



موسم تفسير القرآن الكريم

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ
مَعْرُوفًا إِلَى مَصَادِرِهِ الْأَصْلِيَّةِ
مَقْرُونًا بِتَعْلِيقَاتٍ خَمْسَةَ مِنْ أَبْرَزِ الْمُحَقِّقِينَ فِي التَّفْسِيرِ

إعداد
مركز الدراسات القرآنية والمعلومات الإسلامية

المشرف العلمي

أ.د. مساعدي سليمان الطيار

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد التاسع

◆ سورة الأعراف - الأنفال (٢٣)

◆ الآثار (٢٧٠٣٨ - ٣٠٥١٣)

دار ابن حزم



© مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه
وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات
والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.

ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٠-٤٤٧٢-٠٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج٩)

١- القرآن - التفسير بالمأثور أ، العنوان

ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢

ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٠-٤٤٧٢-٠٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج٩)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

بمعهد الإمام الشاطبي

التابع لجمعية تصفيظ القرآن بجدة (خيركم)

العنوان الوطني (بريد واصل):

معهد الإمام الشاطبي

٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب

وحدة رقم ١٢

جدة ٢٢٣٤٢ - ٦٩٩٠

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥

الموقع الإلكتروني: < http://www.shatiby.com > www.shatiby.com

البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم

بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366

هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)

البريد الإلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

الموقع الإلكتروني: www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

- اللجنة الإشرافية**
- د. نوح بن يحيى الشهري المشرف العام
 أ. د. مساعد بن سليمان الطيار المشرف العلمي
 د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي الأمين العام
 د. خالد بن يوسف الواصل المدير العلمي
- لجنة جرد الكتب**
- أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي عضواً
 أ. طارق بن عبد الله الواحدي عضواً
 أ. حسام بن عبد الرحمن فتني عضواً
 أ. فايز بن خميس عامر عضواً
- لجنة الصياغة**
- د. خالد بن يوسف الواصل رئيساً ومراجعاً
 د. محمد عطا الله العزب عضواً
 أ. فوزي بن ناصر بامرحول عضواً
 أ. عثمان حسن عثمان سيد عضواً
- لجنة التوجيه**
- د. محمد صالح محمد سليمان رئيساً
 د. نايف بن سعيد الزهراني مراجعاً
 أ. أحمد علي أحمد علي عضواً
 أ. خليل محمود محمد عضواً
 أ. باسل عمر المجايدة عضواً
 أ. محمود حمد السيد عضواً
- لجنة تخريج الآثار المرفوعة**
- أ. تميم محمد عبد الله الأصنج رئيساً
 أ. عمار محمد عبد الله الأصنج عضواً
 أ. جلال عبده محمد البعداني عضواً
- أ. نصار محمد محمد المرصد عضواً
 أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد عضواً
 أ. فارس عبد الوهاب الكبودي عضواً
- لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة**
- د. علي بن محمد العمران رئيساً
 أ. عدنان بن صفاخان البخاري عضواً
 أ. عبد القادر محمد جلال عضواً
 أ. مصطفى بن سعيد إيتيم عضواً
- لجنة التدقيق**
- د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل رئيساً
 د. محمد امبالو فال عضواً
 أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث عضواً
 أ. علي بن عبد الله العولقي عضواً
- لجنة المقدمات العلمية**
- أ. د. مساعد بن سليمان الطيار رئيساً ومراجعاً
 د. خالد بن يوسف الواصل مشاركاً
 د. نايف بن سعيد الزهراني مشاركاً
 د. محمد صالح محمد سليمان مشاركاً
- لجنة الفهرسة**
- أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث رئيساً
 أ. طارق بن عبد الله الواحدي عضواً
 أ. فوزي بن ناصر بامرحول عضواً
 أ. محمد بن إبراهيم الحمودي عضواً
- الصف والإخراج الفني**
- مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رموز الموسوعة

الصحابة	اللون الأحمر
التابعون	اللون الأخضر
أتباع التابعين	اللون الأسود العريض
الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر	(/) عقب الأثر
الزيادة على الدر المنثور	(ز) عقب الأثر
التوجيهات والتعليقات العامة	اللون الأحمر
الترجيح	اللون الأخضر
الانتقاد والاستدراك	اللون الأحمر
مستندات التفسير	اللون الأحمر
مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء

سورة الأعراف

❁ مقدمة السورة:

- ٢٧٠٣٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد -: مكية^(١). (ز)
- ٢٧٠٣٩ - عن عبدالله بن عباس، قال: سورة الأعراف نزلت بمكة^(٢). (٣١٠/٦)
- ٢٧٠٤٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مكية، ونزلت بعد ص^(٣). (ز)
- ٢٧٠٤١ - عن عبدالله بن الزبير، قال: أنزل بمكة الأعراف^(٤). (٣١٠/٦)
- ٢٧٠٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق همام -: مكية^(٥). (ز)
- ٢٧٠٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: آية من الأعراف مدنية، وهي: ﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ إلى آخر الآية [١٦٣]، وسائرهما مكية^(٦). (٣١٠/٦)
- ٢٧٠٤٤ - عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، وسماها: ﴿الْمَصَّ﴾، وذكر أنها نزلت بعد ص^(٧). (ز)
- ٢٧٠٤٥ - عن علي بن أبي طلحة: مكية^(٨). (ز)
- ٢٧٠٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: سورة الأعراف مكية، إلا قوله تعالى: ﴿وَسَأَلْتَهُمْ
-
- (١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٣٥٨/٢ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد.
- (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ - ٣٥.
- (٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٥) أخرجه أبو بكر بن الأنباري - كما في الإتيان في علوم القرآن ١/٥٧ -.
- (٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
- (٧) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.
- (٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

عَنِ الْقَرِيْبَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ [١٦٣ - ١٧٢] هذه الآيات مدنيات، وهي مائتان وست آيات^(١). (ز)

✽ آثار متعلقة بالسورة:

٢٧٠٤٧ - عن مروان بن الحكم - من طريق ابن جريج، عن ابن أبي مُلَيْكَةَ، عن عروة بن الزبير - قال: قال لي زيد بن ثابت: ما لك تقرأ في المغرب بقصار المفصل، وقد رأيتُ رسول الله ﷺ يقرأ المغرب بطولى الطوليين؟ قلتُ: ما طولى الطوليين؟ قال: الأعراف، والأخرى الأنعام. وسألتُ ابن أبي مُلَيْكَةَ، فقال من قبل نفسه: المائة، والأعراف^(٢). (٣١٠/٦)

﴿الْمَصَّ﴾

٢٧٠٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الضُّحَى - في قوله: ﴿الْمَصَّ﴾، قال: أنا الله أفصل^(٣). (٣١١/٦)

٢٧٠٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عليّ - في قوله: ﴿الْمَصَّ﴾، و﴿طه﴾، و﴿طس﴾، و﴿يس﴾، و﴿ص﴾، و﴿حم﴾، و﴿عسق﴾، و﴿ق﴾، و﴿القلم﴾، وأشباه هذا، فإنه قسمٌ أقسم الله به، وهي من أسماء الله^(٤). (٣١٢/٦)

٢٧٠٥٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قوله: ﴿الْمَصَّ﴾، قال: أنا الله أفصل^(٥). (٣١٢/٦)

٢٧٠٥١ - قال سعيد بن جبير: أنا الله أصدق^(٦). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧/٢ - ٢٨.

(٢) أخرجه أبو داود ١٠٨/٢ (٨١٢). وأخرجه البخاري ١٥٣/١ (٧٦٤) دون تفسير طولى الطوليين.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٣٧/٥ وسقط منه: ابن عباس، ولفظه: أنا الله أفعل، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٧)، وابن النجار في تاريخه ٣/١٧ - ٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٣٧/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٢/١٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٢١٤/٤.

- ٢٧٠٥٢ - عن أبي الضُّحى مسلم بن صبيح - من طريق عطاء - في قوله: ﴿الْمَصَّ﴾، يقول: أنا الله أفعل^(١). (ز)
- ٢٧٠٥٣ - قال مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج -: ﴿الْمَصَّ﴾، هذه فواتح يفتح الله بها القرآن. قلت: ألم تكن تقول هي أسماء؟ قال: لا^(٢). (ز)
- ٢٧٠٥٤ - عن الضحاك بن مزاحم، ﴿الْمَصَّ﴾، قال: أنا الله الصادق^(٣). (٣١٣/٦)
- ٢٧٠٥٥ - قال عامر الشعبي: فواتح افتتح الله بها، وهي أسماء من أسماء الله تعالى، إذا وصلتها كانت اسمًا^(٤). (ز)
- ٢٧٠٥٦ - قال الحسن البصري: لا أدري ما تفسير ﴿الْمَصَّ﴾، وأشبه ذلك من حروف المعجم التي في أوائل السور، غير أن قومًا من السلف كانوا يقولون: أسماء السور، وفواتحها^(٥). (ز)
- ٢٧٠٥٧ - قال عطاء بن أبي رباح: هو من ثناء الله سبحانه على نفسه^(٦). (ز)
- ٢٧٠٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿الْمَصَّ﴾، قال: اسم من أسماء القرآن^(٧). (ز)
- ٢٧٠٥٩ - عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿الْمَصَّ﴾، قال: الألف من الله، والميم من الرحمن، والصاد من الصمد^(٨). (٣١٢/٦)
- ٢٧٠٦٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿الْمَصَّ﴾، قال: هو المَصُّور^(٩). (٣١٢/٦)
- ٢٧٠٦١ - قال أبو روق عطية بن الحارث الهمداني: أنا الله العالم الصادق^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٣٧/٥.
 (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٣٧/٥.
 (٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
 (٤) تفسير الثعلبي ٢١٤/٤.
 (٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١١١/٢ -
 (٦) تفسير الثعلبي ٢١٤/٤.
 (٧) أخرجه عبدالرزاق ٢٢٥/٢، وابن جرير ٥٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٣٧/٥.
 (٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٣٧/٥، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وفي تفسير الثعلبي ٢١٤/٤: الألف افتتاح اسمه أحد، أول، آخر، واللام افتتاح اسمه لطيف، والميم افتتاح اسمه مجيد، وملك، والصاد افتتاح اسمه صمد، وصادق الوعد، وصانع المصنوعات.
 (٩) أخرجه ابن جرير ٥٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٣٧/٥.
 (١٠) تفسير الثعلبي ٢١٤/٤.

﴿ كَذَّبَ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾

٢٧٠٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير - ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾، قال: الشكُّ. وقال لأعرابيٍّ: ما الحرجُ فيكم؟ قال: الشك؛ اللَّبْسُ^(١). (٣١٣/٦)

٢٧٠٦٣ - عن عبد الله بن عباس: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾، قال: لا تكن في شكٍّ منه^(٢). (٣١٣/٦)

٢٧٠٦٤ - قال أبو العالية الرياحيُّ: ﴿حَرَجٌ﴾، أي: ضيق^(٣). (ز)

٢٧٠٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾، قال: شكٌّ^(٤). (٣١٣/٦)

٢٧٠٦٦ - ورُوي عن سعيد بن جبیر =

٢٧٠٦٧ - وعكرمة مولى ابن عباس، مثله^(٥). (ز)

٢٧٠٦٨ - عن الضحاک بن مزاحم: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾، قال: ضيق^(٦). (٣١٣/٦)

٢٧٠٦٩ - قال الضحاک بن مزاحم: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾: إثم^(٧). (ز)

٢٧٠٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾، قال: لا يكن في صدرك شكٌّ منه^(٨). (ز)

٢٧٠٧١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾: أمّا الحرج فشكٌّ^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٣٨/٥ وفيه إلى قوله: الشك. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤/١٠.

(٣) تفسير الثعلبي ٢١٥/٤، وتفسير البغوي ٢١٣/٣.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣٣، وأخرجه ابن جرير ٥٤/١٠ - ٥٥، وابن أبي حاتم ١٤٣٨/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ١٤٣٨/٥.

(٦) تفسير الثعلبي ٢١٥/٤.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٨/٢، وابن جرير ٥٥/١٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٤٣٨/٥.

(٩) أخرجه ابن جرير ٥٥/١٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٤٣٨/٥.

٢٧٠٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَّبَ أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ يعني: القرآن، ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿حَرْجٌ مِنْهُ﴾ يقول: فلا يكن في قلبك شك من القرآن بأنه من الله (١) [٢٤٥٩]. (ز)

﴿لِنُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

٢٧٠٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِنُنذِرَ بِهِ﴾ بما في القرآن من الوعيد، ﴿وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: تذكرة للمُصَدِّقِينَ بِالْقُرْآنِ بِأَنَّهُ مِنَ اللَّهِ ﷻ (٢). (ز)

﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (٣)

٢٧٠٧٤ - عن قتادة بن دعامة: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾، أي: هذا القرآن (٣). (٣١٣/٦)

٢٧٠٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: قال لأهل مكة: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ يعني: أرباباً، ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ يعني بالقليل: أنهم لا يعقلون فيعتبرون (٤). (ز)

﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ (٤)

٢٧٠٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: وَعَظَّمَهُمْ، فقال: ﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ بالعذاب،

[٢٤٥٩] اختار ابن جرير (١٠/٥٤ - ٥٥) أَنَّ مَعْنَى الْحَرْجِ: الضيق؛ لَأَنَّهُ الْغَالِبُ فِي كَلَامِ

العرب.

ثم وَجَّهَ قَوْلَ مَنْ فَسَّرَهُ بِالشَّكِّ كَابْنَ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدًا، وَقَتَادَةَ، وَمُقَاتِلًا، فَقَالَ: «لَأَنَّ الشَّكَّ فِيهِ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ ضَيْقِ الصَّدْرِ بِهِ، وَقِلَّةِ الْإِتْسَاعِ لِتَوْجِيهِهِ وَجْهَتَهُ الَّتِي هِيَ وَجْهَتُهُ الصَّحِيحَةُ. وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الْعِبَارَةَ عَنْهُ بِمَعْنَى الضَّيْقِ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْغَالِبُ عَلَيْهِ مِنْ مَعْنَاهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿فَجَاءَهَا بِأَسْنَا بَيْتًا﴾ وهم نائمون، يعني: ليلاً، ﴿أَوْ﴾ جاءهم العذاب [و] ﴿هُم قَائِلُونَ﴾ يعني: بالنهار^(١) [٢٤٦٠]. (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٠٧٧ - قال مالك بن دينار: قالت ابنة الربيع لأبيها: يا أبتاه، مالي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام؟ قال: إنني أخاف البيات^(٢). (ز)

﴿فَمَا كَانَ دَعْوَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾

٢٧٠٧٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عبد الملك الزرّاد - قال: ما هلك قومٌ حتى يُعذِّروا من أنفسهم، ثم قرأ: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾^(٣). (٣١٣/٦)

٢٧٠٧٩ - عن ابن مسعودٍ مرفوعًا، مثله^(٤). (٣١٤/٦)

٢٧٠٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا﴾ يقول: فما كان قولهم عند نزول العذاب بهم ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ لقولهم في ﴿حَم﴾ المؤمن: ﴿ءَامِنًا بِاللَّهِ وَحَدِيثِهِ﴾ [غافر: ٨٤]^(٥). (ز)

[٢٤٦٠] نقل ابن عطية (٥١١/٣) في معنى: ﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ قولين: الأول: أن «المراد: وكم من أهل قرية، وحُذِفَ المضاف، وأُقيِمَ المضاف إليه مقام المضاف». الثاني: «إنما عبر بالقرية لأنها أعظم في العقوبة؛ إذ أهلك البشر وقريتهم، وقد بين في آخر الآية بقوله سبحانه: ﴿أَوْ هُمْ﴾ أن البشر داخلون في الهلاك». ثم وجَّه بقوله: «فالآية - على هذا التأويل - تتضمن هلاك القرية وأهلها جميعًا، وعلى التأويل الأول تتضمن هلاك الأهل».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٩ (٨٢١٢).

(٣) أخرج ابن جرير ١٠/٦٢ - ٦٣، من طريق جرير، عن أبي سنان، عن عبد الملك بن ميسرة الزرّاد، عن ابن مسعود به. وأورده الثعلبي ٤/٢١٥.

قال ابن جرير: «صحة ما جاءت به الرواية عن رسول الله». ولكن إسناده منقطع؛ فإنَّ عبد الملك بن ميسرة الزرّاد لم يسمع ابن مسعود، بل يروي عن سمع منه، ولم يصرِّح بذكره هنا.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩.

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١)

٢٧٠٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾، قال: نسأل الناس عما أجابوا المرسلين، ونسأل المرسلين عما بلغوا^(١). (٣١٤/٦)

٢٧٠٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - في قوله: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ يقول: الناس؛ تسألهم عن لا إله إلا الله، ﴿وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ قال: جبريل^(٢). (٣١٤/٦)

٢٧٠٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد المدني - ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾: الأمم، ولنسألن الذين أرسلنا إليهم عما ائتمنناهم عليه، هل بلغوا؟^(٣). (ز) ٢٧٠٨٤ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ليث - أنه قرأ هذه الآية، فقال: الإمام يُسأل عن الناس، والرجل يُسأل عن أهله، والمرأة تُسأل عن بيت زوجها، والعبد يُسأل عن مال سيده^(٤). (٣١٨/٦)

٢٧٠٨٥ - عن القاسم أبي عبد الرحمن - من طريق يحيى بن الحارث - أنه تلا هذه الآية، فقال: يُسأل العبد يوم القيامة عن أربع خصال؛ يقول ربك: ألم أجعل لك جسداً، ففيم أبليتته؟ ألم أجعل لك علماً، ففيم عميت؟ ألم أجعل لك مالاً، ففيم أنفقته؟ في طاعتي أم في معصيتي؟ ألم أجعل لك عمراً، ففيم أفنيته؟^(٥). (٣١٥/٦)

٢٧٠٨٦ - عن إسماعيل السدّي - من طريق أسباط - ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾، يقول: فلنسألن الأمم: ما عملوا فيما جاءت به الرُّسل؟ ولنسألن الرسل: هل بلغوا ما أرسلوا به؟^(٦). (ز)

٢٧٠٨٧ - عن فرقد: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾، قال: أحدهما الأنبياء، وأحدهما الملائكة^(٧). (٣١٤/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٤٥/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقي في البعث.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٣٩/٥ - ١٤٤٠. (٣) أخرجه ابن جرير ٦٥/١٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٣٩/٥، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٣/٣٨٤ - وفيه: عن ابن طاووس.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٣٩/٥. (٦) أخرجه ابن جرير ٦٥/١٠.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد

٢٧٠٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَسَّكُنَّ﴾ في الآخرة ﴿الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ يعني: الأمم الخالية الذين أهلكوا في الدنيا: ما أجابوا الرسل في التوحيد؟ ﴿وَلَسَّكُنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ ماذا أجيبوا في التوحيد؟^(١). (ز)

٢٧٠٨٩ - عن وهيب بن الورد - من طريق مؤمل - قال: بلغني: أن أقرب الخلق إلى الله إسرافيل، والعرش على كاهله، فإذا نزل الوحي دُلِّي اللوح من نحو العرش، فيقرع جبهة إسرافيل، فينظر فيه، فيُرسل إلى جبريل فيدعوه، فيرسله، فإذا كان يوم القيامة دُعي إسرافيل، فيؤتى به تُرَعَدُ فرائضه^(٢)، فيقال له: ما صنعت فيما أَدَى إِلَيْكَ اللُّوح؟ فيقول: أي رب، أَدَيْتُهُ إِلَى جبريل. فيُدعى جبريل، فيؤتى به تُرَعَدُ فرائضه، فيقال له: ما صنعت فيما أَدَى إِلَيْكَ إسرافيل؟ فيقول: أي رب، بلغت الرسل. فيُدعى بالرسل، فيؤتى بهم تُرَعَدُ فرائضهم، فيقال لهم: ما صنعتم فيما أَدَى إِلَيْكُمْ جبريل؟ فيقولون: أي رب، بلغنا الناس. قال: فهو قوله: ﴿فَلَسَّكُنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَسَّكُنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٣). (٣١٥/٦)

٢٧٠٩٠ - عن سفيان الثوري - من طريق عبدالعزیز بن أبي عثمان - في قوله: ﴿فَلَسَّكُنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ قال: هل بلغكم الرسل؟ ﴿وَلَسَّكُنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ قال: ماذا ردُّوا عليكم؟^(٤). (٣١٥/٦)

آثار متعلقة بالآية:

٢٧٠٩١ - عن معاوية بن حيدة: أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ رَبِّي دَاعِيٌّ، وَإِنَّهُ سَائِلِي: هَلْ بَلَغْتَ عِبَادِي؟ وَإِنِّي قَائِلٌ: رَبِّ، إِنِّي قَدْ بَلَغْتُهُمْ. فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ تَدْعُونَ مُفَدِّمَةً أَفْوَاحَكُمْ بِالْفِدَامِ، إِنْ أَوَّلَ مَا يَبِينُ عَنْ أَحَدِكُمْ لَفِخْذُهُ وَكَفَّهُ»^(٥). (٣١٨/٦)

٢٧٠٩٢ - عن ابن عمر، قال: قال النبي ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩.

(٢) أي: تَرْجُفُ وتضطرب من الخوف. النهاية (زَعَدَ).

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٩٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٣٩/٥ - ١٤٤٠.

(٥) أخرج أحمد ٢٣٦/٣٣ - ٢٣٧ (٢٠٠٣٧)، ٢٤٢/٣٣ (٢٠٠٤٣)، والحاكم ٦٤٣/٤، وابن جرير ٢٠/٤٠٨،

وعبدالرزاق في تفسيره ٣/١٨٥.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجْ». وقال البغوي في شرح السنة ١٥١/١٥: «حديث

حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٣٥١/١٠ (١٨٤٠٠): «رواه أحمد في حديث طويل، ورجاله ثقات».

وصححه الألباني في الصحيحة ٤٧٩/٦ (٢٧١٣).

فَالِإِمَامُ يُسْأَلُ عَنِ النَّاسِ، وَالرَّجُلُ يُسْأَلُ عَنِ أَهْلِهِ، وَالْمَرْأَةُ تُسْأَلُ عَنِ بَيْتِ زَوْجِهَا، وَالْعَبْدُ يُسْأَلُ عَنِ مَالِ سَيِّدِهِ»^(١). (٣١٨/٦)

٢٧٠٩٣ - عن إياد بن لقيط قال: قال جعدة بن هبيرة لجلسائه: إني قد علمت ما لم تعلموا، وأدرکت ما لم تُدرکوا، إنه سيجيء بعد هذا - يعني: معاوية - أمراء، ليس من رجاله ولا من ضربائه، وليس فيهم أصغرُ أو أبتَرُ حتى تقوم الساعة، هذا السلطان سلطان الله، جعله وليس أنتم تجعلونه، ألا وإن للراعي على الرعية حقًا، وللرعية على الراعي حقًا، فأدوا إليهم حقهم، فإن ظلموكم فكلوهم إلى الله، فإنكم وإياهم تختصمون يوم القيامة، وإن الخصم لصاحبه الذي أدى إليه الحق الذي عليه في الدنيا. ثم قرأ: ﴿فَلَنَسْتَأَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْتَأَنَّكَ الْمُرْسَلِينَ﴾. حتى بلغ: (والوزن يومئذ القسط) هكذا قرأ^(٢). (٣٩٢/١١)

٢٧٠٩٤ - عن وهب بن منبه - من طريق عبد الصمد - قال: إذا كان يوم القيامة يقول الله ﷻ: يا إسرافيلُ، هات ما وُكِّلْتُك به. فيقول: نعم، يا رب، في الصور كذا وكذا ثقبه، وكذا روح؛ للإنس منها كذا وكذا، وللجن منها كذا وكذا، وللشياطين منها كذا وكذا، وللوحوش منها كذا وكذا، وللطيور منها كذا وكذا، وللبهائم منها كذا وكذا، ولللهوام منها كذا وكذا، وللحيتان منها كذا وكذا. فيقول الله ﷻ: خذ من اللوح. فإذا هو مثلاً بمثل، لا يزيد ولا ينقص، ثم يقول الله ﷻ: هات ما وُكِّلْتُك، يا ميكائيل. فيقول: نعم، يا رب، أنزلت من السماء كذا وكذا كيله، وزنة كذا وكذا مثقالاً، وزنة كذا وكذا قيراطاً، وزنة كذا وكذا خردلة، وزنة كذا وكذا ذرة، أنزلت في سنة كذا وكذا وكذا، وفي شهر كذا وكذا وكذا، وفي جمعة كذا وكذا وكذا كذا، وفي يوم كذا وكذا وكذا، وفي ساعة كذا وكذا وكذا، أنزلت للزرع منه كذا وكذا، وأنزلت للشياطين منه كذا وكذا، وأنزلت للإنس منه كذا وكذا، وأنزلت للبهائم كذا وكذا، وأنزلت للوحوش كذا وكذا، وللطيور كذا وكذا، وللحيتان كذا وكذا، ولللهوام كذا وكذا، فذلك كله كذا وكذا. فيقول: خذ من اللوح. فإذا هو مثلاً بمثل، لا يزيد ولا ينقص. ثم يقول: يا جبريلُ، هات ما وُكِّلْتُك به. فيقول: نعم، يا رب، أنزلت على نبيك فلان كذا وكذا آية، في شهر كذا وكذا في جمعة كذا وكذا في

(١) أخرجه البخاري ٥/٢ (٨٩٣)، ٣/١٢٠ (٢٤٠٩)، ٣/١٥٠ - ١٥١ (٢٥٥٤، ٢٥٥٨)، ٤/٥ - ٦ (٢٧٥١)، ٧/٢٦ - ٢٧ (٥١٨٨)، ٧/٣١ - ٣٢ (٥٢٠٠)، ٩/٦٢ (٧١٣٨)، ومسلم ٣/١٤٥٩ (١٨٢٩).

(٢) عزاه السيوطي إلى البغوي في معجمه.

يوم كذا وكذا، وأنزلت على نبيك فلان كذا وكذا آية، وكذا وكذا سورة، فيها كذا وكذا آية، فذلك كذا وكذا آية، فذلك كذا وكذا حرفاً، وأهلك كذا وكذا مدينةً، وخسفتُ بكذا وكذا. فيقول: خُذْهُ مِنَ اللَّوْحِ. فإذا هو مثلاً بمثل، لا يزيدُ ولا ينقص. ثم يقول: هَاتِ مَا وَكَلْتُكَ بِهِ، يَا عِزْرَائِيلُ. فيقول: نعم، يَا رَبِّ، قَبَضْتُ رُوحَ كَذَا وَكَذَا إِنْسِيٍّ، وَكَذَا وَكَذَا جَنِيٍّ، وَكَذَا وَكَذَا شَيْطَانٍ، وَكَذَا وَكَذَا غَرِيقٍ، وَكَذَا وَكَذَا حَرِيقٍ، وَكَذَا وَكَذَا كَافِرٍ، وَكَذَا وَكَذَا شَهِيدٍ، وَكَذَا وَكَذَا هَدِيمٍ، وَكَذَا وَكَذَا لَدِيغٍ، وَكَذَا وَكَذَا فِي سَهْلٍ، وَكَذَا وَكَذَا فِي جَبَلٍ، وَكَذَا وَكَذَا طَيْرًا، وَكَذَا وَكَذَا هَوَامًّا، وَكَذَا وَكَذَا وَحْشًا، فَذَلِكَ كَذَا وَكَذَا، جَمَلْتُهُ كَذَا وَكَذَا. فيقول: خُذْهُ مِنَ اللَّوْحِ. فإذا مثلاً بمثل، لا يزيدُ ولا ينقص^(١). (٣١٦/٦)

﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعَلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ (٧)

٢٧٠٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعَلْمٍ﴾، قال: يُوضَعُ الْكِتَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^(٢) [٢٤٦١]. (٣١٤/٦)

٢٧٠٩٦ - عن فرقدٍ: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعَلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾، قال: ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ^(٣). (٣١٤/٦)

٢٧٠٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعَلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ عن أعمالهم، يعني: عنهم في الدنيا^(٤). (ز)

[٢٤٦١] بَيَّنَّ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٧/١٠) أَنَّ قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ غَيْرَ بَعِيدٍ مِنَ الْحَقِّ، غَيْرَ أَنَّهُ انْتَقَدَهُ مُسْتَنَدًا إِلَى مَخَالَفَتِهِ السَّنَةَ بِأَنَّ «الصَّحِيحَ مِنَ الْخَبَرِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَقُولُ لَهُ: أَتَذَكَّرُ يَوْمَ فَعَلْتَ كَذَا وَفَعَلْتَ كَذَا؟ حَتَّى يُذَكَّرَهُ مَا فَعَلَ فِي الدُّنْيَا». وَالتَّسْلِيمُ لَخَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْلَى مِنَ التَّسْلِيمِ لِغَيْرِهِ».

وَوَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٥١٤/٣) قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: «يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ هُنَا اسْتِعَارَةً؛ إِذْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ مُقَيَّدٌ».

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٩٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٤٥/٥. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقي في البعث.

(٣) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠/٢.

﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾

- ٢٧٠٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي صالح، عن الكلبي - في قوله: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾: أنه قال: له لسان، وكفتان، يُوزن^(١). (٣٢٢/٦)
- ٢٧٠٩٩ - قال عبد الله بن عباس: توزن الأعمال^(٢). (ز)
- ٢٧١٠٠ - قال عبيد بن عمير الليثي - من طريق مجاهد - في قول الله: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾، قال: يُؤتى بالرجل العظيم الطويل الأكل الشروب، فلا يزن جناح بعوضة^(٣). (ز)
- ٢٧١٠١ - قال ابن جريج: قال لي عمرو بن دينار: قوله: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾، قال: إننا نرى ميزانًا وكفتين =
- ٢٧١٠٢ - سمعت عبيد بن عمير يقول: يُجعل الرجل العظيم الطويل في الميزان، ثم لا يقوم بجناح ذباب^(٤). (ز)
- ٢٧١٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾، قال: العدل^(٥). (٣٢١/٦)
- ٢٧١٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ﴾: القضاء^(٦). (ز)
- ٢٧١٠٥ - عن إسماعيل السدّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾، قال: تُوزن الأعمال^(٧). (٣٢١/٦)
- ٢٧١٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ يقول: وزن الأعمال يومئذ العدل في الآخرة، ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ من المؤمنين وزن ذرة على سيئاته

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير البغوي ٢١٥/٣.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٣٣٣ -، وابن جرير ٦٨/١٠، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٩/١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٨/١٠، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٨/١٠، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٠ من طريق عبد الله بن كثير.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٨/١٠، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٠.

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١) [٢٤٦٢]. (ز)

﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٨)
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ يَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾^(٩)

٢٧١٠٧ - عن قتادة، في قوله: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، قال:

[٢٤٦٢] رَجَّحَ ابن جرير (٧٠/١٠) مستنداً إلى السنة قول عمرو بن دينار وما في معناه أنَّ الميزان: هو الميزان المعروف الذي يوزن به، له لسان وكِفَّتَان، وأنَّ الله - جلَّ ثناؤه - يزن أعمال خلقه الحسنات منها والسيئات. وقال معللاً: «لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ بقوله: «ما وُضِعَ في الميزان شيءٌ أثقل من حسن الخلق». ونحو ذلك من الأخبار التي تُحَقِّقُ أنَّ ذلك ميزانٌ توزن به الأعمال على ما وُصِفَتْ».

ووافق ابن عطية (٣/٥١٥ - ٥١٦) مستنداً إلى ظاهر القرآن، والسنة، والدلالات العقلية، وعلَّل ذلك من ثلاث جهات، فقال: «أولها: أنَّ ظواهر كتاب الله تقتضيه، وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام ينطق به، من ذلك قوله لبعض الصحابة - وقد قال له: يا رسول الله، أين أجرك في يوم القيامة؟ - فقال: «اطلبي عند الحوض، فإن لم تجدني فعند الميزان». ولو لم يكن الميزان مرتباً محسوساً لما أحاله رسول الله ﷺ على الطلب عنده. وجهة أخرى: أنَّ النظر في الميزان والوزن والثقل والخفة المقترنات بالحساب لا يفسد شيء منه، ولا تختل صحته، وإذا كان الأمر كذلك فَلِمَ نَخْرُجُ من حقيقة الأمر إلى مجازه دون عِلَّة؟ وجهة ثالثة: وهي أنَّ القول في الميزان هو من عقائد الشرع الذي لم يعرف إلا سَمْعًا، وإن فتحنا فيه باب المجاز غمرتنا أقوال الملحدة والزنادقة في أنَّ الميزان والصراط والجنة والنار والحشر ونحو ذلك إنما هي ألفاظ يراد بها غير الظاهر... فينبغي أن يجري في هذه الألفاظ إلى حملها على حقائقها».

وذكر ابن كثير (٦/٢٦١) ثلاثة أقوال في الذي يوضع في الميزان يوم القيامة: الأول: الأعمال. الثاني: كتاب الأعمال. الثالث: صاحب العمل. ثم علق عليها قائلاً: «وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحاً؛ فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها».

ونقل ابن عطية (٣/٥١٦) عن الحسن قوله: «فيما روي عنه: بلغني أنَّ لكل أحد يوم القيامة ميزاناً على حدة». ثم انتقده قائلاً: «وهذا قول مردود، والناس على خلافه، وإنما لكل أحد وزن يختص به، والميزان واحد».

قال للنبي ﷺ بعض أهله: يا رسول الله، هل يذكرُ الناسُ أهلهم يومَ القيامة؟ قال: «أما في ثلاثة مواطنٍ فالأول: عندَ الميزان، وعندَ تطايرِ الصُّحفِ في الأيدي، وعندَ الصراط»^(١). (٣٢٣/٦)

٢٧١٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي صالح، عن الكلبي - في قوله: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ ومنازلهم في الجنة ﴿يَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾^(٢). (٣٢٢/٦)

٢٧١٠٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: يُحَاسَبُ الناسُ يومَ القيامة؛ فمَنْ كانت حسناته أكثرَ من سيئاته بواحدةٍ دخل الجنة، ومَنْ كانت سيئاته أكثرَ من حسناته بواحدةٍ دخل النار. ثم قرأ: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ الآيتين، ثم قال: إِنَّ الميزانَ يَخِفُّ بمِثْقَالِ حَبَّةٍ وَيَرْجَحُ، وَمَنْ اسْتَوَتْ حسناته وسيئاته كان من أصحابِ الأعراف، فوقفوا على الصراط^(٣). (٣٢٣/٦)

٢٧١١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ قال: حسناته، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ قال: حسناته^(٤). (٣٢١/٦)

٢٧١١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ من المؤمنين وزن ذرَّةٍ على سيئاته؛ ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ يعني: الكفار؛ ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ يعني: غَبِنُوا أَنفُسَهُمْ، فصاروا إلى النار ﴿يَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ يعني: بالقرآن يجحدون بأنه ليس من الله^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٧١١٢ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبیبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»^(٦). (٣٢٩/٦)

٢٧١١٣ - عن أنس، قال: سألتُ النبي ﷺ أن يشفع لي يومَ القيامة، فقال: «أنا

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٢٠/٢ (١٩٨٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، مرسلًا.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٤) أخرجه ابن جرير ٦٩/١٠، ٧٣، وابن أبي حاتم ١٤٤١/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠/٢.

(٦) أخرجه البخاري ٨٦/٨ (٦٤٠٦)، ١٣٩/٨ (٦٦٨٢)، ١٦٢/٩ (٧٥٦٣)، ومسلم ٤/٢٠٧٢ (٢٦٩٤).

فاعِلٌ». قلتُ: يا رسول الله، أين أطلبُك؟ قال: «اطلُبْني أوَّلَ ما تطلُبْني على الصراطِ». قلتُ: فإن لم ألقك على الصراطِ؟ قال: «فاطلُبْني عندَ الميزانِ». قلتُ: فإن لم ألقك عندَ الميزانِ؟ قال: «فاطلُبْني عندَ الحوضِ؛ فإنِّي لا أُخطئُ هذه الثلاثَ المواطنَ»^(١). (٣٢٦/٦)

٢٧١١٤ - عن سلمان، عن النبي ﷺ، قال: «يُوضَعُ الميزانُ يومَ القيامةِ، فلو وُزِنَ فيه السمواتُ والأرضُ لَوَسِعَتُ. فتقولُ الملائكةُ: يا ربِّ، لِمَن يزنُ هذا؟ فيقولُ اللهُ: لِمَن شئتُ مِن خَلْقِي. فتقولُ الملائكةُ: سبحانك، ما عبدناك حقَّ عبادتك. ويوضَعُ الصراطُ مثلَ حدِّ المُوسَى^(٢). فتقولُ الملائكةُ: مَن تُنجي على هذا؟ فيقولُ: مَن شئتُ مِن خَلْقِي. فيقولون: سبحانك، ما عبدناك حقَّ عبادتك»^(٣). (٣٢٤/٦)

٢٧١١٥ - عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِن أُمَّتِي على رءوسِ الخلائقِ يومَ القيامةِ، فيُنشَرُ له تسعةٌ وتسعونَ سِجِّلاً، كُلُّ سِجِّلٍ منها مَدُّ البصرِ، فيقولُ: أتُنكِرُ مِن هذا شيئاً؟ أَظَلَمَكِ كِتَابِي الحافظون؟ فيقولُ: لا، يا ربِّ. فيقولُ: أَفَلَكِ عُدْرٌ أو حسنة. فيهابُ الرجلُ، فيقولُ: لا، يا ربِّ. فيقولُ: بلى، إنَّ لك عندنا حسنة، وإنَّه لا ظلمَ عليك اليومَ. فيُخرَجُ له بطاقةٌ فيها: أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله. فيقولُ: يا ربِّ، ما هذه البطاقةُ مع هذه السِّجِّلاتِ؟ فيقالُ: إنَّك لا تُظَلَمُ. فتُوضَعُ السِّجِّلاتُ في كَفَّةٍ، والبطاقةُ في كَفَّةٍ، فطاشتِ السِّجِّلاتُ، ونقلتِ البطاقةُ، ولا يثقلُ مع اسمِ الله شيءٌ»^(٤). (٣٢٦/٦)

(١) أخرجه أحمد ٢٠/٢٠ (١٢٨٢٥)، والترمذي ٤/٤٢٩ - ٤٣٠ (٢٦٠٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال الذهبي في إثبات الشفاعة ص ٢٧ (٨): «إسناده جيد». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/٢٦٨ (٢٦٣٠).

(٢) المُوسَى: آلة الحديد التي يُخلَقُ بها. تاج العروس (موس).

(٣) أخرجه الحاكم ٤/٦٢٩ (٨٧٣٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم ٢/١٨: «صحَّ عن سلمان». وقال الألباني في الصحيحة ٢/٦١٩ (٩٤١): «وفيه نظر، فإن هدية بن خالد وإن كان من شيوخ مسلم فإن الراوي عنه المسيب بن زهير، لم أرَ من وثَّقه، وقد ترجم له الخطيب ١٣/١٤٩، وكناه أبا مسلم التاجر، وذكر أنه روى عنه جماعة، وأنه توفي سنة (٢٨٥)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وقد رواه الآجري في الشريعة (٣٨٢) عن عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا حماد بن سلمة به موقوفاً على سلمان، وإسناده صحيح، وله حكم المرفوع؛ لأنه لا يُقال من قِبَلِ الرأي».

(٤) أخرجه أحمد ١١/٥٧٠ - ٥٧١ (٦٩٩٤)، والترمذي ٤/٥٨٥ (٢٨٢٩)، وابن ماجه ٥/٣٥٦ (٤٣٠٠) واللفظ له، وابن حبان ١/٤٦١ (٢٢٥)، والحاكم ١/٤٦ (٩).

٢٧١١٦ - عن عائشة: أنها ذَكَرَتِ النَّارَ فَبَكَتْ، فقال رسولُ الله ﷺ: «ما لك؟». قالت: ذَكَرْتُ النَّارَ، فَبَكَيْتُ، فهل تذكرون أهليكم يومَ القيامة؟ قال: «أما في ثلاثة مواطنٍ فلا يذكُرُ أحدٌ أحدًا: حيث يُوضَعُ المِيزَانُ حتى يَعْلَمَ يَخْفُ ميزانُهُ أم يثقلُ، وعندَ تطايرِ الكُتُبِ حين يُقال: ﴿هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْثَبُ﴾ [الحاقة: ١٩] حتى يعلمَ أين يقعُ كتابُهُ؛ أفي يمينه، أم في شماله، أم من وراء ظهره، وعند الصراطِ إذا وُضعَ بينَ ظهري جهنمَ، حافتاه كلاليب كثيرةٌ، وحسكٌ كثيرٌ، يحبسُ اللهُ بها مَنْ شاءَ مِنْ خلقه، حتى يعلمَ أينجُو أم لا»^(١). (٣٢٤/٦)

٢٧١١٧ - عن أبي الدرداء، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ما من شيءٍ يُوضَعُ في المِيزانِ يومَ القيامةِ أثقلُ من خُلُقٍ حسنٍ»^(٢). (٣٣٠/٦)

٢٧١١٨ - عن أبي الأزهر الأنماري، قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا أخذ مضجعه قال: «اللَّهُمَّ، اغفر لي، وأخسئ شيطاني، وفكَّ رهاني، وثقل ميزاني، واجعلني في النَّديِّ^(٣) الأعلى»^(٤). (٣٣٤/٦)

٢٧١١٩ - قال أبو بكر الصديق حين حضره الموت في وصيته لعمر بن الخطاب: إنَّما ثَقَلْتُ موازينُ مَنْ ثَقَلْتُ موازينه يومَ القيامةِ باتِّباعهم الحقَّ في الدنيا، وثقله عليهم، وحقَّ لمِيزانٍ يُوضَعُ فيه الحقُّ غداً أن يكونَ ثقيلًا، وإنَّما خَفَّتْ موازينُ مَنْ

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، لم يخرج في الصحيحين، وهو صحيح على شرط مسلم». وقال المرتضى الزبيدي في أماليه ص ٢١: «هذا حديث جيد الإسناد». وأورده الألباني في الصحيحة ٢٦١/١ (١٣٥).

(١) أخرجه أبو داود ١٣٣/٧ (٤٧٥٥)، والحاكم ٦٢٢/٤ (٨٧٢٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح إسناده على شرط الشيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة، على أنه قد صحَّت الروايات أن الحسن كان يدخل وهو صبي منزل عائشة ﷺ، وأم سلمة»، وقال العراقي في تخریج الإحياء ١٩٠٦/١ (١): «وإسناده جيد».

(٢) أخرجه أحمد ٤٨٧/٤٥ (٢٧٤٩٦)، والترمذي ١٠٣/٤ (٢١٢١)، وأبو داود ١٧٧/٧ (٤٧٩٩). وابن حبان ٢٣٠/٢ (٤٨١)، والثعلبي ١٠/١٠.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه». وقال المناوي في فيض القدير ٤٨٣/٥ (٨٠٤٦) على رواية أحمد وأبي داود: «وفيه محمد بن كثير، قال في الكاشف: مختلف فيه، ثقة، اختلط بآخره». وقال الألباني في الصحيحة ٥٣٥/٢ (٨٧٦): «إسناده صحيح».

(٣) النَّديُّ - بالتشديد -: النادي. أي: اجعلني مع الملائكة الأعلى من الملائكة. النهاية (نَدًا).

(٤) أخرجه أبو داود ٣٩٤/٧ (٥٠٥٤)، والحاكم ٧٢٤/١ (١٩٨٢)، ٧٣٣/١ (٢٠١٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وقال المناوي في التيسير ٢٣٦/٢: «وإسناده حسن».

خَفَّتْ موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا، وَخَفَّتْ عليهم، وَحَقَّ لِمِيزَانٍ يُوَضَّعُ فِيهِ الباطلُ غَدًا أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا^(١). (ز)

٢٧١٢٠ - عن سلمان الفارسي - من طريق أبي عثمان - قال: يُوَضَّعُ المِيزَانُ وله كَفَّتَانِ، لو وُضِعَ فِي إِحْدَاهُمَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ لَوَسِعَهُ، فَتَقُولُ المَلَائِكَةُ: مَنْ يَزِنُ هَذَا؟ فيقول: مَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي. فَتَقُولُ المَلَائِكَةُ: سبحانك، ما عبدناك حقَّ عبادتك^(٢). (٣٢٥/٦)

٢٧١٢١ - عن أبي الدرداء - من طريق سعيد بن أبي هلال - قال: من كان الأجوفاً هَمَّةً خَسِيرَ مِيزَانُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ^(٣). (٣٣٣/٦)

٢٧١٢٢ - عن حذيفة بن اليمان - من طريق بلال بن يحيى - قال: صاحبُ المِيزَانِ يَوْمَ القِيَامَةِ جَبْرِيلُ عليه السلام، يَرُدُّ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَيُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِ الظَّالِمِ فَتَرَدُّ عَلَى المَظْلُومِ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ المَظْلُومِ فَرَدَّتْ عَلَى الظَّالِمِ^(٤). (٣٢٢/٦)

٢٧١٢٣ - عن علي بن أبي طالب، قال: مَنْ كَانَ ظَاهِرُهُ أَرْجَحَ مِنْ بَاطِنِهِ خَفَّتْ مِيزَانُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ كَانَ بَاطِنُهُ أَرْجَحَ مِنْ ظَاهِرِهِ ثَقُلَ مِيزَانُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ^(٥). (٣٢٣/٦)

٢٧١٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي صالح، عن الكلبي - قال: المِيزَانُ لَهُ لِسَانٌ وَكَفَّتَانِ، يوزنُ فِيهِ الحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ، فَيُؤْتَى بِالحَسَنَاتِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَتَوَضَّعُ فِي كَفَّةِ المِيزَانِ، فَتَثْقُلُ عَلَى السَّيِّئَاتِ، فَتُؤْخَذُ فَتَوَضَّعُ فِي الجَنَّةِ عِنْدَ مَنَازِلِهِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْمُؤْمِنِ: الْحَقُّ بِعَمَلِكَ. فَيَنْطَلِقُ إِلَى الجَنَّةِ، فَيَعْرِفُ مَنَازِلَهُ بِعَمَلِهِ، وَيُؤْتَى بِالسَّيِّئَاتِ فِي أَقْبَحِ صُورَةٍ، فَتَوَضَّعُ فِي كَفَّةِ المِيزَانِ، فَتَخِفُّ، وَالبَاطِلُ خَفِيفٌ، فَتَطْرَحُ فِي جَهَنَّمَ إِلَى مَنَازِلِهِ فِيهَا، وَيُقَالُ لَهُ: الْحَقُّ بِعَمَلِكَ إِلَى النَّارِ. فَيَأْتِي النَّارَ، فَيَعْرِفُ مَنَازِلَهُ بِعَمَلِهِ وَمَا أَعَدَّ اللهُ لَهُ فِيهَا مِنْ أَلْوَانِ العَذَابِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَهُمْ أَعْرَفُ بِمَنَازِلِهِمْ فِي الجَنَّةِ وَالنَّارِ بِعَمَلِهِمْ مِنَ القَوْمِ يَنْصَرِفُونَ يَوْمَ الجُمُعَةِ رَاجِعِينَ إِلَى

(١) تفسير البغوي ٢١٥/٣ - ٢١٦.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٣٥٧)، ويحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١١٢/٢ - والأجزي في الشريعة (٨٩٤)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٢٢٠٨).

(٣) أخرجه ابن المبارك (٦١٢).

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٩/١٠، واللالكائي (٢٢٠٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص.

منزلهم^(١) . (٣٢٥/٦)

٢٧١٢٥ - عن عبد الملك بن أبي سليمان، قال: ذُكِرَ المِيزَانُ عندَ الحَسَنِ، فقال: له لِسَانٌ وَكَفَّتَانُ^(٢) . (٣٢٢/٦)

٢٧١٢٦ - عن وهب بن مُنَبِّهٍ - من طريق عبد الصمد - قال: إِنَّمَا يُوزَنُ من الأَعْمَالِ خَوَاتِيمُهَا؛ فَمَنْ أَرَادَ اللهُ به خَيْرًا خَتَمَ له بِخَيْرِ عَمَلِهِ، وَمَنْ أَرَادَ به شَرًّا خَتَمَ له بِشَرِّ عَمَلِهِ^(٣) . (٣٢١/٦)

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾

٢٧١٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، يقول: أعطيناكم^(٤) . (ز)

٢٧١٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، يقول: ولقد أعطيناكم - يا أهل مكة - من الخير والتمكين في الأرض^(٥) . (ز)

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾

٢٧١٢٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا﴾، يعني: الأنعام سحرها لكم^(٦) . (ز)

٢٧١٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا﴾ من الرزق؛ لتشكروه، فتوحدوه، فلم تفعلوا، فأخبر عنهم، فقال: ﴿قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ يعني بالقليل: أنهم لا يشكرون ربَّ هذه النعم، فيوحدونه^(٧) . (ز)

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ص ٢٨٢.

(٢) أخرجه اللالكائي (٢٢١٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤، ٤٨، وأبو نعيم في الحلية ٤/٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وقد أورد السيوطي ٦/٣٢٠ - ٣٣٣ آثارًا عديدة أخرى عن الأعمال التي توزن.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٤١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٤١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٠.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾

٢٧١٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾، قال: خُلِقُوا فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَصُوِّرُوا فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ^(١). (٣٣٤/٦)

٢٧١٣٢ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: خُلِقُوا فِي ظَهْرِ آدَمَ، ثُمَّ صُوِّرُوا فِي الْأَرْحَامِ^(٢). (٣٣٤/٦)

٢٧١٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: أَمَا قَوْلُهُ: ﴿خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ فَذَرِيَّتُهُ^(٣). (٣٣٤/٦)

٢٧١٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ قال: آدَمَ، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ قال: فِي ظَهْرِ آدَمَ^(٤). (٣٣٤/٦)

٢٧١٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد المدني - في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾، قال: فِي ظَهْرِ آدَمَ لِمَا تَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنَ الثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ^(٥). (ز)

٢٧١٣٦ - عن الضحاک بن مُزَاحِمٍ - من طريق نصر بن مُشَارِسٍ -: ﴿خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ قال: ذَرِيَّتُهُ^(٦). (ز)

٢٧١٣٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾، قال: خَلَقْنَاكُمْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَصَوَّرْنَاكُمْ فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٧٧/١٠ من قول عكرمة، وابن أبي حاتم ١٤٤٢/٥، والحاكم ٣١٩/٢، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٧). وعزه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزه السيوطي إلى الفريابي.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٥/١٠ - ٧٦، وابن أبي حاتم ١٤٤٢/٥.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣١، وأخرجه ابن جرير ٧٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٤٢/٥. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١١٣/٢ - في شطره الثاني. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٩/١٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٧/١٠. وعلقه ابن أبي حاتم ١٤٤٢/٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧٧/١٠. وعلقه ابن أبي حاتم ١٤٤٢/٥.

٢٧١٣٨ - قال عطاء: خُلِقُوا فِي ظَهْرِ آدَمَ، ثُمَّ صُوِّرُوا فِي الْأَرْحَامِ^(١). (ز)
 ٢٧١٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾، قال: خلق الله آدم من طين، ثم صوَّركم في بطون أمهاتكم، خلقًا من بعد خلق؛ علقه، ثم مضغه، ثم عظامًا، ثم كسا العظام لحمًا^(٢). (٣٣٥/٦)
 ٢٧١٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر -: خلق الله آدم، ثم صوَّر ذريته بعده^(٣). (ز)

٢٧١٤١ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾، يقول: خلقنا آدم، ثم صوَّرنا الذرية في الأرحام^(٤). (ز)
 ٢٧١٤٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾، يقول: ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ خلق آدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ في بطون أمهاتكم^(٥). (ز)
 ٢٧١٤٣ - عن سفيان، قال: سمعت الأعمش يقرأ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾، قال: خلقناكم في أصلاب الرجال، ثم صوَّرناكم في أرحام النساء^(٦). (ز)
 ٢٧١٤٤ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾، قال: خلق الإنسان في الرِّجَم، ثم صوَّره، فسقَّ سمعه وبصره وأصابعه^(٧). (٣٣٥/٦)

٢٧١٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ يعني: آدم ﷺ، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ يعني: ذرية آدم؛ ذكرًا وأنثى، وأبيض وأسود، سويًا وغير سوي^(٨) ٢٤٦٣. (ز)

٢٤٦٣ أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ على أقوال: الأول: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ يعني: آدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ ذرية آدم في أرحام ==

(١) تفسير الثعلبي ٢١٨/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٦/١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٤٤٢/٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٦/١٠ - ٧٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٤٤٢/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٦/١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٤٤٢/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٦/١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٤٤٢/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٨/١٠.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٥/١، وابن جرير ٧٩/١٠ مبهمًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠/٢.

﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾﴾

٢٧١٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ﴾ الذين هم في الأرض، ومنهم إبليس عدو الله: ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ فسجدوا له، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ لآدم مع الملائكة^(١). (ز)

== النساء. وهو قول ابن عباس، والربيع، والسدي، وقتادة، والضحاك. الثاني: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ في أصلاب آبائكم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ في بطون أمهاتكم. وهو قول عكرمة، والأعمش. الثالث: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ يعني: آدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ في ظهره. وهو قول مجاهد. الرابع: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ في بطون أمهاتكم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ فيها. وهو قول الكلبي.

ورجح ابن جرير (٨٠/١٠) مستنداً إلى السياق، ولغة العرب القول بأن المراد: خلقنا آدم، ثم صورنا آدم. وذلك قريب المعنى من القول الثالث، وبين علة ذلك، فقال: «لأن الذي يتلو ذلك قوله: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾، ومعلوم أن الله - تبارك وتعالى - قد أمر الملائكة بالسجود لآدم قبل أن يُصوّر ذريته في بطون أمهاتهم، بل قبل أن يخلق أمهاتهم. و«ثم» في كلام العرب لا تأتي إلا بإيدان انقطاع ما بعدها عما قبلها، وذلك كقول القائل: قمتُ ثم قعدتُ. لا يكون القعود إذا عُطف به ب«ثم» على قوله: قمت، إلا بعد القيام، وكذلك ذلك في جميع الكلام. ولو كان العطف في ذلك بالواو جاز أن يكون الذي بعدها قد كان قبل الذي قبلها، وذلك كقول القائل: قمتُ وقعدتُ... فلما وصفنا قلنا: إن قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ لا يصح تأويله إلا على ما ذكرناه».

وانتقد ابن كثير (٢٦٤/٦) مستنداً إلى السياق القول الأول، فقال: «وهذا فيه نظر؛ لأنه قال بعده: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾. فدل على أن المراد بذلك آدم، وإنما قيل ذلك بالجمع لأنه أبو البشر، كما قال الله تعالى لبني إسرائيل الذين كانوا في زمن النبي ﷺ: ﴿وَوَلَّيْنَا عَلَىكُمْ الْقَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾ [البقرة: ٥٧]، والمراد: آباؤهم الذين كانوا في زمن موسى، ولكن لما كان ذلك منة على الآباء الذين هم أصل صار كأنه واقع على الأبناء».

ووجه ابن عطية (٥٢٠/٣) قول مجاهد والقول الذي رجحه ابن جرير بأن تكون ﴿ثُمَّ﴾ على بابها في الترتيب والمهلة.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠/٢.

وقد تقدمت آثار تفسير ذلك في سورة البقرة [٣٤]، وقد كررها ابن أبي حاتم هنا كعادته.

﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (١٢)

٢٧١٤٧ - عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه: أن رسول الله ﷺ قال: «أول من قاس أمر الدين برأيه إبليس، قال الله له: اسجد لآدم. فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾». قال جعفر: فمن قاس أمر الدين برأيه قرنه الله تعالى يوم القيامة بإبليس؛ لأنه أتبعه بالقياس^(١). (٣٣٦/٦)

٢٧١٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحّاك - قال: لما خلق الله آدم قال للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصّة دون الملائكة الذين في السموات: اسجدوا لآدم. فسجدوا كلهم أجمعون، إلا إبليس استكبر، لما كان حدّث نفسه من كبره واغتراره، فقال: لا أسجد له وأنا خير منه، وأكبر سنًا، وأقوى خلقًا، ﴿خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ يقول: إنَّ النار أقوى من الطين^(٢). (ز)

٢٧١٤٩ - قال عبد الله بن عباس: أول من قاس إبليس، فأخطأ القياس، فمن قاس الدّين بشيء من رأيه قرنه الله مع إبليس^(٣). (ز)

٢٧١٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قوله: ﴿خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ﴾، قال: ثمَّ جعل ذريته من ماء^(٤). (ز)

٢٧١٥١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي صالح - قال: خُلِقَ إبليسُ من نارِ العِزَّةِ، وُخِّلِقَتِ الملائكةُ من نورِ العِزَّةِ^(٥). (٣٣٥/٦)

٢٧١٥٢ - عن الحسن البصري - من طريق مطر الوراق - في قوله: ﴿خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ﴾

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٩٧/٣، من طريق الحسن بن محمد، حدثنا سعيد بن عنبسة، حدثنا عمرو بن جميع، ومن طريق هشام بن عمار، عن محمد بن عبد الله القرشي، عن عبد الله بن شبرمة. كلاهما [ابن جميع وابن شبرمة] عن جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه، عن جدّه به مرفوعًا. إسناده ضعيف؛ عمرو بن جميع قال فيه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢٢٤/٦: «عن ابن معين، قال: عمرو بن جميع... كان كذابًا. قال: سمعت أبي يقول: عمرو بن جميع ضعيف الحديث». وهشام بن عمار قال عنه ابن حجر في التقریب (٧٣٠٣): «صدوق، مقرئ، كبر فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح».

وأخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٦٢٦/٥ مختصرًا من طريق ابن شبرمة، مقطوعًا على جعفر بن علي من قوله.

(٣) تفسير البغوي ٢١٧/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٧/١٠.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣١٣).

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٨/١٠.

وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٣﴾، قال: قاسَ إبليسُ، وهو أوَّلُ مَنْ قاسَ^(١). (٣٣٦/٦)

٢٧١٥٣ - عن محمد بن سيرين - من طريق هشام - قال: أوَّلُ مَنْ قاسَ إبليسَ، وما عُبِدَتِ الشمسُ والقمرُ إلا بالمقاييس^(٢) [٢٤٦٤]. (ز)

٢٧١٥٤ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾، قال: حسدُ عدوِّ الله إبليسَ آدمَ على ما أعطاه الله من الكرامة، وقال: أنا ناريٌّ، وهذا طينيٌّ. فكان بدءُ الذنوبِ الكبُرِّ؛ استكبرَ عدوُّ الله أن يسجدَ لآدمَ، فأهلكه الله بكبْرِهِ وحسده^(٣). (٣٣٥/٦)

٢٧١٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا سَجَدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾، والنارُ تغلبُ الطينَ^(٤). (ز)

﴿قَالَ فَأَهِيظْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ (١٣)

٢٧١٥٦ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ، في قوله: ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾، يعني: فما ينبغي لك أن تتكبرَ فيها^(٥). (٣٣٦/٦)

٢٧١٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط -: ﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾، والصغار: هو الذُّلُّ^(٦). (ز)

٢٧١٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ فَأَهِيظْ مِنْهَا﴾ قال: اخرج من صورة الملائكة إلى صورة الدمامة، فاخرج من الجنة، يا إبليسَ، ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ فما

[٢٤٦٤] علَّقَ ابن جرير (٨٦/١٠) على قول الحسن وابن سيرين بقوله: «يعنيان بذلك: القياس الخطأ».

وانتقده ابن عطية (٥٢٢/٣)، فقال: «ولا دليل من لفظهما عليه». ثم وجَّه قولهما قائلاً: «ولا يتأول عليهما إنكار القياس، وإنما خرج كلامهما نهياً عما كان في زمنهما من مقاييس الخوارج وغيرهم، فأرادوا حملَ الناس على الجادة».

(١) أخرجه الدارمي في سننه ٢٨٠/١ (١٩٦)، وابن جرير ٨٧/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٧/١٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠/٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨٩/١٠.

ينبغي لك أن تتعظّم فيها، يعني: في الجنة، ﴿فَأُخْرِجُ﴾ منها ﴿إِنَّكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ يعني: من المُذَلِّين^(١). (ز)

﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾^(١٤)

٢٧١٥٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - : ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾^(٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ^(٣٧) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ [الحجر: ٣٦ - ٣٨]، فلم يُنْظَرِه إلى يوم البعث، ولكن أنظره إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم يُنْفَخ في الصور النفخة الأولى، فصعق من في السموات ومن في الأرض، فمات^(٢) [٢٤٦٥]. (ز)

٢٧١٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ إبليس لربه: ﴿أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾. يعني: النفخة الآخرة، يوم يُبْعَث آدم ﷺ وذريته^(٣). (ز)

﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾^(١٥)

٢٧١٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ الله: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾، فلا تموت إلى يوم الوقت المعلوم. يعني: أجلاً معلوماً، وهي النفخة الأولى^(٤). (ز)

﴿قَالَ فِيمَا آغْوَيْتَنِي﴾

٢٧١٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فِيمَا آغْوَيْتَنِي﴾، قال:

[٢٤٦٥] نقل ابن عطية (٥٢٣/٣) ما ذكر في تحديد الوقت المعلوم فقال: «... قال أكثر الناس الوقت المعلوم هو النفخة الأولى في الصور التي يصعق لها من في السماوات ومن في الأرض من المخلوقين، وقالت فرقة: بل أحاله على وقت معلوم عنده ﷻ، يريد به: يوم موت إبليس وحضور أجله، دون أن يُعَيَّن له ذلك، وإنما تركه في عماء الجهل به ليغمه ذلك ما عاش. قال القاضي أبو محمد: وقال بعض أهل هذه المقالة: إن إبليس قتلته الملائكة يوم بدر، ورووا في ذلك أثراً ضعيفاً». ثم رجَّح - دون مستند - قائلاً: «والأول من هذه الأقوال أصحُّ وأشهرُ في الشرع».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٩٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٠ - ٣١.

أَضَلَّلْتَنِي^(١). (٣٣٦/٦)

٢٧١٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ فِيمَا أَعْوَيْتَنِي﴾، قال: أَمَا إِذْ أَضَلَّلْتَنِي^(٢). (ز)
 ٢٧١٦٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فِيمَا
 أَعْوَيْتَنِي﴾، قال: فيما أضللتنى^(٣) [٢٤٦٦]. (ز)

﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

٢٧١٦٥ - عن سَبْرَةَ بن الفَاكِه: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لَابْنَ
 آدَمَ فِي طُرُقِهِ؛ فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ لَهُ: تُسَلِّمُ وَتَدْرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ؟!
 فَعَصَاهُ، فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهَجْرَةِ، فَقَالَ لَهُ: أَتَهَاجِرُ، وَتَدْرُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ،
 وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَالْفَرَسِ فِي طَوْلِهِ^(٤)؟! فَعَصَاهُ، فَهَاجَرَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ،
 فَقَالَ: هُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ، فَتُقَاتِلُ فَتُقَاتِلُ، فَتَنكُحُ الْمَرْأَةَ، وَيُقَسِّمُ الْمَالَ؟! فَعَصَاهُ
 فَجَاهَدَ». قال رسولُ الله ﷺ: «فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ، فَمَاتَ أَوْ وَقَصَّتْهُ دَابَّتُهُ كَانَ حَقًّا
 عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ»^(٥). (٣٣٧/٦)

٢٧١٦٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: طريق
 مكة^(٦). (٣٣٧/٦)

٢٧١٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ

[٢٤٦٦] نقل ابن عطية (٥٢٤/٣) في تفسير ﴿أَعْوَيْتَنِي﴾ قولين آخرين: أحدهما: لعنتني. ونسبه
 للحسن. والآخر: خيبتني، ثم وجه ذلك بقوله: «وهذا كله تفسيرٌ بأشياء لزمتم إغواءه».

(١) أخرجه ابن جرير ٩١/١٠، واللالكائي في السنة (١٠٠٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي
 حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١/٢. (٣) أخرجه ابن جرير ٩١/١٠.

(٤) الطَوْل - بالكسر -: الحبل الطويل يُسَدُّ أحد طرفيه في وتد أو غيره والطرف الآخر في يد الفرس ليدور
 فيه ويرعى ولا يذهب لوجهه. النهاية (طول).

(٥) أخرجه أحمد ٣١٥/٢٥ (١٥٩٥٨)، والنسائي ٢١/٦ (٣١٣٤)، وابن حبان ٤٥٣/١٠ (٤٥٩٣). وعلقه
 ابن جرير ٩٣/١٠ - ٩٤.

قال العراقي في تخريج الإحياء ص ٩٠٦: «بإسناد صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١١٨٦/٦
 (٢٩٧٩): «إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضُرُّ».

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١﴾، قال: الحق^(١) [٢٤٦٧]. (٣٣٧/٦)

٢٧١٦٨ - عن مجاهد بن جبر، قال: ما من رُفْقَةٍ تَخْرُجُ إِلَى مَكَّةَ إِلَّا جَهَّزَ إبْلِيسُ معهم بمثلِ عَدَّتِهِمْ^(٢). (٣٣٧/٦)

٢٧١٦٩ - عن الضحاك بن مزاحم، في الآية، يقول: أَعْقُدْ لَهُمْ، فَأَصُدُّهُمْ عَنْ سَبِيلِكَ^(٣). (٣٣٧/٦)

٢٧١٧٠ - عن عون بن عبد الله الهذلي - من طريق محمد بن سُوْقَةَ - ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: طريق مكة^(٤) [٢٤٦٨]. (٣٣٧/٦)

٢٧١٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عون بن عبد الله -، مثله^(٥). (٣٣٧/٦)

٢٧١٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، يعني: لَأَصُدَّنَّهُمْ عَنْ دِينِكَ الْمُسْتَقِيمِ، يعني: الإسلام^(٦). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٧١٧٣ - عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، قال: قال أبي الحسين بن

[٢٤٦٧] نقل ابن القيم (٣٧٨/١) في معنى صراطك المستقيم أقوالاً أخرى مع قول مجاهد المثبت هنا، فقال: «قال ابن عباس: دينك الواضح. وقال ابن مسعود: هو كتاب الله. وقال جابر: هو الإسلام. وقال مجاهد: هو الحق». ثم علّق عليها بقوله: «والجميع عبارات عن معنى واحد، وهو الطريق إلى الله تعالى».

[٢٤٦٨] استدرّك ابن جرير (٩٤/١٠) على قول عون، فقال: «والذي قال عونٌ من ذلك، وإن كان من صراط الله المستقيم؛ فليس هو الصراط كله، وإنما أخبر عدو الله أنه يقعد لهم صراط الله المستقيم، ولم يَحْضُضْ منه شيئاً دون شيء، فالذي روي في ذلك عن رسول الله ﷺ أشبه بظاهر التنزيل، وأولى بالتأويل؛ لأنّ الخبيث لا يَأْلُو عباد الله الصّدَّ عن كل ما كان لهم قربة إلى الله».

وانتقد ابن عطية (٥٢٥/٣) قول عون، فقال: «وهذا تخصيص ضعيف».

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٣، وأخرجه ابن جرير ٩٤/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبَةَ، وعبد بن حُمَيْد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٤/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيْد، وأبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١/٢.

علي بن أبي طالب عليه السلام: والله، ما قالت القدرية بقول الله، ولا بقول الملائكة، ولا بقول النبيين، ولا بقول أهل الجنة، ولا بقول أهل النار، ولا بقول صاحبهم إبليس. فقالوا له: تُفسِّره لنا، يا ابن رسول الله. فقال: قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [يونس: ٢٥]. وقالت الملائكة: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة: ٣٢]. وقال نوح عليه السلام: ﴿وَلَا يَفْعَلُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ [هود: ٣٤]. فأما موسى عليه السلام فقال: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ﴾ [الأعراف: ١٥٥]. وأما أهل الجنة فإنهم قالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ [الأعراف: ٤٣]. وأما أهل النار فإنهم قالوا: ﴿لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ﴾ [إبراهيم: ٢١]. وأما أخوهم إبليس فقال: ﴿فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦]. فزعمت القدرية أن الله لا يُغوي^(١). (ز)

٢٧١٧٤ - قال أبو معاوية الضرير، عن رجل لم يُسمِّ، قال: كنتُ عند طاووس في المسجد الحرام، فجاء رجل ممن يُرمي [ب]القدر من كبار الفقهاء، فجلس إليه، فقال طاووس: [تقوم، أو تُقام]. فقام الرجل. [ف قيل] لطاووس: تقول هذا لرجل فقيه؟ فقال: إبليس أفقه منه، يقول إبليس: ﴿رَبِّ يَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩]. ويقول هذا: أنا أُغوي نفسي^(٢). (ز)

٢٧١٧٥ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي مودود - قال: قاتل الله القدرية، لإبليس أعلم بالله منهم^(٣). (ز)

٢٧١٧٦ - عن أرطاة، عن رجلٍ من أهل الطائف، في قوله: ﴿فِيمَا أَغْوَيْتَنِي﴾، قال: عَرَفَ إبليسُ أَنَّ الغوايةَ جَاءَتْهُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ؛ فَأَمَّنَ بِالْقَدْرِ^(٤). (٣٣٦/٦)

﴿ثُمَّ لَا تَلِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (١٧)

تفسير الآية:

٢٧١٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿ثُمَّ لَا تَلِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ قال:

(١) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٧٣٩/٢.

(٢) أخرجه الثعلبي ٢٢٠/٤. وينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧٥/٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩٣/١٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

أَشَكَّكَهُمْ فِي آخِرَتِهِمْ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ فَأَرْعَبَهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ، ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ﴾ أَشَبَّهُ عَلَيْهِمْ
أَمْرَ دِينِهِمْ، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ أَشْهَى لَهُمُ الْمَعَاصِي، وَأُخِفْتُ عَلَيْهِمُ الْبَاطِلَ، ﴿وَلَا يَجِدُ
أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ قَالَ: مُوَحَّدِينَ^(١). (٣٣٨/٦)

٢٧١٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿ثُمَّ لَا تَلِيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من قِبَل
الدُّنْيَا، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من قِبَلِ الْآخِرَةِ، ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ﴾ من قِبَلِ حَسَنَاتِهِمْ، ﴿وَعَنْ
شَمَائِلِهِمْ﴾ من قِبَلِ سَيِّئَاتِهِمْ^(٢). (٣٣٨/٦)

٢٧١٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في الآية، قال: لم يستطع أن
يقول: من فوقهم. علم أن الله من فوقهم. وفي لفظ: لأن الرحمة تنزل من
فوقهم^(٣). (٣٣٩/٦)

٢٧١٨٠ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - ﴿ثُمَّ لَا تَلِيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ
خَلْفِهِمْ﴾، قال: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من قِبَلِ دُنْيَاهُمْ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من قِبَلِ آخِرَتِهِمْ، ﴿وَعَنْ
أَيْمَنِهِمْ﴾ من قِبَلِ حَسَنَاتِهِمْ، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ من قِبَلِ سَيِّئَاتِهِمْ^(٤). (ز)

٢٧١٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَلِيْنَهُمْ مِنْ
بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ يقول: من حيث يُبْصِرُونَ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من حيث لا يُبْصِرُونَ، ﴿وَعَنْ
أَيْمَنِهِمْ﴾ من حيث يُبْصِرُونَ، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ من حيث لا يُبْصِرُونَ^(٥). (٣٣٩/٦)

٢٧١٨٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: يأتيك - يا ابن آدم - من كلِّ جهة، غير أنه
لا يستطيع أن يحول بينك وبين رحمة الله، إنما تأتيك الرحمة من فوقك^(٦). (٣٤٠/٦)

٢٧١٨٣ - عن عامر الشعبي - من طريق مجاهد - قال: قال إبليس: ﴿لَا تَلِيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ
أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾، قال الله: أنزل عليهم الرحمة من
فوقهم^(٧). (٣٤٠/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٩٦/١٠ - ٩٧، ١٠١، وابن أبي حاتم ١٤٤٤/٥ - ١٤٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٤٤/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠١/١٠، واللالكائي في السنة (٦٦١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٨/١٠. وعلقه ابن أبي حاتم ١٤٤٥/٥ - ١٤٤٦.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٤، وأخرجه ابن جرير ١٠٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٤٤/٥ - ١٤٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٤٦/٥.

٢٧١٨٤ - عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَنْتَهُمُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من سُبُلِ الحق، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من سُبُلِ الباطل، ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ﴾ من أمر الآخرة، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ من أمر الدنيا^(١). (٣٤٠/٦)

٢٧١٨٥ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - في قوله: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ قال: الآخرة أَشْكُّهُمْ فيها، وأبَاعِدُهَا عليهم، ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ﴾ قال: الوحي، أَشْكُّهُمْ فيه، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ الباطل أَخْفِيهِ عليهم، وَأَرْغَبُهُمْ فيه^(٢). (ز)

٢٧١٨٦ - عن إبراهيم النخعي =

٢٧١٨٧ - ومجاهد بن جبر، نحو ذلك^(٣). (ز)

٢٧١٨٨ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قوله: ﴿مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ قال: مِنْ قِبَلِ الآخرة، تكذِيبًا بالبعث والجنة والنار، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ مِنْ قِبَلِ دُنْيَاهُمْ، يُزَيِّنُهَا لهم؛ يُهَيِّئُهَا إليهم، ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ﴾ يقول: مِنْ قِبَلِ الحَسَنَاتِ، يُبَيِّنُهَا عنها^(٤). (ز)

٢٧١٨٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس، نحو ذلك^(٥). (ز)

٢٧١٩٠ - عن الحكم [بن عُتَيْبَةَ] - من طريق منصور - ﴿ثُمَّ لَا تَنْتَهُمُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾، قال: ﴿مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ مِنْ دُنْيَاهُمْ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ مِنْ آخِرَتِهِمْ، ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ﴾ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ مِنْ قِبَلِ سَيِّئَاتِهِمْ^(٦). (ز)

٢٧١٩١ - عن الحكم [بن عُتَيْبَةَ] - من طريق منصور - ﴿ثُمَّ لَا تَنْتَهُمُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ قال: مِنْ قِبَلِ الدُّنْيَا يُزَيِّنُهَا لهم، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ مِنْ قِبَلِ الآخرة يُبَيِّنُهَا عنها، ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ﴾ مِنْ قِبَلِ الحق يَصُدُّهُمْ عنه، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ مِنْ قِبَلِ الباطل يُرَغِّبُهُمْ فيه، وَيُزَيِّنُهُ لهم^(٧). (ز)

٢٧١٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَنْتَهُمُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ قال لهم: أَنْ لَا بَعَثَ وَلَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، فزَيَّنَهَا، وَدَعَاهُمْ إِلَيْهَا، ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ﴾ مِنْ قِبَلِ حَسَنَاتِهِمْ، بَطَّأَهُمْ عنها، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ زَيَّنَ لَهُمُ السَّيِّئَاتِ

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤٤٥/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٤٤/٥، ١٤٤٥، ١٤٤٦.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤٤٤/٥، ١٤٤٥، ١٤٤٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩٨/١٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩٩/١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٤٤٥/٥ - ١٤٤٦.

والمعاصي، ودعاهم إليها، وأمرهم بها. أتاك - يا ابن آدم - من قِبَلِ وَجْهِكَ، غير أنه لم يأتك من فوقك، لا يستطيعُ أن يكونَ بينك وبينَ رحمةِ الله^(١). (٣٣٩/٦)

٢٧١٩٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾: أَمَا ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ فالدنيا أدعوهم إليها، وأرغَّبهم فيها، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ فومن الآخرة، أشكَّكهم فيها، وأبعدها عليهم، ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ يعني: الحق، فأشكَّكهم فيه، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ يعني: الباطل، أخفَّفه عليهم، وأرغَّبهم فيه^(٢). (ز)

٢٧١٩٤ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ قال: من دنياهم، ومن آخرتهم، حتى يكذبوا بالآخرة، وحتى أطغيهم في دنياهم، ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ من قِبَلِ حسناتهم حتى أعجبهم بها، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ من قِبَلِ شهواتهم^(٣). (ز)

٢٧١٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من قِبَلِ الآخرة، فأزَيَّن لهم التكذيب بالبعث وبالجنة والنار، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ يعني: من قِبَلِ الدنيا، فأزَيَّنَّا في أعينهم، وأرغَّبهم فيها، ولا يُعْطُونَ فيها حقًا، ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ يعني: من قِبَلِ دينهم، فإن كانوا على هُدَى شَبَّهتَهُ عليهم، حتى يَشْكُوا فيها، وإن كانوا على ضلالة زَيَّنَّاها لهم، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ يعني: من قِبَلِ الشهوات واللذات من المعاصي، [أَشْهَيْهَا] إليهم، ﴿وَلَا يَحِدُّ أَكْثَرُهُمْ شَكْرِيكَ﴾ لنعمتك، فلا يُوحِدُونَكَ^(٤). (ز)

٢٧١٩٦ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قوله: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من دنياهم، أرغَّبهم فيها، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ آخرتهم، أكفَّروهم بها، وأزهدهم فيها، ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ حسناتهم، أزهدهم فيها، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ مساوئ أعمالهم، أحسنها إليهم^(٥) (٢٤٦٩). (ز)

٢٤٦٩ أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ على أقوال: الأول: معنى قوله: ﴿لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من قِبَلِ

(١) أخرجه ابن جرير ٩٧/١٠ - ٩٨ واللفظ له، وابن أبي حاتم ١٤٤٤/٥ - ١٤٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩٩/١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٤٤٥/٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٥/٢. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩٩/١٠.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٢٧١٩٧ - عن ابن عمر، قال: لم يكن رسولُ الله ﷺ يدعُ هؤلاء الدعواتِ حين يُصبحُ وحين يُمسي: «اللَّهُمَّ، احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي»^(١). (٣٤٠/٦)

﴿ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا ﴾

٢٧١٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا ﴾ قال: مَلُومًا، ﴿ مَذْحُورًا ﴾ قال: مَقْتِيًا^(٢). (٣٤٠/٦)

٢٧١٩٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ مَذْمُومًا ﴾ قال: مذمومًا، ﴿ مَذْحُورًا ﴾ قال: مَنفِيًا^(٣). (٣٤١/٦)

٢٧٢٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا

== الآخرة، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ من قبل الدنيا، ﴿ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ ﴾ من قبل الحق، ﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ من قبل الباطل. وهو قول ابن عباس، وفتادة. الثاني: معنى قوله: ﴿ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ من قبل دنياهم، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ من قبل آخرتهم. وهو قول النخعي، والحكم، والسدي، وابن جريج. الثالث: معنى ذلك: من حيث يبصرون، ومن حيث لا يبصرون. وهو قول مجاهد.

ورجح ابن جرير (١٠٠/١٠) مستندًا إلى السياق أنَّ المراد من قِبَل جميع وجوه الحق، فيصدهم عنها، ومن قِبَل جميع وجوه الباطل، فيزيئها لهم. وقال: «وذلك أنَّ ذلك عقيب قوله: ﴿ لَا قَعْدَنَ لَكُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾، فأخبر أنه يقعد لبني آدم على الطريق الذي أمرهم الله أن يسلكوه، وهو ما وصفنا من دين الله دين الحق، فيأتيهم في ذلك من كل وجوهه، من الوجه الذي أمرهم الله به، فيصدهم عنه، وذلك ﴿ تَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾، ﴿ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ ﴾، ومن الوجه الذي نهاهم الله عنه، فيزيئهم له، ويدعوهم إليه، وذلك ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾، ﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾».

(١) أخرجه أحمد ٤٠٣/٨ (٤٧٨٥)، وأبو داود ٤٠٨/٧ - ٤٠٩ (٥٠٧٤)، وابن ماجه ٣٧/٥ - ٣٨ (٣٨٧١)، وابن حبان ٢٤١/٣ (٩٦١)، والحاكم ٦٩٨/١ (١٩٠٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال النووي في الأذكار ص ٧٩ - ٨٠ (٢١٧): «ورويتا بالأسانيد الصحيحة».

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٤٧/٥.

- مَذْمُومًا ﴿﴾ ، يقول: صغيرًا مَقِيَّتًا^(١) . (ز)
- ٢٧٢٠١ - عن التميمي: أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿مَذْحُورًا﴾ . قَالَ: مَقِيَّتًا^(٢) . (ز)
- ٢٧٢٠٢ - عن مجاهد بن جبر، نحو ذلك^(٣) . (ز)
- ٢٧٢٠٣ - قال أبو العالية الرياحي: ﴿مَذْمُومًا﴾: مَزْرِيًّا^(٤) به^(٥) . (ز)
- ٢٧٢٠٤ - عن إبراهيم النخعي - من طريق العوام بن حوشب - قال: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا﴾ ، قال: من الجنة^(٦) . (ز)
- ٢٧٢٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مَذْمُومًا﴾ قال: مَنفِيًّا ، ﴿مَذْحُورًا﴾ قال: مَطْرُودًا^(٧) . (٣٤١/٦)
- ٢٧٢٠٦ - قال عطاء: ﴿مَذْمُومًا﴾: ملعونًا^(٨) . (ز)
- ٢٧٢٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿مَذْمُومًا﴾ قال: مَعِيْبًا ، ﴿مَذْحُورًا﴾ قال: منفيًا^(٩) . (٣٤١/٦)
- ٢٧٢٠٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا﴾: أما ﴿مَذْمُومًا﴾ فمنفيًا ، وأما ﴿مَذْحُورًا﴾ فمطروودًا^(١٠) . (ز)
- ٢٧٢٠٩ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - قوله: ﴿مَذْحُورًا﴾: ملومًا^(١١) . (ز)
- ٢٧٢١٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٣/١٠ ، وابن أبي حاتم ١٤٤٧/٥ .

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠٤/١٠ ، وابن أبي حاتم ١٤٤٧/٥ .

(٣) علقه ابن أبي حاتم ١٤٤٧/٥ .

(٤) أزرى به إزراء: قَصَّرَ به ، وحَفَّرَه ، وهَوَّنَه . لسان العرب (زري) .

(٥) تفسير الثعلبي ٢٢٢/٤ . (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٤٦/٥ .

(٧) تفسير مجاهد ص ٣٣٤ ، وأخرجه ابن جرير ١٠٣/١٠ ، وابن أبي حاتم ١٤٤٧/٥ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ .

(٨) تفسير الثعلبي ٢٢٢/٤ .

(٩) أخرجه ابن جرير ١٠٢/١٠ بلفظ: لعينًا منفيًا ، وابن أبي حاتم ١٤٤٧/٥ مختصرًا . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر ، وعبد بن حميد .

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٠٣/١٠ . (١١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٤٧/٥ .

- مَدْحُورًا ﴿١﴾، قال: ﴿مَدَّهُ وَمَا﴾: منفيًا، والمدحور: المَصْغَرُ^(١). (ز)
- ٢٧٢١١ - عن الربيع بن أنس: ﴿مَدَّهُ وَمَا﴾: منفيًا مصغراً^(٢). (ز)
- ٢٧٢١٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿مَدَّهُ وَمَا مَدْحُورًا﴾: مقصبيًا من الجنة، ومن كل خير^(٣). (ز)
- ٢٧٢١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ له: ﴿أَخْرَجَ مِنَهَا﴾ يعني: من الجنة ﴿مَدَّهُ وَمَا﴾ منفيًا، ﴿مَدْحُورًا﴾ يعني: مطرودًا^(٤). (ز)
- ٢٧٢١٤ - قال علي بن حمزة الكسائي: المذؤوم: المقبوح^(٥). (ز)
- ٢٧٢١٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَخْرَجَ مِنَهَا مَدَّهُ وَمَا مَدْحُورًا﴾، فقال: ما نعرف المذؤوم والمذموم إلا واحدًا، ولكن تكون الحروف منتقصة، وقد قال الشاعر لعامر: يا عام. ولحارث: يا حار. وإنما أنزل القرآن على كلام العرب^(٦). (ز)

﴿لَمَن يَبْعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمُ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿١٨﴾

- ٢٧٢١٦ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق عطية العوفي - قال: تقول جهنم: رب، قد وعدتني أن تملأني. يقول الله هكذا، وتقول جهنم: قط قط، وفَتَّ ذِمَّةَ رَبِّنَا^(٧). (ز)
- ٢٧٢١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَمَن يَبْعَكَ مِنْهُمْ﴾ على دينك ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمُ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: إبليس، وذريته، وكفار ذرية آدم، منهم جميعًا^(٨). (ز)

﴿وَتَقَادِمُ أَسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجِكَ الْجَنَّةَ فَمَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا نَفْرًا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٩﴾

- ٢٧٢١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان - قوله: ﴿وَلَا نَفْرًا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، قال: ابتلى الله آدم كما ابتلى الملائكة قبله، وكلُّ شيءٍ خُلِقَ مُبْتَلَى، ولم

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٣/١٠. (٢) تفسير الثعلبي ٢٢٢/٤. (٣) تفسير البغوي ٢١٩/٣. وفي تفسير الثعلبي ٢٢٢/٤ بلفظ: ﴿مَدَّهُ وَمَا﴾: ملومًا، ﴿مَدْحُورًا﴾: مقصبيًا من الجنة ومن كل خير. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١/٢. (٥) تفسير الثعلبي ٢٢٢/٤. (٦) أخرجه ابن جرير ١٠٤/١٠. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٤٧/٥ - ١٤٤٨. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١/٢.

يدع الله شيئاً من خلقه إلا ابتلاه بالطاعة، فما زال البلاء بآدم حتى وقع فيما نُهي عنه^(١). (ز)

٢٧٢١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَتَادَمُ أَسْكَنْ أَنْتَ وَزَوْجَكَ الْجَنَّةَ﴾ في التقديم، ﴿فَكَلَّا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا نَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ وهي السُّنْبُلَةُ؛ الحنطة، وقالوا: هي الشجرة التي تَحْتَكُ بها الملائكة للخلود، ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ لأنفسكم^(٢). (ز)

﴿فَوَسَّوَسَ لَهَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهَا مَا وُورِيَ عَنْهَا مِنْ سَوَاءِ تَيْهَمَا﴾

٢٧٢٢٠ - عن وهب بن منبه - من طريق عمرو - في قوله: ﴿لِيُبْدِيَ لَهَا مَا وُورِيَ عَنْهَا مِنْ سَوَاءِ تَيْهَمَا﴾، قال: كان على كل واحد منهما نورٌ، لا يُبصر كل واحد منهما عورة صاحبه، فلما أصابا الخطيئة نُزع عنهما^(٣). (٣٤٤/٦)

٢٧٢٢١ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في الآية، قال: لِيَهْتِكَ لِبَاسَهُمَا، وكان قد علم أن لهما سواة؛ لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يكن آدم يعلم ذلك، وكان لباسهما الظفر^(٤). (٣٤٤/٦)

٢٧٢٢٢ - عن محمد بن قيس - من طريق أبي معشر - قال: نهى الله آدم وحواء أن يأكلا من شجرة واحدة في الجنة، فجاء الشيطان فدخل في جوف الحية، فكلم حواء، ووسوس إلى آدم، فقال: ﴿مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ ﴿١٦﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠، ٢١]. فقطعت حواء الشجرة، فدميت الشجرة، وسقط عنهما رياشهما الذي كان عليهما، ﴿وَطَفِقَا يَخِصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢]، لِمَ أَكَلْتَهَا وَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْهَا؟ قال: يا رب، أَطَعَمْتَنِي حَوَاءً. قال لحواء: لِمَ أَطَعَمْتِيهِ؟ قالت: أَمَرْتَنِي الْحَيَّةُ. قال للحية: لِمَ أَمَرْتَهَا؟ قالت: أَمَرَنِي إِبْلِيسُ. قال: ملعونٌ مدحورٌ، أمّا أنتِ يا حواء كما أَدَمَيْتِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٤٩/٥ - ١٤٥٠. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١/٢.

وقد تقدمت آثار تفسير الآية في سورة البقرة [٣٥]، وقد كررها ابن أبي حاتم هنا كعادته.

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢٠٦/٢، وابن جرير ١١٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٥٩/٥، وابن عساكر ٤٠١/٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٠/٥.

الشجرة تَدْمِينَ فِي كُلِّ هَلَالٍ، وَأَمَّا أَنْتِ يَا حَيَّةُ فَأَقْطَعُ قَوَائِمَكَ، فتمشين جرًّا على وجهك، وسيشُدُّ رَأْسَكَ مَنْ لَقِيَكَ بِالْحَجَرِ، ﴿أَهِيطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا﴾ [الأعراف: ٢٤] (١) [٢٤٧٠]. (٣٤١/٦)

٢٧٢٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَوَسَّسَ لَهَا الشَّيْطَانُ﴾ يعني: إبليس وحده، ﴿لِيُبْدِيَ لَهَا مَا وُورِيَ عَنْهَا﴾ يعني: ما غُطِّيَ عنهما ﴿مِنْ سَوَاءٍ تَيْهًا﴾ يعني: ليُظْهِرَ لهما عورتَهما، وقال إبليس لهما: إِنِّي خُلِقْتُ قَبْلَكُمَا، وَإِنِّي أَعْلَمُ مِنْكُمَا، فَأَطِيعَانِي تَرْشُدَا (٢) [٢٤٧١]. (ز)

٢٧٢٢٤ - عن أبي عُثَيْمٍ سَعِيدِ بْنِ حُدَيْرِ الْحَضْرَمِيِّ، قَالَ: لَمَّا أَسْكَنَ اللَّهُ آدَمَ وَحَوَاءَ الْجَنَّةَ خَرَجَ آدَمُ يَطُوفُ فِي الْجَنَّةِ، فَاعْتَمَمَ إِبْلِيسُ غَيْبَتَهُ، فَأَقْبَلَ حَتَّى بَلَغَ الْمَكَانَ الَّذِي فِيهِ حَوَاءٌ، فَصَفَّرَ بِقَصْبَةٍ مَعَهُ صَفِيرًا سَمِعْتَهُ حَوَاءٌ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَهُ سَبْعُونَ قُبَّةً، بِعَضُهَا فِي جَوْفِ بَعْضٍ، فَأَشْرَفَتْ حَوَاءٌ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ يُصَفِّرُ صَفِيرًا لَمْ يَسْمَعْ السَّامِعُونَ بِمِثْلِهِ مِنَ اللَّذَّةِ وَالشَّهْوَةِ وَالسَّمَاعِ، حَتَّى مَا بَقِيَ مِنْ حَوَاءٍ عَضُوٌّ مَعَ آخِرِ إِلَّا تَخَلَّجَ، فَقَالَتْ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ لَمَّا أَقْصَرْتَ عَنِّي؛ فَإِنَّكَ قَدْ أَهْلَكْتَنِي. فَفَرَعَ الْقَصْبَةَ، ثُمَّ قَلَبَهَا، فَصَفَّرَ صَفِيرًا آخَرَ، فَجَاشَ الْبُكَاءُ وَالنُّوحُ وَالْحَزَنُ بِشَيْءٍ لَمْ يَسْمَعْ السَّامِعُونَ بِمِثْلِهِ، حَتَّى قَطَّعَ فَوَادَهَا بِالْحَزَنِ وَالْبُكَاءِ، فَقَالَتْ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ لَمَّا أَقْصَرْتَ عَنِّي. ففعل، فقالت له: ما هذا الذي جئت به، أخذتني بأمر الفرح، وأخذتني بأمر

[٢٤٧٠] نقل ابن عطية (٥٣٢/٣) روايتين - غير ما ذكر - في صورة الوسوسة: الأولى: «روي أن آدم وحواء كانا يخرجان خارج الجنة، فيتمكّن إبليس منهما». والثانية: «أن الله تعالى أقدره على الإلقاء في نفسيهما، فأغواهما، وهو في الأرض». ثم انتقدها مستندًا إلى لفظ القرآن قائلًا: «وهذا قول ضعيف، يرده لفظ القرآن».

[٢٤٧١] نقل ابن عطية (٥٣٣/٣) في قوله تعالى: ﴿لِيُبْدِيَ لَهَا مَا وُورِيَ عَنْهَا مِنْ سَوَاءٍ تَيْهًا﴾ عن طائفة أن «هذه العبارة إنما قصد بها أنها كشفت لهما معانيهما، وما يسوءهما، ولم يقصد بها العورة». ثم انتقد قولهم مستندًا إلى لفظ الآية قائلًا: «وهذا قول كان اللفظ يحتمله، إلا أن ذكر خصف الورق يرده». غير أنه ذكر لقولهم وجهاً يمكن أن يُحمّل عليه، فقال: «إلا أن يُقدّر الضمير في ﴿عَلَيْهِمَا﴾ عائد على بدنيهما إذ تمزقت عنهما ثياب الجنة، فيصح القول المذكور».

الحزن. قال: ذكرتُ منزلتكما من الجنة، وكرامةَ الله إِيَّاكما، وفرحتُ لكما بمكانكما، وذكرتُ أنكما تخرجان منها، فبكيْتُ لكما، وحزنتُ عليكما، ألم يقل لكما ربُّكما: متى تأكلان من هذه الشجرةِ تموتانِ وتخرجانِ منها. انظري إِلَيَّ، يا حواءُ، فإذا أنا أكلْتُها؛ فَإِن أنا مُتُّ أو تغيَّر من خلقي شيءٌ فلا تأكلا منها، أقسمُ لكما باللهِ إِنِّي لكما لمن الناصحين. فانطلق إبليسُ حتى تناول من تلك الشجرة، فأكل منها، وجعل يقولُ: يا حواءُ، انظري هل تغيَّر من خلقي شيءٌ؟ هل مُتُّ؟ قد أخبرتُك ما أخبرتُك. ثم أدبَر مُنْظِلًا، وأقبل آدمُ من مكانه الذي كان يطوفُ به مِنَ الجنة، فوجدها مُنْكَبَةً على وجهها حزينةً، فقال لها آدمُ: ما شأنُك؟ قالت: أتاني الناصحُ المشفق. قال: ويحك، لعله إبليسُ الذي حذَرناهُ اللهُ. قالت: يا آدمُ، واللهِ، لقد مضى إلى الشجرة فأكل منها وأنا أنظرُ، فما مات، ولا تغيَّر من جسده شيء. فلم تَزَلْ به تُدَلِّيه بالغرور، حتى مضى آدمُ وحواءُ إلى الشجرة، فأهوى آدمُ بيده إلى الثمرة ليأخذها من الشجرة، فناداه جميعُ شجرِ الجنة: يا آدمُ، لا تأكلُها؛ فَإِنَّكَ إِن أكلتها تخرج منها. فعَزَمَ آدمُ على المعصية، فأخذ ليتناول الشجرة، فجعلت الشجرةُ تتطاول، ثم جعل يمد يده ليأخذها، فلما وضع يده على الثمرة اشتدَّت، فلما رأى اللهُ منه العزم على المعصية أخذها وأكل منها، وناول حواءَ فأكلت، فسقط منهما لباسُ الجمالِ الذي كان عليها في الجنة، ﴿وَبَدَّتْ لهُمَا سَوْءُهُمَا﴾، وابتدرا يَسْتَكِنَانِ بورك الجنة؛ ﴿يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢]، ويعلمُ أن اللهُ ينظرُ إليهما، فأقبل الربُّ في الجنة، فقال: يا آدمُ، أين أنت؟ اخرجُ. قال: يا ربِّ، أنا ذا أستحي أخرج إليك. قال: فلعلك أكلت من الشجرةِ التي نهيتُك عنها! قال: يا ربِّ، هذه التي جعلتها معي أَعُوْثِي. قال: فَمِنِّي تَحْتَبِي، يا آدمُ؟! أَوَلَمْ تعلمُ أَنَّ كلَّ شيءٍ لي، يا آدمُ؟ وأنه لا يخفى عليَّ شيءٌ في ظلمةٍ ولا في نهار؟ قال: فبعث إليهما ملائكةً يدفَعان في رِقابِهِما حتى أخرجوهما من الجنة، فأوقفا عُريَانَيْنِ، وإبليسُ معهما بينَ يدي اللهُ، فعند ذلك قضى عليهما وعلى إبليسَ ما قضى، وعند ذلك أهبط إبليسُ معهما، وتلقَى آدمُ من ربِّه كلماتٍ فتاب عليه، وأهبطوا جميعاً^(١). (٣٤٢/٦)

﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ﴾

❁ قراءات:

- ٢٧٢٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي - أنه كان يقرأ: (إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ) بكسر اللام^(١). (٣٤٥/٦)
- ٢٧٢٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حميد - أنه كان يقرأ: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ﴾ بنصب اللام، من الملائكة^(٢). (٣٤٥/٦)
- ٢٧٢٢٧ - عن طلحة بن مُصَرِّف =
- ٢٧٢٢٨ - والأعرج =
- ٢٧٢٢٩ - وقتادة بن دعامة =
- ٢٧٢٣٠ - وسليمان الأعمش، نحو ذلك^(٣). (ز)
- ٢٧٢٣١ - عن يحيى بن أبي كثير - من طريق يعلى بن حكيم - أنه قرأها (مَلَكَتَيْنِ) بكسر اللام^(٤) (٢٤٧٧). (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٧٢٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عمَّن حدَّثه - قال: أتاهما

﴿٢٤٧٧﴾ وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٠٨/١٠) قِرَاءَةَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَيُحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ بِقَوْلِهِ: «وَكَأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَيُحْيَى وَجَّهَا تَأْوِيلَ الْكَلَامِ إِلَى أَنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ لِهَمَا: (مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ) مِنَ الْمَلُوكِ، وَأَنْهَمَا تَأْوِيلًا فِي ذَلِكَ قَوْلَ اللَّهِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿قَالَ يَتَّذَمُّ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠]. ثُمَّ رَجَّحَ مُسْتَدًّا إِلَى أَنَّهَا الْقِرَاءَةُ الْمُسْتَفِيضَةُ، فَقَالَ: «وَالْقِرَاءَةُ الَّتِي لَا أُسْتَجِيزُ الْقِرَاءَةَ فِي ذَلِكَ بغيرها، الْقِرَاءَةُ الَّتِي عَلَيْهَا قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ، وَهِيَ فَتْحُ اللَّامِ مِنْ ﴿مَلَكَتَيْنِ﴾، بِمَعْنَى: مَلَكَتَيْنِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لِمَا قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ بَيَانِنَا فِي أَنَّ كُلَّ مَا كَانَ مُسْتَفِيضًا فِي قِرَاءَةِ الْإِسْلَامِ مِنَ الْقِرَاءَةِ، فَهُوَ الصَّوَابُ الَّذِي لَا يَجُوزُ خِلافه».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٨/١٠.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسن، والزهرى، ويحيى بن كثير. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٤٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٠/٥.

وهي قراءة العشرة.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤٥٠/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠٨/١٠.

إبليسُ، قال: ﴿مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً﴾: تكونا مثله، يعني: مثل الله ﷻ، فلم يُصدِّقاه حتى دخل في جوف الحية، فكلمهما^(١). (٣٤٥/٦)

٢٧٢٣٣ - عن عبدالله بن عباس: أنه كان يقرأ هذه الآية: (مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً)، فإن أخطأكما أن تكونا مَلَائِكَةً لم يُخطئكما أن تكونا خَالِدِينَ، فلا تموتان فيها أبداً^(٢). (٣٤٦/٦)

٢٧٢٣٤ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً﴾، قال: ذكر تفضيل الملائكة؛ فُضِّلُوا بِالصُّورِ، وَفُضِّلُوا بِالْأَجْنَحَةِ، وَفُضِّلُوا بِالْكَرَامَةِ^(٣). (٣٤٥/٦)

٢٧٢٣٥ - عن وهب بن منبه - من طريق خُصَيْفٍ - قال: إن في الجنة شجرة لها عُصْنَانِ؛ أحدهما تطوفُ به الملائكةُ، والآخرُ قوله: ﴿مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً﴾، يعني: من الملائكة الذين يَطُوفُونَ بِذَلِكَ الْعُصْنِ^(٤). (٣٤٥/٦)

٢٧٢٣٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً﴾ يقول: أي لكيلا تكونا مَلَائِكَةً^(٥). (ز)

﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾

٢٧٢٣٧ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾، يقول: لا تموتون أبداً^(٦). (٣٤٦/٦)

٢٧٢٣٨ - عن وهب بن منبه =

٢٧٢٣٩ - ومحمد بن كعب القرظي، نحو ذلك^(٧). (ز)

٢٧٢٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: قال لهما: ﴿مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾. يقول: إن لم تكونا مَلَائِكَةً كنتما من الخالدين

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٠/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٠/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٠/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢٨٤/١. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥١/٥.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤٥١/٥.

لا تموتان^(١). (ز)

٢٧٢٤١ - قال يحيى بن سلام: ﴿مَا نَهَكْنَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾
يقول: أي لكيلا تكونا مَلَكَيْنِ^(٢). (ز)

﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾

✽ قراءات:

٢٧٢٤٢ - عن الربيع بن أنس، قال: في بعض القراءة: (وَقَاسَمَهُمَا بِاللَّهِ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ)^(٣). (٣٤٦/٦)

✽ تفسير الآية:

٢٧٢٤٣ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾ قال: حَلَفَ لهما ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾^(٤). (٣٤٦/٦)

٢٧٢٤٤ - عن مُطَرِّف [بن عبد الله بن الشَّخِير] - من طريق قتادة - يعني: قوله: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾، قال لهما: إِنِّي خُلِقْتُ قَبْلَكُمَا، وَأَنَا أَعْلَمُ مِنْكُمَا؛ فَاتَّبِعَانِي أُرْشِدْكُمَا. وَإِنَّمَا يُخَدِّعُ الْمُؤْمِنُ بِاللَّهِ^(٥). (ز)

٢٧٢٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾، قال: حَلَفَ لهما بِاللَّهِ حَتَّى خَدَعَهُمَا، وَقَدْ يُخَدِّعُ الْمُؤْمِنُ بِاللَّهِ، قَالَ لهما: إِنِّي خُلِقْتُ قَبْلَكُمَا، وَأَعْلَمُ مِنْكُمَا؛ فَاتَّبِعَانِي أُرْشِدْكُمَا. قَالَ قَتَادَةُ: وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ: مَنْ خَادَعَنَا بِاللَّهِ خُدِعْنَا^(٦). (٣٤٦/٦)

٢٧٢٤٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾، قال: حَلَفَ لهما بِاللَّهِ^(٧). (٣٤٦/٦)

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢٨٤/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٢٨٠/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥١/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١٠/١٠ - ١١١، وابن أبي حاتم ١٤٥١/٥. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير

ابن أبي زمنين ١١٥/٢. - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥١/٥.

٢٧٢٤٧ - عن محمد بن كعب القرظي، نحوه^(١). (ز)

٢٧٢٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَسَمَهُمَا﴾ يعني: حلف بالله لهما ﴿إِنِّي لَكَمَا لِمَنْ النَّصِيبِ﴾ إنها شجرة الخلد؛ مَنْ أكل منها لم يَمُت. فكان إبليسُ أَوَّلَ مَنْ يحلف بالله كاذبًا^(٢). (ز)

﴿فَدَلَّنَهُمَا بِغُرُورٍ﴾

٢٧٢٤٩ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - في قوله: ﴿فَدَلَّنَهُمَا بِغُرُورٍ﴾، قال: مَنَاهُمَا بَغْرُورٍ^(٣). (٣٤٦/٦)

٢٧٢٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَدَلَّنَهُمَا بِغُرُورٍ﴾ يعني: زَيَّنَ لهما الباطل، لقوله: ﴿تَكُونَا مَلَائِكِينَ أَوْ نَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾. وحلف على قوله، فغَرَّهَما بهذه اليمين^(٤). (ز)

﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾

❁ قراءات:

٢٧٢٥١ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق عقيل بن خالد - أنه كان يقرأ: (يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ)^(٥). (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٧٢٥٢ - عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «كان آدمُ كأنه نخلة سَحُوقٌ^(٦)، كثير شعَر الرأس، فلَمَّا وقع بالخطيئة بَدَتْ له عورته، وكان لا يراها، فانطلق فارًّا، فَعَرَضَتْ له شجرةٌ، فحَبَسَتْه بشعره، فقال لها: أُرْسِليني. فقالت: لستُ

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤٥١/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥١/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢/٢.

(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٤٩/٣ - ٥٠ (١٠٢).

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسن، والأعرج، ومجاهد، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٤٨، والمحتسب ٢٤٥/١، والبحر المحيط ٢٨١/٤.

(٦) النخلة السحوق: أي: الطويلة التي بُعد ثمرها على المُجْتَنِي. النهاية (سحوق).

بِمُرْسَلَتِكَ. فناداه ربُّه: يا آدم، أمني تفرُّ؟ قال: لا، ولكنني أستحييك»^(١). (ز)

٢٧٢٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: كان لباسُ آدمَ وحواءَ كالظُفْرِ، فلمَّا أَكَلَا مِنَ الشَّجَرَةِ لم يبق عليهما إلا مثلُ الظُّفْرِ، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾، قال: ينزعان ورقَ التين، فيجعلانه على سواتهما^(٢). (٣٤٧/٦)

٢٧٢٥٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: لمَّا أُسْكِنَ اللهُ آدمَ الجنةَ كساه سِرْبَالًا مِنَ الظُّفْرِ، فلمَّا أصاب الخطيئةَ سلبه السِّرْبَالُ، فبقي في أطراف أصابعه^(٣). (٣٤٧/٦)

٢٧٢٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كان لباسُ آدمَ الظُّفْرَ، بمنزلةِ الرِّيشِ على الطَّيْرِ، فلمَّا عَصَى سَقَطَ عنه لباسُه، وتُرِكَتِ الأظفارُ زينةً ومنافع^(٤). (٣٤٧/٦)

٢٧٢٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: كانت الشجرةُ التي نهى اللهُ عنها آدمَ وزوجته: السَّنْبُلَةُ، فلمَّا أَكَلَا منها بدتْ لهما سواتهما، وكان الذي وارى عنهما من سواتهما أظفارهما، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ ورق التين، يُلْصِقَانِ بعضها إلى بعض، فانطلق آدمُ مُوَلِّيًا في الجنة، فأخذتْ برأسه شجرةٌ من الجنة، فناداه: أيُّ آدم، أمني تفرُّ؟ قال: لا، ولكنني استحييك، يا ربِّ. قال: أما كان لك فيما منحتك من الجنة وأباحتك منها مندوحةٌ عمَّا حرمتُ عليك؟ قال:

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ٤٨، وابن جرير ١١١/١٠، عن الحسن عن أبي بن كعب به. وأخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين ٢٨٨/٢، عن قتادة، عن الحسن، عن عتبي بن ضمرة، عن أبي بن كعب به. وأخرجه ابن جرير ١١٣/١٠، وابن أبي حاتم ٨٧/١، ١٤٥١/٥، ١٤٥٣، عن قتادة عن أبي بن كعب به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقد أورده ابن كثير في تفسيره ٣٩٧/٣ - ٣٩٨ موقوفًا على أبي بن كعب من قوله، ثم قال: «وقد رواه ابن جرير وابن مردويه من طرق عن الحسن، عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ، والموقوف أصح إسنادًا». وقال في موضع آخر من تفسيره ٥/٣٢١: «وهذا منقطع بين الحسن وأبي بن كعب، فلم يسمعه منه، وفي رفعه نظر أيضًا». وقال ابن حجر في الفتح ٦/٣٦٧ عن رواية ابن أبي حاتم: «بإسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٧٠/١٣ (٦٠٣٣): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ١١١/١٠، ١١٣، وابن أبي حاتم ١٤٥٢/٥، والبيهقي في سننه ٢/٢٤٤، وابن عساکر في تاريخه ٧/٤٠٢ - ٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٩/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

بلى، يا رب، ولكن - وعزيتك - ما حسبت أن أحداً يحلف بك كاذباً. قال: وهو قول الله: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّصِيحِينَ﴾. قال: فبعزتي، لأهبطنك إلى الأرض، ثم لا تنال العيش إلا كدداً. قال: فأهبط من الجنة، وكانا يأكلان فيها رغداً، فأهبطا إلى غير رعد من طعام وشراب، فعلم صنعة الحديد، وأمر بالحرث، فحرث، وزرع، ثم سقى، حتى إذا بلغ حصده، ثم داسه، ثم ذراه، ثم طحنه، ثم عجنه، ثم خبزه، ثم أكله، فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله أن يبلغ^(١). (ز)

٢٧٢٥٧ - عن قتادة بن دعامة، نحو ذلك^(٢). (ز)

٢٧٢٥٨ - قال عبد الله بن عباس: قبل أن ازدردا أخذتهما العقوبة^(٣). (ز)

٢٧٢٥٩ - عن أنس بن مالك - من طريق سهل - قال: كان لباس آدم في الجنة الياقوت، فلما عصى قُص فصار الظفر^(٤). (٣٤٧/٦)

٢٧٢٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَطَفِقًا يَخِصِّفَانِ﴾، قال: يُرْقَعَانِ كهيئة الثوب^(٥). (٣٤٨/٦)

٢٧٢٦١ - عن وهب بن منبه - من طريق عمر بن عبد الرحمن - : لَمَّا أَسْكَنَ اللَّهُ آدَمَ الْجَنَّةَ وَزَوْجَتَهُ نَهَاةً عَنِ الشَّجَرَةِ، وَكَانَتِ الشَّجَرَةُ غُصُونُهَا يَتَشَعَّبُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وَكَانَ لَهَا ثَمَرٌ تَأْكُلُهَا الْمَلَائِكَةُ لَخُلُودِهِمْ، وَهِيَ الشَّجَرَةُ الَّتِي نَهَى اللَّهُ آدَمَ وَزَوْجَتَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ إِبْلِيسُ أَنْ يَسْتَزِلَّهُمَا دَخَلَ فِي جَوْفِ الْحَيَّةِ، وَكَانَتِ الْحَيَّةُ لَهَا أَرْبَعُ قَوَائِمٍ، كَأَنَّهَا بُحَيَّةٌ، مِنْ أَحْسَنِ دَابَّةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ، فَلَمَّا دَخَلَتِ الْحَيَّةُ الْجَنَّةَ خَرَجَ مِنْ جَوْفِهَا إِبْلِيسُ، فَأَخَذَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا آدَمَ وَزَوْجَتَهُ، فَجَاءَ بِهَا إِلَى حِوَاءٍ، فَقَالَ: انظري هذه الشجرة؛ ما أطيب ريحها، وأطيب طعمها، وأحسن لونها! فأكلت منها، ثم ذهبت بها إلى آدم، فقالت: انظر إلى هذه الشجرة؛ ما أطيب ريحها، وأطيب طعمها، وأحسن لونها! فأكل منها آدم، فبدت لهما سواتهما، فدخل آدم في جوف الشجرة، فناداه ربُّه: يا آدم، أين أنت؟ قال: ها أنا ذا، يا رب. قال: ألا تخرج؟ قال: أستحي منك، يا رب. قال: ملعونة الأرض التي خلقت منها لعنة تتحول ثمارها شوكا. قال: ولم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرتان أفضل من

(١) أخرجه ابن جرير ١١١/١٠.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٢٤/٤.

(٣) تفسير البغوي ٢٢٠/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٩/٥.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٤، وأخرجه ابن جرير ١١٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٥٢/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

الطَّلْح، والسُّدْر. ثم قال: يا حواء، أنتِ التي غررتِ عبدي؛ فإنَّك لا تحملين حملاً إلا حملته كرهاً، فإذا أردت أن تضعي ما في بطنك أشرفتِ على الموت مراراً. وقال للحية: أنتِ التي دخل الملعونُ في جوفك حتى غرَّ عبدي؛ ملعونة أنتِ لعنة تتحولُ قوائمك في بطنك، ولا يكون لك رزق إلا التراب، أنتِ عدوة بني آدم، وهم أعداؤك، حيث لقيت أحداً منهم أخذت بعقبه، وحيثما لقيك شدَّخ رأسك. قال عمر: فقيل لوهب: وهل كانت الملائكة تأكل؟ قال: يفعل الله ما يشاء^(١). (ز)

٢٧٢٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾، قال: وكانا قبل ذلك لا يراها^(٢). (٣٤٧/٦)

٢٧٢٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾، قال: يُوصِلان عليهما من ورق الجنة^(٣). (٣٤٨/٦)

٢٧٢٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق حسام بن مصك - =

٢٧٢٦٥ - وعن غير قتادة - من طريق أبي بكر - قال: كان لباسُ آدم في الجنة ظُفراً كله، فلماً وقع بالذنب كُشِط عنه، وبدت سواته. قال أبو بكر: قال غير قتادة: ﴿وَوَظَفَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾، قال: ورق التين^(٤). (ز)

٢٧٢٦٦ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - في قوله: ﴿وَوَظَفَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾، قال: يأخذان ما يُواريان به عورتَهُما^(٥). (٣٤٨/٦)

٢٧٢٦٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - : فأبى آدم أن يأكل منها، فتقدَّمت حواء، فأكلت، ثم قالت: يا آدم، كُلْ؛ فإنِّي قد أكلت، فلم [تضُرَّني]. فلماً أكل آدم بدت لهما سواتهما^(٦). (ز)

٢٧٢٦٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَوَظَفَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا﴾، قال: أقبلًا يُعْطيان عليهما^(٧). (٣٤٨/٦)

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢٤٧/١، وابن أبي حاتم ١٤٥٣/٥ مختصراً.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢٢٦/٢، وابن جرير ١١٢/١٠ - ١١٣ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٣/١٠. وفي تفسير الثعلبي ٢٢٤/٤، وتفسير البغوي ٢٢٠/٣ نحوه عن قتادة، وفي آخره: ﴿يَخْصِفَانِ﴾: يرقعان ويلزقان ويصلان، ﴿عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ وهو ورق التين، حتى صار كهية الثوب.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٣/٥. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥١/٥.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٢/٥.

٢٧٢٦٩ - عن إسماعيل السُدِّي - من طريق أسباط - قال: كان آدم طوله ستون ذراعاً، فكساه الله هذا الجلد، وأعانه بالظفر يحتك به^(١). (٣٤٨/٦)

٢٧٢٧٠ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾: فلما أكلا منها^(٢). (ز)
٢٧٢٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لُهُمَا سَوْءُهُمَا﴾ يعني: ظهرت لهما عورائهما، ﴿وَوَطْفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْنِيَّمَا﴾ يقول: أخذوا يُعْطِيَانِ عورائهما ﴿بِإِذْنِ رَبِّ الْجَنَّةِ﴾ يعني: ورق التين الذي في الجنة^(٣). (ز)

﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾

٢٧٢٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: لما أكل آدم من الشجرة قيل له: لِمَ أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها؟ قال: حواء أمرتني. قال: فإنني قد أعقبته أن لا تحمل إلا كُرْهًا، ولا تضع إلا كُرْهًا. قال: فرئت^(٤) حواء عند ذلك، فقيل لها: الرنة عليك وعلى ولدك^(٥). (ز)

٢٧٢٧٣ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ﴾، قال آدم: رب، إنه حلف لي بك، ولم أكن أظن أن أحداً من خلقك يحلف بك إلا صادقاً^(٦). (٣٤٨/٦)

٢٧٢٧٤ - قال محمد بن قيس - من طريق أبي معشر -: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾، لِمَ أكلتها وقد نهيتك عنها؟ قال: يا رب، أظعمتني حواء. قال لحواء: لِمَ أظعمته؟ قالت: أمرتني الحية. قال للحية: لِمَ أمرتها؟ قالت: أمرني إبليس. قال: ملعون مدحور، أما أنت - يا حواء - فكما أدميت الشجرة تدمين كل شهر، وأما أنت - يا حية - فأقطع قوائمك، فتمشين على وجهك، وسيشدخ رأسك من لفيك، ﴿أَهَيْطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [الأعراف: ٢٤]^(٧). (ز)

٢٧٢٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا﴾ يقول: وقال لهما ربهما يوحى إليهما: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا﴾ يعني: آدم وحواء: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ﴾

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٩/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١٥/١٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١٤/١٠ - ١١٥.

(٢) تفسير البغوي ٢٢٠/٣.

(٤) رتت: صاحت. لسان العرب (رتن).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٣/٥.

يعني: إبليس ﴿لَكَمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾^(١) [٢٤٧٣]. (ز)

﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

٢٧٢٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿قَالَ﴾ قال: آدمٌ وحواءُ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ يعني: ذنباً أذنبناه، فغفره لهما^(٢). (٣٤٩/٦)

٢٧٢٧٧ - عن الحسن البصري: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ الآية، قال: هي الكلمات التي تلقى آدمٌ من ربه^(٣). (٣٤٩/٦)

٢٧٢٧٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جوير -، مثله^(٤). (٣٤٩/٦)

٢٧٢٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: قال آدم: يا رب، أرايت إن تبت فاستغفرت؟ قال: إذا أذخلك الجنة. وأما إبليس فلم يستغفر، وإنما سأل النظرة^(٥)، فأعطى كل واحد منهما الذي سأل^(٦). (ز)

[٢٤٧٣] نقل ابن عطية (٥٣٦/٣) في قوله تعالى: ﴿وَنَادَيْتُمَا﴾ عن الجمهور أن «هذا النداء نداءٌ وحي بواسطة». ثم علق عليه بقوله: «ويؤيد ذلك أنا نتلقى من الشرع أن موسى ﷺ هو الذي خصص بين العالم بالكلام، وأيضاً ففي حديث الشفاعة أن بني آدم المؤمنين يقولون لموسى يوم القيامة: «أنت خصك الله بكلامه، واصطفاك برسالتك؛ اذهب فاشفع للناس». وهذا ظاهره أنه مخصص... ويؤيد أنه نداء وحي اشتراك حواء فيه، ولم يرو قط أن الله ﷻ كلم حواء».

ونقل عن فرقة قولهم: «بل هو نداء تكليم». ثم علق عليه بقوله: «وحجة هذا المذهب أنه وقع في أول ورقة من تاريخ ابن أبي خيثمة: أن رسول الله ﷺ سئل عن آدم. فقال: «نبي مكلّم». وأيضاً فإن موسى خصص بين البشر الساكنين في الأرض، وأما آدم إذ كان في الجنة فكان في غير رتبة سكان الأرض، فليس في تكليمه ما يفسد تخصيص موسى ﷺ... ويتأول قوله عليه الصلاة والسلام: «نبي مكلّم». أنه بمعنى: موصول إليه كلام الله - تبارك وتعالى -.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢/٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٦/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) النظرة - بكسر الظاء -: التأخير في الأمر. لسان العرب (نظر).

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢٢٦/٢، وابن جرير ١١٦/١٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٤/٥.

٢٧٢٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّنَا تَغْفِرَ لَنَا﴾ ذنوبنا، ﴿وَتَرَحَّمَنَا﴾ وتجاوز عنا؛ ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَيْرِينَ﴾ في العقوبة، فتاب آدم ﷺ يوم عاشوراء يوم الجمعة، فتاب الله عليه^(١). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٢٨١ - عن قتادة بن دعامة، قال: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِيَسْتَحِي رَبَّهُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا وَقَعَ بِهِ، ثُمَّ يَعْلَمُ بِحَمْدِ اللَّهِ أَيْنَ الْمَخْرَجُ؛ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَخْرَجَ فِي الْاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ ﷻ، فَلَا يَحْتَشِمَنَّ رَجُلٌ مِنَ التَّوْبَةِ، فَإِنَّهُ لَوْلَا التَّوْبَةُ لَمْ يُخْلِصْ أَحَدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَبِالتَّوْبَةِ أَدْرَكَ اللَّهُ أَبَاكُمْ الرَّئِيسَ فِي الْخَيْرِ مِنَ الذَّنْبِ حِينَ وَقَعَ فِيهِ^(٢). (٣٤٩/٦)

﴿قَالَ أَهْطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا﴾

٢٧٢٨٢ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن ميسرة - قال: هبط آدم بالهند، وحواء بجدة، وإبليس بدست ميسان من البصرة على أميال، وهبطت الحية بأصبهان^(٣) [٢٤٧٤]. (ز)

٢٧٢٨٣ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن أبي سالم - ﴿أَهْطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا﴾، قال: آدم، وحواء، والحية^(٤). (ز)

٢٧٢٨٤ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿أَهْطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا﴾، قال: فلعن الحية، وقطع قوائمها، وتركها تمشي على بطنها، وجعل رزقها من

[٢٤٧٤] علق ابن كثير (٢٧٦/٦) عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ أَهْطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا﴾ بقوله: «وقد ذكر المفسرون الأماكن التي هبط فيها كل منهم، ويرجع حاصل تلك الأخبار إلى الإسرائيليات، والله أعلم بصحتها، ولو كان في تعيين تلك البقاع فائدة تعود على المكلفين في أمر دينهم أو دنياهم لذكرها الله تعالى في كتابه، أو رسوله ﷺ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢/٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٤/٥ - ١٤٥٥.

وقد تقدمت الآثار عن ذلك في سورة البقرة [٣٥]، وكررها ابن أبي حاتم هنا كعادته.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٧/١٠.

التراب، وأهبطوا إلى الأرض: آدم، وحواء، وإبليس، والحية^(١) [٢٤٧٥]. (ز)
 ٢٧٢٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: وأوحى إليهما: ﴿قَالَ أَهْطُوا﴾ من الجنة؛ آدم،
 وحواء، وإبليس، والحية، ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ يقول: إبليس لهما عدو، وهما
 لإبليس عدو^(٢). (ز)

﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾

٢٧٢٨٦ - عن كُرَيْبٍ، قال: دعاني ابنُ عباس، فقال: اكتب: بسم الله الرحمن
 الرحيم، من عبد الله إلى فلانِ حبرِ تيماء، حدَّثني عن قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ
 وَمَتَعُ إِلَىٰ حِينٍ﴾. فقال: هو مستقرُّه فوق الأرض، ومستقرُّه في الرَّحْمِ، ومستقرُّه تحت
 الأرض، ومستقرُّه حيثُ يصيرُ إلى الجنة أو إلى النار^(٣). (٣٤٩/٦)

٢٧٢٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ
 مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: القبور^(٤). (ز)

٢٧٢٨٨ - عن عبد الله بن مسعود =

٢٧٢٨٩ - وإسماعيل السُّدِّيُّ، نحو ذلك^(٥). (ز)

٢٧٢٩٠ - عن أبي العالية الرِّياحِيّ - من طريق الربيع - في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ

[٢٤٧٥] نقل ابنُ عطية (٥٣٨/٣) في معنى الآية عن فرقة قولهم: «هي مخاطبةُ لآدم وذريته،
 وإبليس وذريته». ثم انتقدهم مستنداً إلى دلالة العقل قائلًا: «وهذا ضعيف؛ لِعَدَمِهِمْ فِي
 ذلك الوقت، فإن قيل: خاطبهم وأمرهم بشرط الوجود. فذلك يبعد في هذه النازلة؛ لأنَّ
 الأمر بشرط الوجود إنما يصح إذا تَرَتَّبَ على المأمور بعد وجوده، وصحَّ معناه عليه،
 كالصلاة والصوم ونحو ذلك، وأما هنا فإنَّ معنى الهبوط لا يُتصوَّر في بني آدم بعد
 وجودهم، ولا يتعلق بهم من الأمر به شيء. وأمَّا قوله تعالى في آية أخرى: ﴿أَهْطُوا﴾
 [طه: ١٢٣] فهي مخاطبة لآدم وإبليس؛ بدليل بيانه العداوة بينهما».

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ١٣٥/٥ (٩٤٣) بنحوه، وابن جرير ١١٧/١٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢/٢. (٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٥٥/٥.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤٥٥/٥.

مُسْتَقَرٌّ، قال: هو قوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [البقرة: ٢٢] ^(١) [٢٤٧٦]. (ز)

﴿وَمَتَّعْ إِلَىٰ حِينٍ﴾

٢٧٢٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَمَتَّعْ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: الحياة ^(٢). (ز)

٢٧٢٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عَمَّن حَدَّثَهُ - ﴿وَمَتَّعْ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى يوم القيامة، وإلى انقطاع الدنيا ^(٣). (ز)

٢٧٢٩٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد النحوي - ﴿وَمَتَّعْ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: الحين الذي لا يُدْرِك ^(٤). (ز)

٢٧٢٩٤ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَمَتَّعْ إِلَىٰ حِينٍ﴾، يقول: بلاغ إلى الموت ^(٥). (ز)

٢٧٢٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَّعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، يعني: إلى مُتَّهَىٰ آجالكم، وإبليس في النفخة الأولى ^(٦). (ز)

﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنهَا تُخْرَجُونَ﴾

٢٧٢٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ﴾ يعني: في الأرض، ﴿وَفِيهَا

[٢٤٧٦] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١١٨/١٠) مُسْتَدًّا إِلَىٰ دَلَالَةِ الْعُمُومِ، وَالنَّظَائِرِ عُمُومَ مَعْنَى الْمَسْتَقَرِّ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى ذَكَرَهُ - أَخْبَرَ آدَمَ وَحَوَاءَ وَإِبْلِيسَ وَالْحَيَّةَ إِذْ أَهْبَطَهُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَنَّهُمْ عَدُوٌّ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وَأَنَّ لَهُمْ مُسْتَقَرًّا يَسْتَقِرُّونَ فِيهِ، وَلَمْ يَخْصُصْهَا بِأَنَّ لَهُمْ فِيهَا مُسْتَقَرًّا فِي حَالِ حَيَاتِهِمْ دُونَ حَالِ مَوْتِهِمْ، بَلْ عَمَّ الْخَبْرُ عَنْهَا بِأَنَّ لَهُمْ فِيهَا مُسْتَقَرًّا، فَذَلِكَ عَلَى عُمُومِهِ، كَمَا عَمَّ خَبْرَ اللَّهِ وَلَهُمْ فِيهَا مُسْتَقَرٌّ فِي حَيَاتِهِمْ عَلَى ظَهْرِهَا، وَبَعْدَ وَفَاتِهِمْ فِي بَطْنِهَا، كَمَا قَالَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٥ - ٢٦].»
وَعَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٥٣٩/٣) عَلَى قَوْلِ أَبِي الْعَالِيَةِ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: «وَاللَّفْظُ يَعْمُهُمَا».

(١) أخرجه ابن جرير ١١٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٥٥/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٦/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٨/١٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٦/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٦/٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢/٢.

تَمُوتُونَ ﴿عند مُنتهى آجالكم﴾، ﴿وَمِنهَا تُخْرَجُونَ﴾ يوم القيامة^(١).

﴿يَبْنِيْ عَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَأْسَا يُورِي سَوَاءَ تَكُمُ﴾

﴿نَزول الآية﴾

٢٧٢٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد المدني - يقول في قوله: ﴿يَبْنِيْ عَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَأْسَا يُورِي سَوَاءَ تَكُمُ﴾، قال: أربع آيات نزلت في قريش، كانوا في الجاهلية لا يطوفون بالبيت إلا عُرَاة^(٢). (ز)

٢٧٢٩٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَأْسَا يُورِي سَوَاءَ تَكُمُ﴾، قال: نزلت في الحُمس من قريش، ومن كان يأخذ مأخذها من قبائل العرب الأنصار؛ الأوس، والخزرج، وخزاعة، وثقيف، وبني عامر بن صعصعة، وبُطون كنانة بن بكر، كانوا لا يأكلون اللحم، ولا يأتون البيوت إلا من أدبارها، ولا يَضْطَرِبُونَ^(٣) وبرًا ولا شعرًا، إنما يَضْطَرِبُونَ الأدم، ويلبسون صبيانهم الرِّهَاط^(٤)، وكانوا يطوفون عُرَاةً إلا قريشًا، فإذا قَدِمُوا طَرَحُوا ثيابهم التي قَدِمُوا فيها، وقالوا: هذه ثيابنا التي تطهرنا إلى ربنا فيها من الذنوب والخطايا. ثم قالوا لقريش: مَنْ يُعِيرُنَا مِئْزَرًا؟ فإن لم يجدوا طافوا عُرَاةً، فإذا فرغوا من طوافهم أخذوا ثيابهم التي كانوا وضَعُوا^(٥). (٣٥٠/٦)

٢٧٢٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في ثقيف، وبني عامر بن صعصعة، وخزاعة، وبني مدلج، وعامر والحارث ابني عبد مناة، قالوا: لا نطوف بالبيت الحرام في الثياب التي نُقَارِفُ فيها الذنوب، ولا يضربون على أنفسهم خباءً من وبر ولا صوف ولا شعر ولا آدم^(٦). فكانوا يطوفون بالبيت عُرَاة، ونساءهم يَطْفَنَ بالليل؛ فأنزل الله: ﴿يَبْنِيْ عَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَأْسَا﴾^(٧). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٠/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٢٠.

(٣) يَضْطَرِبُونَ: يَنْصَبُونَ وَيُقِيمُونَ على أوتاد مضروبة في الأرض. النهاية (ضرب).

(٤) الرِّهَاط: جلد قَدْر ما بين الركبة والسُرَّة، تلبسه الجارية الصغيرة قبل أن تُدرك، وتلبسه أيضًا وهي حائض. لسان العرب (رهط).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) الأدم: الجلد. لسان العرب (أدم).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٠/٢ - ٣٣.

تفسير الآية:

٢٧٣٠٠ - عن معبد الجهنني - من طريق عوف - يقول في قوله: ﴿يَبْنِيْ ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَاسًا يُؤْرِي سَوْءَتَكُمْ وَرِيثًا﴾، قال: اللباس الذي يلبسون^(١). (ز)

٢٧٣٠١ - عن عروة بن الزبير - من طريق أبي سعد، عمّن سمعه - في قوله: ﴿لِيَاسًا يُؤْرِي سَوْءَتَكُمْ﴾، قال: الثياب^(٢). (٣٥١/٦)

٢٧٣٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَبْنِيْ ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَاسًا يُؤْرِي سَوْءَتَكُمْ﴾، قال: كان أناس من العرب يطوفون بالبيت عراة، فلا يلبس أحدهم ثوبًا طاف فيه^(٣) (٢٤٧٧). (٣٥٠/٦)

٢٧٣٠٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَاسًا يُؤْرِي سَوْءَتَكُمْ﴾، قال: يعني: ثياب الرجل التي يلبسها^(٤) (٢٤٧٨). (ز)

[٢٤٧٧] ذكر ابن عطية (٥٤٤/٣) في معنى الآية قوله: «هذه المخاطبة لجميع العالم، والمقصود بها في ذلك الوقت من كان يطوف من العرب بالبيت عراة». ثم نقل أقوالاً في كونها عادة قبيلة من العرب قائلًا: «فقيل: كان ذلك من عادة قريش، وقال قتادة والضحاك: كان ذلك من عادة قبيلة من اليمن. وقيل: كانت العرب تطوف عراة، إلا الحمس، وهم قريش ومن والاها».

ثم رجح الأخير مستندًا إلى دلالة الواقع قائلًا: «وهذا هو الصحيح؛ لأن قريشًا لما سنوا بعد عام الفيل سنًا عظّموا بها حرمتهم كانت هذه من ذلك، فكان العربي إمامًا أن يعيره أحد من الحمس ثوبًا فيطوف فيه، وإمّا أن يطوف في ثيابه ثم يلقبها، وتمادى الأمر حتى صار عند العرب قربة، فكانت العرب تقول: نطوف عراة كما خرجنا من بطون أمهاتنا، ولا نطوف في ثياب قد تدنّسنا فيها بالذنوب. ومن طاف في ثيابه فكانت سنّتهم كما ذكرنا أن يرمي تلك الثياب ولا ينتفع بها، وتُسَمَّى تلك الثياب: اللقى،... فهى الله عَلَيْكَ عن جميع ذلك، ونؤدي بمكة في سنة تسع: لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان».

[٢٤٧٨] نقل ابن عطية (٥٤١/٣) في معنى: ﴿أَنْزَلْنَا﴾ احتمالين: الأول: «أن يريد التدرج». =

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٢١.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٤، وأخرجه ابن جرير ١٠/١٢٠، وابن أبي حاتم ٥/١٤٥٦. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/١٢١، وابن أبي حاتم ٥/١٤٥٦.

- ٢٧٣٠٤ - عن زيد بن علي بن الحسين - من طريق عيسى بن المسيب - في قوله:
﴿لِيَأْسَا يُوزَى سَوْءَ تَكْمٍ﴾، قال: لباسَ العامَّةِ^(١). (٣٥١/٦)
- ٢٧٣٠٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لِيَأْسَا يُوزَى سَوْءَ تَكْمٍ﴾،
قال: هي الثياب^(٢). (٣٥٤/٦)

﴿وَرِيثًا وَيَلِاسُ النَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾

❁ قراءات:

- ٢٧٣٠٦ - عن عثمان: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقرأ: (وَرِيثًا)، ولم يقل:
﴿وَرِيثًا﴾^(٣). (٣٥٢/٦)
- ٢٧٣٠٧ - عن زرّ بن حبيش - من طريق عاصم - أنه قرأها: (وَرِيثًا)^(٤). (٣٥٣/٦)
- ٢٧٣٠٨ - عن مجاهد بن جبر: أنه قرأها: ﴿وَرِيثًا وَيَلِاسُ النَّقْوَى﴾ بالرفع^(٥). (٣٥٢/٦)
- ٢٧٣٠٩ - عن الحسن البصري: أنه قرأها: (وَرِيثًا)^(٦). (ز)

== ووجهه بقوله: «أي: لما أنزلنا المطر فكان عنه جميع ما يُلبس قال عن اللباس: ﴿أَنْزَلْنَا﴾. وهذا نحو قول الشاعر يصف مطرًا:

أَقْبَلَ فِي الْمُسْتَنَّ مِنْ سَحَابِهِ أَسْنِمَةُ الْأَبَالِ فِي رَبَابِهِ
أي: بالمال»، والثاني: «أن يريد: خلقنا». ثم علق عليه بقوله: «فجاءت العبارة بـ﴿أَنْزَلْنَا﴾ كقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ﴾ [الحديد: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ فَمَنْ يَتَذَكَّرْ﴾ [النمر: ٦]، وأيضًا فخلق الله ﷻ وأفعاله إنما هي من علو في القدر والمنزلة».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٦/٥. (٢) أخرجه ابن جرير ١٢١/١٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وقراءة (وَرِيثًا) قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عاصم، وعن الحسن، وعن جماعة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٤٨، والمحتسب ٢٤٦/١. وقراءة العشرة ﴿وَرِيثًا﴾.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢٢/١٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا نافعا، وأبا جعفر، وابن عامر، والكسائي، فإنهم قرؤوا: ﴿وَلِيَأْسُ النَّقْوَى﴾ بفتح السين. انظر: النشر ٢٦٨/٢، والإتحاف ص ٢٨٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢٢/١٠.

٢٧٣١٠ - عن عاصم: أنه قرأ: ﴿وَرِيشًا﴾ بغير ألفٍ، ﴿وَلِيَّاسَ النَّقْوَى﴾ بالرفع^(١). (٣٥٢/٦)

✽ تفسير الآية:

﴿وَرِيشًا﴾

٢٧٣١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَرِيشًا﴾، قال: المال، واللباس، والعيش، والنعيم^(٢). (٣٥١/٦)

٢٧٣١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: (وَرِيشًا)، يقول: مالا^(٣). (٣٥١/٦)

٢٧٣١٣ - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﴿وَرِيشًا﴾. قال: الرياش: المال. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

فرشني بخير طالما قد برئتني وخير الموالي من يريش ولا ييري^(٤)
(٣٥٢/٦)

٢٧٣١٤ - عن معبد الجهني - من طريق عوف - (وَرِيشًا)، قال: الرياش: المَعاش^(٥). (ز)

٢٧٣١٥ - عن عروة بن الزبير - من طريق أبي سعد، عمّن سمعه - في قوله:

[٢٤٧٩] نقل ابن عطية (٥٤٢/٣) في معنى الرياش أنه: «جمع ريش، كبير وبيار، وذيب وذباب، ولضب ولصاب، وشعب وشعب». وقيل: الرياش: مصدر، من أراشه الله يريشه إذا أنعم عليه، والريش مصدر أيضًا من ذلك، وفي الحديث: «رجلٌ راسه الله مالا». ثم علّق بقوله: «ويشبه أن هذا كله من معنى ريش الطائر، وريش السهم، إذ هو لباسه وسُترته وعونه على النفوذ، وراش الله مأخوذ من ذلك، ألا ترى أنها تُقرن بـ: برى». ثم استشهد بيت الشعر الوارد في الأثر.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٥٧/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٥٧/٥.

(٤) أخرجه الطّسّني - كما في الإتيان ٦٩/٢ - (٥) أخرجه ابن جرير ١٢٤/١٠.

(وَرِيَّاشًا)، قال: المال^(١). (٣٥١/٦)

٢٧٣١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: (وَرِيَّاشًا)، قال: المال^(٢). (٣٥٠/٦)

٢٧٣١٧ - عن الضحاک بن مُزاحِم - من طريق عبید بن سلیمان - قوله: (وَرِيَّاشًا)، يعني: المال^(٣). (ز)

٢٧٣١٨ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿لِيَأْسَا يُوْرِي سَوَاءَ تَكُمُ وَرِيَّاشًا﴾، قال: هو اللباس^(٤). (٣٥٢/٦)

٢٧٣١٩ - عن زيد بن علي بن الحسين - من طريق عيسى بن المسيب - في قوله: ﴿وَرِيَّاشًا﴾ قال: لباس الزينة، ﴿وَلِيَّاسَ النَّقْوَى﴾ قال: الإسلام^(٥). (٣٥١/٦)

٢٧٣٢٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: (رِيَّاشًا)، قال: المال^(٦). (٣٥٤/٦)

٢٧٣٢١ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: من أمري كان اللباس في الأرض، ﴿يُوْرِي سَوَاءَ تَكُمُ﴾ يعني: يُعْطِي عوراتكم، ﴿وَرِيَّاشًا﴾ يعني: المال^(٧). (ز)

٢٧٣٢٢ - عن سفیان الثوري، في قول الله: (لَبَاسًا يُوَارِي سَوَاءَ تَكُمُ وَرِيَّاشًا وَلَبَاسَ النَّقْوَى)، قال: الريش: المال. والرياش: الثياب^(٨). (ز)

٢٧٣٢٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: الرياش: الجمال^(٩) (٢٤٨٠). (٣٥٢/٦)

[٢٤٨٠] رَجَّحَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (١٤٣/٣) أَنَّ الرِّيشَ: هُوَ الْأَثَاثُ وَالْمَتَاعُ، مُسْتَنْدًا إِلَى لُغَةِ الْعَرَبِ، فَقَالَ: «وَالصَّحِيحُ أَنَّ الرِّيشَ هُوَ الْأَثَاثُ وَالْمَتَاعُ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو: وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أَعْطَانِي فُلَانٌ رِيْشَهُ، أَي: كَسَوْتَهُ وَجَهَّازَهُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الرِّيشَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْأَثَاثُ، وَمَا ظَهَرَ مِنَ الْمَتَاعِ وَالثِّيَابِ وَالْفَرَشِ وَنَحْوِهَا». وَوَجَّهَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ قَوْلَ ابْنِ زَيْدٍ، فَقَالَ: «وَهَذَا لِأَنَّهُ مَأْخُودٌ ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٢٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٣٤، وأخرجه ابن جرير ١٠/١٢٣، وابن أبي حاتم ٥/١٤٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/١٢٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/١٢٣ - ١٢٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/١٢٤ - ١٢٥، وابن أبي حاتم ٥/١٤٥٧.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٠/١٢٣ - ١٢٤.

(٨) تفسير الثوري ص ١١٢.

﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾

٢٧٣٢٤ - عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبدٍ عملَ خيراً أو شراً إلا كُسي رداءً عمله حتى يعرفوه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ الآية^(١). (٣٥٤/٦)

٢٧٣٢٥ - عن الحسن، قال: رأيت عثمانَ على المنبر، قال: يا أيُّها الناسُ، اتَّقوا الله في هذه السرائر، فإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «والذي نفسُ محمد بيده، ما عملَ أحدٌ عملاً قطُّ سراً إلا ألبسه الله رداءه علانيةً؛ إن خيراً فخيرٌ، وإن شراً فشرٌ». ثم تلا هذه الآية (وَرِيَاءًا - ولم يقل: ﴿وَرِيَاءًا﴾ - وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ)، قال: السَّمْتُ الحَسَنُ^(٢). (٣٥٤/٦)

٢٧٣٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾ قال: الإيمانُ، والعملُ الصالح، ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ قال: الإيمانُ والعملُ خيرٌ من الرِّيش، واللبَّاس^(٣). (٣٥١/٦)

٢٧٣٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق زياد بن عمرو - في قوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾، قال: السَّمْتُ الحَسَنُ في الوجه^(٤). (٣٥٣/٦)

٢٧٣٢٨ - عن مَعْبِدِ الجُهَنِيِّ - من طريق عوف - في قوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾ قال: هو الحياءُ، ألم ترَ أن الله قال: ﴿يَبْتِئُ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤَدِّي سَوَاءَ تَكْمُ وَرِيَاءًا وَوَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ؟! فاللباس الذي يُؤاري سواتكم: هو لبوسكم. والرِّياش: المعاشُ. ولباس التقوى: الحياءُ^(٥). (٣٥٣/٦)

== من ريش الطائر، وهو ما يروش به، ويدفع عنه الحرَّ والبرد، وجمال الطائر: ريشه».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٥٨/٥ (٨٣٤٢). وأورده الثعلبي ٢٢٦/٤.

قال ابن كثير في تفسيره ٤٠١/٣: «هكذا رواه ابن جرير من رواية سليمان بن أرقم، وفيه ضعف».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٥٧/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢٦/١٠ - ١٢٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢٥/١٠ - ١٢٦، وابن أبي حاتم ١٤٥٨/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن

حميد، والحكيم الترمذي، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

- ٢٧٣٢٩ - عن عروة بن الزبير - من طريق أبي سعد المدني، عمّن سمعه - في قوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾، قال: خشية الله^(١). (٣٥١/٦)
- ٢٧٣٣٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عطاء الخراساني - في قوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾، قال: ما يلبس المتّقون يوم القيامة، ذلك خيرٌ من لباس أهل الدنيا^(٢). (٣٥٣/٦)
- ٢٧٣٣١ - عن عطاء، في قوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾، قال: ما يلبس المتّقون يوم القيامة خيرٌ مما يلبس أهل الدنيا^(٣). (٣٥٣/٦)
- ٢٧٣٣٢ - قال وهب بن منبه: الإيمان عُرْيَانٌ، لباسه التقوى، وزينته الحياء، وقاله الفقه، وماله العفة، وثمره العمل الصالح^(٤). (ز)
- ٢٧٣٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾، قال: هو الإيمان، وقد أنزل الله اللباس. ثم قال: خيرُ اللباس التقوى^(٥). (٣٥٢/٦)
- ٢٧٣٣٤ - عن زيد بن علي بن الحسين - من طريق عيسى بن المسيب - في قوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾، قال: الإسلام^(٦). (٣٥١/٦)
- ٢٧٣٣٥ - قال زيد بن علي بن الحسين: لباس التقوى: الآلات التي يتقى بها في الحرب؛ كالدرع، والمِغْفَر، والسَّاعد، والساقين^(٧). (ز)
- ٢٧٣٣٦ - عن إسماعيل السُدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ قال: الإيمان، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ يقول: ذلك خيرٌ من الرِّياشِ واللباسِ يُوارِي سواَتكم^(٨). (٣٥٤/٦)
- ٢٧٣٣٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: هو العفاف^(٩). (ز)
- ٢٧٣٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ يعني: من العمل الصالح، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ يقول: العمل الصالح خيرٌ من الثياب والمال^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٨/٥.

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٢٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٢٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/١٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٨/٥.

(٦) تفسير البغوي ٣/٢٢٢. وفي تفسير الثعلبي ٤/٢٢٦ غير منسوب لمقاتل.

(٧) تفسير البغوي ٣/٢٢٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/١٢٥، ١٣١.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٣.

٢٧٣٣٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ : الإيمان^(١). (ز)

٢٧٣٤٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله : ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ ، قال : يتقي الله ، فيؤاري عورته ، ذاك لباسُ التقوى^(٢) [٢٤٨١] . (٣٥٣/٦)

﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ (٣٦)

٢٧٣٤١ - قال مقاتل بن سليمان : قال : ذلك الثياب والمال من آيات الله ، ومن صنعه ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني : لكي ﴿يَذَكَّرُونَ﴾ فيعتبروا في صنعه ؛ فيؤحِّدوه^(٣) . (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية :

٢٧٣٤٢ - عن عليّ ، قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا لبس ثوبًا جديدًا قال : «الحمد لله الذي كساني من الرياش ما أؤاري به عورتِي ، وأتجملُ به في الناس»^(٤) . (٣٥١/٦)

[٢٤٨١] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٣١/١٠) مُسْتَنْدًا إِلَى دَلَالَةِ الْعُمُومِ أَنَّ الْمَعْنَى : اسْتِشْعَارُ النُّفُوسِ تَقْوَى اللَّهِ فِي الْإِنْتِهَاءِ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مَعَاصِيهِ ، وَالْعَمَلُ بِمَا أَمَرَ بِهِ مِنْ طَاعَتِهِ . ثُمَّ قَالَ مُعَلَّلًا : «وَإِنَّمَا قُلْنَا : عَنِ بِلْبَاسِ التَّقْوَى : اسْتِشْعَارُ النَّفْسِ وَالْقَلْبِ ذَلِكَ . لِأَنَّ اللَّبَاسَ إِنَّمَا هُوَ أَدْرَاعٌ مَا يُلْبَسُ ، وَاجْتِيَابٌ مَا يُكْتَسَى ، أَوْ تَغْطِيَةٌ بَدَنَهُ أَوْ بَعْضَهُ بِهِ ، فَكُلُّ مَنْ أَدْرَعَ شَيْئًا وَاجْتَابَهُ حَتَّى يُرَى عَيْنُهُ أَوْ أَثَرُهُ عَلَيْهِ فَهُوَ لَهُ لَابِسٌ ، وَلِذَلِكَ جَعَلَ - جَلًّا ثَنَاؤُهُ - الرِّجَالُ لِلنِّسَاءِ لِبَاسًا ، وَهُنَّ لَهُمْ لِبَاسًا ، وَجَعَلَ اللَّيْلُ لِعِبَادِهِ لِبَاسًا . وَبَيَّنَّ أَنَّ جَمِيعَ مَا قِيلَ فِي لِبَاسِ التَّقْوَى دَاخِلٌ تَحْتَ هَذَا الْمَعْنَى ، فَقَالَ : «لِأَنَّ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ كَانَ بِهِ مُؤْمِنًا ، وَبِمَا أَمَرَهُ بِهِ عَامِلًا ، وَمِنْهُ خَائِفًا ، وَلَهُ مُرَاقِبًا ، وَمِنْ أَنْ يُرَى عِنْدَ مَا يَكْرَهُهُ مِنْ عِبَادِهِ مُسْتَحْيِيًا ، وَمِنْ كَانَ كَذَلِكَ ظَهَرَتْ آثَارُ الْخَيْرِ فِيهِ ، فَحَسَنَ سَمْتُهُ وَهَدَيْهِ ، وَرُئِيَتْ عَلَيْهِ بِهَيْجَةِ الْإِيمَانِ وَنُورِهِ» .

وَوَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٥٤٣/٣) قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَمَعْبَدِ الْجَهَنِيِّ ، وَعِثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ، وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَابْنَ جَرِيحٍ ، وَابْنَ زَيْدٍ ، وَزَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ ، فَقَالَ : «وَهَذِهِ كُلُّهَا مُثَلٌّ ، وَهِيَ مِنْ لِبَاسِ التَّقْوَى» . وَعَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٧٩/٦) بِقَوْلِهِ : «وَكُلُّ هَذِهِ مُتَقَابِرَةٌ» .

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٥/١٠ .

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢٨/١٠ ، وابن أبي حاتم ١٤٥٨/٥ .

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣/٢ .

(٤) أخرجه أحمد ٤٥٧/٢ ، (١٣٥٣) ، ٤٥٨/٢ ، (١٣٥٥) ، وابن أبي حاتم ١٤٥٧/٥ ، (٨٣٣٢) .

﴿يَبْنِيْ ۡءَادَمَ﴾

- ٢٧٣٤٣ - عن عبد الرحمن بن مَعْقِلٍ، قال: ذُكِرَ الْجَدُّ عند ابن عباس: فقال: أيُّ أبٍ لكم أكبر؟ فقال: آدم. قال: فإنَّ الله يقول: ﴿يَبْنِيْ ۡءَادَمَ﴾^(١). (ز)
- ٢٧٣٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَبْنِيْ ۡءَادَمَ﴾ يعنيهم^(٢). (ز)

﴿لَا يَفْنَنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَيْمَامًا﴾

- ٢٧٣٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الجوزاء - ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾، قال: كان لباسهما الطُّفْرُ، بمنزلة الريش على الطير، فلَمَّا أصابا الخطيئة نُزِعَ عنهما، وَتَرِكَتِ الْأَطْفَارُ تَذْكَرَةً وَزِينَةً^(٣). (ز)
- ٢٧٣٤٦ - عن أنس بن مالك - من طريق سهل - قال: كان لِبَاسُ آدَمَ في الجنة الياقوت، فلَمَّا عصى قَلَصَ^(٤) فصار الطُّفْرُ^(٥). (ز)
- ٢٧٣٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾، قال: التَّقْوَى^(٦) (٢٤٨٢). (٣٥٤/٦)
- ٢٧٣٤٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق شريك - ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾، قال: لِبَاسٌ كُلٌّ دَابَّةٌ مِنْهَا، وَلِبَاسُ الْإِنْسَانِ الطُّفْرُ، فَأَدْرَكَتْ آدَمَ التَّوْبَةُ عند طُفْرِهِ، أو قال: أَطْفَارِهِ^(٧). (٣٤٧/٦)

٢٤٨٢ عِبْرُ ابْنِ عَطِيَّةِ (٣/٥٤٥) عن قول مجاهد، فقال: «وقال مجاهد: هي استعارة، وإنما أراد لبسة التَّقَى المنزلة». ثم انتَقَدَهُ بقوله: «وهذا ضعيف».

قال الهيثمي في المجمع ١١٨/٥ - ١١٩ (٨٤٩١، ٨٤٩٢): «وفيه مختار بن نافع، وهو ضعيف». وقال المغربي في جمع الفوائد ٢/٤٠٠ (٥٧٤٥): «لأحمد والموصلي بضعف». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٥٦١ (٦٢٦٣): «ضعيف».

- (١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٩/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣/٢.
- (٣) أخرجه ابن جرير ١٣٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٥٩/٥ بنحوه.
- (٤) بمعنى: انضم وانزوى. لسان العرب (قلص). (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٩/٥.
- (٦) أخرجه ابن جرير ١٣٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٠/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حَمِيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
- (٧) أخرجه ابن جرير ١٣٣/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

٢٧٣٤٩ - عن وهب بن منبّه - من طريق عمرو - ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾، قال: النور^(١). (٣٥٥/٦)

٢٧٣٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَفْنَنَكُمْ الشَّيْطَانُ﴾ في دينكم؛ أمر الشباب، فيدعها عنكم، فتبدي عوراتكم، ﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبُوَيْكُمْ﴾ يعني: كما فعل بأبويكم آدم وحواء، فأخرجهما من الجنة، وبدت عورتها، فذلك قوله: ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ يعني: ثيابهما؛ ﴿لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ عَاتِمَهُمَا﴾ يعني: عوراتهما^(٢) (٢٤٨٣). (ز)

﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٧)

٢٧٣٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مخرمة - قال: أيما رجل منكم تحيّل له الشيطان حتى يراه فلا يصدّن عنه، وليتمض قُدّماً، فإنهم منكم أشدّ فرقا منكم منهم، فإنه إن صدّ عنه ركبته، وإن مضى هرب منه. =

٢٧٣٥٢ - قال مجاهد: فأنا ابتليت به حتى رأيتّه، فذكرت قول ابن عباس، فمضيت قُدّماً، فهرب منّي^(٣). (٣٥٥/٦)

٢٧٣٥٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَقَبِيلُهُ﴾: هو، وولده^(٤). (ز)

٢٤٨٣] اختلف المفسرون في صفة اللباس الذي نزعه الشيطان عن آدم وحواء.

ورجّح ابن جرير (١٣٥/١٠) مستنداً إلى ظاهر اللفظ أنّ المراد: مطلق اللباس، دون تخصيص ذلك بلباس دون آخر، فقال: «إنّ الله تعالى حدّر عباده أن يفتنهم الشيطان كما فتن أبويهم آدم وحواء، وأن يجردهم من لباس الله الذي أنزله إليهم، كما نزع عن أبويهم لباسهما، واللباس المطلق من الكلام بغير إضافة إلى شيء في متعارف الناس: هو ما اجتاب فيه اللباس من أنواع الكسّى، أو غطّى بدنه أو بعضه. وإذ كان ذلك فالحق أن يقال: إنّ الذي أخبر الله عن آدم وحواء من لباسهما الذي نزعه عنهما الشيطان هو بعض ما كانا يواريان به أبدانهما وعورتها. وقد يجوز أن يكون ذلك كان طُفراً، ويجوز أن يكون ذلك كان نوراً، ويجوز أن يكون كان غير ذلك، ولا خبر عندنا بأيّ ذلك كان تثبت به الحجة، فلا قول في ذلك أصوب من أن يقال كما قال الله: ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾».

(١) أخرجه ابن جرير ١٣٤/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣/٢. (٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٥٠).

(٤) تفسير البغوي ٢٢٣/٣.

- ٢٧٣٥٤ - عن مُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِير - من طريق ثابت - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا رَأَى صَيْدًا، وَالصَّيْدُ لَا يَرَاهُ، فَحَتَّلَهُ؛ أَلَمْ يُوشِكْ أَنْ يَأْخُذَهُ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَرَانَا، وَنَحْنُ لَا نَرَاهُ، وَهُوَ يُصِيبُ مِنَّا^(١). (٣٥٥/٦)
- ٢٧٣٥٥ - عن مجاهد بن جبر، قال: سأل أن يرى ولا يرى، وأن يخرج من تحت الثرى، وأنه متى شاب عاد فتى، فأجيب^(٢). (٣٥٥/٦)
- ٢٧٣٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿إِنَّهُ يَرْنَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾، قال: الجِنُّ، والشياطين^(٣). (٣٥٤/٦)
- ٢٧٣٥٧ - قال قتادة بن دعامة: ﴿قَبِيلُهُ﴾: الجن والشياطين^(٤). (ز)
- ٢٧٣٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان - ﴿إِنَّهُ يَرْنَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾، قال: والله، إنَّ عدوًّا يراك من حيث لا تراه لشديد المؤنة، إلا من عصم الله^(٥). (٣٥٥/٦)
- ٢٧٣٥٩ - قال مالك بن دينار: ﴿مَنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾، إنَّ عدوًّا يراك ولا تراه لشديد الخصومة والمؤنة، إلا من عصم الله^(٦). (ز)
- ٢٧٣٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُ يَرْنَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾، يقول: يراكم إبليس وجنوده من الشياطين من حيث لا ترونهم، ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لا يصدقون^(٧). (ز)
- ٢٧٣٦١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَقَبِيلُهُ﴾، قال: نسله^(٨). (٣٥٥/٦)
- ٢٧٣٦٢ - عن نعيم بن عمر، قال: الجنُّ لا يرون الشياطينَ بمنزلةِ الإنس^(٩). (٣٥٦/٦)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٠/١٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٤، وأخرجه ابن جرير ١٣٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٠/٥. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١١٧/٢ - . وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير البغوي ٢٢٣/٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٠/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٢٧/٤، وتفسير البغوي ٢٢٣/٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣/٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٠/٥.

(٩) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٠٩٤).

﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحِشَاءِ
أَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

٢٧٣٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا﴾، قال: كانوا يطوفون بالبيت عُراءً، فنهوا عن ذلك^(١). (٣٥٦/٦)

٢٧٣٦٤ - عن سعيد بن جبير =

٢٧٣٦٥ - وعامر الشعبي - من طريق عطاء السائب - ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا﴾، قال: كانوا يطوفون بالبيت عُراءً^(٢). (ز)

٢٧٣٦٦ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾، قال: الفاحشة ظلم، والظلم فاحشة^(٣). (ز)

٢٧٣٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾، قال: فاحشتهم أنهم كانوا يطوفون حول البيت عُراءً^(٤). (٣٥٦/٦)

٢٧٣٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾، قال: كانوا يطوفون بالبيت عُراءً، يقولون: نطوف كما ولدتنا أمهاتنا. فتضع المرأة على قُبْلِهَا النَّسْعَةَ^(٥) أو الشيء، فتقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أُجِلُّه^(٦). (ز)

٢٧٣٦٩ - قال عطاء: الشرك^(٧). (ز)

٢٧٣٧٠ - عن قتادة بن دعامة، في الآية، قال: والله، ما أكرم الله عبداً قط على معصيته، ولا رَضِيها له، ولا أَمَر بها، ولكن رَضِي لكم بطاعته، ونهاكم عن معصيته^(٨). (٣٥٧/٦)

٢٧٣٧١ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - قال: كان

(١) أخرجه ابن جرير ١٣٨/١٠. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٧/١٠. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦١/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦١/٥.

(٥) النَّسْعَةُ - بالكسر -: سَيْرٌ مَضْفُورٌ، يُجْعَلُ زَمَامًا لِلْبَعِيرِ وَغَيْرِهِ. لسان العرب (نسع).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣٧/١٠. (٧) تفسير البغوي ٢٢٣/٣.

(٨) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

المشركون؛ الرجال يطوفون بالبيت بالنهار عُرَاءً، والنساء بالليل عُرَاءً، ويقولون: إِنَّا وجدنا عليها آباءنا، والله أمرنا بها. فلما جاء الإسلام وأخلاقه الكريمة نُهوا عن ذلك^(١). (٣٥٦/٦)

٢٧٣٧٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾ الآية، قال: كان قبيلة من العرب من أهل اليمن يطوفون بالبيت عُرَاءً، فإذا قيل لهم: لِمَ تفعلون ذلك؟ قالوا: وجدنا عليها آباءنا، والله أمرنا بها^(٢). (٣٥٦/٦)

٢٧٣٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾ يعني: معصية فيما حرّموا من الحرث، والأنعام، والثياب، والألبان، فنُهوا عن تحريم ذلك، ﴿قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ يعني: بتحريم ذلك. ثم قال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحِشَةِ﴾ يعني: بالمعاصي، فيحرم ذلك، وقل لهم: ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ﴾ ربكم إنه حرم عليكم ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنه حرّمه^(٣). (ز)

٢٧٣٧٤ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾، أي: إن أتوا فاحشة^(٤). (ز)

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾

٢٧٣٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحّاك - قوله: ﴿بِالْقِسْطِ﴾، قال: بالعدل^(٥). (ز)

= عن قتادة بن دعامة^(٦)

٢٧٣٧٧ - قال عبد الله بن عباس: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾: بلا إله إلا الله^(٧). (ز)

٢٧٣٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾، قال: بالعدل^(٨). (٣٥٧/٦)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦١/٥، وعبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٢١/٢ - ١٢٢ (٢٤٠).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦١/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٠/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٢/٥.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٢٧/٤، وتفسير البغوي ٢٢٣/٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٢/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن

حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

- ٢٧٣٧٩ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾: بالتوحيد^(١). (ز)
 ٢٧٣٨٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾،
 والقسط: العَدْلُ^(٢). (ز)
 ٢٧٣٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ يعني: بالعَدْلُ^(٣). (ز)

﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾

- ٢٧٣٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا
 وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: إلى الكعبة حيث صَلَّيْتُمْ؛ في كنيسة، أو
 غيرها^(٤). (٣٥٧/٦)
 ٢٧٣٨٣ - قال الضحاك بن مُزاحِم: إذا حضرت الصلاة وأنتم عند مسجدٍ فصلوا
 فيه، ولا يقولنَّ أحدكم: أَصَلِّي في مسجدي^(٥). (ز)
 ٢٧٣٨٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ
 مَسْجِدٍ﴾: هو المسجد الكعبة^(٦) [٢٤٨٤]. (ز)

[٢٤٨٤] وَجَّه ابْنُ عَطِيَّة (٥٤٧/٣) قول مجاهد، والسدي، فقال: «والمقصد على هذا: شرع
 القبلة، والأمر بالتزامها».
 وَوَجَّه ابْنُ تَيْمِيَّة (١٥١/٣) قول مجاهد، والسدي، وابن زيد، فقال: «وعلى هذا إقامة
 الوجه: استقبال الكعبة».
 ثم انتقله مستنداً إلى أحوال النزول قائلًا: «وهذا فيه نظر؛ فإنَّ الآية مَكِّيَّة، والكعبة إنما
 فُرِضَتْ في المدينة». غير أنه ذَكَرَ له وَجْهًا يمكن أن يُحْمَلَ عليه، فقال: «إِلَّا أن يُرَاد بإقامة
 الوجه: الاستقبال المأمور به».

- (١) تفسير الثعلبي ٢٢٧/٤، وتفسير البغوي ٢٢٣/٣.
 (٢) أخرجه ابن جرير ١٣٩/١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٤٦٢/٥.
 (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣/٢.
 (٤) تفسير مجاهد ص ٣٣٥، وأخرجه ابن جرير ١٤٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٢/٥. وذكر نحوه يحيى بن
 سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١١٨/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن
 المنذر، وأبي الشيخ.
 (٥) تفسير الثعلبي ٢٢٧/٤، وتفسير البغوي ٢٢٣/٣.
 (٦) أخرجه ابن جرير ١٤٠/١٠.

٢٧٣٨٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: في الإخلاص أن لا تدعوا غيره، وأن تخلصوا له الدين ^(١) [٢٤٨٥]. (ز)

٢٧٣٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ﴾ يعني: وأمر ربي أن تقيموا وجوهكم، يعني: إلى القبلة ﴿عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ في بيعة، أو كنيسة، أو غيرها ^(٢). (ز)

٢٧٣٨٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: أقيموها للقبلة، هذه القبلة التي أمركم الله بها ^(٣) [٢٤٨٦]. (ز)

﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾

٢٧٣٨٨ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - في قوله: ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، يقول: أخلصوا له الدين كما بدأكم في زمان آدم؛ حيث فطرهم على الإسلام. يقول: فادعوه كذلك، لا تدعوا لها غيره. وأمرهم أن يخلصوا له الدين، والدعوة، والعمل، ثم يوجهوا وجوههم إلى البيت الحرام ^(٤). (٣٥٧/٦)

٢٧٣٨٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، قال: أن تخلصوا له الدين، والدعوة، والعمل، ثم توجهون إلى البيت الحرام ^(٥). (ز)

[٢٤٨٥] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٥٤٧/٣) قَوْلَ الرَّبِيعِ، فَقَالَ: «فَلَا يُؤْخَذُ الْوَجْهَ عَلَى أَنَّهُ الْجَارِحَةُ، بَلْ هُوَ الْمَقْصَدُ وَالْمَنْزَعُ».

[٢٤٨٦] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٤١/١٠) مُسْتَنَدًا إِلَى أَحْوَالِ التَّزْوُلِ، وَالِدَّلَالَاتِ الْعَقْلِيَّةِ قَوْلَ الرَّبِيعِ «وَهُوَ أَنَّ الْقَوْمَ أَمَرُوا أَنْ يَتَوَجَّهُوا بِصَلَاتِهِمْ إِلَى رَبِّهِمْ، لَا إِلَى مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ، وَأَنْ يَجْعَلُوا دَعَاءَهُمْ لِلَّهِ خَالِصًا، لَا مَكَاءً، وَلَا تَصَدِيَةً». وَبَيَّنَّ عِلَّةَ ذَلِكَ، فَقَالَ: «لَأَنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - إِنَّمَا خَاطَبَ بِهَذِهِ الْآيَةِ قَوْمًا مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ، لَمْ يَكُونُوا أَهْلَ كِنَائِسٍ وَبَيْعٍ، وَإِنَّمَا كَانَتْ الْكِنَائِسُ وَالْبَيْعُ لِأَهْلِ الْكِتَابِيِّينَ، فَغَيْرَ مَعْقُولٍ أَنْ يُقَالَ لِمَنْ لَا يُصَلِّي فِي كِنَيْسَةٍ وَلَا بَيْعَةٍ: وَجَّهْ وَجْهَكَ إِلَى الْكَعْبَةِ فِي كِنَيْسَةٍ أَوْ بَيْعَةٍ».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣/٢ - ٣٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٢/٥.

(١) أخرجه ابن جرير ١٤١/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٠/١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤٢/١٠.

٢٧٣٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: وأمرهم بالصلاة والتوحيد، فذلك قوله: ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ﴾ يعني: مُوحِّدين ﴿لَهُ الدِّينَ﴾^(١). (ز)

﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾

٢٧٣٩١ - عن عبد الغفور بن عبد العزيز بن سعيد الأنصاري، عن أبيه، عن جدّه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَمَسُخُ خَلْقًا كَثِيرًا، وَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَخْلُو بِمَعْصِيَتِهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: اسْتَهَانَةٌ بِي؟! فَيَمَسُخُهُ، ثُمَّ يَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنْسَانًا، يَقُولُ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، ثُمَّ يُدْخِلُهُ النَّارَ»^(٢). (٣٦٠/٦)

٢٧٣٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ الآية: إِنَّ اللَّهَ بَدَأَ خَلْقَ بَنِي آدَمَ مُؤْمِنًا وَكَافِرًا، كَمَا قَالَ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢]، ثُمَّ يُعِيدُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا بَدَأَ مُؤْمِنًا وَكَافِرًا^(٣). (٣٥٧/٦)

٢٧٣٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، يقول: كما خلقناكم أول مرة كذلك تعودون^(٤). (٣٥٩/٦)

٢٧٣٩٤ - عن جابر [بن عبد الله] - من طريق رجل - في الآية، قال: يُبْعَثُونَ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ؛ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى إِيْمَانِهِمْ، وَالْمُنَافِقُونَ عَلَى نِفَاقِهِمْ^(٥). (٣٥٨/٦)

٢٧٣٩٥ - عن أبي العالية الرِّياحِيّ - من طريق الربيع - في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: عَادُوا إِلَى اللَّهِ فِيهِمْ، أَلَا تَرَى أَنَّ يَقُولُ: ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾؟ [الأعراف: ٣٠]^(٦). (٣٥٨/٦)

٢٧٣٩٦ - عن سعيد بن جبیر - من طريق سالم - ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: كما

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣/٢ - ٣٤.

(٢) أخرجه البخاري في الضعفاء - كما في ميزان الاعتدال للذهبي ٦٤٢/٢ -.

قال الألباني في الضعيفة ٧٥٥/١٤ (٦٨٣١): «موضوع».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٢/٥. وعزاه السيوطي إلى حُشَيْش في الاستقامة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٣/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤٢/١٠ - ١٤٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

كَتَبَ عَلَيْكُمْ تَكُونُونَ، ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾^(١). (٣٦٠/٦).

٢٧٣٩٧ - عن إبراهيم النخعي =

٢٧٣٩٨ - وابن رزین^(٢)، قالوا: إلى علمه تصيرون^(٣). (ز)

٢٧٣٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يزيد - في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾،

قال: يُبْعَثُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا، وَيُبْعَثُ الْكَافِرُ كَافِرًا^(٤). (٣٥٨/٦)

٢٧٤٠٠ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: هو الشقاوة،

والسعادة^(٥). (٣٦١/٦)

٢٧٤٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ

تَعُودُونَ﴾، قال: شقي، أو سعيد^(٦). (٣٥٧/٦)

٢٧٤٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ

تَعُودُونَ﴾ يحييكم بعد موتكم^(٧). (ز)

٢٧٤٠٣ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾،

قال: كما بدأكم ولم تكونوا شيئًا فأحياكم، كذلك يميتكم ثم يحييكم يوم

القيامة^(٨). (٣٥٩/٦)

٢٧٤٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: بدأ

خلقهم ولم يكونوا شيئًا، ثم ذهبوا، ثم يعيدهم^(٩). (ز)

٢٧٤٠٥ - قال قتادة بن دعامة: بدأهم من التراب، وإلى التراب يعودون^(١٠). (ز)

٢٧٤٠٦ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - في قوله: ﴿كَمَا

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٥/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) كذا في مطبوعة المصدر، ولعله: أبو رزین، تصحّف.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ١٤٦٣/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٢/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى سفیان بن عيينة في جامعه.

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٣٥، وأخرجه ابن جرير ١٤٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٢/٥. وعزاه السيوطي إلى

ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤٦/١٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤٥/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٩) أخرجه عبدالرزاق ٢٢٥/٢، وابن جرير ١٤٦/١٠.

(١٠) تفسير البغوي ٢٢٤/٣ - ٢٢٥. وعقب عليه بقوله: نظيره قوله تعالى: ﴿مِنهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ [طه: ٥٥].

بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: مَنْ ابْتَدَأَ اللَّهُ خَلْقَهُ عَلَى الْهُدَى وَالسَّعَادَةِ صَيَّرَهُ إِلَى مَا ابْتَدَأَ عَلَيْهِ خَلْقَهُ، كَمَا فَعَلَ بِالسَّحَرَةِ؛ ابْتَدَأَ خَلْقَهُمْ عَلَى الْهُدَى وَالسَّعَادَةِ حَتَّى تَوَقَّاهُمْ مُسْلِمِينَ، وَكَمَا فَعَلَ إِبْلِيسَ؛ ابْتَدَأَ خَلْقَهُ عَلَى الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ، وَعَمِلَ بِعَمَلِ الْمَلَائِكَةِ، فَصَيَّرَهُ اللَّهُ إِلَى مَا ابْتَدَأَ خَلْقَهُ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤] ^(١). (٣٥٨/٦)

٢٧٤٠٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ ^(٢) فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾، يقول: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ كما خلقناكم فريق مهتدون وفريق ضال؛ كذلك تعودون وتخرجون من بطون أمهاتكم ^(٢). (ز)

٢٧٤٠٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: خلقهم من التراب، وإلى التراب يعودون. قال: وقيل في الحكمة: ما فخر من خلق من التراب وإلى التراب يعود، وما تكبر من هو اليوم حيًّا وغدا يموت، وإنَّ الله وعد المتكبرين أن يضعهم ويرفع المستضعفين، فقال: ﴿مِنهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه: ٥]. ثم قال: ﴿فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ ذلك بأنهم ﴿اتَّخَذُوا الشَّيْطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ ^(٣). (٣٥٩/٦)

٢٧٤٠٩ - قال الربيع بن أنس: كما بدأكم [عرايا] تعودون [إليه عرايا] ^(٤). (ز)

٢٧٤١٠ - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر -: كما بدأهم؛ كما خلقهم كذلك يعودون، من خلقه مؤمنًا وكافرًا أعاده كما بدأه ^(٥). (ز)

٢٧٤١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، يعني: كما خلقكم سعداء وأشقياء كذلك تعودون ^(٦). (ز)

٢٧٤١٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كَمَا

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٣/١٠، وابن حاتم ١٤٦٣/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٣/٥ بنحوه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٣/٥.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٢٨/٤، وعقب عليه بقوله: نظيره قوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَى كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤].

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢٢٥/٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣/٢ - ٣٤.

بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ»، قال: كما خلقهم أولاً كذلك يعيدهم آخرًا^(١) (٢٤٨٧). (ز)

٢٧٤١٣ - عن عمر بن أبي معروف، قال: حدّثني رجلٌ ثقةٌ، في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: قُلْنَا^(٢) بَطْرًا^(٣) (٤). (٣٦٠/٦)

٢٧٤١٤ - عن مقاتل بن وهب العبدي: أن تأويل هذه الآية: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ يكون في آخر هذه الأمة^(٥). (٣٦٠/٦)

٢٤٨٧ أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ على قولين: الأول: كما بدأكم أشقياء وسعداء كذلك تبعثون يوم القيامة. وهو قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وجابر، وأبي العالية، وسعيد بن جبير، ومجاهد، ومحمد بن كعب، والسدي. الثاني: كما خلقكم ولم تكونوا شيئاً تعودون بعد الفناء. وهو قول الحسن، وقتادة، وابن عباس من طريق عطية العوفي، ومجاهد، وابن زيد.

ووجه ابن عطية (٥٤٨/٣) القول الأول بقوله: «فالوقف في هذا التأويل على قوله: ﴿تَعُودُونَ﴾ غير حسن، و﴿فَرِيقًا﴾ على هذا التأويل نصبٌ على الحال، والثاني عطف على الأول». ووجه (٥٤٧/٣) القول الثاني بقوله: «أي: كما أوجدكم واخترعكم كذلك يعيدكم بعد الموت، فالوقف على هذا التأويل على ﴿تَعُودُونَ﴾، و﴿فَرِيقًا﴾ نصب على ﴿هَدَى﴾، والثاني منصوب بفعل تقديره: وعذب فريقًا أو أضل فريقًا حق عليهم».

ورجح ابن جرير (١٤٦/١٠ - ١٤٧) مستنداً إلى الدلالة العقلية القول الثاني، وعلل ذلك بأن الله تعالى أمر نبيه ﷺ أن يُعَلِّمَ بما في هذه الآية قوماً مشركين أهل جاهلية، لا يؤمنون بالمعاد، ولا يصدقون بالقيامة، فأمره أن يدعوهم إلى الإقرار بالبعث، والثواب والعقاب، «وإذ كان ذلك كذلك فلا وجه لأن يُؤمر بدعاء من كان جاحداً للنشور بعد الممات إلى الإقرار بالصفة التي عليها يُنشر من نُشر، وإنما يؤمر بالدعاء إلى ذلك من كان بالبعث مُصدّقاً، فأما من كان له جاحداً فإنما يُدعى إلى الإقرار به، ثم يُعرّف كيف شرائط البعث».

ووافقه ابن القيم (٣٨٥/١)، وانتقد القول الأول، فقال: «وهذا المعنى صحيحٌ في نفسه، دلٌّ عليه القرآن، والسنة، والآثار السلفية، وإجماع أهل السنة، وأما كونه هو المراد بالآية ففيه ما فيه».

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٦/١٠.

(٢) الألف: هو الذي لم يُحْتَسَب، والقلفة: الجلدة التي تُقَطع من ذكر الصبي. النهاية (قَلَف).

(٣) البَطْر - بفتح الباء -: الهنة التي تُقَطعها الخافضة من فرج المرأة عند الحتان. النهاية (بَطْر).

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٤١٥ - عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «يُحْشَرُ النَّاسُ عُرَاءَ غُرْلًا، وَأَوَّلُ مَنْ يَكْسَى إِبْرَاهِيمُ ﷺ». ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] (١). (ز)
 ٢٧٤١٦ - عن جابر: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «تُبْعَثُ كُلُّ نَفْسٍ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ» (٢). (ز)

٢٧٤١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن السائب، عَمَّنْ حَدَّثَهُ - أَنَّهُ ذَكَرَ الْقَدْرِيَّةَ، فَقَالَ: قَاتَلَهُمُ اللَّهُ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (٢٩) فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ؟! (٣). (٣٥٨/٦)

﴿فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾

٢٧٤١٨ - عن أبي العالية الرِّبَاجِيِّ - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿فَرِيقًا هَدَى﴾، قال: في علمه (٤). (ز)
 ٢٧٤١٩ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿فَرِيقًا هَدَى﴾، يقول: فَرِيقًا مُهْتَدِينَ، ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ يقول: فَرِيقٌ ضَلَّالٌ (٥). (ز)
 ٢٧٤٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَرِيقًا هَدَى﴾ لدينه، ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ (٦). (ز)

﴿إِنَّهُمْ أَخَذُوا الشَّيْطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٣٠)

٢٧٤٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحَّاك - في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: إِنْ تَمَوْتُوا يَحْسَبُ الْمُهْتَدِي أَنَّهُ عَلَى هُدًى، وَيَحْسَبُ الْغَنِيِّ أَنَّهُ عَلَى

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٧/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤٤/١٠، وأخرجه مسلم ٢٢٠٦/٤ (٢٨٧٨) بلفظ: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ».

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٤٥ - تفسير)، والبيهقي في القضاء والقدر ٦١٨/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٣/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٣/٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤/٢.

هُدَى، حتى يتبين له عند الموت، وكذلك يُبعثون يوم القيامة، وذلك قوله: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾^(١). (٣٦٠/٦)

٢٧٤٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ يعني: أرباباً ﴿مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ أنهم على الهدى^(٢). (ز)

﴿يَبْنَىٰءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(٣١)

✽ نزول الآية:

٢٧٤٢٣ - عن أنس مرفوعاً: أنها أنزلت في الصلاة في النعال^(٣). (ز)

٢٧٤٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير -: أَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يَطْفَنُ عُرَاءَ، إِلَّا أَنْ تَجْعَلَ الْمَرْأَةَ عَلَى فَرْجِهَا خَرْقَةً، وَتَقُولُ:

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ وَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ

فنزلت هذه الآية: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٤). (٣٦١/٦)

٢٧٤٢٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: كان المشركون يطوفون بالبيت عُرَاءَ، يأتون البيوت من ظهورها، فيدخلونها من ظهورها، وهم حَيٌّ من قريش يُقال لهم: الحُمْسُ؛ فأنزل الله: ﴿يَبْنَىٰءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٥). (٣٦٢/٦)

٢٧٤٢٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: كان ناسٌ من العرب يطوفون بالبيت عُرَاءَ، حتى إن كانت المرأة لتطوف بالبيت وهي عُرِيَانَةٌ؛ فأنزل الله: ﴿يَبْنَىٰءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٦). (٣٦٢/٦)

٢٧٤٢٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: كانت العربُ إذا حجَّوا فنزلوا أدنى الحرم نزعوا ثيابهم، ووضعوا رداءهم، ودخلوا مكة بغير رداءٍ، إلا أن يكون للرجل منهم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٤/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤/٢.

(٣) أخرجه ابن بشران في أماليه ١٢٠/١ (٢٥٢)، والخطيب في تاريخه ٤١٩/١٦ (٧٥٣٧) في ترجمة يعقوب بن إسحاق أبو يوسف الدعاء.

قال ابن كثير في تفسيره ٤٠٦/٣: «ولكن في صحته نظر». وقال ابن حجر في الفتح ٤٩٤/١: «حديث ضعيف جداً».

(٤) أخرجه مسلم ٢٣٢٠/٤ (٣٠٢٨)، وابن جرير ١٤٩/١٠ - ١٥١.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

صديق من الحُمس، فيغيره ثوبه، ويطعمه من طعامه؛ فأنزل الله: ﴿يَبْتِغِ مَادَمَ حُدُوا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(١). (٣٦٣/٦)

٢٧٤٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة، يُصَفَّرُونَ، وَيُصَفَّقُونَ؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ٣٢]. فَأَمَرُوا بِالثِيَابِ^(٢). (ز)

٢٧٤٢٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق أيوب - قال: كان الناس يطوفون بالبيت عراة، يقولون: لا نطوف في ثياب أذنبنا فيها. فجاءت امرأة، فألقت ثيابها، وطافت، ووضعت يدها على قُبلها، وقالت:

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ

فنزلت هذه الآية: ﴿وَأَلْطَيْتَ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢]^(٣). (٣٦١/٦)

٢٧٤٣٠ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - في قوله: ﴿حُدُوا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: كان ناس يطوفون بالبيت عراة، فَنُهِوا عَنْ ذَلِكَ^(٤). (ز)

٢٧٤٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قول الله: ﴿حُدُوا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ في قريش؛ لِيَتْرَكَهُمُ الثِّيَابَ فِي الطَّوْفِ^(٥). (ز)

٢٧٤٣٢ - عن الضحاک بن مُزَاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿حُدُوا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ الآية: كان ناس من أهل اليمن والأعراب إذا حَجُّوا البيت يطوفون به عراة ليلاً؛ فأمرهم الله أن يلبسوا ثيابهم، ولا يَتَعَرَّوْا فِي الْمَسْجِدِ^(٦). (ز)

٢٧٤٣٣ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابن كثير - في الآية، قال: لم يأمرهم بلبس الحرير والديباج، ولكنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة، وكانوا إذا قدموا يضعون

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٣/١٢ (١٢٣٢٤)، وابن جرير ١١/١٦٤، وابن أبي حاتم ١٤٦٦/٥ (٨٣٩٠، ٨٣٩١).

وقال الهيثمي في المجمع ٢٣/٧ (١١٠١١): «رواه الطبراني، وفيه يحيى الحماني، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/١٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ١٣٧/٥ - ١٣٨ (٩٤٦)، وابن جرير ١٠/١٥٢.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٥، وأخرجه ابن جرير ١٠/١٥٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/١٥٤.

ثيابهم خارجاً من المسجد، ثم يدخلون، وكان إذا دخل رجلٌ وعليه ثيابه يُضربُ، وتزع منه ثيابه؛ فنزلت هذه الآية: ﴿يَبْتِئِ مَادَمَ خُدُوًا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(١). (٣٦٣/٦) ٢٧٤٣٤ - قال الحسن البصري: ﴿يَبْتِئِ مَادَمَ خُدُوًا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، كان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت عُرَاءَ؛ فأمر الله المسلمين، فقال: ﴿خُدُوًا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٢). (ز)

٢٧٤٣٥ - عن عطاء، قال: كان المشركون في الجاهلية يطوفون بالبيت عُرَاءَ؛ فأنزل الله: ﴿خُدُوًا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٣). (٣٦٣/٦)

٢٧٤٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: كان حيٌّ من أهل اليمن يطوفون بالبيت وهم عُرَاءَ، إلا أن يستعير أحدهم ميئزراً من مآزر أهل مكة، فيطوف فيه؛ فأنزل الله: ﴿يَبْتِئِ مَادَمَ خُدُوًا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٤). (٣٦٣/٦)

٢٧٤٣٧ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق معمر -: أن العرب كانت تطوف بالبيت عُرَاءَ، إلا الحُمس؛ قريش وأحلافهم، فمن جاء من غيرهم وضع ثيابه، وطاف في ثياب أحمس، فإنه لا يحلُّ له أن يلبس ثيابه، فإن لم يجد من يعيره من الحُمس فإنه يُلقِي ثيابه، ويطوف عُرِيَانًا، وإن طاف في ثياب نفسه ألقاها إذا قضى طوافه يُحَرِّمُهَا، فيجعلها حراماً عليه؛ فلذلك قال: ﴿خُدُوًا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٥). (ز)

٢٧٤٣٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: كانت بنو عامر لا يأكلون في أيام حجِّهم من الطعام إلا قُوتًا، ولا يأكلون دَسَمًا، يُعْظَمُونَ بذلك حجِّهم، فقال المسلمون: نحن أحقُّ أن نفعل ذلك، يا رسول الله. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَكُلُوا﴾ يعني: اللحم، والدَّسَمَ، ﴿وَأَشْرَبُوا﴾ اللبن، ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ بتحريم ما أحلَّ الله لكم من اللحم والدَّسَمِ، ﴿إِنَّكُمْ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ الذين يفعلون ذلك^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٧/٥ (٨٣٩٣) بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١١٩/٢ -.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥٣/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٨/٢، وابن جرير ١٥٤/١٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٢٩/٤، وتفسير البغوي ٢٢٥/٣، وأسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص ٣٨٥ بلفظ: كان أهل الجاهلية لا يأكلون من الطعام إلا قُوتًا، ولا يأكلون دَسَمًا في أيام حجِّهم، يُعْظَمُونَ بذلك حجِّهم، فقال المسلمون: يا رسول الله، نحن أحقُّ بذلك. فأنزل الله تعالى: ﴿وَكُلُوا﴾ أي: اللحم والدَّسَمِ، ﴿وَأَشْرَبُوا﴾.

تفسير الآية:

﴿يَبْنِيْ ءَادَمَ خُذُوْا زِيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾

٢٧٤٣٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خُذُوا زِيْنَةَ الصَّلَاةِ». قالوا: وما زينة الصلاة؟ قال: «البسوا نعالكم، فصلُّوا فيها»^(١). (٣٦٤/٦)

٢٧٤٤٠ - عن أنس، عن النبي ﷺ، في قول الله: ﴿خُذُوا زِيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: «صلُّوا في نعالكم»^(٢). (٣٦٤/٦)

٢٧٤٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿خُذُوا زِيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: كان رجالاً يطوفون بالبيتِ عُراءَ، فأمرهم الله بالزينة، والزينة: اللباسُ، وهو ما يُوارِي السُّوَاءَ، وما سِوَى ذلك من جِدِّ البُرِّ والتمتع^(٣). (٣٦١/٦)

٢٧٤٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو - في قوله: ﴿خُذُوا زِيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: الثياب^(٤). (٣٦٢/٦)

٢٧٤٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يَبْنِيْ ءَادَمَ خُذُوْا زِيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: كانوا يَطُوفُونَ بالبيتِ عُراءَ بالليل، فأمرهم الله أن يلبسوا

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣٥٦/٧ (١٦٥٠)، وأبو نعيم في الحلية ٨٣/٥، من طريق محمد بن الفضل بن عطية، عن كرز بن وبرة، عن عطاء، عن أبي هريرة به.

قال ابن طاهر في ذخيرة الحفاظ ١٢٦٥/٣: «رواه محمد بن الفضل بن عطية، ومحمد هذا متروك». وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٣٤٢/٢ - ٣٤٣ (٤١٦): «قال أبي: هذا حديث منكر». وضعفه الألباني في الضعيفة ١٩٣/١٣، ضمن حديث (٦٠٨٣).

(٢) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ١٤٢/٣ في ترجمة عباد بن جويرية (١١٢٦)، وتمام في فوائده ١/٣٤٦ - ٣٤٧ (٨٨٩).

قال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ١٨٧/١ (٤٤٣): «رواه عباد بن مصعب بن جويرية، عن الأوزاعي، عن قتادة، عن أنس. وعباد هذا من أهل البصرة، متروك الحديث، كذبه أحمد بن حنبل». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٩٥/٢: «هذا حديث لا يصح، ولا يعرف إلا بعباد بن جويرية، ولا يتابع عليه. قال أحمد والبخاري: هو كذاب». وقال ابن عطية ٥٤٩/٣: «وذكر مكِّي حديثاً أن معنى: ﴿خُذُوا زِيْنَتَكُمْ﴾: صلُّوا في النعال، وما أحسبه يصح». وقال السيوطي في الإتقان ٢٥٥/٤: «أخرج ابن مردويه وغيره بسند ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ٤٠٦/٣: «في صحته نظر». وقال الكتاني في تنزيه الشريعة ١٠١/٢: «فيه عباد بن جويرية، تفرد به عن الأوزاعي، (تعقب) في الثلاثة بأن لها شواهد تقضي بعدم الحكم عليها بالوضع». وقال الألباني في الضعيفة ١٩١/١٣ (٦٠٨٣): «منكر».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٤/٥ (٨٣٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥٢/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

- ثيابهم، ولا يَتَعَرَّوْا^(١). (٣٦٣/٦).
- ٢٧٤٤٤ - عن سعيد بن جبیر - من طريق سالم - ﴿حُدُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: الثياب^(٢). (ز)
- ٢٧٤٤٥ - عن مجاهد بن جبیر - من طريق عثمان بن الأسود - في قوله: ﴿حُدُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: ما وَارَى العورة، ولو عباءة^(٣). (٣٦٢/٦)
- ٢٧٤٤٦ - قال مجاهد بن جبیر: أمرهم أن يلبسوا الثياب^(٤). (ز)
- ٢٧٤٤٧ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابنه - قال: الشَّمْلَةُ^(٥) مِنَ الزينة^(٦) (٢٤٨٨). (٣٦٢/٦)
- ٢٧٤٤٨ - عن طاووس بن كيسان - من طريق عمرو - ﴿حُدُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: الثياب^(٧). (ز)
- ٢٧٤٤٩ - قال أبو رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] =
- ٢٧٤٥٠ - عطية بن سعد العوفي =
- ٢٧٤٥١ - وأبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني: المِشْطُ^(٨). (ز)
- ٢٧٤٥٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال الله: ﴿يَنْبَغِيْ آدَمَ حُدُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، يقول: ما يُوَارِي العورة عند كل مسجد^(٩). (ز)
-
- [٢٤٨٨] ذكر ابنُ عطية (٥٤٩/٣) قول مجاهد، وقول طاووس، ثم عَلَّقَ بقوله: «ويدخل فيها ما كان من الطيب للجمعة، والسواك، وبدل الثياب، وكل ما وجد استحسانه في الشريعة، ولم يَقْصِدْ به مستعمله الخِيَلَاء».
-
- (١) أخرجه ابن جرير ١٥١/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦١/٥ (٨٣٧٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٢) أخرجه ابن جرير ١٥٢/١٠.
- (٣) أخرجه ابن جرير ١٥٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٥/٥ (٨٣٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
- (٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١١٩/٢ -
- (٥) الكِساء والمِثْرُ يُشْحَ به. النهاية (شمم).
- (٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٨/١، وفي مصنفه ٢٠٤/٣ (٥٣٣٣)، وابن جرير ١٥٤/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
- (٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢٠٤/٣ (٥٣٣٣)، وسعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/١٣٨ (٩٤٧)، وابن جرير ١٥٣/١٠.
- (٨) تفسير الثعلبي ٢٢٩/٤.
- (٩) أخرجه ابن جرير ١٥٣/١٠.

٢٧٤٥٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: الزينة: ما يُوارِي العورةَ عند كل مسجد؛ لطواف، أو صلاة^(١). (ز)

٢٧٤٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال يعينهم: ﴿يَبْنِيْ اٰدَمَ حُدُوْا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾؛ في كنيسة، أو بيعة، أو غيرها^(٢). (ز)

٢٧٤٥٥ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿حُدُوْا زَيْنَتَكُمْ﴾، قال: زينتهم: ثيابهم التي كانوا يطرحونها عند البيت ويتعرون^(٣) (٢٤٨٩). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٤٥٦ - عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَحْسَنَ مَا زَرَمَ اللَّهُ بِهِ فِي قُبُورِكُمْ وَمَسَاجِدِكُمُ الْبِيَاضُ»^(٤). (٣٦٧/٦)

٢٧٤٥٧ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبِيَاضَ؛ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ، وَكَفَّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ»^(٥). (٣٦٧/٦)

٢٧٤٥٨ - عن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: «الْبَسُوا ثِيَابَ الْبِيَاضِ؛ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ، وَكَفَّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ»^(٦). (٣٦٧/٦)

٢٤٨٩ لم يذكر ابن جرير (١٤٩/١٠ - ١٥٤) غير هذا القول، وما في معناه.

(١) تفسير البغوي ٢٢٥/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٤/١٠.

(٤) أخرجه ابن ماجه ٥٨٠/٤ (٣٥٦٨).

قال ابن رجب في فتح الباري ٥٤/٦: «بإسناد فيه ضعف». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٦٧٥/٤: «بإسناد كل رجاله ثقات». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٨٤/٤ (٧٤٢١): «هذا إسناد ضعيف». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٢٧٧٦/٧: «قال ميرك: وفي إسناده مروان بن سالم الغفاري، متروك الحديث، وباقي رجاله ثقات». وقال السندي في حاشيته ٣٧٠/٢: «وفي الزوائد: إسناده ضعيف؛ شريح بن عبيد لم يسمع من أبي الدرداء».

(٥) أخرجه أحمد ٩٤/٤ (٢٢١٩)، ١٦١/٥ (٣٠٣٥)، ٣٩٨/٥ (٣٤٢٦)، وأبو داود ٢٧/٦ - ٢٨ (٣٨٧٨)، ١٦٨/٦ (٤٠٦١)، والترمذي ٤٨٣/٢ (١٠١٥) واللفظ له، وابن ماجه ٤٥٣/٢ (١٤٧٢)، ٥٧٩ (٣٥٦٦)، وابن حبان ٢٤٢/١٢ (٥٤٢٣).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال النووي في المجموع ١٩٢/٧: «فحديث صحيح، رواه أبو داود والترمذي وغيرهما بأسانيد صحيحة». وقال ابن كثير في تفسيره ٤٠٦/٣: «هذا حديث جيد الإسناد، رجاله على شرط مسلم». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٦٧١/٤: «هذا الحديث صحيح». وصححه الألباني في أحكام الجنائز ص ٦٢.

(٦) أخرجه أحمد ٣٢٧/٣٣ - ٣٢٨ (٢٠١٥٤)، ٣٥٤/٣٣ (٢٠١٨٥)، ٣٧٢/٣٣ - ٣٧٣ (٢٠٢١٨)، =

٢٧٤٥٩ - عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ، قال: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَلْبَسْ ثَوْبِيهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ أَحَقُّ مَنْ تُزَيَّنُ لَهُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ ثَوْبَانِ فَلْيَأْتِرْزِرْ إِذَا صَلَّى، وَلَا يَشْتَمِلْ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ اشْتِمَالَ الْيَهُودِ»^(١). (٣٦٦/٦)

٢٧٤٦٠ - عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ، قال: «زَيْنُ الصَّلَاةِ الْجِذَاءُ»^(٢). (٣٦٥/٦)

٢٧٤٦١ - عن أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ، لَيْسَ عَلَى عَاتِقِهِ مِنْهُ شَيْءٌ»^(٣). (٣٦٧/٦)

٢٧٤٦٢ - عن بُرَيْدَةَ، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ فِي لِحَافٍ لَا يَتَوَشَّحُ بِهِ، وَنَهَى أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ فِي سِرَاوِيلَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ رِدَاءٌ^(٤). (٣٦٧/٦)

= والترمذي ٩٢/٥ - ٩٣ (٣٠١٨)، والنسائي ٣٤/٤ (١٨٩٦)، ٢٠٥/٨ (٥٣٢٢)، وابن ماجه ٥٨٠/٤ (٣٥٦٧)، والحاكم ٥٠٦/١ (١٣٠٩)، ٢٠٦/٤ (٧٣٧٩).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وقال ابن كثير في تفسيره ٤٠٦/٣: «بإسناد جيد». وقال ابن حجر في الفتح ١٣٥/٣: «وإسناده صحيح». وقال الألباني في أحكام الجنائز ص ٦٣: «سنده صحيح».

(١) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ١/٣٧٧ - ٣٧٨ (٢٢١٨)، والطبراني في الأوسط ٩/١٤٤ - ١٤٥ (٩٣٦٨).

قال ابن القطان الفاسي في بيان الوهم والإيهام ٥/٢٨٣: «وهذا الحديث أعرف له طريقًا جيدًا». وقال النووي في المجموع ٣/١٧٥: «إسناده صحيح». والهيثمي في المجمع ٢/٥١ (٢٢٢٧): «رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٣/٣٥٦ (١٣٦٩): «وهذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين».

(٢) أخرجه أبو يعلى ١/٤٠٥ (٥٣٢)، وتَمَّام في فوائده ١/٣٤٥ (٨٨٥).

قال الهيثمي في المجمع ٢/٥٤ (٢٢٤٤): «رواه أبو يعلى، وفيه محمد بن الحجاج اللخمي، وهو كذاب». وقال المناوي في فيض القدير ٤/٦٨: «قال الحافظ العراقي في شرح الترمذي: هذا ليس له أصل عن عبد الملك، وهو مِمَّا وضعه محمد بن الحجاج». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢/١٣٢ (٦٨٩): «موضوع».

وقد أورد السيوطي ٦/٣٦٤ - ٣٦٦ آثارًا أخرى عن فضل الصلاة في النعال.

(٣) أخرجه البخاري ١/٨١ (٣٥٩)، ومسلم ١/٣٦٨ (٥١٦).

(٤) أخرجه أبو داود ١/٤٧٤ (٦٣٦)، والحاكم ١/٣٧٩ (٩١٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الرباعي في فتح الغفار ١/٤٢١ - ٤٢٢ (١٣٢١): «أخرجه أبو داود بإسناد فيه أبو تَمِيْلَةَ يحيى بن واضح الأنصاري، وعبد الله بن عبد الله العتكي، فيهما مقال». وقال الألباني في أصل صفة الصلاة ١/١٤٦، وصحيح أبي داود ٣/٢٠٢ (٦٤٦): «إسناده حسن».

٢٧٤٦٣ - عن عبد الله بن عباس، قال: وجَّهني عليُّ بن أبي طالب إلى ابن الكَوَّاء وأصحابه، وعلَّيَّ قميصٌ رقيقٌ وحلَّة، فقالوا لي: أنت ابنُ عباس وتلبَّسُ مثل هذه الثياب؟! فقلتُ: أوَّلُ ما أحاصمُكم به، قال اللهُ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾، و﴿خُدُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾. وكان رسولُ اللهِ ﷺ يلبسُ في العيدين بُردِيَّ حَبْرَةَ^{(٢)(١)}. (٣٦٦/٦)

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٣١)

٢٧٤٦٤ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، عن النبي ﷺ، قال: «كُلُوا، واشربوا، وتصدَّقوا، والبسوا، في غير مَخِيلَةٍ ولا سَرَفٍ؛ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ»^(٣). (٣٦٩/٦)

٢٧٤٦٥ - عن عائشة، قالت: رأيتُ النبي ﷺ وقد أكلتُ في اليومِ مرَّتين، فقال: «يا عائشة، أَمَا تُحِبِّينَ أَنْ يَكُونَ لَكَ شُغْلٌ إِلَّا فِي جَوْفِكَ! الأكلُ في اليومِ مرَّتينِ مِنَ الإسرافِ، واللهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ»^(٤). (٣٧٠/٦)

٢٧٤٦٦ - عن أنس، قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّ مِنَ الإسرافِ أَنْ تَأْكُلَ كُلَّ مَا اشتهيتَ»^(٥). (٣٧٠/٦)

(١) بُردٌ حَبْرَةٌ - بوزن عِنْبَةٍ - هو بُردٌ يمانِي. النهاية (حبر).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أحمد ٣١٢/١١ (٦٧٠٨)، وابن ماجه ٦٠٠/٤ (٣٦٠٥)، والنسائي ٧٩/٥ (٢٥٥٩)، والحاكم ١٥٠/٤ (٧١٨٨) واللفظ له، وعلَّقه البخاري في صحيحه ١٨٢/٧ بصيغة الجزم.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ٣٢/١: «هذا حديث حسن». وقال الهيثمي في الزواجر عن اقتراح الكبائر ٥٤/٢: «صح».

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ٤٤١/٧ - ٤٤٢ (٥٢٥٢، ٥٢٥٣). وأورده الدليمي في الفردوس ٤٢٨/٥ (٨٦٣٦).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١٠١/٣ (٣٢٤٦): «رواه البيهقي، وفيه ابن لهيعة». وقال الهيثمي في الزواجر عن اقتراح الكبائر ٥٤/٢: «يسند فيه ابن لهيعة». وقال الألباني في الضعيفة ٤٢٣/١ (٣٥٧)، و١١/٦٠٠ (٥٣٦٢): «موضوع».

(٥) أخرجه ابن ماجه ٤٥٠/٤ (٣٣٥٢)، والبيهقي في الشعب ٤٨٣/٧ - ٤٨٤ (٥٣٣٤) واللفظ له.

قال ابن القيسراني في معرفة التذكرة ١٢٤/١ (٢٨٧): «فيه نوح بن ذكوان، هو منكر الحديث». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/٣٠: «هذا حديث لا يصح». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣١/٤: «هذا إسناد ضعيف». وقال الهيثمي في الزواجر عن اقتراح الكبائر ٥٤/٢: «وصحَّ خبرٌ: «من الإسراف أن تأكل كل ما اشتهيت»». وقال السندي في حاشيته ٣٢٢/٢: «وفي الزوائد: هذا إسناده ضعيف؛ لأن نوح بن ذكوان متفق على تضعيفه... وقال الدميري: هذا الحديث مما أنكر عليه». وقال الألباني في الضعيفة ٤١٤/١ (٢٤١): «موضوع».

٢٧٤٦٧ - عن الحسن، قال: دخل عمرُ على ابنه عبد الله بن عمر، إذا عندهم لحمٌ، فقال: ما هذا اللحمُ؟ قال: اشتهيته. قال: وكُلُّما اشتهيتَ شيئاً أكلته! كفى بالمرءِ إسرافاً أن يأكلَ كلَّ ما اشتهى^(١). (٣٧٠/٦)

٢٧٤٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - في قوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، قال: في الثياب، والطعام، والشراب^(٢). (٣٦٩/٦)

٢٧٤٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد - في قوله: ﴿وَكُلُّوا وَأَشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾، قال: أمرهم أن يأكلوا ويشربوا ممَّا رزقهم الله^(٣). (ز)

٢٧٤٧٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عطاء الخراساني - في قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾، قال: في الثياب، والطعام، والشراب^(٤). (٣٦٩/٦)

٢٧٤٧١ - عن وهب بن منبه، قال: من السَّرَفِ أن يكتسي الإنسانُ ويأكل ويشرب ما ليس عنده^(٥). (٣٧٠/٦)

٢٧٤٧٢ - عن عون بن عبد الله الهذلي - من طريق أبي معاذ - ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، قال: الذي يأكل مال غيره^(٦). (ز)

٢٧٤٧٣ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - في قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾: والسرف ألا يعطى في حق^(٧). (ز)

٢٧٤٧٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: كان الذين يطوفون بالبيتِ عُرَاءَ يَحْرَمُونَ عليهم الوَدَكُ^(٨) ما أقاموا بالموسم؛ فقال الله لهم: ﴿كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾. يقول: لا تسرفوا في التحريم^(٩) [٢٤٩٠]. (ز)

[٢٤٩٠] لم يذكر ابن جرير (١٥٥/١٠) في تفسير قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ غير هذا القول، وقول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم الآتي بعد.

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ١٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٦/٥ (٨٣٨٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٥/١٠. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٦/٥ (٨٣٨٦).

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٥/٥.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٥/٥.

(٨) الوَدَكُ: هو دسم اللحم ودُّفْنُهُ الذي يُستخرج منه. النهاية (وَدَكٌ).

(٩) أخرجه ابن جرير ١٥٥/١٠.

٢٧٤٧٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ يعني: لا تُحَرِّمُوا طيبات ما أحل الله لكم؛ ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ المجاوزين الحلال إلى الحرام في الشراب والطعام^(١). (ز)

٢٧٤٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُلُوا﴾ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ، ﴿وَأَشْرَبُوا﴾ مِنَ الْأَبْنَانِ، ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ يقول: ولا تُشْرِكُوا الْأَلْهَةَ فِي تَحْرِيمِ الْحَرْثِ، وَالْأَنْعَامِ، وَالنِّيَابِ، وَالْأَبْنَانِ، مِمَّا هُوَ حِلٌّ لَكُمْ؛ ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ يعني: المشركين^(٢). (ز)

٢٧٤٧٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾، قال: لا تأكلوا حراماً؛ ذلك إسراف^(٣). (٣٦٩/٦)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٤٧٨ - عن سلمان: أَنَّهُ أَكْرَهَ عَلَى طَعَامِ يَأْكُلُهُ، فَقَالَ: حَسْبِي أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شَبَعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جَوْعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٤). (٣٧١/٦)

٢٧٤٧٩ - عن ابن عمر، قال: تَجَشَّأَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «كُفَّ جُشَاءَكَ عَنَّا، فَإِنَّ أَطْوَلَكُمْ جَوْعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُكُمْ شَبَعًا فِي دَارِ الدُّنْيَا»^(٥). (٣٧١/٦)

٢٧٤٨٠ - عن المقدم بن مَعْدِيكَرِبَ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسْبُ ابْنِ آدَمَ لُقَيْمَاتٌ يُقَمِّنُ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مُحَالَءَ؛ فَثَلْثُ لَطْعَامِهِ، وَثَلْثُ لَشْرَابِهِ، وَثَلْثُ لِنَفْسِهِ»^(٦). (٣٧١/٦)

(١) تفسير الثعلبي ٢٣٠/٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٦/٥ (٨٣٨٧).

(٤) أخرجه ابن ماجه ٤٤٩/٤ - ٤٥٠ (٣٣٥١).

قال العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/٣٦٠ (١٣٩٣): «عطية بن عامر عن سلمان، في إسناده نظر»، ثم أورد له هذا الحديث مما يُنكر عليه. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/٣٠: «هذا إسناده فيه مقال». وقال ابن حجر في الفتح ٩/٥٢٨: «بسندين». وقال الألباني في الصحيحة ١/٦٧٧: «أرى أنه يرتقي بمجموعها إلى درجة الحسن على أقل الأحوال».

(٥) أخرجه الترمذي ٤/٤٦٤ - ٤٦٥ (٢٦٤٦)، وابن ماجه ٤/٤٤٩ (٣٣٥٠).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه». وقال ابن أبي حاتم في العلل ٥/١٩٠ (١٩١٠): «قال أبي: هذا الحديث منكر». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٨/٣٢٥٢ (٥١٩٣): «قال الشيخ الجزري: في سند هذا الحديث عبدالعزيز بن عبدالله، عن يحيى البكاء، وهما ضعيفان». وقال الألباني في الصحيحة ١/٦٧٢ (٣٤٣): «أرى أنه يرتقي بمجموعها إلى درجة الحسن على أقل الأحوال».

(٦) أخرجه أحمد ٢٨/٤٢٢ - ٤٢٣ (١٧١٨٦)، والترمذي ٤/٣٩١ - ٣٩٢ (٢٥٣٧)، وابن ماجه ٤/٤٤٨ (٣٣٤٩)، وابن حبان ٢/٤٤٩ (٦٧٤)، (٤١/١٢ (٥٢٣٦)، والحاكم ٤/١٣٥ (٧١٣٩).

٢٧٤٨١ - عن عبد الرحمن بن المُرَقَّع، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ وَعَاءً إِذَا مُلِئَ شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاجْعَلُوا ثُلْثًا لِلطَّعَامِ، وَثُلْثًا لِلشَّرَابِ، وَثُلْثًا لِلرِّيحِ»^(١). (٣٧٢/٦)

٢٧٤٨٢ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَصْلُ كُلِّ دَاءٍ الْبَرْدَةُ»^(٢) (٣). (٣٧٢/٦)

٢٧٤٨٣ - من حديث أبي سعيد الخدري، مثله^(٤). (٣٧٢/٦)

٢٧٤٨٤ - عن أبي الأحوص، عن أبيه، قال: أتيت رسول الله ﷺ في ثوبٍ دُونِ، فقال: «أَلَيْكَ مَالٌ؟». قال: نعم. قال: «مِنْ أَيِّ الْمَالِ؟». قال: قد آتاني الله من الإبل، والغنم، والخيل، والرقيق. قال: «فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ فَلْيَرِّ أَثْرُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ، وَكَرَامَتُهُ»^(٥). (٣٦٨/٦)

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال البيهقي في شرح السنة ٢٤٩/١٤ (٤٠٤٨): «هذا حديث حسن». وقال ابن حجر في الفتح ٥٢٨/٩: «حديث حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٣٣٦/٥ (٢٢٦٥).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع ص ٢٥ (٢)، وأبو نعيم في الطب النبوي ٢٤١/١ - ٢٤٢ (١٢٤)، من طريق عبدالله بن عبيدالله بن عاصم العباداني، حدثنا المحبر بن هارون، عن أبي يزيد المدني، عن عبد الرحمن بن المرقع به.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو عاصم العباداني، قال عنه ابن حجر في التقریب (٨١٩٥): «لین الحديث».

(٢) البردّة: هي التخمّة وثقل الطعام على المَعِدَة، سميت بذلك لأنها تُبْرَد المَعِدَة فلا تَستمرى الطعام. النهاية (برد).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الطب النبوي ٢٤٥/١ (١٣٠)، ٥٥٦/٢ (٥٧٨). وأورده الدارقطني في العلل ١٢/٧٣ (٢٤٣٣).

قال ابن عدي في الكامل ٢/٢٨٠: «عن تمام بن نجیح، وهو في الجملة منكر». وقال ابن القيسراني في معرفة التذكرة ص ١٠٠ (١١٤): «فيه تمام بن نجیح الملطي، يروي الموضوعات عن الثقات، كأنه المعتمد بها». وقال الألباني في الضعيفة ٤٠٩/٥ (٢٣٨٨): «ضعيف جداً».

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/١٤، وابن عساكر في تاريخه ٥٥/١٩٤ - ١٩٥ (٦٩٥٩) ترجمة أبي الحسن الخشاب.

قال ابن عدي: «بهذا الإسناد باطل». وقال ابن القيسراني في معرفة التذكرة ص ١٠٠ (١١٤): «فيه تمام بن نجیح الملطي، يروي الموضوعات عن الثقات، كأنه المعتمد بها». وقال الألباني في الضعيفة ٤٠٩/٥ (٢٣٨٨): «ضعيف جداً».

وقد أورد السيوطي ٣٧٢/٦ - ٣٧٣ آثاراً أخرى عن كون المعدة رأس الداء.

(٥) أخرجه أحمد ٢٥/٢٢٢ (١٥٨٨٧)، ٢٨/٤٦٦ - ٤٦٧ (١٧٢٢٩، ١٧٢٣١)، وأبو داود ٦/١٦٨ - ١٦٩ (٤٠٦٣) واللفظ له، والنسائي ٨/١٨١ (٥٢٢٤)، وابن حبان ١٢/٢٣٤ - ٢٣٥ (٥٤١٦، ٥٤١٧)، من طريق، عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي الأحوص، عن أبيه مالك بن نضلة به.

قال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص ٣١: «هذا حديث صحيح». وصححه الألباني في غاية المرام ص ٦٣ (٧٥).

٢٧٤٨٥ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ»^(١). (٣٦٨/٦)

٢٧٤٨٦ - عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ كِبْرٍ». قال رجلٌ: يا رسول الله، إِنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ يَكُونَ ثَوْبِي غَسِيلاً، وَرَأْسِي دَهِيئاً، وَشِرَاكُ نَعْلِي جَدِيداً - وَذَكَرَ أَشْيَاءَ، حَتَّى ذَكَرَ عِلَاقَةَ سَوْطِهِ -، فَمِنَ الْكِبْرِ ذَاكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «لَا، ذَاكَ الْجَمَالُ، إِنَّ اللَّهَ ﷻ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، وَلَكِنَّ الْكِبْرَ مَنْ سَفِهَ الْحَقَّ، وَازْدَرَى النَّاسَ»^(٢). (٣٦٨/٦)

٢٧٤٨٧ - عن جندب بن مكيب، قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا قَدِمَ الْوَفْدَ لَبَسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِ أَصْحَابِهِ بِذَلِكَ^(٣). (٣٦٨/٦)

٢٧٤٨٨ - عن سهل ابن الحنظلية، قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنِّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ، فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ، وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ حَتَّى تَكُونُوا فِي النَّاسِ كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ، وَلَا التَّفَحُّشَ»^(٤). (٣٦٨/٦)

٢٧٤٨٩ - عن عمر بن الخطاب، قال: إِيَّاكُمْ وَالْبِطْنَةَ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ فَإِنَّهَا مُفْسِدَةٌ لِلْجَسَدِ، مُورِثَةٌ لِلسَّقَمِ، مُكْسِلَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ فِيهِمَا؛ فَإِنَّهُ

(١) أخرجه الترمذي ١٠٠/٥ (٣٠٢٩)، والحاكم في ١٥٠/٤، من طريق عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٥٤٨/٣: «وإسناده جيد إلى عمرو، وحديثه حسن». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص ٣٢: «هذا حديث حسن».

(٢) أخرجه مسلم ٩٣/١ (٩١)، وأحمد ٣٣٨/٦ (٣٧٨٩) واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٥٨/٤ ترجمة جندب بن مكيب (٥٣٠)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٥٨٤/٢ (١٥٩٤)، من طريق الواقدي، قال: حدثنا عبد الله بن عمرو بن زهير، عن محجن بن وهب بن أبي بسرة الجهني، عن جندب بن مكيب به.

إسناده ضعيف جداً؛ فيه الواقدي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٦١٧٥): «متروك مع سعة علمه».

(٤) أخرجه أحمد ١٥٨/٢٩ - ١٥٩ (١٧٦٢٢)، ١٦٣/٢٩ - ١٦٤ (١٧٦٢٤)، وأبو داود ١٨٥/٦ - ١٨٨ (٤٠٨٩)، والحاكم ٢٠٣/٤ (٧٣٧١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال النووي في رياض الصالحين ص ٢٦٠: «رواه أبو داود بإسناد حسن، إلا قيس بن بشر، فاختلفوا في توثيقه وتضعفيه، وقد روى له مسلم». وقال الألباني في الضعيفة ٩٩/٥ (٢٠٨٢): «ضعيف».

أَصْلَحُ لِلْجَسَدِ، وَأَبْعَدُ مِنَ السَّرَفِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لِيُبْعِضُ الْحَبْرَ السَّمِينَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَنْ يَهْلِكَ حَتَّى يُؤْثِرَ شَهْوَتَهُ عَلَى دِينِهِ^(١). (٣٧٢/٦)

٢٧٤٩٠ - عن محمد بن سيرين: أَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ اشْتَرَى رِدَاءً بِأَلْفٍ، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ^(٢). (ز)

٢٧٤٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي زُمَيْلٍ - قَالَ: لَمَّا خَرَجْتَ الْحَرُورِيَّةَ أَتَيْتُ عَلِيًّا، فَقَالَ: ائْتِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ. فَلَبَسْتُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنْ حُلْلِ الْيَمَنِ، فَأَتَيْتُهُمْ، فَقَالُوا: مَرْحَبًا بِكَ، يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، مَا هَذِهِ الْحُلَّةُ؟! قُلْتُ: مَا تَعْبُونَ عَلَيَّ؟! لَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْحُلْلِ^(٣). (٣٦٦/٦)

٢٧٤٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق طاووس - قَالَ: أَحَلَّ اللَّهُ الْأَكْلَ وَالشَّرْبَ، مَا لَمْ يَكُنْ سَرَفًا أَوْ مَخِيلَةً^(٤). (٣٦٩/٦)

٢٧٤٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق طاووس - قَالَ: كُلُّ مَا شَتَّتَ، وَاشْرَبُ مَا شَتَّتَ، وَالْبَسَ مَا شَتَّتَ إِذَا أَخْطَأْتُكَ اثْتَانِ: سَرَفٌ، أَوْ مَخِيلَةٌ^(٥) (٢٤٩١). (٣٧٠/٦)

٢٧٤٩٤ - عن سعيد بن جبیر: أَنَّهُ سُئِلَ: مَا الْإِسْرَافُ فِي الْمَالِ؟ قَالَ: أَنْ يَرْزُقَكَ اللَّهُ مَالًا حَلَالًا، فَتَنْفَقَهُ فِي حَرَامٍ حَرَّمَهُ عَلَيْكَ^(٦). (٣٧١/٦)

[٢٤٩١] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣/٥٥٠) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ فِي الْحَلَالِ سَرْفٌ، إِنَّمَا السَّرْفُ فِي ارْتِكَابِ الْمَعْصِيَةِ». وَعَلَّقَ عَلَيْهِ قَائِلًا: «يُرِيدُ فِي الْحَلَالِ: الْقَصْدَ». ثُمَّ قَالَ: «وَاللَّفْظُ يَقْتَضِي النَّهْيَ عَنِ السَّرْفِ مَطْلَقًا، فَمَنْ تَلَبَّسَ بِفِعْلِ حَرَامٍ فَتَأَوَّلَ تَلْبَسَهُ بِهِ حَصَلَ مِنَ الْمُسْرِفِينَ، وَتَوَجَّهَ النَّهْيُ عَلَيْهِ، وَمَنْ تَلَبَّسَ بِفِعْلِ مَبَاحٍ فَإِنْ مَشَى فِيهِ عَلَى الْقَصْدِ وَأَوْسَاطِ الْأُمُورِ فَحَسَنَ، وَإِنْ أَفْرَطَ حَتَّى دَخَلَ الضَّرَرَ حَصَلَ أَيْضًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ، وَتَوَجَّهَ النَّهْيُ عَلَيْهِ، مِثْلَ ذَلِكَ أَنْ يَفْرُطَ الْإِنْسَانُ فِي شِرَاءِ ثِيَابٍ وَنَحْوِهَا، وَيَسْتَنْفِدَ فِي ذَلِكَ جُلًّا مَالِهِ، أَوْ يُعْطِيَ مَالَهُ أَجْمَعُ، وَيُكَابِدُ بَعِيَالَهُ الْفَقْرَ بَعْدَ ذَلِكَ وَنَحْوِهِ، فَاللَّهُ ﷻ لَا يُحِبُّ شَيْئًا مِنْ هَذَا، وَقَدْ نَهَتْ الشَّرِيعَةُ عَنْهُ...».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم.

(٢) أخرجه الطبراني - كما في تفسير ابن كثير ٤٠٦/٣ -.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٠٣٧).

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٨/١، وابن جرير ١٥٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٥/٥ (٨٤٧٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٥٧٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه ٢١٧/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرجه ابن أبي شيبه ٩٦/٩ من طريق محمد بن سوقة، وفيه: =

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ. وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ
قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْمُونَ﴾ (٣٢)

❁ قراءات:

٢٧٤٩٥ - عن عاصم، قال: سمعتُ الحجاج بن يوسف يقرأ: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ﴾ بالرفع^[٢٤٩٢]. قال عاصمٌ: ولم يبصرِ الحجاجُ إعرابها. =
٢٧٤٩٦ - وقرأها عاصمٌ بالنصب: ﴿خَالِصَةٌ﴾^(١)[٢٤٩٣]. (٣٧٦/٦)

❁ نزول الآية:

٢٧٤٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - قال: كانت قريشٌ
يطوفون بالبيت وهم عُرَاءٌ، يُصَفَّرُونَ، وَيُصَفَّقُونَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ
اللَّهِ﴾. فَأَمَرُوا بِالثِّيَابِ أَنْ يَلْبَسُوهَا: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ﴾^(٢). (٣٧٤/٦)

[٢٤٩٢] عَلَّقَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٠/١٦٢) بِتَصْرِفٍ عَلَى قِرَاءَةِ الرَّفْعِ، فَقَالَ: «الْمَعْنَى عَلَى هَذِهِ
الْقِرَاءَةِ: قُلْ: هِيَ خَالِصَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا».

[٢٤٩٣] عَلَّقَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٠/١٦٢) عَلَى قِرَاءَةِ النَّصْبِ، فَقَالَ: «وَقَرَأَهُ سَائِرُ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ:
﴿خَالِصَةٌ﴾ بِنَصْبِهَا، عَلَى الْحَالِ مِنْ: لَهُمْ، وَقَدْ تَرَكْتُ ذِكْرَهَا مِنَ الْكَلَامِ اِكْتِفَاءً مِنْهَا بِدَلَالَةِ
الظَّاهِرِ عَلَيْهَا، عَلَى مَا قَدْ وَصَفْتُ فِي تَأْوِيلِ الْكَلَامِ أَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ: قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَشْرُوكَةٌ، وَهِيَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ خَالِصَةٌ».

وَعَلَّقَ عَلَيْهَا ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣/٥٥١)، فَقَالَ: «مَنْ نَصَبَ ﴿خَالِصَةٌ﴾ فَعَلَى الْحَالِ مِنَ الذِّكْرِ الَّذِي
فِي قَوْلِهِ: ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، التَّقْدِيرُ: هِيَ ثَابِتَةٌ أَوْ مُسْتَقَرَّةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي حَالِ خُلُوصِ لَهُمْ،
وَالْعَامِلُ فِيهَا مَا فِي اللَّامِ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ فِي قَوْلِهِ: ﴿لِلَّذِينَ﴾».

= سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ.

(١) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ.

وَهُمَا قِرَاءَتَانِ مُتَوَاتِرَتَانِ، فَقَرَأَ نَافِعٌ: ﴿خَالِصَةٌ﴾ بِالرَّفْعِ، وَقَرَأَ بَقِيَّةُ الْعَشْرَةِ: ﴿خَالِصَةٌ﴾ بِالنَّصْبِ. انظُرْ: النُّشْرُ
٢/٢٦٩، وَالْإِتِّحَافُ ص ٢٨٢.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥/١٤٦٦، وَالطَّبْرَانِيُّ (١٢٣٢٤). وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، وَأَبِي

الشَّيْخِ، وَابْنِ مَرْدُويَه.

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ٧/٢٣: «وَفِيهِ يَحْيَى الْحَمَانِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ».

٢٧٤٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: كان أهل الجاهلية يُحرمون أشياء أحلها الله من الثياب وغيرها، وهو قول الله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ [يونس: ٥٩]. وهو هذا؛ فأنزل الله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(١). (٣٧٥/٦)

٢٧٤٩٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: كان قوم يُحرمون من الشاة لبنها ولحمها وسمنها؛ فأنزل الله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾. قال: والزينة: الثياب^(٢). (٣٧٥/٦)

٢٧٥٠٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، قال: كانوا إذا جاءوا البيت فطافوا به حُرِّم عليهم ثيابهم التي طافوا فيها، فإن وجدوا من يُعيرهم ثيابًا وإلا طافوا بالبيت عُراة؛ فقال: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾. قال: ثياب الله ﴿الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ الآية^(٣). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾

٢٧٥٠١ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، قال: الودك^(٤)، واللحم، والسمن^(٥). (٣٧٤/٦)

٢٧٥٠٢ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾: ما حرم أهل الجاهلية من البحائر، والسوايب^(٦). (ز)

٢٧٥٠٣ - عن سعيد [بن جبير] - من طريق سالم - ﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، قال: الطيبات: الطعام^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٥٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٧/١٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٤/١٠.

(٤) الودك: هو دسم اللحم ودهنه الذي يُستخرج منه. النهاية (ودك).

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٣٠/٤، وتفسير البغوي ٢٢٥/٣ واللفظ له.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٧/٥.

٢٧٥٠٤ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابن كثير - أنه قرأ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ﴾، ثم قال: لم يأمرهم بالحرير ولا اللدياج، ولكنه كان إذا طاف أحدهم وعليه ثيابه ضرب، وانترعت منه، وإذا طاف غريباً وضع ثيابه وجدها^(١). (ز)

٢٧٥٠٥ - عن الحسن البصري - من طريق سفيان، عن رجل - قال: لَمَّا بعث محمداً، فقال: هذا نبيي، هذا خياري، استنوا به، خذوا في سنته وسبيله؛ لم تغلق دونه الأبواب، ولم تُقَمِّ دونه الحجب، ولم يُعَدَّ عليه بالجفان، ولم يُرْجَع عليه بها، وكان يجلس بالأرض، ويأكل طعامه بالأرض، ويلبس الغليظ، ويركب الحمار، ويُردف بعده، وكان يقول: «مَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». قال الحسن: فما أكثر الراغبين عن سنته، التاركين لها! ثم إِنَّ عُلُوجًا فَسَّاقًا، أَكَلَةَ الرِّبَا وَالغُلُولِ، قَد سَفَّهَهُمْ رَبِّي وَمَقْتَهُمْ؛ زعموا: أن لا بأس عليهم فيما أكلوا وشربوا وزخرفوا هذه البيوت، يتأولون هذه الآية: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، وإنما جعل ذلك لأولياء الشيطان، قد جعلها ملاعب لبطنه وفرجه^(٢). (ز)

٢٧٥٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، قال: هو ما حرّم أهل الجاهلية عليهم في أموالهم؛ البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحامي^(٣). (٣٧٥/٦)

٢٧٥٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - قوله: ﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، قال: الحلال^(٤). (ز)

٢٧٥٠٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، وهو الودك^(٥) [٢٤٩٤]. (ز)

٢٧٥٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾ يعني: الثياب

[٢٤٩٤] ذكر ابن عطية (٥٤٩/٣) قول السدي، ثم قال مُعَلِّقًا: «وتدخل مع ذلك أيضًا البحيرة والسائبة ونحو ذلك، وقد نصّ على ذلك مجاهد».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٧/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٦/١٠ وفي آخره: من كلام لم يحفظه سفيان.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٧/٥ (٨٣٩٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٧/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٧/٥.

﴿الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ﴾ يعني: الحلال ﴿مِنَ الرِّزْقِ﴾ يعني: الحرث، والأنعام، والألبان^(١) [٢٤٩٥]. (ز)

٢٧٥١٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، الذي حَرَّمُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ قال: كانوا إِذَا حَجُّوا أَوْ اعْتَمَرُوا حَرَّمُوا الشَّاةَ عَلَيْهِمْ، وما يخرج منها^(٢). (ز)

٢٧٥١١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، قال: والزينة من الثياب^(٣). (ز)

﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [٣٢]

٢٧٥١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، قال: ينتفعون بها في الدنيا، لا يتبعهم فيها مآثم يوم القيامة^(٤). (٣٧٤/٦)

٢٧٥١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، يعني: شارك المسلمون الكفار في الطيبات في الحياة الدنيا، فأكلوا من طيبات طعامها، ولبسوا من جياذ ثيابها، ونكحوا من صالح نساءها، ثم يُخْلِصُ اللهُ الطيباتِ في الآخرة للذين آمنوا، وليس للمشركين فيها شيء^(٥). (٣٧٥/٦)

٢٧٥١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: قال لمحمد ﷺ: ﴿قُلْ مَنْ

[٢٤٩٥] ذكر ابن عطية (٣/٥٥٠) ما جاء في أقوال السلف أن المراد بقوله: ﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾: المحللات، ثم نقل عن الشافعي وغيره أنه قال: «يريد: المُسْتَلَذَّاتِ». ثم علّق عليه قائلاً: «إلا أن ذلك ولا بُدَّ يشترط فيه أن يكون من الحلال، وإنما قاد الشافعي إلى هذا تحريمه المستقدرات كالوزغ وغيرها، فإنه يقول: هي من الخبائث مُحَرَّمَةٌ».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٧/١٠.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٧/١٠.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٣/١٢ (١٢٣٢٤)، وابن جرير ١١/١٦٤، وابن أبي حاتم ٥/١٤٦٦.

(٥) (٨٣٩١، ٨٣٩٠)، ١٤٦٨/٥ (٨٣٩٩).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٢/٢٠١، وابن أبي حاتم ٥/١٤٦٦ - ١٤٦٧ (٨٣٩٢).

حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. يقول: قل هي في الآخرة خالصة لمن آمن بي في الدنيا، لا يشركهم فيها أحد، وذلك أن الزينة في الدنيا لكل بني آدم، فجعلها الله خالصة لأوليائه في الآخرة^(١). (ز)

٢٧٥١٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق يعقوب القُمِّي - ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، قال: ينتفعون بها في الدنيا، ولا يتبعهم إثمها^(٢). (٢٤٩٦). (ز)

٢٧٥١٦ - عن الضحاك بن مزاحم: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، قال: المشركون يُشَارِكُونَ الْمُؤْمِنِينَ فِي زَهْرَةِ الدُّنْيَا، وهي خالصة يوم القيامة للمؤمنين دون المشركين^(٣). (٣٧٤/٦)

٢٧٥١٧ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق سلمة - في قوله: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، قال: اليهود والنصارى يَشْرِكُونَكُمْ فِيهَا فِي الدُّنْيَا، وهي للذين آمنوا خالصة يوم القيامة^(٤). (ز)

٢٧٥١٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عطاء - قال: الزينة تُخْلَصُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَنْ ءَامَنَ فِي الدُّنْيَا^(٥). (٣٧٥/٦)

٢٧٥١٩ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: خالصة للمؤمنين في الآخرة، لا يشاركونهم فيها الكفار، فأما في الدنيا فقد شاركوهم^(٦). (ز)

٢٤٩٦ وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٥٥٠/٣) قول سعيد، فقال: «... هذه الطيبات الموجودات في الدنيا هي خالصة يوم القيامة للمؤمنين في الدنيا، وخلوصها أنهم لا يعاقبون عليها، ولا يُعَدَّبُونَ، فقولُه: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ متعلق بـ﴿ءَامَنُوا﴾. وإلى هذا يشير تفسير سعيد بن جبير».

(١) أخرجه ابن جرير ١٦٠/١٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ١٦١/١٠ من طريق عبید بن سليمان، ولفظه: المشركون يشاركون المؤمنين في الدنيا في اللباس والطعام والشراب، ويوم القيامة يخلص اللباس والطعام والشراب للمؤمنين، وليس للمشركين في شيء من ذلك نصيب.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٨/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٩/٥ (٨٤٠٥).

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢٢٨/٢، وابن جرير ١٦٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٨/٥.

٢٧٥٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد [بن أبي عروبة] - ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: مَنْ عمل بالإيمان في الدنيا خلصت له كرامة الله يوم القيامة، وَمَنْ ترك الإيمان في الدنيا قدم على ربه لا عُذْرَ له^(١). (ز)

٢٧٥٢١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يشترك فيها معهم المشركون، ﴿خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ للذين آمنوا^(٢). (ز)

٢٧٥٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، يقول: أَشْرِكُ في الطيبات في الدنيا المؤمن والكافر، وهي خالصة للمؤمنين يوم القيامة^(٣). (ز)

٢٧٥٢٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قال: الدنيا يصيب منها المؤمن والكافر، ويخلص خير الآخرة للمؤمنين، وليس للكافر فيها نصيب^(٤) (٢٤٩٧). (ز)

٢٧٥٢٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، قال: هذه يوم القيامة للذين آمنوا، لا يَشْرِكُهُمْ فيها أهل الكفر، وَيَشْرِكُونَهُمْ فيها في الدنيا، وإذا كان يومُ القيامة فليس لهم فيها قليل ولا كثير^(٥). (ز)

﴿كَذَلِكَ نَفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٣٢)

٢٧٥٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَلِكَ نَفُصِّلُ﴾ يقول: هكذا نُبَيِّنُ ﴿الْآيَاتِ﴾ يعني:

[٢٤٩٧] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣/٥٥١) معنى الآية على قول عبد الملك ابن جُرَيْج وما في معناه بقوله: «قوله: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ على هذا التأويل متعلق بالمحذوف المقدر في قوله: ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، كأنه قال: هي خالصة أو ثابتة في الحياة الدنيا للذين آمنوا، و﴿خَالِصَةٌ﴾ بالرفع خبر بعد خبر، أو خبر ابتداء مُقَدَّر، تقديره: وهي خالصة يوم القيامة، و﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يراد به: استمرار الكون في الجنة».

ولم يذكر ابن جرير (١٥٩/١٠ - ١٦٢) في معنى الآية غير هذا القول وما في معناه من أنَّ الكفار يشاركون المؤمنين في الطيبات في الدنيا، ويُحْرَمُونَهَا في الآخرة.

(١) أخرجه ابن جرير ١٦٠/١٠، وأخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٨/٥ بنحوه من طريق سعيد بن بشير.
 (٢) أخرجه ابن جرير ١٦١/١٠.
 (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤/٢.
 (٤) أخرجه ابن جرير ١٦١/١٠.
 (٥) أخرجه ابن جرير ١٦١/١٠.

أمر ما ذُكر في هذه الآية ﴿لَقَوْمٍ يَعْمُونَ﴾ بتوحيد الله^(١). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٥٢٦ - عن عائشة: أنها سُئِلت عن مقانع القرّ. فقالت: ما حرّم الله شيئاً من الزينة^(٢). (٣٧٤/٦)

٢٧٥٢٧ - عن عمر بن علي بن حسين، عن أبيه: أنّه كان يلبس الكساء بخمسين ومائتين، ويتلو: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾^(٣). (ز)

٢٧٥٢٨ - عن المعلّى بن أسيد، عن أبيه: أن سنان بن سلمة كان يلبس الخَزَّ، فقال له الناس: يا أبا عبد الرحمن، مثلك يلبس الخَزَّ؟! فقال لهم: مَنْ ذا الذي حرّم زينة الله التي أخرج لعباده^(٤). (ز)

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾

٢٧٥٢٩ - عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أحدَ أُغَيِّرُ من الله، فلذلك حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن»^(٥). (٣٧٦/٦)

٢٧٥٣٠ - عن المغيرة بن شعبة، قال: قال سعد بن عبادة: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ عَيْرَةِ سَعْدٍ؟! فوالله، لأنا أُغَيِّرُ من سعد، والله أُغَيِّرُ مِنِّي، ومن أجله حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شخص أُغَيِّرُ من الله»^(٦). (٣٧٦/٦)

٢٧٥٣١ - عن أبي هريرة، قال: قيل: يا رسول الله، أما تغار؟ قال: «والله، إنني لأغار، والله أُغَيِّرُ مِنِّي، ومن عَيْرَتِهِ نهى عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن»^(٧). (٣٧٧/٦)

٢٧٥٣٢ - عن يحيى بن أبي كثير: أنّ رجلاً قال: يا رسول الله، إنني أصبتُ حدّاً، أقمه عليّ. فجلده، ثم صعد المنبر، والغضبُ يُعرَفُ في وجهه، فقال: «أيّها الناس،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤/٢.

(٢) أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص ٧٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٧/٥.

(٤) أخرجه البخاري ٥٧/٦ (٤٦٣٤)، ٥٩/٦ (٤٦٣٧)، ٣٥/٧ (٥٢٢٠)، ١٢٠/٩ (٧٤٠٣)، ومسلم ٤/٢١١٣ (٢٧٦٠).

(٥) أخرجه البخاري ١٧٣/٨ (٦٨٤٦)، ١٢٣/٩ (١٢٤ - ٧٤١٦)، ومسلم ١١٣٦/٢ (١٤٩٩).

(٦) أخرجه أحمد ٦٩/١٤ (٨٣٢١).

إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، فَمَنْ أَصَابَ مِنْهَا شَيْئًا فَلَيْسَتْ تَرْتِبُ بِسُورَةِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ مَنْ يَرْفَعْ إِلَيْنَا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا نُقِمْهُ عَلَيْهِ»^(١). (٣٧٧/٦)

٢٧٥٣٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ قال: ﴿مَا ظَهَرَ﴾: العُرْيَةُ. ﴿وَمَا بَطَّنَ﴾: الزُّنَا. كانوا يطوفون بالبيت عُرَاةً^(٢) (٢٤٩٨). (٣٧٦/٦)

٢٧٥٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾، قال: كانوا في الجاهلية لا يرون بالزُّنَا بأسًا في السَّرِّ، ويستقبحونه في العلانية، فحرَّم الله الزُّنَا في السَّرِّ والعلانية^(٣). (ز)

٢٧٥٣٥ - عن عطاء الخراساني =

٢٧٥٣٦ - وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٧٥٣٧ - وأبي صالح باذام =

٢٧٥٣٨ - وعلي بن الحسين =

٢٧٥٣٩ - وقتادة بن دعامة =

٢٧٥٤٠ - ومطر الوراق =

٢٧٥٤١ - والربيع بن أنس =

٢٧٥٤٢ - وإسماعيل السُّدِّي، نحو ذلك^(٤). (ز)

٢٧٥٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿الْفَوَاحِشَ﴾ قال: نكاح الأمهات والبنات، ﴿وَمَا بَطَّنَ﴾ قال: الزُّنَا^(٥). (ز)

٢٤٩٨ ذكر ابن عطية (٣/٥٥٣ بتصرف) نحو قول ابن عباس، ومجاهد من طريق أبي سعد: أنه فسر ما ظهر من الفواحش بأنه: الطواف عرياناً. وما بطن منها: بالزُّنَا. ثُمَّ قَالَ مُعَلِّقًا: «وهذا مما يأتي على طريق المثال، وقوله: ﴿وَمَا بَطَّنَ﴾ يجمع النوع كله؛ لأنه تقسيم لا يخرج عنه شيء، وهو لفظ عامٌّ في جميع الفواحش».

قال الهيثمي في المجمع ٣٢٨/٤ (٧٧٢٨): «رواه أحمد، وفيه كامل أبو العلاء، وفيه كلام لا يضر، وهو ثقة، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال أيضًا ٢٥٤/٦ (١٠٥٣١): «رواه أحمد، ورجاله ثقات».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٦٩/٧ (١٣٥١٥).

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٩/٥.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤٦٩/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٠/٥.

- ٢٧٥٤٤ - عن سعيد بن جبير، نحو الشطر الأول^(١). (ز)
- ٢٧٥٤٥ - عن مجاهد بن جبر =
- ٢٧٥٤٦ - ومحمد ابن شهاب الزهري، نحو الشطر الثاني^(٢). (ز)
- ٢٧٥٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - ﴿وَمَا بَطَّنْ﴾، قال: السر^(٣). (ز)
- ٢٧٥٤٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٢٧٥٤٩ - وقتادة بن دعامة =
- ٢٧٥٥٠ - وعطاء الخراساني =
- ٢٧٥٥١ - والربيع بن أنس =
- ٢٧٥٥٢ - وإسماعيل السُدِّي، نحو ذلك^(٤). (ز)
- ٢٧٥٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الأوزاعي، عن رجل من أهل المدينة حدّثه - في قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾، قال: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ فنكاح الأبناء نساء الآباء، وجمّع بين الأختين، أو تُنكح المرأة على عمّتها أو على خالتها^(٥). (ز)
- ٢٧٥٥٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ﴾، يعني: الزنا^(٦). (ز)
- ٢٧٥٥٥ - عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - من طريق ثابت - قوله: ﴿وَمَا بَطَّنْ﴾: نكاح امرأة الأب^(٧) ٢٤٩٩. (ز)
- ٢٧٥٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خفيف -: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنْ﴾ فقوله:

٢٤٩٩ ذكر ابن تيمية (٣/١٥٦ - ١٥٧) ما جاء في هذا القول ونحوه من أنّ نكاح زوجة الأب من الفواحش الباطنة، ولم ينسبه لأحد، ثم قال مُعلِّقاً: «فظهر أن الفاحشة تتناول العقود الفاحشة، كما تتناول المباشرة بالفاحشة؛ فإن قوله: ﴿وَلَا تُنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ يتناول العقد والوطء، وفي قوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنْ﴾ عموم لأنواع كثيرة من الأقوال والأفعال».

- (١) علّقه ابن أبي حاتم ١٤٧٠/٥.
- (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٠/٥.
- (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٠/٥.
- (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٠/٥.
- (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧١/٥.
- (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٠/٥.
- (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٩/٥.

﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ﴾ [النساء: ٢٢]، وقوله: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾ [النساء: ٢٣] ^(١). (ز)

٢٧٥٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد - ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، قال: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: طواف أهل الجاهلية عُراة، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾: الزنا ^(٢). (ز)

٢٧٥٥٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عثمان بن غياث - ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: الظلم؛ ظلم الناس، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ من الفواحش: الزنا، والسرقة ^(٣). (ز)

٢٧٥٥٩ - عن الحسن البصري: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، قال: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: الاغتسال بغير سُترَة ^(٤). (٣٧٧/٦)

٢٧٥٦٠ - قال الحسن البصري: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، يعني: الزنا؛ سرّه، وعلايته ^(٥). (ز)

٢٧٥٦١ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق يونس - ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، قال: العُري، وكانوا يطوفون بالبيت عُراة ^(٦). (ز)

٢٧٥٦٢ - عن محمد بن قيس - من طريق أبي معشر - قوله: ﴿الْفَوَاحِشَ﴾، قال: كانوا يمشون حول البيت عُراة ^(٧). (ز)

٢٧٥٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبرهم بما حرّم الله، فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ﴾ يعني: الزنا، ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يعني: العلانية، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ في السرّ، وكانوا يتكرّمون عن الزنا في العلانية، [ويفعلونه] في السرّ، وحرّم شرب الخمر ^(٨). (ز)

﴿وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا
وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ﴾ (٣٣)

٢٧٥٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد - في قوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٠/٥. (٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٦٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٠/٥ - ١٤٧١. (٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٢٠ -.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٠/٥.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ١١١/٥ (٩٣٤)، وابن أبي حاتم ١٤٦٩/٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤.

وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ»، قال: نهى عن الإثم، وهي المعاصي كلها، وأخبر أن الباغي بغيه كائناً على نفسه^(١). (ز)

٢٧٥٦٥ - قال الضحاك بن مزاحم: الذنب الذي لا حد فيه^(٢). (ز)

٢٧٥٦٦ - قال الحسن البصري: الإثم: الخمر^(٣). (ز)

٢٧٥٦٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَالْإِثْمَ﴾ قال: المعصية. ﴿وَالْبَغْيَ﴾ قال: أن تبغي على الناس بغير حق^(٤). (٣٧٨/٦)

٢٥٠٠ رجح ابن عطية (٥٥٣/٣) أن الإثم في الآية لفظ عامٌ لجميع الأقوال والأفعال التي يتعلق بمرتكبتها إثم، قال: ﴿وَالْإِثْمَ﴾: لفظه عامٌ لجميع الأفعال والأقوال التي يتعلق بمرتكبتها إثم.

ثم أشار إلى ما جاء في قول الحسن من أن الإثم الخمر، وانتقده (٥٥٣/٣ - ٥٥٤) مستنداً إلى زمن النزول، واللغة، ودلالة العقل قائلاً: «وقال بعض الناس: هي الخمر. واحتج على ذلك بقول الشاعر:

شربت الإثم حتى طار عقلي

وهذا قول مردود؛ لأن هذه السورة مكية، ولم تكن الشريعة لتحريم الخمر إلا بالمدينة بعد أحد؛ لأن جماعة من الصحابة اصطحبوها يوم أحد، وماتوا شهداء وهي في أجوافهم، وأيضاً فبيت الشعر يُقال: إنه مصنوع مُخْتَلَق. وإن صحَّ فهو على حذف مضاف، وكان ظاهر القرآن على هذا القول أن تحريم الخمر من قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩]، وهو في هذه الآية قد حرم، فيأتي من هذا أن الخمر إثم، والإثم مُحْرَمٌ؛ فالخمر محرمة. ولكن لا يصح هذا؛ لأن قوله: ﴿فِيهِمَا إِثْمٌ﴾ لفظ محتمل أن يراد به: أنه يلحق الخمر من فساد العقل والافتراء وقتل النفس وغير ذلك آثام، فكأنه قال: في الخمر هذه الآثام، أي: هي بسببها ومعها، وهذه الأشياء محرمة لا محالة، وخرجت الخمر من التحريم على هذا، ولم يترتب القياس الذي ذهب إليه قائل ما ذكرناه، ويعضد هذا أننا وجدنا الصحابة يشربون الخمر بعد نزول قوله: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ﴾، وفي بعض الأحاديث: فتركها قومٌ للإثم الذي فيها، وشربها قوم للمنافع. وإنما حُرِّمَت الخمر بظواهر القرآن، ونصوص الأحاديث، وإجماع الأمة.

٢٥٠١ لم يذكر ابن جرير (١٦٣/١٠) غير قول إسماعيل السدي.

(١) أخرجه ابن جرير ١٦٤/١٠. (٢) تفسير البغوي ٢٢٦/٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٣١/٤، وتفسير البغوي ٢٢٦/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦٣/١٠ - ١٦٤، وابن أبي حاتم ١٤٧١/٥ (٨٤٢٢، ٨٤٢٣).

٢٧٥٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْإِيمَ﴾: والمعاصي، ﴿وَالْبَغْيَ﴾ يعني: ظلم الناس ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ إلا أن يقتصر منه بحق، ﴿وَحَرَّمَ﴾ أن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً يعني: كتاباً فيه حُجَّتكم بأنَّ معه شريكاً، ﴿وَحَرَّمَ﴾ أن تقولوا على الله ﴿بأنَّه حَرَّمَ الحَرثَ والأَنْعامَ والألبانَ والثيابَ﴾ ﴿مَا لَا نَعْمُونَ﴾ أنه حَرَّمه^(١). (ز)

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ﴿٣٤﴾

٢٧٥٦٩ - عن أبي الدرداء، قال: تذاكرنا زيادة العُمُرِ عند رسول الله ﷺ، فقلنا: مَنْ وَصَلَ رَحْمَةَ أَنْسَى فِي أَجَلِهِ. فقال: «إِنَّهُ لَيْسَ بِزَائِدٍ فِي عُمُرِهِ، قَالَ اللَّهُ: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾. وَلَكِنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ لَهُ الذَّرِيَّةُ الصَّالِحَةُ، فَيَدْعُونَ اللَّهَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَيَبْلُغُهُ ذَلِكَ، فَذَلِكَ الَّذِي يُنْسَأُ فِي أَجَلِهِ». وفي لفظ: «فيلحقه دعاؤهم في قبره، فذلك زيادة العُمُرِ»^(٢). (٣٧٨/٦)

٢٧٥٧٠ - وقال عبد الله بن عباس =

٢٧٥٧١ - والحسن البصري =

٢٧٥٧٢ - وعطاء: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾، يعني: وقتاً لِنُزُولِ العَذَابِ بِهِمْ^(٣). (ز)

٢٧٥٧٣ - عن سعيد بن المسيَّب، قال: لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ قَالَ كَعْبٌ: لَوْ دَعَا اللَّهُ عُمَرَ لِأَخْرَفِي أَجَلِهِ. فَقِيلَ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾. قَالَ كَعْبٌ: وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَا يَعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُقْصِرُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ [فاطر: ١١]. =

٢٧٥٧٤ - قال الزهري: وليس أحدٌ إلا له عُمُرٌ مكتوبٌ. فرأى أنه ما لم يحضر أجله فإنَّ الله يُؤَخِّرُ ما يشاءُ وينقُصُ، فإذا جاء أجله فلا يستأخر ساعة ولا يستقدم^(٤). (٣٧٨/٦)

٢٧٥٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خوَّفهم بالعذاب، فقال: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤/٢.

(٢) أخرجه الخطيب في تالي التلخيص ١٢٤/١ (٤٩)، والطبراني في الأوسط ١٥/١ (٣٤).

قال الهيثمي في المجمع ١٥٣/٨ (١٣٤٦٨) «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، وليس في إسناده متروك، ولكنهم ضَعُفُوا».

(٣) تفسير البغوي ٢٢٦/٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣٧/٢، وفي المصنف (٢٠٣٨٦). وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

العذاب، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَعْرِفُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ يقول: لا يتأخرون ولا يتقدمون حتى يُعذَّبوا، وذلك حين سألو النبي ﷺ عن العذاب^(١). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٧٥٧٦ - عن ثوبان، عن النبي ﷺ، قال: «مَنْ سَرَّهُ النَّسَاءُ فِي الْأَجْلِ، وَالزِّيَادَةُ فِي الرِّزْقِ؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»^(٢). (٣٨٠/٦)

٢٧٥٧٧ - عن ابن أبي مُلَيْكَةَ، قال: لَمَّا طُعِنَ عَمْرٌ جَاءَ كَعْبُ [الْأَحْبَارِ]، فَجَعَلَ يَبْكِي بِالْبَابِ، وَيَقُولُ: وَاللَّهِ، لَوْ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُقْسِمُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُؤَخَّرَهُ لِأَخْرِهِ. فَدَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا كَعْبٌ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: إِذْنٌ - وَاللَّهِ - لَا أَسْأَلُهُ^(٣). (٣٨٠/٦)

٢٧٥٧٨ - عن كعب الأحبار - من طريق شداد بن أوس - قال: كان في بني إسرائيل مَلِكٌ إِذَا ذَكَرْنَاهُ ذَكَرْنَا عَمْرًا، وَإِذَا ذَكَرْنَا عَمْرَ ذَكَرْنَاهُ، وَكَانَ إِلَى جَنْبِهِ نَبِيٌّ يُوحَى إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى النَّبِيِّ أَنْ يَقُولَ لَهُ: اعْهَدْ عَهْدَكَ، وَارْتَبِطْ بِصِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ بِذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ وَقَعَ بَيْنَ الْجَدْرِ وَبَيْنَ السَّرِيرِ، ثُمَّ جَارَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ، إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَعْدَلُ فِي الْحُكْمِ، وَإِذَا اخْتَلَفَتِ الْأُمُورُ اتَّبَعْتُ هُدَاكَ، وَكُنْتُ وَكُنْتُ؛ فَرِزْنِي فِي عُمْرِي حَتَّى يَكْبُرَ طِفْلِي، وَتَرْبُو أُمَّتِي. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى النَّبِيِّ: إِنَّهُ قَدْ قَالَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ صَدَقَ، وَقَدْ زِدْتَهُ فِي عُمْرِهِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَفِي ذَلِكَ مَا يَكْبُرُ طِفْلُهُ وَتَرْبُو أُمَّتُهُ. فَلَمَّا طُعِنَ عَمْرٌ قَالَ كَعْبٌ: لَنْ سَأَلَ عَمْرٌ لِيُبَيِّنَهُ. فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ عَمْرًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ، اقْبِضْني إِلَيْكَ غَيْرَ عَاجِزٍ وَلَا مَلُومٍ^(٤). (٣٧٩/٦)

٢٧٥٧٩ - عن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة، عن أبيه، عن جدّه، قال: دعا سعدُ بن أبي وقاصٍ، فقال: يا ربِّ، إِنَّ لي بنين صغارًا، فأخّر عني الموت حتى يبلغوا. فأخّر عنه الموت عشرين سنة^(٥). (٣٨٠/٦)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥/٢.

(٢) أخرجه أحمد ٨٦/٣٧ - ٨٧ (٢٢٤٠٠)، من طريق محمد بن بكر، عن ميمون أبي محمد المزني التميمي، ثنا محمد بن عباد المخزومي، عن ثوبان به.

إسناده حسن، قال ابن كثير في تفسيره ٤/١٨٠: «تفرّد به أحمد، وله شاهد في الصحيح».

(٣) أخرجه ابن سعد ٣/٣٦١.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/٣٥٣ - ٣٥٤.

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/١٩١، وابن عساكر ٢٠/٣٥٠.

٢٧٥٨٠ - عن عبد الله بن عمر - من طريق مغراء - قال: مَنْ اتَّقَى رَبَّهُ، وَوَصَلَ رَحِمَهُ؛ نُسِيَ لَهُ فِي عُمُرِهِ، وَتَرَا مَالَهُ، وَأَحَبَّهُ أَهْلُهُ^(١). (٣٨٠/٦)

٢٧٥٨١ - عن سعيد بن أبي عروبة، قال: كَانَ الْحَسَنُ [البصري] يَقُولُ: مَا أَحْمَقَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ! يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ، أَطِلْ عُمُرَهُ. وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾^(٢). (٣٧٨/٦)

﴿يَبْنَیْ ءَادَمَ إِمَامًا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ﴾

٢٧٥٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَبْنَیْ ءَادَمَ﴾ يعني: مشركي العرب، ﴿إِمَامًا﴾ فإن ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ﴾ محمد ﷺ وحده^(٣) [٢٥٠٢]. (ز)

﴿يُقْضُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي فَمَنْ أَتَقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [٢٥]

٢٧٥٨٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿يُقْضُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي﴾: فرائضي، وأحكامي^(٤). (ز)

٢٧٥٨٤ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿وَأَصْلَحَ﴾ يعني: العمل؛ ﴿فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: في الآخرة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يعني: لا يحزنون للموت^(٥). (ز)

٢٧٥٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُقْضُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي﴾ يعني: يتلون عليكم القرآن، ﴿فَمَنْ أَتَقَىٰ﴾ الشُّرْكَ، ﴿وَأَصْلَحَ﴾ العمل، وأمن بالله؛ ﴿فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ من الموت^(٦). (ز)

[٢٥٠٢] علق ابن عطية (٥٥٦/٣) بتصرف) على قول مَنْ قَالَ: إِنَّ الرُّسُلَ هُمُ مُحَمَّدٌ ﷺ وحده. فقال: «وهذا من حيث لا نبي بعده، فكأنَّ المخاطبين هم المراد ببني آدم لا غير، إذ غيرهم لم ينله الخطاب. ذكره النقاش».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٤٩/٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧١/٥، وأورده أيضًا ١٣٨٩/٤ عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَمَعْتَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ أَلَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥/٢.

(٤) تفسير البغوي ٢٢٧/٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥/٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٢/٥.

✽ آثار متعلقة بالآية:

- ٢٧٥٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قوله: ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾، قال: ليس في الجن رُسُلٌ، وإنما في الإنس، والندارة في الجن^(١). (ز)
- ٢٧٥٨٧ - عن أبي سيار السُّلَمِيِّ - من طريق عبد الرحمن بن زياد - قال: إنَّ الله - تبارك وتعالى - جعل آدم وذريته في كَفِّهِ، فقال: ﴿يَبْنَىٰ آدَمَ إِمَامًا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَفْضُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي فَمَن أَتَقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. ثم نظر إلى الرسل، فقال: ﴿بِأَيِّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥١ - ٥٢]. ثم بثهم^(٢) [٢٥٠٣]. (٣٨١/٦)

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾﴾

- ٢٧٥٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: هم الكفار الذين خلقهم الله للنار، وخلق النار لهم، فزال عنهم الدنيا، وحرمت عليهم الجنة^(٣). (ز)
- ٢٧٥٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، أي: خالدًا أبدًا، لا انقطاع له^(٤). (ز)
- ٢٧٥٩٠ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السُّدِّيِّ - قوله: ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، فهم أصحاب النار يُعَذَّبُونَ فيها^(٥). (ز)
- ٢٧٥٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: بالقرآن أنه ليس من الله، ﴿وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾ وتكبروا عن الإيمان بآيات القرآن^(٦). (ز)

[٢٥٠٣] لم يذكر ابن جرير (١٦٦/١٠) غير هذا القول.

وعلق ابن عطية (٥٥٦/٣) عليه قائلًا: «ولا محالة أن هذه المخاطبة في الأزل».

- (١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٢/٥.
 (٢) أخرجه ابن جرير ١٦٦/١٠.
 (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٢/٥.
 (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٣/٥.
 (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٣/٥.
 (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥/٢.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾

٢٧٥٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ يعني: فلا أحد أظلم ﴿مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بأنَّ معه شريكًا، وأنه أمر بتحريم الحرث، والأنعام، والألبان، والثياب، ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ يعني: بايات القرآن^(١). (ز)

﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكُفْبِ﴾

٢٧٥٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكُفْبِ﴾، قال: ما قَدَّرَ لَهُم مِّنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ^(٢). (٣٨١/٦)

٢٧٥٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكُفْبِ﴾، قال: من الأعمال؛ مَنْ عَمِلَ خَيْرًا جُزِيَ بِهِ، وَمَنْ عَمِلَ شَرًّا جُزِيَ بِهِ^(٣). (٣٨١/٦)

٢٧٥٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكُفْبِ﴾، قال: ما كُتِبَ عَلَيْهِم، وَمِنَ الشَّقَاوَةِ، وَالسَّعَادَةِ^(٤). (٣٨١/٦)

٢٧٥٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكُفْبِ﴾، قال: قومٌ يعملون أعمالًا لا بدَّ لَهُم أَنْ يَعْمَلُوهَا^(٥). (٣٨٢/٦)

٢٧٥٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكُفْبِ﴾، يقول: ينالهم ما كُتِبَ عَلَيْهِم. يقول: قد كُتِبَ لِمَنْ يَفْتَرِي عَلَى اللَّهِ أَنْ وَجْهَهُ مُسَوَّدٌ^(٦). (ز)

٢٧٥٩٨ - عن سعيد [بن جبير] - من طريق سالم - ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم﴾، قال: من

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٠). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧١/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٧٣/٥ (٨٤٣٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦٩/١٠ - ١٧٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧٠/١٠ بنحوه، وابن أبي حاتم ١٤٧٣/٥ (٨٤٣٩). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧٤/١٠.

الشقاوة، والسعادة^(١). (ز)

٢٧٥٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الحكم - في قوله: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكُتُبِ﴾، قال: ما سبق من الكتاب^(٢). (٣٨٢/٦)

٢٧٦٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكُتُبِ﴾، قال: ما وُعدوا فيه من خير، أو شر^(٣). (٣٨٢/٦)

٢٧٦٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكُتُبِ﴾: ما كُتِبَ عليهم من الشقاوة والسعادة، كـ ﴿شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥]^(٤) [٢٥٠٤]. (ز)

٢٧٦٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ما قُضِيَ أو قُدِّرَ عليهم^(٥). (ز)

٢٧٦٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق بكر الطويل - في قول الله: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكُتُبِ﴾، قال: قوم يعملون أعمالاً لا بُدَّ لهم أن يعملوها^(٦). (ز)

٢٧٦٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكُتُبِ﴾، قال: مِن أحكام الكتاب على قَدَرِ أعمالهم^(٧). (ز)

٢٧٦٠٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قوله: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكُتُبِ﴾، يقول: ينالهم نصيبهم من العمل. يقول: إن عمل من ذلك نصيبٌ خيرٍ جُزِيَّ خيراً، وإن عمل شراً جُزِيَّ مثله^(٨). (ز)

٢٧٦٠٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - قال: ما وُعدوا من خيرٍ

[٢٥٠٤] ذكر ابنُ عطية (٥٥٨/٣) قول مجاهد، وقول سعيد بن جبير في معناه، ثم قال معلقاً: «ويؤيد هذا القول الحديث المشهور الذي يتضمن أن الملك يأتي إذا خلق الجنين في الرحم، فيكتب رزقه، وأجله، وشقي أو سعيد».

(١) أخرجه ابن جرير ١٦٩/١٠. وعلقه ابن أبي حاتم ١٤٧٤/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٧٣/٥ (٨٤٣٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٧٤/٥ (٨٤٤١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣٦، وأخرجه ابن جرير ١٦٩/١٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢١/٢ - مختصراً.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧٠/١٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧١/١٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧٢/١٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧١/١٠.

أو شر^(١). (ز)

٢٧٦٠٧ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿نَصِيْبُهُمْ مِّنَ الْكُتُبِ﴾، قال: من العذاب^(٢). (٣٨٢/٦)

٢٧٦٠٨ - عن الحسن البصري - من طريق كثير بن زياد -، مثله^(٣). (٣٨٢/٦)

٢٧٦٠٩ - عن الحسن البصري، قال: ما كُتِبَ عليهم من الشقاء والسعادة^(٤). (ز)

٢٧٦١٠ - عن عطية بن سعد العوفي - من طريق فضيل بن مرزوق - ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِّنَ الْكُتُبِ﴾، قال: ما سَبَقَ لهم في الكتاب^(٥). (ز)

٢٧٦١١ - عن عطية بن سعد العوفي - من طريق أبي إسرائيل - ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِّنَ الْكُتُبِ﴾، قال: كتاب الصادق. وفي لفظ: الكتاب السابق^(٦). (ز)

٢٧٦١٢ - قال عطية بن سعد العوفي: ما سبق لهم من الشقاوة والسعادة^(٧) [٢٥٠٥]. (ز)

٢٧٦١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِّنَ الْكُتُبِ﴾، قال: ينالهم نصيبهم في الآخرة من أعمالهم التي عملوا وأسلفوا^(٨). (ز)

٢٧٦١٤ - قال قتادة بن دعامة: يعني: أعمالهم التي عملوها، وكُتِبَ عليهم من خيرٍ وشرٍّ يُجْزَى عليها^(٩). (ز)

٢٧٦١٥ - عن سليمان التيمي: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِّنَ الْكُتُبِ﴾: زعم قتادة: من أعمالهم التي عملوا^(١٠). (ز)

[٢٥٠٥] وَجَّهَ ابْنُ الْقَيْمِ (٣٨٩/١) معنى الآية على قول عطية وَمَنْ وافقه بقوله: «والمعنى على قول هؤلاء: أدركهم ما كُتِبَ لهم من الشقاوة وأسبابها، والكتاب على هذا القول: الكتاب الأول».

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٤/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٨/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤٧٤/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧٠/١٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٤/٥.

(٧) تفسير الثعلبي ٢٣١/٤.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢٢٨/٢، وابن جرير ١٧٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٧٤/٥.

(٩) تفسير الثعلبي ٢٣٢/٤، وتفسير البغوي ٢٢٧/٣.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٧٢/١٠.

٢٧٦١٦ - عن محمد بن كعب القُرَظِيُّ - من طريق أبي صخر - في قوله: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكُتُبِ﴾، قال: رزقه، وأجله، وعمله^(١). (٣٨٢/٦)

٢٧٦١٧ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكُتُبِ﴾، يقول: ما كُتِبَ لهم من العذاب^(٢). (ز)

٢٧٦١٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكُتُبِ﴾، قال: ممَّا كُتِبَ لهم من الرزق^(٣). (٣٨٣/٦)

٢٧٦١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ﴾ يعني: حَطَّاهُمْ ﴿مِّنَ الْكُتُبِ﴾، وذلك أنَّ الله قال في الكتب كلها: إِنَّهُ مَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنَّهُ يَسُودُ وَجْهَهُ، فهذا ينالهم في الآخرة. نظيرها في الزمر [٦٠]: ﴿تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾^(٤). (ز)

٢٧٦٢٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكُتُبِ﴾، قال: من الأعمال والأرزاق والأعمار، فإذا فني هذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وقد فرغوا من هذه الأشياء كلها^(٥) [٢٥٠٦]. (ز)

[٢٥٠٦] أفادت الآثار اختلاف السلف في تعيين النصيب الذي ذكر لهم في قوله: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكُتُبِ﴾ على أقوال: الأول: أنه عذاب الله لهم. والثاني: أنه أعمالهم وما سبق لهم من الشقاء والسعادة. والثالث: أنه جزاؤهم على افترائهم على الله؛ وهو اسوداد وجوههم ونحوه. والرابع: أنه ما كُتِبَ لهم من الرزق والعمر والعمل. ورجَّح ابن جرير (١٧٥/١٠) القول الثاني والرابع، وهو قول عبدالله بن عباس من طُرُق، ومجاهد، وسعيد بن جبیر، والضحاك بن مزاحم، ومحمد بن كعب، والربيع، وإسماعيل السدي مستندًا في هذا إلى السياق، والدلالة العقلية، وقال: «وذلك أنَّ الله - جلَّ ثناؤه - أتبع ذلك قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، فأبان بإتياعه ذلك قوله: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكُتُبِ﴾ أنَّ الذي ينالهم من ذلك إنما هو ما كان مقضيًّا عليهم في الدنيا أن ينالهم، لأنَّه قد أخبر أنَّ ذلك ينالهم إلى وقت مجيئهم ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٤/١٠ - ١٧٥، وابن أبي حاتم ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦٨/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥/٢. (٥) أخرجه ابن جرير ١٧٥/١٠.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يُتَوَفَّوهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ ﴿٣٧﴾

٢٧٦٢١ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - قال: الرُّسُلُ تتوفى الأنفس، ثم يذهب بها مَلَكُ الموت^(١). (ز)

٢٧٦٢٢ - قال الحسن البصري: ﴿يَتَوَفَّوهُمْ﴾، هذه وفاة أهل النار^(٢). (ز)

٢٧٦٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يُتَوَفَّوهُمْ﴾ يعني: مَلَكُ الموت وحده، ثم قالت لهم خزنة جهنم قبل دخول النار في الآخرة: ﴿قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ﴾ يعني: تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الآلهة، هل يمنعونكم من النار؟! ﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾ يعني: ضَلَّتِ الآلهةُ عَنَّا. يقول الله: ﴿وَشَهِدُوا عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾. وذلك حين قالوا: ﴿وَاللَّهُ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، فشهدت عليهم الجوارح بما كَتَمَتِ الألسن من الشرك والكفر. نظيرها في الأنعام^(٣) [٢٥٠٧]. (ز)

== رسله لتقبض أرواحهم، ولو كان ذلك نصيبهم من الكتاب أو مما قد أعدَّ لهم في الآخرة لم يكن محدودًا بأنه ينالهم إلى مجيء رسل الله لو فاتهم؛ لأنَّ رسل الله لا تجيئهم للوفاة في الآخرة، وأنَّ عذابهم في الآخرة لا آخر له ولا انقضاء؛ فإنَّ الله قد قضى عليهم بالخلود فيه، فبيَّن بذلك أنَّ معناه ما اخترنا من القول فيه.

وبنحو ذلك قال ابن القيم (٣٨٩/١)، وابن كثير (٤١٠/٦).

وذكر ابن كثير أن نظير الآية على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٦﴾ مَتَّعَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [يونس: ٦٩ - ٧٠]، وقوله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهُ ۗ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿١٧﴾ مَتَّعَهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَّطَّرَّهُمْ إِلَيْنَا عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [لقمان: ٢٣ - ٢٤].

ووَجَّهَ ابنُ عطية (٥٥٨/٣ - ٥٥٩) معنى الآية على قول عبدالرحمن بن زيد بن أسلم بقوله: «معنى الآية على هذا التأويل: أولئك يتمتعون ويتصرفون من الدنيا بقدر ما كُتِبَ لهم، حتى إذا جاءتهم رسلنا لموتهم، وهذا تأويل جماعة في مجيء الرسل للتوفي».

ذكر ابنُ عطية (٥٥٩/٣) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف قولاً آخر، فقال: ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٤/٥.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢١/٢ -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥/٢ - ٣٦. يشير إلى قوله تعالى: ﴿قَالُوا شَهِدْنَا عَلَيَّ أَنفُسَنَا وَعَرَّضْنَا لِحَيَاةِ الدُّنْيَا =

﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾

٢٧٦٢٤ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ﴾، يعني: قد مضت^(١). (ز)

٢٧٦٢٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ قال: قال: قد مضت، ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ قال: كلما دخلت أهل ملة لعنوا أصحابهم على ذلك الدين؛ يلعن المشركون المشركين، واليهود اليهود، والنصارى النصارى، والصابئون الصابئين، والمجوس المجوس، تلعن الآخرة الأولى^(٢). (٣٨٣/٦)

٢٧٦٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ أي: قالت الخزنة: ﴿ادْخُلُوا﴾ النار ﴿فِي﴾ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ لعنت أهل ملتهم؛ يلعن المشركون المشركين، ويلعن اليهود اليهود، ويلعن النصارى النصارى، ويلعن المجوس المجوس، ويلعن الصابئون الصابئين، ويلعن الأتباع القادة، يقولون: لعنكم الله، أنتم ألقيتونا في هذا الملقى حين أطعناكم^(٣). (ز)

﴿حَتَّىٰ إِذَا آدَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِبُهُمْ لِأَوْلَادِهِمْ﴾

٢٧٦٢٧ - قال عبد الله بن عباس: يعني: آخر كل أمة لأولادها^(٤). (ز)

٢٧٦٢٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا آدَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِبُهُمْ﴾ الذين كانوا في آخر الزمان ﴿لِأَوْلَادِهِمْ﴾ الذين شرعوا لهم ذلك

== «وقالت فرقة: ﴿رُسُلَنَا﴾ يريد بهم: ملائكة العذاب يوم القيامة، و﴿يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ معناه: يستوفونهم عددًا في السوق إلى جهنم». ثم علق عليه قائلًا: «ويترتب هذا التأويل مع التأويلات المتقدمة في قوله: ﴿نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾؛ لأنَّ النصيب على تلك التأويلات إنما ينالهم في الآخرة، وقد قضى مجيء رسل الموت».

= وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين» [الأنعام: ١٣٠].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٥/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٧/١٠ - ١٧٨، وابن أبي حاتم ١٤٧٥/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦/٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٣٢/٤، وتفسير البغوي ٢٢٨/٣.

الدين (١) [٢٥٠٨]. (٣٨٣/٦)

٢٧٦٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ إِذَا آدَرَكُوا فِيهَا﴾ يعني: حتى إذا اجتمعوا في النار جميعاً؛ القادةُ والأتباعُ، وقد دخلتِ القادةُ والأتباعُ؛ ﴿قَالَتْ أَخْرَبْنَهُمْ﴾ دخولاً النارَ، وهم الأتباعُ ﴿لِأُولَئِنَّمُ﴾ دخولاً النارَ، وهم القادةُ (٢). (ز)

﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلُونَا فَفَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَّا نَعْلَمُونَ﴾ (٣٨)

٢٧٦٣٠ - عن عبد الله - من طريق مرة - ﴿فَفَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ﴾، قال: حيات، وأفاعي (٣). (ز)

٢٧٦٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿عَذَابًا ضِعْفًا﴾ قال: مُضَاعَفًا، ﴿قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ﴾ قال: مُضَاعَفٌ (٤). (٣٨٣/٦)

٢٧٦٣٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ﴾: للأولى، والآخرة (٥). (٣٨٣/٦)

٢٧٦٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ﴾ القادةُ ﴿أَصْلُونَا﴾ عن الهدى؛ ﴿فَفَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا﴾ يعني: أعطهم عذاباً مُضَاعَفًا ﴿مِّنَ النَّارِ قَالَ﴾ يقول الله: ﴿لِكُلِّ﴾ يعني: الأتباع، والقادةُ ﴿ضِعْفٌ﴾ يُضَاعَفُ العذاب، ﴿وَلَكِن لَّا نَعْلَمُونَ﴾ (٦). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٦٣٤ - عن قتادة بن دعامة، قال: الحسنُ: الجنُّ لا يموتون. فقلتُ له: ألم يقل الله: ﴿فِي أَمْرِ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِّنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾؟ وإنما يكونُ ما خلا ما

[٢٥٠٨] لم يذكر ابنُ جرير (١٧٨/١٠) غير هذا القول.

- (١) أخرجه ابن جرير (١٧٨/١٠)، وابن أبي حاتم (١٤٧٦/٥). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
- (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦/٢، وتفسير الثعلبي ٢٣٢/٤، وتفسير البغوي ٢٢٨/٣.
- (٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٢٠/٦ (٩٤) -، وابن جرير ١٧٩/١٠.
- (٤) تفسير مجاهد (ص٣٣٦)، وأخرجه ابن جرير (١٧٨/١٠ - ١٧٩)، وابن أبي حاتم (١٤٧٦/٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
- (٥) أخرجه ابن جرير (١٧٩/١٠)، وابن أبي حاتم (١٤٧٦/٥). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
- (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦/٢.

قد ذهب^(١). (٣٨٤/٦)

٢٧٦٣٥ - عن الليث بن سعد - من طريق ابن وهب -: أن الشياطين يموتون كما يموت الناس. قال: وذكر الله ذلك في القرآن حين يقول: ﴿فِي أَمْرِ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَلْبِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾^(٢). (ز)

﴿وَقَالَتْ أُولَهُمْ لِأَخْرَجْتَهُمْ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾^(٣٩)

٢٧٦٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾، قال: تخفيف من العذاب^(٣) [٢٥٠٩]. (٣٨٣/٦)

٢٧٦٣٧ - عن أبي مجلز لاحق بن حميد - من طريق عمران - في قوله: ﴿وَقَالَتْ أُولَهُمْ لِأَخْرَجْتَهُمْ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾، يقول: قد بين لكم ما صنع بنا من العذاب حين عصينا، وحذرتكم، فما فضلكم علينا؟!^(٤) [٢٥١٠]. (٣٨٤/٦)

[٢٥٠٩] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٥٦٢/٣) قول مجاهد، فقال: «معناه: أنه لما قال الله: ﴿لِكُلِّ ضِعْفٍ﴾ قال الأولون للآخرين: لم تبلغوا أملاً في أن يكون عذابكم أخف من عذابنا، ولا فضلتكم بالإسعاف. والنص عليه».

وانتقد ابن جرير (١٨١/١٠) قول مجاهد لمخالفته اللغة، والدلالة العقلية، فقال: «هذا القول الذي ذكرناه عن مجاهد قول لا معنى له؛ لأن قول القائلين: ﴿فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ لمن قالوا ذلك إنما هو توبيخ منهم على ما سلف منهم قبل تلك الحال، يدل على ذلك دخول ﴿كَانَتْ﴾ في الكلام، ولو كان ذلك منهم توبيخاً لهم على قيلهم الذي قالوا لربهم: ﴿آتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾ لكان التوبيخ أن يقال: فما لكم علينا من فضل في تخفيف العذاب عنكم، وقد نالكم من العذاب ما قد نالنا. ولم يقل: ﴿فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾».

[٢٥١٠] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٨٠/١٠ - ١٨١) معنى قول أبي مجلز، والسدي بعده مستنداً إلى أقوال السلف في ذلك.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٥٩/٢ (٣٣١).

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٦، وأخرجه ابن جرير ١٨١/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨٠/١٠ - ١٨١، وابن أبي حاتم ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٧٦٣٨ - عن إسماعيل السُدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَقَالَتْ أُولَهُمْ لِأَخْرَجْتَهُمْ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ وقد ضللتكم كما ضللنا^(١). (٣٨٣/٦)

٢٧٦٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَتْ أُولَهُمْ﴾ دخولا النار، وهم القادة ﴿لِأَخْرَجْتَهُمْ﴾ دخولا النار، وهم الأتباع: ﴿فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ في شيء، فقد ضللتكم كما ضللنا، ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ يعني: تقولون من الشرك والتكذيب^(٢). (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحْ لَهُمُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ (٤٠)

﴿قراءات﴾

٢٧٦٤٠ - عن البراء بن عازب، قال: قرأ رسول الله ﷺ: (لَا يُفْتَحُ لَهُمْ) بالياء^(٣) [٢٥١]. (٣٨٥/٦)

٢٧٦٤١ - عن مجاهد، قال: في قراءة ابن مسعود: (حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ الْأَصْفَرُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ)^(٤). (٣٩١/٦)

== وعلق ابن عطية (٥٦٢/٣) عليه بقوله: «فقوله: ﴿فَذُوقُوا﴾ على هذا من كلام الأمة المتقدمة للأمة المتأخرة». ثم ذكر قولاً لم ينسبه لأحد: أن ذلك من كلام الله تعالى.

[٢٥١] وجه ابن جرير (١٨٦/١٠) معنى الآية على هذه القراءة، فقال: «المعنى على هذه القراءة: لا يفتح لهم جميعها بمرة واحدة وفتحة واحدة».

وقد ذكر ابن جرير هذه القراءة، وقراءة من قرأ ذلك بالتاء، وبين تقاربهما، ثم قال: «والصواب في ذلك عندي من القول أن يُقال: إنهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى، وذلك أن أرواح الكفار لا تفتح لها ولا لأعمالهم الخبيثة أبواب السماء بمرة واحدة، ولا مرة بعد مرة، وباب بعد باب، فكلا المعنيين في ذلك صحيح».

(١) أخرجه ابن جرير ١٨١/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٧٥/٥، ١٤٧٦، (٨٤٥٠، ٨٤٥١، ٨٤٥٥). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦/٢.

(٣) عزاه السيوطي في الدر إلى ابن مردويه.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن مجاهد، والأعمش. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٤٨.

(٤) أخرجه أبو عبيد ص ١٧٢، وابن جرير ١٩٠/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري =

٢٧٦٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق منصور - أنه كان يقرأ: (الجمل).
يعني: بضم الجيم، وتشديد الميم ^(١) [٢٥١٢]. (٣٩١/٦)

٢٧٦٤٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عيسى بن عبيد - في الآية، قال:
(الجمل): الجبل الذي يصعدُ به إلى النخل. الميم مرفوعةٌ مُشَدَّدةٌ ^(٢). (٣٩١/٦)

✽ تفسير الآية:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾

٢٧٦٤٤ - عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «الميتُ تحضره الملائكة، فإذا كان الرجلُ صالحاً قال: اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة، وأبشري بروح وريحانٍ وربِّ راضٍ غير غضبان. فلا يزال يُقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يُعرجُ إلى السماء، فيفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقولون: فلانُ بنُ فلان. فيقال: مرحباً بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة، وأبشري بروح وريحانٍ وربِّ راضٍ غير غضبان. فلا تزال يُقال لها ذلك حتى تنتهي إلى السماء السابعة. فإذا كان الرجلُ السوء قال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة، وأبشري بحميم وغساقٍ وآخر من شكله أزواج. فلا يزال يُقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يُعرج بها إلى السماء، فيستفتح لها، فيقال: من هذا؟

[٢٥١٢] نقل ابن عطية (٥٦٣/٣) هذه القراءة عن عبدالله بن عباس، وأورد عن الكسائي أن من نقل عن عبدالله بن عباس هذه القراءة كان أعجبياً؛ فشدد الميم لِعُجْمَتِهِ. ثم انتقد قول الكسائي بقوله: «وهذا ضعيف» لكثرة أصحاب عبدالله بن عباس على القراءة المذكورة».

= في المصاحف، وأبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٩/٢٢٠.

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٩٤٩ - تفسير)، وأبو عبيد ص ١٧٢، وابن جرير ١٠/١٩١ - ١٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، وأبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة، تُروى أيضاً عن ابن محيصة، وأبي رزين، والشعبي، وغيرهم. انظر: البحر المحيط ٤/٣٠٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٩٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة.

فَيُقَالُ: فَلَانٌ. فَيُقَالُ: لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، ارجعي ذَمِيمَةً، فَإِنَّهَا لَا تُفْتَحُ لَكَ أَبْوَابَ السَّمَاءِ. فَتُرْسَلُ مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ تُصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ»^(١). (٣٨٥/٦)

٢٧٦٤٥ - عن البراء بن عازب، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبرِ وَلَمَّا يُلْحَدُ، فجلس رسول الله ﷺ، وجلسنا حوله، وكان على رءوسنا الطير، وفي يده عودٌ يَنْكُتُ^(٢) به في الأرض، فرفع رأسه، فقال: «استعيذوا بالله من عذاب القبر». مرتين أو ثلاثاً، ثم قال: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضَ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وَجُوهُهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ أَكْفَانٌ مِنْ كَفَنِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدًّا الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكٌ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتَهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، أَخْرَجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ. فَتَخْرُجُ تَسِيلٌ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، فَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةٍ مِسْكٍ وَوَجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمْرُونَ عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟! فَيَقُولُونَ: فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ. بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يَسْمُونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبًا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عَلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى. فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجَلِّسَانَهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ. فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ، فَآمَنْتُ بِهِ، وَصَدَّقْتُ. فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ صَدَّقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ،

(١) أخرجه أحمد ٣٧٧/١٤ - ٣٧٨ (٨٧٦٩)، ١٤/٤٢ - ١٥ (٢٥٠٩٠)، وابن ماجه ٣٢٩/٥ - ٣٣٠ (٤٢٦٢)، وابن جرير ١٨٥/١٠ - ١٨٦.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢٥٠/٤ (٤٢٥١): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات».

(٢) أصله من النَّكَّتِ بِالْحَصَى، وَنَكَتِ الْأَرْضَ بِالْقَضِيبِ، وَهُوَ أَنْ يُوَثَّرَ فِيهَا بِطَرْفِهِ، فَعَلَّ الْمُفَكَّرَ الْمُهْمومَ. النهاية (نَكَتَ).

وافتحوا له بابًا إلى الجنة. فيأتيه من روحها وطيبها، ويُسَّح له في قبره مدًّا بصره، ويأتيه رجلٌ حسنُ الوجه، حسنُ الثَّياب، طيبُ الريح، فيقول: أبشِرْ بالذي يسُرُّك، هذا يومُك الذي كنت تُوعَدُ. فيقول له: مَنْ أنت؟ فوجهُك الوجهُ يجيءُ بالخير. فيقول: أنا عمَلُك الصَّالح. فيقول: رَبِّ، أقم الساعةَ، رَبِّ، أقم الساعةَ حتى أرجِعَ إلى أهلي ومالي». قال: «وإنَّ العبدَ الكافرَ إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكةٌ سودُ الوجوه، معهم المُسْوَحُ، فيجلسون منه مدًّا البصرِ، ثم يجيءُ مَلَكُ الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفسُ الخبيثةُ، اخرجي إلى سخط من الله وغضب. فتفرِّق في جسده، فينتزعها كما يُنتزع السَّقُودُ^(١) من الصوف المبلولِ، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفه عين حتى يجعلوها في تلك المُسْوَحِ، ويخرج منها كأنَّ رِيحَ جِيفَةٍ وُجِدَتْ على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يَمُرُّون بها على مَلَأٍ من الملائكةِ إلا قالوا: ما هذا الرُّوحُ الخبيثُ؟ فيقولون: فلان بن فلان. بأقبح أسمائه التي كان يُسمَّى بها في الدنيا، حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا، فيُسْتَفْتَحُ فلا يُفْتَحُ له». ثم قرأ رسولُ الله ﷺ: ﴿لَا تُفْنَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾. «فيقول الله ﷻ: اكتبوا كتابه في سَجِّين، في الأرض السفلى. فُتَطَّرَحَ رُوحُهُ طَرَحًا». ثم قرأ رسولُ الله ﷺ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَجِيٍّ﴾ [الحج: ٣١]. «فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجَلِّسَانَهُ، فيقولان له: مَنْ رَبُّكَ؟ فيقول: هاه هاه. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فينادي مُنادٍ من السماء: أن كذب عبيدي، فأفرسوه من النار، وافتحوا له بابًا إلى النار. فيأتيه من حرِّها وَسُمُومِهَا، وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلَفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثَّيَابِ، مُتِنُّ الرِّيحِ، فيقول: أبشِرْ بالذي يسوءُك، هذا يومُك الذي كنت تُوعَدُ. فيقول: مَنْ أنت؟ فوجهُك الوجهُ يجيءُ بالشرِّ. فيقول: أنا عمَلُك الخبيثُ. فيقول: رَبِّ، لا تُقم الساعةَ^(٢)». (٣٨٦/٦)

(١) السَّقُودُ والسَّقُودُ - بالتشديد - : حديدة ذات شَعَبٍ مُعَقَّفَةٍ، معروف، يُشَوَّى به اللحم. لسان العرب (سند).

(٢) أخرجه أحمد ٤٩٩/٣٠ - ٥٠٣ (١٨٥٣٤)، ٥٠٦/٣٠ (١٨٥٣٥)، ٥٧٦/٣٠ - ٥٧٩ (١٨٦١٤)، ١٨٦١٥ (١٨٦١٥)، وأبو داود ١٣١/٧ - ١٣٣ (٤٧٥٣)، ٤٧٥٤ (٤٧٥٤)، والحاكم ٩٣/١ - ٩٤ (١٠٧)، ٩٥/١ - ٩٧ (١٠٩ - ١١٤)، ٩٨/١ (١١٧).

- ٢٧٦٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - في قوله: ﴿لَا تُفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾، يعني: لا يصعدُ إلى الله من عملهم شيء^(١). (٣٨٤/٦)
- ٢٧٦٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿لَا تُفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾، قال: لا تُفْتَحْ لَهُمْ لِعَمَلٍ، ولا دعاء^(٢). (٣٨٤/٦)
- ٢٧٦٤٨ - عن مجاهد بن جبر، مثل ذلك^(٣). (ز)
- ٢٧٦٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿لَا تُفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾، قال: وعُني بها الكُفَّار؛ أنَّ السماء لا تُفْتَحْ لأرواحهم، وهي تُفْتَحْ لأرواح المؤمنين^(٤). (٣٨٤/٦)
- ٢٧٦٥٠ - عن الضحاك بن مزاحم، نحو ذلك^(٥). (ز)
- ٢٧٦٥١ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - ﴿لَا تُفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾، قال: لا يُرْفَعُ لَهُمْ عَمَلٌ، ولا دعاء^(٦). (٣٨٩/٦)
- ٢٧٦٥٢ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - في قوله: ﴿لَا تُفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾، قال: لا يَرْتَفِعُ لَهُمْ عَمَلٌ، ولا دعاء^(٧). (ز)
- ٢٧٦٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿لَا تُفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾، قال: لا يصعدُ لهم كلامٌ، ولا عمل^(٨). (٣٨٩/٦)
- ٢٧٦٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - في قول الله: ﴿لَا تُفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾، يقول: ليس لهم عملٌ صالحٌ يفتح لهم أبواب السماء^(٩). (ز)

= قال ابن منده في الإيمان ٢/٩٦٢ - ٩٦٥ (١٠٦٤): «هذا إسناد متصل مشهور». وقال الحاكم: «هذه الأسانيد التي ذكرتها كلها صحيحة، على شرط الشيخين». قال الهيثمي في المجمع ٣/٤٩ - ٥٠ (٤٢٦٦): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٨٣، وابن أبي حاتم ٥/١٤٧٧ (٨٤٦٠).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٨٣، وابن أبي حاتم ٥/١٤٧٧ (٨٤٦٢) واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/١٨٢، وابن أبي حاتم ٥/١٤٧٦ (٨٤٥٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٧٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/١٨٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٧٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/١٨٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٧٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/١٨٤.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٧٧.

٢٧٦٥٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾، قال: إِنَّ الكافر إذا أخذ رُوحَهُ ضربته ملائكة الأرض حتى يرتفع إلى السماء، فإذا بلغ السماء الدنيا ضربته ملائكة السماء، فهبط، فضربته ملائكة الأرض، فارتفع، فضربته ملائكة السماء الدنيا، فهبط إلى أسفل الأرضين. وإذا كان مؤمناً رُفِعَ رُوحه، وفتحت له أبواب السماء، فلا يمرُّ بملك إلا حيَّاه، وسَلَّمَ عليه، حتى ينتهي إلى الله، فيُعطيهِ حاجته، ثم يقول الله: رُدُّوا روح عبدي فيه إلى الأرض؛ فَإِنِّي قضيت من التراب خلقه، وإلى التراب يعودُ، ومنه يخرج^(١). (٣٨٩/٦)

٢٧٦٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: القرآن، ﴿وَأَسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾ يعني: وتكبروا عن الإيمان بآيات القرآن؛ ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ﴾ يعني: لأرواحهم، ولا لأعمالهم ﴿أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ كما تفتح أبواب السماء لأرواح المؤمنين ولأعمالهم إذا ماتوا^(٢). (ز)

٢٧٦٥٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾، قال: لأرواحهم، ولا لأعمالهم^(٣) [٢٥١٣]. (٣٨٩/٦)

[٢٥١٣] اختلف المفسرون في تفسير قوله: ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ على أقوال: الأول: لا تفتح لأرواحهم أبواب السماء. والثاني: لا تفتح لأعمالهم ودعائهم أبواب السماء فلا يصعد منها إلى الله شيء. والثالث: لا تفتح لأرواحهم وأعمالهم ودعائهم أبواب السماء. كما قال ابن جريج وما في معناه.

وقد رجَّح ابن جرير (١٨٤/١٠) القول الثالث - قول ابن جريج - مستنداً إلى دلالة العموم، والسُّنَّة، حيث قال: «وإنما اخترنا في تأويل ذلك ما اخترنا من القول لعموم خبر الله - جلَّ ثناؤه - أنَّ أبواب السماء لا تفتح لهم، ولم يخص الخبر بأنَّه يفتح لهم في شيء، فذلك على ما عمه خبر الله تعالى بأنها لا تفتح لهم في شيء، مع تأييد الخبر عن رسول الله ﷺ ما قلنا في ذلك». وذكر حديثي رسول الله عن أبي هريرة وعن البراء المثبتان أعلاه.

وعلق ابن كثير (٤١٤/٣) على قول عبد الملك ابن جُرَيْج، فقال: «وهذا فيه جَمْعٌ بين القولين».

(١) أخرجه ابن جرير ١٨٢/١٠ - ١٨٣، وابن أبي حاتم ١٤٧٧/٥ (٨٤٦٣).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧/٢. (٣) أخرجه ابن جرير ١٨٤/١٠.

﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ (٤)

٢٧٦٥٨ - عن أبي موسى الأشعري - من طريق شقيق - قال: تخرج نفس المؤمن وهي أطيّب ريحاً من المسك، فيصعدُ بها الملائكةُ الذين يتوفّونها، فتلقاهم ملائكةُ دون السماء، فيقولون: مَنْ هذا معكم؟ فيقولون: فلانٌ. ويذكرونه بأحسن عمله، فيقولون: حيّاكم الله، وحيّا مَنْ معكم. فيفتح له أبواب السماء، فيصعد به من الباب الذي كان يصعد عمله منه، فيشرق وجهه، فيأتي الربُّ ولوجه برهانٌ مثل الشمس. قال: وأمّا الكافر فتخرج نفسه وهي أنتنٌ من الجيفة، فيصعد بها الملائكةُ الذين يتوفّونها، فتلقاهم ملائكةُ دون السماء، فيقولون: مَنْ هذا؟ فيقولون: فلانٌ. ويذكرونه بأسوأ عمله، فيقولون: رُدّوه، فما ظلمه الله شيئاً. فيردُّ إلى أسفل الأرضين إلى الثرى. وقرأ أبو موسى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ (١). (٣٨٦/٦)

٢٧٦٥٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق إبراهيم - في قوله: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ﴾، قال: زَوْجُ النّاقَةِ (٢). (٣٩٠/٦)

٢٧٦٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عليّ - في قوله: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ﴾ قال: ذو القوائم، ﴿فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ قال: فِي حَرْقِ (٣) الإِبْرَةِ (٤). (٣٩٠/٦)

٢٧٦٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - أنّه كان يقرأ: (الْجَمَلُ)، يعني: بضمّ الجيم، وتشديد الميم. وقال: الْجَمَلُ: الحبلُ الغليظُ، وهو من حبال السُّفْنِ (٥). (٣٩١/٦)

(١) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٢/٢ - ١٢٣ - ثم أدرج به قول عبد الله بن عباس: فيرد إلى وادٍ يُقال له: برهوت، أسفل الثرى من الأرضين السبع، وابن أبي شعبة في المصنف ٣/٣٨٢ - ٣٨٣، ٣٨٤/١٣ - ٣٨٥، واللالكائي في السنّة (٢١٦٣). وعزاه السيوطي إلى الطيالسي، والبيهقي في البعث.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢٢/١، وسعيد بن منصور (٩٤٨ - تفسير)، وابن جرير ١٠/١٨٨، والطبراني في الكبير (٨٦٩١). وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٣/٢ - وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) الحَرْقُ: السَّقُّ. النهاية (حرق).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/١٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٩٤٩ - تفسير)، وأبو عبيد ص ١٧٢، وابن جرير ١٠/١٩١ - ١٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، وأبي الشيخ من طرق.

٢٧٦٦٢ - قال عبد الله بن عباس - من طريق سفيان -: حبال السفينة في ثقب الإبرة^(١). (ز)

٢٧٦٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾: هو الجمل العظيم، لا يدخل في حرق الإبرة من أجل أنه أعظم منها^(٢). (ز)

٢٧٦٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾، يقول: جحر الإبرة^(٣). (ز)

٢٧٦٦٥ - عن عبد الله بن عمر: أنه سُئِلَ عن: ﴿سَمِّ الْخِيَاطِ﴾. قال: الجمل في ثقب الإبرة^(٤). (٣٩٢/٦)

٢٧٦٦٦ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق شعيب بن الحبحاب - ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ﴾، قال: الجمل: الذي له أربع قوائم^(٥). (ز)

٢٧٦٦٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - أنه قرأها: (حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ)، يعني: قُلُوسُ السُّفُنِ، يعني: الحبال الغلاظ^(٦). (ز)

٢٧٦٦٨ - عن سالم بن عجلان الأقفطس، قال: قرأت على أبي: (حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ). فقال: (حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ) خفيفة، هو حبل السفينة، هكذا أقرأنيها سعيد بن جبير^(٧). (ز)

٢٧٦٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - (حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ)، قال: الْجَمَلُ: حبل السفينة، وسم الخياط: ثقبه^(٨). (٣٩١/٦)

٢٧٦٧٠ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - أنه كان يقرأ: ﴿الْجَمَلُ﴾، وهو الذي له أربع قوائم^(٩). (ز)

٢٧٦٧١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عيسى بن عبيد - في الآية، قال: (الْجَمَلُ): الحبل الذي يُصعدُ به إلى النخل. الميم مرفوعة مُشَدَّدة^(١٠). (٣٩١/٦)

(١) أخرجه سفيان الثوري ص ١١٢، والمراد به على قراءة (الْجَمَلُ) ولم تتبين في المصدر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩١/١٠. (٣) أخرجه ابن جرير ١٩٦/١٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٣٣٦ -، وابن جرير ١٩٠/١٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩٣/١٠. (٧) أخرجه ابن جرير ١٩٣/١٠.

(٨) تفسير مجاهد ص ٣٣٧، وأخرجه ابن جرير ١٩٤/١٠، ١٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٩٠/١٠.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٩٣/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

- ٢٧٦٧٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق قتادة - ﴿ فِي سَمِّ الْحَيَاطِ ﴾ : في خَرَقِ الإبرة^(١) . (ز)
- ٢٧٦٧٣ - عن الحسن البصري - من طريق عبد الكريم بن أبي المخارق - في قوله : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ ﴾ ، قال : ابنُ الناقة الذي يقوم في المَرَبَدِ^(٢) على أربع قوائم^(٣) [٢٥١٤] . (٣٩٠/٦)
- ٢٧٦٧٤ - عن الحسن البصري - من طريق مَعَمَر - في الآية ، قال : حتى يدخل البعيرُ في خَرَقِ الإبرة^(٤) . (٣٩١/٦)
- ٢٧٦٧٥ - عن الحسن البصري - من طريق عبَّاد بن راشد - قال : هو الجمَل . فلَمَّا أكثرُوا عليه قال : هو الأَشْتَرُ^(٥) . (ز)
- ٢٧٦٧٦ - عن يحيى بن عتيق ، قال : سألت الحسن عن قوله : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْحَيَاطِ ﴾ . قال : ثقب الإبرة^(٦) . (ز)
- ٢٧٦٧٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿ فِي سَمِّ الْحَيَاطِ ﴾ : في جحر الإبرة^(٧) . (ز)
- ٢٧٦٧٨ - قال مقاتل بن سليمان : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْحَيَاطِ ﴾ يقول : حتى يدخل البعير في خرق الإبرة ، ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ يعني : وهكذا ﴿ تَجْزَى الْمُجْرِمِينَ ﴾ لا يدخلون الجنة^(٨) . (ز)

[٢٥١٤] ذكر ابن عطية (٥٦٣/٣) هذا القول عن الحسن ، وأنه سُئِلَ عن معناه غير ما مرّة ، ثم قال مُعَلِّقًا : «وهذه عبارة تُدُلُّ على حرج السائل لارتباب السائلين ، لا شك باللفظة ؛ من أجل القراءات المختلفة» .

(١) أخرجه ابن جرير ١٩٥/١٠ .

(٢) المَرَبَدُ : الموضع الذي تُحبس فيه الإبل والغنم . النهاية (ربد) .

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩١/١٠ . وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ .

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨٩/١٠ . وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ .

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨٩/١٠ .

والأَشْتَرُ : الجمَل بالفارسية . ذكره محققو ابن جرير نقلاً عن الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٠ ، والمعجم الذهبي ص ٦٨ .

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩٥/١٠ .

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩٦/١٠ .

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧/٢ .

٢٧٦٧٩ - عن مصعب، قال: إن قُرِئَتْ: ﴿الْجَمَلُ﴾ فَإِنَّا نَعْرِفُ طَيْرًا يُقَالُ لَهُ: الْجَمَلُ^(١). (٣٩١/٦)

﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾^(٤١)

٢٧٦٨٠ - عن البراء، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُكْسَى الكَافِرُ لَوْحَيْنِ مِنْ نَارٍ فِي قَبْرِهٖ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾»^(٢). (٣٩٢/٦)

٢٧٦٨١ - عن عائشة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾، قَالَ: «هِيَ طَبَقَاتٌ مِّن فَوْقِهِ، وَطَبَقَاتٌ مِنْ تَحْتِهِ، لَا يَدْرِي مَا فَوْقَهُ أَكْثَرُ أَوْ مَا تَحْتَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ تَرَفَعَهُ الطَّبَقَاتُ السُّفْلَى، وَتَضَعُهُ الطَّبَقَاتُ الْعُلْيَا، وَيَضِيقُ فِيمَا بَيْنَهُمَا، حَتَّى يَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجِّ^(٣) فِي الْقَدَحِ^(٤)»^(٥). (٣٩٢/٦)

٢٧٦٨٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ قَالَ: الْفَرْشُ، ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ قَالَ: اللَّحْفُ^(٦). (٣٩٢/٦)

٢٧٦٨٣ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة -، مثله^(٧). (٣٩٢/٦)

٢٧٦٨٤ - عن سويد بن غفلة - من طريق خيثمة - قال: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْسِيَ^(٨) أَهْلَ النَّارِ؛ جَعَلَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ تَابُوتًا مِنْ نَارٍ عَلَى قَدْرِهِ، ثُمَّ أَقْفَلَ عَلَيْهِ بِأَقْفَالٍ مِنْ نَارٍ، فَلَا يُضْرَبُ مِنْهُ عِرْقٌ إِلَّا وَفِيهِ مَسْمَارٌ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ جَعَلَ ذَلِكَ التَّابُوتَ فِي تَابُوتٍ آخَرَ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ أَقْفَلَ عَلَيْهِ بِأَقْفَالٍ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ يُضْرَمُ بَيْنَهُمَا نَارٌ، فَلَا يَرَى أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنَّ فِي النَّارِ أَحَدًا غَيْرَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزمر: ١٦]، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾^(٩). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الروياني في مسنده ٢٦١/١ (٣٩٠)، والرافعي في تاريخ قزوين ١٧٥/١.

قال الألباني في الضعيفة ٢٤٤/٧ (٣٢٤٨): «منكر».

(٣) الرَّجُّ: الحديدية التي تُرْكَبُ فِي أَسْفَلِ الرَّمْحِ. وَيُقَالُ لِنُضْلِ السَّهْمِ: رَجُّ. لِسَانَ الْعَرَبِ (رَجَج).

(٤) الْقَدَحُ: السَّهْمُ. النَّهْيَةُ (قَدَح).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه هناد (٢٦٤)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - ضمن موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٦٧٧.

(٧) ٤٢٧ (١٢٥) -، وابن جرير ١٠/١٩٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) النسيان: الترك. لسان العرب (نسا).

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٩/٤٢٣ - ٤٢٤ (٣٦٥٦٣).

- ٢٧٦٨٥ - قال مجاهد بن جبر: ﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ عَوَاشٍ﴾: هي اللُّحْفُ^(١). (ز)
- ٢٧٦٨٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق أبي رَوْق - ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ عَوَاشٍ﴾، قال: المهاد: الفرش. والغواشي: اللُّحْفُ^(٢). (ز)
- ٢٧٦٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ عَوَاشٍ﴾: أما المهاد لهم كهيئة الفراش، والغواشي تتغشاهم من فوقهم^(٣). (ز)
- ٢٧٦٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ذَكَرَ مَا أَعَدَّ لَهُمْ فِي النَّارِ، فَقَالَ: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ يعني: فراش من نار، ﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ عَوَاشٍ﴾ يعني: لُحْفًا، يعني: ظُلُلًا من النار، وذلك قوله في الزمر [١٦]: ﴿لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾. يقول: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿يَجْرِي الظَّالِمِينَ﴾ جهنم، وما فيها من العذاب^(٤). (ز)

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ

هُم فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٤٢)

- ٢٧٦٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر المؤمنين، فقال: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ يقول: لا نُكَلِّفُهَا مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا تُطِيقُ، ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ لا يموتون^(٥). (ز)

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا

وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَبَّنَا بِالْحَقِّ وَتُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةَ

أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٤٣)

﴿ نزول الآية:

- ٢٧٦٩٠ - عن الحسن، عن عليّ بن أبي طالب، قال: فينا - والله - أهل بدرٍ نزلت هذه الآية: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ﴾^(٦). (٣٩٢/٦)

(١) تفسير الثعلبي ٢٣٣/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٧/١٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧/٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٠/٢ (٩٠٢)، وابن جرير ١٩٨/١٠ - ١٩٩، ٧٦/١٤، وابن أبي حاتم

١٤٧٨/٥ (٨٤٦٦)، من طريق ابن عيينة، عن إسرائيل أبي موسى، عن الحسن البصري، عن علي.

٢٧٦٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ﴾، قال: نزلت في عشرة: في أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه (١). (ز)

✽ تفسير الآية:

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾

٢٧٦٩٢ - عن الحسن، قال: بَلَغَنِي: أَنْ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يُحَبَسُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْدَ مَا يَجُوزُونَ الصَّرَاطَ، حَتَّى يُؤْخَذَ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ ظَلَامَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَيْسَ فِي قُلُوبِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضِ غَلٍّ» (٢). (٣٩٣/٦)

٢٧٦٩٣ - قال عليُّ بن أبي طالب - من طريق قتادة -: إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا، وَعِثْمَانُ، وَطَلْحَةُ، وَالزَّبِيرُ مِنَ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ﴾ (٣) ٢٥١٥. (ز)

٢٧٦٩٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ﴾، قال: هي العداوة (٤). (٣٩٣/٦)

٢٧٦٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ﴾

٢٥١٥ ذكر ابنُ عطية (٣/٥٦٦) قول علي هذا والذي قبله، ثُمَّ قَالَ مُعَلِّقًا: «وهذا هو المعنى الصحيح؛ فَإِنَّ الْآيَةَ عَامَّةٌ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ».

= إسناده منقطع؛ لم يدرك الحسنُ البصريُّ عليَّ بن أبي طالب، قال العلائي في جامع التحصيل ص ١٦٢: «روايته عن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم مُرْسَلَةٌ بلا شك، وكذلك عن علي رضي الله عنه أيضًا؛ لَأَنَّ عَلِيًّا خَرَجَ إِلَى الْعِرَاقِ عَقِبَ بَيْعَتِهِ، وَأَقَامَ الْحَسَنُ بِالْمَدِينَةِ، فَلَمْ يَلْقَهُ بَعْدَ ذَلِكَ».

(١) ذكره في الإيماء ٣/٥٤٥ (٢٩٢٩)، وعزاه لجزء حديث أبي الفضل الزهري (٤٢٧).

إسناده ضعيف جدًا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٧٨ (٨٤٦٨)، ٧/٢٢٦٧ (١٢٤٠٢).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/١٩٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/١٩٨، ١٤/٧٦، وابن أبي حاتم ٥/١٤٧٨ (٨٤٦٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

غَلِيٍّ، قال: هي الإِخْن^(١). (ز)

٢٧٦٩٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: إنَّ أهل الجنة إذا سيقُوا إلى الجنة فبلغوا وجدوا عند بابها شجرةً، في أصل ساقها عينان، فيشربون من إحداهما، فينزِعُ ما في صدورهم من غلٍّ، فهو الشَّرَابُ الطَّهْرُ، واغتسلوا من الأخرى، فَجَرَتْ عليهم نضرةُ النعيم، فلن يشعثوا، ولن يشحبوا بعدها أبداً^(٢). (٣٩٣/٦)

٢٧٦٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلِيٍّ﴾، يعني: ما كان في الدنيا في قلوبهم من غِشٍّ، يعني: بعضهم لبعض. وذلك أنَّ أهل الجنة إذا هم بشجرة، يَنْبُعُ مِنْ ساقها عينان، فيميلون إلى أحدهما، فيشربون منها، فيُخْرِجُ اللهُ ما كان في أجوافهم من غِلٍّ أو [قدر]، فيطَهِّرُ اللهُ أجوافهم، ﴿وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١]. ثمَّ يميلون إلى العين الأخرى، فيغتسلون فيها، فيطَيِّبُ اللهُ أجسادهم من كل دَرَنٍ، وجرت عليهم [النضرة]، فلا تشعث رؤوسهم، ولا تَعْبُرُ وجوههم، ولا تَشْحَبُ أجسادهم، ثم تتلقاهم خزنة الجنة قبل أن يدخلوا الجنة، فينادونهم، يعني: قالوا لهم: ﴿أَن تَلْكُمُ الْجَنَّةُ﴾ يقول: هاكم الجنة ﴿أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٦٩٨ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقْتَصَرُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمِ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُدُّبُوا وَنُقُوا أُذُنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لِأَحَدِهِمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا»^(٤). (ز)

٢٧٦٩٩ - عن أبي نَضْرَةَ [المنذر بن مالك العَبْدِيِّ] - من طريق الجريري - قال: يُحْبَسُ أَهْلُ الْجَنَّةِ دُونَ الْجَنَّةِ، حَتَّى يُقْتَضَى لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، حَتَّى يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حِينَ يَدْخُلُونَهَا وَلَا يَطْلُبُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَحَدًا بِقِلَامَةٍ^(٥) ظَفْرِ ظَلَمَهَا إِيَّاهُ، وَيُحْبَسُ أَهْلُ

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٩٩، وابن أبي حاتم ٥/١٤٧٨ - ١٤٧٩ (٨٤٧٠). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧ - ٣٨.

(٤) أخرجه البخاري ٨/١١١ (٦٥٣٥) واللفظ له، وعبد الرزاق في تفسيره ٣/٢٠٤ (٢٨٧٥)، وابن جرير ١٤/٧٩، ٢١/١٩١ - ١٩٢، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٦٦ - ٢٢٦٧ (١٢٤٠١).

(٥) القلامه: ما قُطِعَ مِنْ طَرَفِ الظَّفْرِ. وقلامه الظفر مَثَلٌ فِي القِلَّةِ والحِقَارَةِ. المعجم الوسيط (قلم).

النار دون النار حتى يُقتضى لبعضهم من بعض، فيدخلون النار حين يدخلونها ولا يطلب أحد منهم أحداً بقلامه ظُفِرَ ظَلَمَهَا أَيَّاه^(١). (٣٩٣/٦)

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾

٢٧٧٠٠ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ أَهْلِ النَّارِ يَرَى مَنْزِلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، يَقُولُ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانَا! فَيَكُونُ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ. وَكُلُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَرَى مَنْزِلَهُ مِنَ النَّارِ، يَقُولُ: لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ! فَهَذَا شُكْرُهُمْ»^(٢) [٢٥١٦]. (٣٩٤/٦)

٢٧٧٠١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عاصم بن ضمره - أنه ذكر الجنة، فقال: يدخلون، فإذا شجرة يخرج من تحت ساقها عينان، قال: فيغتسلون من أحدهما، فتجري عليهم نضرة النعيم، فلا تشعث أشعارهم، ولا تعبر أبشارهم. ويشربون من الأخرى، فيخرج كل قذى وقدر - أو: شيء في بطونهم - . قال: ثم يفتح لهم باب الجنة، فيقال لهم: ﴿سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣]. قال: فتستقبلهم الولدان، فيحفون بهم كما تحف الولدان بالحميم إذا جاء من عيبيته، ثم يأتون فيسرون أزواجهم، فيسمونهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، فيقلن: أنت رأيت؟ قال: فيستخفنهن الفرخ. قال: فيجنن، حتى يقفن على أسكفة^(٣) الباب. قال: فيجيئون، فيدخلون، فإذا أس^(٤) بيوتهم بجندل^(٥) اللؤلؤ، وإذا صروح صفر وخضر وحمر ومن كل لون، وسرر مرفوعة، وأكواب موضوعة، ونمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة، فلولا أن الله قدرها لهم لالتمعت أبصارهم مما يرون فيها، فيعانقون الأزواج، ويقعدون على السرر، ويقولون: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ

[٢٥١٦] لم يذكر ابن جرير (٢٠٠/١٠) غير هذا القول.

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٩٩.

(٢) أخرجه أحمد ١٦/٣٨١ - ٣٨٢ (١٠٦٥٢)، والحاكم ٢/٤٧٣ (٣٦٢٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٩٩ (١٨٦٦٠ - ١٨٦٦١): «رواه كله أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/٥٤ (٢٠٣٤).

(٣) الأسكفة والأسكوفة: عتبة الباب التي يوطأ عليها. لسان العرب (سكف).

(٤) الأس والأساس: أصل البناء. لسان العرب (أسس).

(٥) الجندل: الحجارة. لسان العرب (جندل).

لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴿١﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (١). (ز)

٢٧٧٠٢ - عن أبي هاشم، قال: كتب عدي بن أرطاة إلى عمر بن عبد العزيز: إِنَّ مِنْ قَبْلِنَا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَدْ أَصَابَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ خَيْرٌ حَتَّى خِفْتُ عَلَيْهِمْ. فكتب إليه عمر: قد فهمت كتابك، وإنَّ الله لَمَّا أدخل أهل الجنة الجنة رضي منهم بأن قالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾. فَمُرَّ مِنْ قَبْلِكَ أَنْ يَحْمَدُوا اللَّهَ (٢). (٣٩٤/٦)

٢٧٧٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: فلَمَّا استقروا في منازلهم ﴿تَجَرَّى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ أي: للإسلام، ولهذا الخير، ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ لدينه ما كنا لنهتدي، في التقديم، ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ بأن هذا اليوم حق، فصدقناهم، ﴿وَتُودُوا أَنْ تَلَکُمْ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣). (ز)

﴿وَتُودُوا أَنْ تَلَکُمْ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٣﴾

٢٧٧٠٤ - عن أبي هريرة، وأبي سعيد، عن النبي ﷺ: ﴿وَتُودُوا أَنْ تَلَکُمْ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، قال: «تُودُوا: أَنْ صَحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا، وَانْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا، وَشَبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا، وَاخْلُدُوا فَلَا تَمُوتُوا» (٤). (٣٩٥/٦)

٢٧٧٠٥ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَلَهُ مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَمَنْزِلَةٌ فِي النَّارِ، فَأَمَّا الْكَافِرُ فَإِنَّهُ يَرِثُ الْمُؤْمِنَ مَنْزِلَةً مِنَ النَّارِ، وَالْمُؤْمِنُ يَرِثُ الْكَافِرَ مَنْزِلَةً مِنَ الْجَنَّةِ» (٥). (ز)

٢٧٧٠٦ - عن أبي معاذ البصري، قال: قال النبي ﷺ: «الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنْهُمْ إِذَا

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٧٦/٢، وابن أبي شيبة ١١٢/١٣، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣٢١/٦ (٨) -، وابن جرير ٢٠٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٠/٥. وعزاه السيوطي في الدر ٧٢٦/١٢ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٤٠١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وأبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧/٢ - ٣٨.

(٤) أخرجه مسلم ٢١٨٢/٤ (٢٨٣٧)، وعبد الرزاق في تفسيره ١٣٧/٣ (٢٦٤٨)، وابن جرير ٢٠٣/١٠ من طريق أبي سعيد، وابن أبي حاتم ١٤٨٠/٥ (٨٤٧٧).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/١٧، وابن أبي حاتم ٣٢٨٦/١٠ (١٨٥٢٤) واللفظ له، من طريق، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به. إسناده صحيح.

خرجوا من قبورهم يُسْتَقْبَلُونَ بنوقٍ بيض لها أجنحةٌ، عليها رحال الذهب، شُرْكُ^(١) نعالهم نورٌ يتلألأ، كلُّ خطوةٍ منها مدُّ البصرِ، فينتهون إلى شجرة ينبعُ من أصلها عينان، فيشربون من إحداهما، فتغسلُ ما في بطونهم من دَنَسٍ، ويغتسلون من الأخرى، فلا تشعثُ أبقارُهم ولا أشعارُهم بعدها أبدًا، وتجري عليهم نضرةُ النعيم، فينتهون إلى باب الجنة، فإذا حلقةٌ من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب، فيضربون بالحلقة على الصفحة، فيسمع لها طنينٌ، فيبلغ كلُّ حوراء أن زوجها قد أقبل، فتبعثُ قيمًا، فيفتح له، فإذا رآه خرَّ له ساجدًا، فيقول: ارفع رأسك، إنما أنا قيّمك، وكلت بأمرك. فيتبعه، ويقفو أثره، فيستخفُّ الحوراء العجلة، فتخرج من خيام الدرِّ والياقوت حتى تعتقه، ثم تقول: أنت حبي، وأنا حُبك، وأنا الخالدة التي لا أموت، وأنا الناعمة التي لا أبأس، وأنا الراضية التي لا أسخط، وأنا المقيمة التي لا أظعن. فيدخل بيتًا من أسه إلى سقفه مائة ألف ذراع، بناؤه على جندل اللؤلؤ طرائق؛ أصفر، وأحمر، وأخضر، ليس منها طريقةٌ تشاكل صاحبتهَا، في البيت سبعون سريرًا، على كل سرير سبعون حشية^(٢)، على كل حشية سبعون زوجةً، على كل زوجة سبعون حلةً، يرى مخُّ ساقها من باطن الحُلل، يقضي جماعها في مقدار ليلة من لياليكم هذه، الأنهارُ من تحتهم تطرد؛ أنهارٌ من ماء غير آسن، فإن شاء أكل قائمًا، وإن شاء أكل قاعدًا، وإن شاء أكل مُتَكِيًا. ثم تلا: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَدِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤]. «فيشتهي الطعام، فيأتيه طيرٌ أبيض، فترفع أجنحتها، فيأكل من جنوبها أي الألوان شاء، ثم تطير فنذهب، فيدخل الملك، فيقول: سلامٌ عليكم، ﴿تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾»^(٣). (٣٩٦/٦)

٢٧٧٠٧ - عن أبي سعيد [الخدري]، قال: إذا أدخل أهل الجنة الجنة نادى مُنادٍ: يا أهل الجنة، إنَّ لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإنَّ لكم أن تنعموا فلا تَبَّأسوا أبدًا، وإنَّ لكم أن تشبُّوا فلا تهرموا أبدًا، وإنَّ لكم أن تصحُّوا فلا تسقموا أبدًا. فذلك قوله: ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٤). (٣٩٥/٦)

(١) الشَّرَاك: أحد سُيور النعل التي تكون على وجهها. النهاية (شرك).

(٢) الحَشِيَّة: الفراش المحشو. تاج العروس (حشو).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٨٠/٥ - ١٤٨١ (٨٤٧٨).

قال الألباني في الضعيفة ١٤/٤٩٩ - ٥٠٠ (٦٧٢٤): «وإسناده ضعيف جدًا».

(٤) أخرجه هناد ١/١٣٤ (١٧٥)، وابن جرير ٢٠٣/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٧٧٠٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَوَدُّوْا أَنْ تَلِكُمْ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، قال: ليس من مؤمنٍ ولا كافرٍ إلا وله في الجنة والنار منزلٌ مُبَيَّنٌ، فإذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ، ودخلوا منازلهم؛ رُفِعَتِ الجنةُ لأهل النار، فنظروا إلى منازلهم فيها، فقليل: هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله. ثم يقال: يا أهل الجنة، رُثُوهم بما كنتم تعملون. فيقتسم أهلُ الجنةِ منازلهم^(١). (٣٩٥/٦)

٢٧٧٠٩ - قال سفيان الثوري: معناه: الحمد لله الذي هدانا لعملٍ هذا ثوابه^(٢) [٢٥١٧]. (ز)

٢٧٧١٠ - عن الأغر - من طريق أبي إسحاق - ﴿وَوَدُّوْا أَنْ تَلِكُمْ الْجَنَّةُ﴾، قال: نُودُوا: أن صِحُّوا فلا تسقموا، واخلدوا فلا تموتوا، وانعموا فلا تبأسوا^(٣) [٢٥١٨]. (ز)

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا
قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٤)

٢٧٧١١ - عن ابن عمر: أن النبي ﷺ وقف على قليب بدرٍ من المشركين، فقال: ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟﴾ فقال له الناس: أليسوا أمواتاً؟! فقال: «إنهم يسمعون كما تسمعون»^(٤). (٣٩٧/٦)

[٢٥١٧] أفاد قولُ سفيان أنهم حمدوا الله على هداية الله لهم في الدنيا وتوفيقه لهم فيها إلى الأعمال الصالحة. وقد أشار ابن القيم (٣٩٢/١) إلى هذا المعنى، وذكر قولاً آخر: أنهم إنما حمدوا الله على الهداية إلى طريق الجنة. ثم جمع بينهما بقوله: «ولو قيل: إن كلا الأمرين مرادٌ لهم، وأنهم حمدوا الله على هدايته لهم في الدنيا، وهدايتهم إلى طريق الجنة؛ كان أحسن وأبلغ».

وذكر ابن عطية (٥٦٦/٣) الاحتمالين، وعلّق عليهما قائلاً: «ولكل واحد من الوجهين أمثلة في القرآن».

[٢٥١٨] لم يذكر ابن جرير (٢٠٢/١٠ - ٢٠٣) غير قول الأغر، وقول السدي، وأبي سعيد.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٣٤/٤، وتفسير البغوي ٢٣٠/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠٣/١٠.

(٤) أخرجه أحمد ٢٠/٩ - ٢١ (٤٩٥٨)، والنسائي ٤/١١٠ (٢٠٧٦) كلاهما بنحوه، وأصله في البخاري

(٣٩٨٠)، ومسلم (٩٣٢).

٢٧٧١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾، وذلك أن الله وعد أهل الجنة النعيم والكرامة وكل خير؛ علمه الناس أو لم يعلموه، ووعد أهل النار كل خزي وعذاب؛ علمه الناس، أو لم يعلموه، فذلك قوله: ﴿وَأَخْرَجُوا مِنْ سَكَبَاتِهِمُ الْأَوْجِحَ﴾ [ص: ٥٨]. قال: فنادي أصحاب الجنة أصحاب النار: ﴿أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾. يقول: من الخزي والهوان والعذاب، قال أهل الجنة: فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً من النعيم والكرامة. ﴿فَأَذِنَ مَوْلَانُ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(١). (٣٩٧/٦)

٢٧٧١٣ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: وجد أهل الجنة ما وعدوا من ثواب، ووجد أهل النار ما وعدوا من عذاب^(٢). (٣٩٧/٦)

٢٧٧١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ من الخير والثواب في الدنيا، ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ في الدنيا من العذاب؟ ﴿قَالُوا نَعَمْ فَأَذِنَ مَوْلَانُ بَيْنَهُمْ﴾ وهو ملك ينادي: ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾. يعني: عذاب الله على المشركين^(٣). (ز)

﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾

٢٧٧١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك بن مزاحم - في قوله: ﴿يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال: عن دين الله^(٤). (ز)

٢٧٧١٦ - قال عبد الله بن عباس: يُصَلُّونَ لغير الله، وَيُعْظَمُونَ ما لم يُعْظَمه الله^(٥). (ز)

٢٧٧١٧ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾، قال: يرجون بمكة غير الإسلام ديناً^(٦). (ز)

٢٧٧١٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾، قال: بَعَوْا محمداً ﷺ عِوَجًا^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨١/٥ - ١٤٨٢ - ١٤٨٠ (٨٤٨٠).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٢/٥ - ١٤٨١ (٨٤٨١). وعزاه السيوطي إلي أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨/٢. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٨٢/٥.

(٥) تفسير البغوي ٣/٢٣١. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٨٢/٥ - ١٤٨٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٨٣/٥.

٢٧٧١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعت أعمالهم الخبيثة، فقال: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: دين الإسلام، ﴿وَيَقُولُونَ عَوَجًا﴾ ويريدون بملّة الإسلام زيّفًا، ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ﴾ يعني: بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿كَفِرُونَ﴾^(١). (ز)

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ﴾

٢٧٧٢٠ - عن حذيفة بن اليمان - من طريق الشعبي - قال: الأعرافُ: سُورٌ بين الجنة والنار^(٢). (٣٩٨/٦)

٢٧٧٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: الأعرافُ: سُورٌ له عُرفٌ كُعرف الدّيك^(٣). (٣٩٨/٦)

٢٧٧٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبيد الله بن أبي يزيد - قال: الأعرافُ: هو الشّيءُ المُشْرِفُ^(٤). (٣٩٨/٦)

٢٧٧٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبيد الله بن أبي يزيد - قال: إنّ الأعرافَ تلُّ بين الجنة والنار، حُبِسَ عليه ناسٌ من أهل الذنوب بين الجنة والنار^(٥). (٣٩٩/٦)

٢٧٧٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبد الله بن الحارث - قال: الأعرافُ: سُورٌ بين الجنة والنار^(٦). (٣٩٩/٦)

٢٧٧٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: يعني بالأعراف: السُّور الذي ذَكَرَ اللهُ في القرآن، وهو بين الجنة والنار^(٧). (٣٩٩/٦)

٢٧٧٢٦ - عن كعب الأحمبار - من طريق يزيد بن الهناد - قال: الأعرافُ في كتاب الله

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨/٢.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٥٥ - تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه هناد (٢٠٤)، وابن جرير ٢١١/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٣/٥ (٨٤٩١). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢٢٩/١ - ٢٣٠، وسعيد بن منصور (٩٥٧ - تفسير)، وابن جرير ٢١٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٣/٥ (٨٤٩٣)، والبيهقي في البعث والنشور (١٠٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١٠/١٠ - ٢١١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١١/١٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١١/١٠.

- عُمَقَانَا سُقَطَانَا. قال ابنُ لهيعةَ: وادٍ عميقٌ خلفَ جبلٍ مُرتَفِعٍ^(١). (٣٩٩/٦)
- ٢٧٧٢٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق ابن بشر - قال: الأعرافُ: جبالٌ بين الجنة والنار، فهم على أعرافها. يقول: على ذُرَاهَا^(٢). (٣٩٨/٦)
- ٢٧٧٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: الأعرافُ: حِجَابٌ بين الجنة والنار، سورٌ له بابٌ^(٣). (٣٩٨/٦)
- ٢٧٧٢٩ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول: الأعرافُ: السُّور الذي بين الجنة والنار^(٤). (ز)
- ٢٧٧٣٠ - عن أبي مجلز لاحق بن حميد، قال: الأعرافُ: مكانٌ مُرتَفِعٍ^(٥). (٤٠٨/٦)
- ٢٧٧٣١ - عن أبي جعفر [محمد بن علي بن الحسين] - من طريق جابر - قال: الأعرافُ: سُور بين الجنة والنار^(٦). (ز)
- ٢٧٧٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾، قال: الأعرافُ: حائِطٌ بين الجنة والنار^(٧). (٤٠٤/٦)
- ٢٧٧٣٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾، قال: هو السُّورُ، وهو الأعرافُ، وإنَّما سُمِّي: الأعرافُ؛ لأنَّ أصحابه يعرفون الناس^(٨) (٢٥١٩). (٣٩٨/٦)

[٢٥١٩] انتَقَدَ ابْنُ عطية (٥٧٠/٣) ما ذكره السدي من أنَّهم إنَّما سُمُّوا بهذا لأنهم يعرفون الناس. واستند للغة العرب في ذلك، فقال: «وقال السديُّ: سُمِّي الأعرافُ: أعرافاً؛ لأنَّ أصحابه يعرفون الناس. وهذه عجمة، وإنَّما المراد: على أعراف ذلك الحجاب؛ أعاليه».

- (١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٨٤/٥.
- (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٨٤/٥ (٨٤٩٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
- (٣) أخرجه هَنَّادٌ (٢٠٣)، وابن جرير ٢١٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٣/٥ (٨٤٩٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد، وأبي الشيخ.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٢١٢/١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٤٨٣/٥.
- (٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤٨٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٢١١/١٠.
- (٧) أخرجه عبدالرزاق ٢٢٩/٢، وابن جرير ٢١٥/١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٤٨٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد.
- (٨) أخرجه ابن جرير ٢٠٨/١٠ - ٢٠٩، وابن أبي حاتم ١٤٨٣/٥ (٨٤٩٠، ٨٤٩٧). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

- ٢٧٧٣٤ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ﴾، قال: كل شيء مُرْتَفِعٌ^(١). (ز)
- ٢٧٧٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ يقول: بين الجنة والنار سورٌ، ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ يعني: على السور رجال^(٢). (ز)
- ٢٧٧٣٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قال: زَعَمُوا أَنَّهُ الصَّرَاطُ^(٣). (٣٩٩/٦)

﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾

٢٧٧٣٧ - عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «يوضع الميزان يوم القيامة، فتوزن الحسناتُ والسيئاتُ؛ فَمَنْ رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ مِثْقَالَ صُؤَابَةٍ^(٤) دخل الجنة، وَمَنْ رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ مِثْقَالَ صُؤَابَةٍ دخل النار». قيل: يا رسول الله، فَمَنْ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ؟ قال: «أولئك أصحاب الأعراف، ﴿لَنْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾»^(٥). (٤٠٣/٦)

٢٧٧٣٨ - عن أبي زُرْعَةَ بن عمرو بن جرير، قال: سئِلَ رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف. فقال: «هم آخِرُ مَنْ يُفْضَلُ بَيْنَهُمْ مِنَ الْعِبَادِ، إِذَا فَرَعَ رَبُّ الْعَالَمِينَ مِنْ فَضْلِ بَيْنِ الْعِبَادِ قَالَ: أَنْتُمْ قَوْمٌ أَخْرَجْتُمْ حَسَنَاتِكُمْ مِنَ النَّارِ، وَلَمْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَأَنْتُمْ عُتْقَائِي، فَارْعَوْا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتُمْ»^(٦). (٤٠٣/٦)

٢٧٧٣٩ - عن حذيفة، أراه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُجْمَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُؤَمَّرُ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيُؤَمَّرُ بِأَهْلِ النَّارِ إِلَى النَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ لِأَصْحَابِ الْأَعْرَافِ: مَا تَنْتَظِرُونَ؟ قَالُوا: نَنْتَظِرُ أَمْرَكَ. فَيُقَالُ لَهُمْ: إِنَّ حَسَنَاتِكُمْ تَجَاوَزَتْ بِكُمْ

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٨٤ (٨٤٩٦).

(٣) الصُّؤَابَةُ - بالهمز -: بيض البرغوث والقمل. لسان العرب (صأب).

(٤) أخرجه ابن عساکر في تاريخه ١٤/٣١٣ ترجمة الحسين بن محمد بن سنان.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/٤١٨: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه». وقال السيوطي في الإتقان ٤/

٢٥٦: «له شواهد». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٦٦ (٦٠٣٠): «منكر».

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٢١ - ٢٢٢.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/٤٢٠: «وهذا مرسل حسن».

النار أن تدخلوها، وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم، فادخلوا بمغفرتي ورحمتي»^(١). (٤٠٤/٦)

٢٧٧٤٠ - عن عبد الرحمن المزني، قال: سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف. فقال: «هم قومٌ قُتِلوا في سبيل الله في معصية آبائهم، فمنعهم من النار قتلهم في سبيل الله، ومنعهم من الجنة معصية آبائهم»^(٢). (٤٠٥/٦)

٢٧٧٤١ - عن أبي سعيد الخدري، قال: سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف. فقال: «هم رجالٌ قُتِلوا في سبيل الله وهم عُصاةٌ لأبائهم، فمنعتهم الشهادة أن يدخلوا النار، ومنعتهم المعصية أن يدخلوا الجنة، وهم على سُور بين الجنة والنار، حتى تذبل لحومهم وشحومهم، حتى يفرغ الله من حساب الخلائق، فإذا فرغ من حساب خلقه فلم يبق غيرهم تَعَمَّدهم منه برحمة، فأدخلهم الجنة برحمته»^(٣). (٤٠٦/٦)

٢٧٧٤٢ - عن أبي هريرة، قال: سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف. قال: «هم قومٌ قُتِلوا في سبيل الله وهم لأبائهم عاصون، فمُنِعوا الجنة بمعصيتهم آبائهم، ومُنِعوا النار بقتلهم في سبيل الله»^(٤). (٤٠٦/٦)

٢٧٧٤٣ - عن عبد الله بن مالك الهلالي، عن أبيه: قال قائلٌ: يا رسول الله، ما

(١) أخرجه ابن البخري في مصنفاته ص ١٦٠ - ١٦١ (١٠٩)، والبيهقي في البعث والنشور ص ١٠٦ (١٠٣). قال البيهقي: «وروي فيه حديثان مرفوعان في إسنادهم ضعف».

(٢) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق ص ١٢٠ (٢٤٢)، والبيهقي في البعث والنشور ص ١٠٦ (١٠٤)، (١٠٥)، ومجاهد في تفسيره ص ٣٣٧، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ١٤٣/٥ - ١٤٤ (٩٥٤)، وابن جرير ٢١٨/١٠ - ٢١٩، وابن أبي حاتم ١٤٨٤/٥ (٨٤٩٨).

في إسناده أبو معشر، قال البيهقي: «وأبو معشر نجيح المزني هذا ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٦/٣٠٧ (٢٧٩١): «منكر».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٤٩/٣ (٣٠٥٣)، ٥١/٥ (٤٦٤٤).

قال الهيثمي في المجمع ٢٣/٧ (١١٠١٣): «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، وفيه محمد بن مخلد الرعيني، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٦٨/١٣ (٦٠٣١): «ضعيف جدًا».

(٤) أخرجه الحارث في مسنده ٧٢٣/٢ (٧١٤)، من طريق الواقدي، عن إبراهيم بن جعفر، عن الزهري، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف جدًا، فيه الواقدي، وهو متروك، وبه ضعفه البوصيري في إتحاف الخيرة ٢١٠/٦.

وأخرجه البيهقي في البعث والنشور ص ١٠٧ (١٠٧)، من طريق الواقدي أبي معشر، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو معشر، قال عنه البيهقي: «وأبو معشر نجيح المزني هذا ضعيف».

أصحابُ الأعرافِ؟ قال: «قومٌ خرجوا في سبيلِ اللهِ بغيرِ إذنِ آبائهم، فاستشهدوا، فمنعتهم الشهادةُ أن يدخلوا النارَ، ومنعتهم معصيةُ آبائهم أن يدخلوا الجنةَ، فهم آخرُ مَنْ يدخل الجنةَ»^(١). (٤٠٧/٦)

٢٧٧٤٤ - عن عبد الله بن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: «أصحاب الأعراف قومٌ خرجوا غزاةً في سبيلِ الله، وآبائهم وأمهاتهم ساخطون عليهم، وخرجوا من عندهم بغيرِ إذنهم، فأوقفوا عن النارِ بشهادتهم، وعن الجنةِ بمعصيتهم آباءهم»^(٢). (٤٠٧/٦)

٢٧٧٤٥ - عن رجلٍ من مُزَيَّنةٍ - من طريق محمد بن المنكدر - أن رسول الله ﷺ سئل عن أصحاب الأعراف. فقال: «إنهم قومٌ خرجوا عُصاةً بغيرِ إذنِ آبائهم، فقتلوا في سبيلِ الله»^(٣). (٤٠٧/٦)

٢٧٧٤٦ - عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ مؤمني الجنِّ لهم ثوابٌ، وعليهم عقابٌ». فسألناه عن ثوابهم، فقال: «على الأعراف، وليسوا في الجنةِ مع أمةٍ محمدٍ». فسألناه: وما الأعرافُ؟ قال: «حائطُ الجنةِ، تجري فيه الأنهارُ، وتنبثُ فيه الأشجارُ والثمارُ»^(٤). (٤٠٧/٦)

٢٧٧٤٧ - عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَحَدًا جَبَلٌ يُجَبَّنُ وَنُجَبُّهُ، وَإِنَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَمَثَلُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، يَحْبَسُ عَلَيْهِ أَقْوَامٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيَمَاهُمْ، هم - إن شاء الله - من أهل الجنة»^(٥). (ز)

٢٧٧٤٨ - عن يحيى بن شبيل: أن رجلاً من بني النَّضِيرِ، أخبره عن رجلٍ من بني

(١) أخرجه الحارث في مسنده ٧٢٢/٢ (٧١٣)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٢٤٨٣/٥ (٦٠٤٢). قال البوصيري في إتحاف الخيرة عن إسناد الحارث ٢١٠/٦ (٥٠٧٣): «هذا إسناد فيه محمد بن عمر الواقدي، وهو ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٤١٨/٣ - وأورده ابن أبي زئيم ١٢/٢. وقد ذكر ابن كثير إسناده، فقال: عن سعيد بن سلمة بن أبي الحسام، عن محمد بن المنكدر، عن رجلٍ من مزينةٍ به. فيه سعيد بن سلمة بن أبي الحسام، قال عنه ابن حجر في التقریب (٢٣٢٦): «صدوق صحيح الكتاب، يُخطيء من حفظه». فإن حدّث من كتابه فسندُه صحيح.

(٤) أخرجه البيهقي في البعث والنشور ص ١٠٧ (١٠٨)، وابن عساكر في تاريخه ٢٩٨/٦٣ - ٢٩٩ (٨٠٥٠) ترجمة الوليد بن موسى.

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ ١٤٨/٣ (٩٤٨) ترجمة ابن أبي نصر الطوسي: «هذا حديثٌ مُنكَرٌ جدًّا». وقال الألباني في الضعيفة ٢٥٧/١٣ (٦١١٣): «موضوع».

(٥) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زئيم ١٢٥/٢ -

هلال، أن أباه أخبره: أنه سأل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف. فقال: «هم رجال غزوا في سبيل الله عصاةً لأبائهم، فقتلوا، فأعفوا من النار لقتلهم في سبيل الله، وحُبسوا عن الجنة بمعصية آبائهم، فهم آخر من يدخل الجنة»^(١). (ز)

٢٧٧٤٩ - عن حذيفة بن اليمان - من طريق الشعبي - قال: أصحاب الأعراف قوم كانت لهم أعمالٌ، أنجاهم الله من النار، وهم آخر من يدخل الجنة، قد عرفوا أهل الجنة وأهل النار^(٢). (٤٠٠/٦)

٢٧٧٥٠ - عن حذيفة بن اليمان - من طريق السدي - قال: إن أصحاب الأعراف قوم تكافأت أعمالهم، فقصرت بهم حسناتهم عن الجنة، وقصرت بهم سيئاتهم عن النار، فجعلوا على الأعراف، يعرفون الناس بسيماهم، فلما قُضي بين العباد أذن لهم في طلب الشفاعة، فأتوا آدم، فقالوا: يا آدم، أنت أبونا، اشفع لنا عند ربك. فقال: هل تعلمون أحداً خلقه الله بيده، ونفخ فيه من رُوحه، وسبقت رحمةُ الله إليه غضبه، وسجدت له الملائكة غيري؟ فيقولون: لا. فيقول: ما علمتُ كُنه ما أستطيع أن أشفع لكم، ولكن اتوا ابني إبراهيم. فيأتون إبراهيم، فيسألونه أن يشفع لهم عند ربّه، فيقول: هل تعلمون أحداً اتخذه الله خليلاً؟ هل تعلمون أحداً أحرقه قومه في النار في الله غيري؟ فيقولون: لا. فيقول: ما علمتُ كُنه ما أستطيع أن أشفع لكم، ولكن اتوا ابني موسى. فيأتون موسى، فيقول: هل تعلمون من أحد كلمه الله تكليماً وقربه نجياً غيري؟ فيقولون: لا. فيقول: ما علمتُ كُنه ما أستطيع أن أشفع لكم، ولكن اتوا عيسى. فيأتونه، فيقولون: اشفع لنا عند ربك. فيقول: هل تعلمون أحداً خلقه الله من غير أبٍ غيري؟ فيقولون: لا. فيقول: هل تعلمون من أحد كان يُبرئ الأكمة والأبرص ويُحيي الموتى - بإذن الله - غيري؟ فيقولون: لا. فيقول: أنا حجيج نفسي، ما علمتُ كُنه ما أستطيع أن أشفع لكم، ولكن اتوا محمداً ﷺ. قال رسول الله ﷺ: «فيأتونني، فأضربُ بيدي على صدري، ثم أقول: أنا لها. ثم أمشي حتى أف بين يدي العرش، فأثني على ربّي، فيفتح لي من الشفاء ما لم يسمع السامعون بمثله قط، ثم أسجد، فيقال لي: يا محمد، ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تُشفع. فأرفع رأسي، ثم أثني على ربّي، ثم أخِرُّ ساجداً، فيقال لي: ارفع رأسك، سل

(١) أخرجه ابن جرير ٢١٨/١٠. وأورده الثعلبي ٢٣٦/٤.

إسناده ضعيف؛ لحال المجاهيل المبهمين المذكورين فيه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١٤/١٠ - ٢١٥.

تُعْطَهُ، وَاشْفَعُ تُشَفِّعُ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: رَبِّ، أُمَّتِي. فَيَقُولُ: هُمْ لَكَ. فَلَا يَبْقَى نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مَقْرَبٌ إِلَّا غَبَطَنِي يَوْمَئِذٍ بِذَلِكَ الْمَقَامِ، وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ، فَآتَى بِهِمْ بَابَ الْجَنَّةِ، فَأَسْتَفْتَحُ، فَيُفْتَحُ لِي وَلِهِمْ، فَيَذْهَبُ بِهِمْ إِلَى نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَوَانِ، حَافَتَاهُ قَصَبٌ مِنْ ذَهَبٍ، مُكَلَّلٌ بِاللُّؤْلُؤِ، تَرَابَهُ الْمَسْكُ، وَحَصْبَاؤُهُ الْيَاقُوتُ، فَيَغْتَسِلُونَ مِنْهُ، فَتَعُودُ إِلَيْهِمْ أَلْوَانُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَرِيحُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَيَصِيرُونَ كَأَنَّهُمْ الْكَوَاكِبُ الدَّرِّيَّةُ، وَيَبْقَى فِي صُدُورِهِمْ شَامَاتٌ بَيْضٌ يُعْرَفُونَ بِهَا، يُقَالُ لَهُمْ: مَسَاكِينُ أَهْلِ الْجَنَّةِ^(١). (٤٠٠/٦)

٢٧٧٥١ - عن حذيفة بن اليمان - من طريق الشعبي - قال: أصحابُ الأعرافِ قومٌ استوت حسانتهم وسيئاتهم، تجاوزت بهم حسناتهم عن النار، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة، جُعِلُوا عَلَى سَوْرٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذِ اطَّلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ: قَوْمُوا، فَادْخُلُوا الْجَنَّةَ؛ فَإِنِّي غَفَرْتُ لَكُمْ^(٢). (٤٠٢/٦)

٢٧٧٥٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق سعيد بن جبير - قال: مَنْ استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف^(٣). (٤٠٩/٦)

٢٧٧٥٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق سعيد بن جبير - قال: يُحَاسَبُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ كَانَتْ حَسَنَاتُهُ أَكْثَرَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ بَوَاحِدَةٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ كَانَتْ سَيِّئَاتُهُ أَكْثَرَ مِنْ حَسَنَاتِهِ بَوَاحِدَةٍ دَخَلَ النَّارَ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١١٦) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ [المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٣].
ثم قال: إِنَّ الْمِيزَانَ يَخْفُ بِمِثْقَالِ حَبَّةٍ، وَيَرْجَحُ. قَالَ: وَمَنْ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ، فَوَقَّفُوا عَلَى الصِّرَاطِ، ثُمَّ عُرِضَ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرُوا إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ نَادَوْا: ﴿سَلِّمْ عَلَيْنَا﴾. وَإِذَا صَرَفُوا أَبْصَارَهُمْ إِلَى يَسَارِهِمْ أَصْحَابُ النَّارِ قَالُوا: ﴿يَبْنَآ لَا نَجْعَلُنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ، فَأَمَّا أَصْحَابُ الْحَسَنَاتِ فَإِنَّهُمْ يُعْطُونَ نُورًا، فَيَمْشُونَ بِهِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ، وَيُعْطَى كُلُّ

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣٢/١٠ - ٢٣٣، من طريق أسباط، عن السدي، عن حذيفة به.

إسناده ضعيف؛ ففي أسباط بن نصر والسدي مقال، تنظر ترجمتهما في: تهذيب الكمال ٣٥٧/٢، ١٣٢/٣.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٥٥، ٩٥٦ - تفسير)، وهناد بن السري (٢٠١)، وابن جرير ٢١٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٥/٥ (٨٤٩٩)، والبيهقي في البعث (١١٠). وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٣/١٠ - ٢١٤.

عبد مؤمن نورًا، وكل أمة نورًا، فإذا أتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة، فلما رأى أهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا: ﴿رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا﴾ [التحریم: ١٨]. وَأَمَّا أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ فَإِنَّ النُّورَ كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ، فَلَمْ يَنْزِعْ مِنْ أَيْدِيهِمْ، فَهُنَالِكَ يَقُولُ اللَّهُ: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾. فكان الطمع دخولًا. قال ابن مسعود: على أن العبد إذا عمل حسنة كُتِبَ له بها عشرٌ، وإذا عمل سيئة لم تُكْتَبْ إلا واحدة. ثم يقول: هلك من غلب وحنانه أعشاره^(١). (٣٩٩/٦)

٢٧٧٥٤ - عن أبي هريرة: أنه قال: هم قومٌ استوت حسناتهم وسيئاتهم، فمنعهم من دخول الجنة سيئاتهم، ومنعهم من دخول النار حسناتهم^(٢). (ز)

٢٧٧٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - قال: من استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف^(٣). (٤٠٩/٦)

٢٧٧٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ﴾ قال: هو السور الذي بين الجنة والنار، وأصحابه رجالٌ كانت لهم ذنوبٌ عظامٌ، وكان حسمٌ أمرهم الله، يقومون على الأعراف، يعرفون أهل النار بسواد الوجوه، وأهل الجنة ببياض الوجوه، فإذا نظروا إلى أهل الجنة طمعوا أن يدخلوها، وإذا نظروا إلى أهل النار تعوذوا بالله منها، فأدخلهم الله الجنة، فذلك قوله: ﴿أَهْوَلَاءُ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ يعني: أصحاب الأعراف، ﴿أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾^(٤). (٤٠٣/٦)

٢٧٧٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: إن أصحاب الأعراف قومٌ استوت حسناتهم وسيئاتهم، فوقفوا هنالك على السور، فإذا رأوا أصحاب الجنة عرفوهم ببياض وجوههم، وإذا رأوا أصحاب النار عرفوهم بسواد وجوههم. ثم قال: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ في دخولها. ثم قال: إن الله أدخل أصحاب الأعراف الجنة^(٥). (٤٠٤/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٢١٣/١٠ - ٢١٤. (٢) علّقه ابن أبي حاتم ١٤٨٥/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٧/١٠ بنحوه، وابن أبي حاتم ١٤٨٥/٥ (٨٥٠١). وذكر يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٤/٢ - نحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢٢/١٠ - ٢٢٣، ٢٣١، وابن أبي حاتم ١٤٨٦/٥، ١٤٨٩، وبعضه من طريق الضحاك، والبيهقي في البعث (١٠٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١٧/١٠ بنحوه، وابن أبي حاتم ١٤٨٥/٥ (٨٥٠١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٧٧٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبد الله بن الحارث - قال: الأعرافُ: السور الذي بين الجنة والنار، وهو الحجابُ، وأصحاب الأعراف بذلك المكان، فإذا أراد الله أن يعفو عنهم انطلق بهم إلى نهر يُقال له: نهرُ الحياة. حافتاه قصبُ الذهب، مَكَلَّلٌ باللؤلؤ، تربته المسكُ، فيكونون فيه ما شاء الله حتى تصفوا ألوانهم، ثم يخرجون، في نحورهم شامةٌ بيضاء يُعرفون بها، فيقول الله لهم: سلوا. فيسألون حتى تبلغ أمنيتهُم، ثم يُقال لهم: لكم ما سألتم ومثله سبعون ضِعْفًا. فيدخلون الجنة وفي نحورهم شامةٌ بيضاء يُعرفون بها، ويُسمَّون: مساكين أهل الجنة^(١). (٤٠٥/٦)

٢٧٧٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق صالح مولى التوأمة - قال: أصحاب الأعراف: أولاد الزنا^(٢). (ز)

٢٧٧٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك بن مُزاحم - في قوله وَكَانَ ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ﴾، قال: الأعراف: مَوْضِعٌ عَالٍ مِنَ الصَّرَاطِ، عليه العباس، وحمزة، وعلي بن أبي طالب، وجعفر ذو الجناحين يعرفون مُحِبِّهِمْ ببياض الوجوه، ومُبْغِضِهِمْ بسواد الوجوه^(٣). (ز)

٢٧٧٦١ - عن عبد الله بن الحارث بن نوفل - من طريق مجاهد - قال: أصحاب الأعراف أناسٌ تستوي حسناتهم وسيئاتهم، فيذهب بهم إلى نهر يُقال له: الحياة. تربته ورس^(٤) وزعفران، وحافتاه قصب من ذهب، مَكَلَّلٌ باللؤلؤ، فيغتسلون منه، فببدو في نحورهم شامةٌ بيضاء، ثم يغتسلون، ويزدادون بياضًا، ثم يُقال لهم: تمنوا ما شئتم. فيتَمَنَّون ما شاءوا، فيقال: لكم مثل ما تمنيتم سبعين مرة. فأولئك مساكين الجنة^(٥). (٤٠٥/٦)

٢٧٧٦٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق منصور - قال: أصحاب الأعراف استوت أعمالهم^(٦). (ز)

(١) أخرجه هناد بن السري (٢٠٠)، وابن جرير ٢١٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٥/٥ (٨٥٠٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٣٦/٤. (٣) تفسير الثعلبي ٢٣٦/٤.

(٤) الورس: نبت أصفر يُصغ به. النهاية (ورس).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه ١٢٩/١٣، وهناد (١٩٨)، وابن جرير ٢١٦/١٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي،

وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١٧/١٠.

٢٧٧٦٣ - قال مسلم بن يسار - من طريق قتادة -: هم قومٌ كان عليهم ذَيْن^(١). (٤٠٨/٦)
 ٢٧٧٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في أصحاب الأعراف،
 قال: هم قومٌ قد استوت حسناتهم وسيئاتهم، وهم على سورٍ بين الجنة والنار، وهم
 على طَمَعٍ من دخول الجنة، وهم داخلون^(٢). (٤٠٩/٦)

٢٧٧٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان الثوري، عن خصيف - قال:
 أصحابُ الأعراف: قومٌ صالحون، فقهاء، علماء^(٣) [٢٥٢٠]. (٤٠٨/٦)

٢٧٧٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق محمد بن سلمة، عن خصيف - في
 قوله ﷻ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾، قال: هم رجالٌ أعطاهم الله عِلْمًا وفضلًا، فبكتوا^(٤)
 هؤلاء بأعمالهم، وبكتوا هؤلاء بأعمالهم^(٥). (ز)

٢٧٧٦٧ - عن مجاهد بن جبر، قال: إنهم أقوامٌ رضي عنهم أحدُ الأبوين دون الآخر،
 يحبسون على الأعراف إلى أن يقضي الله بين الخلق، ثم يدخلون الجنة^(٦) [٢٥٢١]. (ز)

٢٧٧٦٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - قال: أصحاب الأعراف: قومٌ
 استوت حسناتهم وسيئاتهم^(٧). (ز)

٢٧٧٦٩ - عن عامر الشعبي: أنه سُئِلَ عن أصحاب الأعراف. فقال: أُخِيرْتُ: أن
 ربك أتاهم بعدما أَدْخَلَ أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، قال: ما حبسكم
 محبسكم هذا؟ قالوا: أنت ربنا، وأنت خلقتنا، وأنت أعلم بنا. فيقول: علام فارقتم

[٢٥٢٠] انتقد ابن كثير (٤٢١/٣) هذا القول عن مجاهد بن جبر، فقال: «وهذا قول فيه
 غرابة».

[٢٥٢١] ذكر ابن القيم (٣٩٣/١) هذا القول، وبيّن أنه من جنس قول من قال: إنهم قوم
 استوت حسناتهم وسيئاتهم. فلا تعارض بينهما.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٨٦/٥ (٨٥٠٤، ٨٥٠٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
 (٢) تفسير مجاهد ص ٣٣٧، وأخرجه البيهقي في البعث (١١٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي
 الشيخ.

(٣) أخرجه هناد (٢٠٣)، وابن جرير ٢١٩/١٠، وابن أبي حاتم ٤٨٦/٥ (٨٥٠٦). وعزاه السيوطي إلى
 ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) كذا في المطبوع. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٨٦/٥.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٣٦/٤، وتفسير البغوي ٢٣٢/٣ - ٢٣٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١٧/١٠.

الدنيا؟ فيقولون: على شهادة أن لا إله إلا الله. قال لهم ربُّهم: لا أوليكم غيري، إنَّ حسناتكم جوَّزت بكم النار، وقصرت بكم خطاياكم عن الجنة^(١). (٤٠٩/٦)

٢٧٧٧٠ - عن أبي مجلز لاحق بن حميد - من طريق سليمان التيمي - قال: الأعراف: مكانٌ مُرتَفِعٌ، عليه رجالٌ من الملائكة يعرفون أهل الجنة بسماهم، وأهل النار بسماهم، وهذا قبل أن يدخل أهل الجنة الجنة، ﴿وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ قال: أصحابُ الأعراف ينادون أصحاب الجنة: ﴿أَنْ سَلَّمْ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ في دخلوها. قيل: يا أبا مجلز، الله يقول: ﴿رِجَالٌ﴾. وأنت تقول: الملائكة! قال: إنهم ذكورٌ ليسوا بإناث^(٢) [٢٥٢٢]. (٤٠٨/٦)

٢٧٧٧١ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: أصحابُ الأعراف قومٌ كان فيهم عجبٌ =

٢٧٧٧٢ - قال قتادة: وقال مسلم بن يسارٍ: هم قومٌ كان عليهم دَيْنٌ^(٣). (٤٠٨/٦)

٢٧٧٧٣ - قال الحسن البصري: هم أهل الفضل من المؤمنين، عَلُوا على الأعراف، فَيَطَّلِعُونَ على أهل الجنة وأهل النار جميعاً، وَيُطَالِعُونَ أحوال الفريقين^(٤). (ز)

[٢٥٢٢] ذكر ابنُ عطية (٣/٥٧٠) قول أبي مجلز، ثم عَلَّقَ عليه قائلاً: «وقد سَمَى الله رجالاً في الجن».

وإنتَقَدَهُ ابنُ جرير (١٠/٢٢١) بتصرف) مستنداً إلى اللغة، فقال: «وهذا قولٌ لا معنى له؛ لأنَّ المتعارف بين أهل لسان العرب أنَّ الرجال اسمٌ يجمع ذكور بني آدم دون إناثهم، ودون سائر الخلق غيرهم».

وإنتَقَدَهُ كذلك ابنُ القيم (١/٣٩٤)، فقال: «وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ صريحٌ في أنَّهم من بني آدم، وليسوا من الملائكة».

وكذا إنتَقَدَهُ ابنُ كثير (٣/٤٢١) لدلالة السياق، فقال: «وهذا صحيحٌ إلى أبي مجلز لاحق بن حميد أحد التابعين، وهو غريب من قوله، وخلاف الظاهر من السياق».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٥٨ - تفسير)، وابن جرير (١٠/٢١٩ - ٢٢١)، وابن أبي حاتم (٥/١٤٨٦) (٨٥٠٧)، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٣٦٩، والبيهقي في البعث (١٢١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم (٥/١٤٨٦، ٨٥٠٤، ٨٥٠٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير البغوي ٣/٢٣٣.

٢٧٧٧٤ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾، قال: الأعراف: حائظ بين الجنة والنار. =

٢٧٧٧٥ - وذكر لنا: أن عبد الله بن عباس كان يقول: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فلم تفضل حسناتهم على سيئاتهم، ولا سيئاتهم على حسناتهم، فحُسيوا هنالك^(١). (٤٠٤/٦)

٢٧٧٧٦ - عن شُرْحَبِيل بن سعد - من طريق أبي معشر - قال: هم قوم خرجوا في الغزو بغير إذن آبائهم^(٢). (ز)

٢٧٧٧٧ - عن أبي علقمة مولى لعثمان - من طريق شفيع - قال: أصحاب الأعراف: قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم^(٣). (ز)

٢٧٧٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: إن أصحاب الأعراف من أمة محمد ﷺ خاصة، وهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم، فحُسيوا على الصراط من أجل ذنوبهم، ثم دخلوا الجنة بعد ذلك بشفاعه محمد ﷺ^(٤) (٢٥٢٣). (ز)

[٢٥٢٣] ذكر ابن جرير (٢٢١/١٠) اختلاف أهل التفسير في بيان من هم أصحاب الأعراف، فأورد أقوالهم كالآتي: أولاً: هم رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم. وثانياً: هم قوم قتلوا في سبيل الله، وكانوا عصاة لآبائهم في الدنيا. وثالثاً: هم قوم فقهاء صالحون. ورابعاً: هم رجال من الملائكة، وليسوا من بني آدم.

واختار صواب الأقوال الثلاثة الأولى دون ما قاله أبو مجلز في القول الرابع؛ مستنداً إلى دلالة السنة، وأقوال السلف، واللغة، فقال: «والصواب من القول في أصحاب الأعراف أن يُقال كما قال الله - جل ثناؤه - فيهم: هم رجال يعرفون كلاً من أهل الجنة وأهل النار بسيماهم، ولا خبر عن رسول الله ﷺ يصح سنده ولا آية متفق على تأويلها، ولا إجماع من الأمة على أنهم ملائكة. فإذا كان ذلك كذلك، وكان ذلك لا يُدرك قياساً، وكان المُتعارف بين أهل لسان العرب أن الرجال اسم يجمع ذكور بني آدم دون إناثهم ودون سائر الخلق غيرهم؛ كان بيّناً أن ما قاله أبو مجلز من أنهم ملائكة قول لا معنى له، وأن الصحيح من القول في ذلك ما قاله سائر أهل التأويل غيره. هذا مع من قال بخلافه من أصحاب رسول الله ﷺ، ومع ما روي عن رسول الله ﷺ في ذلك من الأخبار، وإن كان ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢١٥/١٠. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١٨/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٨/١٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩/٢ - ٤٠.

﴿يَعْرِفُونَ كَلَّا بِسْمِهِمْ﴾

- ٢٧٧٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلَّا بِسْمِهِمْ﴾ ، قال: يعرفون أهل النار بسواد الوجوه، وأهل الجنة ببياض الوجوه^(١). (٤٠٣/٦)
- ٢٧٧٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك -، نحوه^(٢). (ز)
- ٢٧٧٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلَّا بِسْمِهِمْ﴾ ، قال: أنزلهم الله بتلك المنزلة ليعرفوا مَنْ في الجنة والنار، وليعرفوا أهل النار بسواد الوجوه، ويتعوذوا بالله أن يجعلهم مع القوم الظالمين، وهم في ذلك يُحْيُونَ أهل الجنة بالسلام، لم يدخلوها، وهم يطمعون أن يدخلوها، وهم داخلوها إن شاء الله^(٣). (ز)
- ٢٧٧٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح -: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ

== في أسانيدنا ما فيها». ثم ذكر حديث أبي زُرعة بن عمرو بن جرير المرفوع المتقدم. وعند ابن عطية (٥٧١/٣) نحوه، فقد ذكر اختلاف المفسرين، ثم قال: «واللازم من الآية أن على أعراف ذلك السور أو على مواضع مرتفعة عن الفريقين حيث شاء الله تعالى رجالاً من أهل الجنة، يتأخر دخولهم، ويقع لهم ما وصف من الاعتبار في الفريقين». ورجح ابن كثير (٤١٨/٣) مستنداً إلى أقوال السلف قول مَنْ قال: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم. وقال: «واختلفت عبارات المفسرين في أصحاب الأعراف مَنْ هم، وكلها قريبة ترجع إلى معنى واحد، وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم. نص عليه حذيفة، وابن عباس، وابن مسعود، وغير واحد من السلف والخلف». وبنحو ما قال ابن كثير قال ابن القيم (٣٩٣/١)، حيث ذكر اختلاف السلف في أصحاب الأعراف، ثم قال مُعَلِّقاً: «والثابت عن الصحابة هو القول الأول [يعني: أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم]، وقد رُوِيَ فيه آثارٌ كثيرة مرفوعة لا تكاد تثبت أسانيدها». وزاد ابن عطية (٥٧١/٣) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف قولين آخرين، أحدهما: أنهم الشهداء. الثاني: أنهم عدول يوم القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم، وهم في كل أمة.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٢/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٦/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٢/١٠ - ٢٢٣.

كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ^(١)؛ الكفار بسواد الوجوه، وزُرْقَةُ العيون، وسيما أهل الجنة مبيضة وجوههم^(١). (٤٠٩/٦)

٢٧٧٨٣ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ﴾: زعموا أنَّ أصحاب الأعراف رجال من أهل الذنوب أصابوا ذنوبًا، وكان حَسْمُ أمرهم لله، فجعلهم الله على الأعراف، فإذا نظروا إلى أهل النار عرفوهم بسواد الوجوه، فتعوذوا بالله من النار، وإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوهم: ﴿أَنْ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ﴾. قال الله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾. = ٢٧٧٨٤ - قال: وهذا قول ابن عباس^(٢). (ز)

٢٧٧٨٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ﴾، قال: بسواد الوجوه^(٣). (ز)

٢٧٧٨٦ - عن أبي مجلز لاحق بن حميد - من طريق سليمان التيمي - قال: الأعراف: مكان مرتفع، عليه رجال من الملائكة، يعرفون أهل الجنة بسيماهم، وأهل النار بسيماهم، وهذا قبل أن يدخل أهل الجنة الجنة^(٤). (٤٠٨/٦)

٢٧٧٨٧ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - ﴿بِسِيمَتِهِمْ﴾، قال: بسواد الوجوه، وزُرْقَةُ العيون^(٥). (ز)

٢٧٧٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ﴾: يعرفون أهل النار بسواد وجوههم، وأهل الجنة بياض وجوههم^(٦). (ز)

٢٧٧٨٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ﴾: يعرفون الناس بسيماهم؛ يعرفون أهل النار بسواد وجوههم، وأهل الجنة بياض وجوههم^(٧). (ز)

٢٧٧٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا﴾ من الفريقين ﴿بِسِيمَتِهِمْ﴾ يعرفون أهل

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٧، وأخرجه ابن جرير ٢٢٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٧/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٣/١٠. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/١٠.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٩٥٨ - تفسير)، وابن جرير ٢١٩/١٠ - ٢٢١، ٢٢٧، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٦ (٨٥٠٧)، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص ٣٦٩، والبيهقي في البعث (١٢١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حَمِيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٥/١٠. (٦) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/١٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/١٠.

الجنة بياض في الوجوه، وأهل النار بسواد الوجوه^(١). (ز)

٢٧٧٩١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ قال: أهل الجنة بسيماهم بياض الوجوه، وأهل النار بسيماهم سود الوجوه. قال: وقوله: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ قال: أصحاب الجنة، وأصحاب النار^(٢). (ز)

﴿وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا﴾

٢٧٧٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا﴾، يُسَلِّمُ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ^(٣). (ز)

٢٧٧٩٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾، قال: حين رأوا وجوههم قد ابْيَضَّتْ^(٤). (ز)

﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾

٢٧٧٩٤ - عن أبي بكر الهذلي، قال: قال سعيد بن جبير، وهو يحدث ذلك عن ابن مسعود، قال: أمّا أصحاب الأعراف فإنّ النور كان في أيديهم، فانتزع من أيديهم، يقول الله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ قال: في دخولها^(٥). (ز)

٢٧٧٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾، قال: في دخولها. قال ابن عباس: فأدخل الله أصحاب الأعراف الجنة^(٦). (ز)

٢٧٧٩٦ - قال أبو العالية الرياحي: ما جعل الله ذلك الطمع فيهم إلا كرامة يريد بهم^(٧) ٢٥٢٤. (ز)

٢٥٢٤ استند ابن القيم (١/٣٩٤) إلى قول أبي العالية هذا في انتقاده لقول من قال: ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨/٢ - ٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٢٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨/٢ - ٣٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٢٤، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٧ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٢٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٢٦.

(٧) تفسير الثعلبي ٤/٢٣٦، وتفسير البغوي ٣/٢٣٣.

٢٧٧٩٧ - قال سعيد بن جبیر: الطمع في قلوبهم لأن الله تعالى سلب نور المنافقين، وهم على الصراط وبقی نورهم فلم يُطفأ^(١) [٢٥٢٥]. (ز)

٢٧٧٩٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - =

٢٧٧٩٩ - وعطاء - من طريق جابر - ﴿لَمْ يَدْخُلُوْهَا وَهُمْ يَطْمَعُوْنَ﴾، قالوا: في دخولها^(٢). (ز)

٢٧٨٠٠ - عن أبي مجلز لاحق بن حميد - من طريق سليمان التيمي -: ... ﴿لَمْ يَدْخُلُوْهَا وَهُمْ يَطْمَعُوْنَ﴾ في دخولها^(٣). (٤٠٨/٦)

٢٧٨٠١ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوْهَا وَهُمْ يَطْمَعُوْنَ﴾، قال: والله، ما جعل ذلك الطمع في قلوبهم إلا لكرامةٍ يُريدها بهم^(٤). (٤١٠/٦)

٢٧٨٠٢ - عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار - من طريق الحكم بن الصلت - أنه سُئِلَ

= إن أصحاب الأعراف هم أفاضل المؤمنين علّوا على الأعراف ليطالعوا أحوال الناس. وقال: «وفي هذا [أي: قول أبي العالفة] ردٌّ على قول مَنْ قال: إنهم أفاضل المؤمنين علّوا على الأعراف يطالعون أحوال الفريقين. فعاد الصواب إلى تفسير الصحابة، وهم أعلم الأمة بكتاب الله ومراده منه».

[٢٥٢٥] ذكر ابن عطية (٥٧٢/٣) في قوله: ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ احتمالين، ووجههما، فقال: «ونادواهم أصحاب الجنة يحتمل أن يكون وأصحاب الجنة لم يدخلوها بعد، فيكون أيضاً قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوْهَا وَهُمْ يَطْمَعُوْنَ﴾ محتملاً أن يعنى به أهل الجنة، وهو تأويل أبي مجلز، إذ جعل أصحاب الأعراف ملائكة، ومحتملاً أن يعنى به أهل الأعراف. ويحتمل أن يكون نادواهم أهل الجنة بالسلام وهم قد دخلوها، فلا يحتمل حينئذ قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوْهَا وَهُمْ يَطْمَعُوْنَ﴾ إلا أهل الأعراف فقط، وهو تأويل السدي، وقتادة، وابن مسعود، والحسن، وقال: والله ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم إلا لخير أراد بهم».

ثم رجح قول الحسن بقوله: «وهذا هو الأظهر الأليق، ولا نظر لأحد مع قول النبي ﷺ».

(١) تفسير الثعلبي ٤/٢٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٢٧.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٥٨ - تفسير)، وابن جرير ١٠/٢١٩ - ٢٢١، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٦ (٨٥٠٧)، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص ٣٦٩، والبيهقي في البعث (١٢١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٣٠، وابن جرير ١٠/٢٢٦، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٨ (٨٥١٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

عن قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾. قال: سلّمت عليهم الملائكة وهم لم يدخلوها، وهم يطمعون أن يدخلوها حين سلّمت^(١). (٤١٠/٦)

٢٧٨٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾، قال: قد أنبأكم الله بمكانهم من الطمع^(٢). (ز)

٢٧٨٠٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: أصحابُ الأعراف يعرفون الناس بسيماهم؛ وأهل النار بسواد وجوههم، وأهل الجنة بياض وجوههم، فإذا مروا بزُمرَةٍ يذهب بهم إلى الجنة قالوا: سلامٌ عليكم. يقول الله لأهل الأعراف: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ أن يدخلوها^(٣). (٤١٠/٦)

٢٧٨٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا﴾ يُسَلِّمُ أصحاب الأعراف على أهل الجنة. يقول الله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾ يعني: أصحاب الأعراف لم يدخلوا الجنة ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ في دخولها، وإنما طمعوا في دخول الجنة من أجل النور الذي بين أيديهم وعلى أقدامهم مثل السراج^(٤). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:﴾

٢٧٨٠٦ - عن قتادة، قال: قال سالمٌ مولى أبي حذيفة: وددت أني بمنزلة أصحاب الأعراف^(٥). (٤١٠/٦)

﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصُرُهُمْ فَلِقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٤٧)

٢٧٨٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: إن أصحاب الأعراف إذا نظروا إلى أهل النار وعرفوهم قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٦). (ز)

٢٧٨٠٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي مكين، عن أخيه - في قوله: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصُرُهُمْ فَلِقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ﴾، قال: تُجَرِّدُ وجوههم للنار، فإذا رأوا أهل الجنة

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٨٧/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٦/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٦/١٠، ٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨/٢ - ٣٩. (٥) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/١٠.

ذَهَبَ ذَلِكَ عَنْهُمْ^(١). (٤١٠/٦)

٢٧٨٠٩ - عن أبي مجلز لاحق بن حميد، ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَرُهُمْ﴾ قال: إذا صُرِفَتْ أَبْصَارُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٢). (٤١١/٦)

٢٧٨١٠ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - قال: وإذا مروا بهم - يعني: بأصحاب الأعراف - بزُمرَةٍ يُذْهَبُ بِهَا إِلَى النَّارِ قَالُوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٣) [٢٥٢٦]. (٤١٠/٦)

٢٧٨١١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَرُهُمْ﴾ يعني: قلبت وجوههم ﴿نَلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ يقول: وإذا نظر أصحاب الأعراف قِبَلِ أَهْلِ النَّارِ ﴿قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ يعني: مع المشركين في النار^(٤). (ز)

٢٧٨١٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَرُهُمْ نَلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ فَرَأَوْا وُجُوهَهُمْ مُسْوَدَّةً، وَأَعْيُنُهُمْ مُزْرَقَةٌ ﴿قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٥). (٤١١/٦)

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسْمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٤٨)

٢٧٨١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا﴾ قال: في النار ﴿يَعْرِفُونَهُمْ بِسْمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾: تَكْتُرُكُمْ، ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٦). (٤١١/٦)

٢٧٨١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَعْرِفُونَهُمْ بِسْمَتِهِمْ﴾، قال: بسواد الوجوه، وزُرُقَةُ الْعْيُونِ^(٧). (٤١١/٦)

[٢٥٢٦] لم يذكر ابنُ جرير (٢٢٧/١٠ - ٢٢٨) غير هذا القول، وقول ابن عباس، وقول عكرمة، وقول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٨/٥ (٨٥١٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/١٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٨/٥ (٨٥١٩). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٩/٥.

(٧) تفسير مجاهد ص ٣٣٧، وأخرجه ابن جرير ٢٢٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٧/٥. وعزاه السيوطي =

٢٧٨١٥ - عن أبي مجلز لاحق بن حميد - من طريق سليمان التيمي - في قوله: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا﴾، قال: هذا حين دخل أهل الجنة الجنة^(١) [٢٥٢٧]. (٤١٢/٦)

٢٧٨١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيان - قوله: ﴿مَا أَعْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾، قال: نَزَعَ اللهُ جمعهم، وصار كبرهم في النار^(٢). (ز)

٢٧٨١٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ﴾ قال: مرَّ بهم ناسٌ من العَجَّارِين، عرفوهم بسيماهم، فناداهم أصحابُ الأعراف: ﴿قَالُوا مَا أَعْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿٤٨﴾ أَهْلُؤَلَاةٍ الَّذِينَ أَلْسِنَتُهُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ﴾ قال: هم الضعفاء^(٣). (٤١٢/٦)

٢٧٨١٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: ينادون وهم على السور: يا وليد بن المغيرة، ويا أبا جهل بن هشام، ويا فلان، ثم ينظرون إلى الجنة، فيرون فيها الفقراء والضعفاء مِمَّنْ كانوا يستهزءون بهم، مثل سلمان، وصهيب، وخبَّاب، وبلال،

[٢٥٢٧] قال ابن عطية (٥٧٢/٣) في وقت منادات أهل الأعراف: «ونداؤهم أصحاب الجنة يحتمل أن يكون وأصحاب الجنة لم يدخلوها بعد، فيكون أيضًا قوله: ﴿لَمَّا يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ محتملاً أن يعنى به أهل الجنة، وهو تأويل أبي مجلز لاحق بن حميد؛ إذ جعل أصحاب الأعراف ملائكة، ومحتملاً أن يعنى به أهل الأعراف، ويحتمل أن يكون نداؤهم أهل الجنة بالسلام وهم قد دخلوها، فلا يحتمل حينئذ قوله: ﴿لَمَّا يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ إلا أهل الأعراف فقط، وهو تأويل إسماعيل السدي، وقتادة بن دعامة، وعبدالله بن مسعود، والحسن البصري. وقال: والله، ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم إلا لخير أراد به. وهذا هو الأظهر الأليق، ولا نظر لأحد مع قول النبي ﷺ».

وقال أيضًا مضيئاً (٥٧٢/٣ - ٥٧٣): «ويحتمل أن يكون هذا النداء وأهل النار في النار، فتكون معرفتهم بعلامات معرفة بأنهم أولئك الذين عرفوا في الدنيا، ويحتمل أن يكون هذا النداء وهم يُحْمَلُونَ إلى النار، فتكون السيمة التي عرفوا بها أنهم أهل النار تسويد الوجوه وتشويه الخلق».

= إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه ابن جرير ٢١٩/١٠، ٢٣٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٦/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٨٩/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٩/٥.

وأشباههم، فيقول أصحاب الأعراف لأولئك الكفار: ﴿أَهْتُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ﴾^(١). (ز)
 ٢٧٨١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَدَّيْ أَحْصَبُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا﴾ هم في النار ﴿يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ﴾ يعني: بسواد الوجوه من القادة والكبراء، ﴿قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ في الدنيا، ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ يعني: وما أغنى عنكم ما كنتم تستكبرون عن الإيمان^(٢). (ز)

٢٧٨٢٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَدَّيْ أَحْصَبُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ﴾ قال: رجال عظماء من أهل الدنيا. قال: فبهذه الصفة عرّف أهل الأعراف أهل الجنة من أهل النار، وإنما ذكر هذا حين يذهب رئيس أهل الخير ورئيس أهل الشر يوم القيامة، ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ قال: عن أهل طاعة الله^(٣). (ز)

﴿أَهْتُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾^(٤)

٢٧٨٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي -: قال الله لأهل التكبر: ﴿أَهْتُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ يعني: أصحاب الأعراف، ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾^(٤) (٢٥٢٨). (٤١١/٦)

٢٧٨٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَعَلَىٰ الْأَعْرَافِ﴾ قال:

﴿٢٥٢٨﴾ وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٣٤/١٠) معنى الآية على قول ابن عباس، فقال: «فتأويل الكلام على هذا التأويل الذي ذكرنا عن عبد الله بن عباس، ومَنْ ذكرنا قوله فيه: قال الله لأهل التكبر عن الإقرار بوحداية الله والإذعان لطاعته وطاعة رسله الجامعين في الدنيا الأموال مكاثرة ورياء: أيها الجبابرة الذين كانوا في الدنيا، أهؤلاء الضعفاء الذين كنتم في الدنيا أقسمتم لا ينالهم الله برحمة؟ قال: قد غفرتُ لهم، ورحمتهم بفضلي ورحمتي، ادخلوا - يا أصحاب الأعراف - الجنة، لا خوف عليكم بعدها من عقوبة تُعاقبون بها على ما سلف منكم في الدنيا من الآثام والإجرام، ولا أنتم تحزنون على شيء فاتكم في دنياكم».

(١) تفسير الثعلبي ٢٣٧/٤، وتفسير البغوي ٢٣٣/٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٩/٥ مقتصرًا على آخر الآية.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣١/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٩/٥.

هو السور الذي بين الجنة والنار، وأصحابه ﴿رِجَالٌ﴾ كانت لهم ذنوبٌ عظامٌ، وكان حسمٌ أمرهم الله، يقومون على الأعراف، يعرفون أهل النار بسوادِ الوجوه، وأهل الجنة ببياض الوجوه، فإذا نظروا إلى أهل الجنة طمعوا أن يدخلوها، وإذا نظروا إلى أهل النار تعوذوا بالله منها، فأدخلهم الله الجنة، فذلك قوله: ﴿أَهْتُولَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ يعني: أصحاب الأعراف، ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾^(١). (٤٠٣/٦)

٢٧٨٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك -: إن الله أدخل أصحاب الأعراف الجنة؛ لقوله: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾^(٢). (ز)

٢٧٨٢٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قال: إن الله أدخلهم بعد - أصحاب الأعراف - الجنة، وهو قوله: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾، يعني: أصحاب الأعراف. وهذا قول عبد الله بن عباس^(٣). (ز)

٢٧٨٢٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن أبي خالد - في قوله: ﴿أَهْتُولَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾، قال: دخلوا الجنة^(٤). (٤١٢/٦)

٢٧٨٢٦ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -: ﴿الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ هم الضعفاء^(٥). (٤١٢/٦)

٢٧٨٢٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾، قال: كان رجالاً في النار قد أقسموا بالله: لا ينال أصحاب الأعراف من الله رحمةً. فأكذبهم الله، فكانوا آخر أهل الجنة دخولاً، فيما سمعناه عن أصحاب النبي ﷺ^(٦). (٤١٢/٦)

٢٧٨٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: فأقسم أهل النار أن أهل الأعراف سيدخلون النار معهم، قالت الملائكة الذين حبسوا أصحاب الأعراف على الصراط: ﴿أَهْتُولَاءَ﴾ يعني: أصحاب الأعراف ﴿الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ﴾ يا أهل النار أنهم ﴿لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٢/١٠ - ٢٢٣، ٢٣١، وابن أبي حاتم ١٤٨٦/٥، ١٤٨٩ وبعضه من طريق الضحاك، والبيهقي في البعث (١٠٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣١/١٠. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٣٤/١٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٠/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٩/٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٠/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

ثم قالت الملائكة: يا أصحاب الأعراف، ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ﴾ من العذاب، ﴿وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ من الموت ^(١) [٢٥٢٩]. (ز)

٢٧٨٢٩ - عن يحيى بن سلام - من طريق أحمد بن موسى - في قوله: ﴿لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ قال: انقطع كلام الملائكة، وقال الله لهم: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ ^(٢). (ز)

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾

٢٧٨٣٠ - عن زيد بن رُفيع، رَفَعَهُ، قال: «إِنَّ أَهْلَ النَّارِ إِذَا دَخَلُوا النَّارَ بَكَوْا الدَّمْعَ زَمَانًا، ثُمَّ بَكَوْا الْقَيْحَ زَمَانًا، فَتَقُولُ لَهُمُ الْخَزَنَةُ: يَا مَعْشَرَ الْأَشْقِيَاءِ، تَرَكْتُمْ الْبَكَاءَ فِي الدَّارِ الْمَرْحُومِ فِيهَا أَهْلُهَا؛ فِي الدُّنْيَا، هَلْ تَجِدُونَ الْيَوْمَ مَنْ تَسْتَغِيثُونَ بِهِ؟ فَيَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، يَا مَعْشَرَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ وَالْأَوْلَادِ، خَرَجْنَا مِنَ الْقُبُورِ عَطَاشًا، وَكُنَّا طُولَ الْمَوْقِفِ عَطَاشًا، وَنَحْنُ الْيَوْمَ عَطَاشٌ، فَأَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ. فَيَدْعُونَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يُجِيبُهُمْ، ثُمَّ يُجِيبُهُمْ: إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ. فَيَيْئَسُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ» ^(٣). (٤٧٥/٧)

٢٧٨٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - في قوله: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ الآية، قال: يُنادي الرجل أخاه، فيقول: يا أخي، أعطني؛ فإنني قد احترقتُ، فأفِضْ عَلَيَّ مِنَ الْمَاءِ. فيقال: أجبهُ. فيقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ^(٤). (٤١٣/٦)

[٢٥٢٩] ذكر ابن القيم (١/٣٩٥) ما أفاده قول مقاتل من أن الملائكة هم الذين يقولون لأهل النار: ﴿أَهْوَلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾. وقولاً آخر أن القائلين ذلك إنما هم أصحاب الأعراف لأهل النار، يعنون بـ«هؤلاء»: الضعفاء من أهل الجنة الذين كانوا مستضعفين في الدنيا من قبل أهل النار. ثم علق بقوله: «والقولان قويان محتملان».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩/٢.

(٢) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص ٧٧ (٩).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار ص ١٣٢ - ١٣٣ (٢١١) مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٦٩، وهناد (٢٨٨)، وابن جرير ١٠/٢٣٦، وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص ١١٣ =

٢٧٨٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - : لَمَّا صار أصحابُ الأعرافِ إلى الجنة طمِع أهلُ النار في الفرج، وقالوا: يا ربِّ، إنَّ لنا قراباتٍ من أهل الجنة، فأذن لنا حتى نراهم ونكلمهم. فينظروا إلى قرابتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم، فيعرفونهم، ولم يعرفهم أهلُ الجنة لسواد وجوههم، فينادي أصحابُ النار أصحابَ الجنة بأسمائهم، وأخبروهم بقراباتهم: أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله. ﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيَّ الْكُفْرِينَ﴾، يعني: الماء، والطعام^(١). (ز)

٢٧٨٣٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عثمان - ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ قال: يُنادي الرجلُ أخاه: يا أخي، قد احترقتُ، فأعطني. فيقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيَّ الْكُفْرِينَ﴾^(٢). (ز)

٢٧٨٣٤ - عن أبي صالح باذام - من طريق الأعمش - قال: لَمَّا مَرِضَ أبو طالب قالوا له: لو أرسلتَ إلى ابن أخيك، فيرسلَ إليك بعنقودٍ من جنته، لعلَّه يشفيك. فجاءه الرسولُ، وأبو بكر عند النبي ﷺ، فقال أبو بكر: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيَّ الْكُفْرِينَ﴾^(٣). (٤١٣/٦)

٢٧٨٣٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾، قال: من الطعام^(٤). (٤١٣/٦)

٢٧٨٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ يقول: استقونا من الماء نشرب، ﴿أَوْ﴾ أطمعونا ﴿مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ من الطعام نأكل، فإنَّ فينا معارفكم، وفيكم معارفنا. فردَّ عليهم أهلُ الجنة، قالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْنَا الْكُفْرِينَ﴾ يعني: الطعام والشراب ﴿عَلَى الْكُفْرِينَ﴾. وذلك أنَّ الله ﷻ رفع أهلَ الجنة لأهل النار، فرأوا ما فيهما من الخير والرزق، فنادوا عند ذلك: ﴿أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ من الشراب والطعام. قال لهم أهل الجنة: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْنَا الْكُفْرِينَ﴾^(٥). (ز)

= بلفظ: يُنادي الرجلُ معرفته من أهل الجنة: أن أعطني، يا فلان، فقد احترقت. فيقول الله - تعالى ذكْرُه -: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْنَا الْكُفْرِينَ﴾.

(١) تفسير البغوي ٣/ ٢٣٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٣٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٧٣، ٥/ ١٤٩١. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٣٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٠ - ١٤٩١. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠.

٢٧٨٣٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ قال: يَسْتَسْقُونَهم، وَيَسْتَطْعَمُونَهم. وفي قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ قال: طعام الجنة، وشرابها^(١) [٢٥٣٠]. (٤١٤/٦)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٨٣٨ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّهُ سُئِلَ: أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ سَقْيُ الْمَاءِ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى أَهْلِ النَّارِ لَمَّا اسْتَعَاثُوا بِأَهْلِ الْجَنَّةِ، قَالُوا: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾؟!»^(٢). (٤١٢/٦)

٢٧٨٣٩ - عن سعد بن عبادة: أَنَّ أُمَّهُ مَاتَتْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَصَدَّقُ عَلَيْهَا؟ قَالَ: «نعم». قال: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قال: «سَقْيُ الْمَاءِ»^(٣). (٤١٣/٦)

٢٧٨٤٠ - عن أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِهِ قَتْرَةٌ وَغَبْرَةٌ، فيقول: يَا رَبِّ، إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَلَّا تُخْزِنِي، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ فِي النَّارِ. فيقول الله: إِنَّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ»^(٤). (٤١٤/٦)

[٢٥٣٠] ذكر ابن عطية (٥٧٤/٣ - ٥٧٥) في الآية احتمالين: الأول: أن يكون قولهم هذا وهم يرون أهل الجنة بإدراك يجعله الله لهم على بعد السفلى من العلو. الثاني: أن يكون ذلك وبينهم السور والحجاب المتقدم الذكر. ثم قال معلقاً: «والأشنع على الكافرين في هذه المقالة أن يكون بعضهم يرى بعضاً؛ فإنه أخزى وأنكى للنفس».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣٥/١٠ - ٢٣٧، وابن أبي حاتم ١٤٩١/٥.
(٢) أخرجه أبو يعلى ٧٧/٥ (٢٦٧٣)، والطبراني في الأوسط ٣٠٢/١ (١٠١١)، ٢٠٣/٦ (٦١٩٢)، وابن أبي حاتم ١٤٩٠/٥ (٨٥٣٣). وأورده الثعلبي ٢٣٧/٤.
قال الهيثمي في المجمع ١٣١/٣ - ١٣٢ (٤٧٢٧): «رواه أبو يعلى، والطبراني في الأوسط، وفيه موسى بن المغيرة، وهو مجهول».

(٣) أخرجه أحمد ١٢٤/٣٧ (٢٢٤٥٩)، ٢٦٤/٣٩ (٢٣٨٤٥)، وأبو داود ١٠٩/٣ (١٦٨١)، وابن ماجه ٦٤٣/٤ - ٦٤٤ (٣٦٨٤)، والنسائي ٢٥٤/٦ (٣٦٦٤)، وابن حبان ١٣٥/٨ - ١٣٦ (٣٣٤٨)، وابن خزيمة ٢٠٨/٤ (٢٤٩٦، ٢٤٩٧)، والحاكم ٥٧٤/١ (١٥١١، ١٥١٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٦٠٤/٢ (١١١٢): «مرسل». وقال الرباعي في فتح الغفار ٧٦٥/٢ (٢٣٧٧): «رواه أحمد، والنسائي... ورجال النسائي ثقات». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣٦٦/٥ - ٣٦٧ (١٤٧٤): «إسناده مرسل صحيح».

(٤) أخرجه البخاري ١٣٩/٤ (٣٣٥٠)، ١١١/٦ (٤٧٦٨، ٤٧٦٩).

٢٧٨٤١ - عن عقيل بن سُمير الرياحي، قال: شَرِبَ عبدُ الله بن عمر ماءً باردًا، فبكى، فاشتدَّ بكاؤه، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ذكرتُ آيةً في كتاب الله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤]، فعرفتُ أنَّ أهل النار لا يشتهون شيئًا إلا الماء البارد، وقد قال الله ﷻ: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾^(١). (٤١٤/٦)

﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾

٢٧٨٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾، قال: لَعِبًا^(٢). (ز)

٢٧٨٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الكريم - قال: كُلُّ لَعِبٍ لَهْوٌ^(٣). (ز)

٢٧٨٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عمر بن نبهان - قوله: ﴿اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾، قال: أَكْلًا، وَشُرْبًا^(٤). (ز)

٢٧٨٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ﴾ الإسلام ﴿لَهْوًا وَلَعِبًا﴾، يعني: لهوًا عنه، ﴿وَلَعِبًا﴾ يعني: باطلاً، ودخلوا في غير دين الإسلام^(٥). (ز)

﴿وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾

٢٧٨٤٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: غرَّهم ما كانوا يفترون^(٦). (ز)

٢٧٨٤٧ - قال أبو روق عطية بن الحارث الهمداني: دينهم، أي: عيدهم^(٧). (ز)

٢٧٨٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ عن دينهم الإسلام^(٨). (ز)

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ١٩٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦١٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩١/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٢/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩١/٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠/٢.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٣٨/٤.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠/٢.

﴿فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (٥١)

٢٧٨٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾، يقول: نتركهم في النار كما تركوا لقاء يومهم هذا (١) [٢٥٣١]. (٤١٥/٦)

٢٧٨٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في الآية، قال: نَسِيَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَلَمْ يَنْسَهُمْ مِنَ الشَّرِّ (٢). (٤١٥/٦)

٢٧٨٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ﴾، قال: نُؤَخِّرُهُمْ فِي النَّارِ (٣). (٤١٥/٦)

٢٧٨٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر -: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ﴾، نَسُوا فِي الْعَذَابِ (٤). (ز)

٢٧٨٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ﴾ يقول: نتركهم في النار، ﴿كَمَا نَسُوا﴾ يقول: كما تركوا أن يعملوا ليومهم هذا (٥). (ز)

٢٧٨٥٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾، قال: كما تركتم أمري (٦). (ز)

٢٧٨٥٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ﴾ قال: نتركهم من الرحمة، ﴿كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ قال: كما تركوا أن يعملوا للقاء

[٢٥٣١] ذكر ابن عطية (٥٧٥/٣) ما جاء في أقوال السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ﴾، ثم قال: «وإن قُدِّرَ النسيانُ بمعنى: الذهول من الكفرة، فهو في جهة ذكر الله تسمية العقوبة باسم الذنب».

- (١) أخرجه ابن جرير ٢٣٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٢/٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢٦).
- وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٢٣٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٢/٥.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٢٣٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٢/٥.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٢٣٨/١٠، وعلقه ابن أبي حاتم ١٤٩٢/٥.
- (٥) تفسير مجاهد بن جبر ص ٣٣٧، وأخرجه عبد الرزاق ٢٣٠/١، وابن جرير ٢٣٨/١٠ مقتصرًا على شطره الأول.
- (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٢/٥.

يَوْمِهِمْ هَذَا^(١). (٤١٥/٦)

٢٧٨٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَالْيَوْمَ﴾ في الآخرة ﴿نَسَسَهُمْ كَمَا سَوُوا﴾ يقول: فاليوم في الآخرة نتركهم في النار كما تركوا الإيمان [بـ] ﴿لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ يعني: بالبعث، ﴿وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: بالقرآن ﴿يَجْحَدُونَ﴾ بأنه ليس من الله^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٢٧٨٥٧ - عن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك، قال: إنَّ في جهنم لآبارًا، من ألقي فيها نسي، يتردَّى فيها سبعين عامًا قبل أن يبلغ القرار^(٣). (٤١٥/٦)

﴿وَلَقَدْ جِئْنَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

٢٧٨٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فَصَلْنَاهُ﴾، يقول: بيَّناه^(٤). (ز)

٢٧٨٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَرَحْمَةً﴾، قال: القرآن^(٥). (ز)

٢٧٨٦٠ - عن أبي العالية الرياحي، مثل ذلك^(٦). (ز)

٢٧٨٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلْنَاهُ﴾ يعني: بيَّناه ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ وهو القرآن، ﴿هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةً﴾ من العذاب ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصدِّقون بالقرآن بأنه من الله^(٧). (ز)

٢٧٨٦٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، أي: مغفرة لما ركبوا^(٨). (ز)

﴿٢٥٣٢﴾ ذكر ابن عطية (٥٧٦/٣) قولَ مَنْ قال: المراد بالكتاب: القرآن. كما في قول مقاتل، ثم قال مُعلِّقًا: «ويحتمل أن يكون اسم جنس في جميع الكتب المنزلة على تأويل مَنْ يرى الضمير في ﴿جِئْنَهُمْ﴾ لِمَنْ تقدَّم ذكره».

- (١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٢/٥. وعزه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.
 (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠/٢.
 (٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
 (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٣/٥.
 (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٣/٥.
 (٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤٩٣/٥.
 (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠/٢.
 (٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٣/٥.

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ ﴾

٢٧٨٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾، قال: يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١). (٤١٦/٦)

٢٧٨٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ يعني: جزاءه، وثوابه، ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾ قال: جزاؤه^(٢). (٤١٦/٦)

٢٧٨٦٥ - عن معاوية بن قرة - من طريق الفرات - ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾، قال: الجزاء به في الآخرة^(٣). (ز)

٢٧٨٦٦ - قال قتادة بن دعامة: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾، يعني: الجزاء به في الآخرة^(٤). (ز)

٢٧٨٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾، قال: عاقبته^(٥). (٤١٥/٦)

٢٧٨٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ أي: ثوابه، ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾ أي: ثوابه^(٦). (ز)

٢٧٨٦٩ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾، قال: عواقبه؛ مثلُ وقعة بدرٍ، والقيامة، وما وُعد فيه من موعِدٍ^(٧) (٢٥٣٣). (٤١٦/٦)

٢٥٣٣ ذكر ابن عطية (٥٧٦/٣) قول السدي، ثم وَجَّهَ معنى الآية عليه قائلاً: «والمراد: هل ينتظر هؤلاء الكفارُ إلا مالَ الحالِ في هذا الدين، وما دعوا إليه، وما صدُّوهم عنه، وهم يعتقدون مالهَ جميلاً لهم؟ فأخبر الله ﷻ أَنَّ مالهَ يومَ يأتي يقَعُ معه ندمهم، ويقولون تأسفًا ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٤/٥.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٣٨، وأخرجه ابن جرير ٢٤١/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٤/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٤/٥.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٦/٢ -.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٠/١، وابن جرير ٢٤١/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٤/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤١/١٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٤/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٧٨٧٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في الآية، قال: لا يزال يقع من تأويله أمرٌ، حتى يَتِمَّ تأويله يوم القيامة، حتى يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، فَيَتِمَّ تأويله يومئذٍ، ففي ذلك أنزلت: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ حيث أثناب الله أوليائه وأعداءه ثواب أعمالهم، ﴿يَقُولُ﴾ يومئذٍ ﴿الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلًا رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ إلى آخر الآية^(١). (٤١٦/٦)

٢٧٨٧١ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾، قال: تأويله: عاقبته^(٢). (ز)

٢٧٨٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: رجع في التقديم إلى الذين جحدوا بالقرآن، فقال: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ يُحَوِّفُهُمْ ﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ يعني: العاقبة؛ ما وعد الله في القرآن من الوعد والوعيد، والخير والشر، على ألسنة الرُّسُل^(٣). (ز)

٢٧٨٧٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾، قال: تحقيقه. وقرأ: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾ [يوسف: ١٠٠]، قال: هذا تحقيقها. وقرأ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، قال: ما يعلم تحقيقه إلا الله^(٤). (٤١٦/٦)

﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلًا رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾
فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ

٢٧٨٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿يَقُولُ الَّذِينَ

== على ما فاتهم من الإيمان: لقد صدقت الرسل، وجاءوا بالحق. فالتأويل على هذا مأخوذ من آل يؤول.

وزاد ابن عطية في معنى التأويل قولين آخرين، فقال: «وقال الخطابي: أولت الشيء: رددته إلى أوله، فاللفظة مأخوذة من الأول، حكاه النقاش. وقد قيل: أولت، معناه: طلبت أول الوجوه والمعاني».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٤/٥ - ١٤٩٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٣٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/١٠ - ٢٤٣، وابن أبي حاتم ١٤٩٤/٥.

سُوهُ مِنْ قَبْلُ، قال: أَعْرَضُوا عَنْهُ^(١). (٤١٦/٦)

٢٧٨٧٥ - عن الحسن البصري - من طريق عبد الواحد بن زيد - في قوله: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ﴾ [غافر: ١٨]، قال: أَرِقت - والله - عقولهم، وطارت قلوبهم، فترددت في أجوافهم بالغصص إلى حناجرهم لَمَّا أمر بهم ملك يسوقهم إلى النار، فيقول بعضهم لبعض: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾. فينادون: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا سَفِيحٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]^(٢). (ز)

٢٧٨٧٦ - عن إسماعيل السُدِّي - من طريق أسباط - ﴿يَقُولُ الَّذِينَ سُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ﴾: أما ﴿الَّذِينَ سُوهُ﴾ فتركوه، فلمَّا رأوا ما وعدهم أنبيأؤهم استيقنوا، فقالوا: ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ﴾^(٣). (ز)

٢٧٨٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَقُولُ الَّذِينَ سُوهُ مِنْ قَبْلُ﴾ يعني: يقول في الآخرة الذين تركوا الإيمان في الدنيا بالبعث، فإذا ذكروه وعاینوا قول الرسل، قالوا: ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ﴾ بأن هذا اليوم كائن، وهو حق، ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ﴾ من الملائكة والنبیین وغيرها؛ ﴿فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ﴾ إلى الدنيا؛ ﴿فَنَعْمَلُ﴾ من الخير ﴿غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ من الشر، يعني: الشرك، والتكذيب^(٤). (ز)

﴿قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾

٢٧٨٧٨ - عن أبي رزين [مسعود بن مالك الأسدي] - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، قال: قد ضلُّوا^(٥). (ز)

٢٧٨٧٩ - عن إسماعيل السُدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، يقول: بشروها بخسران^(٦) [٢٥٣٤]. (ز)

[٢٥٣٤] لم يذكر ابن جرير (٢٤٥/١٠) غير هذا القول.

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٨، وأخرجه ابن جرير ٢٤٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٥/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٥٣/٦ - ٤٥٤ (٢٥٠) -.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٥/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠/٢ - ٤١. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٥/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٥/٥.

٢٧٨٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، يقول: قد غبنوا أنفسهم، فساروا إلى النار^(١). (ز)

﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ﴿٥٣﴾

٢٧٨٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحَّاك - في قوله: ﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، قال: ما كانوا يكذبون في الدنيا^(٢). (٤١٧/٦)

٢٧٨٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، أي: يُشركون^(٣). (٤١٧/٦)

٢٧٨٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ﴾ في الآخرة ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ في الدنيا من التكذيب^(٤). (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ الآية

﴿ نزول الآية: ﴿

٢٧٨٨٤ - عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عُجْرَةَ، قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، لِقِي ركبٍ عظيمٍ لا يُرَوْنَ إلا أَنَّهُمْ من العرب، فقالوا لهم: مَنْ أَنْتُمْ؟ قالوا: من الجنِّ، خَرَجْنَا من المدينة، أَخْرَجْتَنَا هذه الآية^(٥). (٤١٧/٦)

﴿ تفسير الآية: ﴿

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾

٢٧٨٨٥ - عن أبي هريرة، قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال: «يا أبا هريرة، إِنَّ الله خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيامٍ، ثُمَّ استوى على العرش،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١/٢. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٦/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٦/٥. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١/٢.

(٥) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن ٧٥٨/٢ (١١٤٩)، وابن أبي حاتم ١٤٩٦/٥ (٨٥٧٢)، ١٩٢٤/٦ (١٠٢٠٧) مرسلًا.

فخلق التربة يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الاثنين، وكذا يوم الثلاثاء، والنور يوم الأربعاء، والدواب يوم الخميس، وآدم يوم الجمعة في آخر ساعة من النهار^(١) [٢٥٣٥]. (٤٢٠/٦)

٢٧٨٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، قال: كلُّ يومٍ مقداره ألف سنة^(٢). (٤١٩/٦)

٢٧٨٨٧ - عن زيد بن أرقم، قال: إنَّ الله ﷻ خلق السماوات والأرض في ستة أيام، لكلِّ يومٍ منها اسمٌ: أبو جادٍ، هوَّازٌ، حُطَي، كَلْمُونٌ، سَعْفَصٌ، قَرَشَاتٌ^(٣). (٤١٩/٦)

٢٧٨٨٨ - عن كعب الأحبار - من طريق أبي صالح - قال: بدأ الله بخلق السماوات والأرض يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة، وجعل كلَّ يومٍ ألف سنة^(٤). (٤٢٠/٦)

٢٧٨٨٩ - قال سعيد بن جبیر: قَدِرَ اللهُ ﷻ على خلق السماوات والأرض في لَمَحَةٍ وَلِحْظَةٍ، وَإِنَّمَا خَلَقَهُنَّ في ستة أيامٍ تعليمًا لخلقهِ الرِّفْقِ والتَّثْبِيتِ في الأمور^(٥) [٢٥٣٦]. (ز)

٢٧٨٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي بشر - قال: بَدَأَ الخَلْقَ العرشُ والماء والهواء، وُخْلِقتِ الأَرْضُ من الماء، وكان بَدَأَ الخَلْقَ يومَ الأحد ويومَ الاثنين

[٢٥٣٥] ذكر ابن كثير (٣١٩/٦) بتصرف) هذا الحديث مُخَرَّجًا في مسند الإمام أحمد، ثم قال مُعَلِّقًا: «وقد رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه، والنسائي من غير وجه، عن حجاج - وهو ابن محمد الأعمور -، عن عبد الملك ابن جريج به. وفيه استيعاب الأيام السبعة، والله تعالى قد قال في ستة أيام؛ ولهذا تكلم البخاري وغير واحد من الحفاظ في هذا الحديث، وجعلوه من رواية أبي هريرة، عن كعب الأحبار، ليس مرفوعًا».

[٢٥٣٦] أبان قولُ سعيد بن جبیر عن الحكمة من خلق السماوات والأرض في ستة أيام على ما ذكر، وقد جعل ابن عطية (٥٧٧/٣) حكمة هذا مما انفرد الله بعلمه، وبيّن أن كل ما قيل في هذا إنما هو من باب التَّخَرُّصِ.

(١) أخرجه مسلم ٢١٤٩/٤ (٢٧٨٩)، وابن جرير ٣٨٣/٢٠ - ٣٨٤ كلاهما بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى سئويه في فوائده. (٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢٦/١٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٣٨/٤.

والثلاثاء والأربعاء والخميس، وجمع الخلق في يوم الجمعة، وتهودت اليهود يوم السبت، ويوم من الستة أيام كالف سنة مما تعدون^(١) (٢٥٣٧). (٤١٩/٦)

٢٧٨٩١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم - قال: إِنَّ اللَّهَ بَدَأَ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَوْمَ الْأَحَدِ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ، فَخَلَقَ فِي سَاعَةٍ مِنْهَا الشَّمْسُوسَ كَي يَرَعَبَ النَّاسُ إِلَى رَبِّهِمْ فِي الدَّعَاءِ وَالْمَسْأَلَةِ، وَخَلَقَ فِي سَاعَةِ النَّتَنِ الَّذِي يَقَعُ عَلَى ابْنِ آدَمَ إِذَا مَاتَ؛ لَكِي يُقْبَرَ^(٢). (٤١٩/٦)

٢٧٨٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ قبل ذلك^(٣). (ز)

٢٧٨٩٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ابْتَدَعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا بِقُدْرَتِهِ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى ذَلِكَ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَمْ يُشْرِكْهُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ سُلْطَانِهِ الْقَاهِرِ وَقَوْلِهِ النَّافِذِ، الَّذِي يَقُولُ لَهُ لِمَا أَرَادَ أَنْ يَكُونَ: كُنْ. فَيَكُونُ، فَفَرَّغَ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ^(٤). (ز)

﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾

٢٧٨٩٤ - عن أم سلمة أم المؤمنين - من طريق الحسن، عن أمه - في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾، قالت: الكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالِاسْتَوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالِإِقْرَارُ بِهِ إِيمَانٌ، وَالْجُحُودُ بِهِ كُفْرٌ^(٥). (٤٢١/٦)

٢٧٨٩٥ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى﴾ يقول: ارتفع^(٦). (ز)

﴿٢٥٣٧﴾ لم يذكر ابن جرير (٢٤٥/١٠) غير قول مجاهد بن جبر.

وعلق عليه ابن عطية (٥٧٧/٣) قائلاً: «وهذا كله والساعة اليسيرة سواء في قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى».

- (١) أخرجه سعيد بن منصور - كما في الفتح ٢٩٠/٦ - وابن أبي شيبة ١٠٦/١٤، وابن جرير ٢٤٥/١٠ - ٢٤٦، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
- (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٧/٥. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١/٢.
- (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٦/٥.
- (٥) أخرجه اللالكائي في السنة (٦٦٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٢٥/٦.

- ٢٧٨٩٦ - عن الحسن البصري = (ز)
- ٢٧٨٩٧ - والربيع بن أنس مثله^(١). (ز)
- ٢٧٨٩٨ - مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿أَسْتَوَى﴾، قال: عَلَا عَلَى الْعَرْشِ^(٢). (٤٢١/٦)
- ٢٧٨٩٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾، قال: يَوْمَ السَّابِعِ^(٣). (٤٢١/٦)
- ٢٧٩٠٠ - عن ابن عُيَيْنَةَ، قال: سُئِلَ رِبِيعَةُ [بن أبي عبد الرحمن] عن قوله: ﴿أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾، كيف استوى؟ قال: الاستواءُ غيرُ مجهولٍ، والكَيْفُ غيرُ معقولٍ، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغُ، وعلىنا التصديق^(٤). (٤٢١/٦)
- ٢٧٩٠١ - عن عبد الله بن صالح بن مسلم، قال: سُئِلَ رِبِيعَةُ [بن أبي عبد الرحمن]. فَذَكَرَهُ^(٥). (٤٢٢/٦)
- ٢٧٩٠٢ - قال محمد بن السائب الكلبي =
- ٢٧٩٠٣ - ومقاتل: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾: اسْتَقَرَّ^(٦). (ز)
- ٢٧٩٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ قبل ذلك^(٧). (ز)
- ٢٧٩٠٥ - عن محمد بن شعيب بن شابور، عن أبيه: أن رجلاً سأل الأوزاعي في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه: ٥]. فقال: هو على العرش كما وصف نفسه، وإنِّي لأراك رجلاً ضالاً^(٨). (ز)
- ٢٧٩٠٦ - عن جعفر بن عبد الله، قال: جاء رجلٌ إلى مالك بن أنس، فقال له: يا أبا عبد الله، ﴿أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾، كيف استوى؟ قال: فما رأيتُ مالِكًا وجدَّ من شيءٍ كموجدته من مقالته، وعلاه الرُّحْضَاءُ - يعني: العرق -، وأطرقَ القومُ، قال: فَسُرِّيَ عن مالك، فقال: الكيفُ غيرُ معقولٍ، والاستواءُ منه غيرُ مجهولٍ، والإيمان به واجبٌ، والسؤالُ عنه بدعةٌ، وإنِّي أخافُ أن تكونَ ضالاً. وأمر به فأخرج^(٩). (٤٢٢/٦)
-
- (١) علقه ابن أبي حاتم ١٩٢٥/٦. وقد أورد هذين الأثرين قبلُ في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٢٩].
- (٢) عزاه السوطي إلى الفريابي.
- (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٧/٥.
- (٤) أخرجه اللالكائي (٦٦٥).
- (٥) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٦٨).
- (٦) تفسير الثعلبي ٢٣٨/٤، وتفسير البغوي ٢٣٥/٣.
- (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١/٢.
- (٨) تفسير الثعلبي ٢٣٩/٤.
- (٩) أخرجه اللالكائي (٦٦٤).

٢٧٩٠٧ - عن عبد الله بن وهب، قال: كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَأَطْرَقَ مَالِكٌ، وَأَخَذَتْهُ الرَّحْضَاءُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، وَلَا يُقَالُ لَهُ: كَيْفَ، وَكَيْفَ عَنْهُ مَرْفُوعٌ، وَأَنْتَ رَجُلٌ سَوَاءٌ صَاحِبٌ بِدْعَةٍ، أَخْرِجُوهُ. قَالَ: فَأَخْرَجَ الرَّجُلَ^(١). (٤٢٢/٦)

٢٧٩٠٨ - عن أحمد بن أبي الحواري، قال: سَمِعْتُ سَفِيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: كُلُّ مَا وَصَفَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ فَتَفْسِيرُهُ: تَلَاوُتُهُ، وَالسُّكُوتُ عَلَيْهِ^(٢). (٤٢٣/٦)

٢٧٩٠٩ - عن إسحاق بن موسى، قال: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ: مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فَتَفْسِيرُهُ قِرَاءَتُهُ، لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُفَسِّرَهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، وَرَسُولُهُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ -^(٣). (٤٢٣/٦)

﴿الْعَرْشِ﴾

٢٧٩١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك بن مزاحم - قال: إِنَّمَا سُمِّيَ الْعَرْشُ: عَرْشًا؛ لِارْتِفَاعِهِ^(٤). (٦١٦/٧)

٢٧٩١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: مَا يَقْدَرُ قَدْرَ الْعَرْشِ إِلَّا الَّذِي خَلَقَهُ، وَإِنَّ السَّمَاوَاتِ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِثْلُ قُبَّةٍ فِي صَحْرَاءٍ^(٥). (٦١٨/٧)

٢٧٩١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: مَا أَخَذَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ مِنَ الْعَرْشِ إِلَّا كَمَا تَأْخُذُ الْحَلَقَةُ مِنَ أَرْضِ الْفَلَاةِ^(٦). (٦١٨/٧)

٢٧٩١٣ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق ابن إلياس ابن ابنة وهب بن منبه - قال: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَرْشَ مِنْ نُورِهِ^(٧) [٢٥٣٨]. (ز)

[٢٥٣٨] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٣٣/٧) عَلَى قَوْلِ وَهْبٍ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا غَرِيبٌ».

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٨٦٦).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٨٦٩).

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩٠٦).

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٩١٩/٦.

(٥) أَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ (١٩٨). كَمَا أَخْرَجَ أَوْلَاهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٥٤٠/٢، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦/١٩٢٠، وَالْحَاكِمُ ٢/٢٨٢.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٩٢٠/٦، وَأَبُو الشَّيْخِ (٢٢٠، ٢٥١). وَعِزَّاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٤٩٧/٥، ١٩٢٥/٦.

﴿يُعْشَىٰ آلِيلَ النَّهَارِ﴾

٢٧٩١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يُعْشَىٰ آلِيلَ النَّهَارِ﴾، قال: يُلِيسُ الليلَ النهار^(١). (٤٢٤/٦)

٢٧٩١٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يُعْشَىٰ آلِيلَ﴾، قال: يُعْشَى الليلَ النهارَ، فيذهبُ بضوئِهِ، ويطلبُهُ سريعًا حتى يُدرِكَهُ^(٢). (٤٢٤/٦)

﴿يَطْلُبُهُ حَيْثًا﴾

٢٧٩١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿حَيْثًا﴾، قال: سريعًا^(٣). (٤٢٤/٦)

٢٧٩١٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -، نحو ذلك^(٤). (٤٢٤/٦)

٢٧٩١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَطْلُبُهُ حَيْثًا﴾، يعني: سريعًا^(٥). (ز)

﴿وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِ رَبِّهِ﴾

٢٧٩١٩ - عن أنس، عن رسول الله ﷺ، قال: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ خُلِقْنَ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ»^(٦). (٤٢٤/٦)

٢٧٩٢٠ - عن حسان بن عطية - من طريق الأوزاعي - قال: الشمس والقمر والنجوم مسخرات في فلكٍ من السماء والأرض^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٩/٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٧/٥ - ١٤٩٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٨/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٦/١٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٤٩٨/٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١/٢.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٥٣/٦ (٦٠٦٢)، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة ١١٣٩/٤ - ١١٤٠. قال الهيثمي في المجمع ١٣٢/٨ (١٣٣٦٦): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه معقل بن مالك، وثقه ابن جبان، وقال الأزدي: متروك. وفيه من لم أعرفه».

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٨/٥.

٢٧٩٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾ لبني آدم^(١). (ز)

﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

٢٧٩٢٢ - عن عبد العزيز الشَّامي، عن أبيه - وكانت له صحبة -، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ عَلَى مَا عَمِلَ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَحَمِدَ نَفْسَهُ؛ فَقَدْ كَفَرَ وَحَبِطَ عَمَلُهُ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلْعِبَادِ مِنَ الْأَمْرِ شَيْئًا فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾»^(٢) (٢٥٣٩). (٤٢٥/٦)

٢٧٩٢٣ - قال أبو هريرة - من طريق عبد الله بن موهب -: الخلق خلق الله، والأمر أمره^(٣). (ز)

٢٧٩٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك بن مزاحم - قال: يوم القيامة يُدينهم بأعمالهم، إِلَّا مَنْ عَفَا عَنْهُ، فَلأمر أمره، ثم قال: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾^(٤). (ز)

٢٧٩٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ﴾ يعني: كل شيء خلق، ﴿وَالْأَمْرُ﴾ يعني: قضاءه في الخلق الذي في اللوح المحفوظ، فله المشيئة في الخلق والأمر^(٥). (ز)

٢٧٩٢٦ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق أبي زرعة الخراساني - في قوله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾، قال: الخلق ما دون العرش، والأمر ما فوق ذلك^(٦). (٤٢٥/٦)

٢٧٩٢٧ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق بشار بن موسى - قال: الخلق هو الخلق، والأمر هو الكلام^(٧). (٤٢٥/٦)

٢٥٣٩ لم يذكر ابن جرير (٢٤٧/١٠) غير هذا القول.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤٧/١٠.

قال الألباني في الضعيفة ١٦٤/١٣ (٦٠٦٤): «موضوع».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٨/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٨/٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١/٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٨/٥.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٨/٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٤٨) مُطَوَّلًا.

٢٧٩٢٨ - قال سفيان بن عيينة: بَيَّنَّ اللهُ الخَلْقَ مِنَ الْأَمْرِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾^(١). (ز)

٢٧٩٢٩ - عن عبد الجبار بن العلاء العطار، قال: سَأَلْتُ سَفِيَانَ بْنَ عِيَيْنَةَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾. فَقَالَ: فَرَّقَ اللهُ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ، وَمَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فَقَدْ كَفَرَ^(٢) [٢٥٤٠]. (ز)

﴿تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

٢٧٩٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك بن مزاحم - : ﴿تَبَارَكَ﴾ تَفَاعُلٌ مِنَ الْبَرَكَةِ^(٣). (ز)

٢٧٩٣١ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿تَبَارَكَ﴾: تَعَظَّمَ^(٤). (ز)

٢٧٩٣٢ - وقال الحسن البصري: تَجِيءُ الْبَرَكَةُ مِنْ قِبَلِهِ^(٥). (ز)

٢٧٩٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، فَيُخْبِرُ بَعَظْمَتَهُ، وَقُدْرَتَهُ^(٦). (ز)

[٢٥٤٠] قال ابن عطية (٣/٥٧٩ - ٥٨٠): «وأخذ المفسرون الخلق بمعنى: المخلوقات، أي: هي له كلها وملكه واختراعه، وأخذوا الأمر مصدرًا من أمر يأمر، وعلى هذا قال النقاش وغيره: إِنَّ الْآيَةَ تَرُدُّ عَلَى الْقَائِلِينَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ؛ لِأَنَّهُ فَرَقَ فِيهَا بَيْنَ الْمَخْلُوقَاتِ وَبَيْنَ الْكَلَامِ؛ إِذِ الْأَمْرُ كَلَامُهُ وَيُحْتَمَلُ أَنْ تُوْخَذَ لَفْظَةُ الْخَلْقِ عَلَى الْمَصْدَرِ مِنْ خَلَقَ يَخْلُقُ خَلْقًا، أَيْ: لَهُ هَذِهِ الصِّفَةُ؛ إِذْ هُوَ الْمَوْجِدُ لِلْأَشْيَاءِ بَعْدَ الْعَدَمِ، وَيُوْخَذُ الْأَمْرُ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ الْأُمُورِ، إِلَّا أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْجِنْسِ فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ: ﴿وَالَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ [هود: ١٢٣]، وبمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ: ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، فَإِذَا أُخِذَتِ اللَّفْظَتَانِ هَكَذَا خَرَجْنَا عَنْ مَسْأَلَةِ الْكَلَامِ».

(١) علَّقَه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦] [٢٧٤٦/٦].

(٢) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٢٣٩/٤، وتفسير البغوي ٢٣٦/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٨/٥.

(٤) تفسير الثعلبي ١٢٣/٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١/٢.

* آثار متعلقة بالآية:

- ٢٧٩٣٤ - عن كعب الأحبار - من طريق السلولي - قال: إنَّ الله حين خلق الخلق استوى على العرش، فسبَّحه العرش^(١). (٤٢١/٦)
- ٢٧٩٣٥ - عن حيَّان الأعرج، قال: كتَبَ يزيدُ بن أبي مسلم إلى جابر بن زيد، يسأله عن بدء الخلق. قال: العرشُ والماءُ والقلمُ، والله أعلمُ أيُّ ذلك بدأ قبل^(٢). (٤٢٠/٦)
- ٢٧٩٣٦ - قال وهب بن مُنَّبه - من طريق عبد الصمد -: قال عُزَيْرٌ: يا ربِّ، أمرتَ الماءَ فجمد على وسطِ الهواءِ، فجعلتَ منه سبْعًا، وسَمَّيْتَهَا: السمواتِ، ثم أمرتَ الماءَ يفتق من الترابِ، ثم أمرتَ الترابَ أن يَتَمَيَّزَ من الماءِ، فكان كذلك، فسَمَّيْتِ جميع ذلك: الأرضين، وجميع الماء: البحار^(٣). (ز)
- ٢٧٩٣٧ - عن سُمَيْطِ، قال: دلَّنا ربُّنا - تبارك وتعالى - على نفسه في هذه الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ الآية^(٤). (٤١٧/٦)

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ نَضْرَعًا وَخُفْيَةً﴾

- ٢٧٩٣٨ - عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «الدُّعاء هو العبادة»^(٥) (٢٥٤١). (ز)

٢٥٤١ للدعاء نوعان: دعاء العبادة، ودعاء المسألة. وقد أشار هذا الحديث إلى النوع ==

- (١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٧/٧. (٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٠٥).
- (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٦/٥. (٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
- (٥) أخرجه أحمد ٢٩٧/٣٠ - ٢٩٨ (١٨٣٥٢)، ٣٣٦/٣٠ (١٨٣٨٦)، ٣٤٠/٣٠ (١٨٣٩١)، ٣٨٠/٣٠ (١٨٤٣٢)، ٣٨٢/٣٠ - ٣٨٣ (١٨٤٣٦)، ١٨٤٣٧، وأبو داود ٦٠٣/٤ (١٤٧٩)، والترمذي ٢٢٧/٥ - ٢٢٨ (٣٢٠٧)، ٤٥٢/٥ (٣٥٢٨)، ٦/٦ (٣٦٦٨)، وابن ماجه ٥/٥ (٣٨٢٨)، وابن حبان ١٧٢/٣ (٨٩٠)، والحاكم ٦٦٧/١ (١٨٠٢)، ١٨٠٣، ١٨٠٤، وعبد الرزاق في تفسيره ١٤٧/٣ (٢٦٨٥)، وابن جرير ٢٢٨/٣، ٣٥٢/٢٠، ٣٥٣، ٣٥٤، وابن أبي حاتم ١٤٩٩/٥ (٨٥٩٠)، ٣٢٦٩/١٠ (١٨٤٤٤)، والتعلي ٢٨٠/٨.
- قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال النووي في الأذكار ص ٦١٢ (١٩٧٢): «روينا بالأسانيد الصحيحة...». وقال ابن حجر في الفتح ١/ ٤٩: «أخرجه أصحاب السنن بسند جيد». وقال المناوي في التيسير ١١/٢: «أسانيد صحيحة». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢١٩/٥ (١٣٢٩): «إسناده صحيح».

٢٧٩٣٩ - عن أبي موسى، قال: كان النبي ﷺ في غَزَاة، فأشرفوا على وادٍ، فجعل الناسُ يُكَبِّرُونَ، ويُهَلِّلُونَ، ويرفعون أصواتهم، فقال: «أيها الناس، اربِعُوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا، إنكم تدعون سميعًا قريبًا، إنَّه معكم»^(١) [٢٥٤٢]. (ز)

٢٧٩٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾، قال: السَّرُّ^(٢). (٤٢٥/٦)

٢٧٩٤١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا﴾ يعني: مُسْتَكِينًا، ﴿وَخُفْيَةً﴾ يعني: في خفصٍ وسكونٍ في حاجاتكم من أمر الدنيا والآخرة^(٣). (٤٢٦/٦)

٢٧٩٤٢ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك - قال: لقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء، وما سُمِعَ لهم صوتٌ، إن كان إلَّا همسًا بينهم وبين ربهم، وذلك أنَّ الله يقول: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾. وذلك أنَّ الله ذَكَرَ عبدًا صالحًا، فرضي له قوله، فقال: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣]^(٤) [٢٥٤٣]. (٤٢٨/٦)

= الأول من أنواع الدعاء، وهو دعاء العبادة. وقد بين ابن تيمية (١٦٣/٣ - ١٦٥) أنَّ النوعين متلازمان، فكلُّ دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء متضمن مستلزم لدعاء العبادة، وذكر العديد من الآيات التي تبين هذا وتوضحه. وليس قوله تعالى: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ فيما يرى ابن تيمية مقصورًا على أحد نوعي الدعاء، بل هو شاملٌ لكليهما، وإن كان أظهرَ في دعاء المسألة، مُعَلِّلاً ذلك بقوله: «ولهذا أمر بإخفائه وإسراؤه». [٢٥٤٢] لم يذكر ابن جرير (٢٤٨/١٠) غير هذا الأثر، وقول ابن عباس، والحسن البصري من طريق المبارك بن فضالة.

[٢٥٤٣] ذهب بعضُ السلف إلى أنَّ التضرع علانيةً، والخفية سرًّا، كما في قول قتادة. وقد أفاد قولُ الحسن هذا أنَّ التضرع والخفية في معنى السرِّ جميعًا. وقد ذكر ابن عطية ==

(١) أخرجه البخاري ٥٧/٤ (٢٩٩٢)، ١٣٣/٥ (٤٢٠٥)، ٨٢/٨ (٦٣٨٤)، ٨٧/٨ (٦٤٠٩)، ١٢٥/٨ (٦٦١٠)، ١١٧/٩ - ١١٨ (٧٣٨٦)، ومسلم ٢٠٧٦/٤ (٢٧٠٤)، وابن جرير ٢٤٨/١٠. وأورده الثعلبي ٢٤٠/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤٨/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٩/٥.

(٤) أخرجه ابن المبارك (١٤٠)، وابن جرير ٢٤٧/١٠ - ٢٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

- ٢٧٩٤٣ - عن قتادة بن دعامة، قال: التضرع علانية، والخفية سر^(١). (٤٢٥/٦)
- ٢٧٩٤٤ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابن أبي الرجال - في قول الله: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾، قال: عنى بذلك: القراءة^(٢). (ز)
- ٢٧٩٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم بين كيف يدعونه، فقال: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا﴾ يعني: مستكينين، ﴿وَخُفْيَةً﴾ يعني: في خفض وسكون، كقوله: ﴿وَلَا تُخَافَتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]، يعني: تُسِرُّ بها^(٣). (ز)

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

- ٢٧٩٤٦ - عن عبد الله بن مغلل: أنه سمع ابنه يقول: اللَّهُمَّ، إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها. فقال: أي بُنيي، سلى الله الجنة، وتعوذ به من النار، فأني سمعت النبي ﷺ يقول: «سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الدعاء والطهور»^(٤) (٢٥٤٤). (٤٢٧/٦)
- ٢٧٩٤٧ - عن سعد بن أبي وقاص: أنه سمع ابنًا له يدعوه، ويقول: اللَّهُمَّ، إني

== (٣/٥٨١ بتصرف) هذا عن الحسن، ثم قال مُعَلِّقًا عليه: «فكأن التضرع على قول الحسن فعلٌ للقلب». ثم زاد قولاً آخر عن الزجاج: «أنَّ قوله: ﴿تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ معناه: باستكانة واعتقاد ذلك في القلوب».

٢٥٤٤ ذكر ابن كثير (٤٢٣/٦ - ٤٢٤) هذا الأثر من رواية الإمام أحمد، ثم قال مُعَلِّقًا: «وهكذا رواه ابن ماجه، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن عفان به. وأخرجه أبو داود، عن موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، عن سعيد بن إياس الجري، عن أبي نعامة - واسمه: قيس بن عباية الحنفي البصري - وهو إسناد حسن لا بأس به».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١/٢.

(٤) أخرجه أحمد ٣٥٦/٢٧ (١٦٨٠١)، ١٧٢/٣٤ (٢٠٥٥٤)، وأبو داود ٧١/١ (٩٦)، وابن ماجه ٣٢/٥ (٣٨٦٤)، وابن حبان ١٦٦/١٥ (٦٧٦٣)، ١٦٦/١٥ - ١٦٧ (٦٧٦٤)، والحاكم ٢٦٧/١ (٥٧٩)، ٧٢٤/١ (١٩٧٩).

قال الحاكم في الموضوع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في الموضوع الأول: «فيه إرسال». وقال ابن كثير في تفسيره ٤٢٩/٣: «إسناد حسن، لا بأس به». وقال الألباني في صحيح أبي داود ١٦٣/١ (٨٦): «إسناده صحيح».

أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَنَعِيمَهَا، وَإِسْتَبْرَقَهَا، وَنَحْوَ هَذَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، وَسَلَسِيلِهَا، وَأَغْلَالِهَا. فَقَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ خَيْرًا، وَتَعَوَّدْتَ بِهِ مِنْ شَرِّ كَثِيرٍ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدَّعَاءِ». وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾. وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ^(١). (٤٢٧/٦)

٢٧٩٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - : ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ في الدعاء، ولا في غيره^(٢). (٤٢٥/٦)

٢٧٩٤٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾، يقول: لا تدعوا على المؤمن والمؤمنة بالشر؛ اللهم، اخزِه، وألعنه، ونحو ذلك؛ فإن ذلك عدوان^(٣). (٤٢٦/٦)

٢٧٩٥٠ - عن أبي مجلز لاحق بن حميد - من طريق علقمة - في قوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾، قال: لا تسألوا منازل الأنبياء^(٤). (٤٢٦/٦)

٢٧٩٥١ - قال عطية بن سعد العوفي: هم الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل، فيقولون: اللَّهُمَّ، اخزِهِمْ، اللَّهُمَّ، العنهم^(٥). (ز)

٢٧٩٥٢ - عن قتادة بن دعامة: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ إلى قوله: ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: لَمَّا أَنْبَأَكُمْ اللَّهُ بِقُدْرَتِهِ وَعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ بَيْنَ لَكُمْ كَيْفَ تَدْعُوهُ عَلَى تَفِيئَةٍ^(٦) ذَلِكَ، فَقَالَ: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾. قَالَ: تَعَلَّمُوا أَنْ فِي بَعْضِ الدَّعَاءِ اعْتِدَاءً، فَاجْتَنِبُوا الْعِدْوَانَ وَالْإِعْتِدَاءَ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. قَالَ: وَذُكِرَ لَنَا: أَنَّ مَجَالِدَ بْنَ مَسْعُودٍ أَخَا بَنِي سُلَيْمٍ سَمِعَ قَوْمًا يَعْبُجُونَ^(٧) فِي دَعَائِهِمْ، فَمَشَى إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْقَوْمُ، لَقَدْ أَصَبْتُمْ فَضْلًا

(١) أخرجه أحمد ٧٩/٣ - ٨٠ (١٤٨٣)، ١٤٦/٣ - ١٤٧ (١٥٨٤)، وأبو داود ٦٠٤/٢ (١٤٨٠)، وابن أبي حاتم ١٥٠٠/٥ (٨٥٩٥).

قال الألباني في صحيح أبي داود ٢٢٠/٥ (١٣٣٠): «حديث حسن».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤٩/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٠/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٩/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٤٠/٤، وتفسير البغوي ٢٣٧/٣.

(٦) على تفتة ذلك: أي: على إثر ذلك. النهاية (تفأ). (٧) العجج: رفع الصوت. النهاية (عجج).

على مَنْ كان قبلكم، أو لقد هلكتم. فاجعلوا يتسللون رجلاً رجلاً، حتى تركوا بُعْتَهُم التي كانوا فيها. قال: وذُكِرَ لنا: أَنَّ ابنَ عمرَ أتى على قومٍ يرفعون أيديهم، فقال: ما يتناول هؤلاء القوم؟! فوالله، لو كانوا على أطول جبل في الأرض ما ازدادوا من الله قُرْبًا. قال قتادة: وَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا يُتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ، فَمَا كَانَ مِنْ دَعَائِكُمْ اللَّهُ فَلْيَكُنْ فِي سَكِينَةٍ، ووقارٍ، وحُسنِ سَمْتٍ، وزيٍّ^(١)، وهَدْيٍ، وحُسنِ دَعَاةٍ^(٢). (٤٢٦/٦)

٢٧٩٥٣ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾، قال: لا يُحِبُّ الاعتداء في الدعاء، ولا في غيره^(٣) [٢٥٤٥]. (ز)

٢٧٩٥٤ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابن أبي الرجال -: كان يُرَى أَنَّ الجهر بالدعاء الاعتداء^(٤). (٤٢٦/٦)

٢٧٩٥٥ - عن الربيع بن أنس، في الآية، قال: إِيَّاكَ أَنْ تَسْأَلَ رَبَّكَ أَمْرًا قَدْ نُهَيْتَ عَنْهُ، أو ما لا ينبغي لك^(٥). (٤٢٨/٦)

٢٧٩٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ... فادعوه في حاجتكم، ولا تدعوه فيما لا يحلُّ لكم على مؤمن أو مؤمنة، تقول: اللَّهُمَّ، اخزه، والعنه، اللَّهُمَّ، أهلكه، أو افعَلْ به كذا وكذا، فذلك عدوان؛ ﴿إِنَّهُ﴾ اللهُ ﴿لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٦). (ز)

[٢٥٤٥] رَجَّحَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (١٦٩/٣) مُسْتَنَدًا إِلَى النُّظَائِرِ، وَدَلَالَةَ الْعَقْلِ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ يَشْمَلُ الدَّعَاءَ وَغَيْرَهُ، كَمَا فِي قَوْلِ عَطَاءٍ، فَقَدْ ذَكَرَ قَوْلَ مَنْ جَعَلَهَا فِي الدَّعَاءِ خَاصَّةً، ثُمَّ قَالَ: «وَبَعْدَ، فَالآيَةُ أَعْمٌ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَإِنْ كَانَ الْاِعْتِدَاءُ فِي الدَّعَاءِ مَرَادًا بِهَا فَهُوَ مِنْ جَمَلَةِ الْمَرَادِ، وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، دَعَاءً كَانَ أَوْ غَيْرَهُ، كَمَا قَالَ: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠، المائدة: ٨٧]. وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ قَدْ أَمَرَ بِدَعَائِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَحِبُّ أَهْلَ الْعُدْوَانِ، وَهُمْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ، فَهَؤُلَاءِ أَعْظَمُ الْمُعْتَدِينَ عُدْوَانًا؛ فَإِنَّ أَعْظَمَ الْعُدْوَانِ هُوَ الشَّرْكَ، وَهُوَ دَاخِلٌ وَلَا بُدَّ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.»
وبمثله قال ابن القيم (٤٠٣/١ - ٤٠٤).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٠/٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١/٢.

(١) الرُّبِّيُّ: الهيئة والمنظر. لسان العرب (زوي).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٠/٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٧٩٥٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - في الآية، قال: إِنَّ من الدعاء اعتداء؛ يُكره رفع الصوت، والنداء، والصياح بالدعاء، ويُؤمر بالتضرع، والاستكانة^(١) [٢٥٤٦]. (٤٢٩/٦)

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾

٢٧٩٥٨ - قال الضحاك بن مزاحم =

٢٧٩٥٩ - والحسن البصري =

٢٧٩٦٠ - وإسماعيل السُّدِّي =

٢٧٩٦١ - ومحمد بن السائب الكلبي: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾، أي: لا تُفْسِدُوا فيها بالمعاصي، والدعاء إلى غير طاعة الله، بعد إصلاح الله إياها بَعَثَ الرسل، وبيان الشريعة، والدعاء إلى طاعة الله^(٢) [٢٥٤٧]. (ز)

٢٧٩٦٢ - قال عطية بن سعد العوفي: لا تعصوا في الأرض؛ فَيُمْسِكِ اللهُ المَطَرَ، وَيُهْلِكُ الحَرْثَ بمعاصيكم^(٣). (ز)

٢٧٩٦٣ - عن أبي صالح باذام - من طريق السدي - في قوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾، قال: بعد ما أصلحتها الأنبياء وأصحابهم^(٤). (٤٢٩/٦)

[٢٥٤٦] لم يذكر ابن جرير (٢٤٩/١٠) غير قول ابن جرير، وقول أبي مجلز، وقول ابن عباس.

[٢٥٤٧] علق ابن عطية (٥٨٢/٣) على قول الضحاك، والحسن، والسدي، والكلبي، فقال: «وقال بعض الناس: المراد: ولا تشركوا في الأرض بعد أن أصلحها الله ببعثة الرسل، وتقدير الشرائع، ووضوح ملة محمد ﷺ. وقائل هذه المقالة قصد إلى أكبر فساد بعد أعظم صلاح، فخصه بالذكر». وذكر ابن عطية عن الضحاك قولاً آخر؛ أن ذلك معناه: «لا تغوروا الماء المعين، ولا تقطعوا الشجر المثمر ضراراً».

وقد رجح ابن عطية أن اللفظ عامٌ يتضمَّنُ كُلَّ إفساد بعد إصلاح قلَّ أو كثر، وبيَّن أن تخصيص شيء دون شيء في هذا تحكُّمٌ، إلا أن يُقال على سبيل المثال.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٩/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير البغوي ٢٣٨/٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٤٠/٤، وتفسير البغوي ٢٣٨/٣. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠١/٥.

٢٧٩٦٤ - عن أبي سنان [سعيد بن سنان البُرْجُمِيّ]، في قوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾، قال: قد أحللت حلالِي، وحرمت حرامِي، وحددت حُدُودِي، فلا تُفْسِدُوهَا^(١). (٤٣٠/٦)

٢٧٩٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾، وذلك أن الله إذا بعث نبياً إلى الناس فأطاعوه صلحت الأرض، وصلح أهلها، وأن المعاصي فساد المعيشة، وهلاك أهلها. يقول: لا تعملوا في الأرض بالمعاصي بعد الطاعة^(٢). (ز)

٢٧٩٦٦ - عن أبي بكر بن عياش - من طريق سُنيِد - أنه سُئل عن قوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾. فقال: إن الله بعث محمداً ﷺ إلى أهل الأرض وهم في فسادٍ، فأصلحهم الله بمحمد ﷺ، فمن دعا إلى خلاف ما جاء به محمد ﷺ فهو من المفسدين في الأرض^(٣). (٤٢٩/٦)

﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾

٢٧٩٦٧ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، قال: خوفاً منه، وطمعاً لما عنده^(٤). (٤٣٠/٦)

٢٧٩٦٨ - قال عطاء: ﴿خَوْفًا﴾ مِنَ النيران، ﴿وَطَمَعًا﴾ فِي الجنان^(٥). (ز)

٢٧٩٦٩ - قال الربيع بن أنس: ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ كقوله: ﴿رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠]^(٦). (ز)

٢٧٩٧٠ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾: خوفاً منه ومن عذابه، وطمعاً فيما عنده من مغفرته وثوابه^(٧). (ز)

٢٧٩٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا﴾ من عذابه، ﴿وَطَمَعًا﴾ فِي رحمته، فمن فعل ذلك وهو مُحْسِن، فذلك قوله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٨). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢/٢.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠١/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٤١/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير الثعلبي ٢٤٠/٤.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٤١/٤.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢/٢.

٢٧٩٧٢ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج: خوف العدل، وطمع الفضل^(١). (ز)

﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٥٦)

٢٧٩٧٣ - عن عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، يعني: من المؤمنين، ومن لم يؤمن بالله فهو من المفسدين^(٢). (٤٣٠/٦)

٢٧٩٧٤ - قال سعيد بن جبیر: الرحمة هاهنا: الثواب^(٣). (ز)

٢٧٩٧٥ - عن مطر الوراق - من طريق جعفر - قال: تَنَجَّرُوا موعودَ الله بطاعة الله؛ فإنه قضى أن رحمته قريبٌ من المحسنين^(٤). (٤٣٠/٦)

٢٧٩٧٦ - قال أبو عمرو بن العلاء: القريبُ في اللغة يكون بمعنى القُرب، وبمعنى المسافة، تقول العرب: هذه امرأة قريبة منك إذا كانت بمعنى القرابة، وقريب منك إذا كانت بمعنى المسافة^(٥). (ز)

٢٧٩٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، يعني بالرحمة: المَطَر. يقول: الرحمة لهم^(٦). (ز)

٢٧٩٧٨ - قال الكسائي: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾: مكانها قريب، كقوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى: ١٧]، أي: إتيانها قريب^(٧) [٢٥٤٨]. (ز)

[٢٥٤٨] رَجَّحَ ابْنُ الْقَيْمِ (٤٠٨/١ - ٤٠٩) مستنداً إلى اللغة في سبب الإخبار عن الرحمة - وهي مؤنثة - بقوله: ﴿قَرِيبٌ﴾ - وهو مذكر - : أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْآيَةِ: إِنَّ اللَّهَ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، وَإِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ. فاستغنى بذكر أحدهما عن الآخر لظهور المعنى؛ فَإِنَّ قَرَبَ اللَّهِ مِنَ الْمُحْسِنِينَ مُسْتَلْزِمٌ لِقَرَبِ رَحْمَتِهِ مِنْهُمْ. وذكر ابن عطية (٥٨٣/٣ - ٥٨٤) فيها أقوالاً، فقال: «واختلف الناس في وجه حذف التاء من ﴿قَرِيبٌ﴾ في صفة الرحمة على أقوال؛ منها: أنه على جهة النسب، أي: ذات قرب. ومنها: أنه لما كان تأنيثها غير حقيقي جرت مجرى: كَفَّ خَضِيبٌ، ولحية دَهِينٌ. ومنها: ==

(١) تفسير الثعلبي ٢/٤٤١.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/٢٤١، وتفسير البغوي ٣/٢٣٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/٢٤٢، وتفسير البغوي ٣/٢٣٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢. (٧) تفسير الثعلبي ٤/٢٤١.

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا نَفَخَ لَهَا صُقْفَةٌ رَأْسُهَا وَغَدَرَ بَيْنَ يَدَيْهَا نَافِثًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتَجُمَلُّهَا وَأَخْرَجْنَا بِهَا حَبًّا أَوْ أَثْرَثًا ۚ وَرُسُلًا بَشَرًا ۚ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ ۖ فَتَجُمَلُّهَا وَأَخْرَجْنَا بِهَا حَبًّا أَوْ أَثْرَثًا ۚ وَرُسُلًا بَشَرًا ۚ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ ۖ فَتَجُمَلُّهَا وَأَخْرَجْنَا بِهَا حَبًّا أَوْ أَثْرَثًا ۚ وَرُسُلًا بَشَرًا ۚ﴾ (٥٧)

﴿قراءات:﴾

٢٧٩٧٩ - عن عاصم: أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾ عَلَى الْجِمَاعِ (١) [٢٥٤٩]،
﴿بُشْرًا﴾ خَفِيفَةً، بِالْبَاءِ (٢) [٢٥٥٠]. (٤٣٠/٦)

== أنها بمعنى مُذَكَّرٍ، فذُكِّرَ الوصف لذلك. وقال أبو عبيدة: قريب في الآية ليس بصفة للرحمة، وإنما هو ظرفٌ لها وموضع، فيجيء هكذا في المؤنث والاثنين والجميع وكذلك بعيد، فإذا جعلوها صفة بمعنى: مقربة قالوا: قريبة وقريبتان وقريبات. وذكر الطبري أن قوله: ﴿قَرِيبٌ﴾ إنما يُراد به مقاربة الأرواح للأجساد، أي: عند ذلك تنالهم الرحمة». [٢٥٤٩] قال ابنُ عطية (٥٨٥/٣) مُعَلِّقًا: «ومن جمع الريح في هذه الآية فهو أسعد، وذلك أن الرياح حيث وقعت في القرآن فهي مقترنة بالرحمة، كقوله: ﴿وَمَنْ آيَنَّهُ أَنْ يُرْسَلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَتٍ﴾ [الروم: ٤٦]، وقوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢] وغيرهما، وأكثر ذكر الريح مفردة إنما هو بقريئة عذاب، كقوله: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]، وقوله: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأَقْبَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦] وغيرهما. وفي الحديث: أن رسول الله ﷺ كان إذا هبَّت الريح يقول: «اللَّهُمَّ، اجعلها رياحًا، ولا تجعلها ريحًا»». [٢٥٥٠] ذكر ابنُ جرير (٢٥٣/١٠) اختلاف القراء في قراءة قوله: ﴿بُشْرًا﴾، ثم قال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ قراءة من قرأ ذلك ﴿نُشْرًا﴾ و﴿نُشْرًا﴾ بفتح النون وسكون الشين، وبضم النون والشين، قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار، وأما قراءة الباء فلا أحبُّ القراءة بها، وإن كان لها معنى صحيح ووجه مفهوم في المعنى والإعراب كما ذكرنا من العلة».

(١) قرأ نافع، وأبو جعفر، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن عامر، وعاصم بالجمع، وقرأ بقية العشرة: ﴿الرِّيحَ﴾ بالإنفراد. النشر ٢/٢٢٣، والإتحاف ص ١٩٦.
(٢) علَّقه ابن جرير ١٠/٢٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
و﴿الرِّيحَ﴾ بالجمع قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن عامر، وعاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿الرِّيحَ﴾ بالإنفراد. انظر: النشر ٢/٢٢٣، والإتحاف ص ١٩٦.
و﴿بُشْرًا﴾ بالباء مضمومة، وإسكان الشين قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وقرأ ابن عامر: ﴿نُشْرًا﴾ بالنون وضمها وإسكان الشين، وقرأ حمزة، والكسائي وخلف العاشر: ﴿نُشْرًا﴾ بالنون وفتحها وإسكان الشين، وقرأ بقية العشرة ﴿نُشْرًا﴾. انظر: النشر ٢/٢٦٩ - ٢٧٠، والإتحاف ص ٢٨٤.

٢٧٩٨٠ - عن عبد الله بن اليماني: أنه كان يقرأها: (بُشْرَى) من قبل مُبَشِّرَات^(١). (٤٣١/٦)

﴿ تفسير الآية: ﴾

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا نَفَالًا سُقِنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

٢٧٩٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - في قوله: ﴿بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾، قال: يَسْتَبْشِرُ بِهَا النَّاسُ^(٢). (٤٣١/٦)

٢٧٩٨٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في الآية، قال: إِنَّ اللَّهَ يُرْسِلُ الرِّيحَ، فتأتي بالسَّحَابِ من بين الخافقين؛ طَرَفِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، من حيث يلتقيان، فيُخْرِجُهُ مِنْ تَمِّمْ، ثُمَّ يَنْشُرُهُ، فيبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ، ثم يفتح أبواب السماء، فيسيل الماء على السَّحَابِ، ثم يُمَطِّرُ السَّحَابُ بَعْدَ ذَلِكَ. وَأَمَّا ﴿رَحْمَتِهِ﴾ فهو المَطْرُ^(٣) [٢٥٥١]. (٤٣٠/٦)

٢٧٩٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ يقول: الرياح نشراً للسحاب، كقوله: ﴿يُرْسِلُ الرِّيحَ فُنَّيْرُ سَحَابًا﴾ [الروم: ٤٨]، يسير السحاب قدام الرياح، ﴿حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ﴾ يعني: إذا حملت الريح ﴿سَحَابًا نَفَالًا﴾ من الماء ﴿سُقِنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ ليس فيه نبات، ﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ بالماء من الأرض ﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾^(٤). (ز)

﴿ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

٢٧٩٨٤ - قال أبو هريرة =

[٢٥٥١] لم يذكر ابن جرير غير هذا القول (٢٥٤/١٠).

وعلق عليه ابن عطية (٥٨٨/٣) قائلاً: «وهذا التفصيل لم يثبت عن النبي ﷺ».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٢/٥.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن محمد بن السَّمِيعِ، وابن طَظِيْبِ. انظر: المحتسب ١٥٥/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٢/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٠١/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢/٢.

٢٧٩٨٥ - وعبد الله بن عباس: إذا مات الناس كلهم في النفخة الأولى أمطر عليهم أربعين عاماً، يُسقى الرجال من ماء تحت العرش يُدعى: ماء الحيوان، فينبتون في قبورهم بذلك المطر كما ينبتون في بطون أمهاتهم، وكما ينبت الزرع من الماء، حتى إذا استكملت أجسادهم نُفخ فيهم الروح، ثم يُلقى عليهم نومة، فينامون في قبورهم، فإذا نُفخ في الصور الثانية عاشوا وهم يجدون طعم النوم في رؤوسهم وأعينهم، كما يجد النائم إذا استيقظ من نومه، فعند ذلك يقولون: ﴿يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾، فيناديهم المنادي: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢] ^(١) [٢٥٥٢]. (ز)

٢٧٩٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾، قال: إذا أراد الله أن يُخرج الموتى أمطر السماء حتى تشقق الأرض، ثم يُرسل الأرواح، فيهبوي كل رُوح إلى جسده، فكذلك يُحيي الله الموتى بالمطر كإحيائه الأرض ^(٢). (٤٣١/٦)

٢٧٩٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾، قال: وكذلك تُخرجون، وكذلك النشور، كما يخرج الزرع بالماء ^(٣). (٤٣١/٦)

٢٧٩٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿نُخْرِجُ﴾ يُخرج الله ﴿الْمَوْتَى﴾ من الأرض بالماء، كما أخرج النبات من الأرض بالماء؛ ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، فتعتبروا في البعث أنه كائن. نظيرها في الروم، والملائكة ^(٤). (ز)

[٢٥٥٢] قال ابن عطية (٥٨٨/٣): «وقوله - تبارك وتعالى -: ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ يحتمل مقصدين: أحدهما: أن يُراد: كهذه القدرة العظيمة في إنزال الماء وإخراج الثمرات به من الأرض المجدبة هي القدرة على إحياء الموتى من الأجداث، وهذه مثال لها، ويحتمل أن يراد: أن هكذا يُصنع بالأموات من نزول المطر عليهم حتى يحيوا به، فيكون الكلام خبراً لا مثلاً، وهذا التأويل إنما يستند إلى الحديث الذي ذكره الطبري عن أبي هريرة أن الناس إذا ماتوا...». وذكر هذا الأثر.

(١) تفسير الثعلبي ٢٤٣/٤. وعلق ابن جرير ٢٥٥/١٠ - ٢٥٦ نحوه.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٣٨ مختصراً، وأخرجه ابن جرير ٢٥٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٠٣/٥ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٠٣/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢/٢. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُبْرِئُ سَحَابًا =

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٩٨٩ - عن خالد بن يزيد [بن معاوية] - من طريق سيار - أنه كان عند عبد الملك بن مروان، فذكروا الماء، فقال خالد بن يزيد: منه من السماء، ومنه مما يسقيه الغيم من البحر فيعذبه الرعد والبرق، وأما ما كان من البحر فلا يكون له نبات، وأما التّبات فمما كان من السماء^(١). (ز)

٢٧٩٩٠ - قال أبو بكر بن عياش: لا تَقَطُرُ من السماء قطرةً حتى يُعْمَلَ فيها أربع: رياح الصّبا تُهَيِّجُهُ، والشمال تَجْمَعُهُ، والجنوب تُدِرُّهُ، والدَّبُور تُفَرِّقُهُ^(٢). (ز)

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نَصَّرَفُ الْأَلْبَتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾

✽ قراءات:

٢٧٩٩١ - عن عاصم: أنه قرأ: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ﴾، بنصب الياء، ورفع الراء^(٣). (٤٣٤/٦)

✽ تفسير الآية:

٢٧٩٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾ الآية، قال: هذا مثلٌ ضربه الله للمؤمن، يقول: هو طيّبٌ، وعمله طيّبٌ، كما أن البلد الطيّب ثمرها طيّبٌ، ﴿وَالَّذِي خَبثَ﴾ ضربٌ مثلاً للكافر كالبلد السَّبَّحَةِ^(٤) المالحة، التي لا يخرج منها البركة، والكافر هو الخبيث، وعمله خبيثٌ^(٥). (٤٣٢/٦)

= فَسَقَنَّهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ اللَّهُمُّ ﴿فاطر: ٩﴾.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٢/٥. (٢) تفسير الثعلبي ٢٤٢/٤ - ٢٤٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة ما عدا ابن وردان عن أبي جعفر، فإنه قرأ: ﴿يُخْرَجُ﴾ بضم الياء، وكسر الراء. انظر: النشر ٢٧٠/٢.

(٤) أرض سَبَّحَة: ذات سِباح، والسِّباح: جمع سَبَّحَة، وهي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تُنبت إلا بعض الشجر. اللسان (سبخ).

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٨، وأخرجه ابن جرير ٢٥٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٠٣/٥ - ١٥٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٧٩٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾ ﴿وَالَّذِي حَبِثَ﴾، قال: كلُّ ذلك في الأرض السَّبخ وغيرها، مثلُ آدم وذريته؛ فيهم طيِّبٌ، وخبيثٌ^(١). (٤٣٢/٦)

٢٧٩٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد - ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾ الآية، قال: الطيِّبُ ينفعه المطرُ فينبِتُ، ﴿وَالَّذِي حَبِثَ﴾ السَّبخُ، لا ينفعه المطرُ، ﴿لَا يَخْرُجُ﴾ نباته ﴿إِلَّا نَكِدًا﴾. هذا مثلُ ضربه الله لآدم وذريته كلِّهم، إنَّما خُلِقوا من نفس واحدة؛ فمنهم من آمن بالله وكتابه فطاب، ومنهم من كفر بالله وكتابه فخبث^(٢). (٤٣٤/٦)

٢٧٩٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾ الآية، قال: هذا مثلُ ضربه الله في الكافر والمؤمن^(٣). (٤٣٤/٦)

٢٧٩٩٦ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾ قال: هذا مثلُ المؤمن، سمع كتاب الله، فوعاه، وأخذ به، وعمل به، وانتفع به، كمثل هذه الأرض أصابها الغيثُ، فأنبَتَتْ، وأمرعت^(٤)، ﴿وَالَّذِي حَبِثَ﴾ قال: هذا مثلُ الكافر، لم يعقل القرآن، ولم يعبه، ولم يأخذ به، ولم ينتفع، فهو كمثل الأرض الخبيثة أصابها الغيثُ، فلم تُنبِتْ شيئاً، ولم تُمرع^(٥). (٤٣٣/٦)

٢٧٩٩٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ﴿لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾، النَّكِدُ: الشيء القليل الذي لا ينفع^(٦). (ز)

٢٧٩٩٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في الآية، قال: هذا مثلُ ضربه الله للقلوب، يقولُ: ينزلُ الماءُ، فيخرجُ البلدُ الطيِّبُ نباته بإذن الله، والذي حَبِثَ هي السَّبخةُ، لا تُخرجُ نباتها إلا نَكِدًا، فكذلك القلوبُ؛ لَمَّا نزلَ القرآنُ بقلب المؤمن آمنَ به، وثبتَ الإيمانُ في قلبه، وقلبُ الكافرِ لَمَّا دخله القرآنُ لم يتعلَّق منه بشيءٍ ينفعه، ولم يثبت فيه من الإيمان شيءٌ إلا ما لا ينفع، كما لم يُخرج هذا البلدُ إلا ما لم ينفع من النبات. والنَّكِدُ: الشيء القليل الذي لا ينفع^(٧). (٤٣٣/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٥٨/١٠ - ٢٥٩، وابن أبي حاتم ١٥٠٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥٩/١٠ - ٢٦٠. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٥٩/١٠.

(٤) أمرعت الأرض: إذا أعشبت، وإذا شبع غنمها. لسان العرب (مرع).

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٤/٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٥٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٠٣/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٧٩٩٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَأَبْلَدُ الطَّيْبِ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ هذا مَثَلٌ ضربه الله للمؤمن والمنافق؛ البلد الطيب مثل المؤمن يعمل ما عمل من شيء ابتغاء وجه الله، ﴿وَالَّذِي حَبِثَ﴾ مثل المنافق لا يُعْطِي شيئاً، ولا يعملهُ ﴿إِلَّا نَكِدًا﴾ أي: ليست له فيه حُسْبَة، ﴿كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ نُبَيِّنُهَا ﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ يؤمنون^(١). (ز)

٢٨٠٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ضَرَبَ مَثَلًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِ، فَقَالَ: ﴿وَأَبْلَدُ الطَّيْبِ﴾ يعني: الأرض العذبة إذا مطرت ﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ فينتفع به، كما ينفع المطرُ البلدَ الطيبَ فينبت، ثُمَّ ذَكَرَ مَثَلَ الْكَافِرِ، فَقَالَ: ﴿وَالَّذِي حَبِثَ﴾ من البلد، يعني: من الأرض السبخة، أصابها المطر فلم ينبت ﴿لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ يعني: إلا عَسِيرًا رَقِيقًا، يَسَّ مَكَانَهُ فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ، فَهَكَذَا الْكَافِرُ، يَسْمَعُ الْإِيمَانَ، وَلَا يَنْطِقُ بِهِ، وَلَا يَنْفَعُهُ، كَمَا لَا يَنْفَعُ هَذَا النَّبَاتُ الَّذِي يَخْرُجُ رَقِيقًا فَيَبْسُ مَكَانَهُ، ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ فِي أُمُورٍ شَتَّى لِمَا ذَكَرَهُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَاتِينَ ﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ يعني: يُؤَحِّدُونَ رَبَّهُمْ^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٠٠١ - عن أبي موسى، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا؛ فَكَانَتْ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قِيلَتِ الْمَاءُ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَاءَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا، وَسَقَوْا، وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى؛ إِنَّمَا هِيَ قَيْعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَاءً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعِلِمَ وَعَلْمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»^(٣). (٤٣٥/٦)

٢٨٠٠٢ - قال أبو عبد الرحمن الحبلي - من طريق زهرة بن معبد القرشي - يقول: الصلاة شكر، والصيام شكر، وكلُّ خير تفعله لله شكر، وأفضلُ الشكرِ الحمدُ^(٤). (ز)

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٨/٢ -.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣/٢.

(٣) أخرجه البخاري ٢٧/١ (٧٩) واللفظ له، ومسلم ١٧٨٧/٤ (٢٢٨٢).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٤/٥.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾

- ٢٨٠٠٣ - عن أنس: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَوَّلُ نَبِيِّ أُرْسِلَ نُوحٌ»^(١). (٤٣٥/٦)
- ٢٨٠٠٤ - قال عبد الله بن عباس: بعثه الله إلى قومه وهو ابن أربعين سنة^(٢). (ز)
- ٢٨٠٠٥ - قال عبد الله بن عباس: سُمِّيَ: نُوحًا؛ لكثرة ما ناح على نفسه^(٣). (ز)
- ٢٨٠٠٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: إِنَّمَا سُمِّيَ: نُوحًا؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَنْوَحُ عَلَى نَفْسِهِ^(٤). (٤٣٦/٦)
- ٢٨٠٠٧ - عن يزيد الرَّقَاشِيَّ - من طريق أبي عبد الله العباداني - قال: إِنَّمَا سُمِّيَ نُوحٌ ﷺ؛ نُوحًا؛ لِطَوْلِ مَا نَاحَ عَلَى نَفْسِهِ^(٥) [٢٥٥٣]. (٤٣٥/٦)
- ٢٨٠٠٨ - قال مقاتل: بعثه الله إلى قومه وهو ابن مائة سنة^(٦). (ز)
- ٢٨٠٠٩ - عن مقاتل =
- ٢٨٠١٠ - وَجُوَيْرِ - من طريق إسحاق بن بشر -: أَنَّ آدَمَ حِينَ كَبُرَ وَرَقَّ عَظْمُهُ قَالَ: يَا رَبِّ، إِلَىٰ مَتَىٰ أَكِيدُ وَأَسْعَىٰ؟ قَالَ: يَا آدَمُ، حَتَّىٰ يُوَلِّدَ لَكَ وَكَدَّ مَخْتُونَ. فَوُلِّدَ لَهُ نُوحٌ بَعْدَ عَشْرَةِ أَبْطُنٍ، وَهُوَ يَوْمئِذٍ ابْنُ أَلْفِ سَنَةٍ إِلَّا سِتِّينَ عَامًا، فَكَانَ نُوحٌ بِنُ لَامَكْ بِنِ مَتَّوَشَلَخَ بِنِ إِدْرِيسَ، وَهُوَ أَخْنُوخُ بِنِ يَرْدَ بِنِ مَهْلَائِيلَ بِنِ قَيْنَانَ بِنِ أَنْوَشَ بِنِ شِيثَ بِنِ آدَمَ، وَكَانَ اسْمُ نُوحٍ: السَّكَنَ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ نُوحٌ: السَّكَنَ؛ لِأَنَّ النَّاسَ بَعْدَ آدَمَ سَكَنُوا إِلَيْهِ، فَهُوَ أَبُوهُمْ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ: نُوحًا؛ لِأَنَّهُ نَاحَ عَلَى قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا، يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَإِذَا كَفَرُوا بِكِي وَنَاحَ عَلَيْهِمْ^(٧). (٤٣٦/٦)

[٢٥٥٣] انتَقَدَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣/٥٩٠) هَذَا الْقَوْلَ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا ضَعِيفٌ».

- (١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٤٣/٦٢، وابن أبي حاتم ١٥٠٤/٥ (٨٦٢٢)، ١٩٦٨/٦ (١٠٤٧٨)، ٢٠٢١/٦ (١٠٨٠٧)، ٢٧٨٧/٨ (١٥٧٦٤).
- أورده الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٨٠/٣ (١٢٨٩).
- (٢) تفسير الثعلبي ٤٤/٧، وتفسير البغوي ٢٤٠/٣. (٣) تفسير البغوي ٢٤٠/٣.
- (٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٥/٥، وأبو نعيم ٥١/٣، وابن عساكر ٢٤١/٦٢، ٨٥/٦٥، ٨٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
- (٦) تفسير البغوي ٢٤٠/٣.
- (٧) أخرجه ابن عساكر ٢٤١/٦٢.

﴿فَقَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾

٢٨٠١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قوله: ﴿أَعْبُدُوا﴾،
أي: وَّحَدُوا^(١). (ز)

٢٨٠١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾
يعني: وَّحَدُوا الله؛ ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ يقول: ليس لكم ربٌّ غيرُه، فإن لم
تعبدوه ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ في الدنيا ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ لِشِدَّتِهِ^(٢). (ز)

❁ قصة نوح مع قومه:

٢٨٠١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق إسحاق بن بشر -: أن نوحًا بُعث في
الألف الثاني، وإنَّ آدم لم يمُت حتى وُلِدَ له نوح في آخر الألف الأوَّل، وكان قد
فَشَتَّ فيهم المعاصي، وكَثُرَتِ الجابرةُ، وَعَتَوْا عُنُوتًا كبيرًا، وكان نوحٌ يدعوهم ليلاً
ونهارًا، سِرًّا وعلانيةً، صبورًا حليماً، ولم يلقَ أحدٌ من الأنبياء أشدَّ مما لقي نوحٌ،
فكانوا يدخلون عليه، فيخنُقونه، ويضربُ في المجالس، ويُطردُ، وكان لا يدعُ على
ما يُصنعُ به أن يدعوهم، ويقول: يا ربِّ، اغفرْ لقومي فإنهم لا يعلمون. فكان لا
يزيدهم ذلك إلا فرارًا منه، حتى إنه ليكلمُ الرجل منهم، فيلُفُّ رأسه بثوبه، ويجعلُ
أصابعه في أذنيه لكيلا يسمعَ شيئًا من كلامه، فذلك قولُ الله: ﴿جَعَلُوا أَصِيعُهُمْ فِي آذَانِهِمْ
وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ [نوح: ٧]. ثم قاموا من المجلس، فأسرعوا المشي، وقالوا:
امضوا؛ فإنه كذَّابٌ. واشتد عليه البلاء، وكان ينتظرُ القرن بعد القرن، والجيل بعد
الجيل، فلا يأتي قرنٌ إلا وهو أخبثُ من الأوَّل، وأعتى من الأوَّل، ويقول الرجل
منهم: قد كان هذا مع آبائنا وأجدادنا، فلم يزل هكذا مجنونًا! وكان الرجلُ منهم إذا
أوصى عند الوفاة يقولُ لأولاده: احذروا هذا المجنون، فإنه قد حدثني آبائي أنَّ
هلاك الناس على يدي هذا. فكانوا كذلك يتوارثون الوصيَّةَ بينهم، حتى إن كان
الرجل ليحمِلُ ولده على عاتقه، ثم يقفُ به عليه، فيقولُ: يا بُني، إن عشت ومِتُّ أنا
فاحذرْ هذا الشيخ. فلمَّا طال ذلك به وبهم قالوا: ﴿يَنْوُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا
فَأَنَّا بِمَا تَعْدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [هود: ٣٢]^(٣). (٤٣٧/٦)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣/٢.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٥/٥.

(٣) أخرجه ابن عساکر ٢٤٣/٦٢ - ٢٤٥.

٢٨٠١٤ - عن عبيد بن عمير الليثي - من طريق محمد بن إسحاق، عن مَنْ لا يُتَّهَم - أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّهُ بَلَغَهُ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَبْطِشُونَ بِهِ، يَعْنِي: نَوْحًا، فَيَخْنَقُونَهُ، حَتَّى يُغْشَى عَلَيْهِ، فَإِذَا أَفَاقَ قَالَ: اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِقَوْمِي؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. حَتَّى إِذَا تَمَادَوْا فِي الْمَعْصِيَةِ، وَعَظَّمَتْ فِيهِمْ فِي الْأَرْضِ الْخَطِيئَةَ، وَتَطَاوَلَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الشَّانُ، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ مِنْهُمْ الْبَلَاءُ، وَانْتَظَرَ الْجِيلَ بَعْدَ الْجِيلِ، فَلَا يَأْتِي قَرْنٌ إِلَّا كَانَ أَخْبَثَ مِنَ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ، حَتَّى كَانَ الْآخِرُ مِنْهُمْ لَيَقُولُ: قَدْ كَانَ هَذَا مَعَ آبَائِنَا وَمَعَ أَجْدَادِنَا هَكَذَا مَجْنُونًا. لَا يَقْبَلُونَ مِنْهُ شَيْئًا، حَتَّى شَكَا ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ نَوْحَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى اللَّهِ ﷻ، وَقَالَ كَمَا قَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا فِي كِتَابِهِ^(١). (ز)

٢٨٠١٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كان من حديث نوح وحديث قومه فيما قصَّ الله على لسان نبيه ﷺ، وما يذكر أهل الكتاب من أهل التوراة، وما حُفِظَ مِنَ الْأَحَادِيثِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ: أَنَّ اللَّهَ بَعَثَ نَوْحًا إِلَى قَوْمِهِ، فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَقَدْ فَشَتْ فِي الْأَرْضِ الْمَعَاصِي، وَكَثُرَتْ فِيهَا الْجَبَابِرَةُ، وَعَتَوْا عَلَى اللَّهِ عَتُوًّا كَبِيرًا، وَكَانَ نَوْحٌ - فِيمَا يَذْكُرُ أَهْلُ الْعِلْمِ - حَلِيمًا صَبُورًا، لَمْ يَلْقَ نَبِيًّا مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْبِلَايَا أَكْثَرَ مِمَّا لَقِيَ، إِلَّا نَبِيًّا قُتِلَ، وَكَانَ يَدْعُوهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ: لَيْلًا وَنَهَارًا، سِرًّا وَجَهَارًا بِالنَّصِيحَةِ لَهُمْ، فَلَمْ يَزِدْهُمْ ذَلِكَ مِنْهُ إِلَّا فِرَارًا، حَتَّى إِنَّهُ لَيَكَلِّمُ الرَّجُلَ مِنْهُمْ فَيَلْفُفُ رَأْسَهُ بِثَوْبِهِ، وَيَجْعَلُ أَصَابِعَهُ فِي أُذُنَيْهِ؛ لِئَلَّا يَسْمَعَ شَيْئًا مِنْ قَوْلِهِ^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٠١٦ - عن عائشة مرفوعًا: «نوحٌ كبيرُ الأنبياء، لم يخرج من خلاءٍ قطُّ إلا قال: الحمدُ لله الذي أذاقني طعمه، وأبقى فيَّ منفعته، وأخرج منِّي أذاه»^(٣). (٦/٤٤٠)

٢٨٠١٧ - عن عبيد بن عمير - من طريق مجاهد بن جبر - قال: إن كان نوحٌ ليضربهُ قومه حتى يُغْمَى عَلَيْهِ، ثُمَّ يُفَيْقُ، فَيَقُولُ: اهِدِ قَوْمِي؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. =

٢٨٠١٨ - وقال شقيق: قال عبدُ الله: لقد رأيتُ النَّبِيَّ ﷺ وهو يمسحُ الدم عن وجهه، وهو يحكي نبيًّا من الأنبياء وهو يقول: «اللَّهُمَّ، اهِدِ قَوْمِي؛ فَإِنَّهُمْ لَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٦/٥. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٤/٥ - ١٥٠٦.

(٣) أخرجه الخرائطي في كتاب فضيلة الشكر لله ص ٤٠ (٢١)، وابن عساكر في تاريخه ٢٧٢/٦٢.

يعلمون»^(١) . (٤٣٩/٦)

٢٨٠١٩ - عن عبد الله بن مسعود، قال: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَدْ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ، وَهُوَ يَمَسُّحُ الدَّمَ عَنْ جَبِينِهِ، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِقَوْمِي؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»^(٢) . (٤٣٩/٦)

٢٨٠٢٠ - عن عبد الله بن مسعود، قال: بعث الله نوحًا، فما أهلك أُمَّتَهُ إِلَّا الزنادقةُ، ثم نبيِّ فَنَبِيٍّ، والله، لا يُهْلِكُ هذه الأمةَ إِلَّا الزنادقةُ^(٣) . (٤٤٠/٦)

٢٨٠٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلُّهم على شريعةٍ من الحقِّ^(٤) . (٤٣٦/٦)

٢٨٠٢٢ - عن نوف البكالي - من طريق عبد الله بن جابر - قال: خمسةٌ من الأنبياء من العرب: محمد، ونوح، وهود، وصالح، وشعيب - عليهم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -^(٥) . (٤٣٧/٦)

٢٨٠٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعمش - قال: كانوا يضربون نوحًا حتى يُغشى عليه، فإذا أفاق قال: ربِّ، اغْفِرْ لِقَوْمِي؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ^(٦) . (٤٣٨/٦)

٢٨٠٢٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كان قوم نوح يخنقونه حتى تَبْرُقَ عيناه، فإذا تركوه قال: اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِقَوْمِي؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ^(٧) . (٤٣٩/٦)

٢٨٠٢٥ - عن وَهْبِ بْنِ مُثَنَّبٍ - من طريق محمد بن الضحاك، عن أبيه - قال: كان بين نوح وادم عشرة آباء، وكان بين إبراهيم ونوح عشرة آباء^(٨) . (٤٣٦/٦)

٢٨٠٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: أَنَّ نُوْحًا بُعِثَ مِنَ الْجَزِيرَةِ، وَهُوْدًا مِنْ أَرْضِ الشُّحْرِ^(٩) أَرْضِ مَهْرَةَ^(١٠)، وَصَالِحًا مِنَ الْحِجْرِ، وَلُوْطًا مِنْ سَدُومَ، وَشُعَيْبًا

(١) أخرجه أحمد في كتاب الزهد ص ٤٥ (٢٧٨، ٢٨٠) دون المرفوع، وابن عساكر في تاريخه ٢٤٧/٦٢ واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري ١٧٥/٤ - ١٧٦ (٣٤٧٧)، ١٦/٩ (٦٩٢٩)، ومسلم ١٤١٧/٣ (١٧٩٢).

(٣) أخرجه البخاري في تاريخه ٢٣٥/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٩٦/٨، والحاكم ٤٨٠/٢ (٣٦٥٤).

(٥) أخرجه ابن عساكر ٢٤٢/٢. (٦) أخرجه ابن عساكر ٢٤٧/٦٢.

(٧) أخرجه ابن عساكر ٢٤١/٦٢ - ٢٤٢.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) الشُّحْر: ساحل البحر بين عُمانِ وَعَدَن. معجم البلدان، ولسان العرب (شحر).

(١٠) مهرة: قبيلة من قُضاعة، تنسب إليهم الإبل المَهْرِيَّة، وبلاد مَهْرَةَ بأقصى شرق اليمن. معجم البلدان (مهرة).

من مَدِين، وماتَ إبراهيمُ وآدمُ وإسحاقُ ويوسفُ بأرضِ فلسطين، وقُتِلَ يحيى بن زكريَّا بدمشق^(١). (٤٣٨/٦)

٢٨٠٢٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق مالك - : أَنَّ أَهْلَ السَّهْلِ كَانَ قَدْ ضَاقَ بِهِمْ وَأَهْلَ الْجَبَلِ، حَتَّى مَا يَقْدِرُ أَهْلُ السَّهْلِ أَنْ يَرْتَقُوا إِلَى الْجَبَلِ، وَلَا أَهْلُ الْجَبَلِ أَنْ يَنْزِلُوا إِلَى أَهْلِ السَّهْلِ فِي زَمَانِ نُوحٍ، قَالَ: حُسُوًا^(٢). (٤٤١/٦)

٢٨٠٢٨ - عن أبي المهاجر الرَّقِّي، قَالَ: لَبِثَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فِي بَيْتٍ مِنْ شَعْرٍ، فَيَقَالُ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، ابْنِ بَيْتًا. فَيَقُولُ: أَمُوتُ الْيَوْمَ، أَمُوتُ غَدًا^(٣). (٤٤٠/٦)

٢٨٠٢٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قَالَ: مَا عَذَّبَ قَوْمُ نُوحٍ حَتَّى مَا كَانَ فِي الْأَرْضِ سَهْلًا وَلَا جَبَلًا إِلَّا لَهُ عَامِرٌ يَعْمُرُهُ، وَحَائِزٌ يَحُورُهُ^(٤). (٤٤١/٦)

﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنََّّا لَنَرَنَّكَ فِي صَلَلٍ مُبِينٍ﴾ (٦٠) قَالَ يَنْقَوْمٍ لَيْسَ فِي صَلَلَةٍ
وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾

٢٨٠٣٠ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - ﴿قَالَ الْمَلَأُ﴾، يعني: الأشرافُ من قومه^(٥). (٤٤٤/٦)

٢٨٠٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ﴾ وهم القادة والكبراء لنوح: ﴿إِنَّا لَنَرَنَّكَ فِي صَلَلٍ مُبِينٍ﴾ (٦٠) قَالَ يَنْقَوْمٍ لَيْسَ فِي صَلَلَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ إِلَيْكُمْ^(٦) (٢٥٥٤). (ز)

[٢٥٥٤] ذكر ابنُ عطية (٥٩١/٣) في وجه إطلاق لفظ الملاء على الأشراف والكبراء أَنَّهُ قِيلَ: هُمْ مَأْخُودُونَ مِنْ أَنَّهُمْ يَمْلَأُونَ النَّفْسَ وَالْعَيْنَ، ثُمَّ أُورِدَ احْتِمَالًا آخَرَ، فَقَالَ: «وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَنَّهُمْ إِذَا تَمَالَّوْا عَلَى أَمْرٍ تَمَّ».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٤/٥ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٦/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل (٢٥١)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٧٥٠).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٦/٥. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٥/٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣/٢.

﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْمُونَ﴾

٢٨٠٣٢ - قال الحسن البصري: يقول: أعلم من الله أنه مهلككم ومعذبكم؛ إن لم تؤمنوا^(١). (ز)

٢٨٠٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي﴾ في نزول العذاب بكم في الدنيا، ﴿وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾ فيها، وأحذركم من عذابه في الدنيا، ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ﴾ في نزول العذاب بكم ﴿مَا لَا تَعْمُونَ﴾ أنتم. وذلك أن قوم نوح لم يسمعوا بقوم قط غُذِّبوا، وقد سمعت الأمم بعدهم بنزول العذاب على قوم نوح، ألا ترى أن هودًا قال لقومه: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [الأعراف: ٦٩]. وقال صالح لقومه: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ هَلَاكِ عَادٍ﴾ [الأعراف: ٧٤]. وحذر شعيب قومه، فقال: ﴿أَنْ يُصِيبَكُمْ﴾ من العذاب ﴿مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَوْطٍ مِنْكُمْ يَعْصِيهِ﴾ [هود: ٨٩]. فمن ثم قال نوح لقومه: وأعلم ما لا تعلمون^(٢). (ز)

﴿أَوْعَجَبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتُنقُوا وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾

٢٨٠٣٤ - عن إسماعيل السدي: ﴿أَوْعَجَبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، يقول: بيان من ربكم^(٣). (٤٤٤/٦)

٢٨٠٣٥ - عن عطاء بن دينار - من طريق ابن لهيعة - في قوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾: لكي ﴿تَرْحَمُونَ﴾ فلا تُعذَّبون^(٤). (ز)

٢٨٠٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: فقال بعضهم لبعض؛ الكبراء للضعفاء: ما هذا إلا بشر مثلكم، أفتتبعونه؟! فرد عليهم نوح: ﴿أَوْعَجَبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يعني: بيان من ربكم ﴿عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ﴾ يعني: نفسه ﴿لِيُنذِرَكُمْ﴾ العذاب في الدنيا، ﴿وَلِتُنقُوا﴾ الشرك، وتوحدوا ربكم، ﴿وَلَعَلَّكُمْ﴾ يعني: ولكي ﴿تَرْحَمُونَ﴾ فلا تُعذَّبوا^(٥). (ز)

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٩/٢ -.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣/٢ - ٤٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٤/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٦/٥.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَجْنَبْنَاهُ وَالدِّينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّكَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾

٢٨٠٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي نهيك - قال: كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلاً، أحدهم جرهم^(١). (ز)

٢٨٠٣٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: كانوا ثمانين إنساناً؛ أربعون ذكوراً، وأربعون امرأة^(٢). (ز)

٢٨٠٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ في العذاب أنه ليس بنازل بنا، يقول الله: ﴿فَأَجْنَبْنَاهُ﴾ يعني: نوحاً، ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ من المؤمنين ﴿فِي الْفُلِّكَ﴾ يعني: السفينة من الغرق برحمة منا، ﴿وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: نزول العذاب^(٣). (ز)

٢٨٠٤٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - : نوحٌ وبنوه الثلاثة: سام، وحام، ويافث، وأزواجهم، وستة أناسي ممن كان آمن به^(٤) [٢٥٥٥]. (ز)

٢٨٠٤١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: فلقد غرقت الأرض وما فيها، وانتهى الماء إلى ما انتهى إليه، وما جاوز الماء ركبته، ودأب الماء حين أرسله خمسين ومائة، كما يزعم أهل التوراة، فكان بين أن أرسل الله الطوفان وبين أن غاض الماء ستة أشهر وعشر ليال، ولما أراد الله أن يكف ذلك أرسل الله ريحاً على وجه الماء، فسكن الماء، واشتدَّت ينابيع الأرض العَمر^(٥) الأكبر وأبواب السماء، فجعل الماء ينقص ويغيض ويُدبر، فكان استواء الفلك على الجودي - فيما يزعم أهل التوراة - في الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مَضَتْ منه، وفي أول يوم من الشهر العاشر رأى رؤوسَ الجبال، فلما مضى بعد ذلك أربعون يوماً فتح نوح - عليه الصلاة والسلام - كُوَّة^(٦) الفلك التي صنع فيها، ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء، فلم يرجع إليه، فأرسل الحمامة، فرجعت إليه، فلم يجد لرجلها موضعاً،

[٢٥٥٥] لم يذكر ابن جرير (١٠/٢٦٣) في عدد من كان مع نوح في السفينة إلا قول محمد بن إسحاق.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٤٥.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٦٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٤.

(٥) ماء عَمْر: كثير مغرق، يغمر من دخله ويُغطيه. تاج العروس (غمر).

(٦) الكُوَّة: بالفتح - ويضم -: الحَرَقُ في الحائط ونحوه. تاج العروس (كوى).

فبسط يده للحمامة، فأخذها، فأدخلها، فمكث سبعة أيام ثم أرسلها لتنظر له، فرجعت إليه حين أمست وفي فمها ورقة زيتونة، فعلم نوح أن الماء قد قلَّ عن وجه الأرض، ثم مكث سبعة أيام، ثم أرسلها، فلم ترجع إليه، فعلم نوح أن الأرض قد بَرَزَتْ^(١). (ز)

٢٨٠٤٢ - عن أبي زهير، عن رجل من أصحابه، قال: بلغني: أن قوم نوح عاشوا في ذلك العَرَقِ أربعين يوماً^(٢). (ز)

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِيَةً﴾

٢٨٠٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك بن مزاحم - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِيَةً﴾، قال: كُفَّارًا^(٣). (٤٤٤/٦)

٢٨٠٤٤ - قال عبد الله بن عباس: عَمِيَتْ قلوبهم عن معرفة الله^(٤). (ز)

٢٨٠٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِيَةً﴾، قال: عن الحق^(٥). (٤٤٤/٦)

٢٨٠٤٦ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿عَمِيَةً﴾ كُفَّارًا^(٦). (ز)

٢٨٠٤٧ - عن عطاء الخراساني - من طريق عثمان بن عطاء - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِيَةً﴾، قال: عُمَاءٌ عن الخير^(٧). (ز)

٢٨٠٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: عَمَوْا عن نزول العذاب بهم، وهو العَرَقُ^(٨). (ز)

٢٨٠٤٩ - عن سفيان بن حسين: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِيَةً﴾، قال: أعموا عن ذلك الشيء، ليسوا [عُمِيًا]، إنما هم عَمَوْا عنه^(٩). (ز)

٢٨٠٥٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قَوْمًا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٧/٥. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٧/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير - كما في الإتيان ٦٠/٢ -، وابن أبي حاتم ١٥٠٧/٥.

(٤) تفسير البغوي ٢٤٢/٣.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٨، وأخرجه ابن جرير ٢٦٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٠٨/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٤٥/٤. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٨/٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٤/٢.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٨/٥.

عَمِينَ ﴿١﴾، قال: العَمَى: العامي عن الحق (١) [٢٥٥٦]. (ز)

﴿وَالَّذِي عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٥﴾﴾

﴿ قصة هود ﴾ مع عاد:

٢٨٠٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقاتل عن الضحاك، ومن طريق ابن إسحاق عن رجال سَمَاهِم، ومن طريق الكلبي - قالوا جميعًا: إِنَّ عَادًا كَانُوا أَصْحَابِ أَوْثَانٍ يَعْبُدُونَهَا، اتَّخَذُوا أَصْنَامًا عَلَى مِثَالِ وُدٍّ، وَسُوَاعٍ، وَيَعُوثَ، وَنَسْرٍ، فَاتَّخَذُوا صَنَمًا يُقَالُ لَهُ: صَمُودٌ، وَصَنَمًا يُقَالُ لَهُ: الْهَتَالُ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ هُودًا، وَكَانَ هُودٌ مِنْ قَبِيلَةِ يُقَالُ لَهَا: الْخَلُودُ، وَكَانَ مِنْ أَوْسَطِهِمْ نَسَبًا، وَأَفْضَلِهِمْ مَوْضِعًا، وَأَشْرَفِهِمْ نَفْسًا، وَأَصْبَحَهُمْ وَجْهًا، وَكَانَ فِي مِثْلِ أَجْسَادِهِمْ، أَبِيضَ، جَعْدًا، بَادِيَ الْعَنْقَقَةِ (٢)، طَوِيلَ اللَّحْيَةِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُوحِدُوهُ، وَأَنْ يَكْفُوا عَنِ ظَلَمِ النَّاسِ، وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِغَيْرِ ذَلِكَ، وَلَمْ يَدْعُهُمْ إِلَى شَرِيعَةٍ وَلَا إِلَى صَلَاةٍ، فَأَبَوْا ذَلِكَ، وَكَذَّبُوهُ، وَقَالُوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]. فذلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ كَانَ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ أَخَاهُمْ فِي الدِّينِ، ﴿قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ يَعْنِي: وَحَدُّوا اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، ﴿مَا لَكُمْ﴾ يَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ، ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ يَعْنِي: فَكَيْفَ لَا تَتَّقُونَ؟ ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ﴾ يَعْنِي: سُكَّانًا فِي الْأَرْضِ ﴿مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [الأعراف: ٦٩] فَكَيْفَ لَا تَعْتَبِرُوا فَتُؤْمِنُوا، وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا نَزَلَ بِقَوْمِ نُوحٍ مِنَ النَّقْمَةِ حِينَ عَصَوْهُ؟! ﴿فَأَذْكُرُوا آيَاتَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٩] يَعْنِي: هَذِهِ النِّعَمُ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩] أَي: كَيْ تَفْلِحُوا. وَكَانَتْ مَنَازِلُهُمْ بِالْأَحْقَافِ، وَالْأَحْقَافُ: الرَّمْلُ فِيمَا بَيْنَ عُمَانَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ بِالْيَمَنِ، وَكَانُوا مَعَ ذَلِكَ قَدْ أَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا، وَقَهَرُوا أَهْلَهَا بِفَضْلِ قُوَّتِهِمْ الَّتِي آتَاهُمُ اللَّهُ (٣). (٤٤٦/٦)

٢٨٠٥٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ﴿وَالَّذِي عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ

[٢٥٥٦] لم يذكر ابن جرير (١٠/٢٦٤) غير هذا القول، وقول مجاهد بن جبر قبله.

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٦٤.

(٢) العَنْقَقَةُ: الشعر الذي في الشَّفَةِ السُّفْلَى. النهاية (عنفق).

(٣) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.

اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٦٥﴾، إِنَّ عَادًا آتَاهُمْ هُودًا، فَوَعَّظْتَهُمْ، وَذَكَرْتَهُمْ بِمَا قَصَّ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ، فَكَذَّبُوهُ، وَكَفَرُوا، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ، فَقَالَ لَهُمْ: ﴿إِنَّمَا أَلْعَمُّ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ [الأحقاف: ٢٣]. وَإِنَّ عَادًا أَصَابَهُمْ حِينَ كَفَرُوا قَحُوطُ الْمَطَرِ، حَتَّى جَاهَدُوا لِدَلِّكَ جَهْدًا شَدِيدًا، وَذَلِكَ أَنَّ هُودًا دَعَا عَلَيْهِمْ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ، وَهِيَ الرِّيحُ الَّتِي لَا تَلْقَحُ الشَّجَرَ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهَا قَالُوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّطْمَرِنًا﴾ [الأحقاف: ٢٤]، فَلَمَّا دَنَّتْ مِنْهُمْ نَظَرُوا إِلَى الْإِبِلِ وَالرِّجَالِ تَطِيرُ بِهِمُ الرِّيحُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَلَمَّا رَأَوْهَا تَنَادَوْا: الْبُيُوتُ. فَلَمَّا دَخَلُوا الْبُيُوتَ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ، فَأَهْلَكْتَهُمْ فِيهَا، ثُمَّ أَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْبُيُوتِ، فَأَصَابَتْهُمْ ﴿فِي يَوْمٍ نَحْسٍ﴾ وَالنَّحْسُ: هُوَ الشُّؤْمُ، وَ﴿مُسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: ١٩]، اسْتَمَرَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: ٧] حَسَمَتْ كُلَّ شَيْءٍ مَرَّتَ بِهِ. فَلَمَّا أَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْبُيُوتِ قَالَ اللَّهُ: ﴿تَرَى النَّاسَ وَالْحَاقَةَ﴾ [الحاقة: ٧]: حَوَتْ، فَسَقَطَتْ. فَلَمَّا أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ طَيْرًا سُودًا، ﴿حَاوِيَةً﴾ [الحاقة: ٧]: حَوَتْ، فَسَقَطَتْ. فَلَمَّا أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ طَيْرًا سُودًا، فَنَقَلْتَهُمْ إِلَى الْبَحْرِ، فَأَلْقَيْتَهُمْ فِيهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا أَسَدُكُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥]، وَلَمْ تَخْرُجْ رِيحٌ قَطُّ إِلَّا بِمِكْيَالٍ إِلَّا يَوْمَئِذٍ، فَإِنَّهَا عَتَتْ عَلَى الْخَزَنَةِ، فَغَلَبَتْهُمْ، فَلَمْ يَعْلَمُوا كَمْ كَانَ مِكْيَالُهَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦]، وَالصَّرْصَرُ: ذَاتُ الصَّوْتِ الشَّدِيدِ^(١). (ز)

٢٨٠٥٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كانت منازل عاد وجماعتهم حين بعث الله فيهم هودًا الأحقاف. قال: والأحقاف: الرَّمْلُ فيما بين عمان إلى حضرموت فاليمن كله. وكانوا مع ذلك قد فشوا في الأرض كلها، وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله، وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله؛ صنم يُقال له: صداء، وصنم يُقال له: صمود، وصنم يُقال له: الهباء، فبعث الله إليهم هودًا، وهو من أوسطهم نسبًا، وأفضلهم موضعًا، فأمرهم أن يُوحِّدوا الله، ولا يجعلوا معه إلها غيره، وأن يكفوا عن ظلم الناس، ولم يأمرهم - فيما يُذكر، والله أعلم - بغير ذلك، فأبوا عليه، وكذبوه، وقالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]. واتبعه منهم ناس، وهم يسير، مُكْتَبِمُونَ إيمانهم، وكان ممن آمن به وصدقه رجل من عاد، يُقال له: مرثد بن سعد بن عفير، وكان يكتُم إيمانه، فلَمَّا عَتَوْا عَلَى اللَّهِ، وَكَذَّبُوا نَبِيَّهُمْ، وَأَكْثَرُوا فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ، وَتَجَبَّرُوا، وَبَنَوْا بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً عَبْتًا بغير

(١) أخرجه ابن جرير ٢٧٨/١٠.

نفع؛ كلمهم هود، فقال: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَحَدَّونَ مَصَاعِفَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَانْقُوا لِلَّهِ وَأَطِيعُوا ﴿١٣١﴾﴾ [الشعراء: ١٢٨ - ١٣١]. قالوا: ﴿يَهُودُ مَا جِئْنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾ إِنْ قَوْلُ إِلَّا أَعْرَضْنَا بَعْضَ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ﴿٥٤﴾. أي: ما هذا الذي جئتنا به إلا جنونٌ أصابك به بعضُ آلهتنا هذه التي تعيب. قال: ﴿إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٥﴾﴾ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٦﴾﴾ إلى قوله: ﴿صِرْطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥٧﴾﴾ [هود: ٥٣ - ٥٦]. فلما فعلوا ذلك أمسك الله عنهم المطر من السماء ثلاث سنين - فيما يزعمون - حتى جهدهم ذلك، وكان الناس في ذلك الزمان إذا نزل بهم بلاء أو جهد، فطلبوا إلى الله الفرج منه؛ كانت طلبتهم إلى الله عند بيته الحرام بمكة، مسلمهم ومشرِكهم، فيجتمع بمكة ناسٌ كثيرٌ شتى مختلفة أديانهم، وكلهم مُعْظَم لمكة، يعرف حرمتها ومكانها من الله^(١). (ز)

٢٨٠٥٤ - قال ابن إسحاق: فلما أبوا إلا الكفر به أمسك الله عنهم القَطْرَ ثلاث سنين - فيما يزعمون - حتى جهدهم ذلك. قال: وكان الناس إذا جهدهم أمرٌ في ذلك الزمان، فطلبوا من الله الفرج فيه؛ إنما يطلبونه بحُرْمَةِ ومكان بيته، وكان معروفًا عند الملل، وبه العماليق مقيمون، وهم من سلالة عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، وكان سيدهم إذ ذاك رجلًا يُقال له: معاوية بن بكر، وكانت له أمٌ من قوم عاد، واسمها: كَلْهَدَةُ ابنة الحَيْبَرِيِّ، قال: فَبَعَثَتْ عادٌ وفدًا قريبًا من سبعين رجلًا إلى الحرم؛ لِيَسْتَسْقُوا لهم عند الحرم، فَمَرُّوا بمعاوية بن بكر بظاهر مكة، فنزلوا عليه، فأقاموا عنده شهرًا، يشربون الخمر، وتُعَيِّبهم الجرادتان؛ قَيْتَانِ^(٢) لمعاوية بن بكر، وكانوا قد وصلوا إليه في شهر، فلما طال مقامهم عنده، وأخذته شفقة على قومه، واستحيا منهم أن يأمرهم بالانصراف، عمل شعراً يُعْرَضُ لهم بالانصراف، وأمر القَيْتَيْنِ أن تغنياهم به، فقال:

ألا يا قَيْلُ ويحك قم فَهَيْنِمُ لعل الله يصبحنا غَمَامَا
فيسقي أرض عاد إن عادًا قد أمسوا لا يُبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجو به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير فقد أمسست نساؤهم عَرَامِي

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٠٨/٥ - ١٥٠٩، ١٥١١ مختصرًا.

(٢) القَيْتَةُ: الأمة، وكثيرًا ما تُطلق على المغنية من الإماء. النهاية (قين).

وإن الوحش تأتيهم جهارًا
وأنتم ها هنا فيما اشتهيتم
ولا تخشى لعادي سهاما
نهاركم وليلكم التماما
ولا لقوا التحية والسلاما
فقبّح وفدكم من وفد قوم

قال: فعند ذلك تنبّه القوم لما جاءوا له، فنهضوا إلى الحرم، ودعّوا لقومهم، فدعا داعيهم، وهو: قَيْلُ بن عَنزٍ، فأنشأ الله سحبات ثلاثًا: بيضاء، وسوداء، وحمراء، ثم ناداه منادٍ من السماء: اختر لنفسك - أو: لقومك - من هذا السحاب. فقال: اخترت هذه السحابة السوداء؛ فإنها أكثر السحاب ماءً. فناداه منادٍ: اخترت رمادًا رميدًا، لا تبقي من عاد أحدًا، لا والدًا تترك ولا ولدا، إلا جعلته همدا، إلا بني اللوذية المهدى، قال: وبنو اللوذية: بطنٌ من عادٍ، مقيمون بمكة، فلم يصبهم ما أصاب قومهم. قال: وهم من بقي من أنسالهم وذرايرهم عاد الآخرة. قال: وساق الله السحابة السوداء - فيما يذكرون - التي اختارها قَيْلُ بن عَنزٍ بما فيها من النقمة إلى عاد، حتى تخرج عليهم من وادٍ يُقال له: المغيث، فلما رأوها استبشروا، وقالوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّمْطَرًا﴾. يقول: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٤) تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٤ - ٢٥] أي: تُهْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ مَرَّتَ بِهِ، فكان أول من أبصر ما فيها وعرف أنها ريح - فيما يذكرون - امرأة من عاد يُقال لها: مَهْدُ، فلما تبينت ما فيها صاحت، ثم صعقت، فلما أفاقت قالوا: ما رأيت، يا مَهْدُ؟ قالت: ريحًا فيها شُهْبُ النار، أمامها رجال يقودونها. فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسومًا، كما قال الله. والحسوم: الدائمة. فلم تدع من عاد أحدًا إلا هلك، واعتزل هود عليه السلام - فيما ذُكر لي - ومن معه من المؤمنين في حظيرة، ما يصيبه ومن معه إلا ما تلين عليه الجلود، وتلتذ الأنفس، وإنها لتَمُرُّ على عاد بالطعن ما بين السماء والأرض، وتدمغهم بالحجارة^(١) [٢٥٥٧]. (ز)

[٢٥٥٧] علق ابن كثير (٦/٣٣٤) على أثر محمد بن إسحاق قائلًا: «وهذا سياق غريب، فيه فوائد كثيرة».

(١) أخرجه محمد بن إسحاق - كما في تفسير ابن كثير ٣/٤٣٦ - ٤٣٧ -، وابن جرير ١٠/٢٦٩ - ٢٧٤، وابن أبي حاتم ٩/٢٧٩٨ مختصرًا. وفي تفسير الثعلبي ٤/٢٤٦ - ٢٤٩ بنحوه عن ابن إسحاق والسدي وغيرهما من الرواة المفسرين مع زيادة في آخره.

﴿ تفسير الآيات: ﴾

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ ﴾

٢٨٠٥٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - : أَنَّ عَادًا كَانُوا بِالْيَمَنِ بِالْأَحْقَافِ، وَالْأَحْقَافُ: هِيَ الرَّمَالُ^(١) (٢٥٥٨). (٤٤٨/٦)

٢٨٠٥٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - : وَلِدَ عَادِ بْنِ عَوْصِ بْنِ إِرْمَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ^(٢). (ز)

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾

٢٨٠٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾، قال: ليس بأخيهم في الدين، ولكنه أخوهم في النسب؛ لأنه منهم، فلذلك جعله أخاهم^(٣). (٤٤٥/٦)

٢٨٠٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: كان هود أول من تكلم بالعربية، وولد لهود أربعة: قحطان، ومقحط، وقاحط، وفالغ، فهو أبو مضر، وقحطان أبو اليمن، والباقون ليس لهم نسل^(٤). (٤٤٥/٦)

٢٨٠٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: وأرسلنا إلى ﴿عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾، ليس بأخيهم في الدين، ولكن أخوهم في النسب^(٥). (ز)

٢٨٠٦٠ - عن عبد الملك ابن جريج، قال: يزعمون أن هودًا من بني عبد الصنخم من حضرموت^(٦). (٤٤٥/٦)

٢٨٠٦١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: وكان من حديث عادٍ - فيما بلغني، والله أعلم - أنهم كانوا قومًا عربيًا، فبعث الله إليهم هودًا، وهو من

[٢٥٥٨] لم يذكر ابن جرير (٢٦٨/١٠) في مساكن عاد غير هذا القول عن السدي.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٨/٥، ٢٠٤٤/٦، ٢٧٩٢/٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٦٨/١٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٤/٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

أوسطهم نَسَبًا، وأفضلهم موضعًا، فأمرهم أن يُوحِّدوا الله عز وجل (١). (ز)
 ٢٨٠٦٢ - قال محمد بن إسحاق: هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح (٢). (ز)
 ٢٨٠٦٣ - عن الشرقي بن قُطامي، قال: هود اسمه: عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن
 سام بن نوح (٣). (٤٤٥/٦)
 ٢٨٠٦٤ - عن سفيان، قال: من الأنبياء من العرب: النبي صلى الله عليه وسلم، وصالح، وشعيب،
 وهود، وإسماعيل (٤). (٤٤٦/٦)

﴿قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾

٢٨٠٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ يعني: وَّحِّدُوا اللَّهَ،
 ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ يقول: ما لكم ربٌّ غيرُه، ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ يعني: الشرك؛
 أفلا تُوحِّدون ربَّكم (٥). (ز)

﴿قَالَ أَمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّنَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾

٢٨٠٦٦ - قال عبد الله بن عباس: تدعوننا إلى دين لا نعرفه (٦). (ز)
 ٢٨٠٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ أَمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ وهم الكبراء،
 ليهود والقادة: ﴿إِنَّا لَنَرُّنَاكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾ يعني: في حُمق، ﴿وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ﴾ يعني:
 لَنَحْسَبُكَ ﴿مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ فيما تقول في نزول العذاب بنا (٧). (ز)

﴿قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِ سَفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾﴾

٢٨٠٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِ سَفَاهَةٍ﴾ يعني: حُمق، ﴿وَلَكِنِّي
 رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إليكم (٨). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٨/٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٤٥/٤، وتفسير البغوي ٢٤٢/٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٤/٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٤/٢ - ٤٥.

(٦) تفسير البغوي ٢٤٢/٣.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥/٢.

﴿أَبْلَغَكُمْ رَسُولَ رَبِّي﴾

٢٨٠٦٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: فاتأهم - يعني: هودًا - فوعظهم، ودكرهم بما قصَّ الله في كتابه، فكذبوه، وكفروا، وسألوه أن يأتيهم بالعذاب، فقال لهم: ﴿إِنَّمَا أَلِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ [الأحقاف: ٢٣] (١). (ز)

٢٨٠٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَبْلَغَكُمْ رَسُولَ رَبِّي﴾ في نزول العذاب بكم في الدنيا (٢). (ز)

﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾

٢٨٠٧١ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾، أمينٌ على الرسالة (٣). (ز)

٢٨٠٧٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾، كنتُ فيكم قبل اليوم أمينًا (٤). (ز)

٢٨٠٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ﴾ فيما أحذركم من عذابه، ﴿أَمِينٌ﴾ فيما بيني وبينكم (٥) [٢٥٥٩]. (ز)

﴿أَوْعِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾

٢٨٠٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: فقال الكبراء للضعفاء: ما هذا إلا بشر مثلكم، أفَتَتَّبِعُونَهُ؟! فَرَدَّ عَلَيْهِمُ هُودٌ: ﴿أَوْعِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يعني: بيان من ربكم ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ يعني: نفسه؛ ﴿لِيُنذِرَكُمْ﴾ العذاب في الدنيا؟! (٦). (ز)

[٢٥٥٩] ذكر ابن عطية (٥٩٤/٣) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف في معنى ﴿أَمِينٌ﴾ احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد به: أمين من الأمن، أي: جهتي ذات أمن من الكذب والغش».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥/٢.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٩/٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٤٥/٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٤٥/٤، وتفسير البغوي ٢٤٢/٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥/٢.

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾

٢٨٠٧٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾، قال: ذهب بقوم نوح، واستخلفكم بعدهم^(١). (٤٤٨/٦)

٢٨٠٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ﴾ في الأرض ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ هلاك ﴿قَوْمِ نُوحٍ﴾^(٢). (ز)

٢٨٠٧٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾، أي: ساكني الأرض بعد قوم نوح^(٣) (٢٥٦٠). (ز)

﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾

٢٨٠٧٨ - عن هريم بن حمزة، قال: سأل النبي ﷺ ربه أن يرّيه رجلاً من قوم عاد، فكشف الله له عن الغطاء، فإذا رأسه بالمدينة، ورجلاه بذي الحليفة؛ أربعة أميال طوله^(٤). (٤٥٢/٦)

٢٨٠٧٩ - عن أبي هريرة، قال: إن كان الرجل من قوم عاد لَيَتَّخِذُ الْمِصْرَاعَ^(٥) مِنَ الْحِجَارَةِ، لَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ خَمْسُمِائَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُقْلُوهُ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَدْخُلُ قَدَمَهُ فِي الْأَرْضِ فَتَدْخُلُ فِيهَا^(٦). (٤٤٩/٦)

٢٥٦٠ لم يذكر ابن جرير (٢٦٦/١٠) غير هذا القول، وقول السدي قبله.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٠٨/٥، ٢٠٤٤/٦، ٢٧٩٢/٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٦٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥١٠/٥.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٥٢٦/٥ - ١٥٢٧، من طريق أبي علي بن إبراهيم، عن أبي مسلم إبراهيم بن عبدالله، عن معمر بن عبدالله، عن هريم بن حمزة به.

وفي سننه معمر بن عبدالله، والأقرب أنه ابن حنظلة، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ١٥٥/٤: «كان في زمن التابعين، لا يُعْرَفُ». وفيه هريم بن حمزة، لم نجد له ترجمة، ولا يعرف هل هو صحابي أم لا.

(٥) مِصْرَاعَا الْبَاب: بابان منصوبان ينضمّان جميعاً، مدخلهما في الوسط من المصراعين. لسان العرب (صرع).

(٦) عزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي حاتم.

- ٢٨٠٨٠ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: كان الرجلُ مِمَّنْ كان قبلكم بين منكبَيْهِ مِيلٌ^(١). (٤٤٨/٦)
- ٢٨٠٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾، قال: شِدَّةٌ^(٢). (٤٤٩/٦)
- ٢٨٠٨٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: كان الرجلُ في خَلْقِهِ ثمانون باعًا، وكانت البُرَّةُ فيهم كَكَلْبَةِ الْبَقْرِ، والرَّمَانَةُ الواحدة يقعد في قِشْرِهَا عشرةُ نفرٍ^(٣). (٤٤٩/٦)
- ٢٨٠٨٣ - عن وهب بن مُنْبِهٍ، قال: كان الرجلُ من عادٍ ستين ذراعًا بذراعهم، وكان هامةُ الرجل مثل القُبَّةِ العظيمة، وكان عينُ الرجل تُتَفَرِّخُ فيها السَّبَاعُ، وكذلك مناخِرُهُم^(٤). (٤٤٨/٦)
- ٢٨٠٨٤ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾، قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُمْ كانوا اثني عشر ذراعًا طُولًا^(٥). (٤٤٨/٦)
- ٢٨٠٨٥ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾، قال: في الطُّولِ^(٦). (٤٤٨/٦)
- ٢٨٠٨٦ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾، قال: ما لِقَوَّةِ قوم عاد^(٧) [٢٥٦١]. (ز)
- ٢٨٠٨٧ - قال إسماعيل السُّدِّيِّ =
- ٢٨٠٨٨ - ومحمد بن السائب الكلبي: كانت قامَةُ الطويل منهم مائة ذراع، وقامةُ القصير منهم ستون ذراعًا^(٨). (ز)
- ٢٨٠٨٩ - قال أبو حمزة الثمالي: سبعون ذراعًا^(٩). (ز)

[٢٥٦١] لم يذكر ابن جرير (٢٦٧/١٠) غير قول السدي.

- (١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
 (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٠/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
 (٣) علَّقه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١٥١/١.
 (٤) عزاه السيوطي إلى ابن عساکر.
 (٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
 (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٨/٥، ٢٠٤٤/٦، ٢٧٩٢/٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
 (٧) أخرجه ابن جرير ٢٦٧/١٠.
 (٨) تفسير الثعلبي ٢٤٦/٤ دون السدي، وتفسير البغوي ٢٤٣/٣.
 (٩) تفسير الثعلبي ٢٤٦/٤، وتفسير البغوي ٣٤٣/٣.

- ٢٨٠٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾ على غيركم، كان طول كل رجل منهم اثني عشر ذراعًا ونصفًا^(١). (ز)
- ٢٨٠٩١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - في قوله: ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾، قال: في القُوَّة قُوَّة عاد^(٢) [٢٥٦٢]. (ز)

﴿فَاذْكُرُوا ءآلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

- ٢٨٠٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ءآلَاءَ اللَّهِ﴾، قال: نِعَمَ اللَّهِ^(٣). (٤٥٠/٦)
- ٢٨٠٩٣ - عن مجاهد بن جبر =
- ٢٨٠٩٤ - وقتادة بن دعامة، نحو ذلك^(٤). (ز)
- ٢٨٠٩٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: أَمَّا ﴿ءآلَاءَ اللَّهِ﴾ أي: فَنِعَمَ اللَّهِ^(٥). (ز)
- ٢٨٠٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاذْكُرُوا ءآلَاءَ اللَّهِ﴾ يعني: نِعَمَ اللَّهِ؛ فَوَحِّدُوهُ، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تُفْلِحُونَ﴾ ولا تعبدوا غيره^(٦). (ز)
- ٢٨٠٩٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:

[٢٥٦٢] ذكر ابن عطية (٥٩٥/٣) خلافاً في تفسير قوله تعالى: ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾، هل المراد: على أهل زمانهم؟ أم على جميع العوالم؟ ثم رجَّح مستنداً إلى دلالة اللفظ أنَّ المراد: على جميع العالم، قال: «واللفظ يقتضي أنَّ الزيادة هي على جميع العالم، وهو الذي يقتضي ما يُذكر عنهم».

- (١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥/٢. وفي تفسير الثعلبي ٢٤٦/٤، وتفسير البغوي ٣/٣٤٣: طول كل رجل اثنا عشر ذراعًا. منسوبةً إلى مقاتل دون تعيينه.
- (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٠/٥.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/٨، ٢٨٠/١٠ - ٢٨١، وابن أبي حاتم ١١٩٨/٤، ١٥١٠/٥ بلفظ: اذكروا نعم الله عليكم من الآلاء. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
- (٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١٥١٠/٥.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٢٦٧/١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٥١٠/٥.
- (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥/٢.

﴿فَاذْكُرُوا آيَاتَ اللَّهِ﴾، قال: آلاؤه: نِعْمه^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:﴾

٢٨٠٩٨ - عن ثور بن زيد، قال: جئْتُ اليمَنَ، فإذا أنا برجل لم أرَ أطولَ منه قطُّ، فعجبتُ، قالوا: تعجبُ من هذا؟ قلتُ: والله، ما رأيتُ أطولَ من ذا قطُّ. قالوا: فوالله، لقد وجدنا ساقًا أو ذراعًا، فذرَعُناها بذراع هذا، فوجدناها ستَّ عشرة ذراعًا^(٢). (٤٥٠/٦)

﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾

﴿فَأَيْنَا يَمَّا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿٧٠﴾

٢٨٠٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ عِبَادَةَ﴾ ﴿مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ ﴿فَأَيْنَا يَمَّا تَعِدُنَا﴾ ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿أَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ بِنَا﴾^(٣). (ز)

٢٨١٠٠ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - : كانوا أصحابَ أوْثانٍ يعبدونها من دون الله؛ صنم يُقال له: صداء، وصنم يُقال له: صمود، وصنم يُقال له: الهباء^(٤). (ز)

﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّجْسِكُمْ وَعَظْبٌ مِّمَّنْ أَنْجَدِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا﴾

﴿أَنْتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ ﴿٧١﴾

٢٨١٠١ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿رِجْسٌ وَعَظْبٌ﴾. قال: الرجس: اللعنة. والعضب: العذاب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَّا سمعتَ الشاعر وهو يقول:

إذا سَنَةٌ كانتِ بِنَجْدٍ مُحِيطَةً وكان عليهم رِجْسُها وَعَذَابُها^(٥)

(٤٥٠/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٧/١٠. وعَلَّقَه ابن أبي حاتم ١٥١٠/٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٦٩/١٠. وينظر: تفسير ابن كثير ٤٣٥/٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى الطستي، وهو في مسائل نافع بن الأزرق (٢٨٤).

٢٨١٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿رِجْسٌ﴾، قال: سَخَطٌ^(١) [٢٥٦٣]. (٤٥٠/٦)

٢٨١٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: قال هود: ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَبٌ﴾ يعني: إثم، وعذاب، ﴿تُجَدِّلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمِيئُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾ أنها آلهة، ﴿مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ يعني: من كتاب لكم فيه حُجَّةٌ بَأَنَّ معه شريكا، ﴿فَأَنْظِرُوا﴾ العذاب؛ ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ بكم العذاب^(٢). (ز)

٢٨١٠٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ - في قوله: ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ﴾، قال: جاءهم منه عذابٌ، والرجسُ كلُّه عذابٌ في القرآن^(٣). (٤٥٠/٦)

﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾

٢٨١٠٥ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: لَمَّا أوحى الله إلى العقيم أن تَخْرُجَ على قوم عادٍ، فَتَنْتَقِمَ لَهُ مِنْهُمْ، فَخَرَجَتْ بِغَيْرِ كَيْلٍ على قدرٍ منخرٍ ثورٍ، حتى رَجَفَتِ الأَرْضُ ما بين المشرق والمغرب. فقال الخزانُ: رَبِّ، لَنْ نُطِيقَهَا، ولو خَرَجْتَ على حالِها لأهْلَكْتُ ما بين مشارق الأرض ومغاربِها. فأوحى الله إليها: أَنْ ارْجِعِي. فَرَجَعَتْ، فَخَرَجْتَ على قدرٍ خرقِ الخاتم، وهي الحلقةُ، فأوحى الله إلى هودٍ أن يَعتزَلَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ في حظيرة، فاعتزلوا، وخطَّ عليهم خطًّا، وأقبلتِ الرِّيحُ، فكانت لا تَدْخُلُ حظيرة هودٍ، ولا تُجاوِزُ الخطَّ، إِنَّمَا يَدْخُلُ عليهم منها بقدرٍ ما تَلَدُّ بِهِ أَنْفُسُهُمْ، وتلينُ عليه الجلود، وإِنَّهَا لَتَمُرُّ مِنْ عادٍ بِالطَّعْنِ بين السماء والأرض، فَتَدْمَعُهُم بالحجارة، وأوحى الله إلى الحياتِ والعقارب أن تأخذَ عليهم الطرقَ، فلم تَدْعُ عادِيًّا يُجاوِزُهُمْ^(٤). (٤٥١/٦)

[٢٥٦٣] لم يذكر ابن جرير (٢٨٠/١٠) غير قول عبد الله بن عباس.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨٠/١٠ - ٢٨١، وابن أبي حاتم ١١٩٨/٤، ١٥١١/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥/٢. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١١/٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.

٢٨١٠٦ - عن وهب بن مُنبّه، قال: لَمَّا أُرْسِلَ اللهُ الرِّيحَ على عادٍ اعْتَزَلَ هودٌ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ في حَظِيرَةٍ، ما يُصِيبُهُم مِنَ الرِّيحِ إلا ما تَلِينُ عليه الجلودُ، وتَلْتَذُه الأنفُسُ، وإِنها لَتَمُرُّ بالَعاديِّ فَحَمِلُهُ بَيْنَ السَّماءِ والأَرْضِ، وتَدَمَّعُهُ بالحِجارَةِ^(١). (٤٥١/٦)

٢٨١٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنْجَيْنَهُ﴾ يعني: هودًا، ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ من المؤمنين ﴿بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ يعني: بنعمة مِنَّا من العذاب^(٢). (ز)

٢٨١٠٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: واعتزل هو - فيما ذكر لي - ومن معه من المؤمنين في حظيرة، ما يصيبه ومن معه إلا ما تلين عليه الجلود، وتلتذ الأنفس، وإنها تمر من عاد بالظعن ما بين السماء والأرض، وتدمغهم بالحجارة^(٣). (ز)

﴿وَقَطَعْنَا دَائِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتٍ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٧٢)

٢٨١٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَطَعْنَا دَائِرَ﴾ يعني: أصل القوم ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتٍ﴾ يعني: بنزول العذاب، ﴿وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ يعني: مُصَدِّقِينَ بالعذاب أَنَّهُ نازِلٌ بِهِمْ، وهي الرِّيحُ^(٤). (ز)

٢٨١١٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَقَطَعْنَا دَائِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا﴾، قال: اسْتَأْصَلْنَاهُمْ^(٥) (٢٥٦٤). (٤٥١/٦)

✽ آثار متعلقة بالقصة:

٢٨١١١ - عن الحارث بن حسان البكري، قال: قَدِمْتُ على رسول الله ﷺ، فَمَرَرْتُ على امرأةٍ بالرَّبْدَةِ، فقالت: هل أنت حاملي إلى رسول الله ﷺ؟ قلتُ: نعم. فحملتها حتى قدمت المدينة، فدخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ على المنبر، وإذا بلال مُتَقَلِّدُ السيفِ، وإذا راياتٌ سود، قال: قلت: ما هذا؟ قالوا: عمرو بن العاص

[٢٥٦٤] لم يذكر ابن جرير (٢٨١/١٠) غير هذا القول.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن عساکر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥/٢ - ٤٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١١/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٨١/١٠ - ٢٨٢، وابن أبي حاتم ١٥١١/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

قدم من غزوته. فلما نزل رسول الله ﷺ من على منبره أتته، فاستأذنت، فأذن لي، فقلت: يا رسول الله، إنَّ بالباب امرأة من بني تميم، وقد سألتني أن أحملها إليك. قال: «يا بلال، ائذن لها». قال: فدخلت، فلما جلست قال لي رسول الله ﷺ: «هل بينكم وبين تميم شيء؟» قلت: نعم، وكانت الدبيرة^(١) عليهم، فإن رأيت أن تجعل الدهناء^(٢) بيننا وبينهم حاجزاً فعلت. قال: تقول المرأة: فأين تضطرُّ مضرَّك، يا رسول الله؟ قال: قلت: إنَّ مثلي مثلُ معزى حملت حنفاها. قال: قلت: وحملتك تكونين عليَّ خصماً؟ أعوذ بالله أن أكون كوافد عاد. فقال رسول الله ﷺ: «وما وافد عاد؟». قال: قلت: على الخير سقطت، إنَّ عاداً قحطت، فبعثت من يستسقي لها، فبعثوا رجالاً، فمروا على بكر بن معاوية، فسقاهم الخمر، وتعتتهم الجرادتان شهراً، ثم فصلوا من عنده، حتى أتوا جبال مهرة، فدعوا، فجاءت صحابات، فنودي منها: خذها رماداً رمداً، لا تدع من عاد أحداً. قال: فسمعه، وكتمهم، حتى جاءهم العذاب^(٣). (ز)

٢٨١١٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي الطفيل عامر بن واثلة - قال: قبر هود بحضرموت، في كتيب أحمر، عند رأسه سِدْرَةٌ^(٤) [٢٥٦٥]. (٤٥٣/٦)

٢٨١١٣ - عن أبي هريرة، قال: كان عمر هود أربعمئة واثنين وسبعين سنة^(٥). (٤٥٤/٦)

٢٨١١٤ - عن الربيع بن خثيم، قال: كانت عاد ما بين اليمن إلى الشام

[٢٥٦٥] علق ابن كثير (٣٣٠/٦) على هذا الأثر عن علي بقوله: «وهذا فيه فائدة أن مساكنهم كانت باليمن، وأن هوداً ﷺ دُفِنَ هناك، وقد كان من أشرف قومه نسباً؛ لأنَّ الرسل إنما يبعثهم الله من أفضل القبائل وأشرفهم، ولكن كان قومه كما شدد خلقهم شدد على قلوبهم، وكانوا من أشدَّ الأمم تكذيباً للحق؛ ولهذا دعاهم هود ﷺ إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإلى طاعته، وتقواه».

(١) أي: الدولة والظفر والنصرة، وتفتح الباء وتُسَكَّن. النهاية (دبر).

(٢) موضع معروف ببلاد تميم. النهاية (دهن).

(٣) أخرجه أحمد ٣٠٤/٢٥ - ٣٠٥ (١٥٩٥٣)، ٣٠٦/٢٥ - ٣٠٨ (١٥٩٥٤)، وابن جرير ٢٧٥/١٠ - ٢٧٦، ٢٧٦ - ٢٧٨، من طريق سلام بن سليمان، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن الحارث بن يزيد البكري به.

قال ابن حجر في فتح الباري ٥٧٩/٨: «إسناده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٣٧٣: «سند حسن».

(٤) أخرجه البخاري في تاريخه ١/١٣٥، وابن جرير ١٠/٢٦٨ - ٢٦٩، وابن عساكر ٣٦/٣٨ - ١٣٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

مِثْلُ الذَّرِّ^(١). (٤٤٧/٦)

٢٨١١٥ - عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي، قال: بين المقام والركن وزمزم قبرُ تسعة وسبعين نبياً، وإنَّ قبر نوح وهود وشعيب وصالح وإسماعيل في تلك البقعة^(٢). (٤٥٢/٦)

٢٨١١٦ - عن زيد بن أسلم، قال: كان في الزمن الأول تمضي أربعمئة سنة ولم يُسَمَّعَ فيها بجنازة^(٣). (٤٥٠/٦)

٢٨١١٧ - عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، قال: ما يُعَلَّمُ قبرُ نبيٍّ من الأنبياء إلا ثلاثة: قبر إسماعيل؛ فإنه تحت الميزاب بين الركن والبيت، وقبر هود؛ فإنه في حِجْفٍ، تحت جبل من جبال اليمن، عليه شجرة، وموضعه أشدُّ الأرض حرًّا، وقبر رسول الله ﷺ، فإنَّ هذه قبورهم بحق^(٤). (٤٥٣/٦)

٢٨١١٨ - عن عثمان بن أبي العاتكة، قال: قبلة مسجد دمشق قبرُ هود ﷺ^(٥). (٤٥٣/٦)

﴿وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ الآيات

❦ قصة صالح ﷺ مع ثمود:

٢٨١١٩ - عن عمرو بن خارجة، عن رسول الله ﷺ، قال: «كانت ثمود قوم صالح أَعَمَّرهم الله في الدنيا، فأطال أعمارهم حتى جعل أحدهم يبني المسكن من المَدَرِ^(٦) فينهدمُ والرجل منهم حيٌّ، فلَمَّا رأوا ذلك اتَّخذوا من الجبال بيوتًا، فنحتوها، وجابوها، وخرقوها، وكانوا في سَعَةٍ مِنْ معاشِهِمْ، فقالوا: يا صالحُ، ادع لنا ربَّكَ يُخْرِجْ لنا آيةً نعلمُ أنَّكَ رسولُ الله. فدعا صالحُ ربَّه، فأخرجَ لهم الناقة، فكان شربُها يومًا، وشربُهم يومًا معلومًا، فإذا كان يومُ شربِها خَلَّوا عنها وعن الماء، وحلبوها لبنًا، ملئوا كل إناء ووعاء وسقاء، حتى إذا كان يومُ شربِهم صرَفوها عن الماء، فلم تشرب منه شيئًا، فملئوا كل إناء ووعاء وسقاء، فأوحى الله إلى صالح: إِنَّ قَوْمَكَ سَيَعْقِرُونَ نَاقَتَكَ. فقال لهم، فقالوا: ما كُنَّا لِنَفْعَلَ. فقال: إِلَّا تَعْقِرُوهَا أَنْتُمْ يوشِكُ أَنْ يُولدَ فيكم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٩٢/٨.

(٢) علَّقه ابن عساكر ٢٨٨/٦٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار.

(٤) أخرجه ابن سعد ٥٢/١. وعزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٥) علَّقه ابن عساكر ٢٦٠/٢.

(٦) المَدَرُ: الطين المتماسك. النهاية (مدر).

مولودٌ يعقرها. قالوا: فما علامة ذلك المولود، فوالله، لا نجدُه إلا قتلناه؟ قال: فإنه غلامٌ أشقر، أزرق، أصهب، أحمر. وكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان، لأحدهما ابنٌ يُرغَبُ به عن المناكح، وللآخر ابنةٌ لا يحدُّ لها كُفئًا، فجمع بينهما مجلسٌ، فقال أحدهما لصاحبه: ما يمنعك أن تزوجَ ابنتك؟ قال: لا أجِدُ له كُفئًا. قال: فإنَّ ابنتي كُفؤٌ له، فأنا أزوجُك. فزوجَه، فولدَ بينهما ذلك المولودُ، وكان في المدينة ثمانية رهطٍ يُفسدون في الأرض ولا يُصلحون، فلما قال لهم صالحٌ: إنَّما يعقرها مولودٌ فيكم. اختاروا ثماني نسوةٍ قوابلٍ من القرية، وجعلوا معهنَّ شرطًا كانوا يطوفون في القرية، فإذا وجدوا المرأة تُمخضُ نظروا ما ولدها؛ إن كان غلامًا قلبنه، فنظرن ما هو، وإن كانت جاريةً عرضنَ عنها، فلما وجدوا ذلك المولودَ صرخَ النسوةُ، وقلن: هذا الذي يريدُ رسولُ الله صالحٌ. فأراد الشرطُ أن يأخذوه، فحال جداهُ بينهم وبينه، وقالوا: لو أنَّ صالحًا أراد هذا قتلناه. فكان شرٌّ مولودٍ، وكان يشبُّ في اليوم شبابَ غيره في الجمعة، ويشبُّ في الجمعة شبابَ غيره في الشهر، ويشبُّ في الشهر شبابَ غيره في السنة، فاجتمع الثمانية الذين يُفسدون في الأرض ولا يُصلحون وفيهم الشيخان، فقالوا: استعمل علينا هذا الغلامَ لمنزلته وشرفِ جديهِ. فكانوا تسعةً، وكان صالحٌ لا ينأى معهم في القرية، كان يببُّ في مسجده، فإذا أصبحَ أتاهم، فوعظهم، وذكرهم، وإذا أمسى خرجَ إلى مسجده، فبات فيه. قال حجاجٌ: وقال ابن جريج: لما قال لهم صالحٌ: إنه سيولدُ غلامٌ يكونُ هلاككم على يديه. قالوا: فكيف تأمرنا؟ قال: أمركم بقتلهم. فقتلوهم إلا واحدًا، قال: فلما بلغ ذلك المولودُ قالوا: لو كُنَّا لم نقتل أولادنا لكان لكلِّ رجلٍ مثلُ هذا، هذا عملُ صالحٍ. فائتمروا بينهم بقتله، وقالوا: نخرجُ مسافرين، والناسُ يروننا علانيةً، ثم نرجعُ من ليلة كذا من شهر كذا وكذا، فنرضده عند مُصلاه، فنقتله، فلا يحسبُ الناسُ إلا أنا مسافرون كما نحن. فأقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصدونه، فأرسل الله عليهم الصخرة، فرضختهم^(١)، فأصبحوا رَضْحًا، فانطلق رجالٌ ممن قد اطلع على ذلك منهم، فإذا هم رَضْحٌ، فرجعوا يصيحون في القرية: أي عبادَ الله، أما رضي صالحٌ أن أمرهم أن يقتلوا أولادهم حتى قتلهم. فاجتمع أهلُ القرية على قتل الناقة أجمعون، وأحجموا عنها إلا ذلك ابن العاشر. ثم رجع الحديثُ إلى حديث رسول الله ﷺ، قال:

(١) الرَضْحُ: كسر الرأس. لسان العرب (رضخ).

«وأرادوا أن يمكروا بصالح، فمشوا حتى أتوا على سَرَبٍ^(١) على طريق صالح، فاخْتَبَأَ فيه ثمانية، وقالوا: إذا أخرج علينا قتلناه، وأتينا أهله فبيئناهم. فأمر الله الأرض فاستوت عليهم، واجتمعوا، ومشوا إلى الناقة وهي على حوضها قائمة، فقال الشقي لأحدهم: أئتها فأعقرها. فأتاها، فتعاطمه ذلك، فأضرب عن ذلك، فبعث آخر، فأعظمه ذلك، فجعل لا يبعث رجلاً إلا تعاطمه أمرها، حتى مشى إليها، وتناول، فضرب عرقوبها، فوقعت تركض، وأتى رجل منهم صالحاً، فقال: أدرك الناقة؛ فقد عُقرت. فأقبل، وخرجوا يتلقونه، ويعتذرون إليه: يا نبي الله، إنما عقرها فلان، إنه لا ذنب لنا. قال: فانظروا هل تُدركون فصيلها؟ فإن أدركتموه فعسى الله أن يرفع عنكم العذاب. فخرجوا يطلبونه، ولما رأى الفصيل أمه تضطرب أتى جبلاً - يقال له: القارة - قصيراً، فصعد، وذهبوا ليأخذوه، فأوحى الله إلى الجبل، فطال في السماء حتى ما تناله الطير، ودخل صالح القرية، فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه، ثم استقبل صالحاً، فرغا رغوّة، ثم رغا أخرى، ثم رغا أخرى، فقال صالح لقومه: لكل رغوّة أجل يوم؛ فتمتعوا في داركم ثلاثة أيام، ﴿ذَلِكَ وَعَدٌ عِزٌّ مَكْدُوبٌ﴾ [هود: ٦٥]. ألا إن آية العذاب أن اليوم الأول تصبح وجوهكم مُصْفَرَّةً، واليوم الثاني محمّرةً، واليوم الثالث مُسَوِّدَةً، فلما أصبحوا إذا وجوههم كأنها قد طليت بالخلوق^(٢)؛ صغيرهم وكبيرهم، ذكرهم وأنثاهم، فلما أمسوا أصبحوا بأجمعهم: ألا قد مضى يومٌ من الأجل، وحضركم العذاب. فلما أصبحوا اليوم الثاني إذا وجوههم مُحمّرةً، كأنها خُصبت بالدماء، فصاحوا، وضجّوا، وبكوا، وعرفوا أنه العذاب، فلما أمسوا أصبحوا بأجمعهم: ألا قد مضى يومان من الأجل، وحضركم العذاب. فلما أصبحوا اليوم الثالث إذا وجوههم مُسَوِّدَةً، كأنها طليت بالقار، فصاحوا جميعاً: ألا قد حضركم العذاب. فتكفّنوا، وتحنّطوا، وكان حنوطهم الصبر والمغرة^(٣)، وكانت أكفانهم الأنطاع^(٤)، ثم ألقوا أنفسهم بالأرض، فجعلوا يُقلّبون أبصارهم، فينظرون إلى السماء مرّة، وإلى الأرض مرّة، فلا يدرون من أين يأتيهم العذاب؛ من فوقهم من السماء، أم من تحت أرجلهم

(١) السَرَبُ: حفير تحت الأرض. لسان العرب (سرب).

(٢) الخلق: طيب مركب يُتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب، وتغلب عليه الحمرة والصفرة. النهاية (خلق).

(٣) المَغْرَةُ والمَغْرَةُ: طين أحمر يُصنع به. لسان العرب (مغر).

(٤) النَّطْعُ - بالكسر، وبالفتح، وبالتحريك -: بساط من الأديم. تاج العروس (نطع).

من الأرض، خسفاً أو قذفًا، فلما أصبحوا اليوم الرابع أتتهم صيحةٌ من السماء، فيها صوتٌ كلُّ صاعقةٍ، وصوتٌ كلُّ شيءٍ له صوتٌ في الأرض، فتقطعت قلوبهم في صدورهم، فأصبحوا في ديارهم جاثمين»^(١). (٤٥٥/٦)

٢٨١٢٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَالِإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾، قال: إنَّ الله بعث صالحًا إلى ثمود، فدعاهم، فكذبوه، فقال لهم ما ذكر الله في القرآن، فسألوا أن يأتيهم بآية، فجاءهم بالناقة لها شربٌ ولهم شربٌ يوم معلوم، وقال: ﴿ذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوءٍ﴾. فأقروا بها جميعًا، فذلك قوله: ﴿فَهَدَيْتَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت: ١٧]. وكانوا قد أقروا به على وجه النفاق والتقيَّة، فكانت الناقة لها شربٌ، فيوم تشرب فيه الماء تمرٌ بين جبلين فيزحمانها، ففيهما أثرها حتى الساعة، ثم تأتي فتقف لهم حتى يحتلبون اللبن، فترويهم، ويوم يشربون الماء لا تأتيهم، وكان معها فصيلٌ لها، فقال لهم صالح: إنه يولد في شهركم هذا مولودٌ يكون هلاككم على يديه. فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر، فدبَّحوا أبناءهم، ثم وُلد للعاشر، فأبى أن يذبح ابنه، وكان لم يولد له قبله شيء، وكان أبو العاشر أزرق أحمر، فنبت نباتًا سريعًا، فإذا مرَّ بالتسعة فرأوه قالوا: لو كان أبناؤنا أحياءً كانوا مثل هذا. فعُضِب التسعة على صالح لأنه أمرهم بذبح أبناءهم، ﴿تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [النمل: ٤٩]. قالوا: نخرج، فيرى النَّاسُ أَنَا قد خرجنا إلى سفر، فنأتي الغار، فنكون فيه، حتى إذا كان الليلُ وخرج صالحٌ إلى المسجد أتيناه فقتلناه، ثم رجعنا إلى الغار فكنَّا فيه، ثم رجعنا فقلنا: ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾، يُصَدِّقُونَا يعلمون أَنَا قد خرجنا إلى سفر. فانطلقوا، فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا من الليل، فسقط عليهم الغار، فقتلهم، فذلك قوله: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ سَعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ حتى بلغ ههنا: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل: ٤٨ - ٥١]. وكبر الغلام ابن العاشر، ونبت

(١) أخرجه الحاكم ٦١٧/٢ - ٦١٨ (٤٠٦٩)، وابن جرير ٤٥٨/١٢ - ٤٦٢ واللفظ له، من طريق حجاج المصيبي، عن أبي بكر بن عبدالله، عن شهر بن حوشب، عن عمرو بن خارجة به.

قال الحاكم: «هذا حديث جامع لذكر هلاك آل ثمود، تفرد به شهر بن حوشب، وليس له إسناد غيرها، ولم يستغن عن إخراجها، وله شاهد على سبيل الاختصار بإسناد صحيح دلَّ على صحة الحديث الطويل على شرط مسلم». وقال الذهبي في التلخيص: «أبو بكر بن عبدالله وا». وضعفه الشيخ أحمد شاکر في تعليقه على الطبري.

نباتًا عجبًا من السرعة، فجلس مع قوم يصيبون من الشراب، فأرادوا ماء يمزجون به شرابهم، وكان ذلك اليوم يوم شرب الناقة، فوجدوا الماء قد شربته الناقة، فاشتد ذلك عليهم، وقالوا في شأن الناقة: ما نصنع نحن باللبن؟ لو كنا نأخذ هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة فنسقيه أنعامنا وحروثنا كان خيرًا لنا. فقال الغلام ابن العاشر: هل لكم في أن أعقرها لكم؟ قالوا: نعم. فأظهروا دينهم، فأتاها الغلام، فلما بصرت به شدت عليه، فهرب منها، فلما رأى ذلك دخل خلف صخرة على طريقها، فاستتر بها، فقال: أحيشوها^(١) عَلَيَّ. فأحاشوها عليه، فلما جازت به نادوه: عليك. فتناولها، فعقرها، فسقطت، فذلك قوله تعالى: ﴿فَادَا صَاحِبَهُمْ فَطَاطَنُ فَعَقَرَهُ﴾ [القمر: ٢٩]. وأظهروا حينئذ أمرهم، وعقروا الناقة، وعتوا عن أمر ربهم، وقالوا: يا صالح، ائتنا بما تعدنا. وفرغ ناس منهم إلى صالح، وأخبروه أَنَّ الناقة قد عقرت، فقال: عَلَيَّ بالفصيل. فطلبوا الفصيل، فوجدوه على رابية من الأرض، فطلبوه، فارتفعت به حتى حلقت به في السماء، فلم يقدرُوا عليه، ثم رغا الفصيل إلى الله، فأوحى الله إلى صالح أن مُرِّهْم فليتمتعوا في دارهم ثلاثة أيام، فقال لهم صالح: ﴿تَمَتُّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ [هود: ٦٥]، وآية ذلك أن تصبح وجوهكم أول يوم مصفرة، والثاني مُحَمَّرَةٌ، واليوم الثالث مُسْوَدَّةٌ، واليوم الرابع فيه العذاب. فلما رأوا العلامات تكفَّنوا، وَتَحَنَّنُوا، ولطخوا أنفسهم بالمُرِّ^(٢)، ولبسوا الأنطاع، وحفروا الأسراب، فدخلوا فيها ينتظرون الصيحة، حتى جاءهم العذاب، فهلكوا، فذلك قوله: ﴿دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوَّيْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل: ٥١]^(٣). (ز) (٤٦٣/٦)

٢٨١٢١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: لَمَّا أَهْلَكَ اللهُ عَادًا وَتَقَضَّى أَمْرُهَا عَمِرَتْ ثَمُودٌ بَعْدَهَا، وَاسْتَخْلَفُوا فِي الْأَرْضِ، فَنَزَلُوا فِيهَا، وَانْتَشَرُوا، ثُمَّ عَتَوْا عَلَى اللهِ، فَلَمَّا ظَهَرَ فَسَادُهُمْ وَعَبَدُوا غَيْرَ اللهِ بَعَثَ إِلَيْهِمْ صَالِحًا، وَكَانُوا قَوْمًا عَرَبًا، وَهُوَ مِنْ أَوْسَطِهِمْ نَسَبًا، وَأَفْضَلِهِمْ مَوْضِعًا رَسُولًا. وَكَانَتْ مَنَازِلُهُمُ الْحِجْرَ إِلَى قُرْحٍ، وَهُوَ وَادِي الْقُرَى، وَبَيْنَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةٌ عَشْرَ مِيَلًا بَيْنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ، فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْهِمْ غَلَامًا شَابًّا، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ، حَتَّى شَمِطَ وَكَبِرَ، لَا يَتَّبِعُهُ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ

(١) الْحَيْشُ: الْفَرْعُ وَالنَّفُورُ. النَّهْيَةُ (حَيْش).

(٢) الْمُرُّ: دَوَاءٌ كَالصَّبْرِ، سُمِّيَ بِهِ لِمَرَارَتِهِ. النَّهْيَةُ (مَر).

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٨٤/١٠، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥١٢/٥ - ١٥١٥ مَخْتَصَرًا. وَعَزَا السُّيُوطِيُّ أَوَّلَهُ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ. وَجَزَأَ مِنْهُ أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ الْبَسْتِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ، ص ٥٣٩.

مستضعفون، فلما أَلَحَّ عليهم صالح بالدعاء، وأكثر لهم التحذير، وخوَّفهم من الله العذاب والنقمة؛ سألوه أن يريهم آيةً تكون مِصْداقًا لِمَا يقول فيما يدعوهم إليه، فقال لهم: أي آية تريدون؟ قالوا: تخرج معنا إلى عيدنا هذا - وكان لهم عيد يخرجون إليه بأصنامهم وما يعبدون من دون الله، في يوم معلوم من السنة -، فتدعو إلهك، وتدعو آلهتنا، فإن استجيب لك اتبعتنا، وإن استجيب لنا اتبعتنا. فقال لهم صالح: نعم. فخرجوا بأوثانهم إلى عيدهم ذلك، وخرج صالح معهم إلى الله، فدعوا أوثانهم، وسألوها أن لا يستجاب لصالح في شيء مما يدعو به، ثم قال له جندع بن عمرو بن جواس بن عمرو بن الدُمَيْل - وكان يومئذ سيدَّ ثمود وعظيْمهم -: يا صالح، أخرج لنا من هذه الصخرة - لصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها: الكائبة - ناقةً مُخْتَرَجَةً جَوْفَاءَ وَبِرَاءَ - وَالْمُخْتَرَجَةُ: ما شاكَلت البُحْتُ^(١) من الإبل. وقالت ثمود لصالح مثل ما قال جندع بن عمرو -، فإن فعلت آمنا بك، وصدقتك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق. وأخذ عليهم صالح موثيقهم: لئن فعلتُ وفعل اللهُ لتُصدَّقني، ولتؤمننَّ بي؟ قالوا: نعم. فأعطوه على ذلك عهدهم، فدعا صالح ربَّه بأن يخرجها لهم من تلك الهضبة كما وصفوا^(٢). (ز)

٢٨١٢٢ - عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس - من طريق ابن إسحاق - أنه حدث: أنهم نظروا إلى الهضبة حين دعا الله صالح بما دعا به، تَمَخَّضَ بالناقة تَمَخَّضَ التَّوْجُ^(٣) بولدها، فتحركت الهضبة، ثم انتفضت بالناقة، فانصدعت عن ناقة - كما وصفوا - جَوْفَاءَ وَبِرَاءَ تَوَّجًا، ما بين جنبيها لا يعلمه إلا الله عِظْمًا، فأمن به جندع بن عمرو ومن كان معه على أمره من رهطه، وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا به ويصدقوا، فنهاهم دؤاب بن عمرو بن لبيد، والحباب صاحب أوثانهم، ورباب بن صمعر بن جلهمس، وكانوا من أشراف ثمود، فردوا أشرافها عن الإسلام، والدخول فيما دعاهم إليه صالح من الرحمة والنجاة. وكان لجندع ابن عم يقال له: شهاب بن خليفة بن مخلاة بن لبيد بن جواس، فأراد أن يسلم، فنهاه أولئك الرهط عن ذلك، فأطاعهم، وكان من أشراف ثمود وأفاضلها، فقال رجل من ثمود يقال له: مهرش بن غنمة بن الدُمَيْل، وكان مسلمًا:

(١) البُحْتُ: جمال طوال الأعناق. النهاية (بخت).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٨٦/١٠، وابن أبي حاتم ٢٨٠٠/٩ مختصرًا.

(٣) التَّوْجُ من الخيل وجميع الحافر: الحامل. لسان العرب (تج).

وكانت عُصبة من آل عمرو إلى دين النبيِّ دعوا شهابا
عزیز ثمود كلهم جميعاً فهِمَّ بأن يُجيب ولو أجابا
لأصبح صالحاً فينا عزيزاً وما عدلوا بصاحبهم ذؤابا
ولكن العُوةَ مِنِ الْحُجْرِ تولوا بعد رشدهم ذئابا

فمكثت الناقة التي أخرجها الله لهم معها سَقْبُهَا^(١) في أرض ثمود، ترعى الشجر،
وتشرب الماء، فقال لهم صالح ﷺ: ﴿هَذِهِ نَاقَةٌ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلُ
فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا إِسْوَاءَ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. وقال الله لصالح: إِنَّ الْمَاءَ ﴿قِسْمَةٌ
بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾ [القمر: ٢٨]. أي: أَنَّ الْمَاءَ نِصْفَانِ: لَهُمْ يَوْمَ، وَلَهَا يَوْمَ، وَهِيَ
مُحْتَضَرَةٌ، فَيَوْمِهَا لَا تَدْعُ شُرْبَهَا. وقال: ﴿لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾ [الشعراء:
١٥٥]. فَكَانَتْ - فيما بلغني، والله أعلم - إِذَا وَرَدَتْ - وكانت تَرِدُ غَبًّا - وَصَعَتْ
رَأْسَهَا فِي بئرِ فِي الْحِجْرِ، يُقَالُ لَهَا: بئرُ النَّاقَةِ، فَيَزْعُمُونَ أَنَّهَا مِنْهَا كَانَتْ تَشْرَبُ، إِذَا
وَرَدَتْ تَضَعُ رَأْسَهَا فِيهَا، فَمَا تَرْفَعُهُ حَتَّى تَشْرَبَ كُلَّ قَطْرَةٍ مَاءٍ فِي الْوَادِي، ثُمَّ تَرْفَعُ
رَأْسَهَا فَتَفْشُحُ - يعني: تَفْحَجُ^(٢) لَهُمْ -، فَيَحْتَلِبُونَ مَا شَاءُوا مِنْ لَبَنٍ، فَيَشْرَبُونَ،
وَيَدَّخِرُونَ، حَتَّى يَمْلَأُوا كُلَّ أَنْيَتِهِمْ، ثُمَّ تَصْدُرُ مِنْ غَيْرِ الْفَجِّ الَّذِي مِنْهُ وَرَدَتْ، لَا تَقْدِرُ
عَلَى أَنْ تَصْدُرَ مِنْ حَيْثُ تَرِدُ؛ يَضِيقُ عَنْهَا، فَلَا تَرْجِعُ مِنْهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ كَانَ
يَوْمَهُمْ، فَيَشْرَبُونَ مَا شَاءُوا مِنَ الْمَاءِ، وَيَدَّخِرُونَ مَا شَاءُوا لِيَوْمِ النَّاقَةِ، فَهَمَّ مِنْ ذَلِكَ
فِي سَعَةِ. وَكَانَتِ النَّاقَةُ - فيما يذكرون - تَصِيْفُ إِذَا كَانَ الْحَرُّ ظَهَرَ الْوَادِي، فَتَهْرَبُ
مِنْهَا الْمَوَاشِي؛ أَغْنَامُهُمْ وَأَبْقَارُهُمْ وَإِبِلُهُمْ، فَتَهْبِطُ إِلَى بطنِ الْوَادِي فِي حَرِّهِ وَجَدِّهِ،
وَذَلِكَ أَنَّ الْمَوَاشِي تَنْفِرُ مِنْهَا إِذَا رَأَتْهَا، وَتَشْتَوِي فِي بطنِ الْوَادِي إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ،
فَتَهْرَبُ مَوَاشِيَهُمْ إِلَى ظَهْرِ الْوَادِي فِي الْبَرْدِ وَالْجَدْبِ، فَأَضْرَّ ذَلِكَ بِمَوَاشِيَهُمْ؛ لِلْبَلَاءِ
وَالِاخْتِبَارِ. وَكَانَتْ مَرَاتِعُهَا - فيما يزعمون - الْجَنَابَ وَحِسْمَى، كُلُّ ذَلِكَ تَرعى مَعَ
وَادِي الْحِجْرِ، فَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ، وَأَجْمَعُوا فِي عَقْرِ النَّاقَةِ
رَأْيَهُمْ. وَكَانَتْ امْرَأَةٌ مِنْ ثَمُودٍ يُقَالُ لَهَا: عُنَيْزَةُ بِنْتُ عُنْمِ بْنِ مِجْلَزٍ، تُكْنَى بِأُمِّ غُنْمٍ،
وَهِى مِنْ بَنِي عُبَيْدِ بْنِ الْمَهَلِ أَخِي زُمَيْلِ بْنِ الْمَهَلِ، وَكَانَتْ امْرَأَةً ذُؤَابِ بْنِ عَمْرٍو،
وَكَانَتْ عَجُوزًا مُسِنَّةً، وَكَانَتْ ذَاتُ بَنَاتٍ حِسَانَ، وَكَانَتْ ذَاتُ مَالٍ مِنْ إِبِلٍ وَبَقَرٍ

(١) السَّقْبُ: وَلَدُ النَّاقَةِ. لِسَانَ الْعَرَبِ (سَقَب).

(٢) تَفْشَحُ وَتَفْحَجُ: تُفْرَجُ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهَا. التَّاجُ (فَشَحُ، فَحَج).

وغنم، وامرأة أخرى يُقال لها: صَدُوفُ بنتُ المحيّا بن زهير بن المحيّا سيد بني عبيد وصاحب أوثانهم في الزمن الأول، وكان الوادي يُقال له: وادي المحيّا، وهو المحيّا الأكبر جد المحيّا الأصغر أبي صَدُوف. وكانت صَدُوفُ من أحسن الناس، وكانت غنيّة ذات مال من إيل وغنم وبقر، وكانتا من أشد امرأتين في ثمود عداوةً لصالح، وأعظمه به كُفراً، وكانتا تحتلان أن تُعقر الناقة مع كفرهما به لِمَا أَضْرَّت به من مواشيهما. وكانت صَدُوفُ عند ابن خالٍ لها يُقال له: صنيّم بن هراوة بن سعد بن الغطريف من بني هليل، فأسلم، فحسُن إسلامه، وكانت صَدُوفُ قد فَوَّضت إليه مالها، فأنفقه على من أسلم معه من أصحاب صالح حتى رَقَّ المالُ، فأطلعت على ذلك من إسلامه صَدُوفُ، فعاتبته على ذلك، فأظهر لها دينه، ودعاها إلى الله وإلى الإسلام، فأبَتْ عليه، وسبّت له، فأخذت بنيه وبناته منه، فغيبتهم في بني عبيد؛ بطنها الذي هي منه، وكان صنيّم زوجها من بني هليل، وكان ابن خالها، فقال لها: رُدِّي عَلَيَّ ولدي. فقالت: حتى أنافرك إلى بني صنعان بن عبيد أو إلى بني جندع بن عبيد. فقال لها صنيّم: بل أنا أقول إلى بني مُرداس بن عبيد. وذلك أن بني مُرداس بن عبيد كانوا قد سارعوا في الإسلام، وأبطأ عنه الآخرون، فقالت: لا أنافرك إلا إلى مَنْ دعوتك إليه. فقال بنو مُرداس: والله، لَتُعْطِيَنَّهُ ولده طائعةً أو كارهة، فلمّا رأت ذلك أعطته إياهم. ثم إن صَدُوف وعُنيزة محلّتا في عقر الناقة للشقاء الذي نزل، فدعت صَدُوفُ رجلاً من ثمود يُقال له: الحبابُ، لِعَقْرِ الناقة، وعرضت عليه نفسه بذلك إن هو فعل، فأبى عليها، فدعت ابن عمّ لها يُقال [له]: مُصدعُ بن مَهْرَج بن المحيّا، وجعلت له نفسه على أن يعقر الناقة، وكانت من أحسن الناس، وكانت غنيّة كثيرة المال، فأجابها إلى ذلك. ودعت عُنيزة بنتُ عُنْم قُدَار بن سالف بن جندع؛ رجلاً من أهل قُرَح، وكان قُدَارُ رجلاً أحمر أزرق قصيراً، يزعمون أنّه كان لِرَبِيَّةٍ من رجل يُقال له: صهيادُ، ولم يكن لأبيه سالف الذي يدعى إليه، ولكنه قد وُلِد على فراش سالف، وكان يدعى له، ويُنسب إليه، فقالت: أعطيك أيّ بناتي شئت على أن تعقر الناقة. وكانت عُنيزة شريفة من نساء ثمود، وكان زوجها ذؤاب بن عمرو من أشراف رجال ثمود، وكان قُدَار عزيزاً منيعاً في قومه، فانطلق قُدَار بن سالف ومُصدعُ بن مَهْرَج، فاستنفرا غواةً من ثمود، فاتبعهما سبعة نفر، فكانوا تسعة نفر، أحد النفر الذين اتبعوهما رجل يُقال له: هويلُ بن ميلغ خال قُدَار بن سالف، أخو أمّه لأبيها وأمها، وكان عزيزاً من أهل حجر، ودُعيرُ بن

غنم بن داعر، وهو من بني حلاوة بن المهمل، ودأب بن مَهْرَج أخو مُصَدِّع بن مَهْرَج، وخمسة لم تُحَفِّظْ لنا أسماؤهم. فرصدوا الناقة حين صَدَرَتْ عن الماء، وقد كَمَنَ لها قدار في أصل صخرة على طريقها، وكَمَنَ لها مُصَدِّع في أصل أخرى، فَمَرَّتْ على مُصَدِّع فرماها بسهم، فانتظم به عضلة ساقها، وخرجت أم غنم؛ غنيزة، وأمرت ابنتها، وكانت من أحسن الناس وجهًا، فأسفرت عنه لِقْدَار، وأرته إِيَّاه، ثم ذَمَّرَتْه^(١)، فشدَّ على الناقة بالسيف، فكسف عرقوبها، فخرَّت، ورغت رغاء واحدة تحذر سَقْبُها. ثم طعن في لُبَّتْها فحرها، وانطلق سقبها حتى أتى جبلًا منيعًا، ثم أتى صخرة في رأس الجبل فرغًا، ولاذ بها، واسم الجبل فيما يزعمون: صور، فأناهم صالح، فلما رأى الناقة قد عقرت قال: انتهكتم حرمة الله، فأبشروا بعذاب الله - تبارك وتعالى - ونقمته. فاتبع السَّقْبَ أربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة، وفيهم مُصَدِّعُ بن مَهْرَج، فرماه مُصَدِّعُ بسهم، فانتظم قلبه، ثم جرَّ برجله فأنزله، ثم ألقوا لحمه مع لحم أمه. فلما قال لهم صالح: أبشروا بعذاب الله ونقمته؛ قالوا له وهم يهزءون به: ومتى ذلك يا صالح؟ وما آية ذلك؟ وكانوا يسمون الأيام فيهم: الأحد: أول، والاثنين: أهون، والثلاثاء: دُبار، والأربعاء: جُبار، والخميس: مُؤنَس، والجمعة: العروبة، والسبت: شيار، وكانوا عقروا الناقة يوم الأربعاء، فقال لهم صالح حين قالوا ذلك: تصبحون غداة يوم مُؤنَس - يعني: يوم الخميس - وجوهكم مُصْفَرَّة، ثم تصبحون يوم العروبة - يعني: يوم الجمعة - وجوهكم مُحَمَّرَة، ثم تصبحون يوم شيار - يعني: يوم السبت - وجوهكم مُسَوَّدة، ثم يُصَبِّحُكم العذاب يوم الأول - يعني: يوم الأحد - . فلما قال لهم صالح ذلك، قال التسعة الذين عقروا الناقة: هلمُّوا فلنقتلُ صالحًا؛ إن كان صادقًا عَجَّلناه قبلنا، وإن كان كاذبًا يكون قد ألحقناه بناقته. فأتوه ليلًا لِيُبَيِّتُوهُ في أهله، فدَمَعَتْهم الملائكة بالحجارة، فلما أَبْطَأُوا على أصحابهم أتوا منزل صالح، فوجدوهم مُشَدَّخِين، قد رُضِّخُوا بالحجارة، فقالوا لصالح: أنت قتلتهم. ثم هَمُّوا به، فقامت عشيرته دونه، ولبسوا السلاح، وقالوا لهم: والله، لا تقتلونه أبدًا، فقد وعدكم أنَّ العذاب نازلٌ بكم في ثلاث، فإن كان صادقًا لم تزيدوا ربكم عليكم إلا غضبًا، وإن كان كاذبًا فأنتم من وراء ما تريدون. فانصرفوا عنهم ليلتهم تلك، والنفر الذين رضختهم الملائكة بالحجارة التسعة الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ سَعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي

(١) أي: تُشَجِّعُه وتحضه. النهاية (ذمر).

الْأَرْضِ وَلَا يُصَلِحُونَ ﴿١﴾ إلى قوله: ﴿لَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ٤٨ - ٥٢]، فأصبحوا من تلك الليلة التي انصرفوا فيها عن صالح وجوهم مصفرة، فأيقنوا بالعذاب، وعرفوا أن صالحًا قد صدقهم، فطلبوه ليقتلوه، وخرج صالح هاربًا منهم حتى لجأ إلى بطن من ثمود يُقال لهم: بنو غنم، فنزل على سيدهم؛ رجل منهم يُقال له: نفيل، يكنى بأبي هذب، وهو مشرك، فعيبه، فلم يقدروا عليه، فغدوا على أصحاب صالح، فعذبوهم ليدلوهم عليه، فقال رجل من أصحاب صالح - يُقال له: ميدع بن هرم -: يا نبي الله، إنهم ليعذبوننا لندلهم عليك، أفندلهم عليك؟ قال: نعم. فدلهم عليه ميدع بن هرم، فلما علموا بمكان صالح أتوا أبا هذب، فكلموه، فقال لهم: عندي صالح، وليس لكم إليه سبيل. فأعرضوا عنه، وتركوه، وشغلهم عنه ما أنزل الله بهم من عذابه، فجعل بعضهم يُخبر بعضًا بما يرون في وجوهم حين أصبحوا من يوم الخميس، وذلك أن وجوهم أصبحت مصفرة، ثم أصبحوا يوم الجمعة ووجوهم محمرة، ثم أصبحوا يوم السبت ووجوهم مسودة، حتى إذا كان ليلة الأحد خرج صالح من بين أظهرهم ومن أسلم معه إلى الشام، فنزل رملة فلسطين، وتخلف رجل من أصحابه يُقال له: ميدع بن هرم، فنزل [قُرْحًا]، وهي وادي القرى، وبين القُرْح وبين الحجر ثمانية عشر ميلًا، فنزل على سيدهم؛ رجل يُقال له: عمرو بن غنم، وقد كان أكل من لحم الناقة، ولم يشرك في قتلها، فقال له ميدع بن هرم: يا عمرو بن غنم، اخرج من هذا البلد، فإن صالحًا قال: من أقام فيه هلك، ومن خرج منه نجا. فقال عمرو: ما شركت في عقرها، وما رضيت ما صنع بها. فلما كانت صبيحة الأحد أخذتهم الصيحة، فلم يبق منهم صغير ولا كبير إلا هلك، إلا جارية مُفَعَّدة يُقال لها: الزريعة، وهي الكلبة ابنة السلقي، كانت كافرة شديدة العداوة لصالح، فأطلق الله لها رجليها بعدما عاينت العذاب أجمع، فخرجت كأسرع ما يرى شيء قط، حتى أتت أهل قُرْح، فأخبرتهم بما عاينت من العذاب، وما أصاب ثمود منه، ثم استسقت من الماء فسقيت، فلما شربت ماتت (١) [٢٥٦٦]. (ز)

[٢٥٦٦] ذكر ابن عطية (٣/٦٠٠) اختلافًا في أمر الناقة: أجاها بها صالح ﷺ من تلقاء

نفسه؟ أم كانت مقترحة عليه؟

==

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٨٧ - ٢٩٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥١٢، ٩/٢٨٠٣ مختصرًا. وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٤٣٦ - ٤٣٩.

﴿ تفسير الآيات ﴾

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْكُمْ لَآتُونَ اللَّهَ بِغَيْرِ عِلْمٍ
قَدْ جَاءَهُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ
فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٧٣﴾

٢٨١٢٣ - عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ لَمَّا نَزَلَ الْحِجْرَ قَامَ فَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَسْأَلُوا نَبِيَّكُمْ عَنِ الْآيَاتِ؛ فَإِنَّ قَوْمَ صَالِحٍ سَأَلُوا نَبِيَّهُمْ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ آيَةً، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمُ النَّاقَةَ، فَكَانَتْ تَرُدُّ مِنْ هَذَا الْفَجِّ فَتَشْرَبُ مَاءَهُمْ يَوْمَ وِرْدِهَا، وَيَحْتَلِبُونَ مِنْ لَبْنِهَا مِثْلَ الَّذِي كَانُوا يَأْخُذُونَ مِنْ مَائِهَا يَوْمَ غِبَّهَا، وَتَصُدِّرُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ، فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ، فَعَقَرُوهَا، فَوَعَدَهُمُ اللَّهُ الْعَذَابَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَكَانَ وَعْدًا مِنَ اللَّهِ غَيْرَ مَكْذُوبٍ، ثُمَّ جَاءَتْهُمْ الصَّيْحَةُ فَأَهْلَكَ اللَّهُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ تَحْتَ مِشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، إِلَّا رَجُلًا كَانَ فِي حَرَمِ اللَّهِ، فَمَنَعَهُ حَرَمُ اللَّهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ». فقيل: يا رسول الله، مَنْ هُوَ؟ قَالَ: «أَبُو رِغَالٍ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْحَرَمِ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ قَوْمَهُ»^(١). (٤٦٠/٦)

٢٨١٢٤ - من حديث أبي الطفيل مرفوعًا، مثله^(٢). (٤٦١/٦)

== ثم رجح مستندًا إلى آثار السلف أنها كانت مقترحة بقوله: «وهذا أَلْتَقَى بِمَا وَرَدَ فِي الْآثَارِ مِنْ أَمْرِهِمْ».

(١) أخرجه أحمد ٦٦/٢٢ (١٤١٦٠)، وعبد الرزاق في تفسيره ٨٣/٢ (٩١٥)، وابن جرير ٢٩٦/١٠ - ٢٩٨، وابن أبي حاتم ١٥١٦/٥ (٨٦٨٥ - ٨٦٨٦)، ٦/٢٠٥٠ (١٠٩٩٠)، ٩/٢٨٠٤ (١٥٨٦٦).

وصححه ابنُ جِبَّانٍ ٧٧/١٤ (٦١٩٧)، والحاكم ٣٥١/٢ (٣٢٤٨)، ٣٧١/٢ (٣٣٠٤)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح على شرط البخاري ومسلم». وقال في الموضوع الثاني: «صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٤٣٦/٣ - ٤٣٩: «وهذا الحديث ليس في شيء من الكتب الستة، وهو على شرط مسلم». وفي البداية والنهاية ١٦٥/٧: «إسناده صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٩٤/٦ (١٠٣٢٦): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال الدميري في حياة الحيوان ٤٥٦/٢ بعد عزوه لأحمد: «إسناد صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٣١٨/٩ (٤٣٣٤): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦٣/١٢ - ٤٦٤، وفي تاريخه ٢٣١/١ - ٢٣٢، من طريق إسماعيل بن المتوكل الأشجعي، عن محمد بن كثير، عن عبد الله بن واقد، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الطفيل به. وفي سننه محمد بن كثير المصيصي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٦٢٥١): «صدوق، كثير الغلط».

٢٨١٢٥ - عن إسماعيل بن أمية - من طريق معمر - : أن النبي ﷺ مرَّ بقبر أبي رغال، فقال: «أتدرون ما هذا؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هذا قبر أبي رغال». قالوا: فمن أبو رغال؟ قال: «رجلٌ من ثمود كان في حرم الله، فمَنَعَهُ حَرَمُ الله عذابَ الله، فلمَّا خرج أصابه ما أصاب قومه، فدفن ههنا، ودفن معه عُصْنٌ من ذهب»، فنزل القوم، فابتدروه بأسيا فمهم، فبحثوا عليه، فاستخرجوا الغصن. قال معمر: وقال الزهري: أبو رغال أبو ثقيف^(١) [٢٥٦٧]. (ز)

٢٨١٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - : أن صالحًا بعثه الله إلى قومه فآمنوا به، ثم إنه لما مات كفر قومه ورجعوا عن الإسلام. فأحيا الله لهم صالحًا وبعثه إليهم، فقال: أنا صالح. فقالوا: قد مات صالح، إن كنت صالحًا فأت بآية إن كنت من الصادقين. فبعث الله الناقة فعقروها وكفروا، فأهلكوا. وعاقرها رجلٌ نسَّاج يقال له: قُدار بن سالف^(٢). (٢٨٨/١١)

٢٨١٢٧ - عن أبي الطفيل - من طريق عبد العزيز بن رفيع - قال: قال ثمود لصالح:

[٢٥٦٧] ذكر ابن عطية (٦٠٣/٣) هذا الأثر، ثم علق عليه بقوله: «وهذا الخبر يؤيد ما في السير من أن أبا رغال هو دليل الفيل وحببسه إلى مكة» أ.هـ، وجاءت كلمة «يؤيد» في طبعة دار الكتب العلمية: «يريد»، وكلا اللفظين لا يستقيم مع الخبر، ولعلها: «يردُّ» ويدل عليه تعليق ابن عطية على الأثر في موضع آخر (٦٠٤/٤) بقوله: «وفي هذا نظر، وخلافه في السير».

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٤/٢ (٩١٦)، وابن جرير ٢٩٧/١٠.

قال ابن كثير في تفسيره ٤٤٣/٣: «هذا مرسل من هذا الوجه، وقد روي مُتَّصِلًا من وجه آخر، كما قال محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية، عن بجير بن أبي بجير، قال: سمعتُ عبد الله بن عمرو يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول حين خرجنا معه إلى الطائف، فمررنا بقبر، فقال: «هذا قبر أبي رغال، وهو أبو ثقيف، وكان من ثمود، وكان بهذا الحرم فدفع عنه، فلما خرج منه أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان، فدفن فيه. وآية ذلك أنه دُفِنَ معه غصن من ذهب، إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه معه، فابتدروه الناس، فاستخرجوا منه الغصن». وهكذا رواه أبو داود، عن يحيى بن معين، عن وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه، عن محمد بن إسحاق به. قال شيخنا أبو الحجاج المزي: وهو حديث حسن عزيز. قلت: تفرد بوصله بجير بن أبي بجير هذا، وهو شيخ لا يعرف إلا بهذا الحديث. قال يحيى بن معين: ولم أسمع أحدًا روى عنه غير إسماعيل بن أمية. قلت: وعلى هذا فيحشى أن يكون وهم في رفع هذا الحديث، وإنما يكون من كلام عبد الله بن عمرو مما أخذه من الزاملتين. قال شيخنا أبو الحجاج بعد أن عرضت عليه ذلك: وهذا محتمل». وقال الشيخ أحمد شاكر: «مرسل». وقال الألباني في الضعيفة ٢٨٤/١٠: «وهذا معضل».

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢٧/١٧، وابن أبي حاتم ١٥١١/٥. وعزه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في كتاب «من عاش بعد الموت».

أثنتنا بآية إن كنت من الصادقين. قال: أخرجوا. فخرجوا إلى هضبة من الأرض، فإذا هي تمخض كما تمخض الحامل، ثم إنها انفرجت، فخرجت الناقة من وسطها، فقال صالح: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٧٣]، ﴿لَهَا شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾ [الشعراء: ١٥٥]. فلما ملؤها عقروها، فقال لهم: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود: ٦٥]. =

٢٨١٢٨ - قال عبد العزيز: وحدثني رجل آخر: أن صالحاً قال لهم: إن آية العذاب أن تُصْبِحُوا غَدًا حُمْرًا، واليوم الثاني صُفْرًا، واليوم الثالث سُودًا. قال: فصَبَّحهم العذاب، فلما رأوا ذلك تَحَنَّنُوا، واستعدوا^(١). (٤٥٩/٦)

٢٨١٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر الله ثمود قوم صالح، فقال: ﴿وَأَرْسَلْنَا ثَمُودَ أَهْلَهُمْ صَالِحًا﴾ ليس بأخيهم في الدين، ولكن أخوهم في النسب، ﴿قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ يعني: وَحَدُوا اللَّهَ، ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ يقول: ليس لكم ربٌّ غيره، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يعني بالبينة: الناقة، فقال: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ لتعتبروا؛ فتوحّدوا ربكم، وكانت من غير نسل، وكان الفصيل من نسل، ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾ يقول: خلّوا عنها فلتأكل حيث شاءت، ولا تكلفكم مؤونة، ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ﴾ لا تصبئوها بعقر؛ ﴿فَيَأْخُذْكُمْ﴾ يعني: فيصيبكم ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع في الدنيا^(٢) (٢٥٦٨). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٨١٣٠ - قال أبو موسى - من طريق أبي إسحاق -: أتيت أرض ثمود، فذرعت مصدر الناقة، فوجدته ستين ذراعاً^(٣) (٢٥٦٩). (ز)

[٢٥٦٨] أفاد قول مقاتل أن صالحاً ﷺ كان أخوهم في النسب، وقد ذكر هذا ابن عطية (٣/٦٠٠)، وزاد احتمالاً آخر عن الزجاج، فقال: «وقال الزجاج: يحتمل أن تكون أحوّة الأدمية». [٢٥٦٩] ذكر ابن عطية (٣/٦٠٢) أثر أبي موسى، ثم قال معلقاً: «وبلاد ثمود هي بين الشام ==

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٣٠ - ٢٣١، وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/٤٥٩ (١٣٣) -، وابن جرير ١٠/٢٨٣، وابن أبي حاتم ٥/١٥١٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٩٧.

٢٨١٣١ - عن مطلب بن زياد، قال: سألتُ عبد الله بن أبي ليلى عن اليهوديِّ والنصرانيِّ، يُقال له: أخ؟ قال: الأخُ في الدار، ألا ترى إلى قول الله: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾^(١). (٤٥٥/٦)

٢٨١٣٢ - قال أبو عمرو بن العلاء: سُمِّيت: ثمود؛ لقلعة مائها، والشَّمَدُ: الماء القليل. وكانت مساكنهم الحِجْرَ، بين الحجاز والشام إلى وادي القرى^(٢). (ز)

﴿وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَنْخَدُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِنُونَ الْجِبَالَ بِيُوتًا﴾

٢٨١٣٣ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - ﴿وَتَنْحِنُونَ الْجِبَالَ بِيُوتًا﴾، قال: حاذِقين بِنَحْتِهَا^(٣). (ز)

٢٨١٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَتَنْحِنُونَ الْجِبَالَ بِيُوتًا﴾، كانوا ينقبون في الجبال البيوت^(٤) [٢٥٧٠]. (ز)

٢٨١٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ﴾ من بعد هلاك عاد، ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَنْخَدُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِنُونَ الْجِبَالَ بِيُوتًا﴾ يعني: تبون في الجبال من الحجارة بيوتًا^(٥). (ز)

﴿فَأذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾

٢٨١٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ

== والمدينة، وهي التي مرَّ بها رسول الله ﷺ مع المسلمين في غزوة تبوك، فقال: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل ما أصابهم». ثم اعتجر بعمامته، وأسرع السير ﷺ».

[٢٥٧٠] لم يذكر ابن جرير (٢٩٩/١٠) غير هذا القول.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٥١/٤، وتفسير البغوي ٢٤٧/٣. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٣/٥، ٢٠٧١/٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٥١٣/٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦/٢.

مُفْسِدِينَ ﴿١﴾، يقول: لا تسعوا في الأرض^(١). (ز)
 ٢٨١٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَا نَعْتَوُا فِي الْأَرْضِ
 مُفْسِدِينَ﴾، يقول: لا تسيروا في الأرض مفسدين^(٢). (ز)
 ٢٨١٣٨ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السُّدِّيِّ - قوله: ﴿وَلَا نَعْتَوُا فِي
 الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، يعني: لا تمشوا بالمعاصي^(٣). (ز)
 ٢٨١٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَذْكُرُوا آيَاتَ اللَّهِ﴾ يعني: نعم الله في القصور
 والبيوت؛ فتوحدوه، ﴿وَلَا نَعْتَوُا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ يعني: ولا تسعوا فيها
 بالمعاصي^(٤). (ز)

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ
 أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾
 قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾﴾

٢٨١٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ يعني: الذين تكبروا
 عن الإيمان، وهم الكبراء من قومه، أي: من قوم صالح ﴿لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ
 ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾ يعني: لِمَنْ صدق منهم بالتوحيد: ﴿أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِنْ
 رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ
 بِهِ﴾ يعني: صدقتم به من العذاب والتوحيد ﴿كَافِرُونَ﴾^(٥). (ز)

﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَلِّحُ آتِنَا بِمَا نَعِدُنَا
 إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٦﴾﴾

٢٨١٤١ - عن عبد الله بن زَمْعَةَ، قال: سمعت النبي ﷺ، وذكر الذي عقر الناقة،
 قال: «انتدب لها رجلٌ ذو عِزٍّ وَمَنْعَةٍ في قومه، كأبي زَمْعَةَ»^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٣/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٥١٣/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٤/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦/٢.

(٦) أخرجه البخاري ١٤٨/٤ (٣٣٧٧)، ١٦٩/٦ (٤٩٤٢)، ومسلم ٢١٩١/٤ (٢٨٥٥).

٢٨١٤٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -: ﴿وَعَتَوْا﴾ عن الحق لا يبصرون^(١). (ز)

٢٨١٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾، قال: غَلَوْا في الباطل^(٢). (ز)

٢٨١٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر -: أن صالحًا قال لهم حين عقروا الناقة: تمتعوا ثلاثة أيام. ثم قال لهم: آية هلاككم أن تُصبح وجوهكم غداً مُصْفَرَّةً، وتُصبح اليوم الثاني مُحْمَرَّةً، ثم تُصبح اليوم الثالث مُسَوَّدةً. فأصبحت كذلك، فلما كان اليوم الثالث أيقنوا بالهلاك، فتكفَّنوا، وتحنَّطوا، ثم أخذتهم الصيحة، فأهمدتهم. وقال عافرُ الناقة: لا أقتلها حتى ترضوا أجمعين. فجعلوا يدخلون على المرأة في خدرها، فيقولون: أترضين؟ فتقول: نعم. والصبي، حتى رضوا أجمعين، فعقروها^(٣) [٢٥٧]. (٤٦٠/٦)

٢٨١٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾ ليلة الأربعاء، ﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ يعني: التوحيد، ﴿وَقَالُوا يَنْصَلِحُ اتِّتِنَا يَمَا بَعْدَنَا﴾ من العذاب؛ ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الصادقين بأن العذاب نازل بنا^(٤). (ز)

٢٨١٤٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾، وأجمعوا في عقر الناقة رأيهم^(٥). (ز)

[٢٥٧] علق ابن كثير (٣٤٠/٦) على قول قتادة، فقال: «وهذا هو الظاهر [يعني: أنهم رضوا جميعاً بقتلها]؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ [الشمس: ١٤]. وقال: ﴿وَأَيُّنَا مُؤَدِّ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾ [الإسراء: ٥٩]. وقال: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾. فأسند ذلك على مجموع القبيلة، فدلَّ على رضا جميعهم بذلك».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠١/١٠.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٣٩، وأخرجه ابن جرير ٣٠١/١٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٣١/١، وابن جرير ٢٩٥/١٠ - ٢٩٦، وابن أبي حاتم ١٥١٥/٥، ٢٠٥١/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٥/٥.

﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ ﴾

٢٨١٤٧ - في حديث عمرو بن خارجة، المرفوع: «... فلما أصبحوا اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء، فيها صوت كَلِّ صاعقة، وصوت كَلِّ شيء له صوت في الأرض، فتقطعت قلوبهم في صدورهم، فأصبحوا في ديارهم جائمين»^(١). (٤٥٥/٦)

٢٨١٤٨ - عن عبد الله بن أبي الهذيل - من طريق أبي سنان - قال: لَمَّا عُقِرَتِ الناقاة صعد بكرها فوق جبل، فرغا، فما سمعه شيء إلا همد^(٢). (٤٦٢/٦)

٢٨١٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ ﴾، قال: الصيحة^(٣). (ز)

٢٨١٥٠ - عن الحسن البصري - من طريق معمر، عن سمعته - قال: لَمَّا عُقِرَتِ ثمود الناقاة ذهب فصيلها حتى صعد تلاً، فقال: يارب، أين أمي؟ ثم رغا رغوَةً، فنزلت الصيحة، فأخذتهم^(٤). (٤٦٤/٦)

٢٨١٥١ - قال الحسن البصري: ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ ﴾: تحركت بهم الأرض^(٥). (ز)

٢٨١٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق خلود -: أن ثمود لَمَّا عقروا الناقاة تغامزوا، وقالوا: عليكم الفصيل. فصعد الفصيل القارة - جبلاً -، حتى إذا كان يوماً استقبل القبلة، وقال: يا رب، أمي، يا رب، أمي، يا رب، أمي. فأرسلت عليهم الصيحة عند ذلك^(٦). (٤٦٢/٦)

٢٨١٥٣ - قال قتادة بن دعامة: وذكر لنا أن صالحاً حين أخبرهم أن العذاب آتيهم، لبسوا الأنطاع، والأكسية، وأطلوا، وقال لهم: آية ذلك أن تصفروا وجوهكم في اليوم الأول، وتحمر في الثاني، وتسود في اليوم الثالث^(٧). (ز)

(١) تقدم بتمامه مع تخريجه في أول قصة الآيات.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٥/٥، ٢٠٥٠/٦.

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٨٣، وأخرجه ابن جرير ٣٠٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٥١٦/٥.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢٣١/١، وابن جرير ٢٩٥/١٠. وعلقه ابن أبي حاتم ٢٨٠٦/٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣١/٢ -.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٤/٥، ٢٠٤٩/٦ - ٢٠٥٠. وعلقه يحيى بن سلام ٥١٩/٢.

(٧) علقه يحيى بن سلام ٥١٩/٢.

٢٨١٥٤ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ﴾، وهي الصحيحة^(١) (٢٥٧٢). (ز)

٢٨١٥٥ - عن عطاء الخراساني - من طريق عثمان بن عطاء - قال: لَمَّا قَتَلَ قَوْمٌ صَالِحَ النَّاقَةِ قَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: إِنَّ الْعَذَابَ آتِيكُمْ. قَالُوا لَهُ: وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَنْ تُصْبِحَ وَجُوهُكُمْ أَوَّلَ يَوْمٍ مَحْمَرَةً، وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي مَصْفَرَةً، وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ مَسْوَدَةً. فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَوَّلَ يَوْمٍ أَحْمَرَّتْ وَجُوهَهُمْ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي أَصْفَرَّتْ وَجُوهَهُمْ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثَ أَصْبَحَتْ وَجُوهَهُمْ مَسْوَدَةً، فَأَيَّقَنُوا بِالْعَذَابِ، فَتَحَنَّنُوا، وَتَكَفَّنُوا، وَأَقَامُوا فِي بَيْوتِهِمْ، فَصَاحَ بِهِمْ جَبْرِيلُ صَيْحَةً، فَذَهَبَتْ أَرْوَاهُكُمْ^(٢). (٤٦٢/٦)

٢٨١٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ﴾، يعني: فأصابهم العذاب بُكْرَةً يَوْمَ السَّبْتِ مِنْ صَيْحَةِ جَبْرِيلَ^(٣). (ز)

٢٨١٥٧ - عن عبد العزيز بن رُفيع، حدثني رجلٌ أن صالِحًا قال لهم: إن آية العذاب أن تُصْبِحَ وَجُوهُكُمْ غَدًّا صُفْرًا، وَالْيَوْمَ الثَّانِي حُمْرًا أَوْ خُضْرًا، وَالْيَوْمَ الثَّلَاثَ سُودًا، ثُمَّ يُصَبِّحُكُمْ الْعَذَابُ. قَالَ: فَتَحَنَّنُوا، وَاسْتَعْدُوا^(٤). (ز)

﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِّمِينَ﴾

٢٨١٥٨ - عن قتادة بن دعامة، ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِّمِينَ﴾، قال: مَيِّتِينَ^(٥) (٢٥٧٣). (٤٦٤/٦)

[٢٥٧٢] لم يذكر ابن جرير (٣٠٢/١٠ - ٣٠٣) في معنى الرجفة غير قول السدي.

[٢٥٧٣] لم يذكر ابن جرير (٣٠٣/١٠) في قوله: ﴿جَنِّمِينَ﴾ غير قول ابن زيد.

وَبَيَّنَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٦٠٥/٣ - ٦٠٦) أَنَّ الْجَائِمَ هُوَ: «اللاطئ بالأرض على صدره، مع قبض ساقيه، كما يرقد الأرنب والطيور، فَإِنَّ جَثْمَهَا عَلَى وَجْهِهَا». ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلًا آخَرَ، فَقَالَ: «وَقَالَ بَعْضُ الْمَفْسُرِينَ: مَعْنَاهُ: حَمَمًا مُحْتَرِقِينَ، كَالرَّمَادِ الْجَائِمِ».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٣/١٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «العقوبات» - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٤٥٩/٤) رقم (١٣٤)،

وإسحاق البستي في تفسيره، ص ٥٣٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٠٦/٩ - ٢٨٠٧.

- ٢٨١٥٩ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - في قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ﴾، يعني: العسكر كله^(١). (٤٦٤/٦)
- ٢٨١٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينًا﴾، يعني: في منازلهم خامدين أمواتاً^(٢). (ز)
- ٢٨١٦١ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينًا﴾، قال: ميتين^(٣). (٤٦٤/٦)

﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَةَ﴾ ﴿١٧٩﴾

- ٢٨١٦٢ - عن وهب بن منبه، قال: إنَّ صالحًا لَمَّا نَجَا هو والذين معه قال: يا قوم، إنَّ هذه دارٌ قد سَخِطَ اللهُ عليها وعلى أهلها، فاطَّعَنُوا، وألْحَقُوا بحرم الله وأمنه. فَأَهْلُوا مِنْ سَاعَتِهِمْ بالحج، وانطلقوا حتى وردوا مكة، فلم يزلوا بها حتى ماتوا، فتلک قبورهم في غَرْبِي الكعبة^(٤). (٤٦٥/٦)
- ٢٨١٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - في قول الله: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَصَحْتُ لَكُمْ﴾، قال: إنَّ نبيَّ الله صالحًا أسمع قومه، كما - والله - أسمع محمدًا ﷺ قومه^(٥). (ز)
- ٢٨١٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ﴾ يعني: فأعرض عنهم حين كذبوا بالعذاب، ﴿وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي﴾ في نزول العذاب بكم في الدنيا، ﴿وَصَحْتُ لَكُمْ﴾ فيما حذرتكم من عذابه، ﴿وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَةَ﴾ يعني: نفسه^(٦). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآيات:﴾

- ٢٨١٦٥ - عن أبي كبشة الأنماري، قال: لَمَّا كان في غزوة تبوك تسارع قومٌ إلى أهل

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٦/٥، ٣٠٥٩/٩. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧/٢.
 (٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٥١٦/٥، ١٥٢٤، ٢٠٧٩/٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
 (٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
 (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٧/٥.
 (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧/٢.

الْحِجْرَ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ، فنودي في الناس: إِنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ. فَأْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وهو يقول: «عَلَامَ تَدْخُلُونَ عَلَى قَوْمِ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ؟». فقال رجلٌ: نَعَجِبُ مِنْهُمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. فقال رسول الله ﷺ: «أَلَا أَنْبَأُكُمْ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ؛ رَجُلٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ يَنْبَأُكُمْ بِمَا كَانَ قَبْلَكُمْ، وبِمَا هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكُمْ، اسْتَقِيمُوا، وَسَدُّوا، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَعْبَأُ بِعَذَابِكُمْ شَيْئًا، سِيَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ لَا يَدْفَعُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ شَيْئًا»^(١). (٤٦١/٦)

٢٨١٦٦ - عن الزهري، قال: لَمَّا مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِالْحِجْرِ قَالَ: «لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ أَنْ يَصِيبَكُمْ مِثْلَ الَّذِي أَصَابَهُمْ». ثم قال: «هَذَا وادي النَّفْرِ». ثم رفع رأسه، وأسرع السير حتى أَجَازَ الوادي^(٢) (٢٥٧٤). (ز)

٢٨١٦٧ - عن الضحاك بن مزاحم، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي، أتدري مَنْ أَشَقَى الْأَوَّلِينَ؟». قال: قلتُ: اللهُ ورسوله أعلم. قال: «عاقِرُ النَّاقَةِ». قال: «أتدري مَنْ أَشَقَى الْآخِرِينَ؟». قال: اللهُ ورسوله أعلم. قال: «قَاتِلُكَ»^(٣). (ز)

٢٨١٦٨ - عن عمار، قال: إِنَّ قَوْمَ صَالِحٍ سَأَلُوا النَّاقَةَ، فَأَوْتُوها، فَعَقَرُوها، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلُوا الْمَائِدَةَ، فَنَزَلَتْ، فَكَفَرُوا بِها، وَإِنَّ فَتْنَتَكُمْ فِي الدِّينَارِ وَالدرهم^(٤). (٤٦٥/٦)

٢٨١٦٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معاذ بن هشام، عن أبيه - قال: كان يقال: إِنَّ أَحْمَرَ ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ كَانَ وَلَدَ زَيْنَةَ^(٥). (ز)

﴿وَلُوطًا﴾

٢٨١٧٠ - عن سليمان بن صرد - من طريق أبي إسحاق - قال: أبو لوطٍ هو عمُّ

[٢٥٧٤] ذكر ابن كثير (٣٣٧/٦) هذا الحديث مخرجًا في مسند أحمد من حديث عبد الله بن عمر، ثم علق عليه بقوله: «وأصل هذا الحديث مخرج في الصحيحين من غير وجه».

(١) أخرجه أحمد ٥٥٨/٢٩ - ٥٦١ (١٨٠٣٠، ١٨٠٢٩)، من طريق المسعودي، عن إسماعيل بن أوسط، عن محمد بن أبي كبشة الأنماري، عن أبيه به.

قال ابن كثير في تفسيره ٣٣٨/٦: «لم يخرج أحد من أصحاب السنن، وأبو كبشة اسمه: عمر بن سعد، ويقال: عامر بن سعد». وقال في البداية والنهاية ٣٢٢/١، ١٦٥/٧: «إسناده حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٩٤/٦ (١٠٣٢٥): «فيه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، وقد اختلط».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٨/١٠ - ٢٩٨/١٠ - ٢٥٧٨/٤. (٣) تفسير الثعلبي ٢٥٧٨/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد. (٥) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/١٠.

إبراهيم^(١). (٤٦٥/٦)

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحَشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾
 إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْنِسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾

٢٨١٧١ - عن أبي صخرة جامع بن شداد، رفعه، قال: «كان اللواط في قوم لوط في النساء قبل أن يكون في الرجال بأربعين سنة»^(٢). (٤٦٧/٦)

٢٨١٧٢ - عن حذيفة - من طريق أبي ظبيان - قال: إنما حَقَّ القولُ على قوم لوط حين استغنى النساءُ بالنساء، والرجال بالرجال^(٣). (٤٦٨/٦)

٢٨١٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: أُرسِلَ لوْطٌ إلى المؤتفكات، وكانت قُرى لوط أربع مدائن: سدُوم، وأمورا، وعامورا، وصبوير، وكان في كلِّ قرية مائة ألف مقاتل، وكانت أعظم مدائنهم سدُوم، وكان لوْطٌ يسكنُها، وهي من بلاد الشام، ومن فلسطين مسيرة يوم وليلة، وكان إبراهيم خليلُ الرحمن عمَّ لوط بن هاران بن تارخ، وكان إبراهيم ينصح قوم لوط، وكان الله قد أمهل قوم لوط، فخرقوا حجاب الإسلام، وانتَهكوا المحارم، وأتوا الفاحشة الكبرى، فكان إبراهيم يركبُ على حمارة حتى يأتي مدائن قوم لوط، فينصَحهم، فيأبون أن يقبلوا، فكان بعد ذلك يجيء على حمارة، فينظرُ إلى سدُوم، فيقول: يا سدوم، أيُّ يوم لك من الله؟! سدُوم، إنما أنهاركم ألا تتعرضوا لعقوبة الله. حتى بلغ الكتابُ أجله، فبعث الله جبريلَ في نفرٍ من الملائكة، فهبطوا في صورة الرجال، حتى انتهوا إلى إبراهيم وهو في زرع له يُشِيرُ الأرض، كلما بلغ الماء إلى مسكنه من الأرض ركز مسحاته^(٤) في الأرض، فصلَّى خلفها ركعتين، فنظرت الملائكة إلى

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٠٨/٥٠.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الملاهي ص ١٠٦ - ١٠٧ (١٤٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٠/٣١٩ - ٣٢٠.

حكم عليه بالإرسال السيوطي في جامع الأحاديث ٢٤٧/١٥، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣٤١/٥. وقال الألباني في الضعيفة ٩٧٩/١٤ (٦٩١٨): «منكر».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٥٤)، والبيهقي (٥٤٦٠)، وابن عساكر ٣٢٠/٥٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) المسحاة: الموجرفة من الحديد. النهاية (مسح).

إبراهيم، فقالوا: لو كان الله يبتغي أن يتخذ خليلاً لاتخذ هذا العبد خليلاً. ولا يعلمون أن الله قد اتخذه خليلاً^(١). (٤٦٥/٦)

٢٨١٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحّاك - في قوله: ﴿آتَاوْكَ الْفَحْشَةَ﴾، قال: أدبار الرجال^(٢). (٤٦٦/٦)

٢٨١٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحّاك - قال: كان الذي حملهم على إتيان الرجال دون النساء أنهم كانت لهم ثمارٌ في منازلهم وحوادثهم، وثمارٌ خارجةً على ظهر الطريق، وأنهم أصابهم قحطٌ وقلةٌ من الثمار، فقال بعضهم لبعض: إنكم إن منعتُم ثماركم هذه الظاهرة من أبناء السبيل كان لكم فيها عيشٌ. قالوا: بأيّ شيءٍ نمنعها؟ قالوا: اجعلوا سُنَّتكم من أخذتم في بلادكم غريباً سننتم فيه أن تنكحوه، وأغرموه أربعة دراهم، فإنّ الناس لا يظهرون ببلادكم إذا فعلتم ذلك. فذلك الذي حملهم على ما ارتكبوا من الحدث العظيم الذي لم يسبقهم إليه أحدٌ من العالمين^(٣). (٤٦٧/٦)

٢٨١٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض رُواة ابن عباس - قال: إنّما كان بدءُ عمل قوم لوط أنّ إبليس جاءهم عند ذكّرتهم ما ذكروا في هيئة صبيٍّ أجملَ صبيٍّ رآه الناس، فدعاهم إلى نفسه، فنكحوه، ثم جرّوا على ذلك^(٤). (٤٦٨/٦)

٢٨١٧٧ - عن أبي حمزة، قال: قلتُ لمحمد بن عليّ: عدّب الله نساء قوم لوط بعمل رجالهم؟ قال: الله أعدلُ من ذلك؛ استغنى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء^(٥). (٤٦٨/٦)

٢٨١٧٨ - عن طاووس بن كيسان - من طريق محمد بن مسلم - أنّه سُئِلَ عن الرجل يأتي المرأة في عجزيتها. قال: إنّما بدءُ قوم لوط ذاك، صنعه الرجال بالنساء، ثم صنعه الرجال بالرجال^(٦). (٤٦٧/٦)

(١) أخرجه ابن عساکر ٣٠٩/٥٠. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذمّ الملاهي (١٥٥)، وابن أبي حاتم ١٥١٧/٥، ٢٩٠٤/٩، ٣٠٥٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٣٩٩)، وابن عساکر ٣١٩/٥٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن عساکر ٣١٢/٥٠، ٣١٣ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٤) أخرجه ابن عساکر ٣١٣/٥٠ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٥٠)، والبيهقي (٥٤٦٣)، وابن عساکر ٣٢٠/٥٠.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٧٧)، وابن عساکر ٣٢٠/٥٠.

٢٨١٧٩ - قال الحسن البصري: كانوا لا ينكحون إلا الرجال^(١). (ز)

٢٨١٨٠ - عن وهب بن منبه - من طريق عبد الصمد - : كان سدوم الذين فيهم لوط قوم سوء، قد استغنوا عن النساء بالرجال^(٢). (ز)

٢٨١٨١ - عن عمرو بن دينار - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾، قال: ما نزا ذكرٌ على ذكر حتى كان قوم لوط^(٣). (٤٦٦/٦)

٢٨١٨٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: أوَّلُ مَنْ عَمِلَ عَمَلِ قَوْمِ لوطِ إبليسِ الخبيث؛ لأنَّ بلادهم أَخَصَّبَت، فانتَجَعَهَا^(٤) أهلُ البلدان، فتمَثَّلَ لهم إبليس في صورة شابٍّ، ثم دعا في دُبُرِهِ، فنكح في دُبُرِهِ، ثم عتوا بذلك العمل، فأكثر فيهم ذلك، فعجَّت الأرض إلى ربها، فسمعت السماء، فعجَّت إلى ربها، فسمع العرشُ، فعجَّ إلى ربه، فأمر الله السماء أن تحصبهم، وأمر الأرض أن تحسيف بهم^(٥). (ز)

٢٨١٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَرْسَلْنَا لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ يعني: المعصية، يعني: إتيان الرجال ﴿وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣] أنها فاحشة ما سبقكم بها من أحدٍ من العالمين فيما مضى قبلكم، ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ بل أنتم قومٌ مُسْرِفُونَ﴾ يعني: الذنب العظيم^(٦) ٢٥٧٥. (ز)

٢٨١٨٤ - قال محمد بن إسحاق: كانت لهم ثمارٌ وقرى لم يكن في الأرض مثلها،

٢٥٧٥ أشار ابن عطية (٦٠٧/٣) عند تفسيره قوله تعالى: ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ إلى قول من قال: إن قوم لوط لم يسبقهم إلى الفاحشة أحدٌ قبلهم. ثم ذكر أن الآية قد تحتمل تأويلاً آخر، وهو: «أن يراد بها: ما سبقكم أحدٌ إلى لزومها وتشهيرها». أي: أن أحدًا لم يلزم فعلها ولم يُشعها كما كان من قوم لوط، وإن كان فعلها قبلهم أناسٌ.

(١) تفسير الثعلبي ٢٥٩/٤، وتفسير البغوي ٢٥٥/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٨/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٥٩)، وابن جرير ٣٠٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥١٧/٥، ٣٠٥٤/٩، والبيهقي

(٥٤٠٠)، وابن عساکر ٣١٩/٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) الانتجاع: طلب الكلاً ومساقط الغيث. النهاية (نجع).

(٥) تفسير الثعلبي ٢٥٩/٤، وتفسير البغوي ٢٥٥/٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧/٢.

فقصدهم الناس، فأذوهم، فعرض لهم إبليس في صورة شيخ، فقال: إن فعلتم بهم كذا نجوتهم. فأبوا، فلما ألحَّ عليهم الناس قصدوهم، فأصابوهم غلماناً صباحاً^(١)، فأخذوهم، وقهروهم على أنفسهم، فأخبثوا، واستحكَم ذلك فيهم^(٢). (ز)

﴿وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ﴾

٢٨١٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ﴾، قال: من أدبار الرجال، ومن أدبار النساء^(٣). (٤٦٨/٦)

٢٨١٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ﴾، قال: من أدبار الرجال وأدبار النساء؛ استهزاءً بهم^(٤). (٤٦٩/٦)

٢٨١٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ﴾، قال: عابوهم بغير عيب، وذمُّوهم بغير ذم^(٥). (٤٦٩/٦)

٢٨١٨٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ﴾، قال: يَتَحَرَّجُونَ^(٦). (ز)

٢٨١٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ أي: قوم لوط حين نهاهم عن الفاحشة ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ﴾ آل لوط ﴿مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ﴾ يعني: لوطاً وحده، يعني: يتنزهون عن إتيان الرجال^(٧). (ز)

٢٨١٩٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - في قول الله: ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ﴾، قال: من أعمالهم الخبيثة التي كانوا يعملون؛ إتيانهم الرجال^(٨). (ز)

(١) الصَّبَاحَةُ: الجَمَال. لسان العرب (صبح).

(٢) تفسير الثعلبي ٢٥٩/٤، وتفسير البغوي ٢٥٥/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/١٠، ٩٧/١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣٩، وأخرجه ابن جرير ٣٠٦/١٠ - ٣٠٧، ٩٧/١٨، وابن أبي حاتم ١٥١٨/٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/١٠، ٩٧/١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٥١٨/٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧/٢.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٨/٥.

﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (٨٣)

٢٨١٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: لَمَّا وَلَجَ رُسُلُ اللَّهِ عَلَى لَوْطٍ ظَنَّ أَنَّهُمْ ضَيْفَانُ، قَالَ: فَأَخْرَجَ بَنَاتَهُ بِالطَّرِيقِ، وَجَعَلَ ضَيْفَانَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنَاتِهِ. قَالَ: وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَوْءَاوَيْتَنِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٧٨ - ٨٠]. قَالَ: فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ جَبْرِيلُ، فَقَالَ: لَا تَخَفْ؛ ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلَوْا إِلَيْكَ﴾ [هود: ٨١]. قَالَ: فَلَمَّا دَنَوْا طَمَسَ أَعْيُنَهُمْ، فَانْطَلَقُوا عُمِيًّا يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى خَرَجُوا إِلَى الَّذِينَ بِالْبَابِ، فَقَالُوا: جِئْنَاكُمْ مِنْ عِنْدِ أَسْحَرِ النَّاسِ، طُمِسَتْ أَبْصَارُنَا. قَالَ: فَانْطَلَقُوا يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى دَخَلُوا الْمَدِينَةَ، فَكَانَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، فَرُفِعَتْ، حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَسْمَعُونَ صَوْتَ الطَّيْرِ فِي جَوْ السَّمَاءِ، ثُمَّ قَلِبَتْ عَلَيْهِمْ، فَمَنْ أَصَابَتْهُ الْإِثْفَاكَةُ أَهْلَكَتَهُ. قَالَ: وَمَنْ خَرَجَ مِنْهَا اتَّبَعَهُ حَجْرٌ حَيْثُ كَانَ، فَقَتَلَهُ. قَالَ: وَخَرَجَ لَوْطٌ مِنْهَا بِبَنَاتِهِ، وَهُنَّ ثَلَاثٌ... (١). (ز)

٢٨١٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾، قَالَ: مِنَ الْبَاقِيْنَ فِي عَذَابِ اللَّهِ (٢) [٢٥٧٦]. (٤٦٩/٦)

[٢٥٧٦] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٦٠٩/٣) فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: ﴿كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ قَوْلَ قَتَادَةَ، وَقَوْلًا آخَرَ أَنَّ مَعْنَاهُ: أَنَّهَا كَانَتْ مِمَّنْ أَسَنَّ وَبَقِيَ مِنْ عَصْرِهِ إِلَى عَصْرِ غَيْرِهِ، فَكَانَتْ غَابِرَةً إِلَى أَنْ هَلَكَتْ مَعَ قَوْمِهَا. ثُمَّ قَالَ مُعَلِّقًا: «فَكَأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ﴾ اِكْتَفَى بِهِ فِي أَنَّهَا لَمْ تَنْجُ، ثُمَّ ابْتَدَأَ وَصَفَهَا بَعْدَ ذَلِكَ بِصِفَةٍ لَا تَتَعَلَّقُ بِهَا النِّجَاةُ وَلَا الْهَلَاكَةُ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ [يَعْنِي: قَوْلَ قَتَادَةَ]، وَقَدْ يَجِيءُ الْغَابِرُ بِمَعْنَى: الْمَاضِي، وَكَذَلِكَ حَكَى أَهْلُ اللَّغَةِ: غَبِرَ بِمَعْنَى: بَقِيَ، وَبِمَعْنَى: مَضَى، وَأَمَّا قَوْلُ الْأَعَشَى:

عَضُّ بِمَا أَبْقَى الْمَوَاسِي لَهُ مِنْ أَمِهِ فِي الزَّمَنِ الْغَابِرِ
فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَرَادَ: الْمَاضِي، وَذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى وَقْتِ الْهَجَاءِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ فِي الزَّمَنِ الْبَاقِي، وَذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْحِينِ هُوَ غَابِرٌ بَعْدَ الْإِبْقَاءِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَعْلُقَ فِي الزَّمَنِ بَعْضٌ؛ فَيَكُونُ الْبَاقِي عَلَى الْإِطْلَاقِ. وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥١٨/٥ - ١٥١٩.

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٢٣٣/١، وَابْنُ جَرِيرٍ ٣٠٩/١٠ فِي سُورَةِ الشُّعْرَاءِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥١٩/٥، ٩/٢٨٠٩، ٣٠٥٦. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ.

٢٨١٩٣ - عن محمد ابن شهاب الزهريّ - من طريق إسحاق بن بشر - : أن لوطًا لَمَّا عَذَّبَ اللهُ قَوْمَهُ لِحَقِّ يَابِرَاهِيمَ، فلم يَزَلْ معه حتى قَبَضَهُ اللهُ إليه^(١). (٤٦٩/٦)

٢٨١٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾ من العذاب، ﴿إِلَّا أَمْرَاتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ يعني: من الباقيين في العذاب^(٢) (٢٥٧٧). (ز)

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرَ كَيْفَ كَانَتْ عِقَبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٨٤)

٢٨١٩٥ - عن كعب الأحبار - من طريق عبد الله بن رباح - في قوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾، قال: على أهل بواديهم، وعلى رعائهم، وعلى مسافريهم، فلم يَنْفَلِتْ منهم أحدٌ^(٣). (٤٦٩/٦)

٢٨١٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: كانوا - يعني: قوم لوط - أربعمئة ألف بيت، في كل بيت عشرة مَرَدَّةٍ، فذلك أربعة آلاف ألف^(٤). (ز)

٢٨١٩٧ - عن وهب بن منبه - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾، قال: الكبريت، والنار^(٥) (٢٥٧٨). (٤٧٠/٦)

== وقد ذكر ابن كثير (٤٤٦/٦) قولاً آخر؛ أن الغابرين بمعنى: الهالكين. ثم وجهه بقوله: «وهذا تفسير باللازم».

٢٥٧٧ أورد ابن كثير (٣٤٧/٦) خلافاً في كون امرأة لوط خرجت مع لوط حين سار بأهله فالتفتت فأصابها العذاب، أم أنها بقيت في البلد ولم تخرج منها حتى جاءهم العذاب. وقد رجّح ابن كثير أنها لم تخرج، مستنداً إلى ظاهر اللفظ، فقال: «ولهذا لَمَّا أمر لوط ﷺ أن يسري بأهله أمر ألا يعلم امرأته ولا يخرجها من البلد. ومنهم من يقول: بل اتبعتهم، فلما جاء العذاب التفتت هي، فأصابها ما أصابهم. والأظهر أنها لم تخرج من البلد، ولا أعلمها لوط، بل بقيت معهم؛ ولهذا قال هاهنا: ﴿إِلَّا أَمْرَاتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ أي: الباقيين. ومنهم من فسر ذلك ﴿مِنَ الْغَائِبِينَ﴾: من الهالكين، وهو تفسير باللازم».

٢٥٧٨ قال ابن عطية (٦٠٩/٣): «وقوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ الآية، نصٌّ على إمطار، وتظاهرت الآيات في غير هذه السورة أنه بحجارة».

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٢٦/٥٠ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧/٢ - ٤٨. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٦٨/٦، ٢٨١٠/٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٧/٥. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨١٠/٩.

٢٨١٩٨ - عن وهب بن مُنبّه - من طريق عبد الصمد - قال: فأدخل ميكائيلُ - وهو صاحب العذاب - جناحه حتى بلغ أسفل الأرض، ثم حمل قُراهم، فقلبها عليهم، ونزلت حجارةٌ من السماء، فتبعَت مَنْ لم يكن منهم في القرية حيث كانوا، فأهلكهم الله ﷻ، ونجا لوطٌ وأهله إلا امرأته^(١). (ز)

٢٨١٩٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعمر - في قوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾، قال: أمطر الله على بقايا قوم لوط حجارةً من السماء؛ فأهلكتهم^(٢). (٤٦٩/٦)

٢٨٢٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق الحكم بن عبد الملك - قال: قرية لوطٍ حين رفعها جبريل وفيها أربعمئة ألف، فسمع أهل السماء نباح الكلاب، وأصوات الدِّيكة، ثم قلب أسفلها أعلاها^(٣). (ز)

٢٨٢٠١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق خالد بن زياد الترمذي - قال: كان في مدينة لوط التي جعل الله عاليها سافلها أربعة آلاف ألفِ نفس^(٤). (ز)

٢٨٢٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمُ﴾ الحجارة من فوقهم ﴿مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٣] يعني: فبئس مطرُ الذين أنذروا العذاب، فانظر - يا محمد - كيف كان عاقبة المجرمين، يعني: قوم لوط؛ كان عاقبتهم الخسف والحصب بالحجارة^(٥). (ز)

٢٨٢٠٣ - عن سعيد بن أبي عروبة، قال: كان قومُ لوط أربعة آلاف ألف^(٦). (٤٧٠/٦)

﴿ أحكام وأثار متعلقة بالآية:﴾

٢٨٢٠٤ - عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: «لَعَنَ اللهُ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ تُخُومَ الْأَرْضِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ كَمَمَ أَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا قَوْمِ لُوطٍ» ثلاث مرات^(٧). (٤٧٠/٦)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٩/٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٣/١، وابن أبي حاتم ١٥١٩/٥، ٢٨٠٩/٩، ٣٠٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حُميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٧/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٧/٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨/٢.

(٦) أخرجه أحمد ٨٣/٥ (٢٩١٣)، ٨٤/٥ (٢٩١٥)، والبيهقي في الشعب ٢٧٢/٧ - ٢٧٣ (٤٩٨٨) واللفظ

له، من طريق عمرو بن أبي عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

صَحَّحَهُ ابن حبان ٢٦٥/١٠ (٤٤١٧)، والحاكم ٣٩٦/٤ (٨٠٥٢) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم

يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». واختاره الضياء المقدسي في المختارة (٢٣٤). وقال =

٢٨٢٠٥ - عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَخْوَفِ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ»^(١). (٤٧٠/٦)

٢٨٢٠٦ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «أَرْبَعَةٌ يُصَبِّحُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ، وَيُؤْمَسُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ». قيل: مَنْ هُمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «الْمُتَشَبِّهُونَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتُ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ، وَالَّذِي يَأْتِي الْبَهِيمَةَ، وَالَّذِي يَأْتِي الرَّجُلَ»^(٢). (٤٧١/٦)

٢٨٢٠٧ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «لَعَنَ اللَّهُ سَبْعَةً مِنْ خَلْقِهِ فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، فَرَدَّدَ لَعْنَتَهُ عَلَى وَاحِدَةٍ مِنْهَا ثَلَاثًا، وَلَعَنَ بَعْدُ كُلَّ وَاحِدَةٍ لَعْنَةً لَعْنَةً، قَالَ: مَلْعُونٌ، مَلْعُونٌ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى شَيْئًا مِنَ الْبَهَائِمِ، مَلْعُونٌ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ امْرَأَةٍ وَابْنَتِهَا، مَلْعُونٌ مَنْ عَقَّ وَالِدِيهِ، مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، مَلْعُونٌ مَنْ غَيَّرَ حُدُودَ الْأَرْضِ، مَلْعُونٌ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ»^(٣). (٤٧٤/٦)

٢٨٢٠٨ - عن عائشة: أَنَّهَا رَأَتْ النَّبِيَّ ﷺ حَزِينًا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الَّذِي يُحْزِنُكَ؟ قَالَ: «شَيْءٌ تَخَوَّفْتُهُ عَلَى أُمَّتِي؛ أَنْ يَعْمَلُوا بَعْدِي بِعَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ»^(٤). (٤٧٥/٦)

= القاري في مرقاة المفاتيح ٢٣٥١/٦ (٣٥٨٣): «رواه أحمد بسند حسن عن ابن عباس». وقال المناوي في التيسير ٣٧٨/٢: «إسناد ضعيف». وأورده الألباني في الصحيحة ١٣٦٤/٧ (٣٤٦٢).

(١) أخرجه ابن ماجه ٥٩٥/٣ - ٥٩٦ (٢٥٦٣)، والترمذي ٢٨٥/٣ (١٥٢٤)، من طريق القاسم بن عبد الواحد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله به.

قال الترمذي: «حسن غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه». وصححه الحاكم ٣٩٧/٤ (٨٠٥٧) وقال: «صحيح الإسناد». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وحسنه ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢٩٨/٣، وقال المناوي في التيسير ٣٠٩/١: «إسناد حسن».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦٣/٧ - ٦٤ (٦٨٥٨)، والبيهقي في الشعب ٢٧٨/٧ - ٢٧٩ (٥٠٠١)، من طريق ابن أبي فديك، عن محمد بن سلام الخزاعي، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

قال ابن عدي في الكامل ٤٦٢/٧ - ٤٦٣ (١٦٩٨) في ترجمة محمد بن سلام الخزاعي: «وهذا كما ذكره البخاري منكر، لا يتابع محمد بن سلام عليه، وعندني أن أنكر شيء لمحمد بن سلام هذا الحديث، وهذا الذي أنكره البخاري، ولا أعلم رواه عن محمد بن سلام غير ابن أبي فديك». وقال الألباني في الضعيفة ٦١٥/١١ (٥٣٧٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه الطبراني في ٢٣٤/٨ (٨٤٩٧)، والبيهقي في الشعب ٣٣٠/٧ (٥٠٨٩) واللفظ له، من طريق محرر بن هارون القرشي، عن الأعرج، عن أبي هريرة.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٧٢/٦: «فيه محرر بن هارون، ويقال: محرر، وقد ضعفه الجمهور، وحسن الترمذي حديثه، وبقيت رجاله رجال الصحيح». قال ابن حجر في إتحاف المهرة ٢٥٤/١٥ (١٩٢٦٤): «إسناده واه». وقال الألباني في الضعيفة ٦١٠/١١ (٥٣٦٨): «ضعيف جدًا».

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٦٥/٧ (١٣٤٩٣)، من طريق إبراهيم بن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن عروة بن الزبير، عن عائشة به.

٢٨٢٠٩ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي المعتمر، أو أبي الجويرية - أنه قال على المنبر: سلوني. فقال ابن الكوّاء: تُؤتَى النساء في أعجازهن؟ فقال علي: سَفَلَتْ سَفَلَ اللَّهِ بكَ، ألم تسمع إلى قوله: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^(١). (٤٦٧/٦)

٢٨٢١٠ - عن أبي الشعثاء جابر بن زيد - من طريق قتادة - قال: حُرْمَةُ الدُّبْرِ أَشَدُّ مِنْ حُرْمَةِ الْفَرْجِ^(٢). (٤٧٤/٦)

٢٨٢١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إسماعيل بن كثير - قال: لو أن الذي يعمل ذلك العمل - يعني: عمل قوم لوط - اغتسل بكل قطرة في السماء، وكل قطرة في الأرض؛ لَمْ يَزَلْ نَجِسًا^(٣). (٤٧٣/٦)

٢٨٢١٢ - عن محمد بن سيرين - من طريق عرفة العبدي - قال: ليس شيء من الدواب يعمل عمل قوم لوط، إلا الخنزير، والحمار^(٤). (٤٧٣/٦)

٢٨٢١٣ - عن أبي سهل، قال: سيكون في هذه الأمة قوم يُقال لهم: اللُّوطِيُّونَ، على ثلاثة أصناف: صِنْفٌ يَنْظُرُونَ، وَصِنْفٌ يُصَافِحُونَ، وَصِنْفٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ الْعَمَلَ^(٥). (٤٧٣/٦)

﴿وَالِى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَفْقَهُوا أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ نَكْمٌ بَيْنَهُ مِن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٨٥)

❁ قصة شعيب عليه السلام مع قومه:

٢٨٢١٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: كان شعيب نبياً رسولاً من بعد يوسف،

= وفي سننه إبراهيم بن محمد، وهو الأسلمي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٢٤١): «متروك».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٥٣/٤، وابن أبي حاتم ١٥١٧/٥، ٢٩٠٤/٩، ٣٠٥٣، والبيهقي في سننه ٧/١٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٢/٩، وابن أبي الدنيا (١٥٨).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٤١)، والبيهقي (٥٤٠٣).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٦٠)، والحكيم الترمذي ١٤/٢، والبيهقي (٥٤٠١).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٤٠)، والبيهقي (٥٤٠٢).

وقد أورد السيوطي ٣٧٢/٦ - ٣٧٣ آثاراً عن حد من عمل كعمل قوم لوط، والتحذير من الأسباب الموقعة فيه.

وكان من خبره وخبر قومه ما ذكر الله في القرآن، يقول الله: ﴿وَالِإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾. فكانوا - مع ما كان فيهم من الشرك - أهل بَخْسٍ في مكائيلهم وموازينهم، مع كفرهم بربهم وتكذيبهم نبيهم، وكانوا قومًا طغاةً بُغاةً، يَجْلِسُونَ على الطريق، فَيَبْحَسُونَ الناس أموالهم، يعني: يُعْشِرُونَهُ^(١)، وكان أول من سنَّ ذلك هم، وكانوا إذا دخل عليهم الغريب يأخذون دراهمه، ويقولون: دراهمك هذه زُيُوفٌ. فَيَقْطَعُونَهَا ثم يَشْتَرُونَهَا منه بالبَخْسِ، يعني: بالنقصان، فذلك قوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾. وكانت بلادهم بلادَ مِيرَةٍ، يمتارُ الناس منهم، فكانوا يَقْعُدُونَ على الطريق، فَيَصُدُّونَ الناسَ عن شعيب؛ يقولون: لا تسمعوا منه، فإنه كَذَّابٌ يَفْتِنُكُمْ. فذلك قوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ الناس: إن اتبعتم شعيبًا فتنكم. ثم إنهم تواعدوه، فقالوا: يا شعيبُ، لنخرجنك من قريتنا، ﴿أَوْ لَتَعُودَنَّ فِيَّ مَلِئْنَا﴾. أي: إلى دين آبائنا، فقال عند ذلك: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَيْكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ وهو الذي يعصمني، ﴿وَالَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨] يقول: إليه أَرْجِعُ. ثم قال: ﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ يقول: إلى الرجعة إلى دينكم؟ إن رجعنا إلى دينكم فقد ﴿أَفْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾، ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا﴾ يقول: وما ينبغي لنا ﴿أَنْ نَعُودَ فِيهَا﴾ بعد إذ نجانا الله منها ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبَّنَا﴾. خاف العاقبة فردَّ المشيئة إلى الله تعالى، فقال: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبَّنَا وَسِعَ رَبَّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ما نذري ما سبق لنا، عليه توكَّلنا، ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ يعني: الفاصلين. قال ابن عباس: كان حليمًا صادقًا وقورًا، وكان رسول الله ﷺ إذا ذكر شعيبًا يقول: «ذاك خطيبُ الأنبياء». لِحَسَنِ مراجعته قومه فيما دعاهم إليه، وفيما ردُّوا عليه، وكذبوه، وتواعدوه بالرجم، والنفي من بلادهم. وتواعد كبارُهم ضعفاءهم، قالوا: ﴿لَئِنْ أَتَيْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَيْرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٠]. فلم ينته شعيب أن دعاهم، فلما عتوا على الله أخذتهم الرجفة؛ وذلك أنَّ جبريل نزل فوقهم عليهم، فصاح صيحةً رَجَفَتْ منها الجبال والأرض، فخرجت أرواحهم من أبدانهم، فذلك قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ [الأعراف: ٩١]. وذلك أنهم حين سمعوا الصيحة قاموا قيامًا، وفزِعوا لها، فَرَجَفَتْ بهم الأرضُ، فرمَتْهم مَيِّتِينَ، فلما ردُّوا عليه النصيحة،

(١) يُعْشِرُونَهُ: يأخذون عُشْرَهُ. النهاية (عشر).

وَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِعَذَابِهِ؛ قَالَ: ﴿يَقَوْمٍ لَقَدْ آتَيْنَاكُمْ رَسُولَاتٍ رَزَقْنَا وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَأْتُمْ عَلَى قَوْمٍ كَفَرِينَ﴾ [الأعراف: ٩٣] ^(١). (٤٧٦/٦)

٢٨٢١٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَإِلَى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾، قال: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ شُعَيْبًا إِلَى مَدِينِ، وَإِلَى أَصْحَابِ الْأَيْكَةِ، وَالْأَيْكَةُ: هِيَ الْعَيْضَةُ ^(٢) من الشجر، وكانوا مع كفرهم يبخسون الكيل والميزان، فدعاهم، فكذبوه، فقال لهم ما ذكر الله في القرآن، وما ردُّوا عليه، فلمَّا عَتَوْا وكَذَّبُوهُ سَأَلُوهُ الْعَذَابَ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، فَأَهْلَكَهُمْ الْحَرُّ مِنْهُ، فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ ظِلٌّ وَلَا مَاءٌ، ثُمَّ إِنَّهُ بَعَثَ سَحَابَةً فِيهَا رِيحٌ طَيِّبَةٌ، فَوَجَدُوا بَرْدَ الرِّيحِ وَطَيِّبَهَا، فَتَنَادَوْا: الظُّلَّةُ، عليكم بها. فلما اجتمعوا تحت السحابة - رجالهم ونسأؤهم وصبيانهم - انطبقت عليهم، فأهلكتهم، فهو قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ [الشعراء: ١٨٩] ^(٣). (ز)

٢٨٢١٦ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: كان من خبر قصة شعيب وخبر قومه ما ذكر الله في القرآن، كانوا أهلَ بَخْسٍ للناس في مكائيلهم وموازنهم، مع كفرهم بالله وتكذيبهم نبيهم، وكان يدعوهم إلى الله وعبادته، وترك ظلم الناس وبخسهم في مكائيلهم وموازنهم، فقال نُضْحًا لَهُمْ - وكان صادقًا -: ﴿مَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَيْتُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨] ^(٤). (ز)

﴿وَإِلَى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾

٢٨٢١٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٢٨٢١٨ - وإسماعيل السُّدِّيّ، قالوا: ما بعث الله نبيًّا مرتين إِلَّا شعيبًا: مرةً إلى

(١) أخرجه ابن عساکر في تاريخه ٧٤/٢٣ - ٧٦ مفرقًا، من طريق إسماعيل بن عيسى، عن أبي حذيفة، عن مقاتل أو جوير، عن الضحاک، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًا؛ فيه إسحاق بن بشر، أبو حذيفة البخاري صاحب كتاب المبتدأ، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ١٨٤/١: «تركوه». ومقاتل، وهو ابن سليمان البلخي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٦٨٦٨): «كذبوه». وجوير، وهو ابن سعيد الأزدي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٩٨٧): «ضعيف جدًا».

(٢) الشجر المُلتَف. النهاية (غيض).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٥١٩/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٣/١٠.

مدين، فأخذهم الله بالصيحة، ومرةً أخرى إلى أصحاب الأيكة، فأخذهم الله بعذاب يوم الظلة^(١). (٤٧٨/٦)

٢٨٢١٩ - قال عطاء: هو شعيب بن توبة بن مدين بن إبراهيم^(٢). (ز)

٢٨٢٢٠ - عن إسماعيل السُدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَالِى مَدِينَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾، قال: إنَّ الله - تبارك وتعالى - بعث شعيبًا إلى مدين، وإلى أصحاب الأيكة، والأيكة: هي الغيضة من الشجر^(٣). (ز)

٢٨٢٢١ - عن الشَّرْقِيِّ بن القُطَامِيِّ - وكان نسابةً عالمًا بالأنساب، من طريق إسحاق بن بشر - قال: هو يثروُبُ بالعبرانية، وشعيبٌ بالعربية، ابنُ عنقاء بن يُوَبَّ بن إبراهيم عليه الصلاة والسلام. يُوَبَّب: بوزن جَعْفَرٍ، أولُه مُثَنَّةٌ تحتيَّةٌ، وبعد الواو مُوحَّدتان^(٤). (٤٧٦/٦)

٢٨٢٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾ أرسلنا ﴿إِلَى مَدِينَ﴾ ابن إبراهيم لصلبه، وأرسلنا إلى مدين ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ ليس بأخيهم في الدين، ولكن أخوهم في النسب^(٥). (ز)

٢٨٢٢٣ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿وَالِى مَدِينَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾: وأرسلنا إلى ولد مدين، ومدين: هم ولد مديان بن إبراهيم خليل الرحمن^(٦) (٢٥٧٩). (ز)

٢٨٢٢٤ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: إنَّ شعيبًا الذي ذكر الله أنه أرسله إليهم من ولد مديان هذا، وإنَّه شعيب بن ميكيَل بن يشجن، قال: واسمه بالسريانية: بثرون^(٧) (٢٥٨٠). (ز)

٢٥٧٩ ذكر ابنُ جرير (٣١٠/١٠ - ٣١١) هذا القول عن ابن إسحاق، ثم قال مُعَلِّقًا عليه: «فإن كان الأمر كما قال فمدين قبيلة كتميم».

٢٥٨٠ قال ابنُ جرير (٣١٠/١٠ - ٣١١) مُعَلِّقًا: «فتأويل الكلام على ما قاله ابن إسحاق: ==

(١) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٦٠/٤، وتفسير البغوي ٢٥٦/٣. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٩/٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣١٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٥١٩/٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣١٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٥١٩/٥ وفيه: يشجر، بدل: يشجن. وفي تفسير البغوي

٢٥٦/٣: هو شعيب بن ميكايل بن يسخر بن مدين بن إبراهيم، وأم ميكايل بنت لوط.

٢٨٢٢٥ - عن إسحاق بن بشر، قال: أخبرني عبيد الله بن زياد بن سمعان، عن بعض من قرأ الكُتُب، قال: إنَّ أهل التوراة يزعمون أن شعيبًا اسمه في التوراة: ميكائيل، واسمه بالسريانية: حرى بن يسحر، وبالعبرانية: شعيب بن يشخر بن لاوي بن يعقوب عليه السلام^(١). (٤٧٥/٦)

﴿قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾

٢٨٢٢٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: إنَّ الله بعث شعيبًا إلى مدين، فكانوا مع كفرهم يبغضون الكيل والوزن، فدعاهم، فكذبوه، فقال لهم ما ذكر الله في القرآن، وما ردُّوا عليه، فلمَّا عتَوْا وكذبوا سألوهُ العذاب^(٢). (ز)

٢٨٢٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ يعني: وَّحِدُوا اللَّهَ؛ ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ ليس لكم رب غيره، ﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يعني: بيان من ربكم^(٣). (ز)

﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾

٢٨٢٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ﴾، قال: لا تَظْلِمُوا النَّاسَ^(٤). (٤٧٨/٦)

٢٨٢٢٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾، قال: لا تَظْلِمُوهُمْ^(٥). (٤٧٨/٦)

== ولقد أرسلنا إلى ولد مدين أخاهم شعيب بن ميكيل، يدعوهم إلى طاعة الله، والانتها، إلى أمره، وترك السعي في الأرض بالفساد والصد عن سبيله». وقال ابن عطية (٦١٠/٣) مُعَلِّقًا: «ومَن رأى مَدِينَ اسم رجل لم يصرفه؛ لأنه معرفة أعجمي، ومن رآه اسمًا للقبيلة أو الأرض فهو أخرى ألا يُصْرَفَ».

(١) ينظر: مختصر تاريخ دمشق ٣٠٧/١٠ فقد سقط من التاريخ أول ترجمة شعيب عليه السلام. وعزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٥١٩/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨/٢. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٠/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣١١/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

- ٢٨٢٣٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَلَا بُخْسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾، يقول: لا تظلموا الناس أشياءهم^(١). (ز)
- ٢٨٢٣١ - عن خلف بن حوشب - من طريق يزيد بن عطا - قال: هلك قوم شعيب من شعيرة إلى شعيرة، كانوا يأخذون بالرّزينة^(٢)، ويعطون بالخفيفة^(٣). (ز)
- ٢٨٢٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا بُخْسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾، يعني: لا تنقصوا الناس حقوقهم في نقصان الكيل والميزان^(٤). (ز)
- ٢٨٢٣٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - في قول الله: ﴿وَلَا بُخْسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾، قال: لا تنقصوهم؛ تُسمّي له شيئاً ثم تعطيه غير ذلك^(٥). (ز)

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٨٥)

- ٢٨٢٣٤ - عن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي] - من طريق يحيى بن الضريس - في قوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾، قال: قد أحللت حلالتي، وحرمت حرامي، وحددت حدودي؛ فلا تُغيروها^(٦). (ز)
- ٢٨٢٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ بعد الطاعة في نقصان الكيل والميزان، فإن المعاصي فساد المعيشة، وهلاك أهلها، ﴿ذَلِكَ﴾ يقول: وفاء الكيل والميزان ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من النقصان؛ ﴿إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يقول: إن كنتم آمنتم كان في الآخرة خير لكم من نقصان الكيل والميزان في الدنيا. نظيرها في هود^(٧). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

- ٢٨٢٣٦ - عن سنيد بن داود، قال: قيل لأبي بكر ابن عياش: ما قوله في كتابه:

(١) أخرجه ابن جرير ٣١١/١٠. وعلقه ابن أبي حاتم ١٥٢٠/٥.

(٢) الرزينة: الثقل من كل شيء. لسان العرب (رزن).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٠/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٠/٥، ٢٠٧١/٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٠/٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨/٢. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَيَتَغَوَّرُ أَوْفُوا الْكِبَالِ وَالْعِزَاتِ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (٨٥).

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾؟ فقال أبو بكر: إن الله ﷻ بعث محمداً ﷺ إلى أهل الأرض وهم في فساد، فأصلحهم الله بمحمد ﷺ، فمن دعا إلى خلاف ما جاء به محمد ﷺ فهو من المفسدين في الأرض^(١). (ز)

﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾

٢٨٢٣٧ - عن أبي العالية، عن أبي هريرة أو غيره - شك أبو العالية^(٢) -، قال: أتى النبي ﷺ ليلة أُسْرِي به على خَسْبَةِ على الطريق، لا يَمْرُ بها ثوبٌ إلا شَقَّتْه، ولا شيءٌ إلا خَرَقَتْه، قال: «ما هذا، يا جبريل؟». قال: هذا مثلُ أقوامٍ مِنْ أُمَّتِكَ، يَقْعُدُونَ على الطريق، فيقطعونه. ثم تلا: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾^(٣) [٢٥٨١]. (٤٧٩/٦)

٢٨٢٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، قال: كانوا يجلسون في الطريق، فيخبرون من أتى عليهم أن شعيباً كذابٌ؛ فلا يفنتكم عن دينكم^(٤). (٤٧٨/٦)

٢٨٢٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾ قال: طريقي ﴿تُوعِدُونَ﴾ قال: تُخَوِّفُونَ الناس أن يأتوا شعيباً^(٥) [٢٥٨٢]. (٤٧٨/٦)

[٢٥٨١] علق ابن جرير (٣١٤/١٠) على أثر أبي هريرة قائلاً: «وهذا الخبر الذي ذكرناه عن أبي هريرة يدل على أن معناه كان عند أبي هريرة: أن نبي الله شعيباً إنما نهى قومه بقوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ عن قطع الطريق، وأنهم كانوا قطاع الطريق». [٢٥٨٢] علق ابن عطية (٦١١/٣) على قول ابن عباس، وقول مجاهد، وقتادة، والسدي ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٠/٥. (٢) عند ابن جرير: أبو جعفر الرازي.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣١٤/١٠ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٢٣٠٩/٧ - ٢٣١٠ (١٣١٨٤) مطوَّلاً، من طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي هريرة أو غيره به. وفي سننه أبو جعفر الرازي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٨٠١٩): «صدوق، سيئ الحفظ، خصوصاً عن مغيرة». وفيه الربيع بن أنس البكري، قال عنه في تقريب التهذيب (٨٠١٩): «صدوق، له أوهام».

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١٣/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣١٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢١/٥.

٢٨٢٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، قال: العاشر^(١). (ز)

٢٨٢٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، قال: بكلِّ سبيلٍ حقٍّ^(٢). (٤٧٩/٦)

٢٨٢٤٢ - عن مجاهد بن جبر: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، قال: هم العُشَّارُ^(٣). (٤٧٩/٦)

٢٨٢٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، قال: كانوا يُوعِدون مَنْ أتى شعيباً وعُشيبه، وأراد الإسلام^(٤). (٤٧٨/٦)

٢٨٢٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق قيس - في قوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، قال: العاشر^(٥) [٢٥٨٣]. (٤٧٩/٦)

٢٨٢٤٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، قال: تُوعِدون المؤمنين^(٦). (ز)

= في معناه من أنهم كانوا يخوفون الناس ويتوعدونهم أن يأتوا شعيباً. بقوله: «وما بعد هذا من ألفاظ الآية يشبه هذا القول». وبين ابن عطية أيضاً أن الضمير في قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِهِ﴾ عائد على هذا القول على شعيب. ثم بين احتمال عوده على اسم الله - تبارك وتعالى -، أو على السبيل في لغة من يُذَكِّر السبيل.

[٢٥٨٣] ذكر ابن عطية (٦١١/٣) هذا القول عن السدي من طريق قيس، ونحوه عن أبي هريرة، وقواهما بالسياق، وقال: «وما تقدّم قبل من النهي في شأن المال في الموازين والأكيال والبخس يُؤيّد هذين القولين ويشبههما، وفي هذا كله توعّد للناس إن لم يتركوا أموالهم».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٠/٥.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٣٩، وأخرجه ابن جرير ٣١٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢١/٥ - ١٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١١/١٠، ٣١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣١٤/١٠ - ٣١٦، وابن أبي حاتم ١٥٢١/٥ - ١٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى أبي

الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣١٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢١/٥.

٢٨٢٤٦ - قال إسماعيل السُّدِّيّ =

٢٨٢٤٧ - وأبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني: كانوا عَشَّارين^(١). (ز)

٢٨٢٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا نَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، يعني: ولا

ترصدوا بكل طريق تُوعِدون أهلَ الإيمان بالقتل^(٢). (ز)

٢٨٢٤٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: كانوا يقطعون الطريق^(٣) [٢٥٨٤]. (ز)

﴿وَتَصَّدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِهِ وَتَبْعُونَهَا عِوَجًا﴾

٢٨٢٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَتَصَّدُّونَ عَن

سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال: تَصَّدُّونَ أهلها، ﴿وَتَبْعُونَهَا عِوَجًا﴾ قال: تَلْتَمِسُونَ لها

الرَّيْعَ^(٤). (٤٧٩/٦)

٢٨٢٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَتَبْعُونَهَا﴾ قال: تَبْعُونَ

السبيل ﴿عِوَجًا﴾ قال: عن الحق^(٥). (٤٧٩/٦)

٢٨٢٥٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَتَصَّدُّونَ عَن سَبِيلِ

اللَّهِ﴾ قال: تصدُّونَ عن الإسلام، ﴿وَتَبْعُونَهَا عِوَجًا﴾ قال: هلاكًا^(٦). (٤٧٩/٦)

[٢٥٨٤] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَلَا نَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ على قولين:

الأول: أنهم كانوا قطاعين للطرق على الناس عمومًا. الثاني: أنهم كانوا قطاعين لطريق

المؤمنين خصوصًا الذين كانوا يقصدون شعييًّا.

وقد رجح ابن كثير (٣٤٩/٦) القول الأول مستندًا إلى دلالة العموم، حيث قال: «لأنه

قال: ﴿بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾، وهي الطرق».

ولم يذكر ابن جرير (٣١٢/١٠) إلا القول الثاني، وهو أنهم كانوا يتوعدون من يأتي

شعييًّا، ويهدِّدونه بالقتل.

(١) تفسير الثعلبي ٢٦١/٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨/٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٦١/٤.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣٩، وأخرجه ابن جرير ٣١٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢١/٥ - ١٥٢٢. وعزاه

السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٣/١، وابن جرير ٣١٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٢/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي

الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣١٤/١٠ - ٣١٦، وابن أبي حاتم ١٥٢١/٥ - ١٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٨٢٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: عن دين الإسلام ﴿مَنْ ءَامَنَ بِهِ﴾ يعني: مَنْ صَدَّقَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، ﴿وَتَبِعُونَهَا عِوَجًا﴾ يعني: تريدون بملة الإسلام زَيْفًا^(١). (ز)

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَذَرْتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عِقَابَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾

٢٨٢٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا﴾ عددكم بعد عذاب الأمم الخالية، ثُمَّ ذَكَرَهُمُ النِّعَمَ، فقال: ﴿فَكَذَرْتُمْ﴾ يعني: فكثرت عددكم، ثم وعظهم، وخوفهم بمثل عذاب الأمم الخالية، فقال: ﴿وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عِقَابَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ في الأرض بالمعاصي بعد عذاب قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط في الدنيا. نظيرها في هود^(٢) ٢٥٨٥. (ز)

﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾

٢٨٢٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ من العذاب، ﴿وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا﴾ يعني: لم يُصَدِّقُوا بالعذاب؛ ﴿فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ﴾ حتى يقضي الله بيننا في أمر العذاب، ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ يعني: وهو خير الفاصلين، فكان قضاؤه نزول العذاب بهم^(٣) ٢٥٨٦. (ز)

٢٥٨٥ ذكر ابن عطية (٦١١/٣) في قوله: ﴿إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَذَرْتُمْ﴾ قولاً أن معنى الآية: أغناكم بعد فقر، ووجَّه بقوله: «فالمعنى على هذا: إذ كنتم قليلاً قدركم». ٢٥٨٦ أفاد قول مقاتل بن سليمان أن الخطاب بقوله: ﴿فَاصْبِرُوا﴾ موجه للكافرين على سبيل التهديد والوعيد. وذكر ابن عطية (٤٢٧/٢) قولاً آخر، فقال: «وحكى منذر بن سعيد، عن عبدالله بن عباس: أن الخطاب بقوله: ﴿فَاصْبِرُوا﴾ للمؤمنين، على معنى الوعد لهم، وقاله مقاتل بن حيان».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨/٢ - ٤٩. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُوا لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَّوِطٌ مِّنْكُمْ يَعْصِرُونَ﴾.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩/٢.

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا
أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ اُولُو كُنَّا كَرِهِينَ﴾ (٨٨)

٢٨٢٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ يعني: الذين تكبروا عن الإيمان، وهم الكبراء: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ يعنون: الشرك؛ أو لتدخلن في ملتنا، ﴿قَالَ اُولُو كُنَّا كَرِهِينَ﴾^(١). (ز)

﴿قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَعَثْنَا اللَّهُ مِنْهَا﴾

٢٨٢٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قَالَ لَهُمْ شَعِيبٌ: ﴿قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ﴾ الشرك، يعني: إن دخلنا في دينكم ﴿بَعْدَ إِذْ بَعَثْنَا اللَّهُ مِنْهَا﴾ يقول: بعد إذ لم يجعلنا الله من أهل ملتكم الشرك^(٢) (٢٥٨٧). (ز)

﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾

٢٨٢٥٨ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا﴾ قال: ما ينبغي لنا أن نعود في شرككم بعد إذ نجانا الله، ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ

== وقد رجح ابن عطية (٦١٢/٣) قول مقاتل بن سليمان مستنداً إلى ظاهر الألفاظ، قال: «وفي قوله: ﴿فَأَصْبِرُوا﴾ قوة التهديد والوعيد، هذا ظاهر الكلام، وأن المخاطبة بجميع الآية للكفار». وبين أنه قول الجماعة.

٢٥٨٧ بين ابن عطية (٦١٣/٣ - ٦١٤) أن لـ ﴿عُدْنَا﴾ معنيين في كلام العرب، الأول: أن تكون بمعنى عود الشيء إلى حال كان عليها قبل ذلك. الثاني: أن تكون بمعنى: صار، ولا تتضمن أن الحال كانت متقدمة. ثم قال معلقاً: «وشعيب ﷺ لم يكن قط كافراً، يقتضي أنها بمعنى: صار، وأما في جهة المؤمنين بعد كفرهم فيترتب المعنى الآخر، ويخرج عنه شعيب، إلا أن يريدوا عودته إلى حال سكوته قبل أن يبعث».

والظاهر من كلام ابن تيمية (١٧٤/٣ - ١٧٨) أنه فسّر ﴿إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ﴾ بأن العود هنا هو الرجوع إلى حال قومه من الكفر.

رَبَّنَا ﴿ وَاللَّهُ لَا يَشَاءُ الشَّرْكَ، وَلَكِنْ يَقُولُ: إِلَّا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ عَلِمَ شَيْئًا؛ فَإِنَّهُ قَدْ وَسَّعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ^(١) [٢٥٨٨]. (٤٨٠/٦)

٢٨٢٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا﴾ وما ينبغي لنا أن ندخل في ملتكم الشرك، ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبَّنَا﴾ فدخلنا في ملتكم، ﴿وَسَّعَ﴾ يعني: مَلَأَ ﴿رَبَّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ فعلمه، ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ لقولهم لشعيب: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيِنَا﴾ ^(٢). (ز)

﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ ^(٨٩)

٢٨٢٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - قال: ما كنتُ أدري ما قوله: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ حَتَّى سَمِعْتُ ابْنَةَ ذِي يَزَنَ تَقُولُ: تَعَالِ أَفَاتِحُكَ. يعني: أَفَاضِيكَ ^(٣). (٤٨١/٦)

[٢٥٨٨] لم يذكر ابن جرير (٣١٩/١٠) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبَّنَا﴾ غير قول السدي.

وذكر ابن عطية (٦١٥/٣) بتصرف) عدة احتمالات في الاستثناء الوارد في الآية: أولها: أن يريد: إلا أن يسبق علينا من الله في ذلك سابقٌ وسوءٌ وينفذ منه قضاء لا يرد. وهو موافق لقول السدي، وقد وَجَّهه بقوله: «والمؤمنون هم المُجَوِّزون لذلك، وشعيب قد عَصَمَتَهُ النبوة». ورجَّحه مستنداً إلى ظاهر الآية بقوله: «وهذا أظهر ما يحتمل القول... وقوله: ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ استسلام لله، وتمسك بلفظه، وذلك يؤدي التأويل الأول في قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾. ثانيها: ويحتمل أن يريد استثناء ما يمكن أن يتعبد الله به المؤمنون مما يفعله الكفار من القربات. ثالثها: ويحتمل أن يريد بذلك معنى الاستبعاد، كما تقول: لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب. وهذا تأويل إنما هو للمعتزلة الذين من مذهبهم أن الكفر والإيمان ليسا بمشيئة من الله تعالى، فلا يترتب هذا التأويل إلا عندهم، وهذا تأويل حكاه المفسرون ولم يشعروا بما فيه. رابعها: إنَّ هذا الاستثناء إنما هو تستر وتأدب. ويقلق هذا التأويل من جهة استقبال الاستثناء، ولو كان في الكلام «إن شاء الله» قوب هذا التأويل.

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٣/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٥٢٩/٨، وابن جرير ٣٢٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٣/٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأباري في الوقف والابتداء.

٢٨٢٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ﴾، يقول: اُقْضِ^(١). (٤٨١/٦)

٢٨٢٦٢ - عن الحسن البصري - من طريق ابن جريج -: ﴿أَفْتَحْ﴾ الحكم؛ احكم بيننا وبين قومنا، و﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١]: حكمننا لك حكماً مبيناً^(٢). (ز)
٢٨٢٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾، قال: ربنا اقض بيننا وبين قومنا بالحق^(٣). (ز)

٢٨٢٦٤ - قال قتادة بن دعامة: وإذا دعا النبيُّ ربَّه أن يحكم بينه وبين قومه جاءهم العذاب^(٤). (ز)

٢٨٢٦٥ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ - من طريق أسباط - ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا﴾، فيقول: احكم بيننا^(٥). (ز)

٢٨٢٦٦ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ، قال: الفتحُ: القضاء، لغةً يمانية، إذا قال أحدهم: تعالَ أقاضيك القضاء، قال: تعالَ أفاتحك^(٦). (٤٨١/٦)

٢٨٢٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: قال شعيب: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ﴾ يعني: اقضِ ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ يعني: بالعدل في نزول العذاب بهم، ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ يعني: الفاضلين^(٧). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٢٦٨ - عن عون، قال: كان عبد الله بن مسعود إذا خرج من بيته قال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله. فقال محمد بن كعب القرظي: هذا في القرآن: ﴿أَرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ﴾ [هود: ٤١]، وقال: ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾^(٨). (ز)

٢٨٢٦٩ - عن زيد بن أسلم: أنه قال في القَدَرِيَّةِ: والله، ما قالوا كما قال الله، ولا

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢١/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٣/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢١/١٠.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢٣٣/٢، وابن جرير ٣٢١/١٠.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٣/٢ -.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٢١/١٠. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩/٢.

(٨) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٨٠/٩ (٨٨٨٩).

كما قال النَّبِيُّونَ، ولا كما قال أصحابُ الجنة، ولا كما قال أصحابُ النار، ولا كما قال أخوهم إبليس، قال الله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]. وقال شعيب: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾. وقال أصحاب الجنة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]. وقال أصحاب النار: ﴿وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١]. وقال إبليس: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩]^(١). (٤٨٠/٦)

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَبِئْسَ مَا كُنَّا لِنَكُونُ فِيهِ لَكَاظِمِينَ﴾

٢٨٢٧٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّا كُنَّا لِنَكُونُ فِيهِ لَكَاظِمِينَ﴾: مَعْبُونُونَ^(٢). (ز)

٢٨٢٧١ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿إِنَّا كُنَّا لِنَكُونُ فِيهِ لَكَاظِمِينَ﴾: عَجَزَةٌ^(٣). (ز)

٢٨٢٧٢ - قال عطاء: ﴿إِنَّا كُنَّا لِنَكُونُ فِيهِ لَكَاظِمِينَ﴾: جاهلون^(٤). (ز)

٢٨٢٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله ﴿مِنْ قَوْمِهِ﴾ وهم الكبراء للضعفاء: ﴿لَبِئْسَ مَا كُنَّا لِنَكُونُ فِيهِ لَكَاظِمِينَ﴾ على دينه ﴿إِنَّا كُنَّا لِنَكُونُ فِيهِ لَكَاظِمِينَ﴾ يعني: لَعَجَزَةٌ. نظيرها في يوسف: ﴿لَبِئْسَ مَا كُنَّا لِنَكُونُ فِيهِ لَكَاظِمِينَ﴾ ونَحْنُ عَصَبُهُ إِنَّا إِذَا لَكَاظِمِينَ ﴿١٤﴾ يعني: لَعَجَزَةٌ ظالمون^(٥). (ز)

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾

٢٨٢٧٤ - قال عبد الله بن عباس، وغيره: فتح الله عليهم بابًا من جهنم، فأرسل عليهم حرًّا شديدًا، فأخذ بأنفاسهم، ولم ينفعهم ظلٌّ ولا ماء، فكانوا يدخلون الأسراب لِيَتَبَرَّدُوا فيها، فإذا دخلوها وجدوها أشدَّ حرًّا من الظاهر، فخرجوا هَرَبًا إلى البرِّيَّة، فبعث الله سحابة فيها ريحٌ طيِّبة، فأظلمتْهم، أو هي الظُّلَّة، فوجدوا لها بردًا ونسيمًا، فنأدوا بعضهم بعضًا، حتى اجتمعوا تحت السحابة - رجالهم ونسأؤهم وصبيانهم - ألهبها الله عليهم نارًا، ورجفت بهم الأرض، فاحترقوا كما يحترق

(١) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في الموقفيات.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٦٢/٤.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٦٢/٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٦٢/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٢.

الجراد المقلي، وصاروا رمادًا^(١) ٢٥٨٩. (ز)

٢٨٢٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿الرَّجْفَةُ﴾، قال: الصَّيْحَةُ^(٢). (ز)

٢٨٢٧٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: الرَّزْلَةُ^(٣). (ز)

٢٨٢٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾، يعني: العذاب^(٤). (ز)

٢٨٢٧٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: بلغني - والله أعلم -: أَنَّ الله سَلَطَ عليهم الحر، حتى إذا أنضحهم أنشأ لهم الظُّلَّةَ كالسحابة السوداء، فلمَّا رأوها ابتدروها يستغيثون ببردها ممَّا هم فيه، حتى إذا دخلوا تحتها أطبقت، فهلكوا جميعًا، ونجَّى الله ﷻ شعبيًّا والذين آمنوا معه برحمته^(٥). (ز)

﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ﴾

٢٨٢٧٩ - قال أبو العالية الرِّيَاحِيُّ: ديارهم: منازلهم^(٦). (ز)

٢٨٢٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَصْبَحُوا﴾ من صيحة جبريل ﷺ ﴿فِي دَارِهِمْ﴾ يعني: قريتهم^(٧). (ز)

٢٨٢٨١ - قال محمد بن مروان: كل شيء في القرآن ﴿دَارِهِمْ﴾ فهو: مدينتهم، وكل شيء ﴿دِينِهِمْ﴾ فهو: عساكرهم^(٨). (ز)

﴿جَنِّمِينَ﴾

٢٨٢٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَنِّمِينَ﴾، يعني: أمواتًا خامدين^(٩). (ز)

٢٥٨٩ قال ابن عطية (٦١٧/٣): «ويحتمل أن فرقة من قوم شعيب أهلكت بالرجفة، وفرقة بالظلة، ويحتمل أن الظلة والرجفة كانتا في حين واحد».

(١) تفسير الثعلبي ٢٦٤/٤، وتفسير البغوي ٢٥٨/٣. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٣/٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٦٢/٤، وتفسير البغوي ٢٥٨/٣. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٢٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٤/٥.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٦٣/٤. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٢.

(٨) تفسير الثعلبي ٢٦٣/٤. (٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٢.

٢٨٢٨٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - في قوله: ﴿جَحِثِينَ﴾، قال: مَيِّتِينَ^(١). (ز)

﴿الَّذِينَ كَذَبُوا شُعْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَبُوا شُعْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾

٢٨٢٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾، قال: كأن لم يعمروا فيها^(٢). (٤٨١/٦)

٢٨٢٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾، قال: كأن لم يعيشوا فيها^(٣). (٤٨١/٦)

٢٨٢٨٦ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، قال: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾: كأن لم يكونوا فيها^(٤). (ز)

٢٨٢٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾، يقول: كأن لم يعيشوا فيها، كأن لم ينعموا فيها^(٥). (٤٨١/٦)

٢٨٢٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا شُعْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ يعني: كأن لم يكونوا فيها قط، ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا شُعْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾^(٦). (ز)

٢٨٢٨٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾: كأن لم يكونوا فيها قط^(٧). (ز)

﴿فَنَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾

٢٨٢٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَنَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾، قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ شُعْبًا أَسْمَعَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٤/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٥٢/٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٦/١٠، وابن أبي حاتم ٢٠٥٢/٦.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ١٥٢٤/٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٣/٢، وابن جرير ٣٢٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٤/٥. وعزاه السيوطي إلى

عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٢٦/١٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٢.

قومه، وأنَّ نبي الله صالحًا أسمعَ قومَه، كما أسمعَ - والله - نبيكم محمدٌ ﷺ
قومَه^(١). (٤٨١/٦)

٢٨٢٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَنَوَىٰ عَنْهُمْ﴾ يعني: فأعرض عنهم حين كذبوا
بالعذاب، نظيرها في هود^(٢)، ﴿وَقَالَ يَوْمَ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَتِي ربي﴾ في نزول
العذاب بكم في الدنيا، ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ فيما حذرتكم من عذابه^(٣). (ز)

﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَفَرِينَ﴾

٢٨٢٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ﴾، قال:
أحزن^(٤). (٤٨٢/٦)

٢٨٢٩٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ﴾، يقول: فكيف
أحزن^(٥). (ز)

٢٨٢٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ﴾ يقول: فكيف أحزن بعد الصيحة
﴿عَلَىٰ قَوْمٍ كَفَرِينَ﴾ إذا عذبوا^(٦). (ز)

٢٨٢٩٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: أصاب شعيبًا على قومَه
حُزْنٌ لِمَا نزل بهم من نعمة الله، ثم قال يُعَزِّي نفسه - فيما ذَكَرَ اللهُ عنه -: ﴿يَقَوْمِ لَقَدْ
أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَتِي رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَفَرِينَ﴾^(٧). (ز)

✽ آثار متعلقة بالقصة:

٢٨٢٩٦ - عن ابن إسحاق، قال: ذَكَرَ لي يعقوب بن أبي سلمة: أنَّ رسول الله ﷺ
كان إذا ذَكَرَ شعيبًا قال: «ذاك خطيبُ الأنبياء». لحسنِ مراجعته قومَه فيما يُرادهم^(٨)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٤/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَيَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُعْزِيهِ وَمَنْ
هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ ﴿١٢٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ
ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي وِجْهِهِمْ جَسَدٌ ﴿١٢٨﴾ كَانَ لَئِذَا يَضَوْا فِيهَا آلا بَعْدًا لِمَن يَن كَمَا بَعْدَتْ سُمُودٌ ﴿١٢٩﴾.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٤/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٢٧/١٠. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٢٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٤/٥.

(٨) رآه القول: راجعه. التاج (ردد).

به، فلمَّا كَذَّبُوهُ، وتَوَعَّدُوهُ بالرجم والنفي من بلاده، وَعَتَوْا على الله؛ أَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ. فبلغني: أَنَّ رجلاً مِن أهل مدين يُقال له: عمرو بن جَلْهَاءَ، لَمَّا رآها قال:

يا قوم إِنَّ شَعِيبًا مُرْسَلٌ فَذَرُّوا
إِنِّي أرى غَيبَةَ^(١) يا قوم قد طَلَعَتْ
وإنه لن تَرَوْا فيه ضَحَاءَ غَدٍ
وَسُمَيْرٌ وَعِمْرَانُ كَاهِنَاهُمْ، وَالرَّقِيمُ كُتُبُهُم^(٤). (٤٨٣/٦)

٢٨٢٩٧ - عن مالك بن أنسٍ - من طريق ابن وهب - قال: كان شعيبٌ خطيب الأنبياء^(٥). (٤٨٣/٦)

٢٨٢٩٨ - عن أبي عبد الله البجلي - من طريق سلمة - قال: أبو جاد، وهوز، وحطي، وكلمن، وسعفص، وقرشت: أسماء ملوك مدين، وكان مَلِكُهُمْ يَوْمَ الظلَّة في زمان شعيب: كَلْمُن، فقالت أخت كَلْمُن تبكيه:

كَلْمُون هَدَّ رَكْنِي
سَيِّد الْقَوْمِ أَتَاهُ
هُلْكُهُ وَسَطَ الْمَجِلَّةِ
حَتَفَ نَارًا وَسَطَ طُلَّةِ
جُعِلت نَارًا عَلَيْهِم
دارهم كالمُضْمَحِلَّةِ^(٦) (٢٥٩٠) (ز)

٢٨٢٩٩ - عن جبلة بن عبد الله، قال: بعث الله جبريلَ إلى أهل مدين شَطَرَ الليل، لِيَأْفِكَ بِهِمْ^(٧) مَغَانِيَهُمْ^(٨)، فَأَلْفَى رجلاً قائماً يتلو كتاب الله، فهاله أن يُهْلِكَه فِيمَنْ يُهْلِكُ، فَرَجَعَ إلى المعراج، فقال: اللّهُمَّ، أنت سُبُوحٌ قُدُوسٌ، بَعَثْتَنِي إلى مَدِينٍ لِأَفْكَ مَغَانِيَهُمْ، فَأَصَبْتُ رجلاً قائماً يتلو كتاب الله. فأوحى الله: ما أعرَفَنِي به، هو

٢٥٩٠ علق ابن عطية (٦١٨/٣) على هذه الحكاية قائلاً: «وهذه حكاية مظنون بها».

(١) الغيبة: الدفعة من المطر. اللسان (غبا).

(٢) الصَّمَانُ والصَّمَانَةُ: أرض صُلْبَةٌ ذات حجارة إلى جنب رَمَلٍ. لسان العرب (صمم).

(٣) الأنجاد: جمع نَجْد، وهو ما غلظ من الأرض وأشرف وارتفع واستوى. اللسان (نجد).

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٦٢٠ (٤٠٧١) مختصراً، وابن جرير ١٠/ ٣٢٣ - ٣٢٤، وابن أبي حاتم ٩/ ١٨١٣ - ٢٨١٤ (١٥٩٢١) من مرسل يعقوب بن أبي سلمة.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٢. (٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٢٤.

(٧) يأفك بهم: يقلبهم. ينظر: لسان العرب (أفك).

(٨) المغاني: المنازل التي كان بها أهلها، واحداً مَغْنَى. لسان العرب (غنى).

فلان بن فلان؛ فابدأ به، فإنه لم يدفع عن محارمي إلا مؤادعاً^(١). (٤٨٢/٦)

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾^(٩٤)

٢٨٣٠٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - في الآية، قال: البأساء: الفقر. والضراء: السقم^(٢). (١٥١/٢)

٢٨٣٠١ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - ﴿بِالْبَأْسَاءِ﴾ قال: البلاء، ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ هذه الأمراض، والجوع، ونحو ذلك^(٣). (ز)

٢٨٣٠٢ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾، يقول: بالفقر، والجوع^(٤) [٢٥٩١]. (ز)

٢٨٣٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ﴾ فكذبوه ﴿إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ﴾ يعني: قحط المطر، فأصابهم البؤس، وهو الشدة، ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ يعني: البلاء؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ يعني: لكي ﴿يَضَّرَّعُونَ﴾ إلى ربهم، فيؤحِّدونه، فيرحمهم^(٥). (ز)

﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾

٢٨٣٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾، قال: مكان الشدة الرِّخَاءُ^(٦). (٤٨٤/٦)

٢٨٣٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ

[٢٥٩١] لم يذكر ابن جرير (٣٢٨/١٠) في تفسير قوله: ﴿بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ غير قول السدي. ثم قال: «وقد ذكرنا فيما مضى الشواهد على صحة القول بما قلنا في معنى البأساء والضراء بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع».

(١) أخرجه ابن عساکر ٧٤/٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٦/٣، وابن أبي حاتم ٢٩١/١، والحاكم ٢٧٣/٢. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩١/١، ١٥٢٥/٥. (٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٨/١٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٢. وقد تقدم تفصيلاً أكثر عند قوله تعالى: ﴿وَالضَّرِيرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَجِئَ الْبِئْسَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٣٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

- السَّيِّئَةِ ﴿١﴾ قال: الشر، ﴿الْحَسَنَةَ﴾ قال: الرخاء، والعدل، والولد^(١). (٤٨٤/٦)
- ٢٨٣٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ قال: مكان الشدة رخاء ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾^(٢). (ز)
- ٢٨٣٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾، يقول: حوّلنا مكان الشدة الرخاء^(٣). (ز)
- ٢٨٣٠٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا﴾ قال: بدلنا مكان ما كرهوا ما أحبوا في الدنيا، حتى عفا من ذلك العذاب، ﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾^(٤). (ز)

﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾

- ٢٨٣٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾، قال: كثروا، وكثرت أموالهم^(٥). (٤٨٤/٦)
- ٢٨٣١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾، قال: جمّوا^(٦). (٤٨٤/٦)
- ٢٨٣١١ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾، قال: حتى جمّوا وكثروا^(٧). (ز)
- ٢٨٣١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾، يقول: حتى كثرت أموالهم وأولادهم^(٨). (٤٨٤/٦)

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٩، وأخرجه ابن جرير ٣٢٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣٣، وابن جرير ٣٢٩/١٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٦/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٣٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٣١/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وجاء في مطبوعة تفسير الثعلبي ٤/٢٦٤: جهدوا. ولعلها تصحفت.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٣١/١٠.

(٨) تفسير مجاهد ص ٣٣٩، وأخرجه ابن جرير ٣٢٩/١٠ - ٣٣٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

- ٢٨٣١٣ - عن الضحاک بن مزاحم - من طریق جویبر - ﴿حَتَّى عَفَوًا﴾، یعنی: جموا؛ کثروا^(١). (ز)
- ٢٨٣١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طریق یزید بن أبی سعید - ﴿حَتَّى عَفَوًا﴾، قال: أَشِرُّوا، وَبَطَرُوا^(٢). (ز)
- ٢٨٣١٥ - عن الحسن البصري - من طریق أبی حمزة العطار - في قوله: ﴿حَتَّى عَفَوًا﴾، قال: حَتَّى سَمِنُوا^(٣). (ز)
- ٢٨٣١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طریق مَعْمَر - ﴿حَتَّى عَفَوًا﴾، يقول: حتى سُرُوا بذلك^(٤) [٢٥٩٢]. (ز)
- ٢٨٣١٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طریق أسباط - ﴿حَتَّى عَفَوًا﴾: حتى كَثُرُوا^(٥). (ز)
- ٢٨٣١٨ - قال مقاتل بن حيان: ﴿عَفَوًا﴾ حتى أشروا وبطروا ولم يشكروا ربهم، وأصله من الكثرة^(٦). (ز)
- ٢٨٣١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّى عَفَوًا﴾ يقول: حموا، وسمتوا^(٧)، فلم يشكروا ربهم^(٨). (ز)
- ٢٨٣٢٠ - قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طریق ابن وهب - في قوله: ﴿حَتَّى عَفَوًا﴾: كثروا كما يكثر النبات والريش، ثم أخذهم عند ذلك بغتة وهم لا يشعرون^(٩) [٢٥٩٣]. (ز)

[٢٥٩٢] انتقد ابن جرير (٣٣٢/١٠) قول قتادة لمخالفته للغة العرب، قال: «وهذا الذي قاله قتادة في معنى ﴿عَفَوًا﴾ تأويل لا وجه له في كلام العرب؛ لأنه لا يعرف العفو بمعنى السرور في شيء من كلامها، إلا أن يكون أراد حتى سُرُوا بكثرتهم وكثرة أموالهم، فيكون ذلك وجهًا، وإن بُعد». [٢٥٩٣] ذكر ابن جرير (٣٢٩/١٠) قولين للسلف في تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّى عَفَوًا﴾: ==

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣١/١٠. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٧/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٧/٥.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٣٣، وابن جرير ٣٣١/١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٣٠/١٠. (٦) تفسير الثعلبي ٤/٢٦٤.

(٧) كذا في المطبوع، ولعلها: جموا وسمنوا. تصحفت.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٢. (٩) أخرجه ابن جرير ٣٣١/١٠.

﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾

٢٨٣٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان - في قوله: ﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾، قال: قالوا: قد أتى على آبائنا مثل هذا فلم يكن شيئاً^(١). (٤٨٤/٦)
٢٨٣٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ... فلم يشكروا ربهم، فقالوا من غيرتهم وجهلهم: ﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا﴾ يعني: أصاب آباءنا ﴿الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾ يعني: الشدة والرشاء، مثل ما أصابنا، فلم يك شيئاً^(٢). (ز)

﴿فَأَخَذْنَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

٢٨٣٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان - في قوله: ﴿فَأَخَذْنَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، قال: بعث القوم أمر الله، وما أخذ الله قوماً قط إلا عند سلوئهم وغرتهم ونعمتهم، فلا تَعَتُّرُوا بالله؛ إنه لا يَعْتَرُّ بالله إلا القوم الفاسقون^(٣). (٤٨٤/٦)
٢٨٣٢٤ - عن إسماعيل السُدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿فَأَخَذْنَهُمْ بَغْتَةً﴾، يقول: أخذهم العذاب بغتة^(٤). (ز)
٢٨٣٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿فَأَخَذْنَهُمْ﴾ بالعذاب ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أعز ما كانوا حتى نزل بهم، وقد أنذرتهم رسلهم العذاب من قبل أن ينزل بهم، فذلك قوله: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ بالشرك ﴿وَأَهْلَهَا غُفْلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣١]^(٥). (ز)

= أحدهما: أن معناه: حتى كثروا. وهو قول جمهور السلف. وثانيها: أن معناه: حتى سروا وفرحوا، وهو قول قتادة.

وقد رجح ابن جرير القول الأول مستنداً إلى لغة العرب، قال: «قوله: ﴿حَتَّىٰ عَفَّوْا﴾ يقول: حتى كثروا، وكذلك كل شيء كثر فإنه يقال فيه: قد عفا، كما قال الشاعر:
ولكننا نعض السيف منها بأسوق عافيات الشحم كوم».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٧/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٢ - ٥١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٧/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٧/٥. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٢ - ٥١.

٢٨٣٢٦ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهرا - قوله: ﴿فَأَخَذْتَهُمْ بَغْضَةً﴾، قال: بعد ستين سنة^(١). (ز)

٢٨٣٢٧ - عن محمد بن النضر الحارثي - من طريق ابن المبارك - في قوله: ﴿فَأَخَذْتَهُمْ بَغْضَةً﴾، قال: أمهلوا عشرين سنة^(٢). (ز)

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَقُوا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٩٦)

٢٨٣٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا﴾ قال: بما أنزل، ﴿وَأَتَقُوا﴾ قال: ما حرم الله؛ ﴿لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ يقول: لأعطيهم السماء بركتها، والأرض نباتها^(٣). (٤٨٥/٦)

٢٨٣٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ﴾ التي عذبت ﴿ءَامَنُوا﴾ بتوحيد الله، ﴿وَأَتَقُوا﴾ الشرك؛ ما قحط عليهم المطر، و﴿لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ يعني: المطر، ﴿وَالْأَرْضِ﴾ يعني: النبات، ﴿وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَهُم﴾ بالعذاب ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الشرك والتكذيب^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٣٣٠ - من طريق معاذ بن رفاعة، عن موسى الطائفي، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَكْرِمُوا الْخُبْزَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهُ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَخْرَجَهُ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ»^(٥). (٤٨٥/٦)

٢٨٣٣١ - عن عبد الله بن أمّ حرام، قال: صَلَّيْتُ الْقِبْلَتَيْنِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَكْرِمُوا الْخُبْزَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهُ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَسَخَّرَ لَهُ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، وَمَنْ يَتَّبِعْ مَا يَسْقُطُ مِنَ السُّفْرَةِ غُفِرَ لَهُ»^(٦). (٤٨٥/٦)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٨/٥. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٨/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٨/٥. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٤/٢ - بلفظ: لأعطيهم السماء قطرها، والأرض نباتها. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١/٢.

(٥) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١٢/٨ (١٩٦٧)، وابن أبي حاتم ١٥٢٨/٥ (٨٧٦٦) واللفظ له.

قال الألباني في الضعيفة ٤٢٣/٦: «إسناد ضعيف، موسى الطائفي لم أجد له ترجمة، وليس صحابياً».

(٦) أخرجه البزار - كما في كشف الأستار ٣٣٤/٣ (٢٨٧٧) -، وتمام في فوائده ٣٢٩/١ (٨٤٢).

٢٨٣٣٢ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - قال: كان أهل قرية أوسع الله عليهم، حتى كانوا يستنجون بالخُبْزِ، فبعث الله عليهم الجوع، حتى إنهم كانوا يأكلون ما يقعدون به^(١). (٤٨٦/٦)

﴿أَفَأَمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾
 وَأَمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾﴾

٢٨٣٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا﴾ يعني: عذابنا ليلاً ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ وَأَمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى﴾، يعني: عذابنا نهاراً ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ يعني: لاهون عنه. نظيرها في طه: ﴿وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾﴾، يعني: نهاراً^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٣٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي عمران الشقري - قال: لا تتخذوا الدجاج والكلاب، فتكونوا من أهل القرى. وتلا: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا﴾^(٣). (٤٨٦/٦)

٢٨٣٣٥ - عن المعلى بن زياد، قال: كان هَروم بن حَيَّان يخرج في وسط الليل، ثم يقرأ: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾^(٤). (ز)

﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾

٢٨٣٣٦ - قال عطية بن سعد العوفي: يعني: أَخَذَهُ وَعَذَابَهُ^(٥). (ز)

= قال البزار: «لا نعلم روى ابنُ أم حرام إلا هذا». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/٢٩٠: «هذا حديث لا يصح». وقال العراقي في تخريج الإحياء بعد تخريجه من البزار ص ٤٣٥: «إسناد ضعيف جداً». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/٢٩٣: «سند ضعيف». وقال السيوطي: «سند ضعيف». وقال المناوي في فيض القدير ٢/٩٢ (١٤٢٦): «وطرق الحديث كلها مطعون فيها، لكن صنيع الحافظ العراقي يُؤذن بأنه شديد الضعف لا موضوع، وأمثل طرقة الأول». وقال الألباني في الضعيفة ٦/٤١٨ (٢٨٨٥): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٩. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٢٩ لكن فيه أنه تلا قوله: ﴿وَأَمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٢٨. (٥) تفسير الثعلبي ٤/٢٦٥.

٢٨٣٣٧ - قال قتادة بن دعامة: ﴿مَكَرَ اللَّهُ﴾: استدراجه بطول الصَّحَّة، وتظاهر النِّعم^(١). (ز)

٢٨٣٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكَرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكَرَ اللَّهِ﴾ يعني: عذاب الله ﴿إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٢٨٣٣٩ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق عبد الرحمن بن أبي الموال - أنه قال: الكبائر ثلاث: أن تأمن من مكر الله، وأن تئأس من رُوح الله - جلَّ وعزَّ -، وأن تقنط من رحمة الله. ثم قرأ، فقال: قال الله - جلَّ وعزَّ - لقوم: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكَرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكَرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾. وقال يعقوب لبيته: ﴿لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]. وقال إبراهيم: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦]. قال: بِم؟ قال: الخسران، والكفر، والضلال^(٣). (ز)

٢٨٣٤٠ - عن زيد بن أسلم - من طريق عبد الرحمن - أن الله - تبارك وتعالى - قال للملائكة: ما هذا الخوف الذي قد بلغكم، وقد أنزلتكم المنزلة التي لم أنزلها غيركم؟ قالوا: ربَّنَا، لا نأمنُ مَكْرَكَ، لا يَأْمَنُ مَكْرَكَ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ^(٤). (٤٨٦/٦)

٢٨٣٤١ - عن هشام بن عروة، قال: كتب رجلٌ إلى صاحبٍ له: إذا أصبَتْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا يَسْرُكُ فلا تأمنُ أن يكون فيه مِنْ اللَّهِ مَكْرٌ؛ فإنه لا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ^(٥). (٤٨٦/٦)

٢٨٣٤٢ - عن إسماعيل بن رافع - من طريق أيوب بن سويد - قال: مِنَ الْأَمْنِ لِمَكَرِ اللَّهِ: إقامة العبد على الذنب يَتَمَنَّى على الله المغفرة^(٦). (٤٨٧/٦)

﴿ أَوْلَمَّ يَهْدِ ﴾

٢٨٣٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أَوْلَمَّ يَهْدِ﴾، قال:

(١) تفسير الثعلبي ٢٦٥/٤.
 (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١/٢.
 (٣) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٩٤.
 (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٩/٥.
 (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٩/٥.
 (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٩/٥.

أولم يبين^(١) . (٤٨٧/٦)

٢٨٣٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَوْلَمَّ يَهْدِ﴾، قال: يبين^(٢) . (٤٨٧/٦)

٢٨٣٤٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿أَوْلَمَّ يَهْدِ﴾، قال: أولمَّ يبين^(٣) . (ز)

٢٨٣٤٦ - عن عطاء الخراساني، مثل ذلك^(٤) . (ز)

٢٨٣٤٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَوْلَمَّ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا﴾: أولمَّ نبيّن لهم ﴿أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾. قال: والهدى: البيان الذي بُعث هاديًا لهم مبيّنًا لهم حتى يعرفوا، ولولا البيان لم يعرفوا^(٥) . (ز)

﴿لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا﴾

٢٨٣٤٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا﴾، قال: المشركون^(٦) . (٤٨٧/٦)

٢٨٣٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْلَمَّ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ﴾ يعني: ورثوا الأرض ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ هلاك ﴿أَهْلِهَا﴾^(٧) . (ز)

﴿أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾

٢٨٣٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَهُمْ﴾ بعذاب ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾، يُخَوِّفُ

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/١٠ وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٠، وأخرجه ابن جرير ٣٣٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٩/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/١٠. وعلقه ابن أبي حاتم ١٥٢٩/٥.

(٤) علقه ابن أبي حاتم ١٥٢٩/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٠/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٠/٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١/٢.

كُفَّارِ مَكَّةَ، ﴿وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ بالكفر ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ بالإيمان^(١). (ز)

﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا﴾

٢٨٣٥١ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿أَنْبَاءٌ﴾ [آل عمران: ٤٤]، يعني: أحاديث^(٢). (ز)

٢٨٣٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: رجع إلى القرى الخالية التي عُدِّت، فقال: ﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا﴾ يعني: حديثها^(٣). (ز)

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ
كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٢٨٣٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يعني: بيان العذاب؛ فإنه نازل بهم في الدنيا، وذلك أن النبي ﷺ أخبر كُفَّارِ مَكَّةَ أَنَّ الْعَذَابَ نازل بهم، فكذبوه بالعذاب؛ فأنزل الله: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾^(٤). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٢٨٣٥٤ - عن أبي بن كعب - من طريق أبي العالية - في قوله: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾، قال: كان في علم الله يوم أقرؤا له بالميثاق من يكذب به، ومن يصدِّق^(٥) [٢٥٩٤]. (٤٨٨/٦)

[٢٥٩٤] نقل ابن جرير اختلاف السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ على ثلاثة أقوال: الأول: أن ذلك كان يوم أخذ ميثاقهم حين أخرجهم من ظهر أبيهم آدم. الثاني: أن معناه: ما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما سبق في ==

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٠/٥.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٢/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٣٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٠/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٨٣٥٥ - قال عبد الله بن عباس: يعني: فما كان هؤلاء الكفار الذين أهلكناهم ليؤمنوا عند إرسال الرسل بما كذبوا من قبل؛ يوم أخذ ميثاقهم حين أخرجهم من ظهر آدم، فأقرؤا باللسان، وأضمروا التّكذيب^(١). (ز)

٢٨٣٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا مِنْ قَبْلُ﴾، قال: مثل قوله: ﴿وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ (الأنعام: ٢٨) [٢] (٢٥٩٥). (٤٨٨/٦)

== علم الله أنهم يُكذِّبون به يوم أخرجهم من صلب آدم ﷺ. الثالث: أن معنى الآية: ما كانوا لو أحييناهم بعد هلاكهم ومعائنتهم ما عاينوا من عذاب الله ليؤمنوا بما كذبوا من قبل هلاكهم.

وقد رجح ابن جرير (٣٣٨/١٠) مستنداً إلى الدلالة العقلية القول الثاني الذي هو قول أبي بن كعب، والربيع، مُعلِّلاً ذلك بقوله: «وذلك أن من سبق في علم الله - تبارك وتعالى - أنه لا يؤمن به فلن يؤمن أبداً، وقد كان سبق في علم الله تعالى لمن هلك من الأمم التي قصّ نبأهم في هذه السورة أنه لا يؤمن أبداً، فأخبر - جلّ ثناؤه - عنهم أنهم لم يكونوا ليؤمنوا بما هم به مكذبون في سابق علمه قبل مجيء الرسل وعند مجيئهم إليهم. ولو قيل: تأويله: فما كان هؤلاء الذين ورثوا الأرض - يا محمد - من مشركي قومك من بعد أهلها الذين كانوا بها من عاد وثمود ليؤمنوا بما كذب به الذين ورثوها عنهم من توحيد الله ووعده ووعيده. كان وجهاً ومذهباً، غير أنني لا أعلم قائلًا قاله من يُعتمد على علمه بتأويل القرآن».

وهذا القول الذي جوّز صوابه ابن جرير غير ألا قائل له من أهل التأويل الذين يُعتمد على قولهم قال به مقاتل بن سليمان، كما سيأتي في آثار تفسير الآية.

وقد أشار ابن عطية (١١/٤) إلى قول أبي كعب، ثم علّق عليه قائلاً: «فجعل سابق القدر عليهم بمثابة تكذيبهم بأنفسهم، لا سيما وقد خرج تكذيبهم إلى الوجود في وقت مجيء الرسل».

٢٥٩٥ ﴿عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١١/٤) بِنَصْرِفٍ عَلَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ قَائِلًا: «وَهَذِهِ صِفَةٌ بَلِيغَةٌ فِي اللَّجَاجِ وَالثَّبُوتِ عَلَى الْكُفْرِ، بَلْ هِيَ غَايَةٌ فِي ذَلِكَ».

(١) تفسير الثعلبي ٢٦٥/٤، وتفسير البغوي ٢٦١/٣.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٠، وأخرجه ابن جرير ٣٣٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٠/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٨٣٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾، قال: ذلك يوم أخذ منهم الميثاق فآمنوا كرهاً^(١). (٤٨٨/٦)

٢٨٣٥٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾، قال: نَفَذَ عِلْمُهُ فِيهِمْ أَيُّهُمْ الْمَطْبُوعِ مِنَ الْعَاصِي، حَيْثُ خَلَقَهُمْ فِي زَمَانِ آدَمَ. قال: وتصديق ذلك حين قال لنوح: ﴿يَنْحُوحُ أَهِيْطُ بِسَلْمِيْ وَمِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَمِعَتْهُمْ نَمًّا يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [هود: ٤٨]. ففي ذلك قال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨]. وفي ذلك: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]^(٢). (٤٨٨/٦)

٢٨٣٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ يقول: ﴿فَمَا كَانَ﴾ كفار مكة ﴿لِيُؤْمِنُوا﴾ يعني: لِيُصَدِّقُوا أَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا ﴿بِمَا﴾ كَذَّبَتْ بِهِ أَوْلِيَاهُمْ مِنَ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ كفار مكة حين أُنذِرْتَهُمْ رُسُلُهُمُ الْعَذَابَ. يقول الله: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ﴾ يعني: هكذا يختم الله بالكفر ﴿عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾^(٣) [٢٥٩٦]. (ز)

== وانتقد ابن جرير (٣٣٩/١٠) قول مجاهد؛ لعدم استناده للدليل يقوم عليه، قال: «وأما الذي قاله مجاهد من أن معناه: لو رُدُّوا ما كانوا ليؤمنوا. فتأويل لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل، ولا من خبر عن الرسول صحيح».

[٢٥٩٦] علق ابن عطية (١١/٤) على ما أفاده قول مقاتل بن سليمان من أن معنى الآية: ﴿فَمَا كَانُوا﴾ أي: الكفار المتأخرين في الزمان ﴿لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾: أي بما كَذَّبَ بِهِ أَوْلِيَاهُمْ وَأَسْلَافُهُمْ فِي الْكُفْرِ قَدِيمًا، فقال: «فَكَأَنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَانُوا﴾ يَخْتَصُّ بِالْآخِرِينَ، وَالضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَذَّبُوا﴾ يَخْتَصُّ بِالْقَدَمَاءِ مِنْهُمْ».

هذا، وقد ذكر ابن عطية في تفسير الآية الكريمة احتمالاً آخر لم نقف عليه في الآثار، وهو قوله: «ويحتمل أن يريد: أن الرسول جاء لكل فريق منهم، فكذبوه لأول أمره، ثم استبان حُجَّتَهُ، وظهرت الآيات الدالَّة على صدقه، مع استمرار دعوته، فلجُّوا هم في كفرهم، ولم يؤمنوا بما تبين به تكذيبهم من قبل». وعلق (١٠/٤) عليه قائلاً: «وكأنه ==

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٠/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٣٧/١٠ - ٣٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٢/٢.

٢٨٣٦٠ - عن مقاتل بن حيان، في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: أخرجهم مثل الدر، فركب فيهم العقول، ثم استنطقهم، فقال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟﴾ قالوا جميعاً: ﴿بلى﴾. فأقروا بألسنتهم، وأسرَّ بعضهم الكفر في قلوبهم يوم الميثاق، فهو قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ﴾ بعد البلاغ ﴿بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ بعد البلوغ ﴿بِمَا كَذَّبُوا﴾ يعني: يوم الميثاق، ﴿كَذَلِكَ يَطْعَمُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾^(١). (٤٨٩/٦)

﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفٰسِقِينَ﴾^(١٧)

٢٨٣٦١ - عن أبي بن كعب - من طريق أبي العالية - ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ﴾، قال: الميثاق الذي أخذه في ظهر آدم^(٢). (٤٩٠/٦)

٢٨٣٦٢ - عن أبي بن كعب، في قوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ﴾ قال: علم الله يومئذ من بقي ممن لا يفي، فقال: ﴿وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفٰسِقِينَ﴾^(٣). (٤٩٠/٦)

٢٨٣٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفٰسِقِينَ﴾، قال: وذلك أن الله إنما أهلك القرى لأنهم لم يكونوا حفظوا ما أوصاهم به^(٤). (٤٩٠/٦)

٢٨٣٦٤ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ﴾، قال: هو ذلك العهد يوم أخذ الميثاق^(٥) (٢٥٩٧). (٤٨٩/٦)

== وصفهم على هذا التأويل باللجاج في الكفر والصرامة عليه، ويؤيد هذا قوله: ﴿كَذٰلِكَ يَطْعَمُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾. ويحتمل في هذا الوجه أن يكون المعنى: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ أي: ما كانوا ليوفقهم الله إلى الإيمان بسبب أنهم كذبوا قبل فكان تكذيبهم سبباً لأن يمنعوا الإيمان بعد.

٢٥٩٧ ذكر ابن عطية (١١/٤) قول أبي العالية، ثم بين احتمال الآية معنى آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون الكلام عبارة عن أنهم لم يصرفوا عقولهم في الآيات المنصوبة، ولا شكروا»

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٤٠/١٠.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٤١/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣١/٥، ١٩٧٣/٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٠/٥.

٢٨٣٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ﴾ قال: الذي أخذ من بني آدم في ظهر آدم لم يفوا به، ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفٰسِقِينَ﴾ قال: القرون الماضية^(١). (٤٩٠/٦)

٢٨٣٦٦ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك - في قوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ﴾، قال: الوفاء^(٢). (٤٨٩/٦)

٢٨٣٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ﴾، يقول: فيما ابتلاهم به ثم عافاهم^(٣). (٤٨٩/٦)

٢٨٣٦٨ - عن قتادة بن دعامة: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ﴾، قال: لما ابتلاهم بالشدة والجهد والبلاء، ثم أتاهم بالرخاء والعافية، ذم الله أكثرهم عند ذلك، فقال: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفٰسِقِينَ﴾^(٤). (٤٨٩/٦)

٢٨٣٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ﴾ وذلك أن الله أخذ ميثاق ذرية آدم على المعرفة، فأقرؤا بذلك، فلما بلغوا العمل نقضوا العهد، ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفٰسِقِينَ﴾^(٥). (ز)

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾

٢٨٣٧٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: إنما سُمِّي: موسى؛ لأنه ألقى بين ماء وشجر، فالماء بالقبطية: مُو، والشجر: سى^(٦). (٤٩١/٦)

٢٨٣٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يعني: من بعد الرسل ﴿مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ يعني: اليد، والعصا^(٧). (ز)

== نَعَمَ اللهُ، ولا فادتهم معجزات الأنبياء؛ لأن هذه الأمور عهد في رقاب العقلاء كالعهد ينبغي أن يوفى بها، وأيضاً فمن لدن آدم تقرر العهد الذي هو بمعنى الوصية، وبه فسّر الحسن هذه الآية، فيجىء المعنى: وما وجدنا لأكثرهم التزام عهد وقبول وصاة. ذكره المهدي.

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٠، وأخرجه ابن جرير ٣٤٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣١/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣١/٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٢/٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٢/٢.

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾

٢٨٣٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قال: كان فرعون فارسياً من أهل إصطخر^(١). (٤٩١/٦)

٢٨٣٧٣ - عن الحسن البصري - من طريق خلیل - قال: كان فرعون علجاً من همذان^(٢). (٤٩١/٦)

٢٨٣٧٤ - عن عبد الله بن عبيد بن عمير - من طريق عبد الله بن مسلم - قال: كان يُغلقُ دونَ فرعون ثمانون باباً، فما يأتي موسى باباً منها إلا انفتح له، ولا يكلم أحداً حتى يقوم بين يديه^(٣). (٤٩٢/٦)

٢٨٣٧٥ - عن محمد بن المنكدر - من طريق موسى بن عبيدة - قال: عاش فرعون ثلاثمائة سنة؛ منها مائتان وعشرون سنة لم يرَ فيها ما يُقْذِي عينيه، ودعاه موسى ثمانين سنة^(٤). (٤٩١/٦)

٢٨٣٧٦ - عن علي بن أبي طلحة: أن فرعون كان قَبِيْطِيًّا وَلَدَ زِنًا، طوله سبعة أشبار^(٥). (٤٩١/٦)

٢٨٣٧٧ - عن ابن لهيعة - من طريق ابن وهب -: أن فرعون كان من أبناء مصر^(٦). (٤٩١/٦)

﴿فَظَلَمُوا بِهَا فَأَنْظَرَ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾

٢٨٣٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَظَلَمُوا بِهَا﴾ يعني: فجحدوا بالآيات، وقالوا: ليست من الله؛ فإنها سحر، ﴿فَأَنْظَرَ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ في الأرض بالمعاصي، فكان عاقبتهم الغرق^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣١/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٧٨/٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣١/٥، ١٩٧٢/٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣١/٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣١/٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٢/٢.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٢٨٣٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق وهب - قال: قال موسى ﷺ: يا رب، أمهلت فرعون أربعمئة سنة وهو يقول: أنا ربكم الأعلى. ويكذب بالآئك، ويجحدُ رسلك. فأوحى الله إليه: إنه كان حسن الخلق، سهل الحجاب، فأحسبت أن أكافئه^(١). (٤٩١/٦)

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿١١٤﴾

٢٨٣٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ما زاده إلا رَغْمًا، قَالَ: ﴿ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢). (ز)

﴿ حَقِيقٌ عَلِيٌّ أَن لَّا أَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بَيْنَهُ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ﴿١١٥﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٦﴾

﴿ قراءات: ﴾

٢٨٣٨١ - عن مجاهد بن جبر: أنه كان يقرأ: ﴿ حَقِيقٌ عَلِيٌّ أَن لَّا أَقُولُ ﴾^(٣) (٢٥٩٨). (٤٩٢/٦)

﴿ ٢٥٩٨ ﴾ ذكر ابن جرير (٣٤٢/١٠) هذه القراءة، ثم علّق عليها بقوله: «المعنى على هذه القراءة: واجبٌ عليٌّ أن لا أقول، وحقٌ عليٌّ أن لا أقول». وبنحوه قال ابن تيمية (١٩١/٣). وعلّق ابن عطية (١٣/٤) بتصرف على هذه القراءة بقوله: «وإعراب» أن «على قراءة من فتح الياء مشددة رفع».

وقد ذكر ابن جرير أيضًا قراءة من قرأ ذلك بإرسال الياء من ﴿ عَلِيٌّ ﴾، ولم يرجح إحداهما على الأخرى، وبيّن أنّ القراءتين متقاربتا المعنى؛ بأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب.

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٤٧٦، ٨٠٤٢).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣١/٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وقرأ بقية العشرة: ﴿ عَلِيٌّ ﴾. انظر: النشر ٢٧٠/٢، والإتحاف ص ٢٨٦.

﴿ تفسير الآية: ﴾

٢٨٣٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: فقال فرعون لموسى: ما تريد؟ قال: أريد أن تؤمن بالله، وأن ترسل معي بني إسرائيل. فأبى عليه ذلك، وقال: [ائت] بآية إن كنت من الصادقين^(١). (ز)

٢٨٣٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ فَإِنَّهُ بَعَثَنِي رَسُولًا، ﴿فَدَّ جُنُوكُمْ بَيْنَتِي مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يعني: اليد، والعصا؛ بأني رسول الله، ﴿فَأَرْسَلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ إلى فلسطين. قال فرعون: ﴿إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأَتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ بأنك رسول رب العالمين^(٢). (ز)

﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ ﴾

٢٨٣٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: عصا موسى اسمها: ماشا^(٣). (٤٩٤/٦)

٢٨٣٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: وفي يد موسى عصا، فزعم ابن عباس أن ملكًا من الملائكة دفعها إليه حين توجه إلى مدين، فقال موسى لفرعون: ما هذه بيدي؟ قال فرعون: عصا. فألقى موسى عصاه من يده؛ فإذا هي ثعبان مبين^(٤). (ز)

٢٨٣٨٦ - عن سعيد بن جبير، قال: كانت عصا موسى من عَوْسَجٍ فقط^(٥). (ز)

٢٨٣٨٧ - عن الحكم [بن عْتِيْبَةَ] - من طريق ابن أبي غنية - قال: كانت عصا موسى من عَوْسَجٍ، ولم يُسَخَّرِ الْعَوْسَجُ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ^(٦). (٤٩٤/٦)

٢٨٣٨٨ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ﴾، قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ تِلْكَ الْعَصَا عَصَا آدَمَ، أَعْطَاهَا إِيَّاهَا مَلَكٌ حِينَ تَوَجَّهَ إِلَى مَدْيَنَ، فَكَانَتْ تُضِيءُ لَهُ بِاللَّيْلِ، وَيَضْرِبُ بِهَا الْأَرْضَ بِالنَّهَارِ فَيُخْرِجُ لَهُ رِزْقَهُ، وَيَهْشُ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِهِ^(٨). (٤٩٣/٦)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٢/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٢/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٦/٥، ٢٨٤٨/٩. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٢/٢ - ٥٣.

(٥) الْعَوْسَجُ: شجر من شجر الشوك. لسان العرب (عسج).

(٦) علقه ابن أبي حاتم ٢٧٥٨/٨.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٢/٥، ٢٧٥٨/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٨٣٨٩ - عن مسلم - من طريق حبيب بن حسان - قال: عصا موسى هي الدابة. يعني: دابة الأرض^(١). (٤٩٤/٦)

﴿فَإِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُيِّنٌ﴾ (١٠٧)

٢٨٣٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُيِّنٌ﴾، قال: الحية الذكرك^(٢). (٤٩٤/٦)

٢٨٣٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد - في قوله: ﴿فَالْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُيِّنٌ﴾، قال: حية تَسْعَى^(٣). (ز)

٢٨٣٩٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - ﴿فَإِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُيِّنٌ﴾، قال: الحية الذكرك^(٤). (ز)

٢٨٣٩٣ - عن وهب بن مُنْبَهٍ - من طريق عيسى بن عبيد بن زرارة - قال: كان بين لَحْيِي الثعبان الذي من عصا موسى اثنا عشر ذراعاً^(٥). (٤٩٥/٦)

٢٨٣٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَرٍ - في قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُيِّنٌ﴾، قال: تحوّلت حية عظيمة.

٢٨٣٩٥ - قال معمر: قال غيره: مثل المدينة^(٦). (٤٩٤/٦)

٢٨٣٩٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُيِّنٌ﴾، يقول: فإذا هي حية كاد يسوره، يعني: يثب عليه^(٧). (٤٩٣/٦)

٢٨٣٩٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُيِّنٌ﴾، قال: الذكرك من الحيّات^(٨). (٤٩٥/٦)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٧٤/٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٤٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٢/٥، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤٥/١٠. (٤) أخرجه ابن جرير ٣٤٦/١٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٥٨/٨ - ٢٧٥٩.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢٣٣/١، وابن جرير ٣٤٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٣/٥، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٤٣/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: حية تكاد تُساوره.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٤٣/١٠ - ٣٤٤، وابن أبي حاتم ٢٧٥٩/٨.

٢٨٣٩٨ - عن محمد بن السائب الكلبي، قال: حية صفراء دَكَرٌ^(١). (٤٩٥/٦)

٢٨٣٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُيِّنٌ﴾، يعني: حية بيّنة^(٢). (ز)

﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُيِّنٌ﴾ (١٠٧)

٢٨٤٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُيِّنٌ﴾، قال: ألقى العصا، فصارت حية، فوضعت فُقمًا^(٣) لها أسفل القبة، وفُقمًا لها أعلى القبة - قال عبد الكريم: قال إبراهيم: وأشار سفيان بإصبعه الإبهام والسبابة هكذا شبه الطاق -، فلما أرادت أن تأخذه قال فرعون: يا موسى، خذها، خذها. فأخذها موسى بيده، فصارت عصا كما كانت أول مرة^(٤). (ز)

٢٨٤٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير -: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ﴾ فتحوّلت حية عظيمة فاغرة فاها، مسرعة إلى فرعون، فلما رآها فرعون أنّها قاصدة إليه خافها، فافتحم على سريره، واستغاث بموسى أن يكفّها عنه، ففعل^(٥). (ز)

٢٨٤٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد - قال: لقد دخل موسى على فرعون وعليه زُرمانقة^(٦) من صوفٍ، ما تُجاوِزُ مِرْفَقَهُ، فاستؤذِن على فرعون، فقال: ادْخُلْوه. فدخّل، فقال: إِنَّ إِلَهِي أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ. فقال للقوم حوله: ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي، خُذْوه. قال: إِنِّي قَدْ جِئْتُكَ بِآيَةٍ. قال: فائت بها إن كنت من الصادقين. فألقى عصاه، فصارت ثعباناً، ما بين لَحْيَيْهِ ما بين السقف إلى الأرض، وأدخل يده في جيبه، فأخرجها مثل البرق تَلْتَمِعُ الأبصار، فخرّوا على وجوههم، وأخذ موسى عصاه، ثم خرّج، ليس أحدٌ من الناس إلا يَفِرُّ منه، فلما أفاق وذهب عن فرعون الرُّوعُ قال للملا حوله: ماذا تأمرون؟ قالوا: أَرَجِّئُهُ وَأَخَاه، لا تَأْتِنَا بِهِ، ولا يَفْرُبْنَا، وأرسل في المدائن حاشرين. وكانت السحرة يَخْشَوْنَ من فرعون، فلما أرسل إليهم قالوا: قد احتاج إليكم إلهكم. قال: إِنَّ هَذَا فَعَلَ كَذَا وَكَذَا. قالوا: إِنَّ هَذَا سَاحِرٌ يَسْحَرُ، أئنّ لنا لأَجْرًا إن كنا نحن الغالبيين؟ قال: سَاحِرٌ يَسْحَرُ النَّاسَ، ولا يَسْحَرُ

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٣/٢.

(٣) الفُقم: أحد اللّحّين، وهما الفُكّان. اللسان (فقم) (فكك).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٤٤/١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٤٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٢/٥.

(٦) الزُرمانقة: جُبّة من صوف. وهي كلمة أعجمية. النهاية (زُرْمَق).

الساحرُ الساحرَ. قال: نعم، وإنكم إذن لمن المقربين^(١). (٤٩٣/٦)

٢٨٤٠٣ - عن المنهال - من طريق الأعمش - قال: ارتفعت الحية في السماء ميلاً، فأقبلت إلى فرعون، فجعلت تقول: يا موسى، مُرني بما شئت. وجعل فرعون يقول: يا موسى، أسألك بالذي أرسلك. قال: وأخذه بطنه^(٢). (٤٩٣/٦)

٢٨٤٠٤ - عن وهب بن منبه - من طريق عبد الصمد - قال: لَمَّا دخل موسى على فرعون قال له موسى: أعرَّفك؟ قال: نعم. قال: ﴿الَّذِي تَرَىٰ فِيهَا وَبَدَا﴾ [الشعراء: ١٨]؟ قال: فردَّ إليه موسى الذي ردَّ، فقال فرعون: خذوه. فبادره موسى، فألقى عصاه، فإذا هي ثعبان مبین، فحملت على الناس، فانهزموا منها، فمات منهم خمسة وعشرون ألفاً، قتل بعضهم بعضاً، وقام فرعون منهزماً حتى دخل البيت^(٣) (٢٥٩٩). (ز)

٢٨٤٠٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُبِينٌ﴾، قال: الذَّكْرُ من الحيَّات، فاتحة فَمَها، واضعة لَحْيَها الأسفل في الأرض، والأعلى على سُور القصر، ثم توجَّهت نحو فرعون لِتَأْخُذَهُ، فَلَمَّا رآها دُعِرَ منها، ووُثِبَ فأحدَث، ولم يكن يُحدِثُ قبل ذلك، وصاح: يا موسى، خُذْها وأنا أومنُ بك وأرسلُ معك بني إسرائيل. فأخذها موسى، فصارت عصاً^(٤). (٤٩٥/٦)

٢٨٤٠٦ - عن فرَقد السَّبْخِي - من طريق ديلم بن غزوان - قال: كان فرعون إذا كانت له حاجةٌ ذهب به السَّحرة مسيرةَ خمسين فرَسَحا، فإذا قضى حاجته جاءوا به، حتى كان يومُ عصا موسى، فإنها فَتَحَتْ فاهَا، فكان ما بينَ لَحْيَيْها أربعين ذراعاً؛ فأحدَث يومئذٍ أربعين مرَّةً^(٥). (٤٩٥/٦)

[٢٥٩٩] علق ابن كثير (٣٦٠/٦) على رواية وهب، فقال: «رواه ابن جرير، والإمام أحمد في كتابه الزهد، وابن أبي حاتم، وفيه غرابة في سياقه».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٤/٥، ٢٧٥٣/٨ - ٢٧٦٣ وبعضه من طريق مقسم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦٦/١٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٢/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٤٣/١٠ - ٣٤٤، وابن أبي حاتم ٢٧٥٩/٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٤٥/١٠، وابن أبي حاتم ٢٧٥٩/٨.

﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ﴾ (١٠٨)

٢٨٤٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ﴾، قال: أخرج يده من جيبه، فأراها بيضاء من غير سوء، يعني به: البرص، ثم أعادها في كُمه، فصارت إلى لونها الأول^(١). (ز)

٢٨٤٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي -: ﴿بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ﴾ من غير بَرَص^(٢). (ز)

٢٨٤٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد - في قوله: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ قال: نزع يده من جيبه، ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ﴾، وكان موسى رجلاً آدم، فأخرج يده، فإذا هي بيضاء أشد بياضاً من اللبن، ﴿مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾ [طه: ٢٢] قال: من غير بَرَص، آية لفرعون^(٣). (ز)

٢٨٤١٠ - عن مجاهد بن جبر: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾، قال: الكَفَّ^(٤). (٤٩٦/٦)

٢٨٤١١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ أخرجها من جيبه، ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ﴾^(٥). (ز)

٢٨٤١٢ - قال محمد بن السائب الكلبى: بلغنا: أن موسى قال: يا فرعون، ما هذه بيدي؟ قال: هي عصا. فألقاها موسى، فإذا هي ثعبان مبین، قد ملأت الدار من عظمها، ثم أهوت إلى فرعون لتبتلعه، فنادى: يا موسى، يا موسى. فأخذ موسى بذنبها، فإذا هي عصا بيده، فقال فرعون: يا موسى، هل من آية غير هذه؟ قال: نعم. قال: ما هي؟ قال: فأخرج موسى يده، فقال: ما هذه، يا فرعون؟ قال: هذه يدك. فأدخلها موسى في جيبه، ثم أخرجها، ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ﴾، أي: تغشى البصر من بياضها^(٦). (ز)

٢٨٤١٣ - قال مقاتل بن سليمان: فقال فرعون: فهل من آية غيرها. قال: نعم. فأخرج يده، وقال لفرعون: ما هذه؟ قال: هذه يدك. فأدخل موسى يده في جيبه

(١) أخرجه ابن جرير ٣٤٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٣/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٤٦/١٠.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٠، وأخرجه ابن جرير ٣٤٧/١٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٥) أخرجه ابن جرير ٣٤٧/١٠.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٥/٢ -.

وعليه مِدْرَعَةٌ من صوف مُضْرَبَةٍ، ثم أخرجها، فذلك قوله: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ يعني: أخرج يده من جيبه، ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ﴾ لها شعاع كشعاع الشمس، يغشي البصر من شدة بياضها^(١). (ز)

﴿قَالَ أَمْلَأْ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿١١٩﴾

٢٨٤١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ أَمْلَأْ﴾ وهم الكبراء ﴿مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا﴾ يعني: موسى ﴿لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ يعني: عالم بالسحر، وذلك أن فرعون بدأ بهذه المقالة، فصدقه قومه. نظيرها في الشعراء^(٢). (ز)

﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ ﴿١١٠﴾

٢٨٤١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: فاستشار المملأ فيما رأى، فقالوا: هذان ساحران، يريدان أن يخرجاكم من أرضكم^(٣). (ز)

٢٨٤١٦ - عن إسماعيل السُدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ﴾، قال: يَسْتَخْرِجُكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ^(٤). (٤٩٦/٦)

٢٨٤١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾ وهي مصر؛ ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ يعني: تُشِيرُونَ^(٥). (ز)

﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾

٢٨٤١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - في قوله: ﴿أَرْجِهْ﴾، قال: أَخْرَه^(٦). (٤٩٦/٦)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٣/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٣/٢. يشير إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ لِلْمَلَآئِكَةِ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٤﴾.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٣/٥. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٣/٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٣/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٥٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٣/٥، ٢٧٦١/٨، وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٨٤١٩ - قال عطاء: ﴿أَرْجَمَ﴾، معناه: أَخْرَهُ^(١) [٢٦٠٠]. (ز)

٢٨٤٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿قَالُوا أَرْجَمَهُ وَأَخَاهُ﴾، قال: أَحْبَسَهُ وَأَخَاهُ^(٢). (٤٩٦/٦)

٢٨٤٢١ - قال مقاتل بن سليمان: فَرَدَّ عَلَيْهِ كُجْرَاءَ قَوْمِهِ: ﴿قَالُوا أَرْجَمَهُ وَأَخَاهُ﴾ يقول: أَرْجَى أَمْرَهُمْ، يقول: أَوْقَفَ أَمْرَهُمْ حَتَّى نَنْظُرَ فِي أَمْرِهِمَا، ﴿وَأَرْسَلَ فِي الْمَدَائِنِ حَشِيرِينَ﴾^(٣). (ز)

﴿وَأَرْسَلَ فِي الْمَدَائِنِ حَشِيرِينَ﴾

٢٨٤٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي مالك - في قوله: ﴿وَأَرْسَلَ فِي الْمَدَائِنِ حَشِيرِينَ﴾، قال: الشَّرْطُ^(٤). (٤٩٦/٦)

٢٨٤٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إبراهيم بن مهاجر، عن أبيه - ﴿وَأَبْعَثَ فِي الْمَدَائِنِ حَشِيرِينَ﴾ [الشعراء: ٣٦]، قال: الشَّرْطُ^(٥). (ز)

٢٨٤٢٤ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ - من طريق قيس - ﴿وَأَبْعَثَ فِي الْمَدَائِنِ حَشِيرِينَ﴾، قال: الشَّرْطُ^(٦). (ز)

[٢٦٠٠] قال ابن جرير (٣٤٩/١٠): «يقول - تعالى ذُكِرْهُ -: قال الملاء من قوم فرعون لفرعون: ﴿أَرْجَمَهُ﴾، أي: أَخْرَه. وقال بعضهم: معناه: احبس. والإرجاء في كلام العرب: التأخير، يقال منه: أَرْجَيْتَ هَذَا الْأَمْرَ وَأَرْجَأْتَهُ إِذَا أَخْرَجْتَهُ، ومنه قول الله تعالى: ﴿تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ﴾ [الأحزاب: ٥١]: تُؤَخِّرُ».

(١) تفسير البغوي ٢٦٣/٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٦٨/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥١/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٣/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥١/١٠ - ٣٥٢، وابن أبي حاتم ١٥٣٤/٥، ٢٧٦١/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٥١/١٠.

﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ﴾

٢٨٤٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - يعني: قوله: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ﴾: فحشِر له كلُّ ساحر مُتَعَالِمٍ^(١). (ز)

٢٨٤٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقسم -: ﴿وَأَرْسِلَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾، وكانت السحرة يَحْشُونَ من فرعون، فلَمَّا أُرْسِلَ إليهم قالوا: قد احتاج إليكم إلهكم. قال: إِنَّ هَذَا فَعَلَ كَذَا وَكَذَا^(٢). (٤٩٣/٦)

٢٨٤٢٧ - قال عبد الله بن عباس =

٢٨٤٢٨ - وإسماعيل السُّدِّيَّ =

٢٨٤٢٩ - ومحمد بن إسحاق: قال فرعون لَمَّا رَأَى مِنْ سُلْطَانِ اللَّهِ فِي الْعَصَا مَا رَأَى: إِنَّا لَا نُغَالِبُ إِلَّا بِمَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ. فَاتَّخَذَ غُلَمَانًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَبَعَثَ بِهِمْ إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا: الْفُرْحَاءُ، يُعَلِّمُونَهُمُ السِّحْرَ، فَعَلَّمُوهُمْ سِحْرًا كَثِيرًا، وَوَاعَدَ فِرْعَوْنُ مُوسَى مَوْعِدًا، فَبَعَثَ إِلَى السِّحْرَةِ، فَجَاءُوا وَمَعْلَمُهُمْ مَعَهُمْ، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: قَدْ عَلَّمْتُهُمْ سِحْرًا لَا يُطِيقُهُ سَحْرَةُ أَهْلِ الْأَرْضِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَمْرًا مِنَ السَّمَاءِ، فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ. ثُمَّ بَعَثَ فِرْعَوْنُ فِي مَمْلَكَتِهِ، فَلَمْ يَتْرِكْ فِي سُلْطَانِهِ سَاحِرًا إِلَّا أَتَى بِهِ^(٣). (ز)

٢٨٤٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: فأرسل في المدائن حاشرين، فحشِر له كلُّ ساحر مُتَعَالِمٍ، فلَمَّا أَتَوْا فِرْعَوْنَ قالوا: بِمَ يَعْمَلُ هَذَا السَّاحِرُ؟ قالوا: يعمل بالحيات. قالوا: والله، ما في الأرض قومٌ يعملون بالسحر والحيات والحبال والعُصِيِّ أَعْلَمَ مِنَّا، فما أجزنا إن غلبنا؟ فقال لهم: أنتم قرابتي وحامتي، وأنا صانع إليكم كلَّ شيء أحببتم^(٤). (ز)

٢٨٤٣١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٣٦ - ٣٧]، أي: كآثره بالسحرة، لعلَّك أن تجد في السحرة مَنْ يَأْتِي بِمِثْلِ مَا جَاءَ بِهِ، وَقَدْ كَانَ مُوسَى وَهَارُونَ خَرَجَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٤/٥. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٤/٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٦٨/٤، وتفسير البغوي ٢٦٤/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٥٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٤/٥.

من عنده حين أراهم من سلطان الله ما أراهم، وبعث فرعون في مملكته مكانه، فلم يترك في سلطانه ساحر إلا أتى به. فذكر لي - والله أعلم -: أنه جمع له خمسة عشر ألف ساحر، فلما اجتمعوا إليه أمرهم أمره، وقال لهم: قد جاءنا ساحر ما رأينا مثله قط، وإنكم إن غلبتموه أكرمتكم وفضلتكم، وقربتكم على أهل مملكتي، قالوا: وإن لنا ذلك إن غلبناه؟ قال: نعم^(١). (ز)

٢٨٤٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأْتُوكَ﴾ يحشرون عليك، ﴿يَكِلُ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ يَعْنُونَ: عالم بالسحر^(٢). (ز)

﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ﴾

٢٨٤٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي - قال: كان السحرة سبعين رجلاً، أصبحوا سحرةً، وأمسوا شهداء. وفي لفظ: كانوا سحرة في أول النهار، وشهداء آخر النهار حين قُتلوا^(٣). (٤٩٦/٦)

٢٨٤٣٤ - قال عبد الله بن عباس: كانوا اثنين وسبعين ساحراً، مع كل واحد منهم جبلٌ وعصا^(٤)

٢٨٤٣٥ - عن كعب الأحبار - من طريق جرير، عن عبد العزيز بن رفيع، عن خيثمة، عن أبي سودة - قال: كان سحرة فرعون اثني عشر ألفاً^(٥). (٤٩٧/٦)

٢٨٤٣٦ - عن كعب الأحبار - من طريق عبد العزيز بن رفيع، عن خيثمة - قال: كانت السحرة سبعة عشر ألفاً^(٦)

٢٨٤٣٧ - عن كعب الأحبار - من طريق أبي بكر بن عياش، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي سودة - قال: كانت سحرة فرعون تسعة عشر ألفاً^(٧). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٣/٢.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٤/١٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٤/١، وابن جرير ٣٦٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٨/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٤٩/٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٤/٥، ٢٧٦٥/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٥١٠ -.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٤/٥، ٢٧٦٥/٨.

- ٢٨٤٣٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - قال: السَّحرة كانوا سبعين. قال أبو جعفر: أحسبه أنا قال: أَلْفًا^(١). (ز)
- ٢٨٤٣٩ - عن القاسم بن أبي بزة - من طريق هشام الدستوائي - قال: سحرة فرعون كانوا سبعين ألف ساحر^(٢). (٤٩٧/٦)
- ٢٨٤٤٠ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - قال: كَانَتِ السحرةُ الذين تَوَقَّاهم الله مسلمين ثمانين ألفًا^(٣). (٤٩٨/٦)
- ٢٨٤٤١ - عن محمد بن المنكدر، مثل ذلك^(٤). (ز)
- ٢٨٤٤٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: كان السحرةُ بضعةً وثلاثين ألفًا، ليس منهم رجلٌ إلا معه حبلٌ أو عصا، فلمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ^(٥). (٤٩٧/٦)
- ٢٨٤٤٣ - عن محمد بن المنكدر - من طريق موسى بن عبيدة - قال: كان السحرة ثمانين ألفًا^(٦). (ز)
- ٢٨٤٤٤ - عن أبي ثُمَامَةَ [الْحَنَاطِ] - من طريق عبد العزيز بن رفيع - قال: سحرة فرعون سبعة عشر ألفًا. وفي لفظٍ: تسعة عشر ألفًا^(٧). (٤٩٧/٦)
- ٢٨٤٤٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: كان الذين يُعَلِّمُونَهُمْ رجلين مجوسيين من أهل نينوى، وكانوا سبعين غير رئيسهم^(٨). (ز)
- ٢٨٤٤٦ - قال مقاتل: كانوا اثنين وسبعين؛ اثنان من القبط، وهما رأسا القوم، وسبعون من بني إسرائيل^(٩). (ز)
- ٢٨٤٤٧ - قال مقاتل: كان رئيس السحرة شمعون^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٥/١٠ والشُّكُّ منه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠٧/١٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٤/٥، ٢٧٦٥/٨. (٤) علقه ابن أبي حاتم ٢٧٦٥/٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٥/٥، ٢٧٦٤/٦، ٢٧٦٦/٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٥٥/١٠.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٥/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) تفسير الثعلبي ٢٦٩/٤، وتفسير البغوي ٢٦٤/٣.

(٩) تفسير الثعلبي ٢٦٨/٤، وتفسير البغوي ٢٦٤/٣.

(١٠) تفسير البغوي ٢٦٤/٣.

٢٨٤٤٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قال: السحرة ثلاثمائة من فيوم، ثلاثمائة من العريش، ويشكون في ثلاثمائة من الإسكندرية^(١). (٤٩٨/٦)

٢٨٤٤٩ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج: رئيس السحرة يوحنا^(٢). (ز)

٢٨٤٥٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: جمع له خمسة عشر ألف ساحر^(٣) [٢٦٠١]. (٤٩٧/٦)

﴿قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١٣﴾﴾

٢٨٤٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: قال فرعون: لا تغلبه - يعني: موسى - إلا بمن هو منه. فأعدَّ غلمانًا من بني إسرائيل، فبعث بهم إلى قرية بمصر يقال لها: الفَرَمَا^(٤)، يُعَلِّمُونَهُم السحر، كما يُعَلِّم الصبيان الكتاب في الكتاب. قال: فعلموهم سحرًا كثيرًا. قال: وواعد موسى فرعون موعدًا، فلما كان في ذلك الموعد بعث فرعون إلى السحرة، فجاء بهم، وجاء بمعلمهم معهم، فقال له: ماذا صنعت؟ قال: قد علمتهم من السحر سحرًا لا يطيقه سحر أهل الأرض، إلا أن يكون أمرًا من السماء، فإنه لا طاقة لهم به، فأما سحر أهل الأرض فإنه لن يغلبهم. فلما جاءت السحرة قالوا لفرعون: ﴿أَيْنَ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤﴾﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُفْرَبِينَ ﴿٥﴾﴾ [الشعراء: ٤١ - ٤٢]^(٥). (ز)

٢٨٤٥٢ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾، أي: أئن لنا لعطاء وفضيلة^(٦). (٤٩٨/٦)

[٢٦٠١] ذكر ابن عطية (١٣/٤) قول محمد بن إسحاق في عدد السحرة الذين أتى بهم إلى فرعون، وقول ابن جريج، وقول محمد بن المنكدر، وقول السدي، ثم علق عليها جميعًا بقوله: «وهذه الأقوال ليس لها سند يوقف عنده».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٨/١٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير البغوي ٣/٢٦٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٤/١٠، وابن أبي حاتم ٢٧٦٢/٨.

(٤) الفَرَمَا: مدينة بقرب مصر. لسان العرب (فرم).

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٣/١٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٢٨٤٥٣ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -: فأرسل فرعون في المدائن حاشرين، فحشروا عليه السحرة، فلما جاء السحرة فرعون ﴿قَالُوا إِنَّا لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ يقول: عَطِيَّةٌ تُعْطِينَا ﴿إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ ﴿١١٢﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿١﴾ . (ز)

٢٨٤٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّا لَنَا لَأَجْرًا﴾ يعني: جُعَلًا؛ ﴿إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ لموسى ﴿٢﴾ . (ز)

﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ ﴿١١٢﴾

٢٨٤٥٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: أول من يدخل عليّ، وآخر من يخرج، ﴿قَالُوا﴾ يعني: السحرة ﴿٣﴾ . (ز)

٢٨٤٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ فرعون: ﴿نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ في المنزلة سوى العظمة، كان هذا يوم السبت في المحرم، والسحرة اثنان وسبعون رجلاً ﴿٤﴾ . (ز)

﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾ ﴿١١٥﴾

٢٨٤٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - قال: اليوم الذي أظهر الله فيه موسى على السحرة وفرعون هو يوم عاشوراء، فلما اجتمعوا في صعيد قال الناس بعضهم لبعض: انطلقوا، فلنحضر هذا الأمر، وتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين. يعني بذلك: موسى وهارون صلى الله عليهما وسلم، استهزاءً بهما، ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ﴾ لقدرتهم بسحرهم: ﴿إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا. ﴿فَالْقَوْمَ جَاهِلْتُمْ وَعَصَيْتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ [الشعراء: ٤٤]، فرأى موسى من سحرهم ما أوجس في نفسه خيفة، فأوحى الله ﷻ إليه أن ألق العصا ﴿٥﴾ . (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٣/٢.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٤/١٠.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٦٩/٤، وتفسير البغوي ٢٦٥/٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٣/٢ - ٥٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٥/٥.

٢٨٤٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا يَمُوسَى﴾ فقالت السحرة لموسى: ﴿إِنَّمَا أَنْ تُلْقَى﴾ ما في يدك، يعني: عصاه، ﴿وَأِنَّمَا أَنْ تَكُونَ نَحْنُ الْمَلْقِينَ﴾ ما في أيدينا من الحبال والعصي^(١). (ز)

﴿قَالَ الْقَوْمُ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ (١١٦)

٢٨٤٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا﴾، قال: أَلْقَوْا حَبَالًا غَلَاظًا، وَخَشْبًا طَوَالًا، فَأَقْبَلْتُ تَحْيِيلٌ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُمْ تَسْعَى^(٢). (٤٩٨/٦)

٢٨٤٦٠ - عن القاسم بن أبي بزة - من طريق هشام الدستوائي - قال: سحرة فرعون كانوا سبعين ألف ساحر، فَأَلْقَوْا سَبْعِينَ أَلْفَ حَبْلٍ، وَسَبْعِينَ أَلْفَ عَصَا، حَتَّى جَعَلَ مُوسَى يُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُمْ تَسْعَى، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا مُوسَى، أَلْقِ عَصَاكَ. فَأَلْقَى عَصَاهُ، فَإِذَا هِيَ ثَعْبَانٌ فَاعِرٌ فَاهُ، فَابْتَلَعَ حَبَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ، فَأَلْقَى السَّحْرَةَ عِنْدَ ذَلِكَ سُجَّدًا، فَمَا رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ حَتَّى رَأَوْا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَثَوَابَ أَهْلِهَا^(٣). (٤٩٧/٦)

٢٨٤٦١ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ - من طريق أسباط - قال: ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ (٤٢) ﴿فَأَلْقَوْا حَبَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ﴾ [الشعراء: ٤٣ - ٤٤]، وَكَانُوا بِضْعَةَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ رَجُلٍ، لَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا مَعَهُ حَبْلٌ وَعَصَا، ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ يقول: فَرَقُّوهُمْ، ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ [طه: ٦٧]^(٤). (ز)

٢٨٤٦٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: صَفَّ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ سَاحِرٍ، مَعَ كُلِّ سَاحِرٍ حَبَالُهُ وَعَصِيَّتُهُ، وَخَرَجَ مُوسَى مَعَهُ أَخُوهُ يَتَكَيُّ عَلَى عَصَاهُ، حَتَّى أَتَى الْجَمْعَ، وَفَرَعُونَ فِي مَجْلِسِهِ مَعَ أَشْرَافِ مَمْلَكَتِهِ، ثُمَّ قَالَ السَّحْرَةَ: ﴿يَمُوسَى إِنَّمَا أَنْ تُلْقَى وَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾ (٥٠) قَالَ بَلْ أَلْقَوْا فَإِذَا حَبَالُهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ يُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُمْ تَسْعَى [طه: ٦٥ - ٦٦]، فَكَانَ أَوَّلَ مَا اخْتَطَفُوا بِسِحْرِهِمْ بَصَرَ مُوسَى وَبَصَرَ فَرَعُونَ، ثُمَّ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٨/١٠ - ٣٥٩، ١٠٧/١٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٥٦/١٠.

أبصار الناس بعدُ، ثم ألقى كل رجل منهم ما في يده من العصي والحبال، فإذا هي حيات كأمثال الجبال، قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضًا. ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ [طه: ٦٧]، وقال: والله، إن كانت لِعَصِيًّا في أيديهم، ولقد عادت حيات، وما تعدو عصاي هذا؟ أو كما حدّث نفسه^(١). (ز)

٢٨٤٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ لَهُمْ مُوسَى: ﴿الْقَوَا﴾ ما أنتم ملقون، ﴿فَلَمَّا الْقَوَا﴾ الحبال والعصي ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْأَرَهُوهُمْ﴾ يعني: وخوّفوهم، ﴿وَجَاءَهُ بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾^(٢). (ز)

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلِقِ عَصَاكَ﴾

٢٨٤٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلِقِ عَصَاكَ﴾، قال: فأوحى الله إليه: أن ألق العصا. فلما ألقاها صارت ثعبانًا عظيمًا فاغرة فاها^(٣). (ز)

٢٨٤٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلِقِ عَصَاكَ﴾. فألقى عصاه، فتحولت حيّةً، فأكلت سحرهم كلّه، وعصيتهم، وحبّالهم^(٤). (٤٩٨/٦)

٢٨٤٦٦ - عن إسماعيل السدّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلِقِ عَصَاكَ﴾، قال: أوحى الله إلى موسى أن: ألق ما في يمينك. فألقى عصاه، فأكلت كلّ حيّة لهم، فلما رأوا ذلك سجّدوا^(٥). (٤٩٨/٦)

٢٨٤٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلِقِ عَصَاكَ﴾، فصارت حيّة^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/١٠. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٥/٥.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢٣٤/١، وابن جرير ٣٥٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٩/١٠، وابن أبي حاتم ٢٧٦٦/٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤/٢.

﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾

✽ قراءات:

٢٨٤٦٨ - عن سعيد بن جبیر: أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: (فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ)^(١). (٤٩٩/٦)

✽ تفسير الآية:

٢٨٤٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾، قال: يَكْذِبُونَ^(٢). (٤٩٩/٦)

٢٨٤٧٠ - عن الحسن البصري - من طريق فُرّة بن خالد - في قوله: ﴿تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾، قال: تَسْتَرِطُ^(٣) حبالهم، وَعَصِيهِمْ^(٤). (٤٩٩/٦)

٢٨٤٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ يعني: تَلْقَمُ ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾ يعني: ما جاءوا به من الكذب^(٥). (ز)

٢٨٤٧٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: أوحى الله إليه: أَنْ أَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ. فَأَلْقَى عَصَاهُ مِنْ يَدِهِ، فَاسْتَعْرَضَتْ مَا أَلْقَوْا مِنْ حبالهم وَعَصِيهِمْ - وهي حَيَاتٌ فِي عَيْنِ فِرْعَوْنَ وَأَعْيُنَ النَّاسِ تَسْعَى -، فَجَعَلَتْ تَلْقَفُهَا: تَبْتَلِعُهَا حَيَّةٌ حَيَّةٌ، حَتَّى مَا يُرَى بِالوَادِي قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ مِمَّا أَلْقَوْهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا مُوسَى، فَإِذَا هِيَ عَصَاهُ فِي يَدِهِ كَمَا كَانَتْ، وَوَقَعَ السَّحْرَةُ سُجْدًا، قَالُوا: ﴿ءَأَمْنَا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ، لَوْ كَانَ هَذَا سِحْرًا مَا غَلَبْنَا^(٦). (ز)

﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

٢٨٤٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - يعني: قوله: ﴿فَوَقَعَ﴾

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٩٠.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن النخعي، وأبي حيوه. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٥٠.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٠، وأخرجه ابن جرير ٣٥٩/١٠ - ٣٦٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) استرطه: ابتلعه من غير مضغ. تاج العروس (سرط).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٦٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤/٢. (٦) أخرجه ابن جرير ٣٥٩/١٠.

أَلْحَقُ ﴿١﴾، قال: ظَهَرَ الْحَقُّ (١). (ز)

٢٨٤٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مهاجر - في قوله: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ﴾ قال: ظهر، ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قال: ذهب الإفك الذي كانوا يعملون (٢). (٥٠٠/٦)

٢٨٤٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ﴾، قال: ظَهَرَ مُوسَى (٣). (ز)

٢٨٤٧٦ - قال الحسن البصري: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ﴾: ظهر الحق، ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من السحر (٤). (ز)

٢٨٤٧٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: وقال السحرة بعضهم لبعض: لو كان هذا سِحْرًا لَبَقِيَتْ جِبَالُنَا وَعِصِينَا (٥). (ز)

٢٨٤٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ﴾ يعني: فظهر الحقُّ بأنه ليس بسحر، ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يعني: بطل ما كانوا يعملون من السحر (٦). (ز)

﴿فَعَلِبُوا هُنَالِكَ وَأَنْقَلَبُوا صَغِيرِينَ﴾ (١١٩)

٢٨٤٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - قوله: ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿فَعَلِبُوا هُنَالِكَ وَأَنْقَلَبُوا صَغِيرِينَ﴾، فكسر الله ظهر فرعون في ذلك الموطن وأشياعه (٧). (ز)

٢٨٤٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَلِبُوا هُنَالِكَ﴾ يعني: عند ذلك، ﴿وَأَنْقَلَبُوا صَغِيرِينَ﴾ يعني: فرجعوا إلى منازلهم مُدَلِّين (٨). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٦/٥.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٠ بنحوه في شطره الأول، وأخرجه ابن جرير ٣٦٠/١٠ - ٣٦١. وعلقه ابن أبي حاتم ١٥٣٦/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٦١/١٠.

(٤) تفسير البغوي ٢٦٥/٣.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زيمين ١٣٦/٢ -.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤/٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٦/٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤/٢.

﴿وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَجِدِينَ﴾

- ٢٨٤٨١ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم الأفطس - في قوله: ﴿وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَجِدِينَ﴾، قال: رأوا منازلهم تُبْنَى لهم وهم في سُجودهم^(١). (٥٠٠/٦)
- ٢٨٤٨٢ - قال مقاتل: ألقاهم الله^(٢). (ز)
- ٢٨٤٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَجِدِينَ﴾ لله^(٣). (ز)
- ٢٨٤٨٤ - عن الأوزاعي قال: لَمَّا خَرَّ السَّحْرَةَ سَجْدًا رُفِعَتْ لَهُمُ الْجَنَّةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَيْهَا^(٤). (٥٠٠/٦)

﴿قَالُوا ءَأَمْنَا رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

- ٢٨٤٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة -: فألقى عصاه، فإذا هي حية جعلت تلقف ما يأفكون، لا تَمُرُّ بشيء من حبالهم وخشبهم التي ألقوها إلا التَّقَمَّتْهُ، فعرفت السَّحْرَةَ أَنَّ هَذَا أَمْرٌ مِنَ السَّمَاءِ، وليس هذا بسحر، فخرُّوا سَجْدًا، وقالوا: ﴿ءَأَمْنَا رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
- ٢٨٤٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير -: فلَمَّا عرفت السحرة ذلك قالوا: لو كان هذا سحرًا لم يبلغ من سحرنا كُلِّ هذا، ولكن هذا أمرٌ من الله؛ آمنا بالله، وبما جاء به موسى، ونتوب إلى الله مِمَّا كُنَّا عَلَيْهِ^(٥). (ز)
- ٢٨٤٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله: ﴿ءَأَمْنَا رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال: كانوا سحرة في أول النهار، وشهداء آخر النهار. يعني: حين قُتِلُوا^(٦). (ز)

٢٨٤٨٨ - عن سعيد بن جبير، قال: لَمَّا أَلْقَوْا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ السَّحْرِ أَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ، فَإِذَا هِيَ ثَعْبَانٌ مَبِينٌ، فَتَحَّتْ فَمَّا لَهَا مِثْلَ الرَّحَى، فَوَضَعَتْ مِشْفَرَهَا عَلَى الْأَرْضِ، وَرَفَعَتْ الْمِشْفَرَ الْآخَرَ، فَاسْتَوَعِبَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَلْقَوْهُ مِنْ حَبَالِهِمْ وَعِصِيَّتِهِمْ، ثُمَّ


(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٦/٥، ٢٧٦٦/٨. (٢) تفسير البغوي ٢٦٦/٣. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤/٢. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٨/١٠. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٧/٥. (٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٤/٢، وابن أبي حاتم ١٥٣٧/٥ من طريقه لكنه أبهم الكلبي.

جاء إليها، فأخذها، فصارت عصا كما كانت، فخرت بنو إسرائيل سجداً، وقالوا: آمنا برب موسى وهارون. ﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ الآية [طه: ٧١] ^(١). (٥٠١/٦)

٢٨٤٨٩ - عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكر لنا: أن السحرة قالوا حين اجتمعوا: إن يك ما جاء به سحراً فلن نُغلب، وإن يك من الله فسترونا. فلما ألقى عصاه أكلت ما أفكوا من سحرهم، وعادت كما كانت؛ علموا أنه من الله، فألقوا عند ذلك ساجدين، ﴿قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ^(٢). (٤٩٩/٦)

٢٨٤٩٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كان من رءوس السحرة الذين جمع فرعون لموسى - فيما بلغني -: سابور، وعادور، وحطحط، ومضفى، أربعة هم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله، فأمنت معهم السحرة جميعاً ^(٣). (٥٠١/٦)

٢٨٤٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال السحرة: آمنا برب موسى وهرون. فبهت فرعون لردهم عليه ^(٤). (ز)

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكَ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْمُونَ﴾ 

٢٨٤٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - =

٢٨٤٩٣ - وعن عبد الله بن مسعود، وناس من الصحابة - من طريق مرة - قال: التقي موسى وأمير السحرة، فقال له موسى: أرايتك إن غلبتكم أتؤمن بي وتشهد أن ما جئت به حق؟ قال الساحر: لا تين غداً بسحر لا يغلبه سحر، فوالله، لئن غلبتني لأؤمنن بك، ولأشهدن أنك حق. وفرعون ينظر إليهم، وهو قول فرعون: إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة، إذ التقيتما لتظاهرا، فخرجنا منها أهلها ^(٥). (٤٩٩/٦)

٢٨٤٩٤ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ﴾: إذ التقيتما لتظاهرا، فخرجنا منها أهلها، ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ﴾ الآية. قال:

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٦٦/٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٦٢/١٠ - ٣٦٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

فقتلهم، وقطعهم، كما قال^(١). (٥٠٠/٦)

٢٨٤٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ﴿لِلسحرة: ﴿ءَامَتُمْ بِهِ﴾ يعني: صدقتم بموسى ﴿قَبْلَ أَنْ ءَادَنَ لَكَ﴾ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ﴾ يقول: إن هذا الإيمان لقول قتلتموه في المدينة، يعني: في أهل مصر في متابعتكم إياه. وذلك أن موسى قال للساحر الأكبر - واسمه: شمعون - : أتؤمن لي إن غلبتكم؟ قال: لَا تَيِّنَّ بسحر لا يغلبه سحر، ولئن غلبتني لأؤمن لك. وفرعون ينظر، فمن ثم قال فرعون: ﴿لِنُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا﴾ من أرض مصر، يعني: موسى، وهارون، وشمعون رئيس السحرة، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾^(٢). (ز)

﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِمَّنْ خَلْفِ ثَمَّ لِأَصْلَبْتَكُمْ أَجْمَعِينَ﴾

٢٨٤٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - قال: كان أول من صلب فرعون، وهو أول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف^(٣). (٥٠١/٦)

٢٨٤٩٧ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق جعفر - ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِمَّنْ خَلْفِ﴾ الآية، قال: فكان أول من قطع من خلاف، وأول من صلب في الأرض: فرعون^(٤). (٥٠١/٦)

٢٨٤٩٨ - عن قتادة بن دعامة، ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِمَّنْ خَلْفِ﴾، قال: يدا من هاهنا، ورجلا من هاهنا^(٥). (٥٠٢/٦)

٢٨٤٩٩ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ﴾: إذ التقيتما لتظاهرا، فتخرجا منها أهلها، ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ﴾ الآية. قال: فقتلهم وقطعهم، كما قال^(٦) [٢٦٠٢]. (٥٠٠/٦)

[٢٦٠٢] قال ابن عطية (٢٢/٤): «والظاهر من هذه الآيات: أن فرعون توعّد، وليس في القرآن نصّ على أنه أنفذ ذلك وأوقعه، ولكنه روي: أنه صلب بعضهم، وقطع».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٧/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤/٢ - ٥٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٦٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٧/٥ وعنده من قول سعيد بن جبيرة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٧/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٧/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٨٥٠٠ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ﴾ اليمنى، ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ اليسرى، ﴿ثُمَّ لَأَصْلِبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ على شاطئ نهر مصر^(١). (ز)

٢٨٥٠١ - قال مقاتل بن سليمان: فأوعدهم ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾ يعني: اليد اليمنى والرجل اليسرى، أو الرجل اليمنى واليد اليسرى، ﴿ثُمَّ لَأَصْلِبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٢). (ز)

﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾

٢٨٥٠٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾، يعني: إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاجِعُونَ^(٣). (ز)

٢٨٥٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: فرَدَّ السحرةُ على فرعون، ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾. يعني: راجعين^(٤). (ز)

﴿وَمَا نَنْقِمُ مَنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾

٢٨٥٠٤ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿وَمَا نَنْقِمُ مَنَّا﴾: وما تطعن علينا^(٥). (ز)

٢٨٥٠٥ - قال عطاء: ﴿وَمَا نَنْقِمُ مَنَّا﴾: ما لنا عندك من ذنب، وما ارتكبنا منك مكروهاً تُعَذِّبنا عليه؛ إلا أن آمنا بآيات ربنا لَمَّا جَاءتنا^(٦). (ز)

٢٨٥٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا نَنْقِمُ مَنَّا﴾ يعني: وما نقمت منا ﴿إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾ يعني: صدقنا باليد والعصا؛ آياتان من ربنا ﴿لَمَّا جَاءتنا﴾^(٧). (ز)

﴿رَبِّنَا أَفْرَغَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾

٢٨٥٠٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾، فقتلهم وصلبهم.

(١) تفسير البغوي ٢٦٦/٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٧/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥/٢.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٧١/٤، وتفسير البغوي ٢٦٦/٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٧١/٤، وتفسير البغوي ٢٦٦/٣ مختصراً.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥/٢.

- ٢٨٥٠٨ - كما قال عبد الله بن عباس حين قالوا: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾، قال: كانوا في أول النهار سَحْرَةَ، وفي آخر النهار شهداء^(١). (ز)
- ٢٨٥٠٩ - عن عُبيد بن عمير - من طريق عبد العزيز بن رفيع - قال: كانت السَحْرَةُ أولَ النهار سَحْرَةَ، وآخرَ النهار شهداء^(٢). (ز)
- ٢٨٥١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق قتادة - قال: ذُكِرَ لنا: أَنَّهُم كانوا أولَ النهار سحرَةً، وآخرَه شهداء^(٣). (٥٠٢/٦)
- ٢٨٥١١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قالوا: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا﴾ يعني: ألقى علينا صَبْرًا عند القطع والصلب، ﴿وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ يعني: مخلصين لله حتى لا يردنا البلاء عن ديننا، فصلبهم فرعون من يومه، فكانوا أولَ النهار سحرَةً كُفَّارًا، وآخرَ النهار شهداء مسلمين، لَمَّا آمنت السحرَةُ لموسى^(٤). (ز)
- ٢٨٥١٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾، قال: كانوا أولَ النهارِ سَحْرَةَ، وآخره شهداء^(٥). (ز)

﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾

- ٢٨٥١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لَمَّا آمنتِ السحرَةُ اتَّبَعَ موسى سِتْمائة ألفٍ من بني إسرائيل^(٦). (٥٠٤/٦)
- ٢٨٥١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ﴾ يعني: الأشراف ﴿مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ﴾ بني إسرائيل قد آمنوا بموسى ﴿لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: مصر، يعني بالفساد: أن يقتل أبناءكم، ويستحيي نساءكم، يعني: ويترك بناتكم كما فعلتم بقومه يفعلها بكم. نظيرها في ﴿حَمِّ﴾ المؤمن^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٨/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/١٠ - ٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥/٢. (٥) أخرجه ابن جرير ٣٦٥/١٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٧١/١٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥/٢. يشير إلى قوله: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦].

﴿ وَيَذَرُكَ وَآلِهَتَكَ ﴾

﴿ قراءات: ﴾

- ٢٨٥١٥ - عن هارون، قال: في حرف أبي بن كعب: (وَقَدْ تَرَكُوكَ أَنْ يَعْبُدُوكَ وَآلِهَتَكَ)^(١). (ز)
- ٢٨٥١٦ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله: (وَقَدْ تَرَكُوكَ أَنْ يَعْبُدُوكَ وَآلِهَتَكَ)^(٢). (ز)
- ٢٨٥١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن عمرو بن الحسن - أنه كان يقرأ: (وَيَذَرُكَ وَإِلَآهَتَكَ)^(٣). (٥٠٢/٦)
- ٢٨٥١٨ - عن مجاهد بن جبر، مثله^(٤). (ز)
- ٢٨٥١٩ - عن الضحاک بن مزاحم، مثله^(٥). (٥٠٢/٦)
- ٢٨٥٢٠ - عن سليمان التيمي، قال: قرأت على بكر بن عبد الله: (وَيَذَرُكَ وَإِلَآهَتَكَ). قال بكر: أتعرف هذا في العربية؟ فقلت: نعم. =
- ٢٨٥٢١ - فجاء الحسن، فاستقرأني بكر، فقرأتها كذلك، فقال الحسن: ﴿ وَيَذَرُكَ وَآلِهَتَكَ ﴾^(٦). (٥٠٣/٦)
- ٢٨٥٢٢ - عن الحسن البصري: أنه كان يقرأ: (وَيَذَرُكَ وَآلِهَتَكَ)^(٧). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٢٨٥٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن عمرو بن الحسن - أنه كان

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٦/١٠.

وهي قراءة شاذة.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣١٦/١.

(٣) أخرجه أبو عبيد ص ١٧٢، وابن جرير ١٢٢/١، ٣٦٨/١٠ - ٣٦٩، وابن أبي حاتم ١٥٣٨/٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، وأبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وابن مسعود، ومجاهد، والضحاك، وبكر بن عبد الله، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٥٠، والمحتسب ٢٥٦/١.

(٤) علقه ابن جرير ٣٦٧/١٠. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٨/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) علقه ابن جرير ٣٦٦/١٠.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن نعيم بن ميسرة. انظر: المحتسب ٢٥٦/١.

يَقْرَأُ: (وَيَذْرَكُ وَإِلَاهَتَكَ). قال: عبادتكَ. وقال: إنما كان فرعون يُعْبَدُ، ولا يُعْبَدُ^(١). (٥٠٢/٦)

٢٨٥٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - (وَيَذْرَكُ وَإِلَاهَتَكَ)، قال: يتركُ عبادتكَ^(٢). (٥٠٢/٦)

٢٨٥٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَيَذْرَكُ وَإِلَاهَتَكَ﴾، قال: ليس يَعْنُونَ الأصنام، إنما يعنون بـ ﴿وَاللَّهُتَّكَ﴾: تَعْظِيمَكَ^(٣). (٥٠٣/٦)

٢٨٥٢٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: كان فرعونُ يصنع لقومه أصنامًا صغارًا، ويأمرهم بعبادتها، ويقول لهم: أنا ربكم وربُّ هذه الأصنام. وذلك قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤]^(٤). (ز)

٢٨٥٢٧ - عن سليمان التيمي، قال: قرأتُ على بكر بن عبد الله: (وَيَذْرَكُ وَإِلَاهَتَكَ). قال بكرٌ: أتعرفُ هذا في العربية؟ فقلتُ: نعم. فجاء الحسن، فاستقرأني بكرٌ، فقرأتها كذلك، فقال الحسنُ: ﴿وَيَذْرَكُ وَإِلَاهَتَكَ﴾. فقلتُ للحسن: أو كان يُعْبَدُ شيئًا؟ قال: إي، والله، إن كان ليعْبُدُ. =

٢٨٥٢٨ - قال سليمان التيمي: بلغني: أنه كان يجعلُ في عُقْبِهِ شيئًا يعْبُدُهُ.

٢٨٥٢٩ - قال: وبلغني: أيضًا عن ابن عباس: أنه كان يعْبُدُ البقر^(٥). (٥٠٣/٦)

٢٨٥٣٠ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَيَذْرَكُ وَإِلَاهَتَكَ﴾: وآلهته فيما زعم ابنُ عباس كانت البقر، كانوا إذا رأوا بقرةً حسناء أمرهم أن يعبدوها، فلذلك أخرج لهم عجلاً وبقرة^(٦). (ز)

٢٨٥٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - (وَيَذْرَكُ وَإِلَاهَتَكَ)، قال: وعبادتكَ^(٧). (٥٠٢/٦)

(١) أخرجه أبو عبيد ص ١٧٢، وابن جرير ١/١٢٢، ١٠/٣٦٨ - ٣٦٩، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٨. وعزه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٦٨، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٨.

(٣) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٤) تفسير الثعلبي ٤/٢٧١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٣٨، وعلق ابن جرير ١٠/٣٦٦ قول ابن عباس. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٦٧. وينظر: تفسير الثعلبي ٤/٢٧١، وتفسير البغوي ٣/٢٦٧.

(٧) تفسير مجاهد ص ٣٤١، وأخرجه ابن جرير ١/١٢٢، ١٠/٣٦٩. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٨٥٣٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق قُرَّة - أنه قال: كيف تقرءون هذه الآية: ﴿وَيَذَرِكُمْ﴾؟ قالوا: ﴿وَيَذَرِكُمْ وَعَالِهَتَكُمْ﴾. فقال الضحاك: إنما هي: (إِلَاهَتَكُمْ). أي: عبادتكم، ألا ترى أنه يقول: أنا ربكم الأعلى^(١). (٥٠٣/٦)

٢٨٥٣٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: ﴿وَيَذَرِكُمْ وَعَالِهَتَكُمْ﴾، قال: ليس يَعْنُونَ به: الأصنام، إنما يَعْنُونَ: تَعْظِيمَهُ^(٢). (٥٠٣/٦)

٢٨٥٣٤ - عن الحسن البصري - من طريق أبي بكر - في قوله: ﴿وَيَذَرِكُمْ وَعَالِهَتَكُمْ﴾، قال: كان فرعون له آلهة يَعْبُدُهَا سِرًّا^(٣). (٥٠٣/٦)

٢٨٥٣٥ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو - قال: كان لفرعون جُمَانَةٌ^(٤) معلقة في نحره، يعبدها، ويسجد لها^(٥). (ز)

٢٨٥٣٦ - قال الحسن البصري: ﴿وَيَذَرِكُمْ وَعَالِهَتَكُمْ﴾، كان فرعون يعبد الأوثان^(٦). (ز)

٢٨٥٣٧ - قال الحسن البصري: كان قد علَّق على عنقه صليبا يعبده^(٧). (ز)

٢٨٥٣٨ - قال أبو عبيد: وبلغني عن الحسن أنه قيل له: هل كان فرعون يعبد شيئا؟ قال: نعم، كان يعبد تَيْسًا^(٨). (ز)

٢٨٥٣٩ - قال إسماعيل السُّدِّي: كان فرعون قد اتَّخَذَ لقومه أصناما، وأمرهم بعبادتها، وقال لقومه: هذه آلهتكم، وأنا ربها وربكم. فذلك قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤]^(٩). (ز)

٢٦٠٣ قال ابن جرير (٣٦٥/١٠ - ٣٦٦): «وفي قوله: ﴿وَيَذَرِكُمْ وَعَالِهَتَكُمْ﴾ وجهان من التأويل: أحدهما: أئذ موسى وقومه ليفسدوا في الأرض، وقد تركك وترك عبادتك وعبادة آلهتك؟! وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا الوجه من التأويل كان النصبُ في قوله: ﴿وَيَذَرِكُمْ﴾ على الصَّرف، لا على العطف به على قوله: ﴿لِيُفْسِدُوا﴾. والثاني: أئذ موسى وقومه ليفسدوا ==

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٩/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٨/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٦٧/١٠ - ٣٦٨، وابن أبي حاتم ١٥٣٨/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) الجُمَانُ: هو اللؤلؤ الصغار. النهاية (جمن).

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٦٧/١٠.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٧/٢ -.

(٧) تفسير البغوي ٢٦٧/٣. (٨) تفسير الثعلبي ٢٧١/٤.

(٩) تفسير البغوي ٢٦٧/٣.

٢٨٥٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَذَرُكَ وَأَلْهَتَكُ﴾، يعني: ويترك عبادتك^(١). (ز)

﴿قَالَ سَنَقُولُ أَبْنَاءَهُمْ وَسَتَجِيءُ نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾

٢٨٥٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ فرعون عند ذلك: ﴿سَنَقُولُ أَبْنَاءَهُمْ وَسَتَجِيءُ نِسَاءَهُمْ﴾ يعني: بناتهم، ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾. ثم أمرهم أن يقتلوا أبناء الذين معه، ويستحيوا نساءهم، فمنعهم الله من قتل الأبناء حين أغرقهم في البحر^(٢). (ز)
٢٨٥٤٢ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿سَتَجِيءُ نِسَاءَهُمْ﴾، قال: لا نَقْتُلُهُنَّ^(٣). (ز)

﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾

٢٨٥٤٣ - قال عبد الله بن عباس: كان فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل في العام الذي قيل: إنه يولد مولود يذهب بمملكك. فلم يزل يقتلهم حتى أتاهم موسى بالرسالة،

== في الأرض، وليذرك وألهتك. كالتوبيخ منهم لفرعون على ترك موسى ليفعل هذين الفعلين. وإذا وُجِهَ الكلام إلى هذا الوجه كان نصب ﴿وَيَذَرُكَ﴾ على العطف على ﴿لِيُفْسِدُوا﴾. والوجه الأول أولى الوجهين بالصواب، وهو أن يكون نصب ﴿وَيَذَرُكَ﴾ على الصرف؛ لأن التأويل من أهل التأويل به جاء. وبعد فإنَّ في قراءة أبي بن كعب الذي حدثنا أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن هارون، قال: في حرف أبي بن كعب: (وَقَدْ تَرَكُوكَ أَنْ يَعْبُدُوكَ وَأَلْهَتَكَ) دلالة واضحة على أن نصب ذلك على الصرف. وقد روي عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك: (وَيَذَرُكَ وَأَلْهَتَكَ) عطفًا بقوله: (وَيَذَرُكَ) على قوله: ﴿أَتَذَرُ مُوسَى﴾، كأنه وجه تأويله إلى: أئذر موسى وقومه، ويذرك وألهتك ليفسدوا في الأرض؟ وقد تحتمل قراءة الحسن هذه أن يكون معناها: أئذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض، وهو يذرك وألهتك؟ فيكون (يَذَرُكَ) مرفوعًا على ابتداء الكلام.

وقال ابن جرير أيضًا (٣٦٧/١٠): «وقد روي عن ابن عباس ومجاهد أنهما كانا يقرأنها: (وَيَذَرُكَ وَإِلْهَتَكَ) بكسر الألف، بمعنى: ويذرك وعبودتك. والقراءة التي لا نرى القراءة بغيرها هي القراءة التي عليها قراء الأمصار؛ لإجماع الحجة من القراء عليها».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥/٢.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٩/٥.

وكان من أمره ما كان، فقال فرعون: أعيديا عليهم القتل. فأعادوا عليهم القتل، فشكّت ذلك بنو إسرائيل إلى موسى ﷺ، فعند ذلك ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾^(١). (ز)

٢٨٥٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: وكان فرعون قد كلّفهم من العمل ما لم يُطيقوا، فمرّ بهم موسى ﷺ، ف﴿قَالَ﴾ لهم ﴿مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ في التقديم: ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ﴾ على فرعون وقومه، ﴿وَأَصْبِرُوا﴾ على البلاء؛ ﴿إِنَّ الْأَرْضَ﴾ أرض مصر^[٢٦٠٤] ﴿لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ﴾ يعني: الجنة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ يعني: للمؤحّدين^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٥٤٥ - عن أبي هريرة، قال: فبينما نحن في المسجد إذ خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال: «انطلقوا إلى اليهود». خرجنا معه حتى جئنا المدرّاس، فقام وناداهم، فقال في الثالثة: «اعلموا أنما الأرض لله ولرسوله، وأني أريد أن أخرجكم من هذه الأرض»^(٣). (ز)

﴿قَالُوا أَوْزِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَوَيْدٌ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾^[١٢٦]

✽ نزول الآية:

٢٨٥٤٦ - عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ بِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ يُفْتَحُ وَيُخْتَمُ، فَلَا بُدَّ أَنْ تَقَعَ دَوْلَةٌ لِبَنِي هَاشِمٍ، فَانظُرُوا فِي مَنْ تَكُونُوا»^(٤) من بني هاشم.

[٢٦٠٤] ذكر ابن عطية (٢٥/٤) ما أفاده هذا القول من أنّ المراد بالأرض في الآية: أرض الدنيا. وذكر قولاً آخر لم ينسبه لأحد من السلف: أنّ المراد بالأرض: أرض الجنة. ورجح مستنداً إلى السياق القول الأول بقوله: «والأرض: أرض الدنيا، وهو الأظهر».

(١) تفسير الثعلبي ٢٧٢/٤، وتفسير البغوي ٢٦٧/٣. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥/٢ - ٥٦. (٣) أخرجه البخاري ٩٩/٤ (٣١٦٧)، ٢٠/٩ (٦٩٤٤)، ١٠٧/٩ (٧٣٤٨)، ومسلم ١٣٨٧/٣ (١٧٦٥)، وابن أبي حاتم ١٥٣٩/٥ (٨٨٢٩) واللفظ له. (٤) كذا في الأصل.

وَفِيهِمْ نَزَلَتْ: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾^(١). (٥٠٥/٦)

﴿ تفسیر الآیة ﴾

٢٨٥٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: أسرى موسى ببني إسرائيل حتى هجموا على البحر، فالتفتوا فإذا هم برهح^(٢) دواب فرعون، فقالوا: يا موسى ﴿أُودِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾، هذا البحر أمامنا، وهذا فرعون قد رهقنا بمن معه. قال: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾^(٣). (ز)

٢٨٥٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لما آمنت السحرة أتبع موسى ستمائة ألف من بني إسرائيل، قالوا - يعني: قوم موسى -: أودينا بقتل الأبناء واستخدام النساء والتسخير. ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا﴾ بالرسالة، ﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ بالرسالة؛ وإعادة القتل والتعذيب وأخذ الأموال والأتعاب في العمل^(٤). (ز)

٢٨٥٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قَالُوا أُودِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾، قال: من قبل إرسال الله إليك، ومن بعده^(٥). (٥٠٤/٦)

٢٨٥٥٠ - عن وهب بن منبه - من طريق أبي سنان - في الآية، قال: قالت بنو إسرائيل لموسى: كان فرعون يكلفنا اللين قبل أن تأتينا، فلما جئت كلفنا اللين مع التبن أيضا. فقال موسى: إي، رب، أهلك فرعون، حتى متى تبقيه؟ فأوحى الله إليه: أنهم لم يعملوا الذنب الذي أهلكهم به^(٦). (٥٠٤/٦)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤١/٥ (٨٨٣٨)، من طريق سعد بن عثمان الرازي، عن علي بن علي قاضي الري، عن عمر بن قيس، عن جابر، عن تميم بن جذلم، عن عبد الله بن عباس به.

سنده ضعيف؛ فيه سعد بن عثمان، قال ابن حجر في تقريب التهذيب (٢٢٥٠): «مقبول».

(٢) الرَّهَجُ والرَّهَجُ: الغبار. اللسان (رهج). (٣) أخرجه ابن جرير ٣٧٣/١٠.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٧٢/٤، وتفسير البغوي ٢٦٨/٣ دون ذكر الطريق بلفظ: ﴿قَالُوا أُودِينَا﴾ لما آمنت السحرة أتبع موسى ستمائة ألف من بني إسرائيل، فقالوا - يعني: قوم موسى -: إنا أودينا، ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا﴾ بالرسالة بقتل الأبناء، ﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ بإعادة القتل علينا.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤١، وأخرجه ابن جرير ٣٧٢/١٠ - ٣٧٣، وابن أبي حاتم ١٥٤١/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٣٤١ -، وابن أبي حاتم ١٥٤١/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٨٥٥١ - عن قتادة بن دعامة: ﴿قَالُوا أُودِيْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيْنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا﴾ قال: أما قبل أن يُبعث حزًا لعدو الله فرعون حاز^(١): أنه يُولَدُ في هذا العام غلامٌ يَسْلُبُكَ مُلْكَكَ. قال: فتَّبِعَ أولادهم في ذلك العام؛ يذبح الذكور منهم، ثم ذبحهم أيضًا بعدما جاءهم موسى، وهذا قول بني إسرائيل يشكون إلى موسى، فقال لهم موسى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾^(٢). (٥٠٤/٦)

٢٨٥٥٢ - عن إسماعيل السدِّي - من طريق أسباط -: ﴿فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانِ﴾ فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد ردفهم، قالوا: ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١]. قالوا: يا موسى، ﴿أُودِيْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيْنَا﴾، كانوا يذبحون أبناءنا، ويستحيون نساءنا، ﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا﴾ اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا، إِنَّا لَمُدْرِكُونَ^(٣). (ز)

٢٨٥٥٣ - عن محمد بن السائب الكلبي: أنهم كانوا يضربون له اللين بيتين فرعون، فلما جاء موسى أجبرهم أن يضربوه بيتين من عندهم^(٤). (ز)

٢٨٥٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا أُودِيْنَا﴾ في سببك ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيْنَا﴾ بالرسالة. يعنون الأذى: قتل الأبناء، وترك البنات، ﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا﴾ بالرسالة. يعنون: حين كلّفهم فرعون من العمل ما لم يُطيقوا؛ مُضَارَّةً باتباعهم موسى ﷺ، ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ﴾ يعني: فرعون وقومه، ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ﴾ من بعد هلاكهم ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: أرض مصر، ﴿فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾. فإنما قال لهم موسى ﷺ ذلك من قول الله تعالى في القصص [٥ - ٦]: ﴿وَرِيدٌ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِيكِ اسْتَضِعُّنَا فِي الْأَرْضِ...﴾ إلى آيتين، ففعل الله ذلك بهم، فأهلك عدوهم، واستخلفهم في الأرض، فاتخذوا العجل^(٥). (ز)

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّينِ وَنَقِصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾^(٦)

٢٨٥٥٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي عبيدة - ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّينِ﴾، قال: السُّنُونُ: الجوع^(٦). (٥٠٥/٦)

(١) أي: كاهن. النهاية (حزا).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٧٣/١٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٧٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٢/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير البغوي ٢٦٨/٣.

٢٨٥٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: لَمَّا أَخَذَ اللهُ آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ يَبَسَ كُلُّ شَجَرٍ لَهُمْ، وَذَهَبَتْ مَوَاشِيَهُمْ، حَتَّى يَبَسَ نَيْلُ مِصْرَ، وَاجْتَمَعُوا إِلَى فِرْعَوْنَ، فَقَالُوا لَهُ: إِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ فَأْتِنَا فِي نَيْلِ مِصْرَ بِمَاءٍ. قَالَ: غُدُوَّةَ يُصَبِّحُكُمْ الْمَاءُ. فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ: أَيُّ شَيْءٍ صَنَعْتَ؟ أَنَا أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أُجْرِيَ فِي نَيْلِ مِصْرَ مَاءٌ! غُدُوَّةَ أَصْبَحُ فَيَكْذِبُونِي. فَلَمَّا كَانَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ قَامَ، وَاعْتَسَلَ، وَلَبَسَ مَدْرَعَةَ صُوفٍ، ثُمَّ خَرَجَ حَافِيًا حَتَّى أَتَى نَيْلَ مِصْرَ، فَقَامَ فِي بَطْنِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ، إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَمْلَأَ نَيْلَ مِصْرَ مَاءً؛ فَاغْلُظْ. فَمَا عَلِمَ إِلَّا بِخَرِيرِ الْمَاءِ يُقْبَلُ، فَخَرَجَ وَأَقْبَلَ النَّيْلَ يُزْحُّ بِالْمَاءِ؛ لِمَا أَرَادَ اللهُ بِهِمْ مِنَ الْهَلَكَةِ^(١). (٥٠٦/٦)

٢٨٥٥٧ - عن كعب الأحبار - من طريق رجاء بن حيوة - قال: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا تَحْمِلُ النَّخْلَةَ إِلَّا تَمْرَةً وَاحِدَةً^(٢). (ز)

٢٨٥٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ قَالَ: الْجَوَائِحُ، ﴿وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ دُونَ ذَلِكَ^(٣). (٥٠٥/٦)

٢٨٥٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ قَالَ: يَعْنِي: بِالْجُوعِ، ﴿وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ يَعْنِي: دُونَ ذَلِكَ^(٤). (ز)

٢٨٥٦٠ - عن رجاء بن حيوة - من طريق أبي إسحاق - في قوله: ﴿وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾، قَالَ: حَتَّى لَا تَحْمِلُ النَّخْلَةَ إِلَّا بُسْرَةً وَاحِدَةً^(٥). (٥٠٦/٦)

٢٨٥٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ قَالَ: أَخَذَهُمُ اللهُ بِالسِّنِينَ؛ بِالْجُوعِ عَامًا فَعَامًا، ﴿وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾؛ فَأَمَّا السِّنُونَ فَكَانَ ذَلِكَ فِي بَادِيَتِهِمْ وَأَهْلُ مَوَاشِيَهُمْ، وَأَمَّا نَقْصُ مِنَ الثَّمَرَاتِ فَكَانَ فِي أَمْصَارِهِمْ وَقُرَاهُمْ^(٦). (٥٠٥/٦)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٢/٥. وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٥/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٧٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٢/٥ - ١٥٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٢/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٧٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٢/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٨٥٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ يعني: أهل مصر ﴿يَالسَّيِّئِينَ﴾ يعني: قحط المطر، ﴿وَنَقِصَ مِنَّ الشَّمْرَاتِ﴾ فأصابهم الجوع، ﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ يعني: لعلهم يتذكرون^(١). (ز)

﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِن تُصِبُّهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ﴾

٢٨٥٦٣ - قال سعيد بن جبير =

٢٨٥٦٤ - ومحمد بن المنكدر: كان مُلكُ فرعون أربعمئة سنة، وعاش ستمائة وعشرين سنة لا يرى مكرهاً، ولو كان له في تلك المدة جُوعٌ يوم، أو حُمى ليلة، أو وجع ساعة؛ لَمَا ادَّعى الربوبية قط^(٢). (ز)

٢٨٥٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ﴾ قال: العافية والرخاء؛ ﴿قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ ونحن أحقُّ بها، ﴿وَإِن تُصِبُّهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ قال: بلاءٌ وعقوبة؛ ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ﴾ قال: يتشاءموا به^(٣). (٥٠٧/٦)

٢٨٥٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ﴾ يعني: الخير والخصب؛ ﴿قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ يعنون: نحن أحقُّ بهذا. ﴿وَإِن تُصِبُّهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يعني: الجوع، والبلاء، وقحط المطر، وهلاك الثمار، والمواشي؛ ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ﴾ على دينه، تسألوا^(٤): أصابنا هذا الشر من سحر موسى^(٥). (ز)

٢٨٥٦٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِن تُصِبُّهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ﴾، قالوا: ما أصابنا هذا الشر إلا بك - يا موسى - وبمن معك، ما رأينا شراً ولا أصابنا حتى رأيناك. وقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ﴾ قال: الحسنة: ما يُحِبُّون، وإذا كان ما يكرهون قالوا: إنما أصابنا هذا بشؤم هؤلاء الذين ظلموا. كما قال قوم صالح: ﴿أَطْرَقَنَا يَاكَ وَيَمَن مَّعَكَ﴾. فقال الله إنما: ﴿طَطَّرِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [النمل: ٤٧]^(٦). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦/٢. (٢) تفسير البغوي ٢٦٨/٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ٣٧٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٣/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) كذا في المطبوع. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦/٢ - ٥٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٧٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٣/٥ من طريق أصبغ بن الفرخ.

﴿أَلَا إِنَّمَا طَلَيْتُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٦٠٥)

٢٨٥٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَلَيْتُهُمْ﴾، قال: مصائبهم^(١). (٥٠٧/٦)

٢٨٥٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَلَيْتُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾، قال: الأمر من قِبَلِ اللَّهِ^(٢) (٢٦٠٥). (٥٠٧/٦)

٢٨٥٧٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿طَلَيْتُهُمْ﴾: ما قضى الله عليهم، وقَدَّر لهم. وفي رواية عنه: شؤمهم عند الله، ومن قِبَلِ اللَّهِ^(٣). (ز)

٢٨٥٧١ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق علي بن الحكم - في قوله: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَلَيْتُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾، يقول: الأمر من قِبَلِ اللَّهِ، ما أصابكم من أمر الله فمن الله؛ بما كَسَبَتْ أيديكم^(٤). (٥٠٧/٦)

٢٨٥٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَلَيْتُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ يقول: إن الذي أصابهم هو من الله، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ يعني: أهل مصر ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنه من الله الذي أصابهم^(٥). (ز)

٢٨٥٧٣ - قال يحيى بن سلام: المعنى: ألا إِنَّمَا الشُّؤْمُ الذي يلحقهم هو الذي وُعدوا به في الآخرة، لا ما ينالهم به في الدنيا^(٦). (ز)

[٢٦٠٥] ذكر ابن عطية (٢٧/٤) قولاً آخر عن ابن عباس أنه قال: «طائرهم: حظهم ونصيبهم». ثم قال معلقاً: «وهو مأخوذ من زجر الطير، فسُمِّي ما عند الله من القدر للإنسان: طائراً؛ لَمَا كان الإنسان يعتقد أن كل ما يصيبه إنما هو بحسب ما يراه في الطائر، فهي لفظة مستعارة».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧٧/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٨/١٠ وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٢٦٩/٣ وعقب عليه بقوله: أي: إنما جاءهم الشؤم بكفرهم بالله.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٣/٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦/٢ - ٥٧.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٨/٢ -.

﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا تَحْنُ لَكَ يَا مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٣٢﴾

٢٨٥٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا﴾ يعني: الآيات التسع؛ ﴿فَمَا تَحْنُ لَكَ يَا مُؤْمِنِينَ﴾ يعني: بمُصَدِّقِينَ، يعني: بأنك رسولٌ من رب العالمين^(١). (ز)

٢٨٥٧٥ - عن سفيان بن حسين: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾: مهما تأتنا به من شيء ﴿لِنَسْحَرَنَّ بِهَا﴾^(٢). (ز)

٢٨٥٧٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾، قال: إن ما تأتنا به من آية. قال: وهذه فيها زيادة «ما»^(٣). (٥٠٧/٦)

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾

٢٨٥٧٧ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «الطُّوفَانُ: الموت»^(٤). (٥٠٨/٦)

٢٨٥٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: الطوفان: الغرق^(٥). (٥٠٨/٦)

٢٨٥٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: الطوفان: أن مُطْرُوا دائماً بالليل والنهار ثمانية أيام. والقُمَّلُ: الجرادُ الذي ليس له أجنحة^(٦). (٥٠٨/٦)

٢٨٥٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - قال: لَمَّا جَاءَ موسى بالآيات كان أول الآيات: الطوفان، فأرسل الله عليهم السماء^(٧). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧/٢. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٤/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٧٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٤/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٨٠/١٠ - ٣٨١، وابن أبي حاتم ١٥٤٤/٥ (٨٨٥٥، ٨٨٥٦)، ٣٠٤٢/٩ (١٧١٩٩). قال ابن كثير في تفسيره ٤٦١/٣ معلقاً على رواية ابن جرير: «كذا رواه ابن مردويه، من حديث يحيى بن يمان به، وهو حديث غريب». وقال ابن حجر في الفتح ٣٠٠/٨: «وعند ابن مردويه بإسنادين ضعيفين عن عائشة». وضعفه الشيخ أحمد شاکر ٥١/١٣. وقال الألباني في الضعيفة ٣٠٤/٨ (٣٨٤٣): «ضعيف».

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٧٩/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٤/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٧٩/١٠.

- ٢٨٥٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي ظبيان - قال: الطوفان: أمرٌ من أمر ربك. ثم قرأ: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ [القلم: ١٩] ^(١) [٢٦٠٦]. (٥٠٩/٦)
- ٢٨٥٨٢ - عن سعيد بن جبير، قال: الطوفان: المطر ^(٢). (٥١٥/٦)
- ٢٨٥٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: الطوفان: الموت على كلِّ حال ^(٣). (٥٠٨/٦)
- ٢٨٥٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾، قال: الماء، والطاعون ^(٤). (٥١١/٦)
- ٢٨٥٨٥ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - قال: الطوفان: الماء ^(٥). (ز)
- ٢٨٥٨٦ - عن الضحاک بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾، قال: أمطر الله عليهم السماء، حتى امتنع عنهم كلُّ شيء ^(٦). (ز)
- ٢٨٥٨٧ - قال أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي: الطوفان: الجُدْرِيُّ، وهم أوَّلُ مَنْ عُدِّبُوا بِهِ، فبقي في الأرض ^(٧). (ز)

[٢٦٠٦] نقل ابن جرير (٣٨٢/١٠) اختلاف السلف في معنى الطوفان على أقوال كما هو موضح في الآثار.

وقد رجح ابن جرير قول ابن عباس أنَّ المراد بالطوفان: أمرٌ من الله طاف بهم. مستنداً إلى اللغة، وجعل بقية الأقوال مندرجة تحت عموم قول ابن عباس، فقال: «الصواب من القول في ذلك عندي: ما قاله ابن عباس، على ما رواه عنه أبو ظبيان: أنه أمر من الله طاف بهم. وأنه مصدر من قول القائل: طاف بهم أمرٌ الله يطوف طوفاناً، كما يقال: نقص هذا الشيء ينقص نقصاناً. وإذا كان ذلك كذلك جاز أن يكون الذي طاف بهم المطر الشديد، وجاز أن يكون الموت الذريع».

- (١) أخرجه ابن جرير ٣٨١/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٤/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١٥٤٤/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير.
- (٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ٣٧٩/١٠ - ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٣٧٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٥/٥ - ١٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٣٧٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٥/٥ بلفظ: الغرق.
- (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٤/٥.
- (٧) تفسير البغوي ٢٦٩/٣.

٢٨٥٨٨ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق إسماعيل - قال: الطوفان: الماء^(١). (ز)

٢٨٥٨٩ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - قال: الطوفان: الموت^(٢). (٥٠٨/٦)

٢٨٥٩٠ - قال وهب بن منبه: الطوفان: الطاعون، بلغة اليمن^(٣). (ز)

٢٨٥٩١ - عن قتادة بن دعامة: أنه الماء^(٤). (ز)

٢٨٥٩٢ - عن عبد الله بن كثير - من طريق حَجَّاج - ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾، قال: الموت^(٥). (ز)

٢٨٥٩٣ - قال إسماعيل السُّدِّي: المطر^(٦) [٢٦٠٧]. (ز)

٢٨٥٩٤ - عن إسماعيل بن عبيد الله - من طريق الهيثم بن عمران - قال: كان الطوفانُ الذي أصاب الناس في نيسان^(٧). (ز)

٢٨٥٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: . . . فأما الطوفان فهو الماء، طغى فوق حروثهم وزروعهم مطردًا ثمانية أيام، في ظلمة شديدة، لا يرون فيها شمسًا ولا قمرًا، ولا يخرج منهم أحد إلى صنعته، فخافوا الغرق، فصرخوا إلى فرعون، فأرسل إلى موسى، فقال: يا أيها الساحر، ادع لنا ربك أن يكشف عنا هذا المطر، فإن يكشفه لَنُؤْمِنَنَّ لك، وَلَنُرْسِلَنَّ معك بني إسرائيل. فقال: لا أفعل ما زعمتم أني ساحر.

[٢٦٠٧] قال ابنُ جرير (٣٨٢/١٠) مُعَلِّقًا على قول من فسر الطوفان بالمطر: «ومن الدلالة

على أنَّ المطر الشديد قد يسمى طوفانًا قول الحسن بن عرفطة:

غير الجدة من آياتها خرق الريح وطوفان المطر

ويروى: خرق الريح بطوفان المطر. وقول الراعي:

تضحى إذا العيس أدركنا نكائثها خرقاء يعتادها الطوفان والزؤد

وقول أبي النجم:

قد مد طوفان فبث مددا شهرًا شأبيب وشهرًا بردًا.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧٩/١٠. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٥٤٤/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٠/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير البغوي ٢٦٩/٣. (٤) عَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٥٤٤/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٨٠/١٠. (٦) عَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٥٤٤/٥.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٥/٥.

فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك. فدعا ربّه، فكشف عنهم المطر، فنبت من الزرع والعشب ما لم يُر مثله قط. فقالوا: لقد جزعنا من أمرٍ كان خيراً لنا^(١). (ز)
 ٢٨٥٩٦ - قال مالك بن أنس - من طريق ابن وهب - وسئل عن الطوفان. فقال: هو الماء^(٢). (ز)

﴿وَالْجُرَادُ﴾

٢٨٥٩٧ - عن سعيد بن جبیر، قال: الجرادُ: هذا الجراد^(٣). (٥١٥/٦)
 ٢٨٥٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَالْجُرَادُ﴾، قال: تأكلُ مساميرَ رُئُجهم - يعني: أبوابهم -، وثيابهم^(٤). (٥١١/٦)
 ٢٨٥٩٩ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قوله: ﴿وَالْجُرَادُ﴾، فأرسل الله عليهم الجرادَ الذي لا أجنحة له، فتتبع ما بقي من حروفهم^(٥)، وشجرهم، وسائر نباتهم^(٦). (ز)
 ٢٨٦٠٠ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق طلحة - قال: بلغني: أنَّ الجرادَ لَمَّا سَلَطَ على بني إسرائيل^(٧) أكل أبوابهم، حتى أكل مساميرهم^(٨). (٥١١/٦)
 ٢٨٦٠١ - قال مقاتل بن سليمان: فنكثوا العهد، فأرسل الله عليهم الجراد ثمانية أيام، ومُلئت الأرض حتى كانوا لا يرون الأرض من كثرتهم قدر ذراع، فأكل النبات حتى خافوا ألا يبقى لهم شيء، فقال فرعون: يا موسى، ادع لنا ربك أن يكشف عنا؛ فنؤمن لك. فدعا موسى ربه، فبعث الله ريحاً، فاحتملت الجراد، فألقته في البحر، قالوا: قد بقي لنا ما نتبّع به حتى يُدركننا العَيْث^(٩). (ز)
 ٢٨٦٠٢ - قال مالك بن أنس - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧/٢.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٣٦/٢ (٢٧١).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ٣٩٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٦/٥. وعزاه السيوطي إلى

ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) كذا في المطبوع، ولعله: «حروفهم».

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٦/٥.

(٨) أخرجه أبو الشيخ (١٣١٥).

(٧) كذا في المطبوع من الدر.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧/٢ - ٥٨.

أَلطُوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ ﴿١﴾، سمعتُ: أنَّ ذلك الجراد كان يأكل المسامير^(١). (ز)

﴿وَالْقُمَّلَ﴾

٢٨٦٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: القُمَّلُ: الدَّبِّيُّ^(٢). (٥١٥/٦)
 ٢٨٦٠٤ - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﴿وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ﴾. قال: القُمَّلُ: الدَّبِّيُّ، والضَّفَادِعُ هي هذه. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم. أما سمعتَ أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول:

يُبَادِرُونَ النِّخْلَ مِنْ أَنهَا كَأَنَّهُمْ فِي السَّرَقِ الْقُمَّلُ^(٣)
 (٥١٦/٦)

٢٨٦٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: القُمَّلُ: الجرادُ الذي ليس له أجنحة^(٤). (٥٠٨/٦)

٢٨٦٠٦ - عن سعيد بن جبیر =

٢٨٦٠٧ - والضحاك بن مزاحم =

٢٨٦٠٨ - وقتادة بن دعامة =

٢٨٦٠٩ - وعطاء الخراساني، مثل ذلك^(٥). (ز)

٢٨٦١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - قال: القُمَّلُ: السوس الذي يخرج من الحنطة^(٦). (ز)

٢٨٦١١ - عن سعيد بن جبیر - من طريق جعفر - قال: القُمَّلُ: الدَّابَّةُ التي تكون في الحنطة^(٧). (٥١٥/٦)

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١١١/١ (٢٥٣).

وقد أورد السيوطي ٥١٢/٦ - ٥١٧ في الآية آثارًا عديدة عن الجراد وخلفه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٦/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى الطستي - كما في مسائل نافع (٢٨٥) -.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) علّفه ابن أبي حاتم ١٥٤٦/٥. (٦) أخرجه ابن جرير ٣٨٣/١٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٨٣/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٨٦١٢ - عن سعيد بن جبير =

٢٨٦١٣ - والحسن البصري - من طريق أبي بكر - قالوا: القُمَّلُ: دوابٌ سودٌ صغارٌ^(١). (ز)

٢٨٦١٤ - قال سعيد بن المسيب: القُمَّلُ: السوس الذي يخرج من الحبوب. وكان الرجل يُخْرِجُ عشرة أَجْرِيَّةٍ إلى الرَّحَا فلا يَرُدُّ منها ثلاثة أَقْفَزَةً، فلم يُصابوا ببلاء كان أشدَّ عليهم من القُمَّلِ، وأخذ أشعارهم، وأبشارهم، وأشفار عيونهم، وحوابهم، ولزم جلودهم، كأنَّه الجُدْرِيُّ عليهم، ومنعهم النوم والقرار، فصرخوا وصاحوا إلى موسى: إِنَّا نتوب؛ فادْعُ لنا رَبَّكَ يكشف عنا البلاء. فدعا موسى ﷺ الله، فرفع الله القمَلُ عنهم بعدما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت، فنكثوا، وعادوا إلى أخبث أعمالهم. وقالوا: ما كنا قَطُّ أَحَقُّ أن نستيقن أَنَّهُ ساجِرٌ مِنَّا اليوم؛ يجعل الرملَ دوابَّ^(٢). (ز)

٢٨٦١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَالْقُمَّلُ﴾: الدَّبِيُّ^(٣). (٥١١/٦)

٢٨٦١٦ - وقال مجاهد بن جبر =

٢٨٦١٧ - وقاتدة بن دعامة =

٢٨٦١٨ - وإسماعيل السدي =

٢٨٦١٩ - ومحمد بن السائب الكلبي: القُمَّلُ: الدَّبِيُّ، والجراد الطيارة التي لها أجنحة، والدَّبِيُّ: الصغار التي لا أجنحة لها^(٤). (ز)

٢٨٦٢٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق قيس، عمَّنْ ذَكَرَهُ - قال: القُمَّلُ: الجَنَادِبُ بناتُ الجراد^(٥). (٥١٦/٦)

٢٨٦٢١ - عن الحسن البصري - من طريق عامر الأحول - قال: القُمَّلُ: هو القُمَّلُ^(٦). (٥١٥/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٨٥/١٠. (٢) تفسير البغوي ٣/٢٧٠ - ٢٧١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٨٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير البغوي ٣/٢٧٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٨٤/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٧/٥.

- ٢٨٦٢٢ - عن زيد بن أسلم - من طريق زهير -، مثل ذلك^(١). (ز)
- ٢٨٦٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: القُمَّلُ: هي الدَّبَى، وهي أولاد الجراد^(٢). (ز)
- ٢٨٦٢٤ - عن حبيب بن أبي ثابت - من طريق سعيد بن مسروق - قال: القُمَّلُ: الجِعْلَان^(٣). (٥١٦/٦)
- ٢٨٦٢٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: الدَّبَى: هو القمل^(٤). (ز)
- ٢٨٦٢٦ - قال عطاء الخراساني: هو القُمَّل^(٥). (ز)
- ٢٨٦٢٧ - عن عفيف، عن رجلٍ من أهل الشام، قال: القُمَّلُ: البراغيثُ^(٦). (٥١٦/٦)
- ٢٨٦٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: فنكثوا، فأرسل الله عليهم القمل، وهو الدَّبَى، فغشي كلَّ شيءٍ منهم، فلم يُبْقِ عودًا أخضر من الزرع والنبات إلا أكله. قال فرعون لموسى: ادع لنا ربك أن يكشفه عنا، ونؤمن لك. فدعا ربَّه، فأمات القمل، وبقي لهم ما يتبَلَّغون^(٧). (ز)
- ٢٨٦٢٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: زعم بعضُ الناس في القُمَّلُ: أنها البراغيثُ^(٨). (٥١٦/٦)
- ٢٨٦٣٠ - عن أبي صَخْر [حميد بن زياد الخراط] - من طريق مفضل - قال: القُمَّلُ: الجراد الذي لا يَطِير^(٩). (٥١٥/٦)

﴿وَالضَّفَادِعُ﴾

٢٨٦٣١ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق عكرمة - قال: لا تَقْتُلُوا الضفادع؛ فإنها لَمَّا أُرْسِلَتْ على آل فرعون انطلقَ ضفدعٌ منها، فوقعَ في تنورٍ فيه

(١) أخرجه ابن جرير ٣٩٧/١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٥٤٧/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٣/١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٧/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

والجِعْلَان: جمع جُعَل، وهو دابة سوداء من دواب الأرض. لسان العرب (جعل).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٨٣/١٠. (٥) تفسير البغوي ٢٧٠/٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨/٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٨٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٧/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٧/٥.

نَارٍ، طَلَبْتُ بِذَلِكَ مَرْضَاةَ اللَّهِ، فَأَبْدَلَهُنَّ اللَّهُ أُبْرَدَ شَيْءٍ نَعَلَمُهُ؛ الْمَاءَ، وَجَعَلَ نَقِيقَهُنَّ التَّسْبِيحَ^(١). (٥١٧/٦)

٢٨٦٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كانت الضفادع بريّةً، فلما أرسلها الله على آل فرعون سمعت وأطاعت، فجعلت تَقْذِفُ نَفْسَهَا فِي الْقَدْرِ وهي تَغْلِي، وفي التناير وهي تفور، فأثابها الله بحسن طاعتها بَرَدَ الْمَاءِ^(٢). (٥١٦/٦)

٢٨٦٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لم يكن شيء أشد على آل فرعون من الضفادع، كانت تأتي القُدور وهي تَغْلِي فتُلْقِي أَنْفُسَهَا فِيهَا، فَأَوْرَثَهَا اللَّهُ بَرَدَ الْمَاءِ وَالثَّرَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٣). (٥١٧/٦)

٢٨٦٣٤ - قال سعيد بن المسيب: . . . فأرسل الله عليهم الضفادع، فامتلات منها بيوتهم وأفنيتهم وأطعمتهم وأنيتهم، فلا يكشف أحدٌ إناءً ولا طعامًا إلا وجد فيه الضفادع، وكان الرجل يجلس في الضفادع إلى ذقنه، ويهم أن يتكلم فيثب الضفدع في فيه، وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم، وتطفئ نيرانهم، وكان أحدهم يضطجع، فتركبه الضفادع، فتكون عليه ركامًا حتى ما يستطيع أن ينصرف إلى شقه الآخر، ويفتح فاه لأكلته فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه، ولا يعجن عجينًا إلا تشدخت فيه، ولا يفتح قدرًا إلا امتلات ضفادع، فلقوا منها أذى شديدًا^(٤). (ز)

٢٨٦٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَالضَّفَادِعُ﴾ تَسْقُطُ عَلَى فُرُشِهِمْ، وَفِي أَطْعِمَتِهِمْ^(٥). (٥١١/٦)

٢٨٦٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: فنكثوا، قالوا: يا موسى، هل يستطيع ربك أن يفعل بنا أشد من هذا؟ فأرسل الله عليهم الضفادع، فدبت في بيوتهم، وعلى ظهورهم، فكان يستيقظ الرجل من نومه وعليه منهم كثرة. فقال فرعون لموسى: ادع لنا ربك فيهلكه، فإنه لم يُعَذِّبْ أَحَدًا قَطُّ بِالضَّفَادِعِ. فدعا موسى ربه، فأمات الضفادع، فأرسل الله مطرًا جوادًا، فجرى بهم الماء حتى قذفهم في البحر. فقالوا:

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٨/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٨/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٨/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير البغوي ٢٧٠/٣ - ٢٧١.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ٣٩٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٥/٥ - ١٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

إنما كان هذا الضفادع من المطر الذي كان أصابنا؛ فلن يعود إلينا أبداً^(١). (ز)

﴿وَالدَّمَ﴾

٢٨٦٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الله بن كثير - قال: سال النيلُ دماً، فكان الإسرائيليُّ يَسْتَقِي ماءً طَيِّباً، وَيَسْتَقِي الفِرْعَوْنِي دماً، ويشتركان في إناء واحد، فيكون ما يلي الإسرائيليَّ ماءً طيباً، وما يلي الفرعونيَّ دماً^(٢). (٥١٧/٦)

٢٨٦٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَالدَّمَ﴾ يكون في ثيابهم، ومائهم، وطعامهم^(٣). (٥١١/٦)

٢٨٦٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - قال: أَرْسَلَ اللهُ عليهم الدَّمَ، فكانوا لا يَعْتَرِفُونَ من مائهم إلا دماً أحمر، حتى لقد ذُكِرَ لنا: أَنَّ فِرْعَوْنَ كان يَجْمَعُ بين الرجلين على الإناء الواحد؛ القبطيَّ والإسرائيليَّ، فيكون ما يلي الإسرائيليَّ ماءً، وما يلي القبطيَّ دماً^(٤). (٥١٨/٦)

٢٨٦٤٠ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق محمد بن إسحاق - أنه حَدَّثَ: أَنَّ المرأةَ من آل فرعون كانت تأتي المرأةَ من بني إسرائيل حين جَهَدَهُم العطش، فتقول: اسقيني من مائك. فتغرف لها من جَرَّتِها، أو تَصُبُّ لها من قِرْبَتِها، فيعود في الإناء دماً، حتى إن كانت لتقول لها: اجعليه في فيك، ثم مُجِّبِهِ فِي فِيَّ، فتأخذ في فيها ماءً، فإذا مَجَّتْهُ في فيها صار دماً، فمكثوا في ذلك سبعة أيام^(٥). (ز)

٢٨٦٤١ - عن زيد بن أسلم - من طريق زهير - في قوله: ﴿وَالدَّمَ﴾، قال: سَلَّطَ اللهُ عليهم الرُّعَافَ^(٦). (٥١٨/٦)

٢٨٦٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: فنكثوا، فأرسل الله عليهم الدم حتى صارت

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٩/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ٣٩٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٩/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٩٣/١٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٩٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٩/٥.

أنهارهم وركاباهم^(١) دماً، وأنهار بني إسرائيل ماءً عذباً، فإذا دخل القبطي لِيَسْتَقِي من ماء بني إسرائيل صار دماً ما بين يديه، وما خلفه صافٍ، إذا تحوّل ليأخذ من الصافي صار دماً وخلفه صافٍ، فمكثوا ثلاثة أيام لا يذوقون ماءً صافياً، فقالوا لفرعون: هلكننا، وهلكت مواشينا وذرارينا من العطش. فقال لموسى: ادع لنا ربك ليكشف عنا، ونعطيك ميثاقاً لنؤمننَّ لك، ولنُرسلنَّ معك بني إسرائيل. فدعا موسى ربه، فكشفه عنهم، ولَمَّا شربوا الماءَ نكثوا العهد^(٢). (ز)

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ

فَأَسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾

٢٨٦٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ وهو المطر، حتى خافوا الهلاك، فأتوا موسى، فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك أن يَكْشِفَ عَنَّا المطر، فَإِنَّا نُؤْمِنُ لَكَ، ونُرْسِلُ معك بني إسرائيل. فدعا ربه، فكشف عنهم المطر، فَأَنْبَتَ اللهُ به حَرَّتْهِمْ، وَأَخْصَبَتْ بلادهم، فقالوا: ما نُحِبُّ أَنَّا لم نُمْطِرْ، ولن نترك أَلْهَتَنَا ونؤمن بك، ولن نُرْسِلَ معك بني إسرائيل. فأرسل الله عليهم الجراد، فأسرع في فساد زُرُوعِهِمْ وثمارِهِمْ، قالوا: يا موسى، ادع لنا ربك أن يَكْشِفَ عَنَّا الجراد، فَإِنَّا سنؤمن لك، ونُرْسِلُ معك بني إسرائيل. فدعا ربه، فكشف عنهم الجراد، وكان قد بقي من زُرْعِهِمْ ومعايشهم بقايا، فقالوا: قد بقي لنا ما هو كافينا، فلن نُؤْمِنَ لَكَ، ولن نُرْسِلَ معك بني إسرائيل. فأرسل الله عليهم القُمَّلَ، وهو الدَّبِّي، فَتَتَبَعَ ما كان ترك الجراد، فجزعوا، وخشوا الهلاك، فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك يَكْشِفُ عَنَّا الدَّبِّي، فَإِنَّا سنؤمن لك، ونُرْسِلُ معك بني إسرائيل. فدعا ربه، فكشف عنهم الدَّبِّي، فقالوا: ما نحن لك بمؤمنين، ولا مُرْسِلين معك بني إسرائيل. فأرسل الله عليهم الضفادع، فملاً بيوتهم منها، ولقوا منها أذى شديداً لم يلقوا مثله فيما كان قبله، كانت تَثِبُ في قُدُورِهِمْ، فَتُفْسِدُ عليهم طعامهم، وتُظْفِئُ نيرانهم، قالوا: يا موسى، ادع لنا ربك أن يَكْشِفَ عَنَّا الضفادع، فقد لقينا منها بلاءً وأذى، فَإِنَّا سنؤمن لك، ونُرْسِلُ معك بني إسرائيل. فدعا ربه، فكشف عنهم الضفادع،

(١) كذا في المطبوع، ولعلها تصحفت من: ركاياهم، جمع ركيّة، أي: آبارهم، ينظر: النهاية (ركا).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨/٢.

فقالوا: لا نُؤْمِنُ لَكَ، ولا تُرْسِلُ معَكَ بني إسرائيل. فأرْسَلَ اللهُ عليهم الدَّم، فجعلوا لا يأكلون إلا الدَّم، ولا يشربون إلا الدَّم، قالوا: يا موسى، ادْعُ لنا ربَّكَ أنْ يَكْشِفَ عِنا الدَّم، فإنَّا سَنُؤْمِنُ لَكَ، وَنُرْسِلُ معَكَ بني إسرائيل. فدَعَا رَبَّهُ، فَكَشَفَ عَنْهُمْ الدَّم، فقالوا: يا موسى، لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ، وَلَنْ نُرْسِلَ معَكَ بني إسرائيل. فَكَانَتْ آيَاتٍ مُفْصَّلَاتٍ بَعْضُهَا إِثْرُ بَعْضٍ، لَتَكُونَ لَهِ الحِجَّةُ عَلَيْهِم، فَأَحَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِم، فَأَغْرَقَهُمُ فِي اليَمِّ^(١). (٥١٠/٦)

٢٨٦٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: أَرْسَلَ اللهُ على قوم فرعون الطوفان، وهو المطر، فقالوا: يا موسى، ادْعُ لنا ربَّكَ يَكْشِفْ عِنا المطر، فنُؤْمِنُ لَكَ، وَنُرْسِلُ معَكَ بني إسرائيل. فدَعَا رَبَّهُ، فَكَشَفَ عَنْهُمْ، فَأَنْبَتَ اللهُ لَهُمُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ شَيْئًا لَمْ يُنْبِتْهُ قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الزَّرْعِ وَالْكَلا، فقالوا: هذا ما كُنا نَتَمَنَّى. فأرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمُ الجراد، فَسَلَطَهُ عَلَيْهِم، فَلَمَّا رَأَوْهُ عَرَفُوا أَنَّهُ لا يُبْقِي الزَّرْعَ؛ قالوا مِثْلَ ذَلِكَ، فدَعَا رَبَّهُ، فَكَشَفَ عَنْهُمْ الجراد، فَدَاسُوهُ، وَأَحْرَزُوهُ فِي البُيُوتِ، فقالوا: قَدْ أَحْرَزْنَا. فأرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمُ القُمَّلَ، وهو السُّوسُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الحِنْطَةِ، فَكان الرَّجُلُ يَخْرُجُ بِالحِنْطَةِ عَشْرَةَ أَجْرِبَةٍ إلى الرَّحَى، فلا يَرُدُّ مِنْها بِثَلَاثَةِ أَقْفِزَةٍ، فقالوا مِثْلَ ذَلِكَ، فَكَشَفَ عَنْهُمْ، فَأَبَوْا أنْ يُرْسِلُوا معَهُ بني إسرائيل، فبينا موسى عند فرعون إذ سَمِعَ نَقِيقَ ضِفْدَعٍ مِنَ نَهْرٍ، فقال: يا فرعون، ما تَلَقَى أَنْتَ وَقَوْمُكَ مِنْ هَذَا الضَّفْدَعِ؟ فقال: وما عسى أن يكون عند هذا الضَّفْدَعِ؟! فما أَمْسُوا حَتَّى كان الرَّجُلُ يَجْلِسُ إلى دَقِّهِ فِي الضَّفْدَاعِ، وما مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَكَلَّمُ إلا وَثَبَ ضِفْدَعٌ فِي فِيهِ، وما مِنْ شَيْءٍ مِنْ أَنْبِيئِهِمْ إلا وَهِيَ مَمْتَلِئَةٌ مِنَ الضَّفْدَاعِ، فقالوا مِثْلَ ذَلِكَ، فَكَشَفَ عَنْهُمْ، فلم يَقُوا، فأرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمُ الدَّم، فَصارت أَنهارُهُمُ دَمًا، وَصارت آبارُهُمُ دَمًا، فَشَكَّوْا إلى فرعون ذَلِكَ، فقال: وَيَحْكُمُ، قَدْ سَحَرَكُم. فقالوا: ليس نَجِدُ مِنْ ماِئِنَّا شَيْئًا فِي إِنْاءٍ ولا بَيْتٍ ولا نَهْرٍ إلا وَنَجِدُهُ طَعْمَ الدَّمِ العَيْيَطِ. فقال فرعون: يا موسى، ادْعُ لنا ربَّكَ يَكْشِفْ عَنْهُمْ. فَكَشَفَ عَنْهُمْ الدَّم، فلم يَقُوا^(٢). (٥٠٩/٦)

٢٨٦٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - بنحوه، وزاد في آخره:

(١) أخرجه ابن جرير ٣٨٩/١٠ - ٣٩٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٥/٥ - ١٥٤٩، ١٥٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٥/٥ - ١٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وفيه ٣٨٩/١٠ - ٣٩٠ بنحوه من طريق عطية العوفي.

فكشَفَ اللهُ عَنْهُمْ فلم يفعلوا؛ فأنزل اللهُ: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَرَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلِّغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾ إلى ﴿وَكَاثُرًا عَلَيْهَا غَفْلِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٥ - ١٣٦] (١). (ز)

٢٨٦٤٦ - وعن سعيد بن جبیر - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - نحو قول ابن عباس من طريق سعيد (٢). (ز)

٢٨٦٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كانت الضفادع بريئة، فلما أرسلها الله على آل فرعون سمعت وأطاعت، فجعلت تقذف أنفسها في القدر وهي تغلي، وفي التنانير وهي تفور، فأثابها الله بحسن طاعتها برد الماء، فلما رأوا ذلك بكوا، وشكوا ذلك إلى موسى، وقالوا: هذه المرة نتوب، ولا نعود. فأخذ عهودهم وموآثيقهم، ثم دعا ربّه، فكشف عنهم الضفادع بعدما أقام سبعا من السبت إلى السبت، فأقاموا شهرا في عافية، ثم نقضوا العهد، وعادوا لكفرهم، فدعا عليهم موسى، فأرسل الله عليهم الدم، فسال النيل عليهم دما، وصارت مياههم دما، وما يستقون من الآبار والأنهار إلا وجدوه دما عبيطا أحمر، فشكوا إلى فرعون، وقالوا: ليس لنا شراب. فقال: إنّه سحركم. فقالوا: من أين سحرنا ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئا من الماء إلا دما عبيطا؟! وكان فرعون يجمع بين القبطي والإسرائيلي على الإناء الواحد، فيكون ما يلي الإسرائيلي ماء، والقبطي دما، ويقومان إلى الجرة فيها الماء، فيخرج للإسرائيلي ماء، وللقبطي دم، حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتي المرأة من بني إسرائيل حين جهدهم العطش، فتقول: اسقني من مايك. فتصب لها من قريبتها، فيعود في الإناء دما، حتى كانت تقول: اجعليه في فيك، ثم مجيه في في. فتأخذ في فيها ماء، فإذا مجته في فيها صار دما، وإن فرعون اعتراه العطش حتى إنه ليضطر إلى مضع الأشجار الرطبة، فإذا مضغها يصير ماؤها في فيه ملحا أجاجا، فمكثوا في ذلك سبعة أيام لا يشربون إلا الدم (٣). (ز)

٢٨٦٤٨ - عن سعيد بن جبیر - من طريق أبي بكر -: أن موسى لما عالج فرعون بالآيات الأربع: العصا، واليد، ونقص من الثمرات، والسنين، قال: يا رب، إن عبدك هذا قد علا في الأرض، وعتا في الأرض، وبغى عليّ، وعلا عليك، وعادني بقومه؛ رب، خذ عبدك بعقوبة تجعلها له ولقومه نقمة، وتجعلها لقومي عظة، ولمن

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٦/١٠.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٩١/١٠ - ٣٩٢.

(٣) تفسير البغوي ٢٧١/٣.

بعدي آيةً في الأمم الباقية. فبعث الله عليهم الطوفان - وهو الماء - وبيوت بني إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها في بعض، فامتلات بيوت القبط ماءً، حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم، من حبس منهم غرق، ولم يدخل في بيوت بني إسرائيل قطرةً، فَجَعَلَتِ الْقَيْطُ تُنَادِي: موسى، ادع لنا ربك بما عهد عندك، لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل. قال: فواثقوا موسى ميثاقًا أَخَذَ عَلَيْهِمْ بِهِ عَهودَهُمْ، وكان الماء أخذهم يوم السبت، فأقام عليهم سبعة أيام إلى السبت الآخر، فدعا موسى ربّه، فرفع عنهم الماء، فَأَعْشَبَتْ بِلَادَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، فأقاموا شهرًا في عافية، ثم جحدوا، وقالوا: ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا، وَخِضْبًا لِبِلَادِنَا، ما نُحِبُّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ. =

٢٨٦٤٩ - قال: وقد قال قائل لابن عباس: إني سألت ابن عمر عن الطوفان، فقال: ما أدري موتًا كان أو ماء؟ =

٢٨٦٥٠ - فقال ابن عباس: أما يقرأ ابن عمر سورة العنكبوت، حين ذكر الله قوم نوح، فقال: ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ١٤]؟! أرايت لو ماتوا؛ إلى من جاء موسى ﷺ بالآيات الأربع بعد الطوفان؟! قال [سعيد بن جبيرة]: فقال موسى: يا ربّ، إنّ عبادك قد نقضوا عهدي، وأخلفوا وعدي؛ ربّ، خذهم بعقوبة تجعلها لهم نعمة، ولقومي عِظَةً، ولمن بعدهم آية في الأمم الباقية. قال: فبعث الله عليهم الجراد، فلم يدع لهم ورقة ولا شجرة ولا زهرة ولا ثمرة إلا أكلها، حتى لم يُبْقِ جَنَى، حتى إذا أفنى الحَظْرَ كلها أكل الخشب، حتى أكل الأبواب، وسقوف البيوت، وابتلي الجراد بالجوع، فجعل لا يشبع، غير أنّه لا يدخل بيوت بني إسرائيل، فَعَجُّوا وصاحوا إلى موسى، فقالوا: يا موسى، هذه المرّة ادع لنا ربك بما عهد عندك، لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننّ لك، ولنرسلنّ معك بني إسرائيل. فأعطوه عهد الله وميثاقه، فدعا لهم ربه، فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت، ثم أقاموا شهرًا في عافية، ثم عادوا لتكذيبهم ولإنكارهم، ولأعمالهم أعمال السوء، قال: فقال موسى: يا ربّ، عبادك قد نقضوا عهدي، وأخلفوا وعدي؛ فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نعمة، ولقومي عظة، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية. فأرسل الله عليهم القمل. =

٢٨٦٥١ - قال أبو بكر: سمعت سعيد بن جبيرة =

٢٨٦٥٢ - والحسن يقولان: كان إلى جنبهم كتيبٌ أعفرُ بقرية من قرى مصر، تُدعى:

عين شمس، فمشى موسى إلى ذلك الكتيب، فضربه بعصاه ضربةً صار قملاً تدب إليهم - وهي دواب سود صغار -، فدب إليهم القمل، فأخذ أشعارهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم، ولزم جلودهم، كأنه الجُدريُّ عليهم، فصرخوا وصاحوا إلى موسى: إنا نتوب، ولا نعود، فادع لنا ربك. فدعا ربه فرفع عنهم القمل بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت، فأقاموا شهراً في عافية، ثم عادوا، وقالوا: ما كُنَّا قَطُّ أَحَقَّ أَنْ نَسْتَيْقِنَ أَنَّهُ سَاحِرٌ مِنَّا الْيَوْمَ، جَعَلَ الرَّمْلَ دَوَابًّا، وَعِزَّةً فَرَعُونَ، لَا نَصَدْقُهُ أَبَدًا، وَلَا نَتَّبِعُهُ. فعادوا لتكذيبهم وإنكارهم، فدعا موسى عليهم، فقال: يا ربِّ، إِنَّ عِبَادَكَ نَقَضُوا عَهْدِي، وَأَخْلَفُوا وَعْدِي؛ فَخَذَهُمْ بِعَقُوبَةٍ تَجْعَلُهَا لَهُمْ نَقْمَةً، وَلِقَوْمِي عِظَةً، وَلِمَنْ بَعْدِي آيَةً فِي الْأُمَمِ الْبَاقِيَةِ. فأرسل الله عليهم الضفادع، فكان أحدهم يضطجع، فتركبه الضفادع، فتكون عليه رُكَّامًا، حتى ما يستطيع أن ينصرف إلى الشق الآخر، ويفتح فاه لِأَكْلَتِهِ فيسبق الضفدعُ أَكْلَتَهُ إلى فيه، ولا يعجن عجينًا إلا تسدحت فيه، ولا يطبخ قدرًا إلا امتلأت ضفادع، فعذبوا بها أشد العذاب، فبكوا إلى موسى ﷺ، وقالوا: هذه المرة نتوب، ولا نعود. فأخذ عهدهم وميثاقهم، ثم دعا ربه، فكشف الله عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعا من السبت إلى السبت، فأقاموا شهراً في عافية، ثم عادوا لتكذيبهم وإنكارهم، وقالوا: قد تبين لكم سحره، ويجعل التراب دواب، ويجيء بالضفادع في غير ماء. فأذوا موسى ﷺ، فقال موسى: يا ربِّ، إِنَّ عِبَادَكَ نَقَضُوا عَهْدِي، وَأَخْلَفُوا وَعْدِي؛ فَخَذَهُمْ بِعَقُوبَةٍ تَجْعَلُهَا لَهُمْ عَقُوبَةً، وَلِقَوْمِي عِظَةً، وَلِمَنْ بَعْدِي آيَةً فِي الْأُمَمِ الْبَاقِيَةِ. فابتلاههم الله بالدم، فأفسد عليهم معاشهم، فكان الإسرائيليُّ والقبطيُّ يأتیان النيل فيستقيان، فيخرج للإسرائيليِّ ماءً، ويخرج للقبطيِّ دماً، ويقومان إلى الحُبِّ^(١) فيه الماء؛ فيخرج للإسرائيليِّ في إنائه ماء، وللقبطيِّ دماً^(٢). (ز)

٢٨٦٥٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - نحوه مختصراً^(٣). (ز)

٢٨٦٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾، قال: أرسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قياماً، ثم كشف عنهم، فلم ينتفعوا، وأخصبت بلادهم خصباً لم تخصب مثله، فأرسل الله عليه الجراد، فأكله إلا قليلاً، فلم يؤمنوا

(١) الحُبُّ: الحِجْرَةُ الضخمة. لسان العرب (حب، جر).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩٤/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٩٢/١٠.

أيضاً، فأرسل الله القمل، وهي الدبى، وهو أولاد الجراد، فأكلت ما بقي من زروعهم، فلم يؤمنوا، فأرسل عليهم الضفادع، فدخلت عليهم بيوتهم، ووقعت في أنبتهم وفرشهم، فلم يؤمنوا، ثم أرسل الله عليهم الدم، فكان أحدهم إذا أراد أن يشرب تحول ذلك الماء دمًا، قال الله: ﴿ءَايَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾^(١). (ز)

٢٨٦٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ حتى بلغ: ﴿تُجْرِمِينَ﴾، قال: أرسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قيامًا، فدعوا موسى، فدعا ربّه، فكشف عنهم، ثم عادوا لشر ما بحضرتهم، ثم أنبتت أرضهم، ثم أرسل الله عليهم الجراد، فأكل عامة حروثهم وثمارهم، ثم دَعَوْا موسى، فدعا ربّه، فكشف عنهم، ثم عادوا بشرّ ما بحضرتهم، فأرسل الله عليهم القمل، هذا الدبى الذي رأيتم، فأكل ما أبقى الجراد من حروثهم، فلحسه، فدعوا موسى، فدعا ربه، فكشفه عنهم، تم عادوا بشرّ ما بحضرتهم، ثم أرسل الله عليهم الضفادع، حتى ملأت بيوتهم وأفنيتهم، فدعوا موسى، فدعا ربه، فكشف عنهم، ثم عادوا بأشر ما بحضرتهم، فأرسل الله عليهم الدم، فكانوا لا يغترفون من مائهم إلا دمًا أحمر، حتى لقد ذُكر: أنّ عدو الله فرعون كان يجمع بين الرجلين على الإناء الواحد؛ القبطي والإسرائيلي، فيكون مما يلي الإسرائيلي ماء، ومما يلي القبطي دمًا، فدعوا موسى، فدعا ربّه، فكشفه عنهم في تسع آيات: السنين، ونقص من الثمرات، وأراهم يد موسى ﷺ، وعصاه^(٢). (ز)

٢٨٦٥٦ - عن إسماعيل السديّ - من طريق أسباط - قال: ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ - يعني: على قوم فرعون - الطوفان، وهو المطر، فغرق كلُّ شيء لهم، فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك يكشف عنا، ونحن نؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل. فكشف الله عنهم، ونبتت به زروعهم، فقالوا: ما يَسْرُنَا أَنَّا لَمْ نُمَطَّر. فبعث الله عليهم الجراد، فأكل حروثهم، فسألوا موسى أن يدعو ربه فيكشفه، ويؤمنوا به، فدعا، فكشفه، وقد بقي من زروعهم بقية، فقالوا: لِمَ تَوْمِنُونَ وَقَدْ بَقِيَ مِنْ زَرْعِنَا بَقِيَّةٌ تَكْفِينَا؟ فبعث الله عليهم الدبى، وهو القمل، فلحس الأرض كلها، وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه، وكان يأكل أحدهم الطعام فيمتلئ دبى، حتى إنّ أحدهم ليبنى الأسطوانة بالجصّ فيزلقها حتى لا يرتقي فوقها شيء، يرفع فوقها

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢٣٤/١، وابن جرير ٣٨٨/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٩/١٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٩/٢ - .

الطعام، فإذا صعد إليه ليأكله وجده ملآن دَبِي، فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من الدَّبِي، وهو الرجز الذي ذكر الله في القرآن أنه وقع عليهم، فسألوا موسى أن يدعو ربه، فيكشف عنهم، ويؤمنوا به، فلما كشف عنهم أبوا أن يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الدم، فكان الإسرائيليُّ يأتي هو والقبطيُّ يستقيان من ماء واحد، فيخرج ماء هذا القبطي دمًا، ويخرج للإسرائيلي ماءً، فلما اشتد ذلك عليهم سألوا موسى أن يكشفه، ويؤمنوا به، فكشف ذلك، فأبوا أن يؤمنوا، فذلك حين يقول الله: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾ [الزخرف: ٥٠] ^(١). (ز)

﴿آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾

٢٨٦٥٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: مكث موسى في آل فرعون بعدما غلب السحرة أربعين سنة يُريهم الآيات: الجراد، والقُمَّل، والضفادع ^(٢). (٥١٨/٦)

٢٨٦٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾، قال: كانت آياتٍ مُّفَصَّلَاتٍ بعضها على إثر بعض؛ ليكون لله الحُجَّةُ عليهم ^(٣). (٥١٨/٦)

٢٨٦٥٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾، قال: يتبَّع بعضها بعضًا، تمكثُ فيهم سببًا إلى سببٍ، ثم تُرْفَعُ عنهم شهرًا ^(٤). (٥١٩/٦)

٢٨٦٦٠ - عن سعيد بن جبير، قال: كان بين كل آيتين من هذه الآيات ثلاثون يومًا ^(٥). (٥١٩/٦)

٢٨٦٦١ - عن نوف الشامي - من طريق سماك - قال: مكث موسى في آل فرعون بعدما غلب السحرة عشرين سنة يُريهم الآيات: الجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، فيأبون أن يُسلموا ^(٦). (٥١٨/٦)

٢٨٦٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد - يقول في ﴿آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾، قال: معلومات ^(٧). (ز)

٢٨٦٦٣ - عن زيد بن أسلم، قال: كانت الآيات التسع في تسع سنين، في كل سنة

(١) أخرجه ابن جرير ٣٨٧/١٠. عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٩٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٩/٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٩/٥. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٩٨/١٠.

آيَةٌ^(١) . (٥١٩/٦)

٢٨٦٦٤ - قال زيد بن أسلم: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالِدَّمَ ءَايَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾ يتبع بعضها بعضًا، وتفصيلها: أن كل عذاب يمتدُّ أسبوعًا، وبين كل عذابين شهرًا^(٢) . (ز)

٢٨٦٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَرْسَلْنَا﴾ فلما قالوا ذلك أرسل الله عليهم السنين، ونقص من الثمرات والنبات، و﴿الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالِدَّمَ ءَايَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾ يعني: بينات، بعضها من بعض، بين كل آيتين ثلاثين يومًا، ﴿فَأَسْتَكْبَرُوا﴾ يعني: فتكبروا عن الإيمان، ﴿وَكَانُوا قَوْمًا نُجُورِينَ﴾^(٣) . (ز)

٢٨٦٦٦ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قوله: ﴿ءَايَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾، قال: يتبع بعضها بعضًا؛ ليكون لله الحجة عليهم، فينتقم منهم بعد ذلك. وكانت - زعموا - تمكث فيهم من السبت إلى السبت، وترتفع عنهم شهرًا. قال الله ﷻ: ﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ [الأعراف: ١٣٦]^(٤) . (ز)

٢٨٦٦٧ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿ءَايَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾، أي: آية بعد آية، يتبع بعضها بعضًا^(٥) . (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٦٦٨ - عن سلمان، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الجراد. فقال: «أكثر جنود الله، لا أكله، ولا أحرّمه»^(٦) . (٥١٣/٦)

٢٦٠٨ قال ابن عطية (٢٩/٤) مُعَلِّقًا على قول من فسر ﴿مُفَصَّلَاتٍ﴾ بأنها مفصلات في الزمن: «وقالت فرقة من المفسرين: ﴿مُفَصَّلَاتٍ﴾ يراد به: مُفَرَّقَاتٍ بالزمن، والمعنى: أنه كان العذاب يرتفع، ثم يقون مدة شهر، وقيل: ثمانية أيام ثم يرد الآخر، فالمراد أن هذه الأنواع من العذاب لم تجئ جملة ولا متصلة».

٢٦٠٩ قال ابن كثير (٣٧٠/٦) مُعَلِّقًا على هذا الأثر: «وإنما تركه ﷻ لأنه كان يعافه، كما عافَتْ نفسه الشريفةُ أكلَ الضب، وأذن فيه».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير البغوي ٣/٢٧٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٩٨/١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٩٨/١٠.

(٦) أخرجه أبو داود ٦٢٩/٥ - ٦٣٠ (٣٨١٣)، وابن ماجه ٣٧٣/٤ (٣٢١٩).

٢٨٦٦٩ - عن أبي زهير النميري، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُقاتلوا الجراد؛ فإنه جندٌ من جند الله الأعظم»^(١). (٥١٣/٦)

٢٨٦٧٠ - عن الحسين بن علي، قال: كُنَّا على مائدة أنا وأخي محمد ابن الحنفية، وبني عمي عبد الله بن عباس وقثم والفضل، فوَقَعَت جرادَةٌ، فأخَذَهَا عبد الله بن عباس، فقال للحسين: تَعَلَّم ما مكتوبٌ على جناح الجرادَةِ؟ فقال: سألتُ أبي. فقال: سألتُ رسول الله ﷺ. فقال لي: «على جناح الجرادَةِ مكتوبٌ: إِنِّي أنا الله لا إله إلا أنا، ربُّ الجرادَةِ، ورازِقُها، إذا شِئْتُ بَعَثْتُها رِزْقًا لقوم، وإن شِئْتُ على قومِ بلاءٍ». فقال عبد الله بن عباس: هذا - والله - من مَكُون العلم^(٢). (٥١٤/٦)

٢٨٦٧١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: قال لي عبد الله بن عباس: مكتوبٌ على الجرادَةِ بالسُّريانية: إِنِّي أنا الله، لا إله إلا أنا وحدي، لا شريك لي، الجرادُ جُندٌ من جُندي، أُسَلِّطُه على مَنْ أَشَاءُ مِن عبادي^(٣). (٥١٥/٦)

٢٨٦٧٢ - عن سعيد بن المسيب - من طريق الزهري - قال: لَمَّا خلق اللهُ آدمَ فَضَّل من طيِّبته شيئاً، فَخَلَقَ منه الجرادَ^(٤). (٥١٥/٦)

٢٨٦٧٣ - عن سعيد بن أبي الحسن، مثله^(٥). (٥١٥/٦)

= قال ابن أبي حاتم في علله ٣٧٤/٤ (١٤٩٥): «قال أبي: هذا خطأ، الصحيح: مرسل؛ ليس فيه سلمان». وقال التبريزي في مشكاة المصابيح ١٢٠٤/٢ (٤١٣٤): «قال محيي السنة: ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤٤/٤: «المحفوظ عن سليمان التيمي مرسل».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٩٧/٢٢ (٧٥٧)، والبيهقي في الشعب ٤٠٩/١٢ (٩٦٥٤) كلاهما بلفظ: «لا تقتلوا الجراد...».

قال ابن كثير في تفسيره ٣/٣٦٣: «غريب جداً». وقال الهيثمي في المجمع ٣٩/٤ (٦٠٧٣): «فيه محمد بن إسماعيل بن عياش، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٤٩٧/٢: «إسناده ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٥٥٤/٥ - ٥٥٥ (٢٤٢٨): «الإسناد جيد».

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٤١١/١٢ - ٤١٢ (٩٦٥٨)، من طريق عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، عن أبيه، عن علي بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي به.

وفي سنده عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح الطائي، قال عنه الدارقطني في سؤالات السهمي (ص ١٧٩): «كان أمياً، لم يكن بالمرضى، روى عن أبيه عن علي بن موسى الرضا».

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٢٣/١.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٣١٤).

(٥) أخرجه أبو الشيخ (١٣١٣، ١٣١٨).

﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ
لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (١٣٤)

٢٨٦٧٤ - عن عائشة، عن النبي ﷺ، قال: «الرِّجْزُ: العذاب»^(١). (٥١٩/٦)

٢٨٦٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا
الرِّجْزَ﴾، قال: الطاعون^(٢). (ز)

٢٨٦٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: أمر موسى بني
إسرائيل، فقال: لِيَذْبَحْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ كَبْشًا، ثُمَّ لِيُخْضِبْ كَفَّهُ فِي دَمِهِ، ثُمَّ لِيَضْرِبْ
عَلَى بَابِهِ. فَقَالَتِ الْقَبِيْطُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: لِمَ تَجْعَلُونَ هَذَا الدَّمَّ عَلَى بَابِكُمْ؟ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ
يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ عَذَابًا؛ فَتَسَلَّمُوا، وَتَهْلِكُونَ. قَالَ الْقَبِيْطُ: فَمَا يَعْرِفُكُمْ اللَّهُ إِلَّا بِهَذِهِ
الْعَلَامَاتِ! قَالُوا: هَكَذَا أَمَرْنَا نَبِيَّنَا. فَأَصْبَحُوا وَقَدْ طُعِنَ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ سَبْعُونَ أَلْفًا،
فَأَمْسَوْا وَهُمْ لَا يَتَدَاْفَنُونَ، فَقَالَ فِرْعَوْنُ عِنْدَ ذَلِكَ: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن
كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾. والرِّجْزُ: الطاعون، فدعا
رَبَّهُ، فَكَشَفَهُ عَنْهُمْ، فَكَانَ أَوْفَاهُمْ كُلَّهُمْ فِرْعَوْنُ، قَالَ: اذْهَبْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَيْثُ
شِئْتُمْ^(٣). (٥١٩/٦)

٢٨٦٧٧ - عن سعيد بن جبير: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ﴾، قال: الطاعون^(٤). (٥٢٠/٦)

٢٨٦٧٨ - عن سعيد بن جبير، قال: ألقى الله الطاعونَ على آل فرعون، فشغلهم
بذلك حتى خرج موسى، فقال موسى لبني إسرائيل: اجعلوا أكفكم في الطين
والرماد، ثم ضعه على أبوابكم؛ كيما يجتنبكم ملك الموت. قال فرعون: أما
يموت من عبيدنا أحد؟ قالوا: لا. قال: أليس هذا عجبًا؛ أنا نؤخذ ولا
يؤخذون؟!^(٥). (٥٢٠/٦)

٢٨٦٧٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - قال: وأمر موسى
قومه من بني إسرائيل - وذلك بعد ما جاء قوم فرعون بالآيات الخمس: الطوفان،

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠٠/١٠.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٥٠/٥.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ١٥٥٠/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وما ذكر الله في هذه الآية، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل - فقال: لِيَذْبَح كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ كَبِشًا، ثُمَّ لِيُخْضِبَ كَفَّهُ فِي دَمِهِ، ثُمَّ لِيُضْرِبَ بِهِ عَلَى بَابِهِ. فقالت القبط لبني إسرائيل: لِمَ تَعَالِجُونَ هَذَا الدَّمَّ عَلَى أَبْوَابِكُمْ؟ فقالوا: إِنَّ اللَّهَ يَرْسِلُ عَلَيْكُمْ عَذَابًا؛ فَنَسْلَمُ، وَتَهْلِكُونَ. فقالت القبط: فما يعرفكم الله إلا بهذه العلامات؟ فقالوا: هكذا أمرنا به نبينا. فأصبحوا وقد طُعِنَ^(١) من قوم فرعون سبعون ألفًا ذَرًّا^(٢)، فأمسوا وهم لا يتدافعون، فقال فرعون عند ذلك: ﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِيُنزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ وهو الطاعون، وهو الطاعون ﴿لَتُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾. فدعا ربه، فكشفه عنهم، فكان أوفاهم كلهم فرعون، فقال لموسى: اذهب ببني إسرائيل حيث شئت^(٣) (٢٦١٠). (ز)

٢٨٦٨٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ﴾، قال: العذاب^(٤). (٥٢٠/٦)

٢٨٦٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: الرِّجْزُ: العذاب^(٥). (٥٢٠/٦)

٢٨٦٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾ يعني: العذاب الذي كان نزل بهم؛ ﴿قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِيُنزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ يعني: هذا العذاب كله؛ ﴿لَتُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ إلى فلسطين^(٦). (ز)

٢٨٦٨٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾، قال: الرجز: العذاب الذي سلطه الله عليهم؛ من الجراد،

٢٦١٠ علق ابن عطية (٣٠/٤) على قول سعيد بن جبیر، فقال: «وروي في ذلك: أن موسى ﷺ أمر بني إسرائيل بأن يذبحوا كبشًا، ويضمخوا أبوابهم بالدم؛ ليكون ذلك فرقًا بينهم وبين القبط في نزول العذاب». ثم انتقده مستندًا إلى مجيئه عن بني إسرائيل قائلًا: «وهذا ضعيف، وهذه الأخبار وما شاكلها إنما تؤخذ من كتب بني إسرائيل؛ فلذلك ضعفت».

(١) طُعِنَ: أصابه الطاعون. النهاية (طعن).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩٩/١٠.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ٤٠٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٥٠/٥ - ١٥٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٠٠/١٠ - ٤٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨/٢ - ٥٩.

والقمل، وغير ذلك، وكل ذلك يعاهدونه ثم ينكثون^(١) [٢٦١]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٢٨٦٨٤ - عن سعد بن مالك، وأسامة بن زيد، وخزيمة بن ثابت، قالوا: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ رِجْزٌ، وَبَقِيَّةُ عَذَابِ عُدْبٍ بِهِ أَنَسٌ مِنْ قَبْلِكُمْ، فَإِذَا كَانَ بَارِضٌ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا، وَإِذَا بَلَغَكُمْ أَنَّهُ بَارِضٌ فَلَا تَدْخُلُوهَا»^(٢). (٣٨١/١)

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلَّغُوهُ﴾

٢٨٦٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلَّغُوهُ﴾، قال: العرق^(٣) [٢٦٢]. (٥٢٠/٦)

[٢٦١] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٠١/١٠) الْجَمْعَ بَيْنَ الْمَعَانِي الَّتِي ذَكَرَهَا الْمَفْسُورُونَ لِدُخُولِهَا تَحْتَ مَعْنَى ﴿الرِّجْزُ﴾، وَلَا مَخْصَصَ لِأَحَدِهَا دُونَ الْآخَرِ، فَقَالَ: «وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ بِالصَّوَابِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - أَخْبَرَ عَنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ أَنَّهُمْ لَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ - وَهُوَ الْعَذَابُ وَالسَّخَطُ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - فَزَعَوْا إِلَىٰ مُوسَىٰ بِمَسْأَلَتِهِ رَبَّهُ كَشَفَ ذَلِكَ عَنْهُمْ. وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الرِّجْزُ كَانَ الطُّوفَانُ وَالْجَرَادُ وَالْقَمَلُ وَالضَّفَادِعُ وَالِدَمُّ؛ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ كَانَ عَذَابًا عَلَيْهِمْ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الرِّجْزُ كَانَ طَاعُونًَا. وَلَمْ يَخْبِرْنَا اللَّهُ أَيَّ ذَلِكَ كَانَ؟ وَلَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأَيِّ ذَلِكَ كَانَ خَيْرٌ فَنَسَلِمَ لَهُ. فَالصَّوَابُ أَنْ نَقُولَ فِيهِ كَمَا قَالَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾. وَلَا نَتَعَدَّاهُ إِلَّا بِالْبَيَانِ الَّذِي لَا تَمَانِعَ فِيهِ بَيْنَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ». وَبِمِثْلِهِ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٠/٤) مُسْتَنَدًا إِلَى السِّيَاقِ: «وَالظَّاهِرُ مِنَ الْآيَةِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالرِّجْزِ هَاهُنَا الْعَذَابَ الْمَتَقَدِّمَ الذِّكْرَ مِنَ الطُّوفَانِ وَالْجَرَادِ وَغَيْرِهِ».

[٢٦٢] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣١/٤) نَحْوَمَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ أَنَّهُ فَسَّرَ الْأَجَلَ: بِالْغُرُقِ عَنِ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ، وَعَلَّقَ عَلَيْهِ قَائِلًا: «وَإِنَّمَا هَذَا الْقَوْلُ؛ لِأَنَّهُ رَأَى جَمْهُورَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ قَدْ اتَّفَقَ أَنْ هَلَكْتَ غُرْقًا، فَاعْتَقَدَ أَنَّ الْإِشَارَةَ هُنَا بِالْأَجَلِ إِنَّمَا هِيَ إِلَى الْغُرُقِ، وَهَذَا لَيْسَ بِإِلْزَامٍ؛ لِأَنَّهُ لَا بَدَّ لَهُ أَنَّهُ مَاتَ مِنْهُمْ قَبْلَ الْغُرُقِ عَالِمًا، وَهُمْ مِنْ أُمَّرٍ وَكَشَفَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى ==

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠١/١٠.

(٢) أخرجه مسلم (٢٢١٨)، وأحمد ٨٢/٣٦ (٢١٧٥١)، والنسائي في الكبرى (٧٥٢٣)، وابن جرير ١/٧٣٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٠/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٥٠/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٨٦٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلِغُوهُ﴾، قال: عددٌ مسمًى معهم من أيّامهم^(١). (٥٢٠/٦)

٢٨٦٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلِغُوهُ﴾، يعني: الغرق^(٢). (ز)

﴿إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾

٢٨٦٨٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾، قال: ما أعطوا من العهود^(٣). (٥٢١/٦)

٢٨٦٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾ العهد الذي عاهدوا عليه موسى ﷺ، لقولهم: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ إلى فلسطين^(٤). (ز)

﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُم فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾

٢٨٦٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: يعني: قوله: ﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُم فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾: فأخذهم الله بذنوبهم، فأغرقهم الله في اليم^(٥). (ز)

٢٨٦٩١ - عن الضحاك بن مزاحم، في الآية، قال: فانتقم الله منهم بعد ذلك،

= أجل بلغه، ودخل في هذه الآية، فأين الغرق من هؤلاء؟ وأين هو ممن بقي بمصر ولم يغرق؟».

ثم رجح مستنداً لدلالة العقل أنّ الأجل في الآية إنما: «يراد به: غاية كل واحد منهم بما يخصه من الهلاك والموت. وهذا اللازم من اللفظ، كما تقول: أخذت كذا إلى وقت. وأنت لا تريد وقتاً بعينه».

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ٤٠٠/١٠، ٤٠٢، وابن أبي حاتم ١٥٥٠/٥ - ١٥٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٥١/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٥١/٥.

فأغرقهم في اليم^(١). (٥٢١/٦)

﴿ فِي الْيَمِّ ﴾

٢٨٦٩٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: اليمُّ: البحر^(٢). (٥٢١/٦)

٢٨٦٩٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: اليم: هو البحر^(٣). (٥٢١/٦)

٢٨٦٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ بلسان العبرانية، يعني به: البحر، وهو نهر بمصر^(٤). (ز)

﴿ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾

٢٨٦٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: الآيات التسع، قالوا: يا أيها الساحر، أنت الذي تعمل هذه الآيات، وإنها سحر، وليست من الله. ﴿وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ يعني: مُعْرِضِينَ، فلم يتفكروا فيها فيعتبرون. قال فرعون لموسى في ﴿حَمِّ﴾ الزخرف [٤٩]: ﴿يَتَأَيَّهَ السَّاحِرُ أَدْعُ لَنَا رَبِّكَ﴾. فقال: لا أدعو وأنتم تزعمون أنني ساحر. فقال في الأعراف: ﴿يَلْمُوسَى أَدْعُ لَنَا رَبِّكَ﴾. يعني: سل لنا ربك^(٥). (ز)

﴿ وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرُوقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَدَرْنَا فِيهَا ﴾

٢٨٦٩٦ - عن كعب الأحبار - من طريق إسماعيل بن عياش، عمّن حدّثه - قال: إنَّ الله تعالى بارك في الشام من الفرات إلى العريش^(٦). (٥٢٢/٦)

٢٨٦٩٧ - عن الحسن البصري - من طريق فرات القرّاز - في قوله: ﴿مَشْرُوقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَدَرْنَا فِيهَا﴾، قال: الشام^(٧). (٥٢١/٦)

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩/٢.

(٦) أخرجه ابن عساكر ١٤٣/١ - ١٤٤.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢٣٥/١، وابن جرير ٤٠٤/١٠ - ٤٠٥، وابن أبي حاتم ١٥٥١/٥، وابن عساكر ١/١

١٤١ - ١٤٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زيمين ١٣٩/٢. - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٨٦٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: هي أرض الشام^(١) ٢٦١٣ (٥٢١/٦)

٢٨٦٩٩ - عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: قرى الشام^(٢). (٥٢٢/٦)

٢٨٧٠٠ - عن أبي الأعيس - وكان قد أدرك أصحاب النبي ﷺ - أنه سُئِلَ عن البركة التي بُورِكَ في الشام؛ أين مَبْلَغُ حدِّه؟ قال: أولُ حدوده عريشُ مصر، والحدُّ الآخرُ طرفُ الثَّيْبَةِ، والحدُّ الآخرُ الفرات، والحدُّ الآخرُ جبلٌ فيه قبرُ هود النبي ﷺ^(٣). (٥٢٢/٦)

٢٨٧٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ﴾ يعني: بني إسرائيل، يعني بالاستضعاف: قتل الأبناء، واستحياء النساء بأرض مصر، وورثهم ﴿مَشْرِقَ الْأَرْضِ﴾ المقدسة، ﴿وَمَغْرِبَهَا﴾ وهي الأردن وفلسطين ﴿الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ يعني بالبركة: الماء، والثمار الكثيرة^(٤). (ز)

٢٨٧٠٢ - عن عبد الله بن شوذب، في قوله: ﴿مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا﴾، قال: فِلَسْطِينَ^(٥). (٥٢٢/٦)

٢٨٧٠٣ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا﴾، قال: الشام^(٦). (ز)

٢٦١٣ لم يذكر ابن جرير (٤٠٤/١٠ - ٤٠٥) في تفسير قوله: ﴿مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا﴾ غير قول قتادة، وقول الحسن قبله.

وقد رجَّح ابن عطية (٣٢/٤ - ٣٣) ما ذهب إليه ابن جرير، فقال: «والذي يليق بمعنى الآية رُوي فيها هو أنه مُلِكَ أبناء المستضعفين بأعيانهم مشارق الأرض ومغربها، لا سيما بوصفه الأرض بأنها التي بارك فيها، ولا يتصف بهذه الصفة وينفرد بها أكثر من غيرها إلا أرض الشام؛ لما بها من الماء والشجر والنعم والفوائد».

وزاد ابن عطية إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف قولاً أن المراد: الأرض كلها. وعلَّق عليه قائلاً: «وهذا يتَّجِه؛ إما على المجاز لأنَّه ملكهم بلادًا كثيرة، وإمَّا على الحقيقة في أنه ملَّك ذريتهم، وهو سليمان بن داود».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٤/١، وابن جرير ٤٠٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٥١/٥، وابن عساكر ١٤٢/١. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٣) أخرجه ابن عساكر ١٩٦/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩/٢ - ٦٠.

(٥) عزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير سفيان الثوري ص ١١٣.

٢٨٧٠٤ - عن الليث بن سعد، في قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَدَرْنَا فِيهَا﴾، قال: هي مصر، وهي مُبَارَكَةٌ في كتاب الله ^(١) [٢٦١٤]. (٥٣٢/٦)

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾

٢٨٧٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ﴾، قال: ظهور قوم موسى على فرعون، وتمكين الله لهم في الأرض، وما ورثهم منها ^(٢) [٢٦١٥]. (٥٣٤/٦)

٢٨٧٠٦ - عن الحسن البصري - من طريق عمر بن يزيد - قال: لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم بشيء صبروا ودعوا الله؛ لم يلبثوا أن يرفع الله ذلك عنهم، ولكنهم يفرعون إلى السيف، فيؤكلون إليه، والله، ما جاءوا بيوم خير قط. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ ^(٣). (٥٣٤/٦)

٢٨٧٠٧ - عن الحسن البصري، في الآية، قال: ما أوتيت بنو إسرائيل ما أوتيت إلا بصبرهم، وما فزعت هذه الأمة إلى السيف قط فجاءت بخير ^(٤). (٥٣٤/٦)

٢٨٧٠٨ - عن موسى بن عليّ [بن رباح]، عن أبيه، قال: كانت بنو إسرائيل بالرّبع ^(٥) من آل فرعون، وولّهم فرعون أربعمئة وأربعين سنة، فأضعف الله ذلك

[٢٦١٤] انتقد ابن جرير (٤٠٦/١٠) قول الليث بن سعد لبعده عن الظاهر من الخطاب، وخروجه عن أقوال أهل التأويل، قائلًا: «إن قال قائل: فإن معناه: في مشارق أرض مصر ومغاربها. فإن ذلك بعيد من المفهوم في الخطاب، مع خروجه عن أقوال أهل التأويل والعلماء بالتفسير».

[٢٦١٥] لم يذكر ابن جرير (٤٠٦/١٠) غير قول مجاهد.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ٤٠٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٥١/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن سعد ١٦٤/٧ - ١٦٥، وابن أبي حاتم ١٥٥١/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) الرّبع: المنزل ودار الإقامة. النهاية (ربع).

لبنی اسرائیل؛ فولّاهم ثمانمائة عام وثمانین عاماً. قال: وإن كان الرجل لیعمّر ألف سنة فی القرون الأولى، وما یحتلم حتى یبلغ عشرين ومائة سنة^(١). (٥٣٤/٦)

٢٨٧٠٩ - قال مقاتل بن سلیمان: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾ وهي النعمة ﴿عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ يَمَّا صَبَرُوا﴾ حين كُلفوا بأرض مصر ما لا یطيقون من استعبادهم إياهم، یعنی بالكلمة: التي فی القصص؛ من قوله: ﴿وَيُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ﴾ إلى آيتين [٥ - ٦]، وأهلك الله عدوهم، ومكّن لهم فی الأرض، فهي الكلمة، وهي النعمة التي تمّت على بنی اسرائیل^(٢). (ز)

﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَتْ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾

٢٨٧١٠ - عن قتادة بن دعامة: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَتْ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾، قال: إن الله تعالى لا یملی للكافر إلا قليلاً حتى یوبقه بعمله^(٣). (٥٣٥/٦)

٢٨٧١١ - قال مقاتل بن سلیمان: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَتْ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾، یعنی: وأهلكنا عمل فرعون وقومه القبط فی مصر^(٤). (ز)

﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾

٢٨٧١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طریق علي - فی قوله: ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾، قال: ینون^(٥). (٥٣٥/٦)

٢٨٧١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طریق ابن أبي نجیح - فی قوله: ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾، قال: یننون البیوت والمساکن ما بلغت، وكان عنبهم غیر معروش^(٦) (٢٦١٦). (٥٣٥/٦)

[٢٦١٦] لم یذكر ابن جریر (٤٠٧/١٠) غیر قول مجاهد، وقول ابن عباس قبله.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٥٢/٥ من طریق ابن وهب.

(٢) تفسير مقاتل بن سلیمان ٥٩/٢ - ٦٠. (٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سلیمان ٥٩/٢ - ٦٠.

(٥) أخرجه ابن جریر ٤٠٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٥٢/٥.

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٤٢، وأخرجه ابن جریر ٤٠٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٥٢/٥. وذكره يحيى بن سلام =

٢٨٧١٤ - قال الحسن البصري: ﴿يَعْرِشُونَ﴾ من الأشجار، والثمار، والأعنان^(١). (ز)

٢٨٧١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَهْلَكْنَا﴾ مَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ يعني: يبنون من البيوت، والمنازل^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٧١٦ - عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّكُمْ سَتُجَنَّدُونَ أَجْنَادًا؛ جُنْدًا بِالشَّامِ، وَمِصْرَ، وَالْعِرَاقَ، وَالْيَمْنَ». قلنا: فِخْرٌ لَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قال: «عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ»^(٣). (٥٢٥/٦)

٢٨٧١٧ - عن عبد الله بن حوالة الأزدي، عن رسول ﷺ، قال: «إِنَّكُمْ سَتُجَنَّدُونَ أَجْنَادًا؛ جُنْدًا بِالشَّامِ، وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ، وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ». فقال الحوَالِيُّ: خِرْلِي، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قال: «عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ، فَمَنْ أَبِي فَلْيَلْحَقْ بِيَمِينِهِ، وَلْيُسِّقْ مِنْ غُدْرِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ»^(٤). (٥٢٦/٦)

٢٨٧١٨ - عن ابن عمر: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «اللَّهُمَّ، بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، وَيَمَنَّا». قالوا: وفي نجدنا؟ وفي لفظ: وفي مشرقنا؟ قال: «هناك الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ». زاد ابن عساكر في رواية: «وبها تسعةُ أعشارِ الشَّرِّ»^(٥). (٥٢٩/٦)

= - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٠/٢ - بلفظ: يبنون. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) تفسير الثعلبي ٢٧٣/٤، وتفسير البغوي ٢٧٣/٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩/٢ - ٦٠.

(٣) أخرجه البزار ٧٩/١٠ (٤١٤٤)، والطبراني في مسند الشاميين ٣/٢٦٢ - ٢٦٣ (٢٢١٧) كلاهما بنحوه، من طريق هشام بن عمار، عن سليمان بن عتبة، عن يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس، عن أبي الدرداء به. قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن رسول الله ﷺ أحسن من حديث أبي الدرداء هذا، وقد روي عن غير أبي الدرداء نحو من هذا الكلام، وذكرنا حديث أبي الدرداء؛ لجلالته وحسن إسناده». وقال الهيثمي في المجمع ٥٨/١٠ (١٦٦٤٥): «رواه البزار، والطبراني...، وفيهما سليمان بن عتبة، وقد وثقه جماعة، وفيه خلاف لا يضر، وبقيّة رجاله ثقات». وقال السيوطي: «سند حسن».

(٤) أخرجه أحمد ٤٦٦/٣٣ - ٤٦٧ (٢٠٣٥٦)، وابن حبان ١٦/٢٩٥ (٧٣٠٦)، والحاكم ٤/٥٥٥ (٨٥٥٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

(٥) أخرجه البخاري ٣٣/٢ (١٠٣٧)، ٥٤/٩ (٧٠٩٤)، وأحمد ٩/٤٥٨ - ٤٥٩ (٥٦٤٢)، ١٠/١٩٣ -

١٩٤ (٥٩٨٧) واللفظ له، وابن عساكر ١/١٣٤ - ١٣٦، وهذه الزيادة عند أحمد أيضًا.

٢٨٧١٩ - عن ابن عمرو، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الخيرُ عشرةُ أعشار؛ تسعةُ بالشام، وواحدٌ في سائر البلدان، والشرُّ عشرةُ أعشارٍ؛ واحدٌ بالشام، وتسعةُ في سائر البلدان، وإذا فسَدَ أهلُ الشامِ فلا خيرَ فيكم»^(١). (٥٣٠/٦)

٢٨٧٢٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق سُراقَة - قال: قَسَمَ اللهُ الخَيْرَ، فجعلَه عشرةَ أعشارٍ؛ فجعل تسعةَ أعشار بالشام، وبقيةً في سائر الأَرْضينَ، وقَسَمَ الشرَّ، فجعلَه عشرةَ أعشارٍ؛ فجعل جزءًا منه بالشام، وبقيةً في سائر الأَرْضينَ^(٢). (٥٣٠/٦)

٢٨٧٢١ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: مصرٌ أَطيبُ الأرضِ ترابًا، وأبعدهُ خرابًا، ولن يزالَ فيها بركةٌ ما دام في شيءٍ من الأَرْضينَ بركةً^(٣). (٥٣٢/٦)

٢٨٧٢٢ - عن معاوية بن أبي سفيان - من طريق الحارث بن الحارث - قال: إِنَّ رَبَّكَ قال لإبراهيمَ ﷺ: اعمُرْ مِنَ العريشِ إلى الفراتِ؛ الأرضُ المباركة. وكان أولَ مَنْ اختنَّ، وقرى الضيف^(٤). (٥٢٢/٦)

٢٨٧٢٣ - عن أبي أيوب الأنصاري - من طريق يزيد بن خمير - قال: لِيَهَاجِرَنَّ الرعدُ، والبرقُ، والبركاتُ إلى الشامِ^(٥). (٥٢٨/٦)

٢٨٧٢٤ - عن مكحول الشامي - من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر - أَنَّهُ سأل رجلاً: أين تسكنُ؟ قال: الغوطَة. قال له مكحولٌ: ما يمنعُكَ أن تسكنَ دِمَشقَ؛ فَإِنَّ البركةَ فيها مُضَعَّفَةٌ؟!^(٦). (٥٢٤/٦)

٢٨٧٢٥ - عن ثابت بن مَعْبَد - من طريق الأوزاعي - قال: قال اللهُ تعالى: يا شامُ، أنت خيرتِي من بلدي، أُسْكِنُكَ خَيْرتِي من عبادي^(٧). (٥٢٤/٦)

٢٨٧٢٦ - عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: قلتُ لأبي سَلَامِ الأَسود: ما

= قال الهيثمي في المجمع ٥٧/١٠ (١٦٦٣٧): «ورجال أحمد رجال الصحيح، غير عبد الرحمن بن عطاء، وهو ثقة، وفيه خلاف لا يضر». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/٦٦٠ (٥٨٠٠): «منكر بزيادة الأعشار».

(١) أخرجه السمعي في فضائل الشام ص ٣٧ (٧)، وابن عساکر في تاريخه ١/١٥٤.

قال الألباني في الضعيفة ١٣/٨٦٠ (٦٣٨٥): «منكر».

(٢) أخرجه الطبراني (٨٨٨١)، وابن عساکر ١/١٥٥.

(٣) أخرجه ابن عبد الحكم في تاريخ مصر ص ٣٢. وعزاه السيوطي إلى محمد ابن الربيع الجيزي في مسند الصحابة الذين دخلوا مصر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/١٩٠.

(٥) أخرجه ابن عساکر ١/١٤١.

(٦) أخرجه ابن عساکر ١/٢٥١ - ٢٥٢.

(٧) أخرجه ابن عساکر ١/١٢٣ - ١٢٤.

نَقَلَكْ مِنْ حِمَصَ إِلَى دِمَشقَ؟ قَالَ: بَلَّغْنِي: أَنَّ الْبِرْكَةَ تَضَعَفُ بِهَا ضِعْفَيْنِ^(١). (٥٢٣/٦) .
 ٢٨٧٢٧ - عَنْ أَبِي عَبْدِ الْمَلِكِ الْجَزْرِيِّ - مِنْ طَرِيقِ سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - قَالَ:
 إِذَا كَانَتِ الدُّنْيَا فِي بَلَاءٍ وَقَحَطَ كَانَتِ الشَّامُ فِي رِخَاءٍ وَعَافِيَةٍ، وَإِذَا كَانَتِ الشَّامُ فِي بَلَاءٍ
 وَقَحَطَ كَانَتِ فِلَسْطِينَ فِي رِخَاءٍ وَعَافِيَةٍ، وَإِذَا كَانَتِ فِلَسْطِينَ فِي بَلَاءٍ وَقَحَطَ كَانَتِ بَيْتُ
 الْمَقْدِسِ فِي رِخَاءٍ وَعَافِيَةٍ. وَقَالَ: الشَّامُ مَبَارَكَةٌ، وَفِلَسْطِينَ مُقَدَّسَةٌ، وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ
 قُدْسٌ أَلْفَ مَرَّةٍ^(٢). (٥٢٣/٦)

﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾

٢٨٧٢٨ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ: قَوْلُهُ: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾: عَبَّرَ
 بِهِمْ مُوسَى الْبَحْرَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، بَعْدَ مَهْلِكِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، فَصَامَهُ شُكْرًا لِلَّهِ ﷻ^(٣). (ز)
 ٢٨٧٢٩ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾، يَعْنِي: النَّيْلَ؛ نَهْرَ
 مِصْرَ^(٤). (ز)

﴿فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾

٢٨٧٣٠ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْعَوَّامِ - فِي قَوْلِهِ: ﴿فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ
 يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾، قَالَ: عَلَى لَحْمٍ^(٥). (٥٣٦/٦)
 ٢٨٧٣١ - عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي قَدَامَةَ - فِي قَوْلِهِ: ﴿فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ
 يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾، قَالَ: هُمْ لَحْمٌ، وَجُدَامٌ^(٦). (٥٣٦/٦)
 ٢٨٧٣٢ - عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ جُرَيْجٍ - مِنْ طَرِيقِ حَجَّاجٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ

(١) أخرجه ابن عساكر ٢٥١/١، ٢٦٧/٦٠.

(٢) أخرجه ابن عساكر ١٤٥/١.

وقد أورد السيوطي ٥٢٣/٦ - ٥٣٥ آثارًا أخرى عن الشام ومصر.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٧٣/٤، وتفسير البغوي ٢٧٣/٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٠٩/١٠ - ٤١٠، وابن أبي حاتم ١٥٥٣/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

ولحْم: حي من جُدَامٍ؛ قال ابن سيده: لَحْمٌ حي من اليمن، ومنهم كانت ملوك العرب في الجاهلية. لسان العرب (لحْم).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٥٣/٥.

يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ، قال: تماثيل بقر من نحاس، فلَمَّا كان عِجْلُ السامريِّ شُبِّهَ لهم أَنَّهُ من تلك البقر، فذاك كان أولَ شأنِ العجل؛ لتكونَ لله عليهم حُجَّةٌ، فينتقمَ منهم بعد ذلك^(١). (٥٣٦/٦)

٢٨٧٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ﴾ يعني: فَمَرُّوا على العمالقة، يقيمون ﴿عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ يعبدونها^(٢). (ز)

﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾

٢٨٧٣٤ - قال قتادة بن دعامة: كان أولئك القوم من لَحْم، وكانوا نزولًا بالرَّقَّة^(٣)، فقالت بنو إسرائيل لَمَّا رَأَوْا ذلك: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾ أي: مثلاً نعبده، ﴿كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾. ولم يكن ذلك شكًا من بني إسرائيل في وحدانية الله، وإنما معناه: اجعل لنا شيئًا نَعْظُمُه، وَنَتَقَرَّبُ بتعظيمه إلى الله ﷻ، وظنوا أن ذلك لا يضر الديانة، وكان ذلك لشدة جهلهم^(٤). (ز)

٢٨٧٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: فقالت بنو إسرائيل: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾ نعبده، ﴿كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ يعبدونها. ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٧٣٦ - عن كثير بن عبد الله بن عوف، عن أبيه، عن جدّه، قال: غَزَوْنَا مع رسول الله ﷺ عام الفتح، ونحن ألفٌ ونيّف، ففتح الله له مَكَّةَ وَحُنَيْنًا، حتى إذا كُنَّا بين حُنين والطائف أبصر شجرة نَبَقٍ عظيمة؛ سدرَةً كان يُنَاطُ بها السلاحُ، فسُمِّيت: ذاتُ أنواط، وكانت تُعَبَدُ من دون الله، فلَمَّا رآها رسول الله ﷺ صرفَ عنها في يوم صائف إلى ظلٍّ هو أدنى منها، فقال له رجلٌ: يا رسول الله، اجعلْ لنا ذاتَ أنواطٍ كما لهم ذاتُ أنواطٍ. فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّهَا السُّنُنُ، قلتُم - والذي نفسُ محمدٍ

قال ابن سيده: جُذَامٌ حي من اليمن، قيل: هم من ولد أسد بن خزيمه. لسان العرب (جذم).

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠٩/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠/٢.

(٣) الرَّقَّة: مدينة مشهورة على الفرات، معدودة في بلاد الجزيرة [بين النهرين]. معجم البلدان ٥٩/٣.

(٤) تفسير البغوي ٢٧٣/٣ - ٢٧٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠/٢.

بيده - كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾^(١). (٥٣٧/٦)

٢٨٧٣٧ - عن أبي واقد الليثي، قال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ حَنْبِنِ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا هَذِهِ ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لِلْكَفَّارِ ذَاتُ أَنْوَاطٍ. وَكَانَ الْكَفَّارُ يَنْوِطُونَ سِلَاحَهُمْ بِسِدْرَةٍ، وَيَعْكُفُونَ حَوْلَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾. إِنَّكُمْ تَرْكَبُونَ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ»^(٢) (٥٣٦/٦).

٢٨٧٣٨ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾، قال: يا سبحان الله! قومٌ أنجاهم الله من العبودية، وأقطعهم البحر، وأهلك عدوهم، وأراهم الآيات العظام، ثم سألوا الشرك صُراحِيَةً!^(٣). (٥٣٦/٦)

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُمْ فِيهِ وَنَطْلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١٣٩)

٢٨٧٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿مُتَّبِعُونَ﴾، قال:

﴿٢٦١٧﴾ علق ابن عطية (٤/٣٥ - ٣٦ بتصرف) على هذا الحديث قائلاً: «ولم يقصد أبو واقد بمقالته فساداً، وإنما أراد أبو واقد وغيره أن يشرع ذلك رسول الله ﷺ في الإسلام، فرأى رسول الله ﷺ أنها ذريعة إلى عبادة تلك السرحة، فأنكره، وعلى هذا الذي قلت يقع التشابه الذي قصه النبي ﷺ وبين مقالة بني إسرائيل لموسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾. فالظاهر أنهم استحسنا ما رأوه من آلهة أولئك القوم، فأرادوا أن يكون ذلك في شرع موسى، وفي جملة ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله، وإلا فبعيد أن يقولوا لموسى: اجعل لنا صنماً نُفَرِّدُه بالعبادة، ونكفر بربك. فعرفهم موسى أن هذا جهلٌ منهم؛ إذ سألوا أمراً حراماً فيه الإشراك في العبادة، ومنه يتطرق إلى إفراد الأصنام بالعبادة والكفر بالله ﷻ».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢١/١٧ (٢٧)، وابن أبي حاتم ١٥٥٤/٥ (٨٩١٠).

قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٤ (١١٠١٦): «فيه كثير بن عبد الله، وقد ضَعَفَه الجمهور، وحسَّن الترمذي حديثه».

(٢) أخرجه أحمد ٣٦/٢٢٥ - ٢٢٦ (٢١٨٩٧)، ٣٦/٢٣١ (٢١٩٠٠)، والترمذي ٤/٢٥١ - ٢٥٢ (٢٣٢١)، وابن حبان ١٥/٩٤ (٦٧٠٢)، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/٨٨ (٩٣١)، وابن جرير ١٠/٤١٠ - ٤١١، وابن أبي حاتم ٥/١٥٥٣ (٨٩٠٦).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

حُسران^(١). (٥٣٨/٦)

٢٨٧٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿مُتَبَّرٌ﴾، قال: هَالِكٌ^(٢). (٥٣٨/٦)

٢٨٧٤١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ﴾، يقول: مُهْلَكٌ مَا هُمْ فِيهِ^(٣). (ز)

٢٨٧٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ﴾ يعني: مُدْمَرٌ ﴿مَّا هُمْ فِيهِ وَيَطْلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٤). (ز)

٢٨٧٤٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَيَطْلُ﴾، قال: الْمُتَبَّرُ: الْمُحْسَرُ. وقال: الْمُتَبَّرُ وَالْبَاطِلُ سَوَاءٌ، كُلُّهُ وَاحِدٌ، كَهَيْئَةِ: ﴿عَفْوٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿عَفْوٌ غَفُورٌ﴾. والعربُ تقولُ: إِنَّهُ الْبَائِسُ الْمُتَبَّرُ، وَإِنَّهُ الْبَائِسُ الْمُحْسَرُ^(٥). (٥٣٨/٦)

﴿قَالَ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْيَعَكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَلَمِينَ﴾

٢٨٧٤٤ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - ﴿فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَلَمِينَ﴾، قال: مَا أُعْطُوا مِنَ الْمُلْكِ وَالرُّسُلِ وَالْكِتَابِ عَلَى عَالَمٍ كَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، فَإِنَّ لِكُلِّ زَمَانٍ عَالَمًا^(٦). (ز)

٢٨٧٤٥ - عن مجاهد بن جبر =

٢٨٧٤٦ - وقتادة بن دعامة =

٢٨٧٤٧ - والربيع بن أنس =

٢٨٧٤٨ - وإسماعيل بن أبي خالد، نحو ذلك^(٧). (ز)

٢٨٧٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ لَهُمْ مُوسَى: ﴿أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْيَعَكُمْ إِلَهًا﴾

(١) أخرجه ابن جرير ٤١٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٥٣/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٥٣/٥ بلفظ: هَالِكٌ مَا هُمْ فِيهِ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١٢/١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٥٥٣/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤١٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٥٣/٥ - ١٥٥٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٥٤/٥. (٧) علَّقه ابن أبي حاتم ١٥٥٤/٥.

يعني: ربًّا، ﴿وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ يعني: عالمي أهل مصر حين أنجاكم وأهلكهم ^(١) [٢٦١٨]. (ز)

﴿وَإِذْ أٰجَيْنٰكُمْ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْتُلُونَ اٰنۡسَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذٰلِكُمْ بَلَاۗءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيۡمٌ﴾ ^(٢)

٢٨٧٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ أٰجَيْنٰكُمْ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ يعني: بني إسرائيل؛ ﴿يَسُؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ يعني: يعذبونكم أشد العذاب؛ ﴿يَقْتُلُونَ اٰنۡسَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ يعني: قتل الأبناء، وترك البنات، ﴿وَفِي ذٰلِكُمْ بَلَاۗءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيۡمٌ﴾ يعني بالعظم: شدة ما نزل بهم من البلاء ^(٢). (ز)

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلٰثِينَ لَيْلَةً وَّاتَمَمْنٰهَا بِعَشْرِ فِتۡمٍ مِّمۡقَتِ رَبِّهِۗ اَزۡبَعِيۡتَ لَيْسَةَ﴾

٢٨٧٥١ - عن عبد الله بن عباس، رَفَعَهُ: «لَمَّا أَتَىٰ مُوسَىٰ رَبَّهُ، وَأَرَادَ أَنْ يُكَلِّمَهُ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ يَوْمًا، وَقَدْ صَامَ لَيْلَهِنَّ وَنَهَارَهِنَّ، فَكَرِهَ أَنْ يُكَلِّمَ رَبَّهُ وَرِيحٌ فَمَهُ رِيحٌ فَمِ الصَّائِمِ، فَتَنَاوَلَ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ، فَمَضَّعَهُ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: لِمَ أَفْطَرْتَ؟ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالَّذِي كَانَ. قَالَ: أَيُّ رَبِّ، كَرِهْتُ أَنْ أَكَلِّمَكَ إِلَّا وَفِي طَيْبِ الرِّيحِ. قَالَ: أَوَمَا عَلِمْتَ - يَا مُوسَى - أَنَّ رِيحَ فَمِ الصَّائِمِ عِنْدِي أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمَسْكَ، أَرَجِعْ فَصُمْ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ آتِنِي. فَفَعَلَ مُوسَىٰ الَّذِي أَمَرَهُ رَبُّهُ، فَلَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ قَالَ لَهُ مَا قَالَ» ^(٣). (٥٤٠/٦)

[٢٦١٨] قال ابن عطية (٣٧/٤): «وَالْعَالَمِينَ» لفظ عام يراد به تخصيص عالم زمانهم؛ لأنَّ أمة محمد ﷺ أفضل منهم بإجماع، ولقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُرَادَ بِالْفَضْلِ كَثْرَةُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْهُمْ، فَإِنَّهُمْ فَضِّلُوا فِي ذَلِكَ عَلَى الْعَالَمِينَ بِالْإِطْلَاقِ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠/٢.

وقد تقدمت آثار تفسير الآية عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أٰجَيْنٰكُمْ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَدۡبَحُونَ اٰنۡسَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذٰلِكُمْ بَلَاۗءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيۡمٌ﴾ [البقرة: ٤٩]، وكررها ابن أبي حاتم هنا كعادته.

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى ١٧٢/١٠ - ١٨٣، وأبو يعلى في مسنده ١٠/٥ - ٢٧ مطوِّلاً، وابن أبي حاتم ١٥٥٦/٥. وأورده الديلمي في الفردوس ٤٢٧/٣ (٥٣٠٩).

٢٨٧٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - في قوله: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ﴾، قال: ذو القعدة، وعشر من ذي الحجة^(١). (٥٣٨/٦)

٢٨٧٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ﴾، قال: إن موسى قال لقومه: إن ربي وعدني ثلاثين ليلة أن ألقاه، وأخلف هارون فيكم. فلما فصل موسى إلى ربه زاده الله عشراً، فكانت فتنتهم في العشر التي زاده الله، فلما مضى ثلاثون ليلة كان السامري قد أبصر جبريل، فأخذ من أثر الفرس قبضة من تراب، فقال حين مضى ثلاثون ليلة: يا بني إسرائيل، إن معكم حلياً من حلي آل فرعون، وهو حرام عليكم، فهاتوا ما عندكم نحرقها. فأتوه بما عندهم من حليهم، فأوقدوا ناراً، ثم ألقى الحلي في النار، فلما ذاب الحلي ألقى تلك القبضة من التراب في النار، فصار عجاجاً جسداً له حوار، فخار حورة واحدة لم يثن، فقال السامري: إن موسى ذهب يطلب ربكم، وهذا إله موسى. فذلك قوله: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَاسَى﴾ [طه: ٨٨]. يقول: انطلق يطلب ربه، فضلل عنه، وهو هذا. فقال الله - تبارك وتعالى - لموسى وهو يناجيه: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ ﴿٨٥﴾ فرجع موسى إلى قومه غضبين أسفاً [طه: ٨٥ - ٨٦] قال: يعني: حزينا^(٢). (٥٣٩/٦)

٢٨٧٥٤ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق أبي إسحاق - ﴿وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ﴾، قال: عشر الأضحى^(٣). (ز)

٢٨٧٥٥ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - في قوله: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ﴾، يعني: ذا القعدة، وعشر من ذي الحجة، خلف موسى

= وهذا الحديث معروف بحديث الفتون، قال ابن كثير في البداية والنهاية ٣٠٧/١: «والأشبه - والله أعلم - أنه موقوف، وكونه مرفوعاً فيه نظر، وغالبه متلقى من الإسرائيليات، وفيه شيء يسير مضرخ برفعه في أثناء الكلام، وفي بعض ما فيه نظر ونكارة، والأغلب أنه كلام كعب الأحبار، وقد سمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني يقول ذلك». وقال الهيثمي في المجمع ٦٦/٧: «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، غير أصبغ بن زيد، والقاسم بن أبي أيوب، وهما ثقتان». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢٤٤/٦: «هذا إسناد صحيح، القاسم بن أبي أيوب وثقه ابن سعد وأبو داود، وذكره ابن حبان في الثقات، وأصبغ بن زيد وثقه أحمد وابن معين والنسائي، وباقي رجال الإسناد على شرط الشيخين».

(١) أخرجه ابن جرير ٤١٥/١٠ بنحوه، وابن أبي حاتم ١٥٥٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٨/٥ - ١٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه جرير ٤١٥/١٠. وعلقه ابن أبي حاتم ١٥٥٦/٥.

أصحابه، واستخلف عليهم هارون، فمكث على الطور أربعين ليلة، وأنزل عليه التوراة في الألواح، فقربه الربُّ نَجِيًّا، وكلمه، وسمع صريفَ القلم. وبلغنا: أنه لم يحدث في الأربعين ليلةً حتى هبط من الطور^(١). (٥٣٩/٦)

٢٨٧٥٦ - قال أبو العالية الرياحي: أكل من لِحَاءِ شجرة، فقالت له الملائكة: كنا نشمُّ من فيك رائحةَ المسك، فأفسدته بالسواك. فأمره الله تعالى أن يصوم عشرة أيام من ذي الحجة، وقال: أما علمت أنَّ حُلُوفَ فم الصائم أطيبُ عندي من ریحِ المسك؟! فكانت فتنتهم في العشر التي زادها^(٢). (ز)

٢٨٧٥٧ - عن مجاهد بن جبر، قال: ما من عملٍ في أيام من السنَّة أفضل منه في العشر من ذي الحجة، وهي العشرُ التي أمَّها الله لموسى^(٣). (٥٣٩/٦)

٢٨٧٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ قال: ذو القعدة، ﴿وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ قال: عشر ذي الحجة^(٤). (٥٣٩/٦)

٢٨٧٥٩ - عن وهب بن منبه - من طريق المنذر - قال: قال الربُّ - تبارك وتعالى - لموسى ﷺ: مُرْ قَوْمَكَ أَنْ يُنِيبُوا إِلَيَّ، ويدعوني في العشر - يعني: عشر ذي الحجة -، فإذا كان اليوم العاشر فليخرجوا إليَّ أغفر لهم. قال وهب: اليوم الذي طلبته اليهود فأخطئوه، وليس عددٌ^(٥) أصوب من عددِ العرب^(٦). (٥٤٠/٦)

٢٨٧٦٠ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق طلحة بن عمرو - في قوله: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ قال: ذو القعدة، ﴿وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ قال: عشر ذي الحجة^(٧). (ز)

٢٨٧٦١ - عن سليمان التيمي، قال: زعم حزمي [بن لاحق التيمي السعدي] أنَّ الثلاثين ليلةً التي وعد موسى: ذو القعدة، والعشرُ التي تمَّ الله بها الأربعين ليلةً عشرُ ذي الحجة^(٨). (٥٣٨/٦)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٥٧/٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٧٥/٤، وتفسير البغوي ٢٧٥/٣. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٦/١. وعلقه ابن أبي حاتم ١٥٥٦/٥ بلفظ: ﴿وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ قال: عشر ذي الحجة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) يعني: حساب شهورهم الهلالية، بخلاف اليهود فإن شهورهم هلالية لكن ينسئونها كل ثلاث سنين بشهر حتى توافق الشهور الشمسية.

(٦) أخرجه أحمد في الزهد ص ٦٧.

(٧) أخرج ابن أبي حاتم ١٥٥٦/٥ شطره الأول، وعلّق شطره الثاني.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤١٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٥٧/٥.

٢٨٧٦٢ - قال إسماعيل السُدِّي - من طريق الهيثم بن اليمان، عن رجل حدّثه -
﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا﴾، قال: الموعد^(١). (ز)

٢٨٧٦٣ - عن ابن لهيعة: أنه سمع الحارث [...^(٢)] يقول في قول الله:
﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾، قال: ثلاثين [...]. وعشر من ذي
الحجة^(٣). (ز)

٢٨٧٦٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: إنَّ موسى لَمَّا قطع البحر بيني إسرائيل،
وَعَرَّقَ الله آل فرعون؛ قالت بنو إسرائيل لموسى: يا موسى، اتُّبنا بكتابٍ من ربِّنا كما
وعدتنا، وزعمت أنَّك تأتينا به إلى شهر. فاختر موسى من قومه سبعين رجلاً
لينطلقوا معه، فلما تجهَّزوا قال الله: يا موسى، أخير قومك أنَّك لن تأتيتهم أربعين
ليلة. وذلك حين تَمَّت بعشر، فلمَّا خرج موسى بالسبعين أمرهم أن ينتظروه في أسفل
الجبل، وصعد موسى الجبل، فكلمه الله أربعين يوماً وأربعين ليلة، وكتب له فيها
الألواح، ثم إنَّ بني إسرائيل عدُّوا عشرين يوماً وعشرين ليلةً، فقالوا: قد أَخْلَفْنَا
موسى الوعد! وجعل لهم السامريُّ العجل؛ فعبدوه^(٤) [٢٦١٩]. (ز)

٢٨٧٦٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ﴾، قال:
فبلغ ميقات ربِّه أربعين ليلة^(٥). (ز)

٢٨٧٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ من ذي القعدة،
واعدناه الجبل، ﴿وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ من ذي الحجة؛ ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ﴾ يعني: ربه
﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾، وكان موسى ومن معه قد قطعوا البحر في عشر من المحرم يوم
عاشوراء، ثم أُعطي التوراة يوم النحر، بينهما أحد عشر شهراً^(٦). (ز)

[٢٦١٩] نقل ابن عطية (٣٨/٤) رواية «أَنَّ الثَلَاثِينَ إِنَّمَا وُعِدَ بِأَنَّ يَصُومَهَا، وَيَتَهَيَّأُ فِيهَا
لِلْمَنَاجَاةِ، وَيَسْتَعِدُّ، وَأَنَّ مُدَّةَ الْمَنَاجَاةِ هِيَ الْعَشْرُ».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٥٧/٥.

(٢) كذا في المطبوع، ولعله الحارث بن يزيد الحضرمي، فهو الوحيد ممَّن يسمي الحارث من شيوخ ابن
لهيعة. ينظر: تهذيب الكمال ٤٨٨/١٥.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٤٨/٢ (٣٠١).

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٠/٢ - ١٤١ -.

(٥) أخرجه جرير ٤١٦/١٠. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠/٢.

﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١٢٧)

٢٨٧٦٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قال: قال موسى لأخيه هارون: ﴿أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾، وكان من إصلاحه أن لا يدع العَجَلَ يُعَبِّدُ^(١). (ز)

٢٨٧٦٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ الآية، قال: يقول: إنَّ ذلك بعد ما فرغ من فرعون، وقبل الطور، لَمَّا نَجَّى اللهُ موسى ﷺ من البحر، وعرَّق آل فرعون، وخلص إلى الأرض الطيبة؛ أنزل الله عليهم فيها المنَّ والسلوى، وأمره ربُّه أن يلقاه، فلَمَّا أراد لقاء ربِّه استخلف هارونَ على قومه، وواعدهم أن يأتيهم إلى ثلاثين ليلة ميعادًا من قبلة من غير أمر ربِّه ولا ميعاده، فتَوَجَّه ليلقى ربه، فلَمَّا تمت ثلاثون ليلة قال عدوُّ الله السامريُّ: ليس يأتيكم موسى، وما يصلحكم إلا إله تعبدونه. فناشدهم هارون، وقال: لا تفعلوا، انظروا ليلتكم هذه ويومكم هذا، فإن جاء، وإلا فعلتم ما بدا لكم. فقالوا: نعم. فلما أصبحوا من غدٍ ولم يروا موسى عاد السامريُّ لِمَثَلِ قوله بالأمس، قال: وأَحَدَتْ اللهُ الأجلَ بعد الأجل الذي جعله بينهم عشراً، فتمَّ ميقات ربه أربعين ليلة، فعاد هارون فناشدهم، إلا ما نظروا يومهم ذلك أيضاً، فإن جاء، وإلا فعلتم ما بدا لكم. ثم عاد السامريُّ الثالثة لِمَثَلِ قوله لهم، وعاد هارون فناشدهم أن ينتظروا، فلما لم يروه^(٢). (ز)

٢٨٧٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي﴾ بني إسرائيل بخير، حين خرج إلى الجبل، ﴿وَأَصْلِحْ﴾ يعني: وارفق بهم. نظيرها في القصص: ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُشَقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [٢٧] يعني: الراقين بك. ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ منهم^(٣). (ز)

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾

٢٨٧٧٠ - عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿لَمَّا كَلَّمَ اللهُ موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذي كلمه يوم ناداه، فقال له موسى: يا رب، أهذا كلامك الذي كلمتني

(١) أخرجه جرير ٤١٦/١٠.

(٢) أخرجه جرير ٤١٦/١٠ - ٤١٧، وقال محققوه: كذا في النسخ ليس فيها تمة لهذا الأثر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠/٢ - ٦١.

به؟ قال: يا موسى، إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان، ولي قوة الألسن كلها وأقوى من ذلك. فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا: يا موسى، صف لنا كلام الرحمن. فقال: لا تستطيعونه، ألم تروا إلى أصوات الصّواعق التي تقبل في أحلى حلاوة سمعتموه؟! فذاك قريب منه، وليس به»^(١). (٥٤١/٦)

٢٨٧٧١ - عن أبي هريرة، رفعه: «لما خرج أخي موسى إلى مُنَاجَاةِ رَبِّهِ كَلَّمَهُ أَلْفَ كَلِمَةٍ وَمِائَتِي كَلِمَةٍ، فَأَوَّلُ مَا كَلَّمَهُ بِالْبَرَبَرِيَّةِ أَنْ قَالَ: يَا مُوسَى، وَنَفْسِي مَعْبَرًا. أَي: أَنَا اللَّهُ الْأَكْبَرُ. قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ، أُعْطِيتَ الدُّنْيَا لِأَعْدَائِكَ، وَمَنْعْتَهَا أَوْلِيَاءَكَ، فَمَا الْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أُعْطِيتُهَا أَعْدَائِي لِئَتَمَّرَعُوا، وَمَنْعْتُهَا أَوْلِيَاءِي لِئَتَضَرَّعُوا»^(٢). (٥٤٣/٦)

٢٨٧٧٢ - عن الضحاك - من طريق جويبر - عن ابن عباس، عن النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - نَاجَى مُوسَى ﷺ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَلَمَّا سَمِعَ مُوسَى كَلَامَ الْأَدَمِيِّينَ مَقْتَهُمْ؛ لِمَا وَقَعَ فِي مَسَامِعِهِ مِنْ كَلَامِ الرَّبِّ ﷻ، فَكَانَ فِيمَا نَاجَاهُ أَنْ قَالَ: يَا مُوسَى، إِنَّهُ لَمْ يَتَصَنَّعِ الْمُتَصَنَّعُونَ بِمِثْلِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَلَمْ يَتَقَرَّبْ إِلَيَّ الْمُتَقَرَّبُونَ بِمِثْلِ الْوَرَعِ عَمَّا حَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَتَعَبَّدِ الْمُتَعَبِّدُونَ بِمِثْلِ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَتِي. فَقَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ، وَيَا إِلَهَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا، وَيَا مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ، وَيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، مَاذَا أَعَدَدْتَ لَهُمْ، وَمَاذَا جَزَيْتَهُمْ؟ قَالَ: أَمَّا الزَّاهِدُونَ فِي الدُّنْيَا فَإِنِّي أَبْيَحُهُمْ جَنَّتِي حَتَّى يَتَبَوَّءُوا فِيهَا حَيْثُ شَاءُوا، وَأَمَّا الْوَرِعُونَ عَمَّا حَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ يَبْقَ عَبْدٌ إِلَّا نَاقَشْتُهُ الْحِسَابَ، وَفَتَّشْتُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ، إِلَّا الْوَرِعُونَ فَإِنِّي أَسْتَحْيِيهِمْ، وَأُجِلُّهُمْ، وَأُكْرِمُهُمْ، وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَأَمَّا الْبَاكُونَ مِنْ

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/٢١٠، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/٣١ - ٣٢ (٦٠١)، وابن أبي حاتم ٤/١١١٩ (٦٢٨٦)، ٥/١٥٥٧ - ١٥٥٨ (٨٩٢٥)، ٩/٢٩٧٣ (١٦٨٨٢).

قال أبو نعيم: «هذه الأحاديث مما تفرَّد بها الفضل، عن محمد بن المنكدر، ولم يتابع عليه، وما رواه عنه أبو عاصم العباداني فمن مفاريد عن الفضل، واسمه عبدالله بن عبيدالله المري، بصري، سكن عبادان، وفيه وفي الفضل ضعف ولين». وقال البيهقي: «حديث ضعيف؛ الفضل بن عيسى الرقاشي ضعيف الحديث، جرَّحه أحمد بن حنبل، ومحمد بن إسماعيل البخاري». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١/١١٣: «وليس هذا حديث؛ ليس بصحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/٤٧٥ معلقاً على رواية ابن أبي حاتم وابن مردويه: «وهذا إسناد ضعيف؛ فإنَّ الفضل هذا الرقاشي ضعيف بمرّة». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٠٤ (١٣٧٨٢): «رواه البزار، وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي، وهو ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى الدليمي. وهو في الفردوس ولكن من رواية ابن عباس ٣/٤٢٥ (٥٣٠٤).

خشيتي فأولئك لهم الرفيق الأعلى، لا يُشارِكهم فيه أحد»^(١). (٥٤٥/٦)

٢٨٧٧٣ - عن كعب الأحبار، قال: لَمَّا كَلَّمَ اللهُ موسى قال: يا رَبِّ، أهكذا كلامُك؟ قال: يا موسى، إِنَّمَا أُكَلِّمُكَ بِقُوَّةِ عَشْرَةِ آلاَفِ لِسَانٍ، وَلِي قُوَّةُ الأَلْسِنَةِ كُلِّهَا، وَلَوْ كَلَّمْتُكَ بِكُنْهِ كَلَامِي لَمْ تَكُ شَيْئًا^(٢). (٥٤١/٦)

٢٨٧٧٤ - عن كعب الأحبار - من طريق جرير بن جابر - قال: لَمَّا كَلَّمَ اللهُ موسى كَلَّمَهُ بالألسنة كلها قبلَ كلامِهِ - يعني: كلامَ موسى -، فجعل يقول: يا رَبِّ، لا أفهم. حتى كَلَّمَهُ آخَرَ الألسنة بلسانِهِ بمثلِ صوتِهِ، فقال: يا رَبِّ، هكذا كلامُك؟ قال: لا، لو سمعتَ كلامي - أي: على وجهه - لم تَكُ شَيْئًا. قال: يا رَبِّ، هل في خَلْقِكَ شيءٌ يُشَبِّهُ كلامَكَ؟ قال: لا، وأقربُ خَلْقِي شَبَّهًا بكلامي أشدُّ ما سَمِعَ الناسُ من الصواعق^(٣). (٥٤٢/٦)

٢٨٧٧٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - قال: أَدْنَاهُ حتى سَمِعَ صريرَ الأَقلامِ^(٤). (ز)

٢٨٧٧٦ - عن وهب بن منبه - من طريق عطاء بن مسلم - قال: كَلَّمَ اللهُ موسى في أَلْفِ مَقَامٍ، فَكان كَلِّمًا كَلَّمَهُ رأى النورَ على وجهه ثلاثة أيام. قال: وما قَرِبَ موسى امرأةً منذُ كَلَّمَهُ رَبُّهُ^(٥). (٥٤٤/٦)

٢٨٧٧٧ - عن أبي الحُوَيْرِثِ عبد الرحمن بن معاوية - من طريق أبي معشر - قال: إِنَّمَا كَلَّمَ اللهُ موسى بقدر ما يُطِيقُ من كلامِهِ، ولو تَكَلَّمَ بكلامِهِ كُلَّهُ لم يُطِقه شيءٌ، فمكث موسى أربعين ليلةً لا يراه أحدٌ إلا مات مِن نورِ رَبِّ العالمين^(٦). (٥٤٢/٦)

٢٨٧٧٨ - عن [محمد] بن عَجَلان - من طريق بكر بن مضر - قال: كَلَّمَ اللهُ موسى

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/١٢ (١٢٦٥٠)، والبيهقي في الشعب ١١٨/١٣ - ١١٩ (١٠٠٤٧).

قال ابن كثير في تفسيره ٤٧٤/٢: «هذا إسناد ضعيف؛ فإنَّ جوهر ضعيف، والضحاك لم يدرك ابن عباس». وقال الهيثمي في المجمع ٢٠٣/٨ (١٣٧٧٦): «رواه الطبراني، وفيه جوهر، وهو ضعيف جدًا».

(٢) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٨/١ - ٢٣٩، وابن جرير ٦٨٩/٧ - ٦٩٠، وابن أبي حاتم ١٥٥٨/٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٠٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه جرير ٤٥٥/١٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٥٨/٥، وأبو نعيم في الحلية ٥٠/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٥٨/٥، والحاكم ٥٧٦/٢ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

بالألسنه كلها، وكان فيما كلمه لسان البربر، فقال كلمته بالبربرية: أنا الله الكبير^(١). (٥٤٣/٦)

٢٨٧٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ الْجِبَلَ لِمِيقَاتِنَا﴾ يعني: لميعادنا؛ لتمام الأربعين يوماً^(٢). (ز)

﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾

٢٨٧٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي﴾، يقول: أعطني أنظر إليك^(٣). (٥٥٥/٦)

٢٨٧٨١ - قال الحسن البصري: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا﴾، لَمَّا كَلَّمَهُ رَبُّهُ دَخَلَ قَلْبَ مُوسَىٰ مِنَ السَّرُورِ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَىٰ قَلْبِهِ مِثْلَهُ قَطُّ، فَدَعَتْ مُوسَىٰ نَفْسُهُ إِلَىٰ أَنْ يَسْأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَرِيهِ نَفْسَهُ؛ وَلَوْ كَانَ فِيمَا عَاهَدَ إِلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَرَىٰ لَمْ يَسْأَلَ رَبَّهُ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُعْطِيهِ إِلَّاهُ^(٤). (ز)

٢٨٧٨٢ - عن قتادة بن دعامة، قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾، قال: لَمَّا سَمِعَ الْكَلَامَ طَمَعَ فِي الرَّؤْيَةِ^(٥). (٥٥٥/٦)

٢٨٧٨٣ - عن إسماعيل السدي: لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ غَاصَ الْخَيْثُ إِبْلِيسُ فِي الْأَرْضِ حَتَّى خَرَجَ بَيْنَ قَدَمَيْ مُوسَىٰ، فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ، وَقَالَ: إِنَّ مَكَلَّمَكَ الشَّيْطَانُ. فَعِنْدَ ذَلِكَ سَأَلَ الرَّؤْيَةَ^(٦). (ز)

٢٨٧٨٤ - عن الربيع بن أنس في قوله: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢]، قال: حدثني من لقي أصحاب النبي ﷺ: أَنَّهُ قَرَّبَهُ الرَّبُّ حَتَّى سَمِعَ صَرِيْفَ الْقَلَمِ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الشَّوْقِ إِلَيْهِ: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٥٨/٥.

وقد أورد السيوطي ٥٤٤/٦ - ٥٥٤ آثاراً عديدة عن بعض ما كلم به موسى عليه السلام ربه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦١/٢ - ٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٢٠/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤١/٢ -.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٧٥/٤، وتفسير البغوي ٢٧٦/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤١٩/١٠.

٢٨٧٨٥ - عن أبي بكر الهذلي - من طريق حجاج - قال: لَمَّا تخلف موسى بعد الثلاثين حتى سمع كلام الله اشتاق إلى النظر إليه، فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي﴾، وليس لبشر أن يُطِيق أن ينظر إليَّ في الدنيا، مَنْ نَظَرَ إِلَيَّ مات. قال: إلهي، سمعتُ منطلقك، واشتقتُ إلى النظر إليك، ولأن أنظرَ إليك ثم أموتُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أن أعيش ولا أراك. قال: فانظر إلى الجبل، فإن استقر مكانه فسوف تراني^(١). (ز)

٢٨٧٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: فلَمَّا سمع كلام ربه استحلاه، واشتاق إلى رؤية ربه، قال: يا ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾^(٢). (ز)

٢٨٧٨٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: استخلف موسى هارونَ على بني إسرائيل، وقال: إِنِّي مُتَعَجِّلٌ إِلَى رَبِّي، فاخلفني في قومي، ولا تتبع سبيل المفسدين. فخرج موسى إلى ربه مُتَعَجِّلاً لِقَائِهِ شَوْقاً إليه، وأقام هارونُ في بني إسرائيل، ومعه السامري، يسير بهم على أثر موسى لِيُلْحِقَهُمْ بِهِ. فلَمَّا كلم الله موسى طَمِعَ في رؤيته، فسأل رَبَّهُ أن ينظر إليه، فقال الله له: إِنَّكَ ﴿لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ أَسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي﴾ الآية. قال ابن إسحاق: فهذا ما وصل إلينا في كتاب الله عن خبر موسى لَمَّا طلب النظر إلى ربه، وأهل الكتاب يزعمون وأهل التوراة: أن قد كان لذلك تفسيرٌ، وقِصَّةٌ، وأمور كثيرة، ومراجعة لم تأتينا في كتاب الله، والله أعلم^(٣). (ز)

﴿قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾

٢٨٧٨٨ - عن عبد الله بن عباس: ظهر نورُ ربه للجبل؛ جبل زبير^(٤). (ز)

٢٨٧٨٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: الجبلُ الذي أمر الله أن ينظر إليه: الطور^(٥). (٥٥٨/٦)

(١) أخرجه جرير ٤١٩/١٠. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦١/٢ - ٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٢٠/١٠. وسيأتي ذكر ابن إسحاق لما نقله عن أهل الكتاب في خبر طويل جداً عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَخَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٧٧/٤، وتفسير البغوي ٢٧٧/٣. وقال البغوي ٢٧٦/٣: وهو أعظم جبل بمدين، يُقال له: زبير.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٨٧٩٠ - عن نَوْفِ الْبِكَالِيِّ - من طريق أبي عمران الجوني - قال: أوحى الله إلى الجبال: إني نازلٌ على جبل منكم. قال: فَشَمَخَتِ الْجِبَالُ كُلُّهَا إِلَّا جِبَلَ الطُّورِ، فَإِنَّهُ تَوَاضَعَ، قال: أَرْضَى بِمَا قَسِمَ لِي. فكان الأمرُ عليه. وفي لفظ: قال: إن قُدِّرَ لِي شيءٌ فسيأتيني. فأوحى الله إليه: إني سأَنْزِلُ عَلَيْكَ بِتَوَاضُعِكَ لِي، وَرِضَاكَ بِقُدْرَتِي^(١). (٥٥٤/٦)

٢٨٧٩١ - عن قتادة بن دعامة، قال: لَمَّا قِيلَ لِلْجِبَالِ: إِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتَجَلَّى. تَطَاوَلَتِ الْجِبَالُ كُلُّهَا، وَتَوَاضَعَ الْجِبَلُ الَّذِي تَجَلَّى لَهُ^(٢). (٥٥٣/٦)

﴿فَإِنْ أَسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرَنِّي﴾

٢٨٧٩٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾. قال: «قال الله ﷻ: يا موسى، إِنَّهُ لَا يراني حَيًّا إِلَّا مَاتَ، وَلَا يابِسٌ إِلَّا تَدَهَّدَهُ^(٣)، وَلَا رَطْبٌ إِلَّا تَفَرَّقَ، وَإِنَّمَا يراني أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم، وَلَا تبلى أجسادهم»^(٤). (٥٥٦/٦)

٢٨٧٩٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أوحى الله إلى موسى بن عمران: إني مُكَلِّمُكَ على جبل طور سيناء. صار من مقام موسى إلى جبل طور سيناء أربع فراسخ في أربع فراسخ رعدٌ وبرقٌ وصواعقٌ، فكانت ليلةً قُرًّا^(٥)، فجاء موسى حتى وقف بين يدي صخرة جبل طور سيناء، فإذا هو بشجرة خضراء، الماء يقطر منها، وتكاد النار تطفئ من جوفها، فوقف موسى مُتَعَجِّبًا، فَنُوْدِيَ من جوف الشجرة: يا

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ٦٦، وأبي نعيم في الحلية ٤٩/٦ دون آخره.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٣) أي: تدرج وسقط. النهاية (دأدأ).

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٣٥/١٣، وأبو عبد الرحمن السلمى في طبقات الصوفية ص ١٧٥ - ١٧٦، من طريق الحكيم الترمذي، عن محمد بن رزام الأيلي، قال: حدثنا محمد بن عطاء الهجيمي، حدثنا محمد بن نصير، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس به.

كذا سياق الإسناد في طبقات الصوفية، وفي الحلية: محمد بن عطاء، عن الهجيمي. وكلاهما غلط، والصواب: أحمد بن عطاء الهجيمي. ففي لسان الميزان لابن حجر ٥٣٧/١: «قال الدارقطني: «متروك». والراوي عنه - وهو محمد بن رزام الأيلي - إن كان هو السليطي فقد قال عنه ابن حجر في لسان الميزان ١٣٣/٧: «متهم بوضع الحديث، يكنى أبا عبد الملك، قال الأزدي: تركوه. وقال الدارقطني: يُحَدِّثُ بِأَباطيلٍ».

(٥) القُرُّ: البرد. النهاية (قَرَر).

ميشا. فوقف موسى مستمعاً للصوت، فقال موسى: مَنْ هذا الصوت العبرانيُّ يُكَلِّمُنِي؟ فقال الله له: يا موسى، إِنِّي لست بعبرانيٌّ، إِنِّي أنا الله رب العالمين. فكَلَّمَ الله موسى في ذلك المقام بسبعين لغة، ليس منها لغة إلا وهي مخالفة لِلُّغَةِ الأخرى، وكتب له التوراة في ذلك المقام، فقال موسى: إلهي، أرني أنظر إليك. قال: يا موسى، إنه لا يراني أحد إلا مات. فقال موسى: إلهي، أرني أنظر إليك وأموت. فأجاب موسى جبل طور سيناء: يا موسى بن عمران، لقد سألتَ أمرًا عظيمًا، لقد ارتعدت السموات السبع وَمَنْ فيهنَّ، والأرضون السبع وَمَنْ فيهنَّ، وزالت الجبال، واضطربت البحار؛ لِعِظَمِ ما سألت، يا ابن عمران. فقال موسى، وأعاد الكلام: ربِّ، أرني أنظر إليك. فقال: يا موسى، انظر إلى الجبل، فإن استقرَّ مكانه فإنك تراني. فلما تجلَّى ربُّه للجبل جعله دكًا، وخرَّ موسى صَعَقًا مقدار جُمُوعَةٍ، فلما أفاق موسى مسح التراب عن وجهه، وهو يقول: سبحانك، ثُبْتُ إليك، وأنا أول المؤمنين. فكان موسى بعد مقامه لا يراه أحدٌ إلا مات، واتخذ موسى على وجهه البرقع، فجعل يُكَلِّمُ الناسَ بقفاه، فبينا موسى ذات يوم في الصحراء فإذا هو بثلاثة نفر يحفرون قبرًا، حتى انتهوا إلى الضريح، فجاء موسى حتى أشرف عليهم، فقال لهم: لِمَنْ تحفرون هذا القبر؟ قالوا: لرجل كأنه أنت، أو مثلك، أو في طولك، أو نحوك، فلو نزلت فقدَرْنَا عليك هذا الضريح. فنزل موسى، فتمدَّد في الضريح، فأمر الله الأرض فانطبقت به^(١). (٥٥٦/٦)

٢٨٧٩٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: حين قال موسى لربِّه - تبارك وتعالى -: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾. قال الله له: يا موسى، إنك ﴿لَنْ تَرِنِي﴾. قال: يقول: ليس تراني. قال: لا يكون ذلك أبدًا، يا موسى، إنه لا يراني أحدٌ فيحيا. فقال موسى: ربِّ، أن أراك ثم أموت أحبُّ إليَّ من ألا أراك ثم أحيأ. فقال الله لموسى: يا موسى، انظر إلى الجبل العظيم الطويل الشديد، ﴿فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ﴾ يقول: فإن ثبت مكانه لم يتضعضع، ولم ينهدد لبعض ما يرى من عظمي ﴿فَسَوْفَ تَرِنِي﴾ أنت لضعفك وذليتك، وإن الجبل تضعضع وانهدد بقوته وشدته وعظمه فانت أضعف وأذلُّ^(٢). (٥٥٥/٦)

٢٨٧٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد -: ﴿قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾؛ فإنه أكبر منك، وأشدُّ خلقًا^(٣). (٥٥٦/٦)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه جرير ٤٣٠/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٨٧٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾: يا رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ ﴿لَهُ رَبُّهُ: إِنَّكَ لَنْ تَرِنِّي وَلَكِنْ﴾ اجعل بيني وبينك علماً هو أقوى منك، يعني: الجبل ﴿أَنْظُرَ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرِنِّي﴾ وإن لم يستقر الجبل مكانه فإنك لن تطيق رؤيتي^(١). (ز)

﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾

٢٨٧٩٧ - عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾، قال: «أخرج خنصره»^(٢). (٥٦٠/٦)

٢٨٧٩٨ - عن أنس بن مالك: أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾، قال: «هكذا». وأشار بإصبعيه، ووضع طرف إبهامه على أنملة الخنصر، وفي لفظ: على المَفْصِلِ الأعلى مِنَ الْخِنْصَرِ «فساخ الجبل، وخرَّ موسى صعيقاً»^(٣). وفي لفظ: «فساخ الجبل في الأرض، فهو يَهْوِي فيها إلى يوم القيامة»^(٤). (٥٥٧/٦)

٢٨٧٩٩ - عن أنس - من طريق ثابت - عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾، قال: «أظهر مقدار هذا». ووضع الإبهام على خنصر الإصبع الصغرى. فقال حميدٌ: يا أبا محمد، ما تريد إلى هذا؟ فضرب في صدره، وقال: مَنْ أَنْتَ يَا حُمَيْدُ، وَمَا أَنْتَ يَا حُمَيْدُ؟! يُحَدِّثُنِي أَنْسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَقُولُ أَنْتَ: مَا تَرِيدُ إِلَى هَذَا؟!^(٥). (٥٥٨/٦)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦١/٢ - ٦٢.

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٤٧٠/٣ -.

قال ابن كثير: «لا يصح».

(٣) أخرجه أحمد ٤١١/٢٠ (١٣١٧٨)، والترمذي ٣١٠/٥ - ٣١١ (٣٣٢٨)، والحاكم ٦٣٠/٢ (٤١٠٤)، وابن جرير ٤٢٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٠/٥ (٨٩٤٠). وأورده الثعلبي ٢٧٨/٤.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٤٧٠/٣: «ورواه أبو محمد الحسن بن محمد الخلال... وقال: هذا إسناد صحيح، لا علة فيه».

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٤٧٠/٣ - واللفظ له، وابن الأعرابي في معجمه ٤٩٠/٢ (٩٢٤) بنحوه.

(٥) أخرجه أحمد ٢٨١/١٩ (١٢٢٦٠)، والحاكم ٣٥١/٢ (٣٢٤٩)، وابن جرير ٤٢٩/١٠، وابن أبي حاتم =

٢٨٨٠٠ - قال عبد الله بن سلام =

٢٨٨٠١ - وكعب الأحبار: ما تجلّى من عظمة الله للجبل إلا مثلُ سمِّ الخياط،
يعني: صار دكًّا^(١). (ز)

٢٨٨٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة -: أن موسى لما كلمه ربه أحبَّ أن ينظر إليه، فسأله، فقال: ﴿لَنْ تَرِنِّي وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾. قال: فحفَّ حول الجبل بالملائكة، وحفَّ حول الملائكة بنارٍ، وحفَّ حول النار بالملائكة، وحفَّ حولهم بنارٍ، ثم تجلّى ربُّك للجبل، تجلّى منه مثل الخنصرِ، فجعل الجبل دكًّا، وخرَّ موسى صعقًا، فلم يزل صعقًا ما شاء الله^(٢). (٥٦١/٦)

٢٨٨٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾، قال: ما تجلّى منه إلا قدرُ الخنصرِ^(٣). (٥٥٨/٦)

٢٨٨٠٤ - حُكي عن سهل بن سعد الساعدي: أن الله تعالى أظهر من سبعين ألف حجاب نورًا قدر الدرهم، فجعل الجبل دكًّا، أي: مُستويًا بالأرض^(٤). (ز)

٢٨٨٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد -: ﴿قَالَ لَنْ تَرِنِّي وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾؛ فإنه أكبرُ منك، وأشدُّ خلقًا. قال: فلما تجلّى ربه للجبل، فنظر إلى الجبل لا يتمالك، وأقبل الجبلُ يندكُّ على أوله، فلما رأى موسى ما يصنع الجبلُ خرَّ موسى صعقًا^(٥) [٢٦٢]. (٥٥٦/٦)

[٢٦٢] عبّر ابن عطية (٤١/٤) عن قول مجاهد، فقال: «وقال مجاهد وغيره: إن الله رَجَّكَ قال لموسى: ﴿لَنْ تَرِنِّي﴾، ولكن سأتلجى للجبل الذي هو أقوى منك وأشد، فإن استقرَّ وأطاق الصبر لهيبتني فسيمكنك أنت رؤيتي». ثم وجهه بقوله: «فعلى هذا إنما جعل الله ==

= ١٥٥٩/٥ (٨٩٣٦)، ١٥٦٠/٥ (٨٩٤٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١/١٢٢: «وهذا حديث لا يثبت». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/٣٠: «هذا الحديث صحيح».

(١) تفسير الثعلبي ٤/٢٧٨، وتفسير البغوي ٣/٢٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٤١٩، ٤٢٧، وذكر أوله عن السدي، والحاكم ٢/٥٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٢٧، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، والبيهقي في الرؤية.

(٤) تفسير البغوي ٣/٢٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٨٨٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الملك بن أبي سليمان - في قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾، قال: كَشَفَ بَعْضَ الْحُجُبِ^(١). (٥٦١/٦)

٢٨٨٠٧ - قال الضحاك بن مزاحم: أظهر الله من نور الحُجُبِ مثلَ منخر ثور^(٢). (ز)
٢٨٨٠٨ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - قال: إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا كَلَّمَهُ رَبُّهُ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي﴾. فحفَّ حول الجبل، وحفَّ حول الملائكة بنار، وحفَّ حول النار بملائكة، وحفَّ حول الملائكة بنار، ثم تجلَّى ربُّه للجبل^(٣). (ز)

٢٨٨٠٩ - عن أبي مَعَشَرٍ، قال: مكث موسى أربعين ليلة لا يَنْظُرُ إِلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا مَاتَ؛ مِنْ نُورِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ومصدق ذلك في كتاب الله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾^(٤). (٥٦٢/٦)

٢٨٨١٠ - قال محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب: أَنَّهُمْ يَجِدُونَ فِي تَفْسِيرِ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ خَبَرِ مُوسَى حِينَ طَلَبَ ذَلِكَ إِلَى رَبِّهِ؛ أَنَّهُ كَانَ مِنْ كَلَامِهِ إِيَّاهُ حِينَ طَمَعَ فِي رُؤْيَيْهِ، وَطَلَبَ ذَلِكَ مِنْهُ، وَرَدَّ عَلَيْهِ رَبُّهُ مِنْهُ مَا رَدَّ: أَنَّ مُوسَى كَانَ تَطَهَّرَ، وَطَهَّرَ ثِيَابَهُ، وَصَامَ لِلِقَاءِ رَبِّهِ، فَلَمَّا أَتَى طُورَ سَيْنَاءَ وَدَنَا اللَّهُ لَهُ فِي الْغَمَامِ فَكَلَّمَهُ سَبَّحَهُ، وَحَمَدَهُ، وَكَبَّرَهُ، وَقَدَّسَهُ، مَعَ تَضَرُّعٍ وَبِكَاءٍ حَزِينٍ، ثُمَّ أَخَذَ فِي مَدْحَتِهِ، فَقَالَ: رَبِّ، مَا أَعْظَمَكَ، وَأَعْظَمَ شَأْنُكَ كَلَهُ، مِنْ عَظْمَتِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَكَ، فَأَنْتَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، كَأَنَّ عَرْشَكَ تَحْتَ عَظْمَتِكَ نَارًا تَوَقَّدَ لَكَ، وَجَعَلْتَ سُرَادِقًا مِنْ دُونِهِ سُرَادِقٌ مِنْ نُورٍ، فَمَا أَعْظَمَكَ، رَبِّ، وَأَعْظَمَ مُلْكَكَ، جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَلَائِكَتِكَ مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، فَمَا أَعْظَمَكَ رَبِّ، وَأَعْظَمَ مُلْكَكَ وَسُلْطَانَكَ، فَإِذَا أَرَدْتَ شَيْئًا تَقْضِيهِ فِي جُنُودِكَ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، أَوْ الَّذِينَ فِي الْأَرْضِ، وَجُنُودِكَ الَّذِينَ فِي الْبَحْرِ؛ بَعَثْتَ الرِّيحَ مِنْ

== الجبلَ مثلاً». ثم نقل عن فرقة أن «المعنى: سأَبَدِّيْ لَكَ عَلَى الْجَبَلِ، فَإِنِ اسْتَقَرَّ لِعَظْمَتِي فَسَوْفَ تَرَانِي».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٠/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٧٧/٤، وتفسير البغوي ٢٧٧/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١٩/١٠. (٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

عندك لا يراها شيءٌ من خلقك إلا أنت إن شئت، فدخلت في جوف من شئت من أنبيائك، فبلغوا ما أردت من عبادك، وليس أحدٌ من ملائكتك يستطيع شيئاً من عظمتك، ولا من عرشك، ولا يسمع صوتك، فقد أنعمت عليّ، وأعظمت عليّ الفضل، وأحسنت إليّ كلّ الإحسان، عظمتني في أمم الأرض، وعظمتني عند ملائكتك، وأسمعتني صوتك، وبذلت لي كلامك، وآتيتني حكمتك، فإن أعدّ نعماك لا أحصها، وإن أرد شكرك لا أستطعه. دعوتك - ربّ - على فرعون بالآيات العظام، والعقوبة الشديدة، فضربت بعصاي التي في يدي البحر، فانفلق لي ولمن معي، ودعوتك حين أجزت البحر، فأغرقت عدوك وعدوي، وسألتك الماء لي ولأمّتي، فضربت بعصاي التي في يدي الحجر، فمنه أرويتني وأمّتي، وسألتك لأمّتي طعاماً لم يأكله أحدٌ كان قبلهم، فأمرتني أن أدعوك من قبل المشرق ومن قبل المغرب، فناديتك من شرقي أمّتي، فأعطيني المنّ من شرقي لنفسي، وآتيتهم السلوى من غربيهم من قبل البحر، واشتكت الحرّ، فناديتك، فظللّت عليهم الغمام، فما أطيق نعماك عليّ أن أعبها ولا أحصيها، وإن أردت شكرها لا أستطيعها. فجنّتك اليوم راغباً طالباً سائلاً متضرّعاً؛ لتعطيني ما منعت غيري، أطلب إليك وأسألك - يا ذا العظمة والعزّة والسلطان - أن تريني أنظر إليك، فإنّي قد أحببتُ أن أرى وجهك الذي لم يره شيءٌ من خلقك. قال له ربّ العزّة: ألا ترى - يا ابن عمران - ما تقول؟! تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق، لا يراني أحدٌ فيحيا، أليس في السموات معمري؟! فإنّهنّ قد ضعفن أن يحملن عظمتي، أليس في الأرض معمري؟! فإنها قد ضعفت أن تسع لجندي، فلست في مكان واحدٍ فأتجلى لعينٍ تنظر إليّ. قال موسى: ربّ، أن أراك فأموت أحبّ إليّ من أن لا أراك فأحيا. قال له ربّ العزّة: يا ابن عمران، تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق، لا يراني أحدٌ فيحيا. قال: ربّ، تمّم عليّ نعماك، وتمّم عليّ فضلك، وتمّم عليّ إحسانك بهذا الذي سألتك، ليس لي أن أراك فأقبض، ولكن أحب أن أراك فيطمئن قلبي. قال له: يا ابن عمران، لن يراني أحدٌ فيحيا. قال موسى: ربّ، تمّم عليّ نعماك وفضلك، وتمّم إليّ إحسانك، بهذا الذي سألتك، فأموت على إثر ذلك أحبّ إليّ من الحياة. فقال الرحمن المترحم على خلقه: قد طلبت، يا موسى، وجئت لأعطيّك سُؤلك إن استطعت أن تنظر إليّ، فاذهب فاتخذ لُوحيّن، ثم انظر إلى الحجر الأكبر في رأس الجبل، فإنّ ما وراءه وما دونه

مضيق لا يسع إلا مجلسك، يا ابن عمران، ثم انظر فإني أهبط إليك وجنودي من قليل وكثير. ففعل موسى كما أمره ربه، نَحَتَ لوحين، ثم صعد بهما إلى الجبل، فجلس على الحجر، فلَمَّا استوى عليه أمر الله جنوده الذين في السماء الدنيا، فقال: ضِعِي أَكْنَفَكَ حول الجبل. فَسَمِعَتِ السماء ما قال الربُّ، ففعلت أمره، ثم أرسل الله الصواعق والظلمة والضباب على ما كان يلي الجبل الذي عليه موسى؛ أربعة فراسخ من كل ناحية، ثم أمر الله ملائكة السماء الدنيا أن يَمُرُّوا بموسى، فاعترضوا عليه، فَمَرُّوا به كثيران البقر، تنبَعُ أفواههم بالتَّقْدِيسِ والتَّسْبِيحِ بأصوات عظيمة كصوت الرَّعْدِ الشَّدِيدِ، فقال موسى بن عمران ﷺ: رَبِّ، إِنِّي كُنْتُ عَنْ هَذَا غَنِيًّا، ما ترى عيناى شيئًا، قد ذهب بصرهما من شعاع النور الْمُتَصَعِّفِ على ملائكة ربي. ثم أمر الله ملائكة السماء الثانية: أن اهبطوا على موسى، فاعترضوا عليه. فهبطوا أمثال الأَسَدِ، لَهُمْ لَجَبٌ^(١) بالتسبيح والتقديس، ففزع العبد الضعيف ابنُ عمران مِمَّا رَأَى وَمِمَّا سَمِعَ، فافشَعَرَّتْ كُلُّ شعرة في رأسه وفي جلده، ثم قال: نَدِمْتُ على مسألتي إِيَّاكَ، فهل ينجيني من مكاني الذي أنا فيه شيء؟ فقال له حبر الملائكة ورأسهم: يا موسى، اضْبِرْ لِمَا سَأَلْتَ، فقليلٌ من كثير ما رأيت. ثم أمر الله ملائكة السماء الثالثة: أن اهبطوا على موسى، فاعتَرَضُوا عليه. فأقبلوا أمثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد، وأفواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كجلب الجيش العظيم، أو كلهب النار، ففزع موسى، وَأَسِيَّتْ^(٢) نفسه، وأساء ظنَّه، وأيس من الحياة، فقال له حبر الملائكة ورأسهم: مكانك، يا ابن عمران، حتى ترى ما لا تصبر عليه. ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة: أن اهبطوا، فاعتَرَضُوا على موسى بن عمران. فأقبلوا، فهبطوا عليه، لا يشبههم شيء من الذين مَرُّوا به قبلهم، ألوانهم كلهب النار، وسائر خلقهم كالثلج الأبيض، أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس، لا يقاربهم شيء من أصوات الذين مَرُّوا به قبلهم، فاضطَّكَتْ ركبته، وأرَعَدَ قلبه، واشتدَّ بكاؤه، فقال له حبر الملائكة ورأسهم: يا ابن عمران، اضْبِرْ لِمَا سَأَلْتَ، فقليلٌ من كثير ما رأيت. ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة: أن اهبطوا، فاعتَرَضُوا على موسى، فهبطوا عليه سبعة ألوان، فلم يستطع موسى أن يُتَبِعَهُمْ طَرْفَهُ، لم يرَ مثلهم، ولم يسمع مثل أصواتهم، وامتلأ جوفه خوفًا، واشتدَّ

(١) اللَّجَبُ: الصوت والغلبة مع اختلاط، وكأنه مقلوب الجلبة. النهاية (لجب).

(٢) حزنت. لسان العرب (أسي).

حزنه، وكثر بكاؤه، فقال له حبر الملائكة ورأسهم: يا ابن عمران، مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه. ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة: أن اهبطوا على عبيد الذي طلب أن يراني موسى بن عمران، فاعترضوا عليه. فهبطوا عليه، في يد كل ملك مثل النخلة الطويلة ناراً، أشد ضوءاً من الشمس، ولباسهم كلهم النار، إذا سبّحوا وقَدَّسُوا جاوبهم مَنْ كان قبلهم من ملائكة السموات، كلهم يقولون بشدة أصواتهم: سُوح قُدوسُ ربِّ العِزةِ أبداً لا يموت. في رأس كل ملك منهم أربعة أوجه، فلما رآهم موسى رفع صوته يُسبِّح معهم حين سبّحوا، وهو يبكي، ويقول: ربِّ، اذكرني، ولا تنس عبيدك، لا أدري أنفَلتُ ممَّا أنا فيه أم لا؟ إن خرجتُ احترقتُ، وإن مكثتُ متُّ. فقال له كبير الملائكة ورئيسهم: قد أوشكت - يا ابن عمران - أن يمتلئ جوفك، وينخلع قلبك، ويشتد بكاؤك؛ فاصبر للذي جلست لتنظر إليه يا ابن عمران. وكان جبلُ موسى جبلاً عظيماً، فأمر الله أن يحمل عرشه، ثم قال: مُرُوا بي على عبيد لي راني، فقليل من كثير ما رأى. فانفجر الجبلُ من عظمة الرب، وغشي ضوء عرش الرحمن جبلَ موسى، ورفعت ملائكة السموات أصواتهم جميعاً، فارتجَّ الجبلُ، فاندكَّ وكلُّ شجرة كانت فيه، وخرَّ العبدُ الضعيف موسى بن عمران صعقاً على وجهه، ليس معه روحه، فأرسل الله الحياة برحمته، فتعشَّاه الروح برحمته، وقلب الحجر الذي كان عليه وجعله كالمعدِّة، كهيئة القبة؛ لئلا يحترق موسى، فأقامه الروح مثل الأم أقامت جنينها حين يصرع، قال: فقام موسى يُسبِّح الله، ويقول: آمنتُ أنكَ ربي، وصدقتُ أنَّه لا يراك أحدٌ فيحيا، ومَنْ نظر إلى ملائكتك انخلع قلبه، فما أعظمك ربِّ وأعظم ملائكتك، أنت رب الأرباب، وإله الآلهة، وملك الملوك، تأمر الجنود الذين هم عبيدك فيطيعونك، وتأمر السماء وما فيها فتطيعك، لا تستنكف من ذلك، ولا يعدلك شيء، ولا يقوم لك شيء، ربُّ تُبَّتْ إليك، الحمد لله الذي لا شريك لك، ما أعظمك وأجلَّك، ربِّ العالمين^(١) (٢٦٢١). (ز)

[٢٦٢١] انتقد ابن كثير (ت: سلامة ٣/٤٧٢) هذا الأثر، فقال: «وقد ذكر محمد بن جرير ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٢٠ - ٤٢٧. وينظر: تفسير الثعلبي ٤/٢٧٦ - ٢٧٧، وتفسير البغوي ٣/٢٧٦، ٢٧٧. وتقدم في تفسير أول الآية قول ابن إسحاق: وأهل الكتاب يزعمون وأهل التوراة أن قد كان لذلك تفسير وقصة وأمور كثيرة ومراجعة لم تأتأ في كتاب الله، والله أعلم.

٢٨٨١١ - عن وهب بن منبه، نحوه مختصراً^(١). (ز)

﴿جَعَلَهُ دَكَّاءً﴾

❁ قراءات:

٢٨٨١٢ - عن أنس: أن النبي ﷺ قرأ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّاءً﴾ مُثَقَّلَةً ممدودة^(٢). (٥٦٠/٦)

٢٨٨١٣ - عن أنس: أن النبي ﷺ قرأ: ﴿دَكَّاءً﴾ منونة ولم يمدّه^(٣) [٢٦٢٢]. (٥٦٠/٦)

== في تفسيره هاهنا أثراً طويلاً، فيه غرائب وعجائب، عن محمد بن إسحاق بن يسار، وكأنه تلقاه من الإسرائيليات.

[٢٦٢٢] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٣٠/١٠) قِرَاءَةَ ﴿دَكَّاءً﴾ بِأَنَّهَا «بِمَعْنَى: دَكَّ اللَّهُ الْجَبَلَ دَكًّا أَيْ: فَتَّتَهُ، وَاعْتَبَارًا بِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: ٢١]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَحَلَّتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدَكَّنَا دَكَّةً وَجِدَّةً﴾ [الحاقة: ١٤]، ثُمَّ ذَكَرَ (٤٣١/١٠) الْخِلَافَ فِي تَوْجِيهِ قِرَاءَةِ ﴿دَكَّاءً﴾ فَقَالَ: «.. قَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ: الْعَرَبُ تَقُولُ: نَاقَةٌ دَكَّاءٌ: لَيْسَ لَهَا سَنَامٌ، وَقَالَ: الْجَبَلُ مُدَكَّرٌ، فَلَا يَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ: جَعَلَهُ مِثْلَ دَكَّاءٍ، حَذَفَ مِثْلَ، وَأَجْرَاهُ مَجْرَى: ﴿وَسَلَّ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]». وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ يَقُولُ: مَعْنَى ذَلِكَ: جَعَلَ الْجَبَلَ أَرْضًا دَكَّاءً، ثُمَّ حَذَفَتِ الْأَرْضُ وَأَقِيمَتِ الدَّكَاءُ مَقَامَهَا إِذْ أَدَّتْ عَنْهَا».

ثُمَّ رَجَّحَ (٤٣٢/١٠) مُسْتَنَدًا إِلَى السَّنَةِ فَقَالَ: «وَأَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْدِي قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ: ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءً﴾ بِالْمَدِّ، وَتَرَكَ الْجَرَ لِدَلَالَةِ الْخَبْرِ الَّذِي رَوَيْنَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى صِحَّتِهِ [وَهُوَ حَدِيثُ أَنَسِ الْمَتَّقِمِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾]. وَذَلِكَ أَنَّهُ رُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «فَسَاخَ الْجَبَلُ»، وَلَمْ يَقُلْ: فَتَفَّتْ، وَلَا تَحَوَّلَ تَرَابًا. وَلَا شَكَّ أَنَّهُ إِذَا سَاخَ فَذَهَبَ ظَهْرُ وَجْهِ الْأَرْضِ، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ النَّاقَةِ الَّتِي قَدْ ذَهَبَ سَنَامُهَا، وَصَارَتْ دَكَّاءً بِلَا سَنَامٍ. وَأَمَّا إِذَا دُكَّتْ بَعْضُهُ فَإِنَّمَا يَكْسِرُ بَعْضَهُ بَعْضًا وَيَتَفَتَّتْ وَلَا يَسُوخُ. ==

(١) تفسير الثعلبي ٢٧٦/٤ - ٢٧٧، وتفسير البغوي ٢٧٦/٣ - ٢٧٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿دَكَّاءً﴾ مُنُونًا مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ. انظر: النشر ٢/٢٧٢، والإتحاف ص ٢٨٩.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٢٦١ (٢٩٤٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم».

﴿ تفسير الآية ﴾

٢٨٨١٤ - عن أنس بن مالك: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا تَجَلَّى اللَّهُ لِلْجَبَلِ طَارَتْ لِعَظْمَتِهِ سِتَّةُ أَجْبُلٍ، فَوَقَعَتْ ثَلَاثَةٌ بِالْمَدِينَةِ: أَحَدٌ، وَوَرِقَانٌ، وَرَضْوَى، وَبِمَكَّةَ: حِرَاءٌ، وَثَبِيرٌ، وَثَوْرٌ»^(١). (٥٥٩/٦)

٢٨٨١٥ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قَالَ: «لَمَّا تَجَلَّى اللَّهُ تَعَالَى لِمُوسَى كَانَ يُبْصِرُ دَبِيبَ النَّمْلَةِ عَلَى الصَّفَا فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ، مِنْ مَسِيرَةِ عَشْرَةِ فَرَاسِخٍ»^(٢). (٥٥٩/٦)

٢٨٨١٦ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَمَّا تَجَلَّى اللَّهُ لِمُوسَى تَطَايَرَتْ سَبْعَةُ أَجْبَالٍ؛ فِيهِ الْحِجَازُ مِنْهَا خَمْسَةٌ، وَفِي الْيَمَنِ اثْنَانِ؛ فِي الْحِجَازِ: أَحَدٌ، وَثَبِيرٌ، وَحِرَاءٌ، وَثَوْرٌ، وَوَرِقَانٌ، وَفِي الْيَمَنِ: حَضُورٌ، وَصَبِيرٌ»^(٣). (٥٥٩/٦)

٢٨٨١٧ - عن معاوية بن قُرَّة، عن أبيه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ طَارَتْ لِعَظْمَتِهِ سِتَّةُ أَجْبُلٍ، فَوَقَعْنَ بِالْمَدِينَةِ: أَحَدٌ، وَوَرِقَانٌ، وَرَضْوَى، وَوَقَعَ بِمَكَّةَ: ثَوْرٌ، وَثَبِيرٌ، وَحِرَاءٌ»^(٤). (٥٦٠/٦)

٢٨٨١٨ - عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾،

== وأما الدكاء فإنها حَلَفٌ مِنَ الْأَرْضِ، فَلِذَلِكَ أَنْتَ عَلَى مَا قَدْ بَيَّنْتُ.

(١) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ٧٩/١، وأبو نعيم في الحلية ٦/٣١٤ - ٣١٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦٠ (٨٩٣٩). وأورده الثعلبي ٤/٢٧٨.

قال ابن حبان في المجروحين ١/٢١١ (١٧٦) في ترجمة جلد بن أيوب: «موضوع، لا أصل له». وقال أبو نعيم: «غريب من حديث معاوية بن قرة والجلد، ومعاوية الضال تفرد به عنه محمد بن الحسن بن زبالة المخزومي». وقال الخطيب في تاريخه ١٢/٢٠٠ (٣٥٢٩): «هذا الحديث غريب جداً». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٤٧١ عن رواية ابن أبي حاتم: «هذا حديث غريب، بل منكر». وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ١/١٤٣ عن رواية الخطيب: «وفيه عبد العزيز بن عمران، متروك». وقال الألباني في الضعيفة ١/٣٠٠ (١٦٢): «موضوع».

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير ١/٦٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

قال الهيثمي في المجمع ٨/٢٠٣: «رواه الطبراني في الصغير، وفيه [الحسن] بن [جعفر] الحفري، وهو متروك». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٤٧٣: «وفي صحته نظر، ولا يخلو رجال إسناده من مجاهيل لا يعرفون، ومثل هذا إنما يقبل من رواية العدل الضابط عن مثله، حتى ينتهي إلى متناه».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/١٥٨ (٨٢٦٣) بلفظ: (وفي اليمن: حضور، وصبير).

قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٤ (١١٠١٧): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه طلحة بن عمرو المكي، وهو متروك».

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الحلية.

قال: أَسْمَعَ موسى، قال له: إني أنا الله. قال: وذاك عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، وكان الجبل بالموقف، فانقطع على سبع قطع؛ قطعة سقطت بين يديه، وهو الذي يقوم الإمام عنده في الموقف يوم عرفة، وبالمدينة ثلاثة: طيبة، وأحد ورضوى، وطور سيناء بالشام، وإنما سُمِّيَ: الطور؛ لأنه طار في الهواء إلى الشام^(١). (٥٦٠/٦)

٢٨٨١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾، قال: تراباً^(٢) [٢٦٢٣]. (٥٦٢/٦)

٢٨٨٢٠ - عن أبي عمران الجوني، نحو ذلك^(٣). (ز)

٢٨٨٢١ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني: ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾، صار صخرًا تراباً^(٤). (ز)

٢٨٨٢٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد بن حازم - أنه كان يقرأ هذا الحرف: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾^(٥). قال: كان حجرًا أصمًّا، فلما تجلَّى له صار تلاً تراباً، دكاً من الدكاوات^(٦). (٥٦١/٦)

٢٨٨٢٣ - قال الحسن البصري: ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾، أي: ذاهباً أصلاً^(٧). (ز)

٢٨٨٢٤ - قال الحسن البصري: أوحى الله تعالى إلى الجبل: هل تطيق رؤيتي. فغار الجبل، وساخ في الأرض، وموسى ينظر حتى ذهب أجمع^(٨). (ز)

٢٨٨٢٥ - قال عطية بن سعد العوفي: ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾، أي: رملاً هائلاً^(٩). (ز)

٢٨٨٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾، قال: دكٌّ

[٢٦٢٣] ذكر ابن عطية (٤٢/٤) في معنى: ﴿دَكًّا﴾ أن «الدكاء: الناقة التي لا سنام لها، فالمعنى: جعله أرضاً دكاً تشبيهاً بالناقة». ثم ذكر أقوالاً في كيفية دكّه، فقال: «فروي أنه ذهب الجبل برُمته. وقيل: ذهب أعلاه، وبقي أكثره. وروي: أن الجبل تفتت وانسحق حتى صار غباراً تذرؤه الرياح».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٠/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ١٥٦٠/٥. (٤) تفسير الثعلبي ٢٧٨/٤.

(٥) ينظر: ابن جرير ٤٣١/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٣١/١٠ وفيه: صار صخره تراباً. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير الثعلبي ٢٧٨/٤. (٨) تفسير الثعلبي ٢٧٨/٤.

(٩) تفسير الثعلبي ٢٧٨/٤، وتفسير البغوي ٢٧٨/٣.

بعضه بعضاً^(١) . (٥٦٢/٦)

٢٨٨٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾ ، قال: تَقَعَّرَ بعضه على بعض^(٢) . (ز)

٢٨٨٢٨ - عن عُرْوَةَ بن رُوَيْمٍ - من طريق حُصَيْن بن غِلاَق - قال: كانت الجبال قبل أن يتجلى الله لموسى على الطور صُماً مُلْساً؛ ليس فيها كهوف ولا شقوق، فلما تجلى الله لموسى على الطور صار الطورُ دَكًّا، وتَفَطَّرت الجبال، فصارت فيها هذه الكهوف والشقوق^(٣) . (٥٦٢/٦)

٢٨٨٢٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -: ﴿فَلَمَّا بَجَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ ، وذلك أَنَّ الجبل حين كُشِف الغطاء، ورأى النور؛ صار مثلَ دَكٍّ مِنَ الدَّكَاكِ^(٤) . (ز)

٢٨٨٣٠ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق عبيد الله بن زحر - في قوله: ﴿دَكًّا﴾ ، قال: الأرض المستوية^(٥) . (٥٦٢/٦)

٢٨٨٣١ - عن أبي بكر الهذلي - من طريق حجاج - ﴿فَلَمَّا بَجَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ : انْقَعَرَ، فدخل تحت الأرض، فلا يظهر إلى يوم القيامة^(٦) . (ز)

٢٨٨٣٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾ ، أي: كَسَرًا جِبَالًا صِغَارًا^(٧) . (ز)

٢٨٨٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا بَجَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ يعني: قِطْعًا، فصار الجبلُ دَكًّا، يعني: قِطْعًا على ستة فرق، فوقع ثلاثة بأجل مكة: ثبير، وغار ثور، وحزن^(٨) . ووقع بالمدينة: رضوى، وورقان، وجبل أحد. فذلك قوله: ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾^(٩) . (ز)

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢٣٦/١، وابن جرير ٤٢٨/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢٨/١٠. وعند يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤١/٢ - بلفظ: تَفَتَّت الجبلُ بعضه على بعض.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٠/٥ - ١٥٦١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٠/١٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦١/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٢٨/١٠.

(٧) تفسير الثعلبي ٢٧٨/٤، وتفسير البغوي ٢٧٨/٣.

(٨) كذا في المطبوع، ولعله تصحّف من: حراء.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٦١/٢ - ٦٢.

٢٨٨٣٤ - عن سفيان الثوري - من طريق ابن المبارك - في قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ لَبَّأَهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾، قال: ساخ الجبل في الأرض حتى وقع في البحر، فهو يَذْهَبُ بَعْدُ^(١). (٥٦١/٦)

﴿وَحَرَ مُوسَى صَعِقًا﴾

٢٨٨٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَحَرَ مُوسَى صَعِقًا﴾، قال: مَعْشِيًّا عَلَيْهِ^(٢). (٥٥٨/٦)

٢٨٨٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿وَحَرَ مُوسَى صَعِقًا﴾، قال: عُشِيَّ عَلَيْهِ، إِلَّا أَنَّ رُوحَهُ فِي جَسَدِهِ^(٣). (٥٦٢/٦)

٢٨٨٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَحَرَ مُوسَى صَعِقًا﴾، أي: مَيِّتًا^(٤) (٢٦٢٤). (٥٦٣/٦)

٢٨٨٣٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: حَرَ موسى صَعِقًا يوم الخميس يوم عرفة، وأعطى التوراة يوم الجمعة يوم النحر^(٥). (ز)

٢٨٨٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَرَ مُوسَى صَعِقًا﴾، يعني: مَيِّتًا^(٦). (ز)

[٢٦٢٤] انتقد ابن كثير (٣٨٧/٦) مستندًا إلى اللغة، والنظائر، والسياق قول قتادة، فقال: «والمعروف أن الصعق: هو الغشي هاهنا، كما فسره ابن عباس وغيره، لا كما فسره قتادة: بالموت، وإن كان صحيحًا في اللغة، كقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ فِي نَارٍ أَلْتَمَسُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، فَإِنَّ هُنَاكَ قَرِينَةً تَدُلُّ عَلَى الْمَوْتِ، كَمَا أَنَّ هُنَا قَرِينَةً تَدُلُّ عَلَى الْغَشْيِ، وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ﴾، وَالْإِفَاقَةُ إِنَّمَا تَكُونُ مِنْ غَشْيٍ». وقال نحوه ابن عطية (٤٢/٤).

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦١/٥. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. وفي تفسير سفيان الثوري ص ١١٣: بعضه ذهب في البحور، وبعضه هصر، يعني: الجبل لما تجلى ربه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٠/٥. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ، والبيهقي في الرؤية.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦١/٥. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦١/٥. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٧٩/٤، وتفسير البغوي ٢٧٨/٣. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦١/٢ - ٦٢.

٢٨٨٤٠ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿وَحَرَ مُوسَى صَعْقًا﴾، أي: ميتًا^(١). (ز)

٢٨٨٤١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَحَرَ مُوسَى صَعْقًا﴾، قال: مَعْشِيًا عليه^(٢). (ز)

﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ﴾

٢٨٨٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك -: ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ﴾ لِعِظَمِ مَا رَأَى: ﴿سُبْحَانَكَ﴾ تَنْزِيهًا لِلَّهِ مِنْ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ، ﴿بُنْتُ إِلَيْكَ﴾: رَجَعْتُ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ^(٣). (٥٦٢/٦)

٢٨٨٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح وغيره - في قوله: ﴿بُنْتُ إِلَيْكَ﴾، قال: من سؤالي إِيَّاكَ الرَّوْيَةَ^(٤). (٥٦٣/٦)

٢٨٨٤٤ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ﴾، قال: فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ رُوحَهُ وَنَفْسَهُ^(٥). (٥٦٣/٦)

٢٨٨٤٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: لَمَّا رَأَى مُوسَى ذَلِكَ وَأَفَاقَ؛ عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ سَأَلَ أَمْرًا لَا يَنْبَغِي لَهُ، فَقَالَ: ﴿سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦). (ز)

٢٨٨٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ﴾ يعني: رَدَّ عَلَيْهِ نَفْسَهُ؛ ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ﴾ من قولي: رَبِّ، أَرْنِي أَنْظِرْ لِيكَ^(٧). (ز)

﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

٢٨٨٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - يقول: أَوَّلُ الْمُصَدِّقِينَ الْآنَ

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٨/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢٨/١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦١/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦١/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦١/٢، ٦٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٣٣/١٠.

أَنَّهُ لَا يِرَاك أَحَدٌ^(١) . (٥٦٢/٦)

٢٨٨٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - : ﴿وَحَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ ، فمَرَّتْ به الملائكة وقد صَعِقَ ، فقالت : يا ابن النساء الحَيْضُ ، لقد سَأَلْتَ رَبَّكَ أَمْرًا عَظِيمًا . فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : سَبِحَانِكَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، تَبَتَ إِلَيْكَ ، ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقول : أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤْمِنُ أَنَّهُ لَا يِرَاك شَيْءٌ مِنْ خَلْقِكَ^(٢) . (٥٦٣/٦)

٢٨٨٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - : ثُمَّ إِنَّهُ أَفَاقَ ، فَقَالَ : ﴿سُبْحَانَكَ بُتُّ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . يعني : أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٣) . (٥٦١/٦)

٢٨٨٥٠ - عن أبي العالية الرَّيَاحِيِّ - من طريق الربيع - في قوله : ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، قَالَ : قَدْ كَانَ قَبْلَهُ مُؤْمِنُونَ ، وَلَكِنْ يَقُولُ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِأَنَّهُ لَا يِرَاك أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٤) (٢٦٢٥) . (٥٦٣/٦)

٢٨٨٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح ، وغيره - في قوله : ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، قَالَ : أَوَّلُ قَوْمِي إِيمَانًا^(٥) (٢٦٢٦) . (٥٦٣/٦)

٢٨٨٥٢ - عن قتادة بن دِعامَةَ : في قوله : ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ بُتُّ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أَنَّهُ لَنْ تَرَكَ نَفْسٌ فَتَحِيَا ، وَإِلَيْهَا يُفْرَعُ كُلُّ عَالِمٍ^(٦) (٢٦٢٧) . (٥٦٣/٦)

٢٦٢٥ عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٨٨/٦) عَلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَبِي الْعَالِيَةِ ، فَقَالَ : «وَهَذَا قَوْلٌ حَسَنٌ ، لَهُ اتِّجَاهٌ» .

٢٦٢٦ ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٤٣/٤) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿بُتُّ إِلَيْكَ﴾ أَنْ : «مَعْنَاهُ : مِنْ أَنْ أَسْأَلَكَ الرَّؤْيَا فِي الدُّنْيَا ، وَأَنْتَ لَا تَبِيحُهَا» . ثُمَّ ذَكَرَ احْتِمَالًا آخَرَ ، فَقَالَ : «وَيَحْتَمَلُ عِنْدِي أَنَّهُ لَفْظٌ قَالَهُ لِشِدَّةِ هَوْلٍ مَا اطَّلَعَ ، وَلَمْ يَعْنِ بِهِ التَّوْبَةَ مِنْ شَيْءٍ مُعَيَّنٍ ، وَلَكِنَّهُ لَفْظٌ يَصْلَحُ لِذَلِكَ الْمَقَامِ» .

٢٦٢٧ أَفَادَتِ الْآثَارُ اخْتِلَافَ الْمَفْسِّرِينَ فِي مَعْنَى : ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عَلَى قَوْلَيْنِ : ==

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥٦٢/٥ . وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٣٣/١٠ . وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٣٥/١٠ ، وَالْحَاكِمُ ٥٧٦/٢ . وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٣٣/١٠ . وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بَنِ حَمِيدٍ ، وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٣٥/١٠ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥٦٢/٥ . وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بَنِ حَمِيدٍ ، وَابْنِ

الْمُنْذَرِ ، وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٦) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بَنِ حَمِيدٍ ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ ، وَأَبِي الشَّيْخِ .

٢٨٨٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، يعني: أول المُصَدِّقِينَ بِأَنَّكَ لَنْ تُرَى فِي الدُّنْيَا^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٨٥٤ - عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، قال: «لَا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يُصَعَّقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفَبِّقُ، فَإِذَا مَوْسَى أَخَذَ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلَا أُدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُزِي بِصَعْقَةِ الطُّورِ؟»^(٢). (٥٦٤/٦)

٢٨٨٥٥ - عن ابن عباس - من طريق جويبر، عن الضحاك -، عن النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - نَاجَى مُوسَى ﷺ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَلَمَّا سَمِعَ مُوسَى كَلَامَ الْأَدَمِيِّينَ مَقْتَهُمْ؛ لَمَّا وَقَعَ فِي مَسَامِعِهِ مِنْ كَلَامِ الرَّبِّ ﷻ، فَكَانَ فِيمَا نَاجَاهُ أَنْ قَالَ: يَا مُوسَى، إِنَّهُ لَمْ يَتَصَنَّعِ الْمُتَصَنَّعُونَ بِمِثْلِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَلَمْ يَتَقَرَّبْ إِلَيَّ الْمُتَقَرَّبُونَ بِمِثْلِ الْوَرَعِ عَمَّا حَرَّمَتُ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَتَعَبَّدِ الْمُتَعَبِّدُونَ بِمِثْلِ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَتِي. فَقَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ، وَيَا إِلَهَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا، وَيَا مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ، وَيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، مَاذَا أَعَدَدْتَ لَهُمْ، وَمَاذَا جَزَيْتَهُمْ؟ قَالَ: أَمَّا الزَّاهِدُونَ فِي الدُّنْيَا فَإِنِّي أُبِيحُهُمْ جَنَّتِي حَتَّى يَتَبَوَّءُوا فِيهَا حَيْثُ شَاءُوا، وَأَمَّا الْوَرَعُونَ عَمَّا حَرَّمَتُ عَلَيْهِمْ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَمْ يَبْقَ عَبْدٌ إِلَّا نَاقَشْتُهُ الْحِسَابَ، وَفَتَشْتُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ، إِلَّا الْوَرَعُونَ؛ فَإِنِّي أَسْتَحْيِيهِمْ، وَأُجَلِّهِمْ، وَأُكْرِمُهُمْ، وَأُدْخِلُهُمْ

== الأول: أول المؤمنين أنك لن ترى في الدنيا. الثاني: أول المؤمنين بك من بني إسرائيل. الثالث: أول المؤمنين أنه لن تراك نفس فتحيا.

وَرَجَّحَ ابْنُ جُرَيْرٍ (٤٣٦/١٠) مُسْتَنْدًا إِلَى الدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي الْعَالِيَةِ، وَمَا فِي مَعْنَاهُ، وَقَالَ مَعْلَلًا: «لَأَنَّهُ قَدْ كَانَ قَبْلَهُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُؤْمِنُونَ وَأَنْبِيَاءُ مِنْهُمْ وَلَدَ إِسْرَائِيلَ لَصَلْبِهِ، كَانُوا مُؤْمِنِينَ وَأَنْبِيَاءً».

وَذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٤٣/٤) اِحْتِمَالًا بِأَنَّ الْمَعْنَى: أَوَّلُ مَنْ آمَنَ «مَنْ أَهْلُ زَمَانِهِ؛ أَنْ كَانَ الْكُفْرَ قَدْ طَبِقَ الْآفَاقَ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦١/٢ - ٦٢.

(٢) أخرجه البخاري ١٥٣/٤ - ١٥٤ (٣٣٩٨)، ٥٩/٦ (٤٦٣٨)، ١٣/٩ (٦٩١٧) واللفظ له، ومسلم ٤/١٨٤٥ (٢٣٧٤).

الجنة بغير حساب، وأما الباكون من خشيتي فأولئك لهم الرفيق الأعلى، لا يُشاركهم فيه أحد»^(١). (٥٤٥/٦)

٢٨٨٥٦ - عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «يوم كلم الله موسى كان عليه جبة صوف، وكساء صوف، وسراويل صوف، وكُمَّة^(٢) صوف، ونعلان من جلد حمار غير ذكي»^(٣). (٥٤٣/٦)

٢٨٨٥٧ - عن عبد الله بن مسعود، قال: لَمَّا قُرِبَ موسى نَجِيًّا أَبْصَرَ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ رَجُلًا، فَغَبَطَهُ بِمَكَانِهِ، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَلَمْ يُخْبِرْ بِاسْمِهِ، وَأَخْبَرَ بِعَمَلِهِ، فَقَالَ لَهُ: هَذَا رَجُلٌ كَانَ لَا يَحْسُدُ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، بَرٌّ بِالْوَالِدِينَ، لَا يَمْشِي بِالنِّمِيَّةِ. قَالَ: فَقَالَ اللَّهُ: يَا مُوسَى، مَا جِئْتَ تَطْلُبُ؟ قَالَ: جِئْتُ أَطْلُبُ الْهُدَى، يَا رَبِّ. قَالَ: قَدْ وَجَدْتَ، يَا مُوسَى. قَالَ: رَبِّ، اغْفِرْ لِي مَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِي، وَمَا غَبِرَ، وَمَا غَبَرَ، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ وَسْوَسةِ نَفْسِي وَسَوْءِ عَمَلِي. فَقِيلَ لَهُ: قَدْ كُفِّيتَ، يَا مُوسَى. قَالَ: رَبِّ، أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أَعْمَلَهُ؟ قَالَ: اذْكُرْنِي، يَا مُوسَى. قَالَ: رَبِّ، أَيُّ عِبَادِكَ أَتَقَى؟ قَالَ: الَّذِي يَذْكُرُنِي وَلَا يَنْسَانِي. قَالَ: رَبِّ، أَيُّ عِبَادِكَ أَغْنَى؟ قَالَ: الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا يُؤْتَى. قَالَ: رَبِّ، أَيُّ عِبَادِكَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الَّذِي يَقْضِي بِالْحَقِّ وَلَا يَتَّبِعُ الْهَوَى. قَالَ: رَبِّ، أَيُّ عِبَادِكَ أَعْلَمُ؟ قَالَ: الَّذِي يَطْلُبُ عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ، لَعَلَّهُ يَسْمَعُ كَلِمَةً تُدُلُّهُ عَلَى هُدًى، أَوْ تَرُدُّهُ عَنِ رَدًى. قَالَ: رَبِّ، أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ عَمَلًا؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَكْذِبُ لِسَانَهُ، وَلَا يَزْنِي فَرْجَهُ، وَلَا يَفْجُرُ قَلْبَهُ. قَالَ: رَبِّ، ثُمَّ أَيُّ عَلَى أَثَرِ هَذَا؟ قَالَ: قَلْبٌ مَوْمِنٌ فِي خُلُقٍ حَسَنٍ. قَالَ: رَبِّ، أَيُّ عِبَادِكَ أَبْغَضُ إِلَيْكَ. قَالَ: قَلْبٌ كَافِرٌ فِي خُلُقٍ

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢٠/١٢ (١٢٦٥٠)، والبيهقي في الشعب ١١٨/١٣ - ١١٩ (١٠٠٤٧).

قال الهيثمي في المجمع ٢٠٣/٨ (١٣٧٧٦): «رواه الطبراني، وفيه جَوْبِيرٌ، وهو ضعيف جدًا».

(٢) الكُمَّة: القَلَنْسُوة. لسان العرب (كمم).

(٣) أخرجه الترمذي ٥٢٦/٣ - ٥٢٧ (١٨٣١)، والحاكم ٨١/١ (٧٦)، ٤١١/٢ (٣٤٣١)، وابن جرير ١/١٦

٢٥، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ١٥٣/٥ (٩٦٠).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث حميد الأعرج». وقال ابن جرير: «في إسناده نظر، يجب الثبوت فيه». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل ليس على شرط البخاري». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٨١٠/٥ (٦٥٩٠): «رواه حميد بن علي، وقيل: ابن عطاء الكوفي الأعرج، عن عبيد الله بن الحارث، عن ابن مسعود. وحميد هذا ضعيف، لا يُتَابَعُ عليه». وقال الألباني في الضعيفة ٣٨٩/٣ (١٢٤٠): «ضعيف جدًا».

سَيِّئ. قال: ربِّ، ثم أيُّ على أثرِ هذا؟ قال: جِيفَةٌ بالليل بَطَّالٌ بالنهار^(١). (٥٥٠/٦)
 ٢٨٨٥٨ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق عمر بن حمزة - قال: قيل
 لموسى عليه السلام: ما شبَّهت كلام ربِّك ممَّا خلق؟ فقال موسى: الرَّعد الساكن^(٢). (٥٤٢/٦)

﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي﴾

٢٨٨٥٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مُوسَى لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ التَّوْرَةُ وَقَرَأَهَا فَوَجَدَ فِيهَا ذِكْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً هُمْ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي. قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ. قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً هُمُ الْمُسْتَجِيبُونَ وَالْمُسْتَجَابُ لَهُمْ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي. قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ. قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً أَنَا جِيلُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ، يَقْرَأُونَهُ ظَاهِرًا، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي. قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ. قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً يَأْكُلُونَ الْفِيءَ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي. قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ. قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً يَجْعَلُونَ الصَّدَقَةَ فِي بَطُونِهِمْ يُؤَجِّرُونَ عَلَيْهَا، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي. قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ. قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي. قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ. قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً يُؤْتُونَ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ، وَالْعِلْمَ الْآخِرَ، فَيَقْتُلُونَ قُرُونَ الضَّلَالَةِ، وَالْمَسِيحَ الدَّجَالَ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي. قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ. قَالَ: يَا رَبِّ، فَاجْعَلْنِي مِنْ أُمَّةٍ أَحْمَدُ. فَأَعْطَانِي ذَلِكَ خَصْلَتَيْنِ: ﴿يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْنَاكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾. قال: قد رضيتُ، يا ربِّ^(٣). (٥٨٠/٦)

٢٨٨٦٠ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أَعْطَى اللَّهُ تَعَالَى مُوسَى الْأَلْوَحَ، فَنَظَرَ فِيهِ؛ قَالَ: يَا رَبِّ، لَقَدْ أَكْرَمْتَنِي بِكَرَامَةٍ لَمْ تَكْرَمْهَا أَحَدًا قَبْلِي. ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْنَاكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ بِجِدٍّ، وَمَحَافَظَةٍ، وَمَوْتٍ عَلَى حُبِّ مُحَمَّدٍ ﷺ. قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ، وَمَنْ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ:

(١) عزاه السيوطي إلى آدم بن أبي إياس في كتاب العلم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٩٠/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص ٦٨ (٣١)، وفي جزء من أحاديثه عن أبي علي الصواف ص ٢٨ (١).

قال أبو نعيم: «تفرد به الربيع بن النعمان... عن سهيل، وفيه لين».

أحمد النبي، الذي أثبت اسمه على عرشي من قبل أن أخلق السماوات بألفي عام، إنه نبي، وصفيي، وحببي، وخيرتي من خلقي، وهو أحب إلي من جميع خلقي، وجميع ملائكتي. قال موسى: يا رب، إن كان محمد أحب إليك من جميع خلقك؛ فهل خلقت أمته أكرم عليك من أمتي؟ قال: يا موسى، إن فضل أمة محمد على سائر الخلق كفضلي على جميع خلقي. قال: يا رب، ليتني رأيتهم. قال: يا موسى، إنك لن تراهم، لو أردت أن تسمع كلامهم أسمعك. قال: يا رب، فإنني أريد أن أسمع كلامهم. قال الله تعالى: يا أمة أحمد. فأجبنا كلنا من أصلاب آبائنا وأرحام أمهاتنا: لبيك اللهم لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، لبيك. قال الله تعالى: يا أمة أحمد، إن رحمتي سبقت غضبي، وعفوي سبق حسابي، قد أعطيتكم من قبل أن تسألوني، وقد أجبتمكم من قبل أن تدعوني، وقد غفرت لكم قبل أن تعصوني، من جاءني يوم القيامة بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبدي ورسولي دخل الجنة، ولو كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر. وهذا قوله ﷺ: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ [القصص: ٤٦] (١). (ز)

٢٨٨٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عباية الأسدي - قال: إن الله يقول في كتابه لموسى: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾، ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾. قال: فكان يرى أن جميع الأشياء قد أثبتت له، كما ترون أنتم علماءكم قد أثبتوا لكم، فلما انتهى إلى ساحل البحر لقي العالم، فاستنطقه، فأقر له بفضل علمه، ولم يحسده... الحديث (٢). (٥٦٧/٦)

٢٨٨٦٢ - عن عبد الرحمن المغافري، عن أبيه: أن كعب الأخبار رأى حبر اليهود يبكي، فقال له: ما يبكيك؟ قال: ذكرت بعض الأمر. فقال له كعب: أنشدك بالله، لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقني؟ قال: نعم. قال: أنشدك بالله، هل تجد في كتاب الله المنزّل أن موسى نظر في التوراة، فقال: رب، إنني أجد أمة في التوراة خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالكتاب الأوّل، والكتاب الآخر، ويقايلون أهل الضلالة حتى يقايلوا الأعور الدجال. فقال موسى: رب، اجعلهم أمتي. قال: هم أمة أحمد؟ قال الحبر: نعم. قال كعب: أنشدك بالله، هل تجد في كتاب الله المنزّل أن موسى نظر في التوراة، فقال: رب، إنني أجد أمة هم

(١) أخرجه الثعلبي ٢٨٠/٤ - ٢٨١.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٧٣/٢ - ٥٧٤.

الحمَّادون، رعاة الشَّمْسِ، المحكَّمون، إذا أرادوا أمرًا قال: أفعله إن شاء الله. فاجعلهم أمتي. قال: هم أمة أحمد؟ قال الحبر: نعم. قال كعب: أنشدك بالله، هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة، فقال: يا رب، إني أجد أمة إذا أشرف أحدهم على شرف^(١) كبر الله، وإذا هبط وادبًا حمد الله، الصعيد لهم طهور، والأرض لهم مسجد، حيثما كانوا يتطهرون من الجنابة، طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء، غرُّ مُحَجَّلون من آثار الضوء، فاجعلهم أمتي. قال: هم أمة أحمد؟ قال الحبر: نعم. قال كعب: أنشدك بالله، هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة، فقال: رب، إني أجد أمة مرحومة ضعفاء، يرثون الكتاب، واصطفيتهم؛ فمنهم ظالم لنفسه، ومنهم مقتصد، ومنهم سابق بالخيرات، ولا أجد أحدًا منهم إلا مرحومًا، فاجعلهم أمتي. قال: هم أمة أحمد؟ قال الحبر: نعم. قال كعب: أنشدك بالله، هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة، فقال: يا رب، إني أجد في التوراة أمة مصاحفهم في صدورهم، يلبسون ألوان ثياب أهل الجنة، يصفون في صلاتهم كصفوف الملائكة، أصواتهم في مساجدهم كدوي النحل، لا يدخل النار منهم أحد إلا من برئ من الحسنات مثل ما برئ الحجر من ورق الشجر، فاجعلهم أمتي. قال: هم أمة أحمد؟ قال الحبر: نعم. فلما عجب موسى من الخير الذي أعطاه الله محمدًا وأمهته قال: يا ليتني من أمة أحمد. فأوحى الله إليه ثلاث آيات يرضيه بهن: ﴿يُمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي﴾ الآية. فرضي موسى كل الرضا^(٢). (٥٨١/٦)

٢٨٨٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: قال موسى: يا رب، إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون يوم القيامة؛ الآخرون في الخلق، والسابقون في دخول الجنة، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: رب، إني أجد في الألواح أمة خير أمة أخرجت للناس، يأمرن بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: رب، إني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول، والكتاب الآخر، ويقاثلون فضول الضلالة، حتى يقاثلوا الأعرور الكذاب، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: رب، إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في قلوبهم يقرءونها - قال قتادة: وكان من

(١) الشرف: العلو والمكان العالي. لسان العرب (شرف).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/٣٨٤ - ٣٨٦.

قبلكم إنما يقرءون كتابهم نظراً، فإذا رفعوها لم يحفظوا منه شيئاً - ولم يعوه، وإن الله أعطاكم - أيتها الأمة - من الحفظ شيئاً لم يُعْطِه أحدًا من الأمم قبلكم، خاصة خصّكم بها، وكرامة أكرمكم بها - . قال: فاجعلهم أمّتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: ربّ، إنني أجد في الألواح أمة صدقاتهم يأكلونها في بطونهم، ويؤجرون عليها - قال قتادة: وكان من قبلكم إذا تصدّق بصدقة فقبلت منه بعث الله عليها ناراً فأكلتها، وإن ردت تركت فأكلتها السباع والطير، وإن الله أخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم؛ رحمةً رحمكم بها، وتخفيفاً خفف به عنكم -، فاجعلهم أمّتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: ربّ، إنني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، فاجعلهم أمّتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: ربّ، إنني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها، فإن عملها كتبت سيئة واحدة، فاجعلهم أمّتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: ربّ، إنني أجد في الألواح أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم، فاجعلهم أمّتي. قال: تلك أمة أحمد. قال قتادة: فذكر لنا: أن نبي الله موسى نبذ الألواح ^[٢٦٢٨]، وقال: اللهم، إذا فاجعني من أمة أحمد. قال: فأعطي اثنتين لم يُعْطِهما أحد: ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلامِي﴾. قال: فرضي نبي الله، ثم أُعْطِيَ الثانية: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩]. قال: فرضي نبي الله موسى كل الرضا^(١). (٥٧٢/٦)

[٢٦٢٨] انتقد ابن كثير (٣٩٦/٦) قول قتادة مستنداً إلى أنه أخذه عن بني إسرائيل، فقال: «ظاهر السياق أنه إنما ألقى الألواح غضباً على قومه، وهذا قول جمهور العلماء سلفاً وخلفاً، وروى ابن جرير عن قتادة في هذا قولاً غريباً، لا يصح إسناده إلى حكاية قتادة، وقد رده ابن عطية وغير واحد من العلماء، وهو جدير بالرد، وكأنه تلقاه قتادة عن بعض أهل الكتاب، وفيهم كذابون ووضّاعون وأفاكون وزنادقة». كذلك انتقد ابن عطية (٥٢/٤) قول قتادة، فقال: «وهذا قول رديء، لا ينبغي أن يوصف موسى به».

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢٣٧/٢، وابن أبي حاتم ١٥٦٤/٥، ١٥٦٥. وهو بتمامه عند ابن جرير ٤٥٢/١٠ - ٤٥٤ من طريق معمر وسعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٨٨٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ له ربُّه: ﴿يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمَتِي﴾. يقول: اخترتك من بني إسرائيل بالرسالة وبالكلام من غير وحي^(١). (ز)

﴿فَخُذْ مَا آتَيْنَكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾

٢٨٨٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَخُذْ مَا آتَيْنَكَ﴾ بقوة يقول: ما أعطيتك من التوراة بالجد، والمواظبة عليه ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لله في هذه النعم يعني: الرسالة، والكلام من غير وحي^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٨٦٦ - عن كعب الأحبار - من طريق أبي بكر بن عبد الرحمن - قال: قال موسى: يا ربِّ، ذُنِّي على عمل إذا عملته كان شكرًا لك فيما اصطنعت إليَّ. قال: يا موسى، قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. قال: فكان موسى أراد من العمل ما هو أنهك لجسمه مما أمر به، فقال له: يا موسى، لو أن السموات السبع والأرضين السبع وُضعت في كفة، ووضعت لا إله إلا الله في كفة؛ لَرَجَحَتْ بِهِنَّ^(٣). (٥٦٤/٦)

٢٨٨٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: اتخذ الله إبراهيم خليلًا، وكلم موسى تكليمًا، وجعل عيسى كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له: كن. فيكون، وهو عبد الله ورسوله من كلمة الله وروحه، وآتى سليمان ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، وآتى داود زبورًا، وعَفَّرَ لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ﷺ وعليهم أجمعين^(٤). (ز)

٢٨٨٦٨ - عن العلاء بن كثير، قال: إن الله تعالى قال: يا موسى، أتدري لِمَ كَلَّمْتُكَ؟ قال: لا، يا ربِّ. قال: لأنِّي لم أخلُقْ خَلْقًا تَوَاضَعَ لي تَوَاضَعُكَ^(٥). (٥٥٤/٦)

٢٨٨٦٩ - عن ابن شوذب، قال: أوحى الله إلى موسى: أتدري لِمَ اصطفتك

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٢/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٢/٥.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٢/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٤/١٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

على الناس برسالاتي وبكلامي؟ قال: لا، يا رب. قال: إنه لم يتواضع لي تواضعك أحد^(١). (٥٦٤/٦)

٢٨٨٧٠ - عن أبي سليمان [الداراني] - من طريق أحمد بن أبي الحواري - قال: إن الله أطلع في قلوب الأدميين، فلم يجد قلباً أشدّ تواضعاً من قلب موسى عليه السلام، فخصّه بالكلام لتواضعه. قال: وقال غير أبي سليمان: أوحى الله إلى الجبال: إنّي مكلمّ عليك عبداً من عبيدي. فتطاولت الجبال ليكلّمه عليها، وتواضع الطور، قال: إن قدر شيء كان. قال: فكلّمه عليه لتواضعه^(٢). (٥٥٣/٦)

﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ﴾

٢٨٨٧١ - عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «الألواح التي أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة، كان طول اللوح اثني عشر ذراعاً»^(٣). (٥٦٥/٦)

٢٨٨٧٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي عمارة - قال: كتب الله الألواح لموسى وهو يسمع صريف الأقلام في الألواح^(٤). (٥٦٥/٦)

٢٨٨٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - قال: أُعطي موسى التوراة في سبعة ألواح من زبرجد، فيها تبيان لكلّ شيء وموعظة، فلما جاء بها فرأى بني إسرائيل عُكوفاً على عبادة العجل رمى بالتوراة من يده، فتحطّمت، فرفع الله منها ستة أسباع، وبقي سبع^(٥). (٥٦٧/٦)

٢٨٨٧٤ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - قال: كانت ألواح موسى من بردي^(٦). (٥٦٥/٦)

٢٨٨٧٥ - عن سعيد بن جبیر - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - قال: كانوا

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٨٢١٩).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٣/٥ (٨٩٥٨)، من طريق سهل بن عثمان العسكري، حدثنا أبو علي مولى جعفر بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه. في إسناده أبو علي مولى جعفر بن محمد، لم نجد له ترجمة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٥/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٢/٥ - ١٥٦٣، ١٥٧٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٥٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٣/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يقولون: كانت الألواح من ياقوتة. وأنا أقول: إنما كانت من زُمُرْد، وكتابها الذهب، كتبها الله بيده، فسمع أهل السموات صَرِيفَ القلم^(١). (٥٦٥/٦)

٢٨٨٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خصيف - قال: كانت الألواح من زُمُرْد أخضر، أمر الربُّ تعالى جبريلَ فجاء بها من عَدَن، فكتبها الرب بيده؛ بالقلم الذي كتب به الذُّكْر، واستَمَدَّ الربُّ من نهر النور، وكتب به الألواح^(٢). (٥٦٦/٦)

٢٨٨٧٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - قال: كُتِبَت التوراة بأقلام من ذهب^(٣). (٥٦٥/٦)

٢٨٨٧٨ - عن الحسن البصري: كانت الألواح من خشب^(٤). (ز)

٢٨٨٧٩ - عن عطاء، قال: كتب الله التوراة لموسى بيده، وهو مُسْنِدٌ ظهره إلى الصخرة، يسمع صَرِيفَ القلم، في ألواح من زُمُرْد، ليس بينه وبينه إلا الحجاب^(٥). (٥٦٦/٦)

٢٨٨٨٠ - قال وهب بن منبه: أمره الله تعالى بقطع الألواح من صخرة صَمَاءَ لَينها اللهُ له، فقطعها بيده، ثم شَقَّها بأصابعه، وسمع موسى صريرَ القلم بالكلمات العشر، وكان ذلك أولَ يوم من ذي القعدة، وكانت الألواح عشرةً، على طول موسى ﷺ^(٦). (ز)

٢٨٨٨١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: أنزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير، يُقْرَأُ منها الجزء في سنة، لم يقرأها إلا أربعة نفر: موسى بن عمران، وعيسى، وعُزَيْر، ويوشع بن نون^(٧) [٢٦٢٩]. (ز)

٢٨٨٨٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: كانت الألواح من زَبْرَجْدَةٍ خضراء، وياقوتة حمراء، كتب الله فيها ثمانين عشرة آية من بني إسرائيل، وهي عشر آيات

[٢٦٢٩] انتَقَدَ ابنُ عطية (٥٢/٤) قولَ الربيع قائلًا: «وهذا ضعيف مُفْرَط».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٣/٥، وابن جرير ٤٥٦/١٠ بنحوه ولفظه: كانت من ياقوتة، كتابة الذهب، كتبه الرحمن بيده، فسمع أهل السموات صريف القلم وهو يكتبها.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٥٦/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٢/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير البغوي ٢٨١/٣. (٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٨٢/٤، وتفسير البغوي ٢٨١/٣. (٧) أخرجه ابن جرير ٤٥٥/١٠.

في التوراة^(١). (ز)

٢٨٨٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ﴾ نَقْرًا كَنَقَشِ الْخَاتَمِ، وهي تسعة ألواح، ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾...، والألواح من زُمُرِدٍّ، وياقوت^(٢). (ز)
 ٢٨٨٨٤ - عن عبد الملك ابن جُريج - من طريق حجاج - قال: أُخْبِرْتُ: أَنَّ الْأَلْوَاحَ مِنْ زَبْرَجِدٍ، وَمِنْ زُمُرِدِّ الْجَنَّةِ، أَمَرَ الرَّبُّ تَعَالَى جَبْرِيْلَ فَجَاءَ بِهَا مِنْ عَدَنٍ، وَكَتَبَهَا بِيَدِهِ بِالْقَلَمِ الَّذِي كَتَبَ بِهِ الذِّكْرَ، وَاسْتَمَدَّ الرَّبُّ مِنْ نَهْرِ النُّورِ، وَكَتَبَ بِهِ الْأَلْوَاحَ^(٣). [٢٦٣٠]. (٥٦٥/٦)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٨٨٥ - عن عبد الله بن عمر، قال: خلق الله آدم بيده، وخلق جنة عدن بيده، وكتب التوراة بيده، ثم قال لسائر الأشياء: كن. فكان^(٤). (٥٦٧/٦)
 ٢٨٨٨٦ - عن حكيم بن جابر - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - قال: أُخْبِرْتُ: أَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَمْ يَمَسَّ مِنْ خَلْقِهِ بِيَدِهِ شَيْئًا إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ: عَرَسَ الْجَنَّةَ بِيَدِهِ، وَجَعَلَ تَرَابَهَا الْوَرَسَ وَالزَّعْفَرَانَ، وَجَبَّالَهَا الْمَسْكَ، وَخَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَةَ لِمُوسَى بِيَدِهِ^(٥). (٥٦٦/٦)
 ٢٨٨٨٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَمَسَّ شَيْئًا إِلَّا ثَلَاثَةَ: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ الْجَنَّةَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ^(٦). (٥٦٦/٦)
 ٢٨٨٨٨ - عن مُغِيثِ الشَّامِيِّ، قال: بَلَّغَنِي: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ بِيَدِهِ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ: الْجَنَّةَ غَرَسَهَا بِيَدِهِ، وَآدَمَ خَلَقَهُ بِيَدِهِ، وَالتَّوْرَةَ كَتَبَهَا بِيَدِهِ^(٧). (٥٦٧/٦)

[٢٦٣٠] زاد ابن عطية (٤٤/٤) نقلاً في عدد الألواح وماهيتها، فقال: «وقيل: كانت الألواح اثنتين... وقال الحسن: من خشب».

(١) تفسير الثعلبي ٢٨٢/٤، وتفسير البغوي ٢٨١/٣.
 (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٢/٢.
 (٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٦/١٠ وفيه: «أَنَّ الَّذِي أَخْبَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بِلَفْظِ: الْأَلْوَاحِ مِنْ زَبْرَجِدٍ وَزَمْرَدٍ، مِنَ الْجَنَّةِ». وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
 (٤) عزاه السيوطي إلى الطبراني في السنّة.
 (٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٦٩/١٣، وهناد (٤٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
 (٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
 (٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٨٨٨٩ - عن وردان أبي خالد، قال: خلق الله آدم بيده، وخلق جبريل بيده، وخلق القلم بيده، وخلق عرشه بيده، وكتب الكتاب الذي عنده بيده، لا يطلع عليه غيره، وكتب التوراة بيده^(١). (٥٦٦/٦)

﴿ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾

٢٨٨٩٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾، قال: ما أمروا به، ونُهِوا عنه^(٢). (ز)

٢٨٨٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾، قال: مِمَّا أَمَرُوا بِهِ، وَنُهِوا عنه^(٣). (٥٦٧/٦)

٢٨٨٩٢ - عن وهب بن مَثَبَةَ - من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل - في قوله: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾، قال: كتب له: اعبُدني، ولا تشرك بي شيئاً من أهل السماء ولا من أهل الأرض، فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ خَلْقِي، فإذا أشرك بي غضبتُ، وإذا غضبتُ لعنتُ، وَإِنَّ لِعَنْتِي تُدْرِكُ الرَّابِعَ مِنَ الْوَلَدِ، وَإِنِّي إِذَا أُطِعْتُ رَضِيتُ، وإذا رَضِيتُ بَارَكْتُ، والبركة مِنِّي تُدْرِكُ الْأُمَّةَ بَعْدَ الْأُمَّةِ، ولا تحلف باسمي كاذباً، فَإِنِّي لَا أَزْكِي مَنْ حَلَفَ بِاسْمِي كَاذِبًا، وَوَقَّرَ وَالِدِيكَ، فَإِنَّهُ مَنْ وَقَّرَ وَالِدِيهِ مَدَدْتُ لَهُ فِي عُمُرِهِ، وَوَهَبْتُ لَهُ وَلَدًا يَبْرَهُ، وَمَنْ عَقَّ وَالِدِيهِ قَصَّرْتُ لَهُ فِي عُمُرِهِ، وَوَهَبْتُ لَهُ وَلَدًا يَعْهُهُ، واحفظ السببَ فَإِنَّهُ آخِرَ يَوْمٍ فَرَعْتَ فِيهِ مِنْ خَلْقِي، ولا تَزْنِ، ولا تسرق، ولا تُؤَلِّ وَجْهَكَ عَنْ عَدُوِّي، ولا تَزْنِ بِامْرَأَةِ جَارِكَ الَّذِي يَأْمَنُكَ، ولا تَغْلِبْ جَارَكَ عَلَى مَالِهِ، ولا تَخْلُفْهُ عَلَى امْرَأَتِهِ^(٤). (٥٦٩/٦)

٢٨٨٩٣ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق سهل بن عثمان، عن رجل حدّثه -: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ أمروا به، ونُهِوا عنه^(٥). (٥٦٧/٦)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٣٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٥/٥.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٣، وأخرجه ابن جرير ٤٣٧/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٨/١٠ - ٤٣٩، وابن أبي حاتم ١٥٦٤/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٤/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٨٨٩٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - : ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ من الحلال، والحرام^(١). (ز)
 ٢٨٨٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَوْعِظَةً﴾ من الجهل، ﴿وَتَفْصِيلًا﴾ يعني: بيانا ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ من الأمر، والنهي، والحدّ، وكتبه الله ﷻ بيده، فكتب فيها: إني أنا الله الذي لا إله إلا أنا الرحمن الرحيم، لا تشركوا بي شيئا، ولا تقتلوا النفس، ولا تزنوا، ولا تقطعوا السبيل، ولا تسبوا الوالدين، ووعظهم في ذلك^(٢). (ز)

﴿فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ﴾

٢٨٨٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ﴾، قال: بجِدِّ وحرَم^(٣). (٥٨٩/٦)
 ٢٨٨٩٧ - عن الضحاک بن مزاحم: ﴿فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ﴾: بطاعة^(٤). (ز)
 ٢٨٨٩٨ - عن قتادة بن دعامة: ﴿فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ﴾، قال: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ أَمْرُهُ بِقُوَّةٍ وَجِدِّ^(٥). (٥٩٠/٦)
 ٢٨٨٩٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ﴾، يعني: بجِدِّ واجتهاد^(٦). (٥٩٠/٦)
 ٢٨٩٠٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ﴾، قال: بطاعة^(٧). (٥٩٠/٦)
 ٢٨٩٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ﴾، يعني: التوراة، بالجِدِّ والمواطبة عليه^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣٧/١٠ - ٤٣٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٢/٢ - ٦٣.

وقد أورد السيوطي ٥٦٨/٦ - ٥٨٩ آثارًا كثيرة عن بعض ما كُتِبَ في التوراة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٥/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٨٣/٤، وتفسير البغوي ٢٨١/٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٣٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٥/٥ - ١٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٣٩/١٠ - ٤٤٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٥/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣/٢.

٢٨٩٠٢ - عن سفيان الثوري - من طريق مهران - ﴿فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ﴾، يقول: بعمل، وقوله تعالى: ﴿يَبْحِثُ خِذَ الْكِتَابِ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: ١٢]، قال: بعمل^(١). (ز)

﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَاخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾

٢٨٩٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَاخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾، قال: أمير موسى أن يأخذها بأشدَّ ممَّا أمر به قومه^(٢). (٥٨٩/٦)

٢٨٩٠٤ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَاخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾، قال: بأحسن ما يجدون منها^(٣) [٢٦٣١]. (٥٩٠/٦)

٢٨٩٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ﴾ بني إسرائيل ﴿يَاخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ يعني: بأحسن ما فيها^(٤). (ز)

[٢٦٣١] ذكر ابن عطية (٤٤/٤ - ٤٥) في معنى: ﴿يَاخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ احتمالين: الأول: «التفضيل». ووجهه بقوله: «كأنه قال: إذا اعترض فيها مباحان يأخذون الأحسن منهما؛ كالعفو والقصاص، والصبر والانتصار». ثم علّق عليه بقوله: «هذا على القول أن أفعل التفضيل لا يقال إلا لما لهما اشتراك في المفضّل فيه، وأما على القول الآخر فقد يراد بالأحسن: المأمور به بالإضافة للمنهي عنه؛ لأنه أحسن منه، وكذلك كالتاسخ بالنسبة للمنسوخ ونحو هذا، وذهب إلى هذا المعنى الطبري. قال القاضي أبو محمد: ويؤيد هذا التأويل أنه تدخل فيه الفرائض، وهي لا تدخل في التأويل الأول، وقد يمكن أن يتصور اشتراك في حُسن من المأمور به والمنهي عنه ولو بحسب الملاذ وشهوات النفس الأمارة». والثاني: «أن يريد بـ«أحسن» وصف الشريعة بجمليتها». ووجهه بقوله: «فكأنه قال: قد جعلنا لكم شريعة هي أحسن، كما تقول: الله أكبر. دون مقايسة، ثم قال: فمرهم يأخذوا بأحسنها الذي شرعناه لهم». ثم علّق عليه بقوله: «وفي هذا التأويل اعتراضات».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٥/٥ - ١٥٦٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٤٠/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٤٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣/٢.

﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ (١٤٥)

❁ قراءات:

٢٨٩٠٦ - عن عوف، عن قسامة بن زهير: أنه قرأ: (سَأُورِيكُمْ) ^(١). (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٨٩٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾، قال: دار الكفار ^(٢). (٥٨٩/٦)

٢٨٩٠٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق ثابت - في قوله: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾، قال: رُفِعَتْ لموسى حتى نظر إليها ^(٣). (٥٩٠/٦)

٢٨٩٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾، قال: مصيرهم في الآخرة ^(٤). (٥٩٠/٦)

٢٨٩١٠ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - في قوله: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾، قال: جهنم ^(٥). (٥٩٠/٦)

٢٨٩١١ - قال عطية بن سعد العوفي: معناه: سأريكم دار فرعون وقومه، وهي مصر ^(٦). (ز)

٢٨٩١٢ - قال عطاء: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾، يعني: جهنم ^(٧). (ز)

٢٨٩١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾، قال:

(١) أخرجه الرافعي في تاريخ قزوين ١/١٨٣. وأورد عقبه: وهو حسن لقوله تعالى: ﴿وَأُورِثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَمُّونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، ويقويه إثبات الواو في ﴿سَأُورِيكُمْ﴾، وكان الوجه على قراءة العامة أن نكتب ﴿سَأُورِيكُمْ﴾ بغير واو، لكنهم كتبوا ﴿أُولَئِكَ﴾ بالواو ولا واو في اللفظ. وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن ابن عباس. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٥١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٦٣ - تفسير)، وابن أبي حاتم ١٥٦٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٣، وأخرجه ابن جرير ٤٤١/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٦/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٤١/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٨٣/٤، وتفسير البغوي ٢٨٢/٣.

(٧) تفسير البغوي ٢٨٢/٣.

منازلهم في الدنيا^(١). (٥٩٠/٦)

٢٨٩١٤ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفٰسِقِينَ﴾، قال: مصر^(٢) (٢٦٣٢). (٥٩١/٦)

٢٨٩١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال قبل ذلك لبني إسرائيل: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفٰسِقِينَ﴾ سُنَّةَ أَهْلِ مِصْرَ، فزعم ابن عباس: أن الله حين أغرق فرعون وقومه أوحى إلى البحر أن يقذف أجسادهم على الساحل، ففعل البحر ذلك، فنظر إليهم بنو إسرائيل، فأراهم سُنَّةَ الْفٰسِقِينَ^(٣). (ز)

٢٨٩١٦ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿دَارَ الْفٰسِقِينَ﴾، قال: هلاك الفاسقين^(٤). (ز)

٢٨٩١٧ - قال محمد بن مسعر: سألت سفيان بن عيينة عن قوله: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفٰسِقِينَ﴾. يقول: سأبين كيف ذلك^(٥). (ز)

٢٦٣٢ أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفٰسِقِينَ﴾ على أقوال: الأول: أنها جهنم. الثاني: أنها منازل من هلك من الجبابرة والعمالقة، يريهم إياها عند دخولهم الشام. الثالث: أنها دار فرعون وقومه، وهي مصر.

ووجه ابن عطية (٤٦/٤) القول الأول بقوله: «والمراد الكفرة بموسى عامة». ورجح ابن جرير (٤٤٢/١٠) مستنداً إلى السياق أنها جهنم، وهو قول الحسن، ومجاهد، وقال معللاً: «لأن الذي قبل قوله - جل ثناؤه -: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفٰسِقِينَ﴾ أمر من الله لموسى وقومه بالعمل بما في التوراة، فأولى الأمور بحكمة الله تعالى أن يختم ذلك بالوعيد على من ضيَّعه، وفرط في العمل به، وحاد عن سبيله، دون الخبر عما قد انقطع الخبر عنه، أو عما لم يجز له ذكر». ووافقه ابن كثير (٣٩٢/٦).

ونقل ابن عطية حكاية النقاش عن الكلبي أن ﴿دَارَ الْفٰسِقِينَ﴾: دور ثمود، وعاد، والأمم الخالية. ثم وجهه بقوله: «أي: سنقصها عليكم فترونها».

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢٣٦/١، وابن جرير ٤٤٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٦/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣/٢.

(٤) تفسير سفيان الثوري ص ١١٤، وأخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٦/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٦/٥.

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٩١٨ - عن جابر بن عبد الله، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «كان فيما أعطى الله موسى في الألواح الأول في أول ما كتب عشرة أبواب: يا موسى، لا تُشرك بي شيئاً؛ فقد حقَّ القول مِنِّي لَتَلْفَحَنَّ وجوهَ المشركين النارُ. واشكُرْ لي ولوالديك أَقْبَكَ المَتَالِفَ، وَأَسَأْ في عُمْرِكَ، وَأُحْيِيكَ حياةً طيبةً، وأقبلك إلى خيرٍ منها. ولا تقتل النفس التي حَرَمْتُ إلا بالحقِّ؛ فتضيق عليك الأرضُ برحبها، والسماءُ بأقطارها، وتبوء بسخطي والنار. ولا تحلف باسمي كاذباً ولا أثمّاً؛ فَإِنِّي لا أُطَهِّرُ ولا أُزَكِّي مَنْ لَمْ يَنْزُهْنِي وَيُعْظِمِ أسمائي. ولا تحسد الناس على ما أعطيتهم من فضلي، ولا تَنفُسْ^(١) عليهم نعمتي ورزقي؛ فَإِنَّ الحاسدَ عدُوٌّ نعمتي، رادُّ لِقضائي، ساخِطٌ لِقِسْمَتِي التي أَقسِمُ بين عبادي، وَمَنْ لم يكن كذلك فلست منه وليس مني. ولا تشهد بما لم يعب سمعك، ويحفظ عقلك، وتَعَدِّد عليه قلبك؛ فَإِنِّي واقِفٌ أَهلَ الشهادات على شهادتهم يوم القيامة، ثم سألهم عنها سؤالاً حثيثاً. ولا تَزِن. ولا تسرق. ولا تزن بحليلة جارك؛ فأحجب عنك وجهي. ولا تغلق عنك أبواب السماء. وأحِبِّ للناس ما تُحِبُّ لنفسك. ولا تَدْبَحَنَّ لغيري؛ فَإِنِّي لا أقبل من القربان إلا ما ذُكِرَ عليه اسمي وكان خالصاً لوجهي. وتَفَرَّغْ لي يوم السبت، وفَرِّغْ لي نفسَكَ وجميعَ أهل بيتك». فقال رسول ﷺ: «إِنَّ الله جعل السبت لموسى عيداً، واختار لنا الجُمُعة فجعلها لنا عيداً»^(٢). (٥٧٠/٦)

٢٨٩١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: أن موسى لَمَّا كَرَبَه الموتُ قال: هذا من أجل آدم، قد كان الله جعلنا في دار مثوى لا نموتُ، فخطأ آدم أنزلنا هنا. فقال الله لموسى: أَبَعَثْ لك آدمَ فَتُخَاصِمَه؟ قال: نعم. فلَمَّا بعث الله آدمَ سأله موسى، فقال: لولا أنت لم نكن ههنا. فقال له آدم: قد آتاك الله من كل شيء موعظةً وتفصيلاً، أفلمست تعلم أنه ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها. قال موسى: بلى. فَخَصَمَه آدمُ^(٣). (٥٦٨/٦)

٢٨٩٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: كان الله ﷻ كتب في الألواح ذُكِرَ محمد ﷺ وَذُكِرَ أُمَّتِه، وما دَخَرَ لهم مِن عنده، وما يَسَّرَ عليهم في

(١) نَفَسْتُ عليه الشيء: إذا صَبَّيْتُ به ولم تُحِبَّ أن يصل إليه. لسان العرب (نفس).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٢٦٥ - ٢٦٦، وابن عساکر في تاريخه ١٢٨/٦١ - ١٢٩.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث أبي جعفر، وحديث ربيعة، لم نكتبه إلا بهذا الإسناد من هذا الوجه».

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٣٨/١٠.

دينهم، وما وَسَّعَ عليهم فيما أَحَلَّ لهم^(١). (٥٦٨/٦)

٢٨٩٢١ - عن عبد الله بن عباس، قال: فيما ناجى موسى رَبَّهُ فيما وَهَبَ اللهُ لمحمدٍ وأُمَّتِهِ حيثُ قرأَ التوراةَ، وأصابَ فيها نعتَ النبيِّ وأُمَّتِهِ، قال: يا رَبِّ، مَنْ هذا النبيُّ الذي جعلته وأُمَّتَهُ أولاً وآخِراً؟ قال: هذا محمدُ النبيُّ الأُمِّيُّ العربيُّ الحَرَمِيُّ النَّهْمِيُّ، من ولدِ قاذَرَ بنِ إِسماعيلَ، جعلته أولاً في المحشرِ، وجعلته آخِراً ختمت به الرُّسلُ، يا موسى، ختمتُ بشريعته الشرائعَ، وبكتابه الكتبَ، وبسننه السُّننَ، وبدينه الأديانَ. قال: يا رَبِّ، إِنَّكَ اصطفيتني وكَلَّمْتَنِي! قال: يا موسى، إِنَّكَ صَفِيٌّ، وهو حَبِيبِي، أبعثه يومَ القيامةِ على كَوْمٍ^(٢)، أَجْعَلُ حَوْضَهُ أَعْرَضَ الحِياضِ، وَأَكْثَرَهُمْ وارِداً، وَأَكْثَرَهُمْ تَبَعاً. قال: رَبِّ، لَقَدْ كَرَّمْتَهُ وَشَرَّفْتَهُ. قال: يا موسى، حَقٌّ لِي أَنْ أَكْرَمَهُ وَأَفْضَلَهُ وَأَفْضَلَ أُمَّتِهِ؛ لأنَّهُم يُؤْمِنُونَ بِي، وَبِرُسُلِي كُلِّهِمْ، وَبِكُتُبِي كُلِّهَا، وَبِعَبِي كُلِّهِ، ما كان فيهم شاهداً - يعني: النبيَّ ﷺ -، ومن بعد موته إلى يومِ القيامةِ. قال: يا رَبِّ، هذا نعتُهُمْ؟ قال: نعم. قال: يا رَبِّ، وهبتُ لهم الجمعةَ أو لأُمَّتِي؟ قال: بل لهم الجمعةُ دونَ أُمَّتِكَ. قال: رَبِّ، إِنِّي نظرتُ في التوراةِ إلى نعتِ قومٍ عُرِّ مُحَجَّجِينَ، فَمَنْ هُمْ؟ أَمِنْ بني إِسرائيلَ هم أم من غيرهم؟ قال: تلكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ، العُرِّ الْمُحَجَّجُونَ من آثارِ الوضوءِ. قال: يا رَبِّ، إِنِّي وجدتُ في التوراةِ قومًا يَمْرُونَ على الصُّراطِ كالبرقِ والريحِ، فَمَنْ هُمْ؟ قال: تلكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ. قال: يا رَبِّ، إِنِّي وجدتُ في التوراةِ قومًا يُصَلُّونَ الصلواتِ الخمسَ، فَمَنْ هُمْ؟ قال: تلكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ. قال: يا رَبِّ، إِنِّي وجدتُ في التوراةِ قومًا يَتَزَرَّونَ إلى أنصافهم، فَمَنْ هُمْ؟ قال: تلكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ. قال: يا رَبِّ، إِنِّي وجدتُ قومًا يُراعونَ الشمسَ، مناديهم في جِوِّ السَّماءِ، فَمَنْ هُمْ؟ قال: تلكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ. قال: رَبِّ، إِنِّي وجدتُ في التوراةِ على كُلِّ شَرَفٍ وَوَادٍ، فَمَنْ هُمْ؟ قال: تلكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ. قال: رَبِّ، إِنِّي وجدتُ في التوراةِ قومًا الحسنَةَ منهم بعشرةٍ، والسيئةَ بواحدةٍ، فَمَنْ هُمْ؟ قال: تلكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ. قال: يا رَبِّ، إِنِّي وجدتُ في التوراةِ نعتَ قومٍ شاهرينَ سيوفهم، لا تُردُّ لهم حاجةً. قال: تلكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ. قال: يا رَبِّ، إِنِّي وجدتُ في التوراةِ قومًا إذا أرادوا أمراً استخاروك ثم ركبوه، فَمَنْ هُمْ؟ قال: تلكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ. قال: يا رَبِّ، إِنِّي وجدتُ في التوراةِ نعتَ قومٍ يُشَفِّعُ مُحْسِنُهُمْ في مُسِيئَتِهِمْ، فَمَنْ هُمْ؟ قال: تلكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ. قال:

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٣/٥.

(٢) الكَوْمُ: المواضع المشرفة المرتفعة، واحداً: كَوْمَةٌ. النهاية (كوم).

يا ربّ، إنّي وجدت في التوراة نعت قوم يحجّون البيت الحرام لا يتأوّن عنه أبداً، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد، لا يقضون منه وطراً أبداً. قال: يا ربّ، إنّي وجدت في التوراة نعت قوم قربانهم دماؤهم، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربّ، إنّي وجدت في التوراة نعت قوم يقاتلون في سبيلك صفوفاً زحواً، يفرغ عليهم الصبرُ إفرافاً، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربّ، إنّي وجدت في التوراة نعت قوم يُذنبُ أحدهم الذنب فيتوضأ فيُعفّر له، ويصلي فتجعل الصلاة له نافلةً بلا ذنب، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربّ، إنّي وجدت في التوراة نعت قوم يشهدون لرؤسك بما بلّغوا، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربّ، إنّي وجدت في التوراة نعت قوم يجعلون الصدقة في بطونهم، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربّ، إنّي وجدت في التوراة نعت قوم الغنائم لهم حلالاً، وهي محرّمة على الأمم، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربّ، إنّي وجدت في التوراة نعت قوم جعّلت الأرض لهم طهوراً ومسجداً، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربّ، إنّي وجدت نعت قوم الرجل منهم خيرٌ من ثلاثين ممّن كان قبلهم، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد، يا موسى، الرجل من الأمم السالفة أعبد من الرجل من أمة محمدٍ ﷺ بثلاثين ضعفاً، وهم خيرٌ بثلاثين ضعفاً؛ بإيمانه بالكتب كلّها. قال: يا ربّ، إنّي وجدت نعت قوم يأوون إلى ذكرك، ويتحاثبون عليه، كما تأوي النُسور إلى وكورها، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربّ، إنّي وجدت في التوراة نعت قوم إذا غضبوا هلّوك، وإذا تنازعوا سبّحوك، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربّ، إنّي وجدت في التوراة نعت قوم يغضبون لك كما يغضب النمرُ الحربُ^(١) لنفسه، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربّ، إنّي وجدت في التوراة نعت قوم تفتح أبواب السماء لأعمالهم وأرواحهم، وتباشرُ بهم الملائكة، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربّ، إنّي وجدت في التوراة نعت قوم تتباشرُ بهم الأشجار والجبال بممّرتهم عليها؛ لتسيحهم لك، وتقديسهم لك، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربّ، إنّي وجدت في التوراة نعت قوم وهبت لهم الاسترجاع عند المصيبة، وهبت لهم عند المصيبة الصلاة والرحمة والهدى، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربّ،

(١) حرب: أي: غضب. النهاية (حرب).

إني وجدت في التوراة نعت قوم تصلي عليهم أنت وملائكتك، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا رب، إني وجدت في التوراة نعت قوم يدخل محسنهم الجنة بغير حساب، ومقتصدهم يُحاسب حسابًا يسيرًا، وظالمهم يغفر له، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا رب، فاجعلني منهم. قال: يا موسى، أنت منهم وهم منك؛ لأنك على ديني وهم على ديني، ولكن قد فضلتك برسالاتي وبكلامي، فكن من الشاكرين. قال: يا رب، إني وجدت في التوراة نعت قوم يبعثون يوم القيامة قد ملأت صفوفهم ما بين المشرق والمغرب صفوفًا، يُهَوَّن عليهم الموقف، لا يُدرِك فضلهم أحدٌ من الأمم، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا رب، إني وجدت في التوراة نعت قوم تقبضهم على فرشهم وهم شهداء عندك، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا رب، إني وجدت في التوراة نعت قوم لا يخافون فيك لومة لائم، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا رب، إني وجدت في التوراة نعت قوم أدلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا رب، إني وجدت في التوراة نعت قوم صديقهم أفضل الصديقين، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا رب، لقد كرّمته وفضّلته. قال: يا موسى، هو كذلك نبيي وصفيي وحبيبي، وأمتّه خير أمة. قال: يا رب، إني وجدت في التوراة نعت قوم محرّمة على الأمم الجنة أن يدخلوها حتى يدخلها نبيهم وأمتّه، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا رب، لبني إسرائيل ما بالهم؟ قال: يا موسى، إن قومك من بني إسرائيل يبدلون دينك من بعدك، ويغيرون كتابك الذي أنزلت عليك، وإن أمة محمد لا يغيرون سنته، ولا يُبطلون الكتاب الذي أنزلت عليه إلى أن تقوم الساعة؛ فلذلك بلّغتهم سنّام كرامتي، وفضّلتهم على الأمم، وجعلت نبيهم أفضل الأنبياء؛ أولهم في الحشر، وأولهم في انشقاق الأرض، وأولهم شافعًا، وأولهم مشفّعًا. قال: يا رب، إني وجدت في التوراة نعت قوم حلماة علماء، كادوا أن يبلغوا بفقهم حتى يكونوا أنبياء، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد، يا موسى، أعطوا العلم الأول الآخر. قال: يا رب، إني وجدت في التوراة قومًا توضع المائدة بين أيديهم، فما يرفعونها حتى يغفر لهم، فمن هم؟ قال: أولئك أمة أحمد. قال: يا رب، إني وجدت في التوراة نعت قوم يلبس أحدهم الثوب فما ينفضه حتى يغفر له، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا رب، إني أجد في التوراة نعت قوم إذا استووا على ظهور دوابهم حمدوك فيغفر لهم، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد، أوليائي - يا موسى - الذين

أنتقم بهم من عبدة النيران والأوثان^(١). (٥٧٥/٦)

٢٨٩٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال موسى: يا رب، أجد في الألواح أمة خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: رب، أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بالحسنة كتبت له حسنة، وإذا عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: رب، أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بالسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه، وإذا عملها كتبت سيئة واحدة، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: رب، أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: رب، أجد في الألواح أمة هم المشفقون والمشفع لهم، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: رب، أجد في الألواح أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم يوم القيامة، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: رب، أجد في الألواح أمة يُنصرون على من ناوَاهم حتى يُقاتلوا الأعرار الدجال، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: فانتبذ الألواح من يده، وقال: رب، فاجعلني من أمة أحمد. فأنزل الله: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾. فرضي ﷺ^(٢). (٥٧٤/٦)

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَاتِي لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾^(١٤٦)

٢٨٩٢٣ - قال الحسن البصري: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، يقول: سأصرفهم عنها؛ حتى لا يؤمنوا بها^(٣). (ز)

٢٨٩٢٤ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ﴾، يقول: سأصرفهم عن أن يتفكروا في آياتي^(٤). (٥٩١/٦)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٦/٢ - ٢٣٧، وابن جرير ٤٥٢/١٠ - ٤٥٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٢/٢ -.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٧/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٨٩٢٨ - عن [محمد بن يوسف] الفريابي - من طريق الوليد بن عتبة - في قول الله: ﴿سَاصِرُفٌ عَنْ عَائِنِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، قال: أمنع قلوبهم من التفكير في أمري ^(١) [٢٦٣٤]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٤٧)

٢٨٩٢٩ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾، يعني: بطلت أعمالهم ^(٢). (ز)

٢٨٩٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: القرآن، ﴿وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ وكذبوا بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال؛ ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ التي أرادوا بها وجه الله؛ لأنها كانت في غير إيمان، ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ^(٣). (ز)

﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا﴾

٢٨٩٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: وكان هارون قد خطبهم، فقال: إنكم خرجتم من مصر وعندكم ودائع لقوم فرعون، وعواري، ولكم فيهم مثل ذلك، وإنني أرى أن تحبسوا ما لهم عندكم، ولا أحل لكم وديعة

[٢٦٣٤] أفادت الآثارُ اختلافُ المفسرين في معنى: ﴿سَاصِرُفٌ عَنْ عَائِنِي﴾ على أقوال: الأول: أن الآيات هي الكتب المتلوّة، والمعنى: سينزع عنهم فهمها. الثاني: أن الآيات هي الآيات المشاهدة، والمعنى: سيضربهم عن الاعتبار بها.

ورجح ابن جرير (٤٤٣/١٠) مستنداً إلى دلالة العموم أن الآية تشمل المعنيين، فقال: «إن الله - تعالى ذكره - أخبر أنه سيضرب عن آياته، وهي أدلته وأعلامه على حقيقة ما أمر به عباده، وفرض عليهم من طاعته في توحيده وعدله وغير ذلك من فرائضه، والسموات والأرض وكل موجود من خلقه فمن آياته، والقرآن أيضاً من آياته». ووافقه ابن عطية (٤٧/٤)، فقال: «واللفظ يعم الوجهين».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٧/٥.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٧/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤/٢.

اسْتَوْدِعْتُمُوهَا، أو عارية؛ فلسنا برادّي شيئاً من ذلك إليهم، ولا مُمسيكيه لأنفسنا، فحفر حفيراً، فأمر كلّ قوم عندهم شيءٌ من ذلك من متاع أو حليّة أن يقذفوه في تلك الحفرة، ثم أوقد عليه النار فحرقه، فقال: لا يكون لنا ولا لهم. وكان السامريُّ رجلاً من قوم يعبدون البقر؛ جيرانٍ لهم، ليس من بني إسرائيل، فاحتمل مع بني إسرائيل حين احتملوا، ففضى له أنّه رأى أثراً، فأخذ منه قبضة، فمرّ بهارون، فقال له هارون: يا سامريُّ، ألا تُلقِي ما في يدك! وهو قابضٌ عليه لا يراه أحد طوال ذلك، فقال: هذه قبضة من أثر الرسول الذي جاوز بكم البحر، فلا ألقِها لشيء، إلا أن تدعوا الله إذا ألقيتها أن تكون ما أريد. قال: فألقها. ودعا له هارون، فقال: أريد أن يكون عَجَلاً. فاجتمع ما كان في الحفرة من متاع ونحاس أو حلي أو حديد فصار عَجَلاً أجوفاً، ليس فيه روحٌ، وله خُوار^(١). (ز)

٢٨٩٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: وكان السامريُّ قد أبصر جبريل عليه السلام على فرس، وأخذ من أثر الفرس قبضةً من تراب، فقال حين مضى ثلاثون ليلة: يا بني إسرائيل، إنّ معكم حُلِيّاً من حُلِيّ آل فرعون، وهذا حرامٌ عليكم، فهاتوا ما عندكم نحرقها. فأتوه ما كان عندهم، فأوقدوا ناراً، فألقى الحُلِيّ في النار، فلمّا ذاب الحُلِيّ ألقى تلك القبضة من تراب في النار، فصار عَجَلاً له جسدٌ، له خُوارٌ، فخار خواره لم يثني^(٢). (ز)

٢٨٩٣٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَأَتَّخَذَ قَوْمٌ مِّمَّنْ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عَجَلاً جَسَداً﴾، قال: حين دفنوها ألقى عليها السامريُّ قبضةً من تراب من أثر فرس جبريل عليه السلام^(٣). (٥٩١/٦)

٢٨٩٣٤ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن ميسرة المنقريّ - قال: اسمُ عَجَلٍ بني إسرائيل الذي عبده: يهبوث^(٤). (ز)

٢٨٩٣٥ - قال وهب بن منبه: ﴿جَسَداً﴾: لحمًا ودماً، له خُوار، وهو صوت البقر، خار خورة واحدة، ثم لم تعد^(٥). (ز)

٢٨٩٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ عَجَلاً جَسَداً﴾

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٧/٥ - ١٥٦٨. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٨/٥.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٣. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧١/٥. (٥) تفسير الثعلبي ٢٨٥/٤.

لَهُ خُوَارٌ ﴿١﴾، قال: استعاروا حُلِيًّا مِنْ آلِ فرعون، فجمعه السامريُّ، فصاغ منه عَجَلًا، فجعله الله جسدًا؛ لحمًا ودمًا، له خُوَارٌ ﴿١﴾ (٢٦٣٥). (١/٦) (٥٩٢)

٢٨٩٣٧ - عن إسماعيل السُدِّيِّ - من طريق أسباط - قال: موسى: يا ربِّ، هذا السامريُّ أمرهم أن يتخذوا العجل، رأيت الروحَ مَنْ نفخها فيه؟ قال الرب: أنا. قال: ربِّ، فأنت إذا أضللتهم ﴿٢﴾. (ز)

٢٨٩٣٨ - قال أبو بكر بن عبد الله الهذلي - من طريق حجاج - قال: قام السامريُّ إلى هارون حين انطلق موسى، فقال: يا نبيَّ الله، إننا استعرنا يوم خرجنا من القِبْطِ حُلِيًّا كثيرًا من زيتهم، وإنَّ الجند الذين معك قد أسرعوا في الحُلِيِّ يبيعونه ويُنفقونه، وإنما كان عاريةً مِنْ آلِ فرعون، فليسوا بأحياء فترُدُّها عليهم، ولا ندري لعلَّ أخاك نبيَّ الله موسى إذا جاء يكون له فيها رأيٌ؛ إمَّا يُقَرِّبها قريبًا فتأكلها النار، وإمَّا يجعلها للفقراء دون الأغنياء. فقال له هارون: نعم ما رأيت وما قلت. فأمر منادياً فنأدى: مَنْ كان عنده شيء من حُلِيِّ آلِ فرعون فليأتنا به. فأتوه به، فقال هارون: يا سامريُّ، أنت أحقُّ مَنْ كانت عنده هذه الخزانة. فقبضها السامريُّ، وكان عدوَّ الله الخبيث صائغًا، فصاغ منه عَجَلًا جسدًا، ثم كذب في جوفه تُرْبَةً من القبضة التي قبض من أثر فرس جبريل ﷺ إذ رآه في البحر، فجعل يخور، ولم يخز إلا مرةً واحدة، وقال لبني إسرائيل: إنَّما تخلف موسى بعد الثلاثين ليلةً يلتمس هذا، ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَسَى﴾ [طه: ٨٨]. يقول: إنَّ موسى ﷺ نَسِيَ رَبَّهُ ﴿٣﴾ (٢٦٣٦). (ز)

٢٦٣٥ انتقد ابن عطية (٤/٤٩) مستندًا إلى أقوال السلف قول من قال: إنَّ الله جعل للعجل لحمًا ودمًا. فقال: «وهذا ضعيف؛ لأنَّ الآثار في أنَّ موسى برده بالمبارد تُكذِّب ذلك». وعلق ابن كثير (٦/٣٩٤) ولم يُرَّجِح، فقال: «وقد اختلف المفسرون في هذا العجل: هل صار لحمًا ودمًا له خوَارٌ؟ أو استمر على كونه من ذهب، إلا أنَّه يدخل فيه الهواء فيصوت كاليقر؟ على قولين».

٢٦٣٦ ذكر ابن عطية (٤/٤٨ - ٤٩) احتمالين في إضافة الحُلِيِّ إلى بني إسرائيل، فقال: «وأضاف الحُلِيِّ إلى بني إسرائيل وإن كان مستعارًا من القبط - إذ كانوا قد تملكوه - إمَّا بأن نقلوه كما روي، وحكى يحيى بن سلام عن الحسن أنَّه قال: استعار بنو إسرائيل حُلِيًّا ==

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٣٦، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٤١٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٨.

٢٨٩٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَخَذَ قَوْمَ مُوسَىٰ﴾ بني إسرائيل ﴿مِن بَعْدِهِ﴾ حين انطلقوا إلى الطور ﴿مِن حُلَيْمَةٍ عَجَلًا جَسَدًا﴾ يعني: صورة عجل جسد، يقول: ليس فيه روح...، وكان السامريُّ جَمَعَ الحُلِيِّ بعد خمسة وثلاثين يومًا من يوم فارقه موسى ﷺ، وكان السامريُّ صائغًا، فصاغ لهم العجل في ثلاثة أيام، وقد علم السامريُّ أنهم يعبدونه؛ لقولهم لموسى ﷺ قبل ذلك: ﴿أَجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]. فعبدوا العجل لتمام تسعة وثلاثين يومًا، ثم أتاهم موسى من الغد لتمام الأربعين يومًا^(١). (ز)

﴿لَّهُ خُورٌ﴾

٢٨٩٤٠ - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﴿لَّهُ خُورٌ﴾: ﴿عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾. قال: يعني: له صياح. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

كأن بني معاوية بن بكر إلى الإسلام ضاحية تخور^(٢)

(٥٩٢/٦)

٢٨٩٤١ - عن سعيد بن جبير - من طريق القاسم بن أبي أيوب - ﴿لَّهُ خُورٌ﴾، قال: والله، ما كان له صوت قط، ولكنَّ الريح كانت تدخل في دُبُرِهِ وتخرج من فيه، فكان ذلك الصوت من ذلك^(٣). (ز)

٢٨٩٤٢ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - قال: خار العجل خورة لم يثن، ألم تر أن الله قال: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلِمُهُمْ﴾^(٤) [٢٦٣٧]. (٥٩٢/٦)

٢٨٩٤٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿لَّهُ خُورٌ﴾، قال:

== القبط ليوم الزينة، فلما أمر موسى أن يسري بهم ليلاً تعذَّر عليهم ردُّ العواري، وأيضًا فخشوا أن يفتضح سرهم، ثم إنَّ الله نقلهم إياه. ويحتمل أن يضاف الحلي إلى بني إسرائيل من حيث تصرفت أيديهم فيه بعد غزو آل فرعون.

[٢٦٣٧] علق ابن عطية (٤٩/٤) على هذا القول بقوله: «وذلك بحيلة صناعية من السامري، أو بسحرٍ تركَّب له من قبضه القبضة من أثر الرسول، أو بأنَّ الله أثار العجل لفتن بني إسرائيل».

(٢) أخرجه الطستي - كما في الإنقان ٧٢/٢ -.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤/٢ - ٦٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٩/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٨/٥.

الصوت^(١) . (٥٩٢/٦)

٢٨٩٤٤ - قال وهب بن مُنَبِّه: ﴿لَهُ حُوَارٌ﴾، وهو صوت البقر، خار حَوْرَةً واحدة،

ثم لم تعد^(٢) . (ز)

٢٨٩٤٥ - قال وهب بن مُنَبِّه: ﴿لَهُ حُوَارٌ﴾، كان يُسْمَعُ مِنْهُ الحُوَارُ، إِلَّا أَنَّهُ لَا

يَتَحَرَّكُ^(٣) . (ز)

٢٨٩٤٦ - قال قتادة بن دعامة: جعل يخور خوار البقرة^(٤) . (ز)

٢٨٩٤٧ - عن إسماعيل السُّدِّي، قال: كان يخور ويمشي^(٥) . (ز)

٢٨٩٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُ حُوَارٌ﴾، يعني: له صوت البهائم، ثم لَمْ

يُصَوِّتْ غَيْرَ مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ^(٦) . (ز)

﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدَ صَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا

لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾

❁ قراءات:

٢٨٩٤٩ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (قَالُوا رَبَّنَا إِلَّا تَغْفِرْ لَنَا

وَتَرْحَمْنَا)^(٧) . (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٨٩٥٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾، قال:

نَدِمُوا^(٨) (٢٣٨). (٥٩٢/٦)

﴿٢٦٣٨﴾ علق ابن عطية (٥٠/٤) بقوله: «والندم عندي عَرَضٌ يعرض صاحب هذه الحال، ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) تفسير الثعلبي ٢٨٥/٤.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٨٥/٤، وتفسير البغوي ٢٨٣/٣.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٢/٢ - .

(٥) تفسير البغوي ٢٨٣/٣. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤/٢.

(٧) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣١٦/١.

وهي قراءة شاذة، وتروى عنه، وعن ابن عباس بلفظ: (قَالُوا رَبَّنَا لَئِن لَّمْ تَرْحَمْنَا وَتَغْفِرْ لَنَا). انظر: البحر

المحيط ٣٩٢/٤.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٨٩٥١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: فلَمَّا أَسْقَطَ فِي أَيْدِي بَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ جَاءَ مُوسَى ﷺ، وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا؛ ﴿قَالُوا لَيْنَ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. فَأَبَى اللَّهُ ﷻ أَنْ يَقْبَلَ تَوْبَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا بِالْحَالِ الَّتِي كَرِهُوا أَنْ يِقَاتِلُوهُمْ حِينَ عَبْدُوا الْعَجَلَ^(١). (ز)

٢٨٩٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ ندامَةً، وَندِمُوا، ﴿وَرَأَوْا﴾ وَعَلِمُوا ﴿أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ عن الهدى؛ ﴿قَالُوا لَيْنَ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ يعني: وَيَتَجَاوَزَ عَنَّا ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فِي الْعُقُوبَةِ. فَلَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ تَوْبَتَهُمْ إِلَّا بِالْقَتْلِ^(٢). (ز)

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبًا أَسِيفًا قَالَ يَسْمَا خَلَفْتُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾

٢٨٩٥٣ - عن أبي الدرداء - من طريق نصر بن علقمة - قال: الأَسْفُ مَنْزِلَةٌ وَرَاءَ الْغَضَبِ، أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ^(٣). (٥٩٣/٦)

٢٨٩٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَسِيفًا﴾، قال: حَزِينًا^(٤). (٥٩٢/٦)

٢٨٩٥٥ - عن مالك بن دينار، مثل ذلك^(٥). (ز)

٢٨٩٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿غَضَبًا أَسِيفًا﴾، قال: حَزِينًا. وَفِي الزَّخْرَفِ [٥٥]: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾، يَقُولُ: أَغْضَبُونَا. وَالْأَسْفُ عَلَى وَجْهِينَ: الْغَضَبُ، وَالْحَزَنُ^(٦). (٥٩٣/٦)

== وقد لا يعرضه، فليس الندم بأصل في هذا أما أن أكثر أصحاب هذه الحال يصحبهم الندم». وذكر في معنى الآية احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يُقال: «سُقِطَ فِي يَدَيْهِ» عَلَى مَعْنَى التَّشْبِيهِ بِالْأَسِيرِ الَّذِي تَكَتَفُ يَدَاهُ». وَوَجْهَهُ بِقَوْلِهِ: «فَكَأَنَّ صَاحِبَ هَذِهِ الْحَالِ يَسْتَأْسِرُ، وَيَقَعُ ظَهْرُ الْغَلْبَةِ عَلَيْهِ فِي يَدِهِ، أَوْ كَأَنَّ الْمَرَادَ: سَقَطَ بِالْغَلْبِ وَالْقَهْرِ فِي يَدِهِ».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٩/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٠/١٠ بلفظ: الأَسْفُ: مَنْزِلَةٌ وَرَاءَ الْغَضَبِ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ، وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ذَهَبَ إِلَى قَوْمِهِ غَضَبًا، وَذَهَبَ أَسْفًا. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٩/٥. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

(٥) علَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥٦٩/٥. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٩/٥.

- ٢٨٩٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿عَضِبْنَ أَسْفًا﴾، قال: جَزَعًا^(١). (٥٩٣/٦)
- ٢٨٩٥٨ - عن الحسن البصري - من طريق مالك بن دينار - في قوله: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسْفًا﴾، قال: غضبان حزينا^(٢). (ز)
- ٢٨٩٥٩ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسْفًا﴾، قال: حزينا على ما صنع قومه من بعده^(٣) (٢٦٣٩). (٥٩٣/٦)
- ٢٨٩٦٠ - عن محمد بن كعب القرظي، قال: الأسف: الغضب الشديد^(٤). (٥٩٣/٦)
- ٢٨٩٦١ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿أَسْفًا﴾، قال: حزينا^(٥). (ز)
- ٢٨٩٦٢ - عن زيد بن أسلم، قال: كان موسى عليه السلام إذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا^(٦). (٥٩٤/٦)
- ٢٨٩٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ من الجبل ﴿عَضِبْنَ أَسْفًا﴾ يعني: حزينا في صنع قومه في عبادة العجل، وكان أخبره الله على الطور بأمر العجل، ثم ﴿قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ يقول: استعجلتم ميعات ربكم أربعين يوما^(٧). (ز)

﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ﴾

- ٢٨٩٦٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال النبي ﷺ: «يرحم الله موسى، ليس المَعَايِنُ كالمُخْبِرِ، أخبره ربُّه - تبارك وتعالى - أنَّ قومه فُتِنُوا بعده، فلم يُلْقِ الْأَلْوَحَ،
- نقل ابن عطية (٥٢/٤) عن ابن إسحاق أنَّ موسى عليه السلام «لما قرب من محلة بني إسرائيل سمع أصواتهم، فقال: هذه أصوات قوم لاهين. فلما تحقق عكوفهم على عبادة العجل داخله الغضب والأسف، وألقى الألواح».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٩/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٥٠/١٠. وعلقه ابن أبي حاتم ١٥٦٩/٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٥٠/١٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤/٢ - ٦٥.

فلَمَّا رَأَاهُمْ وَعَايَنَهُم ألقى الألواح؛ فتكسَّر ما تكسَّر^(١). (٥٩٣/٦)

٢٨٩٦٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: أوتي رسول الله ﷺ السبع المثاني؛ وهي الطُّولُ، وأوتي موسى سِتًّا، فلَمَّا ألقى الألواح رُفِعَت اثنتان، وبقيت أربع^(٢). (٥٩٤/٦)

٢٨٩٦٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: كتب الله لموسى في الألواح فيها: ﴿مَوْعِظَةٌ وَنَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، فلَمَّا ألقاها رفع الله منها سِتَّةَ أسبَاعِهَا، وبقي سُبْعٌ، يقول الله: ﴿وَفِي نُسخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ [الأعراف: ١٥٤] يقول: فيما بقي منها^(٣). (٥٩٤/٦)

٢٨٩٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: لَمَّا ألقى موسى الألواح تكسَّرت، فُرِفِعَت إلا سُدُسُهَا^(٤). (٥٩٤/٦)

٢٨٩٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: أُعْطِيَ موسى التوراة في سبعة ألواح من زُبُرْجُدٍ، فيها تبيانٌ لكل شيءٍ وموعظةٌ، فلَمَّا جاء بها فرأى بني إسرائيل عُكُوفًا على عبادة العجل؛ رمى بالتوراة من يده، فَتَحَطَّمتْ، فرفع الله منها سِتَّةَ أسبَاعٍ، وبقي سُبْعٌ^(٥). (٥٦٧/٦)

٢٨٩٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير -: لَمَّا رجع موسى إلى قومه غضبان أسفًا، فأخذ برأس أخيه يجرُّه إليه، وألقى الألواح من الغضب^(٦). (ز)

٢٨٩٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لَمَّا رجع موسى إلى قومه، وكان قريبًا منهم؛ سمع أصواتهم، فقال: إنِّي لأسمع أصوات قوم لاهين. فلَمَّا عاينهم وقد عكفوا على العجل ألقى الألواح، فكسرهما، وأخذ برأس أخيه يجره إليه^(٧). (ز)

٢٨٩٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: قال موسى: . . . قال: ربِّ،

(١) أخرجه أحمد ٢٦٠/٤ - ٢٦١ (٢٤٤٧)، وابن حبان ٩٦/١٤ (٦٢١٣)، ٩٧/١٤ (٦٢١٤)، والحاكم ٣٥١/٢ (٣٢٥٠)، ٤١٢/٢ (٣٤٣٥)، وابن أبي حاتم ١٥٧٠/٥ (٨٩٩٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري، ومسلم». وقال الهيثمي في المجمع ١٥٣/١ (٦٨٧): «رواه أحمد، والبخاري، والطبراني في الكبير، والأوسط، ورجاله رجال الصحيح، وصححه ابن حبان».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٧٠/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٢/٥ - ١٥٦٣، ١٥٧٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٥١/١٠ - ٤٥٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٥١/١٠ - ٤٥٢.

إني أجد في الألواح أمّة هم المستجيبون والمُستجاب لهم، فاجعلهم أمّتي. قال: تلك أمّة أحمد. قال قتادة: فذكر لنا: أن نبي الله موسى نبذ الألواح، وقال: اللهم، إذا فاجعني من أمّة أحمد... (١). (٥٧٢/٦)

٢٨٩٧٢ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: أخذ موسى الألواح، ثم رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً، فقال: ﴿يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبِّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا﴾ إلى قوله: ﴿فَكَذَّبَكَ أَلْفَى السَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٦ - ٨٧]. فألقى موسى الألواح، وأخذ برأس أخيه يجره إليه، ﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ [طه: ٩٤] (٢) [٢٦٤٠]. (ز)

٢٨٩٧٣ - عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿وَأَلْفَى الْأَلْوَابِحَ﴾، قال: ذكر أنه رُفِعَ من الألواح خمسة أشياء، وكان لا ينبغي أن يعلمه الناس، ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ إلى آخر الآية [لقمان: ٣٤] (٣). (٥٩٤/٦)

[٢٦٤٠] أفادت الآثار اختلافًا في السبب الذي لأجله ألقى موسى ﷺ الألواح على قولين: الأول: غضبًا على قومه حين رآهم قد عبدوا العجل. الثاني: أنه لمّا رأى فضائل غير أمته من أمّة محمد ﷺ اشتدّ عليه، فألقاها. وهو قول قتادة.

ورجح ابن جرير (٤٥٤/١٠) مستندًا إلى القرآن أن موسى ﷺ ألقاها غضبًا على قومه لعبادتهم العجل، وعلل قائلاً: «لأن الله - تعالى ذكره - بذلك أخبر في كتابه، فقال: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْلَجْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْفَى الْأَلْوَابِحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾».

ووافقه ابن كثير (٣٩٦/٦) مستندًا إلى دلالة الظاهر، والسياق، وقال: «وهذا قول جمهور العلماء سلفًا وخلفًا».

وانتقد قول قتادة مستندًا إلى أنه أخذه عن بني إسرائيل، فقال: «وروى ابن جرير عن قتادة في هذا قولاً غريباً، لا يصح إسناده إلى حكاية قتادة، وقد ردّه ابن عطية وغير واحد من العلماء، وهو جدير بالرد، وكأنّه تلقاه قتادة عن بعض أهل الكتاب، وفيهم كذابون ووضاعون وأفاكون وزنادقة».

ووافقه ابن عطية (٥٢/٤)، ولم يذكر مستنداً، وانتقد قول قتادة، فقال: «وهذا قول رديء لا ينبغي أن يوصف موسى ﷺ به».

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٣٧، وابن جرير ١٠/٤٥٢ - ٤٥٤، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦٤ - ١٥٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ. وقد تقدم مطلقاً بتمامه عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ يَمْؤِسْ إِلَى أَصْطَقِيَّتِكَ عَلَى النَّاسِ يَرْسَلْنِي وَيَكْلِفُونِي﴾.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه جرير ١٠/٤٥٢.

٢٨٩٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ﴾ من عاتقه، فذهب منها خُمُسٌ، وبقيت أربعة^(١). (ز)

٢٨٩٧٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، قال: أُخْبِرْتُ: أَنَّ أَلْوَابَ مُوسَى كَانَتْ تِسْعَةً، فُرُفِعَ مِنْهَا لَوْحَانِ، وَبَقِيَ سَبْعَةٌ^(٢). (٥٩٥/٦)

﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي
فَلَا تَشْمِتْ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلَنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥﴾﴾

﴿قراءات:﴾

٢٨٩٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حميد بن قيس - أنه قرأ: (فَلَا تَشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءِ)^(٣) [٢٦٤١]. (ز)

﴿تفسير الآية:﴾

٢٨٩٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - قال: فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفًا، فقال لهم ما سمعتم في القرآن، ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾، وألقى الألواح من الغضب^(٤) [٢٦٤٢]. (ز)

[٢٦٤١] ذكر ابن جرير (١٠/٤٦٠) القراءة المتواترة وقراءة مجاهد ثم رجح (١٠/٤٦١) مستندًا إلى إجماع الحجة من القراء ولغة العرب فقال: «والقراءة التي لا أستجيزُ القراءة إلا بها قراءة من قرأ: ﴿فَلَا تَشْمِتْ﴾، بضم التاء الأولى وكسر الميم - من أشمْتُ به عدوّه أشمته به - ونصب ﴿الْأَعْدَاءَ﴾؛ لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليها، وشذوذ ما خالفها من القراء، وكفى بذلك شاهدًا على ما خالفها، هذا مع إنكار معرفة عامة أهل العلم بكلام العرب: شَمَّتْ فُلَانٌ فُلَانًا بِفُلَانٍ، وشَمَّتْ فُلَانٌ بِفُلَانٍ يَشْمِتُ. وإنما المعروف من كلامهم إذا أخبروا عن شماتة الرجل بعدوّه: شَمِتَ بِهِ - بكسر الميم - يَشْمِتُ بِهِ. بفتحها في الاستقبال.»

[٢٦٤٢] ذكر ابن عطية (٤/٥٣) أَنَّ مُوسَى ﷺ - بالجملة - كان في خُلُقِهِ ضَيْقٌ «وذلك مُسْتَقَرٌّ»

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٦٠.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن مالك بن دينار. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٥١، والمحتسب ١/٢٥٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٠.

٢٨٩٧٨ - عن كعب الأحبار، قال: لَمَّا أراد الله أن يكتب لموسى التوراة قال لجبريل: ادخل الجنة، فأثني بلوحين من شجرة الجنة. فدخل جبريل الجنة، فاستقبلته شجرة من شجر الجنة من ياقوت الجنة، فقطع منها لوحين، فتابعته على ما أمره الرحمن - تبارك وتعالى -، فأتى بهما الرحمن، فأخذهما بيده، فعاد اللوحان نورًا لَمَّا مَسَّهما الرحمن - تبارك وتعالى -، وتحت العرش نهرٌ يجري من نور لا يدري حَمَلَةُ العرش أين يجيء، ولا أين يذهب منذُ خلق اللهُ الخلقَ، فَلَمَّا استمدَّ منه الرحمنُ جَفَّ فلم يَجِرْ، فَلَمَّا كتب لموسى التوراة بيده ناول اللوحين موسى، فَلَمَّا أخذهما موسى عادا حجارةً، فَلَمَّا رجع إلى بني إسرائيل وإلى هارون وهو مُغْضَبٌ أخذ بلحيته ورأسه يَجُرُّه إليه، فقال له هارون: يا ابن أمِّ، إِنَّ القوم استضعفوني، وكادوا يقتلونني، ومع ذلك إني خفت أن آتيك، فتقول: فرقت بين بني إسرائيل ولم تنتظر قولِي. فاستغفر موسى ربَّه - تبارك وتعالى -، واستغفر لأخيه، وقد تكسَّرت الألواح لَمَّا ألقاها من يده^(١). (٥٨٨/٦)

٢٨٩٧٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: لَمَّا انتهى موسى إلى قومه، فرأى ما هم عليه من عبادة العجل؛ ألقى الألواح من يده، ثم أخذ برأس أخيه ولحيته يقول: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٦﴾ أَلَّا تَتَّبِعَ أَفْصَحْتَ أَمْرِي﴾ [طه: ٩٢ - ٩٣]^(٢). (ز)

٢٨٩٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ هارون ﴿يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ يعني: إلى نفسه، ﴿قَالَ﴾ هارون لموسى: ﴿إِنَّ أُمَّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِنِ الْإِعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلَنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٣). (ز)

﴿وَلَا تَجْعَلَنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٥٠﴾

٢٨٩٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلَنِي مَعَ

== في غير موضع». ثم قال: «وَأَخَذَهُ بِرَأْسِ أَخِيهِ وَلِحِيَّتِهِ مِنَ الْخُلُقِ الْمَذْكُورِ، هَذَا ظَاهِرِ اللَّفْظِ». ونقل رواية «أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا كَانَ لِإِسْرَارِهِ، فَخَشِيَ هَارُونَ أَنْ يَتَّوَمَّ النَّاطِرُ إِلَيْهِمَا أَنَّهُ لَغَضِبٌ؛ فَلِذَلِكَ نَهَاهُ، وَرَغِبَ إِلَيْهِ». وانتقدتها لدلالة القرآن قائلًا: «وهذا ضعيف، والأول هو الصحيح لقوله: ﴿فَرَقَّتْ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْفُقْ قَوْلِي﴾ [طه: ٩٤]».

(١) عزاه السيوطي إلى الطبراني في السنَّة، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٥٢/١٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥/٢.

أَقْوَمَ الظَّالِمِينَ﴾، قال: مع أصحاب العجل^(١). (٥٩٥/٦)

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١٥١)

٢٨٩٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - يعني: قوله: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي﴾، قال: ثم إنه عذر أخاه بعذره، واستغفر له^(٢). (ز)

٢٨٩٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ يعني: تجاوز عني، ﴿وَلِإِخِي﴾ هارون، ﴿وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(٣). (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ (١٥٢)

٢٨٩٨٤ - عن علي بن أبي طالب، قال: إننا سمعنا الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾. قال: وما نرى القوم إلا قد افتروا فرية، ما أراها إلا ستصيبهم^(٤). (٥٩٥/٦)

٢٨٩٨٥ - عن قيس بن عباد، وجارية بن قدامة، أنهما دخلا على علي بن أبي طالب عليه السلام، فقالا: أرأيت هذا الأمر الذي أنت فيه وتدعو إليه، أعهد عهدك إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم، أم رأي رأيته؟ قال: ما لكما ولهذا؟ أعرضا عن هذا. فقالا: والله، لا نعرض عنه حتى تحبنا. فقال: ما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كتابا في قراب^(٥) سيفي هذا. فاستلته، فأخرج الكتاب من قراب سيفه، وإذا فيه: «إنه لم يكن نبي إلا له حرم، وإنني حرمت المدينة كما حرّم إبراهيم عليه السلام مكة؛ لا يحمل فيها السلاح لقتال، من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل». فلما خرجا قال أحدهما لصاحبه: أما ترى هذا الكتاب؟ فرجعا، وتركاه، وقالا: إننا سمعنا الله

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٤، وأخرجه ابن جرير ٤٦١/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٧٠/٥. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٠/٥. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥/٢.

(٤) أخرجه ابن راهويه - كما في المطالب العالية (٣٩٧٩) -

(٥) قراب السيف: غمده وجماله. لسان العرب (قرب).

يقول في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجَلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾، وإنَّ القوم قد افتروا فِرْيَةً، ولا أرى إلا ستنزل بهم ذلَّةٌ^(١). (ز)

٢٨٩٨٦ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، هو الجزية^(٢). (ز)

٢٨٩٨٧ - قال أبو العالية الرياحي: ﴿وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، هو ما أمروا به من قتل أنفسهم^(٣). (ز)

٢٨٩٨٨ - عن أيوب، قال: تلا أبو قلابة هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجَلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾. قال: هو جزاء كلُّ مُفْتَرٍ إلى يوم القيامة؛ أن يُذَلَّهُ الله^(٤). (٥٩٥/٦)

٢٨٩٨٩ - عن سعيد بن جبير، نحوه^(٥). (ز)

٢٨٩٩٠ - قال عطية بن سعد العوفي: أراد: ﴿سَيَنَالُهُمْ﴾ أولادهم الكبير كابرًا على عهد رسول الله ﷺ ﴿غَضَبٌ﴾... ﴿وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وهو ما أصاب بني قُرَيْظَةَ والنضير من القتل والجلاء؛ لتوليتهم متخذي العجل، ورضاهم به^(٦). (ز)

٢٨٩٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجَلَ﴾ إلها ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ﴾ يعني: عذاب ﴿مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ﴾ يعني: مدلَّةٌ ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فصاروا مقهورين إلى يوم القيامة. ثم قال: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ يعني: الذين افترَّوا، فزَعَمُوا أَنَّ هذا إلههم - يعني: العجل - وإله موسى^(٧). (ز)

٢٨٩٩٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجَلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾، قال: هذا لِمَن مات مِمَّن اتَّخَذَ الْعِجَلَ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ مُوسَى، وَمَن فَرَّ مِنْهُمْ حِينَ أَمَرَهُمْ مُوسَى

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/١٠ - ٤٦٥، وابن أبي حاتم ١٥٧١/٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٨٦/٤، وتفسير البغوي ٢٨٥/٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٨٦/٤، وتفسير البغوي ٢٨٥/٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٦/١، وابن أبي حاتم ١٥٧١/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن

المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١٥٧١/٥.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٨٦/٤، وتفسير البغوي ٢٨٥/٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥/٢.

أن يقتل بعضهم بعضًا^(١) ٢٦٤٣. (ز)

٢٨٩٩٣ - عن الفضيل بن عياض - من طريق الفيض بن إسحاق - قال: كلُّ شيء في القرآن ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ ونحو هذا، يقول: كما أهلك الذين من قبل فكذلك يفعل بالمفترين، ونحو هذا^(٢). (ز)

٢٨٩٩٤ - قال مالك بن أنس - من طريق عبد الله العزّي -: ما من مُبتدِعٍ إلا وتجد فوق رأسه ذلّةً. ثم قرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾ الآية، يعني: المبتدعين^(٣). (ز)

٢٨٩٩٥ - قال محمد بن مسعر: سألتُ سفيان بن عيينة عن قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾. قال: حَتَمٌ من الله إلى يوم القيامة^(٤). (ز)

﴿٢٦٤٣﴾ وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٥٤/٤) قول ابن جريج، فقال: «والغضب - على هذا - والذلة هو عذاب الآخرة».

وبيّن ابن جرير (٤٦٣/١٠) أن قول ابن جريج له وجه، ثم انتقده لظاهر اللفظ، وعمومه، وأقوال السلف، فقال: «ظاهر كتاب الله مع تأويل أكثر أهل التأويل بخلافه؛ وذلك أن الله عمّ بالخبر عمّن اتخذ العجل أنه سيناله غضب من ربه في الحياة الدنيا، وتظاهرت الأخبار عن أهل التأويل من الصحابة والتابعين بأن الله - إذ رجع إلى بني إسرائيل موسى - تاب على عبدة العجل من فعلهم بما أخبر به عن قيل موسى لهم في كتابه، وذلك قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقَوِّرْ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، ففعلوا ما أمرهم به نبيهم ﷺ، فكان أمر الله إياهم بما أمرهم به من قتل بعضهم أنفسهم بعض عن غضب منه عليهم لعبادتهم العجل، فكان قتل بعضهم بعضًا هوانًا لهم، وذلة أذلهم الله بها في الحياة الدنيا، وتوبة منهم إلى الله قبلها، وليس لأحد أن يجعل خبرًا جاء الكتاب بعمومه في خاصٍّ ممّا عمّه الظاهر بغير برهان من حجة خبرٍ أو عقل، ولا نعلم خبرًا جاء يوجب نقل ظاهر قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ إلى باطنٍ خاصٍّ، ولا من العقل عليه دليل، فيجب إحالة ظاهره إلى باطنه».

ونقل ابن عطية عن بعض المفسرين أن «الذلة: الجزية». ووجهه بقوله: «وجه هذا القول: أن الغضب والذلة بقيت في عقب هؤلاء المقصودين بها أولاً، وكأنَّ المراد: سينال أعقابهم».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧١/٥ - ١٥٧٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧١/٥.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦٢/١٠.

(٣) أخرجه الثعلبي ٢٨٧/٤.

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٩٩٦ - عن سفيان بن عيينة - من طريق عبد الله بن الزبير - في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ
بَجَرِي الْمَفْتَرِينَ﴾، قال: كلُّ صاحب بدعةٍ ذليلٌ^(١). (٥٩٥/٦)

٢٨٩٩٧ - عن سفيان بن عيينة - من طريق إسحاق - قال: لا تجدُ مُبتدِعًا إلا وجدته
ذليلاً، ألم تسمع إلى قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾؟^(٢). (٥٩٦/٦)

٢٨٩٩٨ - عن سفيان بن عيينة، قال: ليس في الأرض صاحبٌ بدعةٍ إلا وهو يجد
ذلةً تغشاه، وهو في كتاب الله. قالوا: أين هي؟ قال: أما سمعتم إلى قوله: ﴿إِنَّ
الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾ الآية؟ قالوا: يا أبا محمد، هذه لأصحاب العجل خاصة؟ قال:
كلًا، اقرأ ما بعدها: ﴿وَكَذَلِكَ بَجَرِي الْمَفْتَرِينَ﴾. فهي لكلُّ مُفْتَرٍ ومبتدعٍ إلى يوم
القيامة^(٣). (٥٩٦/٦)

﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَءَامَنُوا﴾

٢٨٩٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾ يعني: الشرك؛ الذين
عبدوا العجل، ﴿ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا﴾ أي: بعد الشرك، ﴿وَأَمَنُوا﴾ يعني: صدَّقوا بالله
أنه واحد لا شريك له^(٤). (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

٢٩٠٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَعَفُورٌ﴾ يعني: الذنوب
الكثيرة، أو الكبيرة - شك يزيد -، ﴿رَّحِيمٌ﴾ قال: بعباده^(٥). (ز)

٢٩٠٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ يعني: من بعد الشرك ﴿لَعَفُورٌ
رَّحِيمٌ﴾ بهم^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٧١/٥ من طريق ابن أبي عمر العدني.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٥٢٢). عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥/٢. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٢/٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥/٢.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٢٩٠٠٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق علقمة - أنه سُئِلَ عن الرجل يزني بالمرأة، ثم يتزوجها. فتلا: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١). (٥٩٦/٦)

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابُ﴾

٢٩٠٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - قال: أعطى الله موسى التوراة في سبعة ألواح من زبرجد، فيها تبيان لكل شيء، وموعظة التوراة مكتوبة، فلما جاء بها فرأى بني إسرائيل عكوفاً على العجل، فرمى التوراة من يده، فتحطمت، وأقبل على هارون، فأخذ برأسه؛ فرفع الله منها ستة أسباع، وبقي سبع، فلما ذهب عن موسى الغضب ﴿أَخَذَ الْأَلْوَابُ وَفِي سُخْتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾. قال: فيما بقي منها^(٢). (٥٩٦/٦)

٢٩٠٠٤ - قال عبد الله بن عباس =

٢٩٠٠٥ - وعمرو بن دينار: صام موسى أربعين يوماً، فلما ألقى الألواح فتكسرت صام مثلها؛ فردت عليه، وأعيدت له في لوحين مكان الذي انكسر، ولم يفقد منها شيئاً؛ هُدًى ورحمة^(٣). (ز)

٢٩٠٠٦ - قال عطاء: يعني: فيما بقي منها، ولم يذهب من الحدود والأحكام شيء^(٤). (ز)

٢٩٠٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾ يعني: سكن ﴿أَخَذَ الْأَلْوَابُ﴾ بعد ما ألقاها^(٥). (ز)

﴿وَفِي سُخْتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾

٢٩٠٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - قال: أعطى الله موسى التوراة في سبعة ألواح من زبرجد، فيها تبيان لكل شيء، وموعظة التوراة مكتوبة،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٢/٥. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٢/٥ - ١٥٧٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٨٧/٤، وتفسير البغوي ٢٨٥/٣. (٤) تفسير الثعلبي ٢٨٧/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥/٢. وينظر: (ط: دار الكتب العلمية) ٤١٧/١.

فلَمَّا جَاءَ بِهَا فرأى بني إسرائيل عكوفًا على العجل، فرمى التوراة من يده؛ فتحطمت، وأقبل على هارون، فأخذ برأسه؛ فرفع الله منها ستة أسباع، وبقي سُبُعٌ، فلَمَّا ذهب عن موسى الغضبُ ﴿أَخَذَ الْأَلْوَابِحَ وَفِي سُخْتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾. قال: فما بقي منها^(١). (٥٩٦/٦)

٢٩٠٠٩ - قال عبد الله بن عباس: ﴿هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ من العذاب، ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾: يخافون^(٢). (ز)

٢٩٠١٠ - عن مجاهد بن جبر =

٢٩٠١١ - أو سعيد بن جبیر - من طريق خُصِيفٍ - قال: كانت الألواح من زُمرِدٍ، فلما ألقاها موسى ذهب التفصيلُ، وبقي الهدى والرحمة. وقرأ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾. وقرأ: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابِحَ وَفِي سُخْتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ﴾. قال: ولم يذكر التفصيل ها هنا^(٣). (٥٩٧/٦)

٢٩٠١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي سُخْتِهَا﴾ فيما بقي منها ﴿هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ من العذاب، ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ يعني: يخافون الله، وأعطى موسى التوراة يوم النحر يوم الجمعة فلم يُطَق حملها، فسجد لله، وجعل يدعو ربّه ويتضرّع، حتى خُفِّفَ عليه، فحملها على عاتقه^(٤). (ز)

٢٩٠١٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - يقول في قول الله: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾، قال: يخافون، ويتقون^(٥). (٢٦٤٤) (ز)

٢٦٤٤ ذكر ابن عطية (٥٦/٤) في قوله تعالى: ﴿لِرَبِّهِمْ﴾ ثلاث احتمالات، فقال: «واللام في قوله: ﴿لِرَبِّهِمْ﴾ يحتمل وجوهًا: مذهب المبرد: أنها تتعلق بمصدر، كأنه قال: الذين رهبتهم لربهم. ويحتمل أنه لما تقدم المفعول ضَعُف الفعل، فقَوِيَ على التعدي باللام. ويحتمل أن يكون المعنى: هم لأجل طاعة ربهم وخوف ربهم يرهبون العقاب والوعيد ونحو هذا».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٢/٥ - ١٥٧٣. (٢) تفسير الثعلبي ٢٨٧/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٦/١٠ - ٤٥٧، وأبو نعيم في الحلية ٤٩/٩. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥/٢ - ٦٦. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٣/٥.

﴿وَأَخَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾

٢٩٠١٤ - عن عليّ بن أبي طالب - من طريق عمارة بن عبد السلولي - قال: لَمَّا حضر أجلُ هارون أوحى الله إلى موسى: أن انطلق أنت وهارون وابنُ هارون إلى غارٍ في الجبل، فأنا قابِضُ رُوحِهِ. فانطلق موسى وهارون وابن هارون، فلما انتهوا إلى الغار دخلوا، فإذا سريرٌ، فاضطجع عليه موسى، ثم قام عنه، فقال: ما أحسنَ هذا المكان، يا هارون! فاضطجع هارون، فقبض رُوحه، فرجع موسى وابنُ هارون إلى بني إسرائيل حزينين، فقالوا له: أين هارون؟ قال: مات. قالوا: بل قتلته، كنت تعلم أننا نُحِبُّهُ. فقال لهم موسى: ويلكم، أقتل أخي وقد سألتُه الله وزيراً؟! ولو أنني أردت قتله أكان ابنُه يدعُني؟! قالوا له: بلى، قتلته، حَسَدْتَنَاهُ. قال: فاختراروا سبعين رجلاً. فانطلق بهم، فمرض رجلان في الطريق، فحفظ عليهما خطأ، فانطلق موسى وابن هارون وبنو إسرائيل حتى انتهوا إلى هارون، فقال: يا هارون، مَنْ قتلك؟ قال: لم يقتلني أحدٌ، ولكني متُّ. قالوا: ما نقضي، يا موسى؟ ادعُ لنا ربَّك يجعلنا أنبياء. قال: فأخذتهم الرجفة، فصعقوا، وصعق الرجلان اللذان خُلفوا، وقام موسى يدعُو رَبَّهُ: ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِّن قَبْلِ وَائْتِي أَتْلُكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾. فأحياهم الله، فرجعوا إلى قومهم أنبياء^(١) [٢٦٤٥]. (٥٩٩/٦)

[٢٦٤٥] ذكر ابنُ عطية (٥٦/٤) في معنى الآية: «أنَّ موسى ﷺ اختار من قومه هذه العِدَّة ليذهب بهم إلى موضع عبادة وابتهاال ودعاء؛ ليكون منه ومنهم اعتذار إلى الله ﷻ من خطأ بني إسرائيل في عبادة العجل، وطلب لكمال العفو عمَّن بقي منهم». وذكر أنه «روي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنَّ اختيارهم إنَّما كان بسبب قول بني إسرائيل: أنَّ موسى قتل هارون حين ذهب معه ولم يرجع. فاختر هؤُلاء ليذهبوا فيكلمهم هارون بأنَّه مات بأجله». ثم رَجَّح القولَ الأول مستندًا إلى دلالة لفظ الآية، واللغة، وانتقد قولَ علي ﷺ قائلاً: «وقوله: ﴿لِّمِيقَاتِنَا﴾ يؤيد القولَ الأول، وينافر هذا القول؛ لأنَّها تقتضي أنَّ ذلك كان عن توقيت من الله ﷻ وعدة في الوقت الموضع، وتقدير الكلام: واختار موسى من قومه. فلما انحذف الخافضُ تَعَدَّى الفعلُ فَنَصَب، وهذا كثير في كلام العرب». ونقل (٥٧/٤) في سبب الرجفة التي حلَّت بهم عن السدي قوله: «كانت على عبادتهم ==

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٧٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت، وأبي الشيخ.

٢٩٠١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ الآية، قال: كان الله أمره أن يختار من قومه سبعين رجلاً، فاختار سبعين رجلاً، فبرز بهم ليدعوا ربهم، فكان فيما دعوا الله أن قالوا: اللّهُمَّ، أعطينا ما لم تُعْطِه أحدًا من قبلنا، ولا تُعْطِه أحدًا بعدنا. فكره الله ذلك من دعائهم، فأخذتهم الرجفة، قال موسى: ربِّ، لو شئت أهلكتهم من قبل^(١). (٥٩٧/٦)

٢٩٠١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن حيان - قال: إنَّ السبعين الذين اختارهم موسى من قومه إنّما أخذتهم الرّجفة لأنهم لم يرضوا بالعجل، ولم ينهوا عنه^(٢). (٦٠٢/٦)

٢٩٠١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير -: فأخذتهم الرجفة، وكان فيهم من قد اطلّح الله منه على ما أُشرب قلبه من حُبِّ العجل، والإيمان به؛ فلذلك رجفت بهم الأرض^(٣). (ز)

٢٩٠١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾، قال: رُجِفَ بهم^(٤). (ز)

٢٩٠١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: ثمَّ انصرف - يعني: موسى - إلى السامريِّ، فقال له: ما حمّلك على ما صنعت؟ قال: قبضت قبضة من أثر رسول الله، فطنت، وعميت عليكم، فقذفتها، ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ لَنَسِفْنَهُ فِي الْيَوْمِ نَسْفًا﴾ [طه: ٩٦ - ٩٧]، ولو كان إلها لم يخلص إلى ذلك منه. فاستيقن بنو إسرائيل بالفتنة، واغبط الذين كان رأيهم فيه رأي هارون، قالوا بجماعتهم لموسى: سل ربك أن يفتح لنا باب توبة نصنعها؛ تكفر لنا ما عملنا. فاختار موسى من قومه سبعين رجلاً لذلك، لا يألون الخير، خيار بني إسرائيل ومن لم يشرك في العجل، فانطلق يسأل ربه ﷻ لقومه التوبة، فرجفت به الأرض^(٥). (ز)

== العجل بأنفسهم، وخفي ذلك عن موسى في وقت الاختيار حتى أعلمه الله.==

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٧٤/٥. وعزاه السيوطي إلى المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي عمر - كما في المطالب العالية (٣٩٨١) -، وابن جرير ٤٧٢/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٥/٥. (٤) أخرجه ابن جرير ٤٧٥/١٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٣/٥ - ١٥٧٤.

٢٩٠٢٠ - عن قتادة - من طريق سعيد - ﴿وَأَخَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿السَّفَهَاءَ مِتًّا﴾، ذُكر لنا: أن ابن عباس كان يقول: إنَّما تناولتهم الرجفة لأنهم لم يَزالوا القومَ حين نصبوا العجل، وقد كَرِهوا أن يجامعهم عليه^(١). (ز)

٢٩٠٢١ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿وَأَخَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾، قال: اختار موسى من قومه اثني عشر نقيبًا، من اثني عشر سبطًا، لِكُلِّ سَبْطٍ رَجُلًا، يعني بالنقيب: النافذ في الأمر، وأخذه له^(٢). (ز)

٢٩٠٢٢ - عن نوف الحِمِيرِيّ - من طريق شهر بن حوشب - قال: لَمَّا اختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقات ربّه قال الله لموسى: أَجْعَلْ لَكُمْ الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهْرًا، وَأَجْعَلْ السَّكِينَةَ مَعَكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، وَأَجْعَلْكُمْ تَقْرءُونَ التَّوْرَةَ عَنْ ظَهْر قُلُوبِكُمْ، فَيَقْرؤُهَا الرَّجُلُ مِنْكُمْ وَالْمَرْأَةُ وَالْحُرُّ وَالْعَبْدُ وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ. فقال موسى: إنَّ الله قد جعل لكم الأرض مسجدًا وطهورًا. قالوا: لا نريد أن نصلي إلا في الكنائس. قال: ويجعل السكينة معكم في بيوتكم. قالوا: لا نريد إلا كما كانت في التابوت. قال: ويجعلكم تقرأون التوراة عن ظهور قلوبكم، فيقرأها الرجل منكم والمرأة والحُرُّ والعبد والصغير والكبير. قالوا: لا نريد أن نقرأها إلا نظرًا. قال الله: ﴿فَسَاكُنْ بِهَا لِلَّذِينَ يَنْقُوتُ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ إلى قوله: ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾. قال موسى: أتيتك بوفد قومي، فجعلت وفادتهم لغيرهم! اجعلني نبيّ هذه الأمة. قال: إنَّ نبيّهم منهم. قال: اجعلني من هذه الأمة. قال: إنَّك لن تُدركهم. قال: ربّ، أتيتك بوفد قومي، فجعلت وفادتهم لغيرهم! قال: فأوحى الله إليه: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩]. قال: فرضي موسى. قال نوف: ألا تحمدون ربًّا شهد غيبتكم، وأخذ لكم بسمعكم، وجعل وفادة غيركم لكم!^(٣). (٦٠٠/٦)

٢٩٠٢٣ - عن نوف البِكَالِيّ - من طريق أبي هارون العبدي -: إنَّ موسى لَمَّا اختار من قومه سبعين رجلاً قال لهم: فدوا إلى الله، وسلّوه. فكانت لموسى مسألة، ولهم مسألة، فلما انتهى إلى الطور - المكان الذي وعده الله به - قال لهم موسى: سلوا الله. قالوا: أرنا الله جهرةً. قال: ويحكم، تسألون الله هذا! مرتين. قالوا: هي مسألتنا، أرنا الله جهرةً. فأخذتهم الرجفة، فصعقوا، فقال موسى: أي ربّ، جئتُك

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧١/١٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٤/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٩/١٠ - ٤٩٠، وابن أبي حاتم ١٥٧٩/٥. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

بسبعين من خيار بني إسرائيل، فأرجع إليهم وليس معي منهم أحد؟! فكيف أصنع ببني إسرائيل؟ أليس يقتلونني؟ ف قيل له: سل مسألتك. قال: أي رب، إني أسألك أن تبعثهم. فبعثهم الله، فذهبت مسألتهم ومسألتهم، وجعلت تلك الدعوة لهذه الأمة^(١). (٦٠٠/٦)

٢٩٠٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد -: ﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾، فلما أخذتهم الرجفة بعد أن خرج موسى بالسبعين من قومه يدعون الله، ويسألونه أن يكشف عنهم البلاء، فلم يستجب لهم؛ علم موسى أنهم قد أصابوا من المعصية ما أصاب قومهم. =

٢٩٠٢٥ - قال أبو سعد: فحدثني محمد بن كعب القرظي، قال: لم يستجب لهم من أجل أنهم لم ينهوه عن المنكر، ولم يأمرهم بالمعروف، فأخذتهم الرجفة فماتوا، ثم أحياهم الله^(٢). (٥٩٨/٦)

٢٩٠٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ قال: لتمام الموعد. وفي قوله: ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ قال: ماتوا ثم أحياهم^(٣). (٦٠١/٦)

٢٩٠٢٧ - عن أبي سعيد الرقاشي - من طريق الربيع بن حبيب - في قوله: ﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾، قال: كانوا قد جاؤوا الثلاثين ولم يبلغوا الأربعين، وذلك أن من جاوز الثلاثين فقد ذهب جهله وصباه، ومن بلغ الأربعين لم يفقد من عقله شيئاً^(٤). (٦٠١/٦)

٢٩٠٢٨ - قال وهب بن منبه: قالت بنو إسرائيل لموسى ﷺ: إِنَّ طَائِفَةً يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَكَلِّمُكَ، وَلَوْ كَلَّمُكَ مَا قَمْتُ لِكَلَامِهِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ طَائِفَةً مِنَّا سَأَلُوهُ النَّظَرَ إِلَيْهِ فَمَاتُوا؟!، أفلا تسأله أن ينزل طائفة منّا حتى يكلمك، فيسمعوا كلامه؛ فيؤمنوا، وتذهب التهمة. فأوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ: أن اختر من خيارهم سبعين

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٤/٥ - ١٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٧٢/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٧٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٧٥/٥ بشطره الأخير. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وينظر: تفسير مجاهد ص ٣٤٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٤/٥. وفيه: جاوزوا العشرين فلم يبلغوا الأربعين، وذلك أن ابن العشرين قد ذهب جهله وصباه... وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

رجلاً، ثم ارتقى بهم إلى الجبل أنت وهارون. واستخلف على بني إسرائيل يوشع بن نون، يقول كما أمر الله تعالى: واختار... سبعين رجلاً^(١). (ز)

٢٩٠٢٩ - قال وهب بن منبه: لم تكن الرجفة صوتاً، ولكنَّ القوم لَمَّا رأوا تلك الهيبة أخذتهم الرعدة، وَقَلِقُوا، وَرَجَفُوا، حتى كادت أن تبيِّن مفاصلهم، فلَمَّا رأى موسى ذلك رَجِمَهُمْ، وخاف عليهم الموت، فاشتد عليه فقدهم، وكانوا له وزراء على الخير، سامعين مطيعين، فعند ذلك دعا، وبكى، وناشد ربه، فكشف الله عنهم تلك الرجفة، فاطمأنوا، وسمعوا كلام ربهم، فذلك قوله ﷻ: ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِنِّي أَتْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا﴾^(٢). (ز)

٢٩٠٣٠ - عن قتادة بن دعامة: ﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾، قال: اختارهم ليقوموا مع هارون على قومه بأمر الله، فلَمَّا أخذتهم الرجفة تناولتهم الصاعقة حين أخذت قومهم^(٣). (٥٩٨/٦)

٢٩٠٣١ - عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكِرَ لنا: أنَّ أولئك السبعين كانوا يلبسون ثياب الطُّهْرَةَ؛ ثيابٌ يغزله وينسجه العذارى، ثم يتبرزون صبيحة ليلة المطر إلى البرية، فيدعون الله فيها، فوالله، ما سأل القوم يومئذ شيئاً إلا أعطاه الله هذه الأمة^(٤). (٦٠٢/٦)

٢٩٠٣٢ - عن ابن أبي نجيح، عن الرقي وكتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾، قال: اختارهم لتمام الموعد^(٥). (ز)

٢٩٠٣٣ - عن ميمون بن مهران - من طريق جعفر بن بُرْقَانَ - ﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾، قال: لموعدهم الذي وعدهم^(٦). (ز)

٢٩٠٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - قال: إِنَّ الله أمر موسى ﷺ أن يأتيه في ناسٍ من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل، ووعدهم موعداً، فاختر موسى قومه سبعين رجلاً على عينه، ثم ذهب بهم ليعتذروا، فلما أتوا ذلك

(١) تفسير الثعلبي ٢٨٨/٤.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٨٩/٤، وتفسير البغوي ٢٨٦/٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤٤، وهو كذا فيه: عن ابن أبي نجيح عن الرقي وكتادة، ولم يبين لنا من الرقي.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٦٩/١٠.

المكان قالوا: لن نؤمن لك - يا موسى - حتى نرى الله جهرَةً، فإنك قد كلمته؛ فأرناهُ. فأخذتهم الصاعقة، فماتوا، فقام موسى يبكي، ويدعو الله، ويقول: ربِّ، ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم؟! لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي^(١) [٢٦٤٦]. (ز)

٢٩٠٣٥ - عن سعيد بن حيَّان - من طريق عوف - قال: إنَّ السبعين إنما أخذتهم الرجفة لأنَّهم لم يأمرُوا بالعجل، ولم يَنْهَوْا عنه^(٢). (ز)

٢٩٠٣٦ - عن الفضل بن عيسى ابن أخي الرَّقَاشِيِّ: أنَّ بني إسرائيل قالوا ذات يوم لموسى: ألسنَّ ابن عمنا ومنا، وتزعم أنك كلمت ربَّ العزة؟ فإنَّا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرَةً. فلمَّا أن أبوا إلا ذلك أوحى الله إلى موسى: أن اختر من قومك سبعين رجلاً. فاختر موسى من قومه سبعين رجلاً خيرة، ثم قال لهم: اخرجوا. فلمَّا برزوا جاءهم ما لا قبيل لهم به، فأخذتهم الرجفة، قالوا: يا موسى، رُدُّنا. فقال لهم موسى: ليس لي من الأمر شيءٌ، سألتم شيئاً فقد جاءكم. فماتوا جميعاً. قيل: يا موسى، ارجع. قال: ربِّ، إلى أين الرجعة، ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَائْتِي أَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ إلى قوله: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ﴾ الآية. قال عكرمة: كُتِبَتِ الرَّحْمَةُ يَوْمَئِذٍ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ^(٣). (٥٩٨/٦)

[٢٦٤٦] قال ابنُ عطية (٥٧/٤): «وَرُوي: أنَّهم ماتوا في رجفتهم هذه. ويحتمل أن كانت كالإغماء ونحوه». وذكر أنَّ موسى ﷺ لما رأى رجفتهم «أسف عليهم، وعلم أن أمر بني إسرائيل سيتشعب عليه إذا لم يأت بالقوم، فجعل يستعطف ربَّه: أي ربِّ، لو أهلكتهم قبل هذه الحال وإياي لكان أحقَّ عليّ، وهذا وقتٌ هلاكهم فيه مُفسِدٌ عليّ، مؤذٍ لي. ثم استهفهم على جهة الرغبة والتضرع والتذلل». وذكر احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل قوله: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَائْتِي﴾ أن يريد وقتَ إغصائهم على عبادة العجل، أي: وقت عبادتهم - على القول بذلك -، وفي نفسه هو وقت قتله القبطي، أي: فأنت قد سترت وغطوت حينئذ، فكيف الآن إذ رجوعي دونهم فساداً لبني إسرائيل». ثم وجَّههما بقوله: «فمنحى الكلام - على هذا - محضُ استعطاف، وعلى التأويل الأول منحاه الإدلاء بالحجَّة في صيغة استعطاف».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٥/٥.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧١/١، ٤٦٨/١٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٩٠٣٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: إن السبعين [قالوا] لموسى حين كلمه ربه: يا موسى، لنا عليك حقٌّ؛ كُنَّا أصحابك، ولم نختلف، ولم نصنع الذي صنع قومنا؛ فأرنا الله جهرة كما رأيته، فقال موسى: لا، والله، ما رأيته، ولقد أردته على ذلك، فأبى، وتجلَّى للجبل، فكان دكًّا، وهو أشدُّ مِنِّي، وخررت صعيقًا، فلَمَّا أفقتُ سألتُ الله، واعترفتُ بالخطيئة. فقالوا: إنَّا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة. فأخذتهم الصاعقة؛ فاحترقوا من آخِرم، فظنَّ موسى أنَّهم إنما احترقوا بخطيئة أصحاب العجل، فقال موسى: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِن قَبْلُ وَإِنِّي أَتْلِكُمْ بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ يعني: أصحاب العجل، ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ إلى آخر الآية، ثُمَّ بعثهم الله من بعد موتهم^(١). (ز)

٢٩٠٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ من اثني عشر سبْطًا سِتَّةَ سِتَّةٍ؛ فصاروا اثنين وسبعين رجلًا، قال موسى: إنما أمرني ربي بسبعين رجلًا، فَمَنْ قعد عَنِّي فلم يجئْ فله الجنة. فقعد يوشع بن نون، وكالب بن يوقنا ﴿لِمِيقَاتِنَا﴾ يعني: لميعادنا، يعني: الأربعاء يومًا، فانطلق بهم، فتركهم في أصل الجبل، فلَمَّا نزل موسى إليهم قالوا: أرنا الله جهرة. فأخذتهم الرجفة - يعني: الموت - عقوبةً لِمَا قالوا، وبقي موسى وحده يبكي^(٢). (ز)

٢٩٠٣٩ - عن عبد الملك ابن جُريج - من طريق حجاج - قوله: ﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ مَمَّنْ لم يكن قال ذلك القول على أنَّهم لم يُجامعوهم عليه، فأخذتهم الرجفة من أجل أنَّهم لم يكونوا باينوا قومهم حين اتخذوا العجل، فلما خرجوا ودَعَوْا أماتهم الله، ثم أحياهم، ﴿فَلَمَّا أَحَذَّتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِن قَبْلُ وَإِنِّي أَتْلِكُمْ بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾^(٣). (ز)

٢٩٠٤٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: اختار موسى من بني إسرائيل سبعين رجلًا الخيِّرَ فالخيِّرَ، وقال: انطلقوا إلى الله، فتوبوا إليه مما صنعتم، واسألوه التوبة على مَنْ تركتم وراءكم من قومكم، صوموا، وتطهَّروا، وطمهَّروا ثيابكم، فخرج بهم إلى طور سينا لميقاتٍ وَقَتَهُ له ربُّه، وكان لا يأتيه إلا بإذنٍ منه وعلمٍ، فقال السبعون - فيما ذُكر لي - حين صنعوا ما أمرهم به، وخرجوا معه للقاء

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمين ١٤٥/٢ - .

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦/٢. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٧٢/١٠.

ربه: يا موسى، اطلب لنا نسمع كلام ربنا. فقال: أفعل. فلما دنا موسى من الجبل وَقَعَ عليه عمودُ الغمام حتى تَغَشَّى الجبلَ كله، ودنا موسى، فدخل فيه، وقال للقوم: ادنوا. وكان موسى إذا كلمه الله وقع على جبهته نورٌ ساطع، لا يستطيع أحدٌ من بني آدم أن ينظر إليه؛ فَضْرِبَ دونه بالحجاب، ودنا القوم، حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودًا، فسمعوه وهو يُكَلِّم موسى، يأمره وينهاه: افعل، ولا تفعل. فلَمَّا فرغ الله من أمره، وانكشف عن موسى الغمام، فأقبل إليهم، فقالوا لموسى: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]. فأخذتهم الرجفة، وهي الصاعقة، فانفَلَتَتْ أرواحُهم، فماتوا جميعًا، وقام موسى ﷺ يُنَادِي رَبَّهُ، ويدعوه، ويرغب إليه، ويقول: ربِّ، لو شئتَ أهلكتهم من قبلُ وإياي، قد سفهوا، أفتهلك مَنْ ورائي من بني إسرائيل^(١). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٠٤١ - عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يومُ الجمعة نزل جبريلُ ﷺ إلى المسجد الحرام، فركز لواءه بالمسجد الحرام، وغدا سائرُ الملائكة إلى المساجد التي يُجَمِّعُ فيها الناسُ يوم الجمعة، فركزوا ألويتهم وراياتهم بأبواب المساجد، ثم نَشَرُوا قَرَاتِيسَ مِنْ فضة، وأقلامًا مِنْ ذهب، ثم كتبوا الأول فالأول؛ مَنْ بَكَرَ إلى الجمعة، فإذا بَلَغَ مَنْ في المسجد سبعين رجلاً قد بَكَرُوا؛ طَوَّأ القَرَاتِيسَ، فكان أولئك السَّبْعُونَ كالذين اختارهم موسى من قومه، والذين اختارهم موسى من قومه كانوا أنبياء»^(٢). (٦/٦٠٩)

٢٩٠٤٢ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا راحَ مِنَّا إلى الجُمُعَةِ سبعون رجلاً كانوا كسبعين موسى الذين وَقَدُوا إلى ربهم، أو أفضل»^(٣). (٦/٦٠٩)

٢٩٠٤٣ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عن كثيرِ النَّوَّاء، عن بعض أصحابنا - أنه سُئِلَ عن أبي بكر وعمر. فقال: إنهما من السبعين الذين سألهم موسى بن

(١) أخرجه ابن جرير ٦٩٣/١، ٤٦٨/١٠.

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٢١/٤ - ٢٢ - .

قال العراقي في تخريج الإحياء ص ٢١٥: «أخرجه ابن مردويه... بإسناد ضعيف».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦٣/٦ (٥٨٠٢). وأورده الدليمي في الفردوس ٣٢٣/١ (١٢٨٠).

قال الهيثمي في المجمع ١٧٦/٢ (٣٠٧٨): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أحمد بن بكر البلسي؛ قال الأزدي: كان يضع الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ١٠٩/٦ (٢٦٠١): «موضوع».

عمران، فَأَخْرَا حَتَّى أَعْطِيَهُمَا مُحَمَّدٌ ﷺ. وتلا هذه الآية: ﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا رِمَقَيْنَا﴾ الآية^(١). (٦٠٩/٦)

٢٩٠٤٤ - عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن: أَنَّ السبعين الذين اختار موسى من قومه كانوا يُعرفون بِخِضَابِ السَّوَادِ^(٢). (٦٠٣/٦)

﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَائِيَّ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾

٢٩٠٤٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ فأوحى الله إلى موسى: إِنَّ هَؤُلَاءِ السبعين مِمَّن اتَّخَذَ الْعَجْلَ، فذلك حين يقول موسى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾^(٣). (ز)

٢٩٠٤٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: لَمَّا أَخَذَتِ الرَّجْفَةُ السبعين، فماتوا جميعاً؛ قام موسى يُناشد رَبَّهُ، ويدعوه، ويرغب إليه؛ يقول: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَائِيَّ﴾، قد سفهوا، أَفْتَهْلِكُ مَنْ وَرَائِي مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا؟! أَي: إِنَّ هَذَا لَهُمْ هَلَاكٌ، قد اخترت منهم سبعين رجلاً الْخَيْرَ فَالْخَيْرِ، أَرَجِعْ إِلَيْهِمْ وَلَيْسَ مَعِيَ رَجُلٌ وَاحِدٌ؟! فما الذي يصدقوني به أو يأمنونني عليه بعد هذا؟!^(٤). (ز)

٢٩٠٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ رَبِّ﴾ ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقد أهلكت خيارهم؟! رَبِّ، ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ﴾ يعني: أُمَّتَهُمْ ﴿مِنْ قَبْلِ وَائِيَّ﴾ معهم مِنْ قَبْلِ أَنْ يَصْحَبُونِي، ﴿أَتَهْلِكُنَا﴾ عقوبة ﴿بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾؟! وَظَنَّ موسى ﷺ أَنَّمَا عُوِقِبُوا بِاتِّخَاذِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْعَجْلَ، فهم السفهاء^(٥). (ز)

٢٩٠٤٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾: أَتَوَاخِذُنَا وَلَيْسَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ تَرَكَ عِبَادَتَكَ، وَلَا اسْتَبَدَلَ بِكَ غَيْرَكَ؟!^(٦) [٢٦٤٧]. (ز)

[٢٦٤٧] أفادت الآثار اختلافاً في معنى: ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ على أقوال: الأول: ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٠/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٧١/١، ٤٧٥/١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٩٣/١، ٤٧٦/١٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٧٦/١٠.

﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِئْتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾

٢٩٠٤٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِئْتُكَ﴾، قال: مَشِيَّتُكَ^(١). (٦٠٢/٦)

٢٩٠٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِئْتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ﴾، قال: إِنَّهُ هُوَ إِلَّا عَذَابُكَ تَصِيبُ بِهِ مَنْ تَشَاءُ، وَتَصْرَفُهُ عَمَّنْ تَشَاءُ^(٢). (٥٩٧/٦)

٢٩٠٥١ - عن أبي العالية الرِّبَاحِيِّ - من طريق الربيع - في قوله: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِئْتُكَ﴾، قال: بَلِيَّتُكَ^(٣). (٦٠١/٦)

٢٩٠٥٢ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - ﴿إِلَّا فِئْتُكَ﴾: إِلَّا بَلِيَّتُكَ^(٤). (ز)

٢٩٠٥٣ - عن راشد بن سعد: أَنَّ مُوسَى لَمَّا أَتَى رَبَّهُ لِمَوْعِدِهِ قَالَ: يَا مُوسَى، إِنَّ

== أَنَهَلَكَ هَؤُلَاءِ بِعِبَادَةِ مَنْ عَجَلَ مِنَ السَّفَهَاءِ، وَكَانَ اللَّهُ قَدْ أَهْلَكَهُمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مِمَّنْ عَجَلُوا الْعَجَلَ، وَلَمْ يَكُنْ لِمُوسَى ﷺ عِلْمٌ بِمَا وَقَعَ مِنْهُمْ، فَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَتَهْلِكُنَا﴾ لِمُوسَى ﷺ وَلِلسَّبْعِينَ، وَ﴿السَّفَهَاءُ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى الْعَبْدَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. الثَّانِي: إِنَّ إِهْلَاكَ هَؤُلَاءِ هَلَكَ لِمَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا انصَرَفَتْ إِلَيْهِمْ وَلِيسُوا مَعِي، فَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَتَهْلِكُنَا﴾ يَرِيدُ بِهِ: نَفْسَهُ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ، أَي: بِالتَّفَرُّقِ وَالكُفْرِ وَالعَصِيَانِ يَكُونُ هَلَاقَهُمْ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ: ﴿السَّفَهَاءُ﴾ إِشَارَةً إِلَى السَّبْعِينَ. الثَّالِثُ: أَتَوَاخَذُنَا وَلِيسَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ تَرَكَ عِبَادَتَكَ؟ وَلَا اسْتَبَدَلَ بِكَ غَيْرَكَ؟

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٧٦/١٠) مُسْتَنْدًا إِلَى الدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، فَقَالَ: «وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: إِنَّ مُوسَى إِذَا حَزَنَ عَلَى هَلَاقِ السَّبْعِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿أَتَهْلِكُنَا﴾ بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا»، وَإِنَّهُ إِنَّمَا عَنَى بِالسَّفَهَاءِ: عِبْدَةَ الْعَجَلَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مُحَالٌ أَنْ يَكُونَ مُوسَى ﷺ كَانَ تَخَيَّرَ مِنْ قَوْمِهِ لِمَسْأَلَةِ رَبِّهِ مَا أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ لَهُمْ إِلَّا الْأَفْضَلَ فَالْأَفْضَلُ مِنْهُ، وَ مُحَالٌ أَنْ يَكُونَ الْأَفْضَلُ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ شَرِكٍ فِي عِبَادَةِ الْعَجَلَ، وَاتَّخَذَهُ دُونَ اللَّهِ إِلَهًا».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٧٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٧٥/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٧٧/١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٥٧٦/٥.

قومك افْتَنَّا مِن بعدك. قال: يا رب، وكيف يُفْتَنون وقد أنجيتهم من فرعون، ونجيتهم من البحر، وأنعمت عليهم؟! قال: يا موسى، إنهم اتَّخذوا مِن بعدك عَجَلًا جسداً له خُوارٌ. قال: يا رب، فَمَنْ جعل فيه الروح؟ قال: أنا. قال: فأنت أضللتهم، يا رب. قال: يا موسى، يا رأسَ النبيين، يا أبا الحكماء، إنِّي رأيتُ ذلك في قلوبهم؛ فَيَسِّرُهُ لَهُمْ ^(١) [٢٦٤٨]. (٦٠٢/٦)

٢٩٠٥٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: قال موسى: يا رب، هذا السامريُّ أمرهم أن يتَّخذوا العجل، أرايتَ الروحَ مَنْ نفخها فيه؟ قال الربُّ: أنا. قال: رب، فأنت إذا أضللتهم ^(٢). (٦٠٢/٦)

٢٩٠٥٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾، قال: بليتكَ ^(٣). (ز)

٢٩٠٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: فقال موسى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ يعني: ما هي إلا بلاؤك؛ ﴿تُضِلُّ بِهَا﴾ بالفتنة ﴿مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي﴾ من الفتنة ^(٤). (ز)

٢٩٠٥٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ أنت فتنتهم ^(٥). (ز)

﴿أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ ^(١٥٥)

٢٩٠٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا﴾، يعني: قال: ربنا، اغفر لنا، وارحمنا، وأنت خيرُ الغافرين ^(٦). (ز)

٢٩٠٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾، قال:

[٢٦٤٨] ذكر ابنُ عطية (٥٨/٤) في معنى الآية احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يشير بـ ﴿هِيَ﴾ إلى قولهم: ﴿أَرَأَيْتَ اللَّهُ﴾؛ إذ كانت فتنة من الله أوجبت الرجفة». وعلّق عليه بقوله: «وفي هذه الآية ردُّ على المعتزلة».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٨/٥.

(٣) أخرجه جرير ٤٧٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٧٦/٥ من طريق أبي جعفر الرازي.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٧٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٧٦/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٦/٥.

فلم يَعْبُدِ الْعَجَلَ مِنْهُمْ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا^(١). (ز)

﴿رَأَيْتُمْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ﴾

٢٩٠٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أنيس أبي العريان - في قوله: ﴿رَأَيْتُمْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال: فلم يُعْطِهَا مُوسَى، ﴿قَالَ عَدَائِي أُصِيبُ بِهِ مِنْ أَشَاءٍ﴾ إلى قوله: ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢). (٦٠٣/٦)

٢٩٠٦١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: ﴿رَأَيْتُمْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ﴾، قال: فكتب الرحمة يومئذ لهذه الأمة^(٣). (٦٠٣/٦)

٢٩٠٦٢ - عن عبد الملك ابن جُريج - من طريق حجاج - ﴿رَأَيْتُمْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، قال: مغفرة^(٤). (٦٠٣/٦)

٢٩٠٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَأَيْتُمْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ يعني: المغفرة، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ حسنة، يعني: الجنة^(٥). (ز)

٢٩٠٦٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْعَافِرِينَ﴾ ﴿١٥٦﴾ رَأَيْتُمْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ، سأل موسى هذا^(٦). (ز)

﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾

❁ قراءات:

٢٩٠٦٥ - عن محمد بن إسحاق قال: سمعت أبا وَجْرَةَ السَّعْدِيَّ - وكان من أعلم الناس بالعربية - قال: لا والله، لا أعلمها في كلام أحدٍ من العرب ﴿هُدْنَا﴾. قيل:

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦/٢.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٦٤ - تفسير)، وابن جرير ٤٨٥/١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٦/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٧٩/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦/٢ - ٦٧. (٦) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/١٠.

فكيف؟ قال: (هدنا) بكسر الهاء. يقول: ملنا^(١). (٦٠٤/٦)

﴿ تفسير الآية: ﴾

- ٢٩٠٦٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق إبراهيم - قال: نحن أعلم من حيث تسمت اليهود باليهودية منهم كلمة موسى ﷺ: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾^(٢). (ز)
- ٢٩٠٦٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد الله بن نجيب - قال: إنما سميت اليهود؛ لأنهم قالوا: ﴿هُدْنَا إِلَيْكَ﴾^(٣). (ز)
- ٢٩٠٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾، قال: تبتنا إليك^(٤). (٦٠٣/٦)
- ٢٩٠٦٩ - عن أبي الطفيل، نحو ذلك^(٥). (ز)
- ٢٩٠٧٠ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع بن أنس - قال: تبتنا إليك^(٦). (ز)
- ٢٩٠٧١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عبد الرحمن بن الأصبهاني - في قوله: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾، قال: تبتنا^(٧). (٦٠٣/٦)
- ٢٩٠٧٢ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - قال: تبتنا إليك^(٨). (ز)
- ٢٩٠٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾، يقول: تبتنا إليك^(٩). (ز)
- ٢٩٠٧٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق أبي حنيفة - قال: تبتنا إليك^(١٠). (ز)

- (١) أخرجه ابن المنذر - كما في المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ص ١٥٤، وابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
- والقراءة شاذة كما في مختصر ابن خالويه ص ٤٦، والمحتسب لابن جني ٢٦٠/١.
- (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧. (٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٢.
- (٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٧٩ - ٤٨٠، وابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٥) علقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧.
- (٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨١. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧.
- (٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٤٠. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧.
- (٨) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٠. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧.
- (٩) تفسير مجاهد ص ٣٤٤، وأخرجه ابن جرير ١٠/٤٨١. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧.
- (١٠) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨١. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧.

- ٢٩٠٧٥ - عن إبراهيم التيمي - من طريق العوّام بن حَوْشَبٍ - قال: تُبْنَا إِلَيْكَ^(١). (ز)
- ٢٩٠٧٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، نحو ذلك^(٢). (ز)
- ٢٩٠٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾، أي: إِنَّا تُبْنَا إِلَيْكَ^(٣). (ز)
- ٢٩٠٧٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾، يقول: تُبْنَا إِلَيْكَ^(٤). (ز)
- ٢٩٠٧٩ - عن عطاء الخراساني =
- ٢٩٠٨٠ - والربيع بن أنس، نحو ذلك^(٥). (ز)
- ٢٩٠٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾، يعني: تُبْنَا إِلَيْكَ^(٦). (ز)
- ٢٩٠٨٢ - عن عمرو بن أبي سلمة، قال: سمعتُ رجلاً يسأل سعيد [بن عبد العزيز]: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾. قال: إِنَّا تُبْنَا إِلَيْكَ^(٧). (ز)

﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنَ أَشَاءُ﴾

- ٢٩٠٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ الله: ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنَ أَشَاءُ﴾^(٨). (ز)
- ٢٩٠٨٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنَ أَشَاءُ﴾، للعذاب الذي ذكر^(٩) [٢٦٤٩]. (ز)
-
- [٢٦٤٩] ذكر ابن عطية (٥٩/٤) أنّ قوله تعالى: ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنَ أَشَاءُ﴾ معناه: ==

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٠٣/١٩ (٣٦١٢١)، وابن جرير ٤٨٠/١٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧.

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨١/١٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٨١/١٠. (٥) علّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦/٢ - ٦٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٨١/١٠.

ولعمرو ثلاثة شيوخ اسمهم سعيد: سعيد بن عبد العزيز، وسعيد بن عطية، وسعيد بن بشر. ينظر: تهذيب الكمال ٥٣/٢٢. ويظهر بالاستقراء أن أكثر من يروي عنه منهم سعيد بن عبد العزيز الدمشقي.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦/٢ - ٦٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/١٠، وابن أبي حاتم ٥/١٥٧٨ من طريق أصعب بن الفرج.

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾

٢٩٠٨٥ - عن سلمان، قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مِائَةَ رَحْمَةٍ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، كُلُّ رَحْمَةٍ مِنْهَا طِبَاقٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَأَهْبَطَ مِنْهَا رَحْمَةً إِلَى الْأَرْضِ، فِيهَا تَرَاخُمُ الْخَلَائِقِ، وَبِهَا تَعَطَّفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا، وَبِهَا يَشْرَبُ الطَّيْرُ وَالْوَحُوشُ مِنَ الْمَاءِ، وَبِهَا يَعِيشُ الْخَلَائِقُ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ انْتَزَعَهَا مِنْ خَلْقِهِ، ثُمَّ أَفَاضَهَا عَلَى الْمُتَّقِينَ، وَزَادَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْتُمْ لِلَّذِينَ يَنْقُوتُ﴾^(١). (٦٠٥/٦)

٢٩٠٨٦ - عن سلمان الفارسي - من طريق أبي عثمان - قال: خَلَقَ اللَّهُ مِئَةَ رَحْمَةٍ، فَجَعَلَ مِنْهَا رَحْمَةً بَيْنَ الْخَلَائِقِ، كُلُّ رَحْمَةٍ أَعْظَمُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فِيهَا تَعَطَّفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا، وَبِهَا يَشْرَبُ الطَّيْرُ وَالْوَحُوشُ الْمَاءَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قَبَضَهَا اللَّهُ مِنَ الْخَلَائِقِ، فَجَعَلَهَا وَالتَّسْعَ وَالتَّسْعِينَ لِلْمُتَّقِينَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْتُمْ لِلَّذِينَ يَنْقُوتُ﴾^(٢). (ز)

٢٩٠٨٧ - قال عبد الله بن عباس: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قَالَ إِبْلِيسُ: أَنَا مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ. فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿فَسَاكُنْتُمْ لِلَّذِينَ يَنْقُوتُ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣). (ز)

٢٩٠٨٨ - قال عبد الله بن عباس - من طريق أنيس أبي العريان - ﴿وَأَكْتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ قَالَ: فَلَمْ يُعْطِهَا مُوسَى، ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْتُمْ لِلَّذِينَ يَنْقُوتُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الرَّسُولَ الَّذِي

== أَنَّ الرَّجْفَةَ الَّتِي أَنْزَلْتَ بِالْقَوْمِ هِيَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ شِئْتُ. ثُمَّ أَخْبَرَ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ رَحْمَتِهِ، ثُمَّ أورد احتمالاً آخر، وَرَجَّحَهُ فَقَالَ: «وَيَحْتَمَلُ - وَهُوَ الْأَطْهَرُ - أَنَّ الْكَلَامَ قُصِدَ بِهِ الْخَبْرُ عَنْ عَذَابِهِ وَعَنْ رَحْمَتِهِ مِنْ أَوَّلِ مَا ابْتَدَأَ، وَيَنْدَرُجُ أَمْرُ أَصْحَابِ الرَّجْفَةِ فِي عَمُومِ قَوْلِهِ: ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾».

(١) أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي الْمَتْفِقِ وَالْمَفْتَرِقِ ١/ ٤٤٠ (٢٢٤)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٧/ ٦٠ (٣٤٢٠٦) عَنْ سَلْمَانَ مَوْقُوفًا. وَأَصْلُهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مَرْفُوعًا، كَمَا سَيَأْتِي فِي الْآثَارِ الْمَتَعَلِّقَةِ بِالْآيَةِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مَصْنُفِهِ ١٨/ ٥٣١ (٣٥٣٤٧).

(٣) تَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ٣/ ٢٨٨.

﴿ الأعراف ﴾ [الأعراف: ١٥٧] (١). (ز)

٢٩٠٨٩ - قال عبد الله بن عباس - من طريق علي -: كان الله كتب في الألواح ذكراً محمداً، وذَكَرَ أُمَّتَهُ، وما ادَّخَرَ لهم عنده، وما يَسَّرَ عليهم في دينهم، وما وَسَّعَ عليهم فيما أَحَلَّ لهم، فقال: ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، يعني: الشرك (٢). (ز)

٢٩٠٩٠ - عن الحسن البصري =

٢٩٠٩١ - وقتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، قالوا: وَسِعَتْ في الدنيا البَرَّ والفاجرَ، وهي يوم القيامة للذين اتَّقوا خاصَّةً (٣). (٦٠٤/٦)

٢٩٠٩٢ - عن الحسن البصري - من طريق الحسن بن ذكوان - في قوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، قال: اشتراك في هذه الآية في الدنيا المسلم والكافر، فإذا كان يوم القيامة كانت للمتقين خاصَّةً (٤). (ز)

٢٩٠٩٣ - قال عطية العوفي: ﴿وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، ولكن لا تَجِبُ إلا للذين يتقون، وذلك أَنَّ الكافر يُرْزَقُ ويُدْفَعُ عنه بالمؤمنين؛ لِسَعَةِ رحمة الله للمؤمنين، فيعيش فيها، فإذا صار إلى الآخرة وَجَبَتْ للمؤمنين خاصة، كالمستضيء بنار غيره إذا ذَهَبَ صاحبُ السراج بسراجِه (٥). (ز)

٢٩٠٩٤ - عن عطاء [بن أبي رباح]، في قوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، قال: رحمته في الدنيا على خلقه كلهم، يَتَقَلَّبُونَ فيها (٦). (٦٠٤/٦)

٢٩٠٩٥ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عمرو بن دينار - قال: إِنَّ الله خلق رحمته مائة رحمة، فقسم بين خلقه رَحْمَةً، وادَّخَرَ لنفسه تسعة وتسعين، فمن تلك الرحمة يتعاطف بها بنو آدم بعضهم على بعض، والبهاائم بعضها على بعض، حتى

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٥/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٨٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٧٩/٥.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢٤٣/١، وابن جرير ٤٨٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٧٨/٥. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٨/٥.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٩٠/٤، وتفسير البغوي ٢٨٧/٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يُوجَد الطير على فراخه، فإذا كان يومُ القيامة يجمع تلك الرحمة إلى التسعة والتسعين؛ فوسَّعت رحمته كلَّ شيء^(١). (ز)

٢٩٠٩٦ - قال أبو روق عطية بن الحارث الهمداني: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، يعني: الرحمة التي قسمها بين الخلائق، يعطف بها بعضُهم على بعض^(٢). (ز)

٢٩٠٩٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال إبليس: أنا مِن كلِّ شيء. قال الله: ﴿فَسَاكَتْ بِهَا لِلَّذِينَ يَنْفُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾. قالت يهودُ: فنحن ننتقي ونؤتي الزكاة. قال الله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾. فعزلها الله عن إبليس وعن اليهود، وجعلها لأمة محمد ﷺ^(٣). (٦٠٧/٦)

٢٩٠٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -، نحوه^(٤). (٦٠٧/٦)

٢٩٠٩٩ - عن سِمَاكِ بن الفضل - من طريق إبراهيم بن خالد - أنه ذَكَرَ عنده: أيُّ شيءٍ أعظم؟ فذكروا السماوات والأرض وهو ساكِتٌ، فقالوا: ما تقول، يا أبا الفضل؟ فقال: ما مِن شيءٍ أعظم مِن رحمته؛ قال الله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٥). (٦٠٤/٦)

٢٩١٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، يعني: ملأت كلَّ شيء، قال إبليس: فأنا مِن كلِّ شيء^(٦). (ز)

٢٩١٠١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَرَحْمَتِي﴾: التوبة، ﴿فَسَاكَتْ بِهَا لِلَّذِينَ يَنْفُونَ﴾ قال: فرحمته: التوبة التي سألت موسى كتبها الله لنا^(٧). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٩١٠٢ - عن جُنْدَب بن عبد الله البَجَلِيِّ، قال: جاء أعرابيٌّ، فأناخَ راحلته، ثم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٨/٥. (٢) تفسير الثعلبي ٢٩٠/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٤/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٨٤/١٠ - ٤٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٨/٥ - ١٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦/٢ - ٦٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٧٨/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

عَقَلَهَا، ثُمَّ صَلَّى خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ نَادَى: اللَّهُمَّ، اِرْحَمْنِي وَمَحَمَّدًا، وَلَا تُشْرِكْ فِي رَحْمَتِنَا أَحَدًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ حَظَرْتُ رَحْمَةً وَاسِعَةً، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَأَنْزَلَ رَحْمَةً يَتَعَاطَفُ بِهَا الْخَلْقُ؛ جِنُّهَا وَإِنْسُهَا وَبَهَائِمُهَا، وَعِنْدَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ»^(١). (٦٠٤/٦)

٢٩١٠٣ - عن سلمان، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ اللَّهَ مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَمِنْهَا رَحْمَةٌ يَتَرَاخَمُ بِهَا الْخَلْقُ، وَبِهَا تَعَطَّفُ الْوَحُوشُ عَلَى أَوْلَادِهَا، وَأَخَّرَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢). (٦٠٥/٦)

٢٩١٠٤ - عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ الْفَاجِرُ فِي دِينِهِ الْأَحْمَقُ فِي مَعِيشَتِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ الَّذِي قَدْ مَحَسَّتْهُ»^(٣) النَّارُ بِذَنْبِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَغْفِرَنَّ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْفِرَةً يَتَطاوَلُ لَهَا إِبْلِيسُ رَجَاءً أَنْ تُصِيبَهُ»^(٤). (٦٠٥/٦)

٢٩١٠٥ - عن أبي سعيد الخدري: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «افْتَحَرَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ؛ فَقَالَتِ النَّارُ: يَا رَبِّ، يَدْخُلُنِي الْجَبَابِرَةُ وَالْمَلُوكُ وَالْأَشْرَافُ. وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: يَا رَبِّ، يَدْخُلُنِي الْفُقَرَاءُ وَالضُّعْفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ. فَقَالَ اللَّهُ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أُصِيبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ. وَقَالَ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ مِلْؤُهَا»^(٥). (٦٠٦/٦)

(١) أخرجه أحمد ٩٩/٣١ (١٨٧٩٩)، وأبو داود ٢٤٦/٧ - ٢٤٧ (٤٨٨٥) مختصرًا، والحاكم ١٢٤/١ (١٨٧)، ٢٧٦/٤ (٧٦٣٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال العقيلي في الضعفاء الكبير ٢/٢١٦: «إسناده غير محفوظ، ومثله معروف بغير هذا الإسناد، لا يتابع عليه ولا على شيء من حديثه، وأما المتن فقد روي بغير هذا الإسناد بأسانيد صحاح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣٧/٤ معلقًا على الحاكم والذهبي: «هو كما قال».

(٢) أخرجه مسلم ٢١٠٨/٤ - ٢١٠٩ (٢٧٥٣)، وأحمد ١٢٤/٣٩ - ١٢٥ (٢٣٧٢٠) واللفظ له.

(٣) مَحَسَّتْهُ النَّارُ وَأَمَّحَسَّتْهُ: أَحْرَقَتْهُ. لسان العرب (محش).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/١٦٨ (٣٠٢٢)، والأوسط ٥/٢٥٠ (٥٢٢٧).

قال ابن كثير في تفسيره ٣/٤٨٢: «هذا حديث غريب جدًا، وسعد هذا لا أعرفه». وقال الهيثمي في المجموع ١٠/٢١٦ (١٧٦٣٢): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط... وفي إسناده الكبير سعد بن طالب أبو غيلان، وثقه أبو زرعة، وابن حبان، وفيه ضعف، وبقية رجال الكبير ثقات».

وأخرجه ابن عدي في الكامل ٥/٣١٧ من طريق عبد الأعلى بن أبي المساور، ثم نقل عن ابن معين قوله عنه: «ليس بشي». وقال البخاري: منكر الحديث». ثم قال: «وعامة أحاديثه مما لا يتابعه عليه الثقات».

(٥) أخرجه أحمد ١٧/١٦٣ - ١٦٤ (١١٠٩٩)، ١٨/٢٦٧ (١١٧٤٠)، وابن حبان ١٦/٤٩٢ (٧٤٥٤)، وهو في مسلم ٤/٢١٨٧ (٢٨٤٧) من حديث أبي هريرة.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٢٩١٠٦ - عن ابن معيقب - من طريق عامر بن إبراهيم بن يعقوب، عن أخيه أبي بكر - قال: يُنادي مُنادٍ يومَ القيامة من السماء: رحمتي وسعت كل شيء. قال: فيطمع فيها البرُّ والفاجرُ، ثم ينادي: رحمتي وسعت كل شيء. فيطمع فيها البرُّ والفاجرُ، ثم ينادي: رحمتي وسعت كل شيء. فيطمع فيها البرُّ والفاجرُ، ثم ينادي: ﴿رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾. قال: فيطمع فيها أهلها، ويئأس من ليس لها بأهل^(١). (ز)

﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٥٦﴾

﴿ نزول الآية، ونسخها: ﴾

٢٩١٠٧ - قال عبد الله بن عباس: لَمَّا نزلت: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال إبليس: أنا من ذلك الشيء. فقال الله ﷻ: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾. فتمنأها اليهود والنصارى، وقالوا: نحن نتقى، ونؤمن، ونؤتي الزكاة. فجعلها الله لهذه الأمة، فقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ الآية^(٢). (ز)

٢٩١٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿عَدَائِي أُصِيبَ بِهِ مَنَ أَسَاءَ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، فقال إبليس: أنا من ذلك الشيء. فأنزل الله: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ﴾^(٣). (ز)

٢٩١٠٩ - عن إسماعيل السدي، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال إبليس: وأنا من الشيء. فنسخها الله، فأنزل: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ﴾ إلى آخر الآية^(٤). (٦٠٦/٦)

= قال الهيثمي في المجمع ١١٢/٧ (١١٣٦٢): «رواه أحمد، ورجاله ثقات؛ لأن حماد بن سلمة روى عن عطاء بن السائب قبل الاختلاط».

(١) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٣٦٥/٢.

(٢) أورده الثعلبي ٤/٢٩٠ - ٢٩١، والبغوي في تفسيره ٣/٢٨٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٤، وابن أبي حاتم ٥/١٥٧٩ بنحوه.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٩١١٠ - قال أبو بكر الهذلي - من طريق سفيان -: فلما نزلت: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال إبليس: أنا من الشيء. فنزعها الله من إبليس، قال: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾. فقالت اليهود: نحن نتقي ونؤتي الزكاة، ونؤمن بآيات ربنا. فنزعها الله من اليهود، وقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ الآيات كلها. قال: فنزعها الله من إبليس، ومن اليهود، وجعلها لهذه الأمة^(١). (٦٠٦/٦)

٢٩١١١ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال إبليس: أنا من كل شيء. قال الله: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾. قالت يهود: فنحن نتقي، ونؤتي الزكاة. قال الله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾. فعزلها الله عن إبليس، وعن اليهود، وجعلها لأمة محمد ﷺ^(٢). (٦٠٧/٦)

٢٩١١٢ - عن سفيان بن عيينة - من طريق يحيى بن آدم - قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ مدَّ إبليس عنقه، فقال: أنا من الشيء. فنزلت: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾. فمدت اليهود والنصارى أعناقها، فقالوا: نحن نؤمن بالتوراة والإنجيل، ونؤدي الزكاة. فاختلسها الله من إبليس، واليهود، والنصارى، فجعلها لهذه الأمة خاصة، فقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ﴾ الآية^(٣). (٦٠٧/٦)

✽ تفسير الآية:

٢٩١١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ﴾، قال: يتقون الشرك^(٤). (٦٠٨/٦)

٢٩١١٤ - عن عبد الله بن عباس قال: سأل موسى ربه مسألة، فأعطاهها محمداً ﷺ؛ قوله: ﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ﴾. فأعطى محمداً ﷺ كل شيء سأل موسى ربه في هذه الآية^(٥). (٦٠٧/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٣/١٠. وأخرج أوله ابن أبي حاتم ١٥٧٩/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٨٤/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٧٩) عن أبي بكر الهذلي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٨٧/١٠.

(٥) أخرجه البزار (٢٢١٣ - كشف). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

٢٩١١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ﴾، قال: كتبها الله لهذه الأمة^(١). (٦٠٨/٦)

٢٩١١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: دعا موسى، فبعث الله سبعين، فجعل دعاءه حين دعاه لمن آمن بمحمد ﷺ واتبعه؛ قوله: ﴿فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾، فيما كتبها للذين يتقون، ويؤتون الزكاة، والذين يتبعون محمداً ﷺ^(٢). (٦٠٨/٦)

٢٩١١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾، فقال موسى: رب، سألتك التوبة لقومي، فقلت: إن رحمتك كتبها لقوم غير قومك! فليتك أخرتني حتى تخرجني حياً في أمة ذلك الرجل المرحومة^(٣). (ز)

٢٩١١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾، قال: يطيعون الله ورسوله^(٤) (٢٦٥٠). (ز)

٢٩١١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قوله: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾: الذين يتبعون محمداً ﷺ^(٥). (ز)

٢٩١٢٠ - عن قتادة بن دعامة، نحو ذلك^(٦). (ز)

٢٩١٢١ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ﴾، قال: أمة محمد ﷺ. فقال موسى: يا ليتني أُخِّرْتُ في أمة أحمد. فقالت اليهود لموسى:

٢٦٥٠] اختلف في المراد بالزكاة على قولين: الأول: أنها زكاة الأموال. الثاني: أنها زكاة النفس بالطاعة.

ووجه ابن جرير (٤٨٨/١٠) القول الثاني الذي قاله ابن عباس، فقال: «فكان ابن عباس تأول ذلك بمعنى أنه العمل بما يُزَكِّي النَّفْسَ وَيَطَهِّرُهَا مِنْ صَالِحَاتِ الْأَعْمَالِ». ورجح ابن عطية (٦٠/٤) القول الأول، فقال: «الظاهر من قوله: ﴿يُؤْتُونَ﴾ أنها الزكاة المختصة بالمال، وخصها هنا بالذكر تشريفاً لها، وجعلها مثلاً لجميع الطاعات».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٣/١١، وابن جرير ٤٨٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٨٠/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه الحاكم ٣٢٢/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٠/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٨٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٨١/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨١/٥.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١٥٨١/٥.

أَيَخْلُقُ رَبُّكَ خَلْقًا ثُمَّ يُعَذِّبُهُمْ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا مُوسَى، ازْرَعْ. قَالَ: قَدْ زَرَعْتُ. قَالَ: احْصُدْ. قَالَ: قَدْ حَصَدْتُ. قَالَ: دُسْ. قَالَ: قَدْ دُسْتُ. قَالَ: ذَرَّهُ. قَالَ: قَدْ ذَرَيْتُهُ. قَالَ: مَا بَقِيَ؟ قَالَ: مَا بَقِيَ شَيْءٌ فِيهِ خَيْرٌ. قَالَ: كَذَلِكَ لَا أَعَذِّبُ مِنْ خَلْقِي إِلَّا مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ^(١). (٦٠٨/٦)

٢٩١٢٢ - قال نوف البكالي الحميري - من طريق شهر -: لَمَّا اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِ رَبِّهِ؛ قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى: أَجْعَلْ لَكُمْ الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهْرًا، وَأَجْعَلِ السَّكِينَةَ مَعَكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، وَأَجْعَلْكُمْ تَقْرَءُونَ التَّوْرَةَ عَنْ ظُهُورِ قُلُوبِكُمْ، يَقْرَؤُهَا الرَّجُلُ مِنْكُمْ وَالْمَرْأَةُ وَالْحُرُّ وَالْعَبْدُ وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ. فَقَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ يَجْعَلُ لَكُمْ الْأَرْضَ طَهْرًا وَمَسْجِدًا. قَالُوا: لَا نُرِيدُ أَنْ نُصَلِّيَ إِلَّا فِي الْكِنَائِسِ. قَالَ: وَيَجْعَلِ السَّكِينَةَ مَعَكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ. قَالُوا: لَا نُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ كَمَا كَانَتْ فِي التَّابُوتِ. قَالَ: وَيَجْعَلْكُمْ تَقْرَءُونَ التَّوْرَةَ عَنْ ظُهُورِ قُلُوبِكُمْ، وَيَقْرَؤُهَا الرَّجُلُ مِنْكُمْ وَالْمَرْأَةُ وَالْحُرُّ وَالْعَبْدُ وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ. قَالُوا: لَا نُرِيدُ أَنْ نَقْرَأَهَا إِلَّا نَظْرًا. فَقَالَ اللَّهُ: ﴿فَسَاكُتِبْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢). (ز)

٢٩١٢٣ - عن الحسن البصري =

٢٩١٢٤ - ومحمد بن سيرين - من طريق محمد بن مسلم البصري - ﴿فَسَاكُتِبْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، قَالَا: يَتَّقُونَ الشَّرْكَ، وَعِبَادَةَ الْأَوْثَانِ^(٣). (ز)

٢٩١٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿فَسَاكُتِبْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ مَعَاصِي اللَّهِ^(٤) [٢٦٥١]. (ز)

[٢٦٥١] قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٤/٦٠): «وَمَنْ قَالَ: الشَّرْكَ لَا غَيْرَ. خَرَجَ إِلَى قَوْلِ الْمَرْجُئَةِ، وَيُرَدُّ عَلَيْهِ مِنَ الْآيَةِ شَرْطُ الْأَعْمَالِ بِقَوْلِهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾. وَمَنْ قَالَ: الْمَعَاصِي وَلَا بُدَّ. خَرَجَ إِلَى قَوْلِ الْمُعْتَزَلَةِ، وَالصَّوَابُ أَنْ تَكُونَ اللَّفْظَةُ عَامَّةً، وَلَكِنْ لَيْسَ بِأَنْ نَقُولَ: وَلَا بُدَّ مِنْ اتِّقَاءِ الْمَعَاصِي. بَلْ أَنْ نَقُولَ: مَعَ أَنَّ مَوَاقِعَ الْمَعَاصِي فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى.»

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٩/١٠ مختصرًا. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٨٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٨٠/٥ بنحوه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٠/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٨٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٨٠/٥.

٢٩١٢٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ﴾، قال: هؤلاء أمة محمد ﷺ^(١). (ز)

٢٩١٢٧ - عن عطاء الخراساني - من طريق يزيد بن سمرة - في قوله: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ﴾، قال: ليس لك، ولا لأصحابك^(٢). (ز)

٢٩١٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: قال الله تعالى: ﴿فَسَاكُتُهَا﴾ يعني: الرحمة للَّذِينَ يَنْقُونَ﴾ فعزل إبليس، يعني: للذين يُوحِّدون ربَّهم، ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ يعني: أمة محمد ﷺ، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: بالقرآن؛ يُصدِّقون أنه من الله. قالت اليهود: فنحن نتقي الله، ونؤتي الزكاة. فعزل إبليس واليهود^(٣). (ز)

٢٩١٢٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَرَحْمَتِي﴾ التوبة، ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ﴾ قال: فرحمته التوبة التي سأل موسى، كتبها الله لنا^(٤) [٢٦٥٢]. (ز)

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾

٢٩١٣٠ - عن عبد الله بن عمرو بن العاصي، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً كالمودِّع، فقال: «أنا محمدُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ، أنا محمدُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ، أنا محمدُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ، ولا نبيَّ بعدي، أوتيتُ فواتحَ الكَلِمِ، وخواتمه، وجوامعه، وعلمتُ خزنةَ النار، وحملةَ العرش؛ فاسمعوا وأطيعوا ما دُمتُ فيكم، فإذا ذهب بي فعليكم كتاب الله؛ أجلُّوا حلاله، وحرِّموا حرامه»^(٥). (٦١٠/٦)

٢٩١٣١ - قال عبد الله بن عباس: هو نبيُّكم، كان أمياً لا يكتب، ولا يقرأ، ولا

[٢٦٥٢] وجَّه ابنُ عطية (٥٩/٤) هذا القول، فقال: «وهي خاصَّةٌ - على هذا - في الرحمة وفي الأشياء؛ لأنَّ المراد من قد تقع منه التوبة».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩١/١٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٠/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦/٢ - ٦٧.

(٤) أخرجه أحمد ١٧٩/١١ - ١٨٠ (٦٦٠٦، ٦٦٠٧)، ٥٦٣/١١ - ٥٦٤ (٦٩٨١).

قال الهيثمي في المجمع ١/١٦٩: «وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف». وقال الألباني في الإرواء ٨/١٢٨: «وهذا سند ضعيف من أجل ابن لهيعة».

يُحَسِّبُ^(١) (٢٦٥٣). (ز)

٢٩١٣٢ - عن إبراهيم النخعي، في قوله: ﴿الَّذِينَ الْأُمَمِ﴾، قال: كان لا يقرأ، ولا يكتُبُ^(٢). (٦١٠/٦)

٢٩١٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾، فتمنتها اليهود والنصارى؛ فأنزل الله ﷻ شرطاً وثيقاً بيناً، فقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمَمِ﴾ قال: هو نبيكم ﷺ، كان أمياً لا يكتُبُ^(٣). (٦١٠/٦).

٢٩١٣٤ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمَمِ﴾: هذا محمد^(٤). (ز)

٢٩١٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ نَعَتَهُمْ، فقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمَمِ﴾ على دينه، يعني: محمداً ﷺ، يعني بالأمي: الذي لا يقرأ الكتب، ولا يخطُّها بيمينه^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٩١٣٦ - عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ، وَإِنَّ الشَّهْرَ كَذَا وَكَذَا». وضرب بيده سِتَّ مرات، وقبض واحدة^(٦). (٦١٠/٦)

[٢٦٥٣] على هذا القول فالنبيُّ منسوبٌ لعدمه الكتابة والحساب إلى الأمِّ، وهو ما علّق عليه ابن عطية (٦٠/٤) بقوله: «أي: هو على حال الصُّدُور عن الأمِّ في عدم الكتابة». ثم نقل قولين آخرين: الأول: أنه نُسب إلى أمّ القرى وهي مكة. وعلّق عليه بقوله: «واللفظة على هذا مختصة بالنبي ﷺ، وغير مُضَمَّنَة معنى عدم الكتابة». الثاني: أنه منسوب إلى الأمّة. وعلّق عليه بقوله: «وهذا أيضاً مُضَمَّنٌ عدم الكتابة؛ لأنَّ الأمّة بجملتها غير كاتبة، حتى تحدث فيها الكتابة كسائر الصنائع».

(١) تفسير البغوي ٢٨٨/٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ. وفي المطبوع من ابن أبي حاتم ١٥٨٢/٥، ٣٠٧١/٩ من طريق منصور: يقرأ ولا يكتب.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٨١/٥ مختصراً. وكذلك عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩١/١٠. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧/٢.

(٦) أخرجه البخاري ٢٧/٣ - ٢٨ (١٩١٣)، ومسلم ٧٦١/٢ (١٠٨٠). وأورده الثعلبي ٦٣/٢. جميعهم دون قوله: وضرب بيده سِتَّ مرات، وقبض واحدة.

٢٩١٣٧ - عن مجالدٍ، قال: حدثني عون بن عبد الله بن عتبة، عن أبيه، قال: ما مات النبي ﷺ حتى قرأ وكتب. =

٢٩١٣٨ - فذكرت هذا الحديث للشعبي، فقال: صدق؛ سمعت أصحابنا يقولون ذلك^(١). (٦١١/٦)

﴿الَّذِي يَحْدُوثُهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾

٢٩١٣٩ - عن رجلٍ من الأعراب، قال: جَلَبْتُ جَلُوبَةً^(٢) إِلَى الْمَدِينَةِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ بَيْعَتِي قُلْتُ: لَأَلْقِيَنَّ هَذَا الرَّجُلَ، وَلَأَسْمَعَنَّ مِنْهُ. فَتَلَقَّانِي بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍو يَمْسُونَ، فَتَبِعْتُهُمْ حَتَّى أَتَوْا عَلِيَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ نَاشِرًا التَّوْرَةَ يَقْرُؤُهَا، يُعَزِّي بِهَا نَفْسَهُ عَنِ ابْنِ لَه فِي الْمَوْتِ، كَأَحْسَنِ الْفِتْيَانِ وَأَجْمَلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْشُدْكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ، هَلْ تَجِدُ فِي كِتَابِكَ ذَا صِفَتِي وَمَخْرَجِي؟». فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا، أَي: لَا. فَقَالَ ابْنُهُ: إِي، وَالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ، إِنَّا لَنَجِدُ فِي كِتَابِنَا صِفَتَكَ وَمَخْرَجَكَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالَ: «أَقِيمُوا الْيَهُودِيَّ عَنْ أَحْيِكُمْ». ثُمَّ وَلِيَ كَفَنَهُ، وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ^(٣). (٦١١/٦)

٢٩١٤٠ - عن عبد الله بن سلام، قال: صفةُ رسولِ الله ﷺ في التوراة: يا أيُّهَا النَّبِيُّ، إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمِيْتُكَ: الْمَتَوَكَّلُ، لَيْسَ بَفِظٍّ، وَلَا غَلِيظٍّ، وَلَا سَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي

(١) أخرجه البيهقي ٤٢/٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

قال البيهقي: «حديث منقطع، وفي رواه جماعة من الضعفاء والمجهولين».

(٢) الجَلُوبَةُ - بالفتح -: ما يُجَلَبُ لِلْبَيْعِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. لسان العرب (جلب).

(٣) أخرجه أحمد ٤٧٦/٣٨ - ٤٧٧ - (٢٣٤٩٢).

قال ابن كثير في تفسيره ٤٨٣/٣: «هذا حديث جيد قوي، له شاهد في الصحيح عن أنس». وقال الهيثمي في المجمع ٢٣٤/٨ (١٣٨٩١): «رواه أحمد، وأبو صخر لم أعرفه، وبقيه رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧٥/١ (٢٠): «هذا إسناده رجاله ثقات». وقال ابن حجر في تعجيل المنفعة ٢/٤٨٤ - ٤٨٤ (١٣١٤) عن أبي صخر العقيلي: «أبو صخر العقيلي قال: حدثني رجل من الأعراب بحديث قصة إسلام ولد اليهودي، وعنه الجريري، قلت: اسمه عبد الله بن قدامة، وهو مختلف في صحبته، وجزم البخاري ومسلم وابن حبان وغيرهم أن له صحبة، واختلف على الجريري في إسناده، فقال ابن علي عنه: هكذا عند أحمد...». ثم ذكر اضطراباً في المتن. وقال الألباني في الصحيحة ٧/٧٩٩ (٣٢٦٩): «وهذا إسناده رجاله ثقات؛ غير أبي صخر العقيلي».

بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، حتى يقولوا: لا إله إلا الله. ويفتح أعيننا عمياً، وأذاناً صُمًّا، وقلوبًا غُلْفًا^(١). (٦١٢/٦)

٢٩١٤١ - عن علي بن أبي طالب: أن يهودياً كان له على رسول الله ﷺ دنائير، فتقاضى النبي ﷺ، فقال له: «ما عندي ما أعطيك». قال: فإنني لا أفارقك - يا محمد - حتى تُعطيني. قال: «إذن أجلس معك». فجلس معه، فصلى النبي ﷺ الظهر والعصر والمغرب والعشاء والغداة، وكان أصحاب النبي ﷺ يتهددون اليهودي ويتوعدون، فقالوا: يا رسول الله، يهوديٌ يحبسك! قال: «متعني ربي أن أظلم مُعاهداً ولا غيره». فلما ترجل^(٢) النهار أسلم اليهودي، وقال: شطُرُ مالي في سبيل الله، أما - والله - ما فعلت الذي فعلت بك إلا لأنظر إلى نعتك في التوراة: محمد بن عبد الله، مولده بمكة، ومهاجره بطيبة، ومُلْكُه بالشام، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا صحاب في الأسواق، ولا متزيين بالفحشاء، ولا قوالٍ للحنأ^(٣). (٦١٥/٦)

٢٩١٤٢ - عن الزهري: أن يهودياً قال: ما كان بقي شيء من نعت رسول الله ﷺ في التوراة إلا رأيته، إلا الحلم، وإنني أسلفته ثلاثين ديناراً في تمرٍ إلى أجل معلوم، فتركته حتى إذا بقي من الأجل يومٌ أتيته، فقلت: يا محمد، اقضني حقي، فإنكم - معاشر بني عبد المطلب - مُطلُّون. فقال عمر: يا يهودي الخبيث، أما - والله - لولا مكانه لصربت الذي فيه عيناك. فقال رسول الله ﷺ: «غفر الله لك، يا أبا حفص، نحنُ كنا إلى غير هذا منك أحوج؛ إلى أن تكون أمرتني بقضاء ما عليّ، وهو إلى أن تكون أعنته في قضاء حقه أحوج». فلم يزد جهلي عليه إلا جُلماً، قال: «يا يهودي، إنما يحلُّ حَقُّك غداً». ثم قال: «يا أبا حفص، اذهب به إلى الحائط الذي كان سأل أول يوم، فإن رَضِيَه فأعطه كذا وكذا صاعاً، وزدْه لما قلت له كذا وكذا صاعاً، فإن لم يرضَ فأعطه ذلك من حائط كذا وكذا». فأتى به الحائط، فرَضِيَه تمره، فأعطاه ما قال رسول الله ﷺ، وما أمره من الزيادة، فلما قبض اليهودي تمره قال: أشهد أن

(١) أخرجه ابن سعد ١/٣٦٠ - ٣٦١، والدارمي في مسنده ٥/١، والبيهقي في الدلائل ١/٣٧٦، وابن عساكر ٣/٣٨٧ - ٣٨٨.

(٢) ترجل النهار: ارتفع. النهاية (رجل).

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٦٧٨ (٤٢٤٢).

قال ابن حجر في الإصابة ٢/١٤٨: «من طريق أبي علي بن الأشعث، أحد الضعفاء». وقال الذهبي في التلخيص: «الحديث منكر بمره». وقال الألباني في الضعيفة ٤/٢٧٨ (١٧٩٥): «موضوع».

لا إله إلا الله، وأنه رسول الله، وإنه - والله - ما حَمَلَنِي عَلَى مَا رَأَيْتَنِي صَنَعْتُ - يا عمرُ - إلا أَنِّي قَدْ كُنْتُ رَأَيْتُ فِي رَسُولِ اللَّهِ صِفَتَهُ فِي التَّوْرَةِ كُلِّهَا إِلَّا الْحِلْمَ، فَاخْتَبَرْتُ حِلْمَهُ الْيَوْمَ، فَوَجَدْتُهُ عَلَى مَا وُصِفَ فِي التَّوْرَةِ، وَإِنِّي أَشْهَدُكَ أَنَّ هَذَا التَّمْرَ وَشَطْرَ مَالِي فِي فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ. فَقَالَ عُمَرُ: فَقُلْتُ: أَوْ بَعْضِهِمْ؟ فَقَالَ: أَوْ بَعْضِهِمْ. قَالَ: وَأَسْلَمَ أَهْلُ بَيْتِ الْيَهُودِيِّ كُلِّهِمْ، إِلَّا شَيْخًا كَانَ ابْنَ مِائَةِ سَنَةٍ، فَعَسَا^(١) عَلَى الْكُفْرِ^(٢). (٦١٦/٦)

٢٩١٤٣ - عن أبي هريرة، قال: أتى رسولُ الله ﷺ بيتَ المدراسِ^(٣)، فقال: «أَخْرِجُوا إِلَيَّ أَعْلَمَكُمْ». فقالوا: عبد الله بن صوريا. فخلا به رسولُ الله ﷺ، فناشده بدينه، وبما أنعمَ الله به عليهم وأطعمهم مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى، وظلَّهم به مِنَ الْعَمَامِ: «أَتَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟». قال: اللَّهُمَّ، نعم، وإنَّ الْقَوْمَ لَيَعْرِفُونَ مَا أَعْرِفُ، وَإِنَّ صِفَتَكَ وَنِعَتَكَ لَمُبَيَّنَّ فِي التَّوْرَةِ، وَلَكِنَّهُمْ حَسَدُوكَ. قال: «فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْتَ؟!». قال: أكرهُ خِلافَ قَوْمِي، وَعَسَى أَنْ يَتَّبِعُوكَ وَيُسَلِّمُوا فَأُسَلِّمَ^(٤). (٦١٧/٦)

٢٩١٤٤ - عن الفَلْتَانِ بْنِ عَاصِمٍ، قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَقْرَأُ التَّوْرَةَ؟». قال: نعم. قال: «وَالْإِنْجِيلَ؟». قال: نعم. فناشده: «هَلْ تَجِدُنِي فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ؟». قال: نَجِدُ نِعَتًا مِثْلَ نِعَتِكَ، وَمِثْلَ هَيْئَتِكَ وَمُخْرَجِكَ، وَكُنَّا نَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنَّا، فَلَمَّا خَرَجْتَ تَخَوَّفْنَا أَنْ تَكُونَ أَنْتَ هُوَ، فَنَظَرْنَا فَإِذَا لَيْسَ أَنْتَ هُوَ. قال: «وَلِمَ ذَاكَ؟». قال: إِنَّ مَعَهُ مِنْ أُمَّتِهِ سَبْعِينَ أَلْفًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ وَلَا عَذَابٌ، وَإِنَّمَا مَعَكَ نَفْرٌ يَسِيرٌ. قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَنَا هُوَ، إِنَّهُمْ لَأُمَّتِي، وَإِنَّهُمْ لَأَكْثَرُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفًا وَسَبْعِينَ أَلْفًا»^(٥). (٦١٨/٦)

(١) عَسَا: كَبَّرَ وَأَسَنَّ. النِّهَايَةُ (عَسَا).

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ١/٣٦١، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمُنْتَظَمِ فِي تَارِيخِ الْأُمَمِ وَالْمُلُوكِ ٢/٢٥٥ - ٢٥٦.

(٣) الْمُدْرَاسُ: الْبَيْتُ الَّذِي يَدْرُسُ فِيهِ الْيَهُودُ. النِّهَايَةُ (دَرْس).

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ١/١٦٤، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ ص ٦٦، مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ مُجَاهِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ سَالِمِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَمِيحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ. إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جَدًّا؛ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ مُجَاهِدٍ، قَالَ عَنْهُ ابْنُ حَجْرٍ فِي التَّقْرِيبِ (٤٧٩٠): «مُتْرُوكٌ».

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ - كَمَا فِي سِيَرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ١/٥٦٤ - ٥٦٥، وَابْنُ الْبَيْهَقِيِّ فِي الْكَبِيرِ ٨/٤٣٠ - ٤٣١ (١٧١١٩)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٨/٤١٤ - ٤١٥، مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ مَزِينَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسْبُوبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ.

إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ فِيهِ رَجُلٌ مَبْهُمٌ، وَهُوَ الرَّجُلُ الْمَزْنِيُّ.

(٥) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ ١٨/٣٣٢، ٣٣٤ (٨٥٤، ٨٥٥) بِلَفْظِ مُقَارَبٍ، وَابْنُ حِبَانَ ١٤/٥٤١ - ٥٤٢ (٦٥٨٠). =

٢٩١٤٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: قدم الجارود بن عبد الله على النبي ﷺ، فأسلم، وقال: والذي بعثك بالحق، لقد وجدتُ وصفك في الإنجيل، ولقد بشر بك ابنُ البتول^(١). (٦١٩/٦)

٢٩١٤٦ - عن عائشة - من طريق العيزار بن حريث - قالت: إن النبي ﷺ مكتوبٌ في الإنجيل: لا فط، ولا غليظ، ولا سحاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح^(٢). (٦١٩/٦)

٢٩١٤٧ - عن عطاء بن يسار، قال: لقيتُ عبد الله بن عمرو بن العاصي، قلتُ: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ. قال: أجل، والله، إنه لموصوفٌ في التوراة ببعض صفته في القرآن: يا أيها النبي، إنا أرسلناك شاهداً، ومبشراً، ونذيراً، وحزناً للأُميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك: المتوكّل، ليس بقظ، ولا غليظ، ولا سحاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يُقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله. ويفتح به أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً. =

٢٩١٤٨ - قال عطاء: ثم لقيت كعباً، فسألته عن ذلك، فما اختلفا حرفاً، إلا أن كعباً قال بلغته: قلوباً غلوفياً، وآذاناً صمومياً، وأعيناً عمومياً^(٣) [٢٦٥٤]. (٦١٢/٦)

٢٩١٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: بعثت قريشُ النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط، وغيرهما إلى يهود يثرب، وقالوا

[٢٦٥٤] علق ابن جرير (٤٩٢/١٠)، على قول كعب، فقال: «وهذه لغة حميرية». وعلق ابن عطية (٦٣/٤) بقوله: «وأظنُّ هذا وهمًا وعُجمة».

= قال ابن كثير في البداية ٣/٥٤١: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، ولم يخرجوه». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٤٢ (١٣٩٠٤): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات من أحد الطريقين». وقال أيضًا في ١٠/٤٠٧ - ٤٠٨ (١٨٦٩٩): «رواه البزار، ورجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/١٣٤ (١٢٢): «قال أبو بكر بن أبي شيبة...». وذكر الحديث - ثم قال: «ورجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٧/١٥٧٢ بعد ذكره لكلام الهيثمي في الموضوعين: «فالإسناد حسن».

(١) عزاه السيوطي إلى البيهقي.

(٢) أخرجه ابن سعد ١/٣٦٣، والحاكم ٢/٦١٤، والبيهقي في الدلائل ١/٣٧٧ - ٣٧٨. وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

(٣) أخرجه البخاري (٢١٢٥، ٤٨٣٨)، وابن سعد ١/٣٦٢، وابن جرير ١٠/٤٩١ - ٤٩٢، والبيهقي في الدلائل ١/٣٧٣ - ٣٧٥.

لهم: سَلَوْهُم عن محمد. فَقَدِمُوا المدينة، فقالوا: أَتَيْنَاكُمْ لأمرٍ حَدَثَ فِينَا؛ مِنَّا غلامٌ يَتِيمٌ يَقُولُ قَوْلًا عَظِيمًا؛ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسولُ الرَّحْمَنِ! قالوا: صِفُوا لَنَا نَعْتَهُ. فوصفوا لهم، قالوا: فَمَنْ تَبِعَهُ مِنْكُمْ؟ قالوا: سَفَلْتُنَا. فَصَحَّحْ حَبْرٌ مِنْهُمْ، وقال: هَذَا النَّبِيُّ الَّذِي نَجَدُ نَعْتَهُ، وَنَجِدُ قَوْمَهُ أَشَدَّ النَّاسِ لَهُ عداوَةً^(١). (٦١٨/٦)

٢٩١٥٠ - عن كعب الأخبار - من طريق ذكوان - قال: في السَّطْرِ الأوَّلِ: مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّهِ، عِبْدِي المَخْتارُ، لا فَظٌّ، ولا غَلِيظٌ، ولا سَخَّابٌ في الأَسواقِ، ولا يَجْزِي بِالسَّيئَةِ السَّيئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفو وَيَغْفِرُ، مولدُهُ بِمَكَّةَ، وَهَجَرْتُهُ بِطَبِيبَةَ، وَمَلِكُهُ بِالشَّامِ. وَفي السَّطْرِ الثَّانِي: مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّهِ، أُمَّتُهُ الحَمَّادُونَ، يَحْمَدُونَ اللَّهَ في السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، يَحْمَدُونَ اللَّهَ في كُلِّ مَنْزِلَةٍ، وَيُكَبِّرُونَهُ عَلى كُلِّ شَرَفٍ، رُعاةُ الشَّمْسِ، يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ إِذا جاء وَقْتُها وَلو كانوا عَلى رَأْسِ كُناسَةٍ، وَيَأْتِرُونَ عَلى أوساطِهِمْ، وَيُوضِّئونَ أَطرافِهِمْ، وَأصواتِهِمْ بِاللَّيْلِ في جَوِّ السَّماءِ كأصواتِ النحلِ^(٢). (٦١٣/٦)

٢٩١٥١ - عن أبي فروة، عن ابن عباس: أَنَّهُ سَأَلَ كَعْبَ الأَخْبَارِ: كَيفَ تَجِدُ نَعْتَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ في التوراة؟ فقال كعبٌ: نَجِدُهُ: مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ، يُولَدُ بِمَكَّةَ، وَيُهَاجِرُ إِلى طابَةَ، وَيكونُ مَلِكُهُ بِالشَّامِ، وَليسَ بِفَحَّاشٍ، ولا سَخَّابٍ في الأَسواقِ، ولا يَكافئُ بِالسَّيئَةِ السَّيئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفو وَيَغْفِرُ، أُمَّتُهُ الحَمَّادُونَ، يَحْمَدُونَ اللَّهَ في كُلِّ سَرَّاءٍ، وَيَكَبِّرُونَ اللَّهَ عَلى كُلِّ نَجْدٍ، وَيُوضِّئونَ أَطرافِهِمْ، وَيَأْتِرُونَ في أوساطِهِمْ، يَصْفُونُ في صَلاتِهِمْ كَما يَصْفُونُ في قَتالِهِمْ، دَويَّهُمْ في مَساجِدِهِمْ كَدَويِّ النحلِ، يُسَمِعُ مَناذِيرِهِمْ في جَوِّ السَّماءِ^(٣). (٦١٣/٦)

٢٩١٥٢ - عن أمِّ الدرداء، قالت: قلتُ لكَعْبٍ: كَيفَ تَجِدُونَ صِفةَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ في التوراة؟ قال: نَجِدُهُ موصوفًا فيها: مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّهِ، اسْمُهُ: المُتَوَكَّلُ، ليسَ بِفَظٍّ، ولا غَلِيظٍ، ولا سَخَّابٍ في الأَسواقِ، وَأُعطيَ المَفاتيحَ لِيبْصِرَ اللَّهُ بِهِ أَعْيُنًا عَورًا، وَيُسمِعُ بِهِ آذانًا صُما، وَيُقيِمُ بِهِ الأَسنَةَ مُعَوَّجَةً، حَتى يُشْهَدَ: أَن لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وحده لا شَريكَ لَهُ. يُعِينُ المَظلومَ، وَيمنعُهُ مِنَ أَن يُسْتَضَعَفَ^(٤). (٦١٤/٦)

٢٩١٥٣ - عن ثعلبة بن مالك، عن عمر بن الخطاب: أَنَّهُ سَأَلَ أبا مالِكٍ عَن صِفةِ

(١) أخرجه ابن سعد ١/١٦٥. (٢) أخرجه الدارمي ١/٥ - ٦.

(٣) أخرجه ابن سعد ١/٣٦٠، والدارمي ١/٦١، وابن عساكر ١/١٨٥ - ١٨٦.

(٤) أخرجه البيهقي ١/٣٧٦ - ٣٧٧. وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

النبي ﷺ في التوراة - وكان من علماء اليهود -، فقال: صفته في كتاب بني هارون الذي لم يُعَيَّر ولم يُبَدَّل: أحمد من ولد إسماعيل بن إبراهيم، وهو آخر الأنبياء، وهو النبي العربي الذي يأتي بدين إبراهيم الحنيف، يأتزر على وسطه، ويغسل أطرافه، في عينه حُمْرَة، وبين كتفيه خاتم النبوة مثلُ زَرِّ الْحَجَلَة^(١)، ليس بالقصير ولا بالطويل، يلبس الشَّمْلَة، ويجتزئ بالْبُلْعَة، ويركب الحمار، ويمشي في الأسواق، مَعَه حَرْبٌ وقتلٌ وسَبِيٌّ، سيفه على عاتقه، لا يُبالي مَنْ لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، معه صلاةٌ لو كانت في قوم نوح ما أَهْلِكُوا بالطوفان، ولو كانت في عاد ما أَهْلِكُوا بالريح، ولو كانت في ثمود ما أَهْلِكُوا بالصيحة. مولده بمكة، ومنشأه بها، وبدء نبوته بها، ودار هجرته يثرب بين حَرَّة^(٢) وَنَحْلٍ وَسَبْحَة^(٣)، وهو أُمِّي لا يكتب بيده، هو الحماد، يحمد الله على كُلِّ شِدَّةٍ ورخاء، سلطانه الشام، صاحبه من الملائكة جبرئيل، يلقي من قومه أذى وشدايد، ويجبهونه جبهاً شديداً، ثم يُدال على قومه، يحصرهم حصر الجرين^(٤)، يكون له وَقَعَاتٌ في يثرب، منها له، ومنها عليه، ثم يكون له العاقبة بَعْدُ، ومعه أقوامٌ هُم إلى الموت أسرع من الماء من رأس الجبل إلى أسفله، صدورهم أناجيلهم، قُرْبَانُهُمْ دِمَاؤُهُمْ، ليوث النهار ورهبان بالليل، يُرْعَبُ منه عدوُّه بمسيرة شهر، يُبَاشِرُ القتال بنفسه حتى يُجْرَحَ وَيُكَلَّمُ، لا شُرْطَة معه، ولا حرس يحرسه^(٥). (ز)

٢٩١٥٤ - عن كثير بن مُرَّة - من طريق خالد بن معدان - قال: إن الله يقول: لقد جاءكم رسولٌ ليس بوهين ولا كسيل، يَفْتَحُ أَعْيُنًا كانت عُمِيًّا، وَيُسْمِعُ آذَانًا صُمًّا، وَيَخْتَرُنُ قُلُوبًا كانت غُلْفًا، وَيُقيمُ سُنَّةً كانت عوجاء، حتى يُقال: لا إله إلا الله^(٦). (٦١٧/٦)

٢٩١٥٥ - عن وهب بن منبه - من طريق إدريس بن سنان - قال: كان في بني إسرائيل رجلٌ عَصَى الله تعالى مائتي سنة، ثم مات، فأخذه، فألقوه على مَرَبَلَة، فأوحى الله إلى موسى ﷺ: أن اخرجْ فَصَلِّ عليه. قال: يا رب، بنو إسرائيل شهدوا أَنَّهُ عصاك مائتي سنة! فأوحى الله إليه: هكذا كان، إلا أَنَّهُ كان كَلَّمَا نَشَر التوراة ونظر إلى اسم

(١) الْحَجَلَة - بالتحريك -: بيت كالفبّة يُستر بالثياب وتكون له أزرار كبار، وتجمع على حِجَال. النهاية (حجل).

(٢) الحَرَّة: هي الأرض ذات الحجارة السود. النهاية (حر).

(٣) السَّبْحَة: الأرض المالحة. لسان العرب (سبخ).

(٤) الجرين: هو موضع تجفيف التمر. النهاية (جرن).

(٥) أخرجه الثعلبي ٢٩٣/٤.

(٦) أخرجه ابن سعد ٣٦٢/١.

محمد ﷺ قبله، ووضعاه على عينيه، وصلى عليه، فشكرت له ذلك، وغفرت ذنوبه، وزوجته سبعين حوراء^(١). (٦١٩/٦)

٢٩١٥٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾، قال: يجدون نعته، وأمره، ونبوتَه مكتوبًا عندهم^(٢). (٦١١/٦)

٢٩١٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: بلغنا: أن نعت رسول الله ﷺ في بعض الكتب: محمد رسول الله، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا صخوب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح، أمته الحمادون على كل حال^(٣). (٦١١/٦)

٢٩١٥٨ - عن سهل مولى خيشمة - من طريق موسى بن يعقوب الزمعي - قال: قرأت في الإنجيل نعت محمد ﷺ: أنه لا قصير ولا طويل، أبيض، ذو ضفرين، بين كتفيه خاتم، يكثر الاحتباء، ولا يقبل الصدقة، ويركب الحمار والبعير، ويحتلب الشاة، ويلبس قميصاً مرقوعاً، ومن فعل ذلك فقد برئ من الكبير، وهو يفعل ذلك، وهو من ذرية إسماعيل، اسمه: أحمد^(٤). (٦٢٠/٦)

آثار متعلقة بالآية:

٢٩١٥٩ - عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «صفتي: أحمد المتوكل، مولده بمكة، ومهاجره بطيبة، ليس بفظ، ولا غليظ، يجزي بالحسنة الحسنة، ولا يكافئ بالسيئة، أمته الحمادون، يأتزون على أنصافهم، ويوضئون أطرافهم، أناجيلهم في صدورهم، يصفون للصلاة كما يصفون للقتال، قربانهم الذي يتقربون به إليّ دماؤهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار»^(٥). (٦١٤/٦)

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤٢/٤.

(٢) أخرجه ابن سعد ١/٣٦٢ - ٣٦٣، وابن جرير ١٠/٤٩٢، وابن أبي حاتم ٥/١٥٨٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن سعد ١/٣٦٢.

(٤) أخرجه ابن سعد ١/٣٦٣، وابن عساكر ٣/٣٨٩ - ٣٩٠.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/٨٩ (١٠٠٤٦).

قال الهيثمي في المجمع ٨/٢٧١ (١٤٠١٨): «رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفهم». وقال المناوي في فيض القدير ٤/١٩٥ (٤٩٩٩): «رمز المصنف - السيوطي - لحسنه». وقال في التيسير ٢/٩٠: «وفيه من لا يعرف، فقول المؤلف: حسن. غير حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٨/٢٤٤ (٣٧٧٠): «ضعيف».

٢٩١٦٠ - عن كعب الأحبار، قال: إنَّ أبي كان من أعلم الناس بما أنزل الله على موسى، وكان لم يدخر عني شيئاً ممَّا كان يعلم، فلَمَّا حَضَرَه الموتُ دعاني، فقال لي: يا بُنَيَّ، إنَّك قد علمت أنِّي لم أدخر عنك شيئاً ممَّا كنت أعلمه، إلا أنِّي قد حبستُ عنك ورقتين، فيهما نبيُّ يُبعثُ قد أظلَّ زمانه، فكرهتُ أن أُخبرَ بذلك، فلا آمنُ عليك أن يخرجَ بعضُ هؤلاء الكذابين فتطيعه، وقد جعلتها في هذه الكوَّة^(١) التي ترى، وطينتُ عليها، فلا تعرضنَّ لهما، ولا تنظرنَّ فيهما حينك هذا، فإنَّ الله إن يردَّ بك خيراً ويخرجُ ذلك النَّبيَّ تَبِعُهُ. ثمَّ إنَّه مات، فدفتناه، فلم يكن شيءٌ أحبَّ إليَّ من أن أنظرَ في الورقتين؛ ففتحتُ الكوَّةَ، ثم استخرجتُ الورقتين، فإذا فيهما: محمدٌ رسول الله، خاتم النبیین، لا نبيَّ بعده، مولده بمكَّة، ومهاجره بطيبة، لا فظ، ولا غليظ، ولا سخابٌ في الأسواق، ويَجزي بالسبيَّةِ الحسنة، ويعفو ويصفح، أمته الحمادون الذين يحمَدون الله على كلِّ حالٍ، تُذلُّ ألسنتهم بالتكبير، ويُنصرُ نبيهم على كلِّ من ناوأه، يغسلون فروجهم، ويأتزرون على أوساطهم، أناجيلهم في صدورهم، وتراحمهم بينهم تراحمُ بني الدم، وهم أوَّلُ من يدخل الجنة يوم القيامة من الأمم. فمكثتُ ما شاء الله، ثمَّ بلغني: أن النَّبيَّ ﷺ قد خرج بمكَّة، فأخرتُ حتى أستثبت. ثمَّ بلغني: أنه تُوفي، وأنَّ خليفته قد قام مقامه، وجاءتنا جنوده، فقلتُ: لا أدخلُ في هذا الدينِ حتى أنظرَ سيرتهم وأعمالهم، فلم أزلُ أدافع ذلك وأؤخره لأستثبت، حتى قدِمَت علينا عمالُ عمر بن الخطاب، فلَمَّا رأيتُ وفاءهم بالعهد، وما صنعَ الله لهم على الأعداء؛ علمتُ أنَّهم هم الذين كنتُ أنتظرُ، فوالله، إنِّي لَدَات ليلَةَ فوقَ سطحي فإذا رجلٌ من المسلمين يتلو قول الله: ﴿يَتَأَيَّأ الَّذِينَ أُوتُوا الْكُتُبَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾ الآية [النساء: ٤٧]. فلَمَّا سمعتُ هذه الآية خَشِيتُ ألاَّ أصبحَ حتى يُحوَّلَ وجهي في قفاي، فما كان شيءٌ أحبَّ إليَّ من الصباح، فغدوتُ على المسلمين^(٢). (٦١٤/٦)

٢٩١٦١ - عن وهب بن منبه - من طريق إدريس بن سنان - قال: أوحى الله تعالى إلى أشعيا: إنِّي باعثُ نبيًّا أمياً، أفتحُ به آذاناً صمًّا، وقلوبًا غلفًا، وأعينًا عمياً، مولده بمكة، ومهاجره بطيبة، وملكه بالشام، عبدي المتوكِّل، المصطفى، المرفوع، الحبيب، المتَّحَبُّ، المختار، لا يجزي بالسبيَّةِ السيئة، ولكن يعفو ويصفح ويغفر،

(١) الكوَّة: الخرق في الحائط، والثقب في البيت. لسان العرب (كوي).

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم.

رحيمًا بالمؤمنين، يبكي للبهيمة المثقلة، ويبكي لليتيم في حجر الأرملة، ليس بفظًا، ولا غليظًا، ولا صحاب في الأسواق، ولا مُتَزِين بالفُحش، ولا قَوَالٍ لِلْحَنَا، لو يَمُرُّ إلى جنبِ السراج لم يُظْفِئُهُ مِنْ سَكِينَتِهِ، ولو يمشي على القَصَبِ الرَّعْرَاعِ - يعني: اليباس - لم يُسْمَعْ من تحت قدميه، أبعثه مُبَشِّرًا ونذيرًا، أَسَدَّهُ لِكُلِّ جَمِيلٍ، وأهَبَ له كُلَّ خُلْتِي كَرِيمٍ، أَجْعَلُ السَكِينَةَ لِبَاسِهِ، والبرَّ شِعَارَهُ، والتقوى ضَمِيرَهُ، والحِكْمَةَ معقولَهُ، والصدقَ والوفاءَ طَبِيعَتَهُ، والعفوَ والمغفرةَ والمعروفَ خُلُقَهُ، والعدلَ سِيرَتَهُ، والحقَّ شَرِيعَتَهُ، والهُدَى إِمَامَتَهُ، والإسلامَ مِلَّتَهُ، وأحمدَ اسمَهُ، أَهْدِي به من بعد الضلالة، وَأَعْلَمُ به بعد الجهالة، وَأَرْفَعُ به بعد الخَمَالَةِ^(١)، وَأَسْمِي به بعد النكرة، وَأَكْثُرُ به بعد القلة، وَأَغْنِي به بعد العيلة، وَأَجْمَعُ به بعد الفرقة، وَأَوْلِفُ به بين قلوبٍ وأهواءٍ مُتَشَتِّتَةٍ وَأُمَّمٍ مُخْتَلَفَةٍ، وَأَجْعَلُ أُمَّتَهُ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ؛ أَمْرًا بالمعروفِ، ونهيًا عن المنكرِ، وتوحيدًا لي، وإيمانًا بي، وإخلاصًا لي، وتصديقًا لما جاءت به رسلي، وهم رُعاةُ الشمسِ، طوبى لتلك القلوبِ والوجوهِ والأرواحِ التي أَخْلَصَتْ لي، أَلْهَمْتُهُمُ التَّسْبِيحَ، والتكبيرَ، والتحميدَ، والتوحيدَ؛ في مساجدهم، ومجالسهم، ومضاجعهم، ومُنْقَلَبِهِم، ومثواهم، وَيُصَفُّونَ في مساجدهم كما تُصَفُّ الملائكةُ حَوْلَ عَرْشِي، هم أوليائي وأنصاري، أَنْتَقِمُ بِهِم مِّنْ أَعْدَائِي عِبْدَةَ الأوثانِ، يُصَلُّونَ لي قِيَامًا وَقَعُودًا وَرُكْعًا وَسُجُودًا، وَيُخْرِجُونَ مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي أَلُوفًا، وَيُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِي صُفُوفًا وَرُحُوفًا، أَخْتِمُ بِكُتَابِهِمُ الْكُتُبَ، وبشريعَتِهِمُ الشَّرَائِعَ، وبدينِهِمُ الأديانَ، فَمَنْ أَدْرَكَهُمْ فَلَمْ يُوِّمِنْ بِكُتَابِهِمْ وَيَدْخُلْ فِي دِينِهِمْ وشريعَتِهِمْ فليس مِنِّي، وهو مِنِّي بريءٌ، وَأَجْعَلُهُم أَفْضَلَ الأُمَّمِ، وَأَجْعَلُهُم أُمَّةً وَسَطًا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ، إِذَا غَضِبُوا هَلَّلُونِي، وَإِذَا قَبِضُوا كَبَّرُونِي، وَإِذَا تَنَارَعُوا سَبَّحُونِي، يُطَهَّرُونَ الوجوهَ والأطرافَ، وَيَشْدُونَ الثِّيَابَ إِلَى الأَنْصَافِ، وَيُهَلَّلُونَ عَلَى التَّلَالِ والأَشْرَافِ، قُرْبَانُهُمْ دِمَاؤُهُمْ، وَأَنَا جِيلُهُمْ صَدُورُهُمْ، رَهْبَانٌ بِاللَّيْلِ لِيُوثَّ بِالنَّهَارِ، ينادي منادِيهِمْ فِي جَوِّ السَّمَاءِ، لَهُمْ دَوِيٌّ كَدَوِيٌّ النَّحْلِ، طوبى لمن كان معهم وعلى دينهم ومناهجهم وشريعَتِهِمْ، ذَلِكَ فَضْلِي أَوْتِيهِ مَنْ أَشَاءَ، وَأَنَا ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ^(٢). (٦٢٠/٦)

٢٩١٦٢ - عن وهب بن منبه - من طريق إدريس بن سنان - قال: إن الله أوحى في الزبور: يا داود، إنه سيأتي من بعدك نبي اسمه: أحمد، ومحمد، صادقًا نبيًا، لا

(١) الخامل: الخفي الساقط. لسان العرب (حمل).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٣٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أَغْضَبُ عَلَيْهِ أَبَدًا، وَلَا يَعِصِينِي أَبَدًا، وَقَدْ غَفَرْتُ لَهُ أَنْ يَعِصِينِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَأُمَّتَهُ مَرْحُومَةً، أَعْطَيْتُهُمْ مِنَ النِّوَالِ مِثْلَ مَا أُعْطِيْتُ الْأَنْبِيَاءَ، وَافْتَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الْفَرَائِضَ الَّتِي افْتَرَضْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ؛ حَتَّى يَأْتُونِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنُورِهِمْ مِثْلَ نُورِ الْأَنْبِيَاءِ، وَذَلِكَ أَنِّي افْتَرَضْتُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَطَهَّرُوا لِي لِكُلِّ صَلَاةٍ كَمَا افْتَرَضْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ بِالْغُسْلِ مِنَ الْجَنَابَةِ كَمَا أَمَرْتُ الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ بِالْحَجِّ كَمَا أَمَرْتُ الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ بِالْجِهَادِ كَمَا أَمَرْتُ الرُّسُلَ قَبْلَهُمْ. يَا دَاوُدَ، إِنِّي فَضَّلْتُ مُحَمَّدًا وَأُمَّتَهُ عَلَى الْأُمَّمِ كُلِّهَا، أَعْطَيْتُهُمْ سِتَّ خِصَالٍ لَمْ أُعْطِهَا غَيْرَهُمْ مِنَ الْأُمَّمِ: لَا أَوْأَخِذُهُمْ بِالْخَطَا وَالنِّسْيَانِ، وَكُلُّ ذَنْبٍ رَكِبُوهُ عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ إِذَا اسْتَغْفَرُونِي مِنْهُ غَفَرْتُهُ، وَمَا قَدَّمُوا لِأَخْرَجْتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ طَيِّبَةٍ بِهِ أَنْفُسُهُمْ عَجَّلْتُهُ لَهُمْ أضعافًا مضاعفةً، وَلَهُمْ عِنْدِي أضعافٌ مُضاعفةٌ وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ، وَأَعْطَيْتُهُمْ عَلَى الْمَصَائِبِ فِي الْبَلَايَا - إِذَا صَبَرُوا وَقَالُوا: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ - الصَّلَاةَ وَالرَّحْمَةَ وَالْهُدَى إِلَى جَنَاتِ النَّعِيمِ، فَإِنْ دَعَوْنِي اسْتَجَبْتُ لَهُمْ؛ فَإِنَّمَا أَنْ يَرَوْهُ عَاجِلًا، وَإِنَّمَا أَنْ أَصْرِفَ عَنْهُمْ سُوءًا، وَإِنَّمَا أَنْ أَدْخِرَهُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ. يَا دَاوُدَ، مَنْ لَقِينِي مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ يَشْهَدُ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي صَادِقًا بِهَا؛ فَهُوَ مَعِيَ فِي جَنَّتِي وَكَرَامَتِي، وَمَنْ لَقِينِي وَقَدْ كَذَبَ مُحَمَّدًا وَكَذَّبَ بِمَا جَاءَ بِهِ وَاسْتَهْزَأَ بِكِتَابِي؛ صَبَّئْتُ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ الْعَذَابَ صَبًّا، وَضَرَبْتِ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ وَدُبَّرَهُ عِنْدَ مَنْشَرِهِ مِنْ قَبْرِهِ، ثُمَّ أَدْخَلْتُهُ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ^(١). (٦/٦٢٢)

﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

٢٩١٦٣ - عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ الرِّيَاحِيِّ - مِنْ طَرِيقِ الرَّبِيعِ - قَالَ: كُلُّ آيَةٍ ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ، فَذَكَرَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ؛ فَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ أَنَّهُمْ دَعَوْا إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ وَعِبَادَتَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَكُلُّ آيَةٍ ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ، فَذَكَرَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ [فَالنَّهْيَ] عَنِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالشَّيْطَانِ^(٢). (ز)

٢٩١٦٤ - قَالَ عَطَاءٌ: يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ: بِخَلْعِ الْأَنْدَادِ، وَمُكَارَمِ الْأَخْلَاقِ، وَصَلَةِ الْأَرْحَامِ. وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ: عَنِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَقَطْعِ الْأَرْحَامِ^(٣). (ز)

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١/٣٨٠ - ٣٨١. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٢٧، ٥/١٥٨٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/٢٩٣، وتفسير البغوي ٣/٢٨٩.

٢٩١٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ يعني: بالإيمان، ﴿وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ يعني: الشرك^(١) [٢٦٥٥]. (ز)

﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾

٢٩١٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾، قال: كل لحم الخنزير، والرِّبَا، وما كانوا يستحلون من المحرمات من المأكَل التي حرَّمها الله^(٢). (٦/٦٢٤)

٢٩١٦٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿الطَّيِّبَاتِ﴾، يعني: الذبائح الحلال طيِّبة لهم^(٣). (ز)

٢٩١٦٨ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿الطَّيِّبَاتِ﴾، فالطيِّبات ما أحل الله لهم من كل شيء أن يصيبوه، فهو حلال من الرزق^(٤). (ز)

٢٩١٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ يعني: ما حرَّم الله من اللحوم، والشحوم، ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ﴾ محمد ﷺ ﴿الْخَبَائِثَ﴾ يعني: الميتة، والدم، ولحم الخنزير^(٥). (ز)

[٢٦٥٥] ذكر ابن عطية (٤/٦٣) أن قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يريد ابتداءً وصف الله - تبارك تعالى - النبي ﷺ. الثاني: أن يجعله متعلقاً بـ ﴿يُحَدِّثُونَ﴾ في موضع الحال على تجوز، أي: يجدونه في التوراة أمراً بشرط وجوده. ثم علّق بقوله: «فالمعنى الأول لا يقتضي أنهم علموا من التوراة أنه يأمرهم وينهاهم ويحلُّ ويحرِّم، والمعنى الثاني يقتضي ذلك، فالمعنى الثاني على هذا ذمُّ لهم، ونحا إلى هذا أبو إسحاق الزجاج». ثم بيّن أن أبا علي الفارسي قال: بأن ﴿يَأْمُرُهُم﴾ تفسير لما كتب من ذكره، كما أن قوله تعالى: ﴿خَلَفَهُ مِنْ تَرَابٍ﴾ [آل عمران: ٥٩] تفسير للمثل، ولا يجوز أن يكون حالاً من الضمير في ﴿يُحَدِّثُونَ﴾؛ لأنَّ الضمير للذكر والاسم، والذكر والاسم لا يأمران، ثم قال: «وما قدمته من التجوز وشرط الوجود يقرب ما منع منه أبو علي، وانظر».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٣/١٠ - ٤٩٥، وابن أبي حاتم ١٥٨٣/٥. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في سننه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٣/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٣/٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧/٢.

٢٩١٧٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾، قال: الحلال^(١). (٦٢٤/٦)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٩١٧١ - عن حُيَيْبِ بن سليمان بن سَمُرَةَ، عن أبيه، عن جدّه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أتاه رجلٌ من الأعرابِ يَسْتَفْتِيهِ عن الرجل؛ ما الذي يَحِلُّ له والذي يَحْرُمُ عليه في ماله، ونُسكِهِ، وماشيتِهِ، وَعَثْرِهِ^(٢)، وفَرْعِهِ^(٣) مِنْ نَتَاجِ إبِلِهِ وغنمِهِ؟ فقال له رسولُ الله ﷺ: «أَحِلُّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ، وَأَحْرَمُ عَلَيْكَ الْخَبَائِثَ، إِلَّا أَنْ تَفْتَقَرَ إِلَى طَعَامٍ فَتَأْكُلُ مِنْهُ حَتَّى تَسْتَغْنِيَ عَنْهُ». قال: ما فقري الذي أَكُلُ ذلك إذا بَلَغْتَهُ؟ أم ما غَنَائِي الذي يُغْنِينِي عَنْهُ؟ قال: «إِذَا كُنْتَ تَرْجُو نَتَاجًا فَتَبْلُغُ إِلَيْهِ بِلَحُومِ مَاشِيَتِكَ إِلَى نَتَاجِكَ، أَوْ كُنْتَ تَرْجُو عَشَاءً تُصِيبُهُ مُدْرِكًا فَتَبْلُغُ إِلَيْهِ بِلَحُومِ مَاشِيَتِكَ، وَإِذَا كُنْتَ تَرْجُو فَائِدَةً تَنَالُهَا فَتَبْلُغُهَا بِلَحُومِ مَاشِيَتِكَ، وَإِذَا كُنْتَ لَا تَرْجُو مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَاطْعِمِ أَهْلَكَ مَا بَدَا لَكَ حَتَّى تَسْتَغْنِيَ عَنْهُ». قال الأعرابيُّ: وما غَنَائِي الذي أَدْعُهُ إِذَا وَجَدْتَهُ؟ قال: «إِذَا رَوَيْتَ أَهْلَكَ عَبْوَاقًا مِنَ اللَّبَنِ فَاجْتَنِبْ مَا حُرِّمَ عَلَيْكَ مِنَ الطَّعَامِ، وَأَمَّا مَا لَكَ فَإِنَّهُ مَيْسُورٌ كُلُّهُ، لَيْسَ مِنْهُ حَرَامٌ، غَيْرَ أَنْ نَتَاجِكَ مِنْ إِبِلِكَ فَرَعًا، وَفِي نَتَاجِكَ مِنْ غَنَمِكَ فَرَعًا، تَغْذُوهُ مَاشِيَتُكَ حَتَّى تَسْتَغْنِيَ، ثُمَّ إِنْ شِئْتَ فَاطْعِمِهِ أَهْلَكَ، وَإِنْ شِئْتَ تَصَدَّقْ بِلَحْمِهِ». وأمره أَنْ يَعْتَرِ مِنَ الْغَنَمِ فِي كُلِّ مِائَةٍ عَشْرًا^(٤). (٦٢٣/٦)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقي في سننه.

(٢) والعتيرة: أنه كان الرجل من العرب يندر النذر يقول: إذا كان كذا وكذا، أو بلغ شأوه كذا، فعليه أن يذبح من كل عشرة منها في رجب كذا، وكانوا يسمونها العتائر. وَقَدْ عَتَرَ يَعْتِرُ عَتْرًا، إِذَا ذَبَحَ الْعَتِيرَةَ. وهكذا كان في صدر الإسلام وأوله، ثم نسخ. النهاية (عَتَرَ).

(٣) الفَرَعَةُ والفَرْعُ: أول ما تلده الناقة، كانوا يذبحونه لآلهتهم، فنهى المسلمون عنه. وقيل: كان الرجل في الجاهلية إذا تمت إبلة مائة قدم بَكْرًا فنحره لحنمه وهو الفَرْع، وقد كان المسلمون يفعلونه في صدر الإسلام، ثم نُسخ. النهاية (فَرْع).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٥٢/٧ (٧٠٢٨)، ٢٥٧/٧ (٧٠٤٦)، والبخاري ٤٥٥/١٠ (٤٦٢٥) مختصرًا.

قال الهيثمي في المجمع ٢٨/٤ (٦٠٠٤): «رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن». وقال في ١٦٣/٤ - ١٦٤ (٦٨٢٣): «رواه الطبراني في الكبير، والبخاري، باختصار كثير، وفي إسناده الطبراني مساتير، وإسناده البزار ضعيف».

﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَعْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾

٢٩١٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَعْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾، قال: هو ما كان أخذ الله عليهم من الميثاق فيما حرم عليهم^(١). (٦/٦٢٤)

٢٩١٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾، قال: عهدهم ومواثيقهم في تحريم ما أحلَّ الله لهم^(٢). (٦/٦٢٥)

٢٩١٧٤ - قال عبد الله بن عباس =

٢٩١٧٥ - ومجاهد بن جبر =

٢٩١٧٦ - والضحاك بن مزاحم =

٢٩١٧٧ - والحسن البصري =

٢٩١٧٨ - وإسماعيل السدي: يعني: العهد الثقيل، كان أخذَ على بني إسرائيل بالعمل بما في التوراة^(٣). (ز)

٢٩١٧٩ - عن ابن سيرين، قال: قال أبو هريرة لعبد الله بن عباس: ما علينا في الدين من حرج أن نزني ونسرق؟ قال: بلى، ولكنَّ الإِصْرَ الَّذِي كَانَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَضِعَ عَنْكُمْ^(٤). (ز)

٢٩١٨٠ - عن أبي إدريس [الخولاني] - من طريق أبي قلابة - ﴿ وَالْأَعْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾، قال: هي ما تركوا من كتاب الله^(٥). (ز)

٢٩١٨١ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - في قوله: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾، قال: ما غُلِّظَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ قَرْضِ الْبَوْلِ مِنْ جُلُودِهِمْ إِذَا أَصَابَهُمْ، ونحوه^(٦). (٦/٦٢٥)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩٣/١٠ - ٤٩٥، وابن أبي حاتم ١٥٨٣/٥. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في سننه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٣/١٠ - ٤٩٤ بنحوه، وابن أبي حاتم ١٥٨٣/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير البغوي ٢٨٩/٣. (٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٦/١٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٤/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٩٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٨٣/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٩١٨٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾، قال: ما غَلَّظُوا على أنفسهم مِنْ قَطْعِ أَثَرِ الْبَوْلِ، وَتَتَّبِعِ الْعُرُوقِ فِي اللَّحْمِ، وَشِبْهِهِ^(١). (٦٢٦/٦) ٢٩١٨٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - في قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾، قال: التشديد في العبادة، كان أحدهم يُذنبُ الذنبَ فيُكْتَبُ على باب داره: إِنَّ تَوْبَتَكَ أَنْ تَخْرُجَ أَنْتَ وَأَهْلُكَ وَمَالُكَ إِلَى الْعَدُوِّ، فَلَا تَرْجِعَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَوْتُ عَلَى آخِرِكُمْ^(٢). (٦٢٥/٦)

٢٩١٨٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - قال: شِدَّةُ الْعَمَلِ^(٣). (ز)

٢٩١٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْجٍ - ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، قال: مَنْ اتَّبَعَ مُحَمَّدًا وَدِينَهُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَضَعَ عَنْهُمْ مَا كَانَ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّشْدِيدِ فِي دِينِهِمْ^(٤). (ز)

٢٩١٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق موسى بن قيس - ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾، قال: عَهْدَهُمْ^(٥). (٦٢٦/٦)

٢٩١٨٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، نحوه^(٦). (ز)

٢٩١٨٨ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق جُوَيْرِيبٍ - قال: عَهْدَهُمْ^(٧). (ز)

٢٩١٨٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - ﴿وَالْأَغْلَالَ﴾، قال: التَّوَكُّيدُ^(٨). (ز)

٢٩١٩٠ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾، قال: الْعَهْدُ الَّتِي أَعْطَوْهَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ^(٩). (ز)

٢٩١٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، قال: تَشْدِيدٌ شُدِّدَ عَلَى الْقَوْمِ، فَجَاءَ مُحَمَّدٌ ﷺ بِالْتَّجَاوُزِ عَنْهُمْ^(١٠). (٦٢٦/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩٥/١٠ بنحوه، وابن أبي حاتم ١٥٨٣/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٣/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٨٣/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٥/١٠ - ٤٩٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٩٤/١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٥٨٣/٥.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١٥٨٣/٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٩١/١٠.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٤/٥.

(٩) أخرجه ابن جرير ٤٩٤/١٠.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٤٩٥/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٩١٩٢ - عن إسماعيل السُدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، يقول: يضع عنهم عهودهم ومواثيقهم التي أخذت عليهم في التوراة والإنجيل^(١). (٦/٢٢٥)

٢٩١٩٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، قال: الثقل الذي كان في دينهم^(٢). (٦/٦٢٤)

٢٩١٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَضَعُ﴾ محمد ﷺ ﴿عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ يعني: ممّا عهد الله إليهم؛ من تحريم اللحوم، والشحوم، ولحم كلّ ذي ظفر، ﴿و﴾ يضع محمد ﷺ ﴿الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ واجبة من التغليظ والتشديد، الذي منه أن يُقتل قاتل العمد البتّة، ولا يُعفى عنه، ولا يُؤخذ منه الدية، ويُقتل قاتل الخطأ إلا أن يشاء وليّ المقتول فيعفو عنه، ونحوه، ولو صدّقوا النبي ﷺ لَوَضَعَ ذلك كلّهم^(٣). (ز)

٢٩١٩٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾، قال: ﴿إِصْرَهُمْ﴾: الدّين الذي جعله عليهم^(٤) [٢٦٥٦]. (ز)

٢٩١٩٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - يقول في قول الله: ﴿وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، قال: الأغلال التي جعلها عليهم. وقرأ:

[٢٦٥٦] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ على أقوال: الأول: أنّه العهد الذي أخذ على بني إسرائيل بالعمل بما في التوراة. الثاني: أنّه التشديد الذي كان عليهم.

ورجّح ابن جرير (٤٩٦/١٠) مستنداً إلى أقوال أهل التأويل أنّ الإصر: هو العهد، وجمع بين القولين في معنى الآية، فقال: «معنى الكلام: ويضع النبيّ الأمّيّ العهد الذي كان الله أخذه على بني إسرائيل من إقامة التوراة، والعمل بما فيها من الأعمال الشديدة؛ كقطع الجلد من البول، وتحريم الغنائم، ونحو ذلك من الأعمال التي كانت عليهم مفروضة، فنسخها حكم القرآن». ولم يذكر مستنداً.

ووافقه ابن عطية (٦٤/٤)، فقال: «وقد جمعت هذه الآية المعنيين».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩٤/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقي في سننه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٨٤/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: ٦٤]. قال: تلك الأغلال. قال: دعاهم إلى أن يؤمنوا بالنبى ﷺ، فيضع ذلك عنهم^(١). (ز)
 ٢٩١٩٧ - عن ابن شوذب - من طريق ضمرة - في قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ قال: إصْرهم: الآثام، ﴿وَالْأَعْلَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ قال: الشدائد التي كانت عليهم^(٢). (٦٢٦/٦)

﴿قَالِذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ
 وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِى أُنزِلَ مَعَهُ ؕ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾

❁ قراءات:

٢٩١٩٨ - عن عاصم: أنه قرأ: ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ مثقلة^(٣). (٦٢٧/٦)

❁ تفسير الآية:

٢٩١٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾، يعني: عظّموه، ووقّروه^(٤). (٦٢٦/٦)

٢٩٢٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق موسى بن قيس - ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾، قال: شدّدوا أمره، وأعانوا رسوله، ونصروه^(٥). (٦٢٧/٦)

٢٩٢٠١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي بشير - في قوله: ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾، قال: يُقَاتِلُونَ معه بالسيف^(٦). (ز)

٢٩٢٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: فما نقموا - يعني: اليهود - إلا أن حسدوا نبى الله، فقال الله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾. في قوله: ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾، يقول: نصرّوه. قال: فأما نصره وتعزيره قد سبقتم به، ولكن خيركم من

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٨٤/٥ - ١٥٨٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٤/٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٧/١٠ بنحوه، وابن أبي حاتم ١٥٨٥/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٩٧/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٥/٥.

أَمَنَ وَاتَّبَعَ النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ^(١) [٢٦٥٧]. (٦/٦٢٦)

٢٩٢٠٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق رجل - في قوله: ﴿وَعَزَّوهُ وَنَصَّرُوهُ﴾، قال: بالسيف ^(٢) [٢٦٥٨]. (٦/٦٢٦)

٢٩٢٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ﴾ يعني: صدَّقوا النبي ﷺ، ﴿وَعَزَّوهُ﴾ يعني: أعانوه على أمره، ﴿وَنَصَّرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ﴾ يعني: القرآن ﴿الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾، فَمَنْ فعل هذا ف﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. فقال موسى عند ذلك: اللَّهُمَّ، اجعلني من أمة محمد ﷺ ^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٢٠٥ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: أجدُ في الكُتُب: أن هذه الأمة تُحِبُّ ذَكَرَ اللَّهِ، كما تُحِبُّ الحمامةُ وكرها، ولهم أسرعُ إلى ذكر الله من الإبل إلى وُرْدِها يومَ ظمئها ^(٤). (٦/٦٢٣)

﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾

٢٩٢٠٦ - عن أبي الدرداء، قال: كانت بين أبي بكر وعمر مُحَاوَرَةٌ، فأغضب أبو بكر عمرَ، فانصَرَفَ عنه عُمَرُ مُغْضَبًا، فاتَّبَعَهُ أبو بكر، فسأله أن يستغفرَ له، فلم يفعلْ، حتى أغلق بابَه في وجهه، فأقبل أبو بكر إلى رسول الله ﷺ، وندم عمرُ على

[٢٦٥٧] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٩٨/١٠) قول قتادة، فقال: «يريد قتادة بقوله: فما نقموا إلا أن حسدوا نبيَّ الله. أن اليهود كان مجيءُ محمدٍ بما جاء به من عند الله رحمةً عليهم لو اتبعوه؛ لأنَّه جاء بوضع الإصر والأغلال عنهم، فحملهم الحسد على الكفر به، وترك قبول التخفيف؛ لغلبة خذلان الله عليهم».

[٢٦٥٨] لم يذكر ابنُ جرير (٤٩٧/١٠) في معنى: ﴿وَعَزَّوهُ﴾ سوى قول ابن عباس، ومجاهد.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩٧/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧/٢.

(٤) علَّقه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١٥٤/١.

ما كان منه، فأقبل حتى سلم وجلس إلى النبي ﷺ، وقصَّ الخبر، فغضب رسول الله ﷺ، فقال: «هل أنتم تاركو لي صاحبي؟! إني قلت: يا أيها الناس، إني رسول الله إليكم جميعًا. فقلتم: كذبت. وقال أبو بكر: صدقت»^(١). (٦٢٧/٦)

٢٩٢٠٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: كتَب رسولُ الله ﷺ إلى يهود: «من محمد رسول الله أخي موسى وصاحبه، بعثه الله بما بعثه، أنشدكم بالله وبما أنزل موسى يوم طور سيناء، وفلق لكم البحر، وأنجاكم، وأهلك عدوكم، وأطعمكم المن والسلوى، وظلل عليكم الغمام، هل تجدون في كتابكم أنني رسولُ الله إليكم كافة؟ فإن كان ذلك كذلك فاتقوا الله، وأسلموا، وإن لم يكن عندكم فلا تباعة عليكم»^(٢) (٢٦٥٩). (ز)

٢٩٢٠٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: بعث الله محمداً ﷺ إلى الأحمر والأسود، فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾^(٣). (٦٢٧/٦)

٢٩٢٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي الْمَوْتِ، وَيُمِيتُ الْأَحْيَاءِ﴾^(٤). (ز)

﴿فَتَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ
وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(١٥٨)

❁ قراءات:

٢٩٢١٠ - عن عاصم: أنه قرأ: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ﴾ على الجِماع^(٥). (٦٢٨/٦)

[٢٦٥٩] ذكر ابن عطية (٦٦/٤) أن هذه الآية خاصة لمحمد ﷺ بين الرسل؛ فإن محمداً ﷺ بعث إلى الناس كافة وإلى الجن، ونسبه لحسن. ثم علق بقوله: «وتقتضيه الأحاديث، وكلُّ نبيٍّ إنما بعث إلى فرقة دون العموم».

(١) أخرجه البخاري ٥/٥ (٣٦٦١)، ٥٩/٦ - ٦٠ (٤٦٤٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه بلفظه.

(٢) أخرجه البيهقي ٣٠٣/١٠ (٢٠٧١٧)، وابن أبي حاتم ٤٨٢/٢ (٢٥٤٨)، ١٥٨٥/٥ - ١٥٨٦ (٨٣٦١).

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨/٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة.

﴿ تفسير الآية: ﴾

- ٢٩٢١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: (يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ)، قال: عيسى^(١). (٦/٦٢٨)
- ٢٩٢١٢ - قال الحسن البصري: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾، يعني: وحيه الذي أنزل على محمد^(٢). (ز)
- ٢٩٢١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾، قال: آياته^(٣). (٦/٦٢٧)
- ٢٩٢١٤ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾، قال: عيسى ابن مريم^(٤). (ز)
- ٢٩٢١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَأْمِنُوا﴾ يعني: فَصَدَّقُوا ﴿بِاللَّهِ﴾ أنه واحد لا شريك له، ﴿وَرَسُولِهِ﴾ ﷺ ﴿الَّتِي الْأُمِّيُّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾ يعني: الذي يُصَدِّقُ بِاللَّهِ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، وبآياته، يعني: القرآن^[٢٦٦٠]، ﴿وَأَتَّبِعُوهُ﴾ يعني: محمداً ﷺ، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَهْتَدُونَ﴾ من الضلالة^(٥). (ز)

﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾

- ٢٩٢١٦ - عن أبي ليلي الكندي، قال: قرأ عبد الله بن مسعود: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ

[٢٦٦٠] رَجَحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٠٠/١٠) مُسْتَنَدًا إِلَى دَلَالَةِ الْعُمُومِ عُمُومَ مَعْنَى الْكَلِمَاتِ، فَقَالَ: «أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - أَمَرَ عِبَادَهُ أَنْ يُصَدِّقُوا بِنُبُوءَةِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ، وَلَمْ يَخْصُصْ الْخَبَرَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - عَنْ إِيمَانِهِ مِنْ كَلِمَاتِ اللَّهِ بِبَعْضِ دُونَ بَعْضٍ، بَلْ أَخْبَرَهُمْ فَعَمَّ الْخَبَرَ عَنْ جَمِيعِ الْكَلِمَاتِ، فَالْحَقُّ فِي ذَلِكَ أَنْ يُعَمَّ الْقَوْلُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُؤْمِنُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ كُلِّهَا عَلَى مَا جَاءَ بِهِ ظَاهِرُ كِتَابِ اللَّهِ».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٨٧/٥. وفيهما: ﴿وَكَلِمَاتِهِ﴾. وأورده بقراءة الأفراد السيوطي، وعزا الأثر إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

وهي قراءة شاذة تنسب إلى مجاهد. ينظر: مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٥٢.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٦/٢ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٠٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٨٧/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٠٠/١٠.

يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾، فقال رجلٌ: ما أَحَبُّ أَنِّي منهم. فقال عبدُ الله: لِمَ؟ ما يزيدُ صالحِكم على أن يكونوا مثلهم^(١). (٦٢٨/٦)

٢٩٢١٧ - عن عليِّ بن أبي طالب - من طريق أبي الصهباء البكري - قال: افتَرَقَتْ بنو إسرائيلَ بعدَ موسى إحدى وسبعينَ فرقةً، كلُّها في النارِ إلا فرقةً، وافتَرَقَتْ النصرارى بعدَ عيسى على اثنتين وسبعين فرقةً، كلُّها في النارِ إلا فرقةً، وافتَرَقَتْ هذه الأمةُ على ثلاثِ وسبعين فرقةً، كلُّها في النارِ إلا فرقةً؛ فأما اليهودُ فإنَّ الله يقول: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾. فهذه التي تنجو، وأما النصرارى فإنَّ الله يقول: ﴿مَنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ [المائدة: ٦٦]. فهذه التي تنجو، وأما نحن فيقول: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨١]. فهذه التي تنجو من هذه الأمة^(٢). (٦٢٩/٦)

٢٩٢١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: قال موسى: يا ربِّ، أجدُ أُمَّةً إنجيلهم في قلوبهم. قال: تلك أُمَّةٌ تكونُ بعدك؛ أُمَّةٌ أحمد. قال: يا ربِّ، أجدُ أُمَّةً يُصلُّون الخمسَ تكونُ كفاراتٍ لما بينهن. قال: تلك أُمَّةٌ تكونُ بعدك؛ أُمَّةٌ أحمد. قال: يا ربِّ، أجدُ أُمَّةً يُعْطون صدقاتِ أموالهم ثم ترجعُ فيهم فيأكلون. قال: تلك أُمَّةٌ تكونُ بعدك، أُمَّةٌ أحمد. قال: يا ربِّ، اجعلني من أُمَّةٍ أحمد. فأنزل الله تعالى كهيئةَ المُرْضيةِ لموسى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^(٣). (٦٢٨/٦)

٢٩٢١٩ - قال الضحاك بن مزاحم =

٢٩٢٢٠ - والربيع بن أنس =

٢٩٢٢١ - ومحمد بن السائب الكلبي: هم قومٌ خَلَفَ الصَّيْنِ، بأقصى الشرق، على نهرٍ يُجْرِي الرَّمْلَ، يُسَمَّى: نهر أوداف، ليس لأحدٍ منهم مالٌ دون صاحبه، يُمطرون بالليل، ويصحون بالنهار، ويزرعون حتى لا يصل إليهم مِنَّا أحد، وهم على الحق^(٤). (ز)

٢٩٢٢٢ - عن إسماعيل السُدِّي - من طريق صدقة أبي الهذيل - في قوله: ﴿وَمِن قَوْمِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٨/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٧/٥ - ١٥٨٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٧/٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٤) تفسير البغوي ٢٩٠/٣.

مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿٦٦﴾، قال: بينكم وبينهم نَهْرٌ مِنْ سَهْلٍ - يعني: من رَمَلٍ - يجري^(١). (٦٣٠/٦)

٢٩٢٢٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ﴾ الآية، قال: بلغني: أن بني إسرائيل لَمَّا قَتَلُوا أَنْبِيَاءَهُمْ، وكَفَرُوا، وكانوا اثني عشر سِبْطًا؛ تَبَرَّأ سِبْطٌ مِنْهُمْ مِمَّا صَنَعُوا، واعتَدَرُوا، وسألوا الله أن يُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ، وبيْنَهُمْ، ففَتَحَ اللهُ لَهُمْ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ، فساروا فيه حتى خَرَجُوا مِنْ وِراءِ الصَّيْنِ، فهُم هُنَالِكَ حُنَفَاءُ مُسْلِمُونَ، يَسْتَقْبِلُونَ قِبَلَتَنَا. =

٢٩٢٢٤ - قال ابن جُرَيْج: قال ابن عباس: فذلك قوله: ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: ١٠٤]، ووَعْدُ الْآخِرَةِ: عيسى ابن مريم. قال ابن عباس: ساروا في السَّرْبِ سَنَةً وَنِصْفًا^(٢) (٦٢٩/٦).

٢٩٢٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ يعني: بني إسرائيل ﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ يعني: عصابة يدعون إلى الحق، ﴿وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ يعني: الذين من وراء الصين اليوم، القوم الذين أُسْرِيَ بِهِمْ تَحْتَ الْأَرْضِ، وأُخْرِجَ لَهُمْ نَهْرًا مِنَ الْأُرْدُنِّ مِنْ رَمَلٍ يُسَمَّى: أَرْدَق، من وراء الصين، يجري كجري الماء، أُسْرِيَ اللهُ بِهِمْ تَحْتَ الْأَرْضِ سَنَةً وَنِصْفًا، فإذا نَزَلَ عيسى ابن مريم كان معه يوشع بن نون، وهم مَنْ آمَنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ^(٣). (ز)

٢٩٢٢٦ - عن صفوان بن عمرو - من طريق الوليد - قال: هم الذين قال الله: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ﴾

[٦٦٦] ذكر ابن عطية (٦٦/٤) أن هذه الآية تحتل عدة احتمالات: الأول: أن يريد به وصف المؤمنين المتقين من بني إسرائيل على عهد موسى وما والاها من الزمن، فأخبر أنه كان في بني إسرائيل على عتوهم وخلافهم من اهتدى واتقى وعدل. الثاني: أن يريد الجماعة التي آمنت بمحمد ﷺ من بني إسرائيل على جهة الاستجلاب لإيمان جميعهم. الثالث: ما جاء في قول ابن جريج ومن وافقه. ثم علق ابن عطية (٦٧/٤) عليه بقوله: «وهذا حديث بعيد».

ووصف ابن كثير (٤٢١/٦) أثر ابن جريج بأنه خبرٌ عجيب.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠١/١٠ بلفظ: من شهد. بدل: من سهل، وابن أبي حاتم ١٥٨٨/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠١/١٠ - ٥٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨/٢.

قَوْمَ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ ﴿١﴾، يعني: سِبْطَانٍ مِنْ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْعُظْمَى يَنْصُرُونَ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ^(١). (٦/٦٣٠)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٢٢٧ - عن عامر الشعبي - من طريق الفُرات بن سلمان - قال: إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا مِنْ وِجَاءِ الْأَنْدَلُسِ كَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْأَنْدَلُسِ، لَا يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ عِصَاهُ مَخْلُوقٌ، رَضْرَاضُهُمْ^(٢) الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ، وَجِبَالُهُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، لَا يَزْرَعُونَ، وَلَا يَحْضُدُونَ، وَلَا يَعْمَلُونَ عَمَلًا، لَهُمْ شَجَرٌ عَلَى أَبْوَابِهِمْ، لَهَا أَوْرَاقٌ عِرَاضٌ، هِيَ لَبُوسُهُمْ، وَلَهُمْ شَجَرٌ عَلَى أَبْوَابِهِمْ لَهَا ثَمَرٌ، فَمِنْهَا يَأْكُلُونَ^(٣). (٦/٦٣١)

٢٩٢٢٨ - عن مقاتل، قال: إِنَّ مِمَّا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ أَنَّهُ عَايَنَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ قَوْمَ مُوسَى الَّذِينَ مِنْ وِجَاءِ الصِّينِ، وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ عَمِلُوا بِالْمَعَاصِي، وَقَتَلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ؛ دَعَا رَبَّهُمْ وَهُمْ بِالْأَرْضِ الْمَقْدِسَةِ، فَقَالُوا: اللَّهُمَّ، أَخْرِجْنَا مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ. فَاسْتَجَابَ لَهُمْ، فَجَعَلَ لَهُمْ سَرَبًا فِي الْأَرْضِ، فَدَخَلُوا فِيهِ، وَجَعَلَ مَعَهُمْ نَهْرًا يَجْرِي، وَجَعَلَ لَهُمْ مَصْبَاحًا مِنْ نُورٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، فَسَارُوا فِيهِ سَنَةً وَنِصْفًا، وَذَلِكَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى مَجْلِسِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ، فَأَخْرَجَهُمُ اللَّهُ إِلَى أَرْضٍ تَجْتَمِعُ فِيهَا الْهَوَامُّ وَالْبَهَائِمُ وَالسَّبَاعُ مَخْتَلِطِينَ بِهَا، لَيْسَ فِيهَا ذُنُوبٌ وَلَا مَعَاصٍ، فَأَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَمَعَهُ جِبْرِيْلُ، فَأَمَّنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، وَعَلَّمَهُمُ الصَّلَاةَ، وَقَالُوا: إِنَّ مُوسَى قَدْ بَشَّرَهُمْ بِهِ^(٤). (٦/٦٣٠)

﴿وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَّةً﴾

٢٩٢٢٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: فَدَخَلَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ، وَكَانَ فِي الْبَحْرِ اثْنَا عَشَرَ طَرِيقًا، فِي كُلِّ طَرِيقٍ سِبْطٌ، وَكَانَتْ الطَّرِيقُ إِذْ انْفَلَقَتْ بِجَدْرَانِ، فَقَالَ كُلُّ سِبْطٍ: قَدْ قُتِلَ أَصْحَابُنَا. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دَعَا اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، فَجَعَلَهَا لَهُمْ قَنَاطِرَ كَهَيْئَةِ الطَّبَقَاتِ، يَنْظُرُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٨/٥.

(٢) الرضراض: الحصى الصغار. النهاية (رضرض).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٨/٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

آخرهم إلى أولهم، حتى خرجوا جميعاً^(١). (ز)

٢٩٢٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ﴾ يعني: فرقناهم ﴿أَثْنَتِي عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ يعني: فرقاً^(٢). (ز)

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَنَهُ قَوْمُهُ أَنِ اصْبِرْ فِي وَعْدِكَ الْحَجَرِ﴾

٢٩٢٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَنَهُ قَوْمُهُ﴾ في التيه: ﴿أَنِ اصْبِرْ فِي وَعْدِكَ الْحَجَرِ﴾. ففعل، وكان من الطور^(٣). (ز)

﴿فَأَنْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾

٢٩٢٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَأَنْبَجَسَتْ﴾، قال: فانفجرت^(٤). (٦٣١/٦)

٢٩٢٣٣ - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﴿فَأَنْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾. قال: أجرى الله من الصخرة اثنتي عشرة عينا، لكل سبط عين يشربون منها. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت بشر بن أبي خازم يقول:

فَأَسْبَلَتِ الْعَيْنَانِ مِنِّي بَوَاكِفٍ^(٥) كما انهلَّ من واهي الكلي^(٦) المُتَبَجِّسِ^(٧)

(٦٣١/٦)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٩/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨/٢.

وقد تقدمت آثار تفسير الآية عند قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَنَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اصْبِرْ بِوَعْدِكَ الْحَبَرِ فَاَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كَلُوا وَافْتَرَبُوا مِن زُرْقٍ أَلَّا تَتَّخِذُ مِنَ الْآرِضِ مَقْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠]، وأحال ابن جرير إليها، بينما أعاد ابن أبي حاتم إيرادها هنا ١٥٨٩/٥ كعادته.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٩/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) وكفَّت العينُ الدمعُ: أسالته. لسان العرب (وكف).

(٦) كُلِّيَةُ الْمَزَادَةِ وَالرَّاءِيَةُ: جُلَيْدَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ مُشْدُودَةُ الْعُرْوَةِ قَدْ خَرَزَتْ مَعَ الْأَدِيمِ تَحْتَ عُرْوَةِ الْمَزَادَةِ. اللسان (كلى).

(٧) الْبَجْسُ: انشقاق في قرية أو حجر أو أرض ينبع منه الماء، فإن لم ينبع فليس بانيجاس. لسان العرب (بجس).

(٨) أخرجه الطستي - كما في مسائل نافع (٢٨٦) - .

٢٩٢٣٤ - قال عطاء: كان يظهر على كل موضع من الحجر يضربه موسى عليه السلام مثل ثدي المرأة، فيعرق أولاً، ثم يسيل^(١). (ز)

٢٩٢٣٥ - قال أبو عمرو بن العلاء: عرقت، وهو الانبجاس، ثم انفجرت^(٢). (ز)

٢٩٢٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنْجَحَسَتْ﴾ يعني: فانفجرت من الحجر ﴿وَمِنْهُ أَنْتَنَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ ماءً بارداً فُرَاتاً رِوَاءَ^(٣) بإذن الله، وكان الحجر خفيفاً، كل سبب من بني إسرائيل لهم عين تجري، لا يُخالطهم غيرهم فيها^(٤). (ز)

﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

٢٩٢٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾ يعني: كل سبب مشربهم، ﴿وَوَضَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ﴾ بالنهار، يعني: سحابة بيضاء ليس فيها ماء، تقيهم من حر الشمس، وهم في التيه، ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ﴾ يعني: الترنجيبين، ﴿وَالسَّلْوَىٰ﴾ طير أحمر يشبه السماء، ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ﴾ يعني: من حلال ﴿مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ من المَنَّ والسلوى، ولا تطغوا فيه، يعني: لا ترفعوا منه لغد، فرفعوا، وقددوا، فدود عليهم، ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ يعني: وما ضرُّونا، يعني: وما نقصونا حين رفعوا، وقددوا، ودود عليهم، ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ يعني: يضرُّون، وينقصون^(٥). (ز)

(١) تفسير الثعلبي ٢٩٥/٤.

(٢) تفسير البغوي ٢٩٢/٣. وتقدم في سورة البقرة نقله عن أبي عمرو ١٠٠/١ قوله: انبجست: عرقت، وانفجرت، أي: سالت.

(٣) من الرِّيِّ والارْتِوَاءِ. لسان العرب (روي).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٩/٢.

تقدمت آثار تفسير الآية عند قوله تعالى: ﴿وَوَضَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧] وأحال ابن جرير إليها، بينما أعاد ابن أبي حاتم ١٥٨٩/٥ - ١٥٩٣ إيرادها هنا كعادته.

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اَسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَفْعِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ قَبَدَلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ يَمَا كَانُوا يُظَلِمُونَ ﴿١٦٢﴾﴾

٢٩٢٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾ اذكر ﴿وَ﴾ إِذْ قِيلَ لَهُمْ اَسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴿﴾ بيت المقدس، ﴿وَقُولُوا﴾ أمرنا ﴿حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾ أي: باب القرية ﴿سُجَّدًا﴾ سجود انحناء؛ ﴿نَفْعِرْ﴾ بالنون والتاء مبنياً للمفعول، ﴿سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالطاعة ثواباً. ﴿قَبَدَلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ فقالوا: حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ. ودخلوا يزحفون على أستاههم، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا﴾ عذاباً ﴿مِنْ السَّمَاءِ يَمَا كَانُوا يُظَلِمُونَ﴾^(١). (ز)

﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾

٢٩٢٣٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾. قال: يا عكرمة مولى ابن عباس، هل تدري أيَّ قريةٍ هذه؟ قلتُ: لا. قال: هي أَيْلَةُ^(٢). (٦/٦٣٢)

٢٩٢٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: هي قريةٌ على شاطئ البحر، بين مصر والمدينة، يُقال لها: أَيْلَةُ^(٣). (٦/٦٣٣)

٢٩٢٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: هي قريةٌ يُقال لها: مَدِينُ، بين أَيْلَةَ وَالطُّورِ^(٤). (٦/٦٣٤)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٩/٢.

أَيْضًا تَقَدَّمَتْ آثَارُ تَفْسِيرِ الْآيَةِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَفْعِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ قَبَدَلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ يَمَا كَانُوا يُسْأَفُونَ﴾ [البقرة: ٥٨ - ٥٩] وَأَحَالَ ابْنَ جَرِيرٍ إِلَيْهَا، بَيْنَمَا أَحَادُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ١٥٩٣/٥ - ١٥٩٧/٥ إِيرَادَهَا هُنَا كَعَادَتِهِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٠٧/١٠، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥٩٧/٥ وَفِيهِ: مَدِينُ بَيْنَ أَيْلَةَ وَالطُّورِ. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٠٧/١٠، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥٩٩/٥. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٠٩/١٠، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥٩٧/٥. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

- ٢٩٢٤٢ - عن سعيد بن جبیر، ﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾، قال: هي أَيْلَةٌ^(١). (٦/٦٣٢)
- ٢٩٢٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد - في قوله: ﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾، قال: أَيْلَةٌ^(٢). (ز)
- ٢٩٢٤٤ - عن الضحاك بن مزاحم، مثل ذلك^(٣). (ز)
- ٢٩٢٤٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كانت قرية على ساحل البحر، يُقال لها: أَيْلَةٌ^(٤). (٦/٦٣٦)
- ٢٩٢٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ الآية، ذُكِرَ لنا: أنها كانت قرية على ساحل البحر، يُقال لها: أَيْلَةٌ^(٥). (ز)
- ٢٩٢٤٧ - عن عبد الله بن كثير - من طريق ابن جريج - ﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾، قال: سمعنا: أنها أَيْلَةٌ^(٦). (ز)
- ٢٩٢٤٨ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق عقيل - ﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾، قال: هي طَبْرِيَّةُ^(٧). (٦/٦٣٢)
- ٢٩٢٤٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: هم أهل أَيْلَةَ، القرية التي كانت حاضرة البحر^(٨). (ز)
- ٢٩٢٥٠ - قال محمد بن السائب الكلبي: القرية هي أَيْلَةَ، وَذُكِرَ لنا: أَنَّهُمْ كانوا في زمان داود^(٩). (ز)
- ٢٩٢٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾، اسمها: أَيْلَةَ، على مسيرة يومين من البحر، بين المدينة والشام، مُسَخَّوْا على عهد داود عليه السلام قِرْدَةً، يعني: اليهود، وَإِنَّمَا أمر الله النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يسألهم: أَمَسَخَ اللهُ مِنْكُمْ قِرْدَةً وخنازير؟ لأنهم قالوا: إِنَّا أبناء الله وأحباؤه، وَإِنَّ الله لا يُعَذِّبنا في الدنيا، ولا في الآخرة؛

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١٥٩٧/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠٨/١٠. (٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١٥٩٧/٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٥) أخرجه ابن جرير ٥٠٨/١٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/١٠.

(٧) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٥/١ (٢٧)، وابن أبي حاتم ١٥٩٧/٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٠٨/١٠.

(٩) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٨/٢ - ١٤٩ -.

لَأَنَا مِنْ سِبْطِ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ، وَمِنْ سِبْطِ إِسْرَائِيلَ، وَهُوَ بَكْرُ نَبِيِّهِ، وَمِنْ سِبْطِ كَلِيمِ اللَّهِ مُوسَى، وَمِنْ سِبْطِ وَلَدِهِ عَزِيزٍ^(١)، فَنَحْنُ مِنْ أَوْلَادِهِمْ، فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾، أَمَا عَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ؟^(٢). (ز)

٢٩٢٥٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾، قال: هي قرية يُقال لها: مَقْنَا^(٣)، بين مَدِينٍ وَعَيْنُونِي^(٤) (٥) (٦٣٢/٦).

﴿ قصة أصحاب السبت: ﴾

٢٩٢٥٣ - عن عطاء، قال: كنتُ جالسًا في المسجد، فإذا شيخٌ قد جاء، وجلس الناسُ إليه، فقالوا: هذا من أصحاب عبد الله بن مسعود. فقال: قال ابن مسعود: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ الآية، قال: لَمَّا حرم عليهم السبت كانت الحيتان تأتي يوم السبت، وتأمّن، وتجيء، فلا يستطيعون أن يمسوها، وكان إذا ذهب السبت دَهَبَتْ، فكانوا يَتَصَيِّدُونَ كما يَتَصَيِّدُ الناسُ، فلَمَّا أرادوا أن يَعْدُوا في السبت اصطادوا، فنهاهم قومٌ من صالحهم، فأبَوْا، وكَثُرَ هُمُ^(٦) الفجار، فأراد الفجار قتالهم، فكان فيهم من لا يشتهون قتاله؛ أبو أحدهم، وأخوه، أو قريبه. فلَمَّا نَهَوْهُمُ وَأَبَوْا قال الصالحون: إِنْ أُبِيْتُمْ فَإِنَّا نَجْعَلُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ حَائِطًا.

﴿٢٦٦٢﴾ أفادت الآثار اختلاف المفسرين في هذه القرية على أقوال: الأول: أيلة. الثاني: ساحل مدين. الثالث: مَقْنَا. الرابع: مدين.

ورجَّح ابن جرير (٥٠٩/١٠) جواز أن تكون أيّ قرية منها؛ فكلُّها حاضرة البحر مستندًا إلى صحّة جميعها، وعدم الدليل القاطع بتعيين هذه القرية.

وذكر ابن عطية (٧٠/٤) أنّ قوله: ﴿حَاضِرَةَ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يريد معنى الحضور، أي: البحر فيها حاضر. الثاني: أن يريد معنى الحضارة على جهة التعظيم لها، أي: هي الحاضرة في مدن البحر.

(١) كذا في المصدر: عزيز بالزاي، والذي في القرآن عزيز بالراء، ولم نجد أنه يقرأ بالزاي أيضًا، أو أنه بمعنى عزيز؛ فالظاهر أنه خطأ طباعي.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠/٢. (٣) مَقْنَا: قرب أيلة. معجم البلدان ٦١٠/٤.

(٤) عَيْنُونِي وَعَيْنُون - بالفتح -: قيل: هي من قرى بيت المقدس. وقيل: من وراء الشَّيْبَةِ من دون القلزم في طرف الشام. معجم البلدان ٧٩٥/٣، وينظر: طبقات ابن سعد ٢٦٧/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٠٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٩٧/٥ - ١٥٩٨ من طريق أصبغ.

(٦) يقال: كاتَرْتُهُ فكَتَرْتُهُ إذا غَلَبْتَهُ وكنت أكثر منه. النهاية (كثر).

ففعّلوا، فلمّا فقدوا أصواتهم قالوا: لو نظرتم إلى إخوانكم ما فعلوا؟ فنظروا، فإذا هم قد مُسِّخُوا قِرَدَةً، يعرفون الكبير بكبره، والصغير بصغره، فجعلوا يبكون إليهم، وكان هذا بعد موسى ﷺ^(١). (ز)

٢٩٢٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي -: ﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْئُوتُكَ لَا تَأْتِيَهُمْ﴾، وذلك أنّ أهل قرية كانت حاضرة البحر كانت تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم، يقول: إذا كانوا يوم يسبتون تأتيهم شرعاً، يعني: من كل مكان، ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْئُوتُكَ لَا تَأْتِيَهُمْ﴾ وأنهم قالوا: لو أنّا أخذنا من هذه الحيتان يوم تجيء ما يكفيننا فيما سوى ذلك من الأيام. فوعظهم قومٌ مؤمنون، ونهّوهم، وقالت طائفة من المؤمنين: إنّ هؤلاء قوم قد همّوا بأمر ليسوا بمنتهين دونه، والله مخزيهم ومُعذِّبهم عذاباً شديداً. قال المؤمنون بعضهم لبعض: ﴿مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكَوْا وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ﴾؛ إن كان هلاكٌ فلعلنا ننجو، وإمّا أن ينتهوا فيكون لنا أجراً. وقد كان الله جعل على بني إسرائيل يوماً يعبدونه، ويتفرغون له فيه، وهو يوم الاثنين، فتعدّى الخبيثاء من الاثنين إلى السبت، وقالوا: هو يوم السبت. فنهاهم موسى، فاختلفوا فيه، فجعل عليهم السبت، ونهاهم أن يعملوا فيه، وأن يعتدوا فيه. وإن رجلاً منهم ذهب ليحتطب، فأخذه موسى ﷺ، فسأله: هل أمرك بهذا أحد؟ فلم يجد أحداً أمره، فرجمه أصحابه^(٢). (ز)

٢٩٢٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾، قال: هي قرية على شاطئ البحر، بين مصر والمدينة، يُقال لها: أَيْلَةٌ، فحرّم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم، فكانت تأتيهم يوم سبتهم شرعاً في ساحل البحر، فإذا مضى يوم السبت لم يقدرُوا عليها، فمكثوا كذلك ما شاء الله، ثم إنّ طائفةً منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم، فنهتهم طائفة، فلم يزدادوا إلا غيًّا، فقالت طائفة من النّهاية: تعلمون أنّ هؤلاء قومٌ قد حقّ عليهم العذاب، ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾! وكانوا أشدّ غضباً من الطائفة الأخرى، وكلّ قد كانوا ينهون، فلمّا وقع عليهم غضب الله نجبت الطائفتان اللتان قالوا: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا﴾. والذين قالوا: ﴿مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكَوْا﴾. وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان، فجعلهم قِرَدَةً^(٣). (٦/٦٣٣)

(٢) أخرجه ابن جرير ٥١٣/١٠.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٤/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥١٢/١٠ - ٥١٣. وابن أبي حاتم ١٥٩٩/٥، ١٦٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٩٢٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾ الآية، قال: إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا افْتَرَضَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْيَوْمَ الَّذِي افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ؛ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَخَالَفُوا إِلَى السَّبْتِ، فَعَظَّمُوهُ، وَتَرَكَوْا مَا أَمَرُوا بِهِ، فَلَمَّا ابْتَدَعُوا السَّبْتَ ابْتُلُوا فِيهِ، فَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمُ الْحَيْتَانَ، وَهِيَ قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا: مَدْيَنُ، بَيْنَ أَيْلَةَ وَالطُّورِ، فَكَانُوا إِذَا كَانَ يَوْمَ السَّبْتِ شَرَعَتْ لَهُمُ الْحَيْتَانُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا فِي الْبَحْرِ، فَإِذَا انْقَضَى السَّبْتُ ذَهَبَتْ، فَلَمْ تُرَ حَتَّى مِثْلِهِ مِنَ السَّبْتِ الْمُقْبِلِ، فَإِذَا جَاءَ السَّبْتُ عَادَتْ شُرْعًا. ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ أَخَذَ حُوتًا، فَحَزَمَهُ بِحَيْطٍ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ وَتَدًّا فِي السَّاحِلِ، وَرَبَطَهُ، وَتَرَكَهُ فِي الْمَاءِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ جَاءَ فَأَخَذَهُ، فَأَكَلَهُ سِرًّا، فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ، وَلَا يَتَنَاهَوْنَ إِلَّا بَقِيَّةً مِنْهُمْ، فَفَهَوْهُمْ، حَتَّى إِذَا ظَهَرَ ذَلِكَ فِي الْأَسْوَاقِ عِلَانِيَةً قَالَتْ طَائِفَةٌ لِلَّذِينَ يَنْهَوْنَهُمْ: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَى رَبِّكَ﴾ فِي سَخَطِنَا أَعْمَالَهُمْ، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ﴾. فَكَانُوا أَثَلَاثًا؛ ثَلَاثًا نَهَى، وَثَلَاثًا قَالُوا: لِمَ تَعْطُونَ؟ وَثَلَاثًا أَصْحَابُ الْخَطِيئَةِ، فَمَا نَجَا إِلَّا الَّذِينَ نَهَوْا، وَهَلَكَ سَائِرُهُمْ، فَأَصْبَحَ الَّذِينَ نَهَوْا ذَاتَ غَدَاةٍ فِي مَجَالِسِهِمْ يَتَفَقَّدُونَ النَّاسَ لَا يَرَوْنَهُمْ، وَقَدْ بَاتُوا مِنْ لَيْلَتِهِمْ وَغَلَقُوا عَلَيْهِمْ دُورَهُمْ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: إِنَّ لِلنَّاسِ لَشَأْنَا، فَاَنْظُرُوا مَا شَأْنُهُمْ. فَاطَّلَعُوا فِي دُورِهِمْ، فَإِذَا الْقَوْمُ قَدْ مُسَّخُوا، يَعْرِفُونَ الرَّجُلَ بَعِينَهُ وَإِنَّهُ لَقَرْدٌ، وَالْمَرْأَةَ بَعِينَهَا وَإِنَّهَا لَقَرْدَةٌ^(١) [٢٦٦٣]. (٦/٦٣٤)

٢٩٢٥٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: جئتُ عبد الله بن عباس يومًا وهو يبكي، وإذا المصحفُ في حِجْرِهِ، فقلتُ: ما يُبْكِيكَ، يا عبد الله بن عباس؟ فقال: هؤلاء الـوَرَقَاتُ. وإذا في سورة الأعراف. قال: تَعْرِفُ أَيْلَةَ؟ قلتُ: نعم. قال: فَإِنَّهُ كَانَ بِهَا حَيٌّ مِنْ يَهُودٍ، سَيِّمَتِ الْحَيْتَانُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ، ثُمَّ غَاصَتْ، لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهَا حَتَّى يَعْصُوا عَلَيْهَا بَعْدَ كَدٍّ وَمُؤْنَةٍ شَدِيدَةٍ، وَكَانَتْ تَأْتِيهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ شُرْعًا بِيضًا سِمَانًا، كَأَنَّهَا الْمَآخِضُ^(٢)، فَكَانُوا كَذَلِكَ بُرْهَةً مِنَ الدَّهْرِ، ثُمَّ إِنَّ الشَّيْطَانَ أَوْحَى إِلَيْهِمْ، فَقَالَ:

[٢٦٦٣] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٦/٤٢٨) عَلَى أَثَرِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: «وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَكِنْ رَجُوعُهُ إِلَى قَوْلِ عَكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فِي نَجَاةِ السَّاكِتِينَ أَوْلَى مِنَ الْقَوْلِ بِهَذَا؛ لِأَنَّهُ تَبَيَّنَ حَالُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٢٠ - ٥٢١، وابن أبي حاتم ٥/١٥٩٧ - ١٦٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) الْمَآخِضُ: هي التي أخذها المخاض لتضع، والمخاض: الطَّلُقُ عند الولادة. النهاية (مخض).

إِنَّمَا نُهَيْتُمْ عَنْ أَكْلِهَا يَوْمَ السَّبْتِ، فَخُذُوهَا فِيهِ، وَكُلُّوهَا فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَيَّامِ. فَقَالَتْ ذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: بَلْ نُهَيْتُمْ عَنْ أَكْلِهَا وَأَخْذِهَا وَصَيْدِهَا فِي يَوْمِ السَّبْتِ. فَغَدَتْ طَائِفَةٌ بِأَنْفُسِهَا وَأَبْنَائِهَا وَنِسَائِهَا، وَاعْتَزَلَتْ طَائِفَةٌ ذَاتَ الْيَمِينِ وَتَنَحَّتْ، وَاعْتَزَلَتْ طَائِفَةٌ ذَاتَ الْيَسَارِ وَسَكَتَتْ، وَقَالَ الْإِيمُنُونَ: وَيَلَكُمْ، لَا تَتَعَرَّضُوا لِعُقُوبَةِ اللَّهِ. وَقَالَ الْإَيْسَرُونَ: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾. قَالَ الْإِيمُنُونَ: ﴿مُعَذَّرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفُونَ﴾؛ إِنْ يَنْتَهُوا فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَلَّا يُصَابُوا وَلَا يَهْلِكُوا، وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا فَمُعَذَّرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ. فَمَضَوْا عَلَى الْخَطِيئَةِ، وَقَالَ الْإِيمُنُونَ: قَدْ فَعَلْتُمْ يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ! وَاللَّهِ، لَنُبَايِنَنَّكُمْ اللَّيْلَةَ فِي مَدِينَتِكُمْ، وَاللَّهِ، مَا أُرَاكُم تُصْبِحُونَ حَتَّى يُصَبِّحَكُمُ اللَّهُ بِخَسْفٍ أَوْ قَذْفٍ أَوْ بَعْضِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعَذَابِ. فَلَمَّا أَصْبَحُوا صَرَبُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ، وَنَادَوْا، فَلَمْ يُجَابُوا، فَوَضَعُوا سُلَّمًا، وَأَعْلَوْا سَوْرَ الْمَدِينَةِ رَجُلًا، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: أَيُّ عِبَادِ اللَّهِ، قِرْدَةٌ - وَاللَّهِ - تَعَاوَى، لَهَا أذْنَابٌ! فَفَتَحُوا، فَدَخَلُوا عَلَيْهِمْ، فَعَرَفَتِ الْقِرْدَةُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْإِنْسِ، وَلَا تَعْرِفُ الْإِنْسُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْقِرْدَةِ، فَجَعَلَتِ الْقِرْدَةُ تَأْتِي نَسِيبَهَا مِنَ الْإِنْسِ، فَتَشْتُمُ ثِيَابَهُ، وَتَبْكِي، فَيَقُولُ: أَلَمْ نَنْهَيْكُمْ؟ فَتَقُولُ بِرَأْسِهَا، أَي: نَعَمْ. ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾. قَالَ: أَلِيمٌ وَجِيعٌ. قَالَ: فَارَى الَّذِينَ نَهَوْا قَدْ نَجَّوْا، وَلَا أَرَى الْآخِرِينَ ذُكِّرُوا، وَنَحْنُ نَرَى أَشْيَاءَ نُنَكِّرُهَا وَلَا نَقُولُ فِيهَا. قُلْتُ: إِي، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ قَدْ كَرِهُوا مَا هُمْ عَلَيْهِ، وَخَالَفُوهُمْ، وَقَالُوا: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ؟﴾ قَالَ: فَأَمَرَ بِي، فَكُسِبَتْ ثَوْبَيْنِ غَلِيظَيْنِ^(١). (٦/٦٣٤)

٢٩٢٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قول الله: ﴿حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾، قَالَ: حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الْحَيْتَانُ يَوْمَ السَّبْتِ، وَكَانَتْ تَأْتِيهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ شُرْعًا، بِلَاءَ ابْتُلُوا بِهِ، وَلَا تَأْتِيهِمْ فِي غَيْرِهِ إِلَّا أَنْ يَطْلُبُوهَا، بِلَاءَ أَيْضًا ﴿يَمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، فَأَخَذُوهَا يَوْمَ السَّبْتِ اسْتِحْلَالًا وَمَعْصِيَةً، فَقَالَ اللَّهُ لَهُمْ: ﴿كُونُوا قِرْدَةً خَسِيعَةً﴾. إِلَّا طَائِفَةٌ مِنْهُمْ لَمْ يَعْتَدُوا، وَنَهَوْهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا﴾^(٢). (ز)

٢٩٢٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -، مثله^(٣). (ز)

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢٤٠/١، وابن جرير ٥١٥/١٠ - ٥١٦، وابن أبي حاتم ١٥٩٨/٥، ١٦٠٠، ١٦٠١، والبيهقي في سننه ٩٢/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥١٧/١٠.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٥، وأخرجه ابن أبي حاتم ١٥٩٩/٥.

٢٩٢٦٠ - عن ماهان الحنفي أبي صالح - من طريق جعفر - في قوله: ﴿تَأْتِيَهُمْ حِيَتَانُهُمْ يَوْمَ سَكَبْتَهُمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيَهُمْ﴾، قال: كانوا في المدينة التي على ساحل البحر، وكانت الأيام سِتَّةً، الأحد إلى الجمعة، فوضعت اليهود يوم السبت، وسبته على أنفسهم، فسبته الله عليهم، ولم يكن السبت قبل ذلك، فوَكَّده الله عليهم، وابتلاهم فيه بالحيتان، فجعلت تَشْرَعُ يوم السبت، فيتَّقون أن يُصيبوا منها، حتى قال رجلٌ منهم: والله، ما السبتُ بيوم وَّكَّده الله علينا، ونحن وَّكَّدناه على أنفسنا، فلو تناولتُ من هذا السمك. فتناول حوتًا من الحيتان، فسمع بذلك جاره، فخاف العقوبة، فهرب من منزله، فلمَّا مكث ما شاء الله ولم تُصِبْه عقوبةٌ تناول غيره أيضًا في يوم السبت، فلمَّا لم تُصِبْهم العقوبةُ كَثُرَ مَنْ تَنَاوَلَ في يوم السبت، واتَّخذوا يوم السبت وليلة السبت عيدًا يشربون فيه الخمر، ويلعبون فيه بالمعازف، فقال لهم خيارهم وصلحائهم: وَيَحْكَمْ، انتهوا عما تفعلون، إِنَّ الله مُهْلِكُكُمْ أَوْ مُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا شَدِيدًا، أفلا تعقلون؟! ولا تعدوا في السبت. فأَبَوْا، فقال خيارهم: نضرب بيننا وبينهم حائطًا. ففعلوا، وكان إذا كان ليلة السبت تَأَذَّرُوا بما يسمعون من أصواتهم وأصوات المعازف، حتى إذا كانت الليلة التي مُسِخُوا فيها سَكَنَتْ أصواتهم أول الليل، فقال خيارهم: ما شأن قومكم قد سكنت أصواتهم الليلة؟ فقال بعضهم: لعل الخمر غلبتهم، فناموا. فلمَّا أصبحوا لم يسمعوا لهم حِسًّا، فقال بعضهم لبعض: ما لنا لا نسمع من قومكم حِسًّا؟ فقالوا لرجل: اصعد الحائط، وانظر ما شأنهم؟ فصعد الحائط، فرآهم يُمُوج بعضهم في بعض، قد مُسِخُوا قرده، فقال لقومه: تعالوا، فانظروا إلى قومكم ما لقوا. فصعدوا، فجعلوا ينظرون إلى الرجل، فيتوسَّمون فيه، فيقولون: أي فلان، أنت فلان؟ فيومئذ بيده إلى صدره، أي: نعم، بما كسبت يداي^(١). (ز)

٢٩٢٦١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كانت قرية على ساحل البحر يُقال لها: أَيْلَةُ، وكان على ساحل البحر صَنَمَانٍ مِنْ حِجَارَةٍ مُسْتَقْبِلَانَ المَاءِ، يُقال لأحدهما: لُقَيْمٌ، والآخر: لقمانة. فأوحى الله إلى السمك: أَنْ حُجَّ يوم السبتِ إلى الصَّنَمِينَ. وأوحى إلى أهل القرية: إِنِّي قد أَمَرْتُ السَّمَكَ أَنْ يَحْجُوا إلى الصَّنَمِينَ يوم السبتِ، فلا تَعَرَّضُوا للسَّمَكِ يوم لا يَمْتَنِعُ منكم، فإذا ذهب السبتُ فشأنكم به

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٢/١٠.

فصيذوه. فكان إذا طلع الفجر يوم السبت أقبل السمك شرعاً إلى الصنمين، لا يمتنع من أخذ يأخذه، فظهر يوم السبت شيء من السمك في القرية، فقالوا: نأخذه يوم السبت، فنأكله يوم الأحد. فلما كان يوم السبت الآخر ظهر أكثر من ذلك، فلما كان السبت الآخر ظهر السمك في القرية، فقام إليهم قوم منهم، فوعظوهم، فقالوا: اتقوا الله. فقام آخرون، فقالوا: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إلی رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ﴾. فلما كان سبت من تلك الأسبات فشى السمك في القرية، فقام الذين نهوا عن السوء فقالوا: لا نبيت معكم الليلة في هذه القرية. ف قيل لهم: لو أصبحتم فانقلبتم بذرائكم ونسائكم؟! قالوا: لا نبيت معكم الليلة في هذه القرية، فإن أصبحنا غدونا، فأخرجنا ذراريننا وأمتعتنا من بين ظهرانكم. وكان القوم شاتين، فلما أمسوا أغلقوا أبوابهم، فلما أصبحوا لم يسمع القوم لهم صوتاً، ولم يروا سرحاً^(١) خرج من القرية، قالوا: قد أصاب أهل القرية شر. فبعثوا رجلاً منهم ينظر إليهم، فلما أتى القرية إذا الأبواب مغلقة عليهم، فاطلع في دار، فإذا هم قروء كلهم؛ المرأة أنثى، والرجل ذكراً، ثم اطلع في دار أخرى فإذا هم كذلك؛ الصغير صغير، والكبير كبير، ورجع إلى القوم، فقال: يا قوم، نزل بأهل القرية ما كنتم تحذرون، أصبحوا قرده كلهم، لا يستطيعون أن يفتحوا الأبواب. فدخلوا عليهم، فإذا هم قرده كلهم، فجعل الرجل يومي إلى القرد منهم: أنت فلان؟ فيومي برأسه: نعم. وهم يبكون، فقالوا: أبعذكم الله، قد حذرناكم هذا. ففتحوا لهم الأبواب، فخرجوا، فلحقوا بالبرية^(٢). (٦/٦٣٦)

٢٩٢٦٢ - عن الحسن البصري - من طريق أيوب - في قوله: ﴿وَسَأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾ الآية، قال: كان حوتاً حرّمه الله عليهم في يوم، وأحلّه لهم فيما سوى ذلك، فكان يأتيهم في اليوم الذي حرّمه الله عليهم، كأنه المخاصم ما يمتنع من أحد، فجعلوا يهيمون ويُمسكون - وقلما رأيت أحداً أكثر الاهتمام بالذنب إلا واقعه -، فجعلوا يهيمون ويُمسكون حتى أخذوه، فأكلوا بها، والله، أوخم أكلت أكلها قوم قط؛ أبقاه خزيًا في الدنيا، وأشدّه عقوبةً في الآخرة، وإيّم الله، للمؤمن أعظم حرمة عند الله من حوت، ولكن الله ﷻ جعل موعد قوم الساعة، والساعة أدهى وأمر^(٣). (٦/٦٣٨)

(١) السرح: الماشية. النهاية (سرح). (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٣١، وابن جرير ١٠/٥٢٣، وابن أبي حاتم ٥/١٥٩٩ من طريق مبارك بن فضالة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٩٢٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَسَأَلْتُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾، ذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ أَقْبَلَتِ الْحَيْتَانِ حَتَّى تَنْبَطِحَ عَلَى سَوَاحِلِهِمْ وَأَفْنِيَتِهِمْ لِمَا بَلَغَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فِي الْمَاءِ، فَإِذَا كَانَ فِي غَيْرِ يَوْمِ السَّبْتِ بَعَدَتْ فِي الْمَاءِ، حَتَّى يَطْلُبَهَا طَالِبُهُمْ، فَأَتَاهُمُ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: إِنَّمَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ أَكْلُهَا يَوْمَ السَّبْتِ، فَاصْطَادُوهَا يَوْمَ السَّبْتِ، وَكَلُوهَا فِيمَا بَعْدَ. قَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُم وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ﴾: صَارَ الْقَوْمُ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: أَمَّا صِنْفٌ فَأَمْسَكُوا عَنْ حُرْمَةِ اللَّهِ، وَنَهَوْا عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَأَمَّا صِنْفٌ فَأَمْسَكَ عَنْ حُرْمَةِ اللَّهِ هَيْبَةً لِلَّهِ، وَأَمَّا صِنْفٌ فَانْتَهَكَ الْحُرْمَةَ، وَوَقَعَ فِي الْخَطِيئَةِ^(١). (ز)

٢٩٢٦٤ - عن مالك قال: زعم ابن رومان أن قوله: ﴿تَأْتِيَهُمْ حِيَتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾، قال: كانت تأتيتهم يوم السبت، فإذا كان المساء ذهب، فلا يرى منها شيء إلى السبت، فاتخذ لذلك رجل منهم خيطاً ووتدًا، فربط حوتًا منها في الماء يوم السبت، حتى إذا أمسوا ليلة الأحد أخذه فاشتواه، فوجد الناس ريحَه، فأتوه، فسألوه عن ذلك، فجحدهم، فلم يزلوا به حتى قال لهم: فإنه جلدٌ حوتٍ وجدناه. فلما كان السبت الآخر فقل مثل ذلك، ولا أدري لعله قال: ربط حوتين، فلما أمسى من ليلة الأحد أخذه فاشتواه، فوجدوا ريحَه، فجاءوا فسألوه، فقال لهم: لو شئتم صنعتم كما أصنع. فقالوا له: وما صنعت؟ فأخبرهم، ففعلوا مثل ما فعل، حتى كثر ذلك. وكانت لهم مدينة لها رَبَضٌ^(٢)، فغلقوها عليهم، فأصابهم من المسخ ما أصابهم، فغدا إليهم جيرانهم ممن كان يكون حولهم، يطلبون منهم ما يطلب الناس، فوجدوا المدينة مغلقة عليهم، فنادوا، فلم يجيبوهم، فتسوروا عليهم، فإذا هم قردة، فجعل القرد يدنو يتمسح بمن كان يعرف قبل ذلك، ويدنو منه ويتمسح به^(٣). (ز)

٢٩٢٦٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: القرية هي أيلة. وذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُمْ كَانُوا فِي زَمَانِ دَاوُدَ، وَهُوَ مَكَانٌ مِنَ الْبَحْرِ تَجْتَمِعُ فِيهِ الْحَيْتَانِ فِي شَهْرٍ مِنَ السَّنَةِ؛ كَهَيْئَةِ الْعِيدِ، تَأْتِيهِمْ مِنْهُ حَتَّى لَا يَرَوْا الْمَاءَ، وَتَأْتِيهِمْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ الشَّهْرِ كُلِّ يَوْمٍ سَبْتٍ كَمَا تَأْتِيهِمْ

(١) أخرجه ابن جرير ٥١٦/١٠.

(٢) الرِّبَضُ: سور المدينة وما حولها. وقيل: الفضاء حول المدينة. تاج العروس (ربض).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥١٩/١٠.

في ذلك الشهر، فإذا جاء السبت لم يَمَسُوا منها شيئاً، فعمد رجال من سفهاء تلك المدينة، فأخذوا الحيتان ليلة السبت ويوم السبت، فأكثروا منها، وملحوا، وباعوا، ولم تنزل بهم عقوبة؛ فاستبشروا، وقالوا: إننا نرى السبت قد حلَّ، وذَهَبَتْ حُرْمَتُهُ، إنما كان يُعاقب به أبائنا. فعملوا بذلك سنين؛ حتى أثروا منه، وتزوَّجوا النساء، واتَّخذوا الأموال، فمضى إليهم طوائف من صالحهم؛ فقالوا: يا قوم، انتهكتم حرمة سبتكم، وعصيتم ربكم، وخالفتم سنة نبيكم، فانتهاوا عن هذا العمل قبل أن ينزل بكم العذاب. قالوا: فلم تَعْظُونَا إذ كنتم علمتم أن الله مُهْلِكُنَا؟ وإن أطعتمونا لَنَفْعَلَنَّ كالذي فعلنا، فقد فعلنا منذ سنين، فما زادنا الله به إلا خيراً. قالوا: ويلكم، لا تَعْتَرُوا، ولا تأمنوا بأس الله، [...] كأنه قد نزل بكم. قالوا: ﴿لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ الآية^(١). (ز)

٢٩٢٦٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَنْفُونَ﴾: لعلمهم يتركون ما هم عليه. قال: كانوا قد بلُّوا بكف الحيتان عنهم، وكانوا يَسْتَبُونَ^(٢) في يوم السبت، ولا يعملون فيه شيئاً، فإذا كان يوم السبت أتتهم الحيتان شرعاً، وإذا كان غير يوم السبت لم يأت حوت واحد. قال: وكانوا قوماً قد قرّموا^(٣) بحب الحيتان، ولقوا منه بلاءً، فأخذ رجلٌ منهم حوتاً، فربط في ذنبه خيطاً، ثم ربطه إلى خشفه^(٤)، ثم تركه في الماء، حتى إذا غربت الشمس من يوم الأحد اجتراه بالخيط، ثم شواه، فوجد جازاً له ريح حوت، فقال: يا فلان، إنني أجد في بيتك ريح نون! فقال: لا. قال: فتطلع في تنوره، فإذا هو فيه، فأخبره حينئذ الخبر، فقال: إنني أرى الله سيُعذِّبك. قال: فلما لم يره عَجَلَ عذاباً، فلما أتى السبت الآخر أخذ اثنين، فربطهما، ثم اطلع جازاً له عليه، فلما رآه لم يُعَجَلَ عذاباً جعلوا يصيدونه، فاطلع أهل القرية عليهم، فنهاهم الذين ينهون عن المنكر؛ فكانوا فرقتين: فرقة تنهاهم

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٨/٢ - ١٤٩ - .

(٢) السَّبْتُ: الراحة والسكون، أو من القَطْع وترك الأعمال، وقيل: سُمِّيَ بذلك؛ لأن اليهود كانوا يقطعون فيه عن العمل والتصرف. لسان العرب (سبت).

(٣) قرم إلى اللحم: اشتهاه، والقرم: شدة الشهوة إلى اللحم. لسان العرب (قرم).

(٤) الخشفة، وبالحاء المهملة أيضاً: حجارة تثبت في الأرض نباتاً، أو صخرة رخوة في سهل من الأرض. لسان العرب (حشف)، (خشف).

وَتَكْفُفٌ، وفرقة تنهاهم ولا تكفُّ، فقال الذين نهوا وكفُّوا للذين ينهون ولا يكفون: ﴿لَمْ تَعْطُوا قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾؟ فقال الآخرون: ﴿مَعذِرَةٌ إِيَّاكَ رَبُّكَ وَعَلَّامَةٌ يَنْقُوتُ﴾. فقال الله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْبَنَّا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾. قال الله: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾. وقال لهم أهل تلك القرية: عملتم بعمل سوء، من كان يريد يعتزل ويتطهر فليعتزل هؤلاء، قال: فاعتزل هؤلاء وهؤلاء في مدينتهم، وضربوا بينهم سورًا، فجعلوا في ذلك السور أبوابًا يخرج بعضهم إلى بعض. قال: فلما كان الليل طرقتهم الله بعذاب، فأصبح أولئك المؤمنون لا يرون منهم أحدًا، فدخلوا عليهم، فإذا هم قردة؛ الرجل وأزواجه وأولاده. فجعلوا يدخلون على الرجل يعرفونه، فيقولون: يا فلان، ألم نحدرك سطات الله؟! ألم نحدرك نجمات الله؟! ونحدرك ونحدرك؟! قال: فليس إلا بكاء. قال: وإنما عذب الله الذين ظلموا؛ الذين أقاموا على ذلك. قال: وأما الذين نهوا فكلهم قد نهى، ولكن بعضهم أفضل من بعض. فقرأ: ﴿أَجْبَنَّا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِزِّهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(١). (ز)

﴿ تفسير الآيات ﴾

﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ﴾

٢٩٢٦٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾، قال: يظلمون^(٢). (٦٣٣/٦)

٢٩٢٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن ذنوبهم، فقال: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾. يعني: يعتدون^(٣). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية ﴾

٢٩٢٦٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: أخذ موسى عليه السلام رجلاً يحمل حطباً يوم السبت، وكان موسى يسبُّ، فضلَّبه^(٤). (٦٣٩/٦)

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(١) أخرجه ابن جرير ٥١٧/١٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠/٢.

٢٩٢٧٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: احتطَبَ رجلٌ في السبت، وكان داود عليه السلام يَسِبُّ، فَصَلَبَهُ^(١). (٦٣٩/٦)

٢٩٢٧١ - عن سعيد بن جبير، أو أبي مالك [غزوان الغفاري] - من طريق إسماعيل السدي - قال: رأى موسى عليه السلام رجلاً يحمل قَصَبًا يوم السبت، فَضَرَبَ عُنُقَهُ^(٢). (ز)

﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا﴾

٢٩٢٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿شُرَعًا﴾، يقول: مِنْ كُلِّ مَكَانٍ^(٣). (٦٣٣/٦)

٢٩٢٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿شُرَعًا﴾، قال: ظَاهِرَةٌ عَلَى الْمَاءِ^(٤). (٦٣٣/٦)

٢٩٢٧٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿شُرَعًا﴾، قال: وَارِدَةٌ^(٥). (٦٣٣/٦)

٢٩٢٧٥ - قال الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿شُرَعًا﴾: مُتَابِعَةٌ^(٦) [٢٦٦٤]. (ز)

٢٩٢٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانُهُمْ﴾ يعني: السمك ﴿يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا﴾ يعني: شَارِعَةٌ مِنْ غَمْرَةِ الْمَاءِ إِلَى قَرِيبٍ مِنَ الْحِذَاءِ، يعني: الشَطَّ، أَمِنْتَ أَنْ يُصَدَّنَ^(٧). (ز)

﴿وَيَوْمَ لَا يَسْئُوكَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾

٢٩٢٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْئُوكَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾، قال: فَإِذَا انْقَضَى السَّبْتُ دَهَبَتْ، فَلَمْ تُرَ حَتَّى مِثْلَهُ مِنَ السَّبْتِ الْمَقْبَلِ^(٨). (ز)

[٢٦٦٤] لم يذكر ابن جرير (٥١٠/١٠) في معنى: ﴿شُرَعًا﴾ سوى قول ابن عباس من طريق الضحاك والعوفي.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٢٩/١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥١٠/١٠.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥١٠/١٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٩٥/٤، وتفسير البغوي ٢٩٣/٣.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٩٩/٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠/٢.

- ٢٩٢٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾: فحرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم، فكانت الحيتان تأتيتهم يوم سبتهم شرعاً في ساحل البحر، فإذا مضى يوم السبت لم يقدروا عليها، فمكثوا بذلك ما شاء الله^(١). (ز)
- ٢٩٢٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ﴾ يعني: حين لا يكون يوم السبت ﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾^(٢). (ز)

﴿كَذَلِكَ نَبَلُّوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾

- ٢٩٢٨٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، فأخذوها يوم السبت استحلالاً ومعصيةً لله ﷻ^(٣). (ز)
- ٢٩٢٨١ - عن الحسن البصري: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾: بما كانوا يعملون قبل ذلك من المعاصي^(٤). (ز)
- ٢٩٢٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾: بما كانوا يعصون^(٥). (ز)
- ٢٩٢٨٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿كَذَلِكَ نَبَلُّوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، أي: بما تعمّدوا من أمري^(٦). (ز)
- ٢٩٢٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿نَبَلُّوهُم﴾ يعني: نبتليهم بتحريم السمك في السبت؛ ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ جزاءً منّا، يعني: بما كانوا يعصون^(٧). (ز)

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾

- ٢٩٢٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق معمر، عن قتادة - ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾، قال: هم ثلاث فرق: الفرقة التي وعظت، والموعوظة التي وعظت،

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠/٢.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٩٩/٥.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٥، وأخرجه ابن أبي حاتم ١٥٩٩/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٠/٥.

(٤) علّفه ابن أبي حاتم ١٦٠٠/٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠/٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٠/٥.

والله أعلم ما فعلت الفرقة الثالثة، وهم الذين قالوا: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾؟! =

٢٩٢٨٦ - وقال محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - : هما فرقتان: الفرقة التي وَعَظَتْ، والفرقة التي قالت: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾. قال: هي الموعوظة^(١) [٢٦٦٥]. (ز)

٢٩٢٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ﴾ يعني: عصاية منهم، وهي الظَّلْمَةُ للواعظة: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾. وذلك أن الواعظة نَهَوْهُمْ عن الحيتان، وخَوَّفُوهم، فلم ينتبهوا، فَرَدَّتْ عليهم الواعظة، ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ﴾^(٢). (ز)

﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ﴾

٢٩٢٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ لَسُخْطَنَا أَعْمَالَهُمْ، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ﴾ أي: ينزعون عمَّا هم عليه^(٣). (ز)

٢٩٢٨٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ﴾، قال: يتركون هذا العمل الذي هم عليه^(٤). (ز)

٢٩٢٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ﴾ يعني: ولكي ينتبهوا فَيُؤَخَّرُوا، أو يُعَذَّبُوا فينجوا، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ﴾ يعني: ولكي ﴿يَنْفِقُونَ﴾ المعاصي^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٢٩١ - عن سفيان، قال: قالوا لعبد الله بن عبد العزيز العُمَرِيُّ العابد في الأمر

[٢٦٦٥] رَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٧٢/٤) مستندًا إلى لفظ الآية أن بني إسرائيل افتقرت ثلاث فرق، مُبَيَّنًا أن ما يؤيد ذلك «الضمائر في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ﴾، فهذه المخاطبة تقتضي مخاطبًا ومخاطبًا ومكنيًا عنه».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠/٢.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢١/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥١١/١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥١١/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠١/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠/٢.

بالمعروف والنهي عن المنكر: تَأْمُرُ مَنْ لَا يَقْبَلُ مِنْكَ؟! قال: يكونُ معذرةً. وقرأ: ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّاكَ رَبِّكَ﴾^(١). (٦/٦٤٠)

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْمِنًا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ
وَآخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(١٦٥)

﴿قراءات:

٢٩٢٩٢ - عن أبي بكر بن عيَّاش، قال: كان حِفظي عن عاصم: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾
على معنى: فَعِيلٌ، ثم دَخَلَنِي مِنْهَا شَكٌّ، فَتَرَكْتُ رِوَايَتَهَا عَنْ عَاصِمٍ =
٢٩٢٩٣ - وَأَخَذْتُهَا عَنْ الْأَعْمَشِ: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾، على معنى: فَعِيلٌ^(٢). (٦/٦٣٩)

﴿تفسير الآية:

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْمِنًا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾

٢٩٢٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا
ذُكِّرُوا بِهِ﴾، يعني: تَرَكُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ^(٣). (ز)

٢٩٢٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: نجا النَّاهُونَ، وهَلَكَ
الْفَاعِلُونَ، ولا أَدْرِي مَا صُنِعَ بِالسَّاكِتِينَ^(٤). (٦/٦٣٧)

٢٩٢٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿أَجْمِنًا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ
السُّوءِ﴾، قال: يا ليت شعري، ما السوء الذي نَهَوْا عَنْهُ^(٥). (ز)

٢٩٢٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: والله، لَأَنْ أَكُونَ

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ على وزن «فَعِيلٌ» قراءة متواترة، قرأ بها أبو بكر عن عاصم بخلف عنه، وقرأ نافع، وأبو جعفر: ﴿بِئِيسٍ﴾ بياء مكسورة، بعدها ياء ساكنة، وقرأ ابن عامر كذلك إلا أنه همز الياء: ﴿بِئِيسٍ﴾، وقرأ بقية العشرة بخلف عن أبي بكر عن عاصم: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ على وزن: فَعِيلٌ. انظر: النشر ٢/٢٧٣، والإتحاف ص ٢٩١ - ٢٩٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠١/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢١/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٢٥/١٠.

عَلِمْتُ أَنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ قَالُوا: لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا نَجَّوْا مَعَ الَّذِينَ نَهَوْا عَنِ السُّوءِ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ - وَفِي لَفِظٍ: مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ -، وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ الْعُقُوبَةُ نَزَلَتْ بِهِمْ جَمِيعًا^(١). (٦٣٨/٦)

٢٩٢٩٨ - قال قتادة: وبلغنا: أَنَّهُ دُخِلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ الْمَصْحَفُ، وَهُوَ يَبْكِي وَقَدْ أَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ الَّذِينَ أَخَذُوا الْحِيتَانَ، وَنَجَّى الَّذِينَ نَهَوْهُمْ، وَلَا أُدْرِي مَا صَنَعَ بِالَّذِينَ لَمْ يَنْهَوْا وَلَمْ يَوَاقِعُوا الْمَعْصِيَةَ^(٢). (ز)

٢٩٢٩٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ - ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾، قَالَ: أَسْمَعُ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَئِيسٍ﴾. فَلَيْتَ شِعْرِي، مَا فَعَلَ بِهِؤَلَاءِ الَّذِينَ قَالُوا: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾؟^(٣). (ز)

٢٩٣٠٠ - عَنْ عِكْرَمَةَ، قَالَ: قَالَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: مَا أُدْرِي أَنْجَا الَّذِينَ قَالُوا: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا﴾ أَمْ لَا؟ قَالَ: فَمَا زِلْتُ أَبْصُرُهُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنَّهُمْ قَدْ نَجَّوْا، فَكَسَانِي حُلَّةً^(٤). (٦٣٨/٦)

٢٩٣٠١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ -: فَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمْ غَضَبُ اللَّهِ نَجَّتِ الطَّائِفَتَانِ اللَّتَانِ قَالُوا: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾. وَالَّذِينَ قَالُوا: ﴿مُعَذَّرَةٌ إِلَى رَبِّكَ﴾. وَأَهْلَكَ اللَّهُ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ الَّذِينَ أَخَذُوا الْحِيتَانَ، فَجَعَلَهُمْ قَرَدَةً وَخَنَازِيرَ^(٥). (ز)

٢٩٣٠٢ - قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: وَأَيُّ نَهْيٍ يَكُونُ أَشَدَّ مِنْ أَنَّهُمْ أَثْبَتُوا لَهُمُ الْوَعِيدَ، وَخَوَّفُوهُمْ الْعَذَابَ، فَقَالُوا: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾^(٦). (ز)

٢٩٣٠٣ - قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: نَجَّتِ الطَّائِفَتَانِ؛ الَّذِينَ قَالُوا: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا﴾.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٩/٢ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢١/١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥١٤/١٠، ٥١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٢/٥.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٩/٢ -.

- والذين قالوا: ﴿مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾. وأهلك الله الذين أخذوا الحيتان^(١). (ز)
- ٢٩٣٠٤ - عن ليث بن أبي سليم، قال: مُسِّحُوا حِجَارَةً؛ الذين قالوا: ﴿لَمْ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾^(٢). (٦/٦٣٨)
- ٢٩٣٠٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق عبد الرازق - في قوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْبَنًا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾، قال: فلما نسوا موعظة المؤمنين إياهم؛ الذين قالوا: ﴿لَمْ تَعْطُونَ قَوْمًا﴾^(٣). (ز)
- ٢٩٣٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ يعني: فلما تركوا ما وُعِظُوا به من أمر الحيتان؛ ﴿أَجْبَنًا﴾ من العذاب ﴿الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ يعني: المعاصي^(٤). (ز)
- ٢٩٣٠٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: نَجَتِ الناهية، وهلكت الفرقتان، وهذه أشدُّ آية في ترك النهي عن المنكر^(٥) [٢٦٦٦]. (ز)

﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (١٥)

- ٢٩٣٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾، قال: فأصبح الذين نهوا عن السوء ذات غداة في مجالسهم يَتَفَقَّدُونَ الناس، لا يروا منهم، وقد باتوا من ليلتهم وغلقوا عليهم دورهم. قال فجعلوا يقولون: إنَّ لِلنَّاسِ لَشَأْنًا! فانظروا ما شأنهم. قال: فأطلعوا في دورهم، فإذا القوم قد مُسِّحُوا في دورهم، يعرفون الرجل بعينه، وإنه لَقَرْد، والمرأة بعينها، وإنها لقردة. قال الله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٦]^(٦). (ز)

[٢٦٦٦] ذكر ابن عطية (٧٢/٤) أنَّ ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ بمعنى: الذي، وبين أنه يحتمل أن يراد به: الذكر نفسه، ويحتمل أن يراد به: ما كان فيه الذكر.

(١) تفسير البغوي ٢٩٤/٣. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
 (٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٠/١، وابن جرير ٥٢٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠١/٥.
 (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠/٢ - ٧١. (٥) تفسير البغوي ٢٩٤/٣.
 (٦) أخرجه ابن جرير ٥٢٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٢/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

- ٢٩٣٠٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾، قال: لا رحمة فيه^(١). (٦/٦٣٩)
- ٢٩٣١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾، قال: أليم وجيع^(٢). (٦/٦٣٩)
- ٢٩٣١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾، قال: أليم شديد^(٣). (٦/٦٤٠)
- ٢٩٣١٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾، قال: وجيع^(٤). (٦/٦٣٩)
- ٢٩٣١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني: وأصبنا الذين ظلموا ﴿بِعَذَابٍ﴾ يعني: المسخ ﴿بَئِيسٍ﴾ يعني: شديد؛ ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ يعني: يعصون^(٥). (ز)
- ٢٩٣١٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾، قال: بعذاب شديد^(٦). (ز)

﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾

- ٢٩٣١٥ - قال عبد الله بن عباس، في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾: أبوا أن يرجعوا عن المعصية^(٧). (ز)
- ٢٩٣١٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد النحوي - قال: العتو في كتاب الله: التَّجَبُّرُ^(٨). (ز)
- ٢٩٣١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾ يعني: عَصَوْا ﴿عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾ من الحيتان^(٩). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٢/١، وابن جرير ٥٢٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٢/٥.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٥، وأخرجه ابن جرير ٥٢٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٢/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٩/١، وابن جرير ٥٢٨/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠/٢ - ٧١. (٦) أخرجه ابن جرير ٥٢٨/١٠.

(٧) تفسير البغوي ٣/٢٩٤. (٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٢/٥.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١/٢.

﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾

٢٩٣١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾: فجعل الله منهم القردة والخنازير. فرعم: أن شباب القوم صاروا قردة، وأن المشيخة صاروا خنازير^(١). (ز)

٢٩٣١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: إنما كان الذين اعتدوا في السبت فجعلوا قردة فوقاً^(٢)، ثم هلكوا، ما كان للمسوخ نسل^(٣). (٤٠٠/١) ٢٩٣٢٠ - عن ماهان الحنفي =

٢٩٣٢١ - وسعيد بن جبير، قال: لَمَّا مُسِّخُوا جَعَلَ الرَّجُلُ يُشَبِّهُ الرَّجُلَ وَهُوَ قِرْدٌ، فيقال: أنت فلان؟ فيومي إلى يديه؛ بما كسبت يداي^(٤). (٦٤٠/٦)

٢٩٣٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾ يقول: لَمَّا مَرَدَ الْقَوْمُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ فصاروا قردة لها أذنان تعاوى، بعد ما كانوا رجالاً ونساء^(٥) (٢٦٦٧). (ز)

٢٩٣٢٣ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - قال: نُودِيَ الَّذِينَ اعْتَدَوْا فِي السَّبْتِ ثَلَاثَةَ أَصْوَاتٍ؛ نُودُوا: يَا أَهْلَ الْقَرْيَةِ. فانتبَهت طائفة، ثم نُودُوا: يَا أَهْلَ الْقَرْيَةِ. فانتبَهت طائفة أكثر من الأولى، ثم نُودُوا: يَا أَهْلَ الْقَرْيَةِ. فانتبه الرجال والنساء والصبيان، فقال الله لهم: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾. فجعل الذين نهوهم يدخلون عليهم، فيقولون: يا فلان، ألم ننهكم؟ فيقولون براء وسهم؛ أي: بلى^(٦). (٦٤٠/٦)

٢٩٣٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْنَا لَهُمْ﴾ ليلاً: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ يعني:

ذكر ابن عطية (٧٥/٤) أن الزجاج نقل عن قوم أنهم قالوا: يجوز أن تكون هذه القردة من نسلهم. وعلق عليه بقوله: «وتعلق هؤلاء بقول النبي ﷺ: «إِنَّ أُمَّةً مِنَ الْأُمَّةِ قُفِدَتْ، وَمَا أَرَاهَا إِلَّا الْفَارَ، إِذَا قُرِبَ لَهَا لَبَنٌ لَمْ تَشْرَبْ». وبقوله ﷺ في الضب».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٩/١٠.

(٢) الفواق: قدر ما بين الحلبيين من الراحة. لسان العرب (فوق).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٢/١. (٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٢٩/١٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٩/٢ -.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٣/٥.

صاغرين بعد ما أصابوا الحيتان سنين، ثم مَسَحُوا قِرَدَةً، فعاشوا سبعة أيام، ثم ماتوا يوم الثامن^(١). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٣٢٥ - عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تتركبوا ما ارتكبت اليهود؛ فَتَسْتَحِلُّوا محارمَ الله بأدنى الحِيلِ»^(٢). (٦/٦٤٠)

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾

٢٩٣٢٦ - قال عبد الله بن عباس: ﴿تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾: قال ربُّك^(٣). (ز)

٢٩٣٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾، يقول: قال ربُّك^(٤). (٦/٦٤١)

٢٩٣٢٨ - عن سفيان الثوري، مثل ذلك^(٥). (ز)

٢٩٣٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد - ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾، قال: أمر ربُّك^(٦). (٦/٢٦٦٨). (ز)

٢٦٦٨ ذكر ابن عطية (٧٧/٤) قول مجاهد، ثم ذكر قولاً مفاده أن معنى: ﴿تَأَذَّنَ﴾: تألَّى، ووجهه بقوله: «وقادهم إلى هذا القول دخول اللام في الجواب». وانتقد له لمخالفته ظاهر لفظ الآية بقوله: «وأما اللفظة فبعيدة عن هذا».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١/٢.

(٢) أخرجه ابن بطة في إبطال الحيل ص ٤٦ - ٤٧.

قال ابن تيمية في الفتاوى الكبرى ٢٠/٤: «إسناد حسن...». وقال أيضًا في الفتاوى الكبرى ٣٣/٦: «هذا إسناد جيد، يُصَحِّحُ مثله الترمذي وغيره تارة، ويُحَسِّنُه تارة». وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان ١/٣٤٨: «وهذا إسناد جيد، يصحح مثله الترمذي». وقال ابن كثير في تفسيره ٢٩٣/١، ٤٩٣/٣: «وهذا إسناد جيد». وقال الألباني في الإرواء ٣٧٥/٥ (١٥٣٥): «وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات معروفون من رجال التهذيب، غير أبي الحسن أحمد بن محمد بن مسلم».

(٣) تفسير الثعلبي ٢٩٩/٤.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٥، وأخرجه ابن جرير ٥٣٠/١٠، ٥٣٣، وابن أبي حاتم ١٦٠٣/٥ - ١٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١٦٠٣/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٣٠/١٠.

٢٩٣٣٠ - قال الحسن البصري: قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾، يعني: أعلم ربك^(١). (ز)

٢٩٣٣١ - عن يحيى بن سلام: في تفسير قتادة: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾، يعني: قال ربك = ٢٩٣٣٢ - وقال الحسن: أشعر ربك، قال ربك^(٢). (ز)

٢٩٣٣٣ - قال عطاء بن أبي رباح: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾: حَكَمَ رَبُّكَ^(٣). (ز)

٢٩٣٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾، يعني: قال ربك^(٤). (ز)

﴿لِيَبْتَلَنَّا عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ مَنْ يُسْؤِمُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾

٢٩٣٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ الآية، قال: الذين يسؤمونهم سوء العذاب محمد ﷺ وأُمَّتُهُ إلى يوم القيامة^[٢٦٦٩]، وسوء العذاب الجزية^(٥). (٦٤١/٦)

٢٩٣٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ الآية، قال: هم اليهود، بعث عليهم العرب يجبونها الخراج، فهو سوء العذاب، ولم يكن من نبيِّ جَبَا الخراج إلا موسى ﷺ، جَبَاه ثلاث عشرة سنة، ثم كَفَّ عنه، وإلا النبي ﷺ^(٦). (٦٤١/٦)

٢٩٣٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْتَلَنَّا عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ مَنْ يُسْؤِمُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾: فهي المسكنة، وأخذ الجزية منهم^(٧). (ز)

^[٢٦٦٩] رَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٧٧/٤) العمومَ في الآية، فقال مُعَلِّقًا على قول ابن عباس: «والصحيحُ أنها عامَّةٌ في كلِّ مَنْ حَالُ الْيَهُودِ مَعَهُ هَذِهِ الْحَالُ».

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٠/٢ -.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١١٩/١، ١١٨.

(٣) تفسير البغوي ٢٩٥/٣. وفي تفسير الثعلبي ٢٩٩/٤ بلفظ: حتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٣٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٤/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٣/٥، ١٦٠٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٣٠/١٠.

٢٩٣٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾، قال: يهود، وما ضرب عليهم من الذلة والمسكنة^(١). (ز)

٢٩٣٣٩ - عن سعيد بن المسيب - من طريق عبد الكريم بن مالك الجزري -: أنه كان يَسْتَحِبُّ أن يبعث الأنباط في الجزية^(٢). (ز)

٢٩٣٤٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾، قال: هم أهل الكتاب، بعث الله عليهم العرب يجبونهم الخراج إلى يوم القيامة، فهو سوء العذاب، ولم يجب نبي الخراج قط إلا موسى ﷺ ثلاث عشرة سنة ثم أمسك، وإلا النبي ﷺ^(٣). (ز)

٢٩٣٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لِيَبْعَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ قال: على اليهود والنصارى ﴿إِلَى يَوْمِ الْفَيْمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ فبعث الله عليهم أمة محمد ﷺ يأخذون منهم الجزية وهم صاغرون^(٤). (٦٤١/٦)

٢٩٣٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿لِيَبْعَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ﴾، قال: بعث عليهم هذا الحي من العرب، فهم في عذاب منهم إلى يوم القيامة. =

٢٩٣٤٣ - وقال عبد الكريم بن مالك الجزري: يستحب أن تبعث الأنباط في الجزية^(٥). (ز)

٢٩٣٤٤ - عن مطر الوراق - من طريق ابن شوذب - في قول الله: ﴿لِيَبْعَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾، قال: سلط الله عليهم العرب؛ فهم منهم في عناء إلى يوم القيامة^(٦). (ز)

٢٩٣٤٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣١/١٠.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٩٥/٢، وابن جرير ٥٣٢/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٤/٥ مختصراً.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٣/٥ - ١٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وابن جرير، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٩٤/٢ بنحوه، وابن جرير ٥٣١/١٠، وله أيضاً من طريق سعيد. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٠/٢ - بلفظ فيه: فهم منه في عذاب بالجزية والذل.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٤/٥.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴿١﴾، يقول: إنَّ ربك يبعث على بني إسرائيل العربَ، فيسومونهم سوء العذاب؛ يأخذون منهم الجزية، ويقتلونهم^(١). (ز)

٢٩٣٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿لِيَبَعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: بني إسرائيل ﴿مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ فبعث الله المسلمين عليهم إلى يوم القيامة ما دامت الدنيا ﴿مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ يعني: يُعَذِّبُهُمْ شِدَّةَ الْعَذَابِ، يعني: القتل، والجزية^(٢). (ز)

٢٩٣٤٧ - عن حسن بن صالح - من طريق أبي غسان - في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبَّكَ لِيَبَعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ في الذين سكتوا^(٣). (ز)

٢٩٣٤٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبَّكَ لِيَبَعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: ليعثن على يهود^(٤). (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾

٢٩٣٤٩ - قال الحسن البصري: قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾، إذا أراد الله أن يُعَذِّبَ قَوْمًا كان عذابه إيَّاهم أسرع من الطَّرف^(٥). (ز)

﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾

٢٩٣٥٠ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول الله: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾، ما الأمم؟ قال: الفِرَق. وقال فيه بشر بن أبي خازم:

مِنْ قَيْسٍ عَيْلَانَ فِي ذَوَائِبِهَا مِنْهُمْ وَهُمْ بَعْدُ قَادَةُ الْأُمَمِ^(٦)
(٦٤٢/٦)

٢٩٣٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ﴾ الآية، قال: هم اليهود، بسطهم الله في الأرض؛ فليس في الأرض بقعة إلا وفيها

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣٢/١٠. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٤/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٣٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٤/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٠/٢ -.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن الأباري في الوقف والابتداء.

عصاةٌ منهم وطائفة^(١). (٦٤١/٦)

٢٩٣٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾، قال: يهود^(٢). (٦٤١/٦)

٢٩٣٥٣ - عن سعيد بن جبیر، مثل ذلك^(٣). (ز)

٢٩٣٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ﴾ يعني: وفرقناهم في الأرض ﴿أُمَمًا﴾ يعني: فرقًا، يعني: بني إسرائيل^(٤) (٢٦٧٠). (ز)

﴿مَنْهُمْ الصَّالِحُونَ﴾

٢٩٣٥٥ - قال عبد الله بن عباس =

٢٩٣٥٦ - ومجاهد بن جبر: ﴿مَنْهُمْ الصَّالِحُونَ﴾، يريد الذين أدركوا رسول الله ﷺ، وآمنوا به^(٥). (ز)

٢٩٣٥٧ - عن سعيد بن جبیر - من طريق جعفر - قوله: ﴿مَنْهُمْ الصَّالِحُونَ﴾، قال: من أمة محمد ﷺ^(٦). (ز)

٢٩٣٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿مَنْهُمْ الصَّالِحُونَ﴾: وهم مسلمة أهل الكتاب^(٧). (٦٤١/٦)

٢٦٧٠ ذكر ابن عطية (٧٧/٤) مستندًا لدلالة العقل أن الظاهر في المشار إليهم في هذه

الآية أنهم: الذين بعد سليمان وقت زوال ملكهم، وأن هذا كان قبل وقت عيسى عليه السلام؛ لأنه لم يكن فيهم صالح بعد كفرهم بعيسى. وبنحوه قال ابن جرير (٥٤٣/١٠).

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٣/٥، ١٦٠٥. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٦، وأخرجه ابن جرير ٥٣٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٣/٥ - ١٦٠٦، وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٠/٢ - . وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) علقه ابن أبي حاتم ١٦٠٥/٥. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١/٢.

(٥) تفسير البغوي ٢٩٥/٣. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٤/٥.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٣/٥ - ١٦٠٦. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، وأبي الشيخ.

﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾

٢٩٣٥٩ - قال عبد الله بن عباس =

٢٩٣٦٠ - ومجاهد بن جبر: ﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾، يعني: الذين بقوا على الكفر^(١). (ز)

٢٩٣٦١ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - قوله: ﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾، قال: مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ^(٢). (ز)

٢٩٣٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾، قال: اليهود^(٣). (٦٤١/٦)

٢٩٣٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿مَنْهُمْ الصَّالِحُونَ﴾ يعني: المؤمنين، ﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾ يعني: دون الصالحين؛ فهم الكفار^(٤). (ز)

﴿وَيَلُونَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾

٢٩٣٦٤ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَيَلُونَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾، قال: بالخِصْبِ، والجَدْبِ^(٥). (٦٤٢/٦)

٢٩٣٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قوله: ﴿وَالسَّيِّئَاتِ﴾، قال: البلاء والعقوبة^(٦). (ز)

٢٩٣٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَيَلُونَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ﴾ قال: الرِّخَاءُ والعافية، ﴿وَالسَّيِّئَاتِ﴾ قال: البلاء والعقوبة^(٧). (٦٤١/٦)

٢٩٣٦٧ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر - قال: ابْتَلُوا بِالرِّخَاءِ

(١) تفسير البغوي ٢٩٥/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٥/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٣/٥ - ١٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١/٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٦/٥.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٣/٥ - ١٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، وأبي الشيخ.

فلم يصيروا، قال: ﴿وَقَطَعْتُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّماً مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(١). (ز)

٢٩٣٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَبَلَوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾، يقول: ابتليناهم بالخصب، والشدة^(٢). (ز)

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

٢٩٣٦٩ - عن الحسن البصري - من طريق أشعث - ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: لعلمهم يتوبون^(٣). (ز)

٢٩٣٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَرْجِعُونَ﴾ إلى التوبة^(٤). (ز)

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾

٢٩٣٧١ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق الوليد بن قيس - في هذه الآية: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾، قال: الخلف من بعد ستين سنة^(٥). (ز)

٢٩٣٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾، قال: النصارى^(٦) (٢٦٧١). (٦٤٢/٦)

٢٩٣٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إبراهيم بن المهاجر - ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾، قال: هم هذه الأمة، يترادفون^(٧) في الطرُق كما ترادف الأنعام، لا

٢٦٧١ علق ابن كثير (٤٣٠/٦) على قول مجاهد بقوله: «وقد يكون أعَمَّ من ذلك».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١/٢.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٦/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٦/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٦/٥.

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٤٦، وأخرجه ابن جرير ٥٣٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٧/٥. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٠/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) الترادف: كناية عن فعل قبيح. لسان العرب (ردف). وفي القاموس (ردف): ترادفاً: تناكحاً.

يخافون مَنْ فِي السَّمَاءِ، وَلَا يَسْتَحْيُونَ مِمَّنْ فِي الْأَرْضِ^(١). (ز)

٢٩٣٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾، يعني: اليهود والنصارى^(٢). (ز)

٢٩٣٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ قال: خَلْفٌ سَوْءٌ، ﴿وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾ بعد أنبيائهم ورسلهم، أورثهم الله الكتاب، وعهد إليهم^(٣). (٦٤٣/٦)

٢٩٣٧٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾، قال: هم من بني إسرائيل، وأشباهم من هذه الأمة المرجئة^(٤). (ز)

٢٩٣٧٧ - قال مقاتل بن سليمان قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يعني: من بعد بني إسرائيل ﴿خَلْفٌ﴾ [خَلْفٌ] السوء، وهم اليهود، ﴿وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾ يعني: ورثوا التوراة عن أوائلهم وأبائهم^(٥). (ز)

٢٦٧٢ أفادت الآثار الاختلاف في الخلف الذين ذكر الله في هذه الآية أنهم خلفوا من قبلهم.

ورجح ابن جرير (٥٣٥/١٠) أنهم اليهود، وهو قول مقاتل، وانتقد القول بأنهم النصارى؛ لمخالفته السياق، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله - تعالى - ذكره - إنما وصف أنه خلف القوم - الذين قصّ قصصهم في الآيات التي مضت - خلف سوء رديء، ولم يذكر لنا أنهم نصارى في كتابه، وقصتهم بقصص اليهود أشبه منها بقصص النصارى. وبعد، فإن ما قبل ذلك خبر عن بني إسرائيل، وما بعده كذلك؛ فما بينهما بأن يكون خبراً عنهم أشبه، إذ لم يكن في الآية دليل على صرف الخبر عنهم إلى غيرهم، ولا جاء بذلك دليل يوجب صحة القول به».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٦/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٧/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٧/٥ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٧/٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١/٢.

﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلَهُ يَأْخُذُوهُ﴾

٢٩٣٧٨ - عن عبد الله بن عباس: أنه سُئِلَ عن هذه الآية: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ﴾. قال: أقوامٌ يُقْبَلُونَ على الدنيا، فيأكلونها، ويتبعون رُحَصَ القرآن، ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾. ولا يَعْرِضُ لهم شيءٌ من الدنيا إلا أخذوه، ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾^(١). (٦٤٢/٦)

٢٩٣٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ الآية، يقول: يأخذون ما أصابوا، ويتركون ما شاءوا؛ من حلال أو حرام، ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾^(٢). (٦٤٣/٦)

٢٩٣٨٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق منصور بن المعتمر - في قوله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾، قال: كانوا يعملون بالذنوب، ويقولون: سيغفر لنا^(٣). (٦٤٣/٦)

٢٩٣٨١ - عن سعيد بن جبير - من طريق منصور بن المعتمر - في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ﴾ قال: يعملون الذنوب، ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلَهُ يَأْخُذُوهُ﴾ قال: الذنوب^(٤). (ز)

٢٩٣٨٢ - عن إبراهيم النخعي - من طريق سفيان - ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ﴾، قال: الذنوب^(٥). (ز)

٢٩٣٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ﴾، قال: ما أشرف لهم من شيءٍ من الدنيا حلالاً أو حراماً يشتهونه أخذوه، ويتمنون المغفرة، وإن يجدوا الغد مثله يأخذوه^(٦). (٦٤٢/٦)

٢٩٣٨٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٣٩/١٠.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٦٦ - تفسير)، وعبد الرزاق في تفسيره ٩٥/٢، وابن جرير ٥٣٧/١٠، ٥٣٩، وابن أبي حاتم ١٦٠٨/٥، والبيهقي في شعب الإيمان (٧١٥٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٣٩/١٠. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٧/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٣٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٧/٥ وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥١/٢ - بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

الْأَدْنَى ﴿ من الحرام ^(١) . (ز)

٢٩٣٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سِعْفَرٌ لَنَا﴾ قال: أمانِي تَمَنَّوْهَا عَلَى اللَّهِ، وَغِرَّةٌ يَغْتَرُونَ بِهَا، ﴿وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾ ولا يَشْغَلُهُمْ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ، وَلَا يَنْهَاهُمْ شَيْءٌ عَنْ ذَلِكَ، كُلَّمَا أَشْرَفَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا أَخَذُوهُ، وَلَا يُبَالُونَ حَلَالًا كَانَ أَوْ حَرَامًا ^(٢) . (٦٤٣/٦)

٢٩٣٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ قال: يأخذونه إن كان حلالاً، وإن كان حراماً. قال: ﴿وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ﴾ قال: إن جاءهم حلالٌ أو حرامٌ أخذوه ^(٣) . (ز)

٢٩٣٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾، قال: كانت بنو إسرائيل لا يَسْتَفْضُونَ قاضياً إلا ارتشى في الحُكْمِ، وإنَّ خيارهم اجتمعوا، فأخذ بعضهم على بعض اليهود أن لا يفعلوا ولا يرتشوا، فجعل الرجل منهم إذا استفضي ارتشى، فيقال له: ما شأنك ترتشي في الحُكْمِ؟ فيقول: سيغفر لي. فيطعن عليه البقيَّة الآخرون من بني إسرائيل فيما صنع، فإذا مات أو نُزِعَ وجعل مكانه رجلٌ مِمَّنْ كان يطعن عليه فيرتشي، يقول: وإن يأت الآخريْنَ عَرَضُ الدُّنْيَا يأخذوه. وأمَّا عرض الأَدْنَى: فَعَرَضُ الدُّنْيَا مِنَ الْمَالِ ^(٤) . (ز)

٢٩٣٨٨ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - في قوله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سِعْفَرٌ لَنَا﴾، قال: يأخذون ما عرض لهم من الدنيا، ويقولون: نستغفر الله، وتوبٌ إليه ^(٥) . (٦٤٤/٦)

٢٩٣٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ وهي الدنيا؛ لأنها أدنى من الآخرة، يعني: الرشوة في الحكم، ﴿ويَقُولُونَ سِعْفَرٌ لَنَا﴾ فكانوا يرشون بالنهار، ويقولون: يغفر لنا. بالليل، ﴿وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ لَيْلًا﴾ يعني: رشوة مثله ليلاً

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٨/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٣٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٧/٥ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٩٥/٢، وابن جرير ٥٣٨/١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٣٨/١٠. وعزاه السيوطي ٦٤٤/٦ لأبي الشيخ بلفظ: كانت بنو إسرائيل لا يستفضون قاضياً إلا ارتشى في الحكم، فإذا قيل له، يقول: سيغفر لي.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٨/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يأخذوه، ويقولون: يغفر لنا. بالنهار^(١). (ز)

٢٩٣٩٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ قال: الكتاب الذي كتبوه، ويقولون: ﴿سَيَغْفِرُ لَنَا﴾، لا نشرك بالله شيئاً. ﴿وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ﴾: يأتهم المَحَقُّ برشوة، فيُخْرِجُوا له كتاب الله، ثم يحكموا له بالرشوة. وكان الظالم إذا جاءهم برشوة أخرجوا له المِثْنَةَ^(٢)، وهو الكتاب الذي كتبوه، فحكموا له بما في المِثْنَةِ بالرشوة، فهو فيها مُحَقٌّ، وهو في التوراة ظالم؛ فقال الله: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾^(٣) [٢٦٧٣]. (ز)

﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾

٢٩٣٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج -: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ فيما يوجبون على الله من عُفْرَانِ ذُنُوبِهِم التي لا يزالون يَعُودُونَ إليها، ولا يَتُوبُونَ منها^(٤). (٦/٦٤٤)

[٢٦٧٣] ذكر ابن جرير (٥٣٦/١٠) تفسير الآية مستنداً لأقوال السلف، فقال: «فتبدل من بعدهم بدل سوء، ورثوا كتاب الله، فعلموه، وضيعوا العمل به، فخالفوا حكمه، يُرْشَوْنَ في حكم الله، فيأخذون الرِّشوة فيه من عَرَضِ هَذَا العاجل الأدنى، يعني بـ﴿الْأَدْنَى﴾: الأقرب من الآجل الأبعد، ويقولون إذا فعلوا ذلك: إِنَّ اللَّهَ سَيَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا. تَمَنِّيَا عَلَى اللَّهِ الْأَبَاطِيلِ، كما قال - جل ثناؤه - فيهم: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ رَأْيَ بِيءٍ نَمَنَّا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]، ﴿وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ﴾. يقول: وإن شرع لهم ذنب حرام مثله من الرشوة بعد ذلك أخذوه واستحلوه، ولم يرتدعوا عنه. يُخْبِرُ - جل ثناؤه - عنهم أَنَّهُمْ أَهْلُ إِصْرَارٍ عَلَى ذُنُوبِهِمْ، وليسوا بأهل إنابة ولا توبة». ثم قال بعد ذلك: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت عنه عباراتهم». وساق آثار السلف.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١/٢.

(٢) المِثْنَةُ: هي أن أحبار بني إسرائيل بعد موسى ﷺ وضعوا كتابه فيما بينهم على ما أرادوا من غير كتاب الله. النهاية (ثنا).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٧/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٠/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٩٣٩٢ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - في قوله: ﴿الَّذِي يُؤْخَذُ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾، قال: هي لأهل الإيمان منهم^(١). (ز)

﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾

٢٩٣٩٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾، قال: علموا ما فيه^(٢). (ز)

٢٩٣٩٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾، يعني: فأقروا ما فيه، يعني: مُحَقَّقَةً^(٣). (ز)

٢٩٣٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿الَّذِي يُؤْخَذُ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ﴾ يعني: بغير ما يقولون، لقد أخذ عليهم في التوراة أن لا يَسْتَحِلُّوا مُحَرَّمًا، وأن لا يقولوا على الله إلا الحق في التوراة، ﴿وَدَرَسُوا﴾ يعني: وقرأوا ﴿مَا فِيهِ﴾ ما في التوراة^(٤). (ز)

٢٩٣٩٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾، قال: علموا ما في الكتاب؛ لم يأتوه بجهالة^(٥). (٦٤٥/٦)

﴿وَالَّذَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّ الَّذِينَ يَنْقُوتُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

٢٩٣٩٧ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - في قوله: ﴿وَالَّذَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّ الَّذِينَ يَنْقُوتُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، قال: هي لأهل الإيمان منهم^(٦). (ز)

٢٩٣٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذَارُ الْآخِرَةُ﴾ يعني: الجنة: ﴿خَيْرٌ لِّ الَّذِينَ يَنْقُوتُونَ﴾ استحلال المحارم، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٧). (ز)

* آثار متعلقة بالآية:

٢٩٣٩٩ - عن الحسن البصري، قال: المؤمن يعلم أن ما قال الله كما قال الله،

- (١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٨/٥. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٩/٥.
 (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٩/٥. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١/٢.
 (٥) أخرجه ابن جرير ٥٤١/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٩/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.
 (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٩/٥. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢/٢.

والمؤمن أحسنُ عملاً، وأشدُّ الناس خَوْفاً، لو أنفقَ جبلاً من مال ما آمنَ دونَ أن يُعائِنَ، لا يَزِدَادُ صلاحاً وبرّاً وعبادةً إلا ازدادا فرَقاً، يقول: ألا أنجُو. والمنافق يقول: سواد الناس كثير، وسيُغْفَرُ لي، ولا بأسَ عَلَيَّ. فيُسيءُ العمل، ويتمنَّى على الله^(١). (٦٤٤/٦)

٢٩٤٠٠ - عن أبي الجَلد جيلان بن فروة، قال: يأتي على الناس زمانٌ تَحْرَبُ صدورهم من القرآن، وتتهافتُ وتبلى كما تبلى ثيابهم، لا يجدون لهم حلاوةً ولا لذاةً، إن قصّروا عما أمروا به قالوا: إنَّ الله غفورٌ رحيمٌ. وإن عملوا بما نُهوا عنه قالوا: سيُغْفَرُ لنا؛ إننا لا نُشركُ بالله شيئاً. أمرهم كلُّه طَمَعٌ فيه خوف، لَبِسوا جلود الضان على قلوب الذئاب، أفضلهم في نفسه المُدْهِنُ^{(٢)(٣)}. (٦٤٤/٦)

﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُضِلِّينَ﴾

❁ قراءات:

٢٩٤٠١ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله: (إِنَّ الَّذِينَ اسْتَمْسَكُوا بِالْكِتَابِ)^(٤). (ز)

❁ نزول الآية:

٢٩٤٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُضِلِّينَ﴾ نَزَلَتْ في ابن سلام وأصحابه^(٥). (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٩٤٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ﴾، قال: من اليهود والنصارى^(٦). (٦٤٥/٦)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) المداهنة: المصانعة واللين، وقيل: إظهار خلاف ما يُضمر. لسان العرب (دهن).

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣١٧/١.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن الأعمش. انظر: البحر المحيط ٤١٦/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢/٢.

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٤٦، وأخرجه ابن جرير ٥٤٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٩/٥ من طريق ابن أبي نجیح. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥١/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٩٤٠٤ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ﴾ قال: هي لأهل الإيمان منهم، ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُضِلِّينَ﴾ قال: هي لأهل الإيمان منهم^(١). (٦/٦٤٥)

٢٩٤٠٥ - قال عطاء بن أبي رباح: هم أمة محمد ﷺ^(٢). (ز)

٢٩٤٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ذَكَرَ مُؤْمِنِيهِمْ، فقال: ﴿وَالَّذِينَ يَمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ﴾، يعني: يتمسكون بالتوراة، ولا يُحَرِّفُونَهُ عن مواضعه، ولا يَسْتَحِلُّونَ مُحَرَّمًا^(٣). (ز)

٢٩٤٠٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ﴾، قال: الذي جاء به موسى ﷺ^(٤). (٦/٦٤٥)

﴿وَإِذْ نَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ
خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾﴾

٢٩٤٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَإِذْ نَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾، يقول: رفَعناه، وهو قوله: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ١٥٤]. فقال: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ وإلا أرسلته عليكم^(٥). (٦/٦٤٥)

٢٩٤٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَإِذْ نَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾، فقال لهم موسى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾. يقول: من العمل بالكتاب، وإلا خَرَّ عليكم الجبلُ فأهلككم، فقالوا: بل نأخذ ما آتانا الله بقوة. ثُمَّ نَكثُوا بعد ذلك^(٦). (ز)

٢٩٤١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - في قوله: ﴿وَإِذْ نَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾، قال: رفَعته الملائكة فوق رؤوسهم، فقبل لهم: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٨/٥ - ١٦١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٣٠١/٤، وتفسير البغوي ٢٩٧/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٩/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٤٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٠/٥ حتى قوله: ﴿مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾. وعزاه السيوطي

إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٤٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٢/٥ مختصراً.

فكانوا إذا نظروا إلى الجبل قالوا: سمعنا وأطعنا. وإذا نظروا إلى الكتاب قالوا: سمعنا وعصينا^(١). (٦٤٦/٦)

٢٩٤١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عامر - قال: إني لأعلم لم تسجد اليهود على حرف، قال الله: ﴿وَإِذْ نَقَعْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾. قال: لَتَأْخُذَنَّ أُمْرِي، أَوْ لَأَرْمِيَنَّكُمْ بِهِ. فسجدوا وهم ينظرون إليه مخافة أن يسقط عليهم، فكانت سجدة رضيها الله تعالى، فاتخذوها سنة^(٢). (٦٤٦/٦)

٢٩٤١٢ - عن عكرمة، قال: أتى عبد الله بن عباس يهوديً ونصرانيً، فقال لليهودي: ما دعاكم أن تسجدوا بجباهكم؟ فلم يدر ما يجيبه، فقال: سجدتم بجباهكم لقول الله: ﴿وَإِذْ نَقَعْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾. فخررتم لجباهكم تنظرون إليه. وقال للنصراني: سجدتم إلى الشرق لقول الله: ﴿أَنْبَدْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: ١٦]^(٣). (٦٤٦/٦)

٢٩٤١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الشعبي - قال: إنما اتخذت النصرارى المشرق قبله؛ لأن مريم اتخذت من أهلها مكاناً شرقياً، فاتخذوا ميلاده قبله، وإنما سجدت اليهود على حرف، حين نتق فوقهم الجبل، فجعلوا يتخوفون وهم ينظرون إليه، يتخوفون أن يقع عليهم، فسجدوا سجدة رضيها الله، فاتخذوها سنة^(٤). (٣٩/١٠)

٢٩٤١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عامر -: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾، فأخذوا الكتاب بأيمانهم، وهم يعصون، ينظرون إلى الأرض، والكتاب الذي أخذوا بأيديهم، وهم ينظرون إلى الجبل مخافة أن يقع عليهم^(٥). (ز)

٢٩٤١٥ - عن الكلبي، قال: كتب هرقل ملك الروم إلى معاوية يسأله عن الشيء، وعن لا شيء، وعن دين لا يقبل الله غيره، وعن مفتاح الصلاة، وعن غرس الجنة، وعن صلاة كل شيء، وعن أربعة فيهم الروح ولم يركضوا في أصلاب الرجال ولا أرحام النساء، وعن رجل لا أب له، وعن رجل لا قوم له، وعن قبر جرى بصاحبه،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١٠/٥ - ١٦١١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١١/٥. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٣/١٠، ٤٨٤/١٥، وإسحاق البستي في تفسيره، مختصراً ص ١٧٨، وابن أبي

حاتم ١٦١١/٥. وعزه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١١/٥.

وعن قوسٍ قُزَحَ، وعن بُقْعَةٍ طَلَعَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ مَرَّةً لَمْ تَطْلُعْ عَلَيْهَا قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا، وَعَنْ ظَاعِنٍ ظَعَنَ مَرَّةً لَمْ يَطْعَنْ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا، وَعَنْ شَجْرَةٍ نَبَتَتْ بِغَيْرِ مَاءٍ، وَعَنْ شَيْءٍ يَتَنَفَّسُ لَا رُوحَ لَهُ، وَعَنْ الْيَوْمِ، وَأَمْسٍ، وَغَدٍ، وَبَعْدِ غَدٍ، مَا أَجْزَأُهَا فِي الْكَلَامِ، وَعَنْ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ وَصَوْتِهِ، وَعَنْ الْمَجْرَّةِ، وَعَنْ الْمَحْوِ الَّذِي فِي الْقَمَرِ. فَقِيلَ لِمَعَاوِيَةَ: لَسْتَ هُنَاكَ، وَإِنَّكَ مَتَى تُخَطِئُ شَيْئًا فِي كِتَابِكَ إِلَيْهِ يَعْتَمِرُ فِيكَ^(١)، فَكُتِبَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ. فَكُتِبَ إِلَيْهِ فَأَجَابَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَّا الشَّيْءُ فَالْمَاءُ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ [الأنبياء: ٣]. وَأَمَّا لَا شَيْءٍ فَالْدُنْيَا تَبِيدُ وَتَفْنَى، وَأَمَّا الدِّينَ الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ غَيْرَهُ فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَمَّا مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ فَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَأَمَّا غَرَسُ الْجَنَّةِ فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَأَمَّا صَلَاةُ كُلِّ شَيْءٍ فَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، وَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ الَّتِي فِيهَا الرُّوحُ وَلَمْ يَرْكُضُوا فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَلَا أَرْحَامِ النِّسَاءِ فَآدَمُ، وَحَوَاءُ، وَعَصَا مُوسَى، وَالْكَبْشُ الَّذِي فَدَى اللَّهُ بِهِ إِسْحَاقَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي لَا أَبَ لَهُ فَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي لَا قَوْمَ لَهُ فَآدَمُ، وَأَمَّا الْقَبْرُ الَّذِي جَرَى بِصَاحِبِهِ فَالْحَوْتُ حَيْثُ سَارَ بِيُونُسَ فِي الْبَحْرِ، وَأَمَّا قَوْسُ قُزَحَ فَأَمَانُ اللَّهِ لِعِبَادِهِ مِنَ الْغَرَقِ، وَأَمَّا الْبُقْعَةُ الَّتِي طَلَعَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ مَرَّةً لَمْ تَطْلُعْ عَلَيْهَا قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا فَالْبَحْرُ حَيْثُ انْفَلَقَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَمَّا الظَّاعِنُ الَّذِي ظَعَنَ مَرَّةً لَمْ يَطْعَنْ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا فَجَبَلُ طُورِ سَيْنَاءَ؛ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ أَرْبَعُ لَيَالٍ، فَلَمَّا عَصَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَطَارَهُ اللَّهُ بِجَنَاحَيْنِ مِنْ نُورٍ فِيهِ أَلْوَانُ الْعَذَابِ، فَأَظْلَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَنَادَاهُمْ مَنَادٌ: إِنْ قَبِلْتُمْ التَّوْرَةَ كَشَفْتُهُ عَنْكُمْ، وَإِلَّا أَلْقَيْتُهُ عَلَيْكُمْ. فَأَخَذُوا التَّوْرَةَ مُعَذَّرِينَ^(٢)، فَرَدَّهُ اللَّهُ إِلَى مَوْضِعِهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ نُنَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. وَأَمَّا الشَّجْرَةُ الَّتِي نَبَتَتْ مِنْ غَيْرِ مَاءٍ فَالْيَقِطِينَةُ الَّتِي أَنْبَتَتْ عَلَى يُونُسَ، وَأَمَّا الَّذِي يَتَنَفَّسُ بِلَا رُوحٍ فَالصَّبْحُ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا نَفَسَ﴾ [التكوير: ١٨]. وَأَمَّا الْيَوْمُ فَعَمَلٌ، وَأَمَّا أَمْسٌ فَمَثَلٌ، وَأَمَّا غَدٌ فَأَجَلٌ، وَبَعْدَ غَدٍ فَأَمَلٌ، وَأَمَّا الْبَرْقُ فَمَخَارِيقُ^(٣) بِأَيْدِي الْمَلَائِكَةِ تَضْرِبُ بِهَا السَّحَابَ، وَأَمَّا الرَّعْدُ فَاسْمُ الْمَلِكِ الَّذِي يَسُوقُ السَّحَابَ، وَصَوْتُهُ زَجْرُهُ، وَأَمَّا الْمَجْرَّةُ فَأَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَمِنْهَا تُفْتَحُ الْأَبْوَابُ، وَأَمَّا الْمَحْوُ الَّذِي فِي الْقَمَرِ فَقَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَجَعَلْنَا أَلِيلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ لِلَّذِينَ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الإسراء: ١٢]، وَلَوْلَا ذَلِكَ

(١) يَعْتَمِرُ فِيكَ: يَطْعَنُ فِيكَ. لِسَانَ الْعَرَبِ (غَمَز).

(٢) الْمُعَذَّرُونَ: الَّذِينَ يَعْتَذِرُونَ بِمَا عَمِلُوا مِنْ عَذْرٍ كَأَنَّهُمْ الْمُقْصَرُونَ الَّذِينَ لَا عَذْرَ لَهُمْ. لِسَانَ الْعَرَبِ (عَذَرَ).

(٣) الْمَخَارِيقُ: جَمْعُ مِخْرَاقٍ، وَهُوَ آلَةٌ تَزْجُرُ بِهَا الْمَلَائِكَةُ السَّحَابَ وَتَسُوقُهُ. النَّهْيَاةُ (حَرَقَ).

الْمَحْوُ لَمْ يُعْرِفِ اللَّيْلُ مِنَ النَّهَارِ، وَلَا النَّهَارُ مِنَ اللَّيْلِ. فَبَعَثَ بِهَا مَعَاوِيَةَ إِلَى قَيْصَرَ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ جَوَابَ مَسَائِلِهِ، فَقَالَ قَيْصَرُ: مَا يَعْلَمُ هَذَا إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّ^(١). (٦٤٧/٦)

٢٩٤١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَإِذْ نَفَقْنَا الْجَبَلَ﴾، قال: كما تُنْتَقَى الزُّبْدَةُ أُخْرِجْنَا الْجَبَلَ^(٢). (٦٤٧/٦)

٢٩٤١٧ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جُرَيْج - قال: إِنَّ هَذَا الْجَبَلَ جَبَلُ الطُّورِ هُوَ الَّذِي رُفِعَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٣). (٦٤٧/٦)

٢٩٤١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَإِذْ نَفَقْنَا الْجَبَلَ﴾، قال: انْتَرَعَهُ اللَّهُ مِنْ أَصْلِهِ، ثُمَّ جَعَلَهُ فَوْقَ رَعُوسِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: لَتَأْخُذَنَّ أَمْرِي، أَوْ لَأَرْمِيَنَّكُمْ بِهِ^(٤). (٦٤٧/٦)

٢٩٤١٩ - عن ثابت بن الحجاج - من طريق جعفر بن برقان - قال: جَاءَتْهُمْ التَّوْرَةُ جَمَلَةً وَاحِدَةً، فَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ، فَأَبَوْا أَنْ يَأْخُذُوهُ حَتَّى ظَلَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَبَلَ، فَأَخَذُوهُ عِنْدَ ذَلِكَ^(٥). (٦٤٧/٦)

٢٩٤٢٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾، قال: بِطَاعَةٍ^(٦). (ز)

٢٩٤٢١ - عن أبي بكر بن عبد الله العامري - من طريق حجاج - قال: هَذَا كِتَابُ اللَّهِ، أَتَقْبَلُونَهُ بِمَا فِيهِ؟ فَإِنَّ فِيهِ بَيَانَ مَا أَحَلَّ لَكُمْ، وَمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ، وَمَا أَمَرَكُمْ، وَمَا نَهَاكُمْ. قَالُوا: انْشَرِ عَلَيْنَا مَا فِيهَا، فَإِنْ كَانَتْ فَرَائِضُهَا يَسِيرَةً وَحُدُودُهَا خَفِيفَةً قَبَلْنَاهَا. قَالَ: اقْبَلُوهَا بِمَا فِيهَا. قَالُوا: لَا، حَتَّى نَعْلَمَ مَا فِيهَا كَيْفَ حُدُودِهَا وَفَرَائِضِهَا. فَرَاغُوا مُوسَى مِرَارًا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْجَبَلَ، فَاَنْقَلَعَ، فَارْتَفَعَ فِي السَّمَاءِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ رَعُوسِهِمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ قَالَ لَهُمْ مُوسَى: أَلَا تَرَوْنَ مَا يَقُولُ رَبِّي؟ لَئِنْ لَمْ تَقْبَلُوا التَّوْرَةَ بِمَا فِيهَا لَأَرْمِيَنَّكُمْ بِهَذَا الْجَبَلَ. =

(١) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في الموقِّيات.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٠/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١٠/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٢/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي

الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١٠/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١٢/٥.

٢٩٤٢٢ - قال: فحدّثني الحسن البصري، قال: لَمَّا نظروا إلى الجبل خَرَّ كُلُّ رَجُلٍ ساجدًا على حاجبه الأيسر، ونظر بعينه اليمنى إلى الجبل فرَقًا مِن أن يسقط عليه؛ فلذلك ليس في الأرض يهوديٌّ يسجد إلا على حاجبه الأيسر، يقولون: هذه السجدة التي رُفِعَتْ عَنَّا بها العقوبة. قال أبو بكر: فلَمَّا نشر الألواح فيها كتابُ الله كتبه بيده؛ لَمْ يبقَ على وجه الأرض جبلٌ ولا شجرٌ ولا حجرٌ إلا اهتَزَّ، فليس اليوم يهوديٌّ على وجه الأرض صغيرٌ ولا كبيرٌ تُقرأ عليه التوراة إلا اهتَزَّ ونَعَصَّ لها رأسه^(١). (ز)

٢٩٤٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ نَقَّنا الْجَبَلَ﴾ يعني: وإذ رفعنا ﴿الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ﴾، وذلك أن موسى ﷺ حين أتاهم بالتوراة، [ووجدوا] فيها القتل، والرجم، والحدود، والتغليظ؛ أبوا أن يقبلوا التوراة، فأمر الله الجبلَ عند بيت المقدس فانقطع من مكانه، فقام فوق رؤوسهم، فأوحى الله إلى موسى أن قل لهم: إن لم يُقرُّوا بالتوراة طرَحْتُ عليهم الجبلَ، وأرضخُ به رؤوسهم. فلَمَّا رأوا ذلك أفرُّوا بالتوراة، ورجع الجبلُ إلى مكانه، فذلك قوله: ﴿وَطَنُّوا أَنَّهُ وَقَعَ بِهِمْ﴾ يعني: وأيقنوا أن الجبلَ واقع بهم، يعني: عليهم^[٢٦٧]، ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾: ما أعطيناكم من التوراة بالجدِّ والمواظبة، ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ يقول: واحفظوا ما فيه من أمره ونهيه، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَتَّقُونَ﴾ المعاصي^(٢). (ز)

٢٩٤٢٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - : كانوا أبوا التوراة أن يقبلوها أو يؤمنوا بها، ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ قال: يقول: لَتُؤْمِنَنَّ بالتوراة وَلَتَقْبَلَنَّها، أو لَيَقَعَنَّ عليكم^(٣). (ز)

[٢٦٧] رَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّة (٨٢/٤ - ٨٣) أن المراد بِالظَّنِّ هنا: هو غلبته مع بقاء الرجاء. وائْتَقَدَ تفسيره باليقين كما في قول مقاتل مستندًا إلى الدلالات العقلية، فقال: «وليس الأمر عندي كذلك، بل هو موضع غلبة الظن مع بقاء الرجاء، وكيف يوقنون بوقوعه وموسى ﷺ يقول: إنَّ الرمي به إنما هو بشرط أن لا يقبلوا التوراة، والظنُّ إنما يقع ويستعمل في اليقين متى كان ذلك المتيقن لم يخرج إلى الحواس».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٤/١٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٤٤/١٠.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾

﴿ قراءات: ﴾

٢٩٤٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - أنه تلا: ﴿أَن يَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾. هكذا قرأها: ﴿يَقُولُوا﴾ بالياء ^(١) [٢٦٧٥]. (٦/٦٥٢)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٢٩٤٢٦ - عن أبي محمد - رجل من أهل المدينة - قال: سألتُ عمرَ بن الخطاب عن قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾. قال: سألتُ النبي ﷺ كما سألتني، فقال: «خلق الله آدم بيده، ونفخ فيه من روحه، ثم أجلسه، فمسح ظهره بيده اليمنى، فأخرج ذرَّةً، فقال: ذرَّةٌ ذرأتهم للجنة. ثم مسح ظهره بيده الأخرى - وكلتا يديه يمين -، فقال: ذرَّةٌ ذرأتهم للنار، يعملون فيما شئتُ من عمل، ثم أختِمُ بأسوأ أعمالهم، فأدخلهم النار» ^(٢). (٦/٦٥٤)

٢٩٤٢٧ - عن مسلم بن يسار الجُهني: أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية:

[٢٦٧٥] اختُلف في قراءة قوله: ﴿تَقُولُوا﴾؛ فقرأ قوم بالياء، وقرأ غيرهم بالباء. وذكر ابن جرير (١٠/٥٦٥) أن قراءة الياء بمعنى: شهدنا لئلا يقولوا، على وجه الخبر عن الغيب. وقراءة التاء على وجه الخطاب من الشهود للمشهود عليهم. وبنحوه قال ابن عطية (٤/٨٦).

ورجَّح ابن جرير صحَّة كلتا القراءتين مستنداً إلى لغة العرب، فقال: «والصوابُ من القول في ذلك: أنهما قراءتان صحيحتا المعنى، مُتَّفَقَتَا التأويل، وإن اختلفت ألفاظهما؛ لأنَّ العرب تفعل ذلك في الحكاية، كما قال الله: ﴿لَبِئْسَنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٨٧] و﴿لَبِئْسَنَّهُ﴾».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، وقرأ بقية العشرة: ﴿أَن تَقُولُوا﴾ بالتاء. انظر: النشر ٢/٢٧٣، والإتحاف ص ٢٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٥٤.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية. فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ سُئِلَ عنها، فقال: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءَ لِلْجَنَّةِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ. ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءَ لِلنَّارِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ». فقال الرجل: يا رسولَ الله، ففيمَ العمل؟ فقال: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ، فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ النَّارَ»^(١). (٦٥٦/٦)

٢٩٤٢٨ - عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: «أَخَذَ مِنْ ظَهْرِهِ كَمَا يُؤْخَذُ بِالْمُسْطِ مِنَ الرَّأْسِ، فَقَالَ لَهُمْ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾؟ قَالُوا: ﴿بَلَى﴾. قالت الملائكة: ﴿شَهِدْنَا أَنْ يَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾»^(٢). (٦٥٨/٦)

٢٩٤٢٩ - عن ابن عمر، عن النبي ﷺ: أَنَّهُ قَالَ فِي الْقَبْضَتَيْنِ: «هَؤُلَاءَ لِهَذِهِ، وَهَؤُلَاءَ لِهَذِهِ». قال: فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَهُمْ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي الْقَدْرِ^(٣). (٦٧٠/٦)

٢٩٤٣٠ - عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِنَعْمَانِ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَاهَا، فَنَثَرَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قَبْلًا»^(٤)

(١) أخرجه أحمد ١/٣٩٩ - ٤٠٠ (٣١١)، وأبو داود ٧/٨٩ - ٩٠ (٤٧٠٣)، والترمذي ٥/٣١١ - ٣١٢ (٣٣٣٠)، وابن حبان ١٤/٣٧ - ٣٨ (٦١٦٦)، والحاكم ١/٨٠، ٢/٥٩٣ (٧٤)، وابن جرير ١٠/٥٥٣، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٢.

قال الترمذي: «حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص في الموضوع الأول: «فيه إرسال»، وقال في الموضوع الثاني: «على شرط البخاري ومسلم». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٧١ (٣٠٧١): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٥٢.

قال الطبري ١٠/٥٦٤: «لا أعلمه صحيحًا؛ لأن الثقات الذين يعتمد على حفظهم وإتقانهم حدّثوا بهذا الحديث عن الثوري، فوقفوه على عبد الله بن عمرو، ولم يرفعه، ولم يذكروا في الحديث هذا الحرف الذي ذكره أحمد بن أبي طيبة عنه». ويبن ابن كثير في تفسيره ١/٥٠٢ - ٥٠٣ أن وقفه أصح.

(٣) أخرجه البزار ١٢/١٨٣ (٥٨٣٣) واللفظ له، والطبراني في الصغير ١/٢٢٥ (٣٦٢).

قال الهيثمي في المجمع ٧/١٨٦ (١١٧٨٣): «رواه البزار، والطبراني في الصغير، ورجال البزار رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١/١١٢ (٤٦): «إسناده صحيح».

(٤) قبلًا: أي: عيانًا ومقابلة، لا من وراء حجاب، ومن غير أن يولى أمره أو كلامه أحدًا من ملائكته. النهاية (قبل).

قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ إلى قوله: ﴿الْمَبْطُلُونَ﴾^(١). (٦/٦٥٧)

٢٩٤٣١ - عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَخَرَّتْ مِنْهُ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَنَزَعَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ، فَخَلَقَ مِنْهُ حَوَاءَ، ثُمَّ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾. ثُمَّ اخْتَلَسَ كُلَّ نَسَمَةٍ مِنْ بَنِي آدَمَ بِنُورِهِ فِي وَجْهِهِ، وَجَعَلَ فِيهِ الْبَلْوَى الَّذِي كَتَبَ أَنَّهُ يَبْتَلِيهِ بِهَا فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَسْقَامِ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ، فَقَالَ: يَا آدَمَ، هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ. وَإِذَا فِيهِمُ الْأَجْذَمُ، وَالْأَبْرَصُ، وَالْأَعْمَى، وَأَنْوَاعُ الْأَسْقَامِ، فَقَالَ آدَمُ: يَا رَبِّ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا بِذُرِّيَّتِي؟ قَالَ: كَيْ تَشْكُرَ نِعْمَتِي. وَقَالَ آدَمُ: يَا رَبِّ، مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَرَاهُمْ أَظْهَرَ النَّاسِ نُورًا؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ. قَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي أَرَاهُ أَظْهَرَهُمْ نُورًا؟ قَالَ: هَذَا دَاوُدُ، يَكُونُ فِي آخِرِ الْأُمَمِ. قَالَ: يَا رَبِّ، كَمْ جَعَلْتَ عُمُرَهُ؟ قَالَ: سِتِينَ سَنَةً. قَالَ: يَا رَبِّ، كَمْ جَعَلْتَ عُمُرِي؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا. قَالَ: يَا رَبِّ، فَرِزْدُهُ مِنْ عُمُرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى يَكُونَ عُمُرُهُ مِائَةَ سَنَةٍ. قَالَ: أَنْفَعَلُ، يَا آدَمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَا رَبِّ. قَالَ: فَيُكْتَبُ وَيُحْتَمُّ، إِنَّا إِنْ كَتَبْنَا وَخَتَمْنَا لَمْ نُغَيِّرْ. قَالَ: فَافْعَلْ، أَيُّ رَبِّ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَمَّا جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى آدَمَ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ قَالَ: مَاذَا تَرِيدُ، يَا مَلَكُ الْمَوْتِ؟ قَالَ: أُرِيدُ قَبْضَ رُوحِكَ. قَالَ: أَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَجَلِي أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَوْلَمْ تُعْطِهَا ابْنَكَ دَاوُدَ؟! قَالَ: لَا». قَالَ: فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ: نَسِيَ آدَمُ وَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَجَحَدَ آدَمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ^(٢). (٦/٦٥٨)

(١) أخرجه أحمد ٢٦٧/٤ (٢٤٥٥)، والحاكم ٥٩٣/٢ (٤٠٠٠)، وابن جرير ٥٤٧/٨.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وضعفه ابن تيمية ٢٢٧/٣. وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢١١/١: «هو بإسناد جيد قوي، على شرط مسلم... وهكذا رواه العوفي، والوالبي، والضحاك، وأبو جمرة، عن ابن عباس قوله. وهذا أكثر وأثبت». وقال ابن كثير في تفسيره ٤٣٦/٦ - ٤٣٧: «وقد روى هذا الحديث النسائي في كتاب التفسير من سنته، عن محمد بن عبد الرحيم - صاعقة -، عن حسين بن محمد المروزي به. ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث حسين بن محمد بن محمد به. إلا أن ابن أبي حاتم جعله موقوفًا. وأخرجه الحاكم في مستدركه من حديث حسين بن محمد وغيره، عن جرير بن حازم، عن كلثوم بن جبر به. وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد احتج مسلم بكلثوم بن جبير هكذا قال، وقد رواه عبد الوارث، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فوقفه وكذا رواه إسماعيل بن علي ووكيع، عن ربيعة بن كلثوم، عن جبير، عن أبيه به. وكذا رواه عطاء بن السائب، وحبيب بن أبي ثابت، وعلي بن بذيمة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قوله، وكذا رواه العوفي وعلي بن أبي طلحة عن ابن عباس فهذا أكثر وأثبت». وذكر طرقًا أخرى تقوي صحة وقفه عن ابن عباس. وقال الهيثمي في المجمع ٢٥/٧ (١١٠٢٠): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٥٥٣/٥ مختصرًا، وابن عساكر في تاريخه ٣٩٥/٧ - ٣٩٦، وابن أبي حاتم ١٦١٤/٥ (٨٥٣٥).

٢٩٤٣٢ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسْمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنِي كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبَيْصًا^(١) مِنْ نَوْرٍ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ. فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَعْجَبَهُ وَبَيْصُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، يُقَالُ لَهُ: دَاوُدَ. قَالَ: أَيُّ رَبِّ، وَكَمْ جَعَلْتَ عُمْرَهُ؟ قَالَ: سِتِينَ سَنَةً. قَالَ: أَيُّ رَبِّ، زِدْهُ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً. فَلَمَّا انْقَضَى عُمْرَ آدَمَ جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ: أَوْلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَوْلَمْ تُعْطِهَا ابْنَكَ دَاوُدَ؟! قَالَ: «فَجَحَدَ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنَسِيَ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ»^(٢). (٦٦١/٦)

٢٩٤٣٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى شِقِّ آدَمَ الْأَيْمَنِ، فَأَخْرَجَ ذَرْوًا^(٣) كَالذَّرِّ^(٤)»، فَقَالَ: يَا آدَمُ، هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى شِقِّ آدَمَ الْأَيْسَرِ، فَأَخْرَجَ ذَرْوًا كَالْحُمَمِ^(٥)، ثُمَّ قَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»^(٦). (٦٧١/٦)

٢٩٤٣٤ - عن أبي أمامة: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ وَقَضَى الْقَضِيَّةَ^(٧)»، وَأَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ وَعَرَّشَهُ عَلَى الْمَاءِ، فَأَخَذَ أَهْلَ الْيَمِينِ بِيَمِينِهِ، وَأَخَذَ أَهْلَ الشَّمَالِ بِيَدِهِ الْأُخْرَى، وَكَلَّمَا يَدِي الرَّحْمَنِ يَمِينِ، فَقَالَ: يَا أَصْحَابَ الْيَمِينِ. فَاسْتَجَابُوا لَهُ، فَقَالُوا: لِيَبِّكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: يَا أَصْحَابَ الشَّمَالِ. فَاسْتَجَابُوا لَهُ، فَقَالُوا: لِيَبِّكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟

= قال الألباني في الضعيفة ١١٣٧/١٣ (٦٤٩٩): «منكر جدًا».

(١) الوَيْصُ: البريق. النهاية (وبص).

(٢) أخرجه الترمذي ٣١٢/٥ - ٣١٣ (٣٣٣١)، والحاكم ٣٥٤/٢ (٣٢٥٧)، ٦٤٠/٢ (٤١٣٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخروجه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم».

(٣) الذَّرْوُ وَالذَّرَا وَالذَّرِيَّةُ: الخلق. لسان العرب (ذرا).

(٤) الذَّرُّ: النمل الصغار. لسان العرب (ذر).

(٥) الحُمَّمُ: الرماد والفحم وكل ما احترق من النار. لسان العرب (حمم).

(٦) أخرجه الفريابي في القدر ص ٢٦٨ - ٢٦٩ (٤٢٢)، والآجري في الشريعة ٧٥٠/٢ - ٧٥١ (٣٣١).

قال ابن عدي في الكامل ١٦٥/٨: «وهذا عن الزهري، يرويه عنه مبشر، ومبشر هذا بين الأمر في الضعيف، وله غير ما ذكرت من الحديث، وعامة ما يرويه غير محفوظ من حديث الكوفة عن شيوخهم وشيوخ البصرة وغيرهم».

(٧) الْقَضَاءُ: الْحُكْمُ، وَالْقَضِيَّةُ مثله. لسان العرب (قضي).

قالوا: بلى. فخلط بعضهم ببعض، فقال قائل منهم: رب، لم خلطت بيننا؟ قال: ﴿لَهُمْ أَعْمَلٌ مِّن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٣]، ﴿أَن يَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾. ثم ردهم في صلب آدم، فأهل الجنة أهلها، وأهل النار أهلها. فقال قائل: يا رسول الله، فما الأعمال؟ قال: «يعمل كل قوم لمنازلهم». فقال عمر بن الخطاب: إذن نجته^(١). (٦٦٠/٦)

٢٩٤٣٥ - عن هشام بن حكيم: أن رجلاً أتى النبي ﷺ، فقال: أتبتدأ الأعمال، أم قد قضي القضاء؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الله أخذ ذرية آدم من ظهورهم، ثم أشهدهم على أنفسهم، ثم أفاض بهم في كفيه، فقال: هؤلاء في الجنة، وهؤلاء في النار. فأهل الجنة مُيسرون لعمل أهل الجنة، وأهل النار مُيسرون لعمل أهل النار»^(٢). (٦٦٣/٦)

٢٩٤٣٦ - عن معاوية، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أخرج ذرية آدم من صلبه حتى ملئوا الأرض، وكانوا هكذا». فضم إحدى يديه على الأخرى^(٣). (٦٦٤/٦)

٢٩٤٣٧ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي فأعطاني أولاد المشركين خدماً لأهل الجنة؛ وذلك أنهم لم يدركوا ما أدرك آبائهم من الشرك، وهم في الميثاق الأول»^(٤). (٦٦٤/٦)

٢٩٤٣٨ - عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «يُقَالُ للرجل من أهل النار يوم القيامة: أَرَأَيْتَ لو كان لك ما على الأرض من شيء، أكنت مفتدياً به؟ فيقول: نعم. فيقول: قد أزدت منك أهونَ من ذلك، قد أخذتُ عليك في ظهر أبيك آدم ألا تشرك بي،

(١) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص ١٤٣ (٢٥٥)، والطبراني في الكبير ٢٤١/٨، ٢٤٢ (٧٩٤٠)، ٧٩٤٣.

قال العراقي في تخريج الإحياء ص ١٧١٢: «إسناده ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٨٩/٧ (١١٧٩٤): «رواه الطبراني في الأوسط، والكبير باختصار، وفيه سالم بن سالم، وهو ضعيف، وفي إسناد الكبير جعفر بن الزبير، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه البزار - كما في كشف الأستار ٢٠/٣ (٢١٤٠) -، والطبراني في الكبير ١٦٩/٢٢ (٤٣٥)، وابن جرير ٥٦٢/١٠.

قال البزار: «لا نعلم روى هشامٌ إلا هذا الحديثَ وآخر». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٢/١٢٠ (٢٩٦٢): «هذا حديث غريب».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٨٣/١٩ (٨٩٨).

قال الهيثمي في المجمع ١٨٧/٧ (١١٧٨٦): «فيه جعفر بن الزبير، وهو متروك».

(٤) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/٣١٤.

قال المناوي في الفيض ١٨/٣: «ساقه بلفظ يروى عن أنس، ولم يذكر له سنداً».

فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَشْرِكَ بِي»^(١). (٦٦٤/٦)

٢٩٤٣٩ - عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ - ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ أَخَذَ الْخَلْقَ مِنْ ظَهْرِهِ، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي، وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي». فقال رجل: يا رسول الله، فعلى ماذا نعمل؟ قال: «على مواقعِ القَدَرِ»^(٢). (٦٦٩/٦)

٢٩٤٤٠ - عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، قال: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ حِينَ خَلَقَهُ، فَضَرَبَ كَتِفَهُ الْيُمْنَى، فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّةً بِيضَاءَ كَأَنَّهُمُ الذَّرُّ، وَضَرَبَ كَتِفَهُ الْيَسْرَى، فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّةً سَوْدَاءَ كَأَنَّهُمُ الْحُمَمَةُ»^(٣)، فقال للذي في يمينه: إلى الجنة ولا أُبَالِي. وقال للذي في كَتِفِهِ الْيَسْرَى: إلى النار ولا أُبَالِي»^(٤). (٦٦٩/٦)

٢٩٤٤١ - عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - جَلَّ ذِكْرُهُ - يَوْمَ خَلَقَ آدَمَ قَبَضَ مِنْ صُلْبِهِ قَبْضَتَيْنِ، فَوَقَعَ كُلُّ طَيْبٍ فِي يَمِينِهِ، وَكُلُّ خَبِيثٍ بِيَدِهِ الْآخْرَى، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي، وَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُ النَّارِ وَلَا أُبَالِي. ثُمَّ أَعَادَهُمْ فِي صُلْبِ آدَمَ، فَهَمَّ يَنْسِلُونَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْآنَ»^(٥). (٦٧٠/٦)

٢٩٤٤٢ - عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ: «أَنَّه قَالَ فِي الْقَبْضَتَيْنِ: «هَذِهِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي، وَهَذِهِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي»»^(٦). (٦٧٠/٦)

(١) أخرجه البخاري ١٣٣/٤ (٣٣٣٤)، ١١٥/٨ (٦٥٥٧)، ومسلم ٢١٦٠/٤ (٢٨٠٥)، وأحمد ٣٠٢/١٩ (١٢٢٨٩) واللفظ له، والثعلبي ٢٣٩/٨.

(٢) أخرجه أحمد ٢٩٦/٢٩ (١٧٦٦٠)، وابن حبان ٥٠/٢ (٣٣٨)، والحاكم ٨٥/١ (٨٤). قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، قد أتفقا على الاحتجاج برواته، عن آخرهم إلى الصحابة». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما إلى الصحابي». وقال الهيثمي في المجمع ١٨٦/٧ (١١٧٧٩): «رجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ١١٣/١ (٤٨).

(٣) الحُمَّة: الفَحْمَة. النهاية (حمم). (٤) أخرجه أحمد ٤٨١/٤٥ (٢٧٤٨٨).

قال البزار في مسنده عقب ذكره ٧٨/١٠ (٤١٤٣): «إسناده حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٨٥/٧ (١١٧٧٧): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني، ورجاله رجال الصحيح». وقال المناوي في التيسير ٥١٨/١: «رواه أحمد، ورجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ١١٤/١ (٤٩): «إسناده صحيح».

(٥) أخرجه البزار ٤٦/٨ - ٤٧ (٣٠٣٢)، والطبراني في الأوسط ١٤٧/٩ (٩٣٧٥). قال البزار: «هذا الحديث لا نعلمه يُروى عن رسول الله ﷺ بهذا اللفظ إلا عن أبي موسى، عن رسول الله ﷺ». وقال الهيثمي في المجمع ١٨٦/٧ (١١٧٨١): «رواه البزار، والطبراني في الكبير، والأوسط، فيه روح بن المسيب قال ابن معين: صويلح. وضعفه غيره».

(٦) أخرجه البزار - كما في كشف الأستار ٢٠/٣ - ٢١ (٢١٤٢) -، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٣١٢/٣ (١٣٣٣) =

٢٩٤٤٣ - عن الأسود بن سريع - من طريق الحسن بن أبي الحسن - من بني سعد، قال: غزوت مع رسول الله ﷺ أربع غزوات، قال: فتناول القوم الدرّية بعد ما قتلوا المقاتلة، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فاشتدّ عليه، ثم قال: «ما بال أقوام يتناولون الدرّية؟». فقال رجل: يا رسول الله، أليسوا أبناء المشركين؟ فقال: «إن خياركم أولاد المشركين، ألا إنها ليست نسمة تُولد إلا وُلدت على الفطرة، فما تزال عليها حتى يُبين^(١) عنها لسانها، فأبواها يهودانها أو ينصرانها». قال الحسن البصري: والله، لقد قال الله ذلك في كتابه، قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(٢). (ز)

٢٩٤٤٤ - عن أبي بن كعب - من طريق أبي العالية - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾، قال: جمّعهم جميعاً، فجعلهم أرواحاً في صُورهم، ثم استنطقهم، فتكلّموا، ثم أخذ عليهم العهد والميثاق، وأشهدهم على أنفسهم: ألسنُ برّبكم؟ قالوا: بلى. قال: فإنّي أشهدُ عليكم السماوات السبع، وأشهدُ عليكم أباكم آدم؛ أن تقولوا يوم القيامة: إنّنا لم نعلّم بهذا. اعلموا أنّه لا إله غيري، ولا ربّ غيري، ولا تُشركوا بي شيئاً، إنّي سأرسلُ إليكم رسلي يُذكرونكم عهدي وميثاقي، وأنزلُ عليكم كتبي.

= قال البزار: «لا نعلمه يروى عن أبي سعيد إلا من هذا الوجه، والنمر بصري ليس به بأس، حدث عنه عمران القطان، ومسلم لم يتابع على هذا». وقال الهيثمي في المجموع ١٨٦/٧ (١١٧٨٢): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، غير نمر بن هلال، وثقه أبو حاتم».

(١) أي: يُعرب. النهاية (بين).

(٢) أخرجه أحمد ٣٥٦/٢٤ - ٣٥٧ (١٥٥٨٩)، ٢٣١/٢٦ (١٦٣٠٣)، والدارمي ١٦٠١/٣ (٢٥٠٦) مختصراً، وابن حبان ٣٤١/١ (١٣٢)، والحاكم ١٣٣/٢ - ١٣٤ (٢٥٦٦، ٢٥٦٧)، وابن جرير ٥٥١/١٠ - ٥٥٢ واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «تابعه يونس، عن الحسن، ثنا الأسود بهذا، على شرط البخاري ومسلم». وقال ابن كثير في تفسيره ٤٣٤/٦ - ٤٣٥: «وقد رواه الإمام أحمد، عن إسماعيل ابن عليّة، عن يونس بن عبيد، عن الحسن البصري به. وأخرجه النسائي في سننه من حديث هشيم، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، قال: حدثنا الأسود بن سريع، فذكره، ولم يذكر قول الحسن البصري واستحضاره الآية عند ذلك». وقال البيهقي في القضاء والقدر ص ٣٤٤ (٦٠١): «وهذا أولى أن يكون صحيحاً لموافقه رواية غيره عن الحسن، والحفاظ لا يشبتون سماع الحسن من الأسود بن سريع». وأورده الألباني في الصحيحة ٧٥٩/١ (٤٠٢)، وقال مُعلّقاً على الحاكم والذهبي: «وهو كما قال، وقد صرّح الحسن بسماعه من الأسود بن سريع في رواية الحاكم».

قالوا: شَهِدْنَا بِأَنَّكَ رَبُّنَا وَإِهْنَا، لَا رَبَّ لَنَا غَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ لَنَا غَيْرُكَ. فَأَقْرُوا، وَرُفِعَ عَلَيْهِمْ آدَمَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، فَرَأَى الْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ، وَحَسَنَ الصُّورَةَ وَدُونَ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، لَوْلَا سَوَّيْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ؟ قَالَ: إِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أَشْكُرَ. وَرَأَى الْأَنْبِيَاءَ فِيهِمْ مِثْلَ الشَّرْجِ، عَلَيْهِمُ النُّورُ، وَخُصُّوا بِمِيثَاقٍ آخَرَ فِي الرِّسَالَةِ وَالنَّبُوءَةِ أَنْ يُبَلِّغُوا، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ [الأنبياء: ٧]. وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]. وَفِي ذَلِكَ قَالَ: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢]. وَفِي ذَلِكَ قَالَ: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [يونس: ٧٤]. قَالَ: فَكَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ مَنْ يُكَذِّبُ بِهِ، وَمَنْ يُصَدِّقُ بِهِ^(١). (٦/٦٥٥)

٢٩٤٤٥ - عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْعَالِيَةِ - ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قَالَ: اسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ صُلْبِهِ نُطْفًا نُطْفًا، وَوَجَّهَ الْأَنْبِيَاءَ كَالشَّرْجِ^(٢). (ز)

٢٩٤٤٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَنَاسٍ مِنَ الصَّحَابَةِ - مِنْ طَرِيقِ السُّدِيِّ، عَنْ مَرَّةِ الْهَمْدَانِيِّ - = (ز)

٢٩٤٤٧ - وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ السُّدِيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ وَأَبِي صَالِحٍ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قَالَوا: لَمَّا أَخْرَجَ اللَّهُ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَنْ يُهْبِطَهُ مِنَ السَّمَاءِ مَسَحَ صَفْحَةً مِنْ ظَهْرِهِ الْيُمْنَى، فَأَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةَ بَيْضَاءَ مِثْلَ اللَّوْلُؤِ، كَهَيْئَةِ الذَّرِّ، فَقَالَ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي. وَمَسَحَ صَفْحَةً مِنْ ظَهْرِهِ الْيَسْرَى، فَأَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةَ سَوْدَاءَ، كَهَيْئَةِ الذَّرِّ، فَقَالَ: ادْخُلُوا النَّارَ وَلَا أَبَالِي. فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَاصْحَبِ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧]، ﴿وَاصْحَبِ الشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١]. ثُمَّ أَخَذَ مِنْهُمْ الْمِيثَاقَ، فَقَالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾. فَأَعْطَاهُ طَائِفَةٌ طَائِعِينَ، وَطَائِفَةٌ كَارِهِينَ عَلَى وَجْهِ التَّقِيَّةِ، فَقَالَ هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ: ﴿شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي زَوَائِدِ الْمُسْنَدِ ١٥٥/٣٥ (٢١٢٣٢)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٥٥٧/١٠ - ٥٥٨، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٥٠٦/٣ -، وَالْحَاكِمُ (ت: مِصْطَفَى عَطَا) ٣٥٤/٢ (٣٧٣/٣٢٥٦)، وَابْنُ مَنْدَةَ فِي كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ (٣٠، ٣٣)، وَاللَّالِكَاثِيُّ (٩٩١) ٦١٨/٣، وَابْنُ مَرْدُودِيَّةٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٥٠٦/٣ -، وَابْنُ بَيْهَقِيِّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ٢٢١/٢ (٧٨٥)، وَالضَّيَاءُ فِي الْمَخْتَارَةِ ٣٦٥/٣ (١١٥٨، ١١٥٩)، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ ٣٩٦/٧. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦١٣/٥.

عَفَلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ يَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ. قالوا: فليس أحدٌ من ولد آدم إلا وهو يعرف الله أنه ربه، وذلك قوله ﷺ: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣]. وذلك قوله: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]، يعني: يوم أخذ الميثاق^(١). (٦٥٣/٦)

٢٩٤٤٨ - عن سلمان الفارسي، قال: إن الله لما خلق آدم مسح ظهره، فأخرج منه ما هو ذارئ إلى يوم القيامة، فكتب الآجال، والأرزاق، والأعمال، والشقوق، والسعادة، فمن علم السعادة فعل الخير ومجالس الخير، ومن علم الشقاوة فعل الشر ومجالس الشر^(٢). (٦٦٠/٦)

٢٩٤٤٩ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق أبي هارون العبدي - قال: حَجَجْنَا مع عمر بن الخطاب، فلما دخل الطواف استقبل الحجر، فقال: إني أعلم أنك حجرٌ لا تضرُّ ولا تنفع، ولولا أنني رأيتُ رسول الله ﷺ قبلك ما قبَلْتُك. ثم قبَله، فقال له علي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين، إنه يضرُّ وينفع. قال: بيم؟ قال: بكتاب الله ﷺ. قال: وأين ذلك من كتاب الله؟ قال: قال الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿بَلَى﴾. خلق الله آدم، ومسح على ظهره، فقرَّرهم بأنه الرُّبُّ، وأنهم العبيد، وأخذ عهودهم ومواثيقهم، وكتب ذلك في رَقٍّ^(٣)، وكان لهذا الحجر عينان ولسان، فقال له: افْتَحْ فاك. ففَتَحَ فاه، فألقمه ذلك الرَّقَّ، فقال: اشْهَدْ لمن وفاك بالموافاة يوم القيامة. وإني أشهدُ لسمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يُؤْتَى يوم القيامة بالحجر الأسود وله لسانٌ ذُلُقٌ»^(٤)، يشهدُ لمن يستلِمُه بالتوحيد». فهو - يا أمير المؤمنين - يضرُّ وينفع. فقال عمر: أعودُ بالله أن أعيش في قومٍ لستَ فيهم، يا أبا حسن^(٥). (٦٦٧/٦)

(١) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ١٨/٨٥ - ٨٦، كما أخرجه ابن جرير ١٠/٥٦١ نحوه عن السدي من قوله، وسيأتي.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) الرَّقَّ - بالفتح -: ما يُكتب فيه. لسان العرب (رقق).

(٤) ذُلُقٌ: فصيح بليغ. النهاية (ذلق).

(٥) أخرجه الحاكم ١/٦٢٨ (١٦٨٢).

قال الحاكم: «ليس من شرط الشيخين، فإنهما لم يحتجَّا بأبي هارون عمارة بن جوين العبدي». وقال الذهبي كما في كنز العمال ٥/١٧٨: «فيه أبو هارون، ساقط». وقال البيهقي في شعب الإيمان ٥/٤٨١: «أبو هارون العبدي غير قوي». وقال ابن حجر في الفتح ٣/٤٦٢: «في إسناده أبو هارون العبدي، وهو ضعيف جدًا».

٢٩٤٥٠ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: أَخَذَهُمْ مِنْ ظُهُورِهِمْ كَمَا يُؤْخَذُ بِالْمَشْطِ مِنَ الرَّأْسِ^(١). (٦٥١/٦)

٢٩٤٥١ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق مولاة أبي فراس - قال: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ نَفَضَهُ نَفَضَ الْمِرْوَدِ^(٢)، فَخَرَّ مِنْهُ مِثْلُ النَّعْفِ^(٣)، فَقَبِضَ مِنْهُ قَبْضَتَيْنِ، فَقَالَ لِمَا فِي الْيَمِينِ: فِي الْجَنَّةِ. وَقَالَ لِمَا فِي الْأُخْرَى: فِي النَّارِ^(٤). (٦٦٩/٦)

٢٩٤٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ الآية، قال: خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ، وَأَخَذَ مِثْلَاقَهُ أَنَّهُ رَبُّهُ، وَكَتَبَ أَجَلَهُ وَرِزْقَهُ وَمَصِيبَتَهُ، ثُمَّ أَخْرَجَ وَلَدَهُ مِنْ ظَهْرِهِ كَهَيْئَةِ الذَّرِّ، فَأَخَذَ مَوَائِقَهُمْ أَنَّهُ رَبُّهُمْ، وَكَتَبَ أَجَالَهِمْ وَأَرْزَاقَهُمْ وَمَصِيبَاتِهِمْ^(٥). (٦٤٩/٦)

٢٩٤٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ الآية، قال: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَخَذَ ذُرِّيَّتَهُ مِنْ ظَهْرِهِ كَهَيْئَةِ الذَّرِّ، ثُمَّ سَمَّاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ، فَقَالَ: هَذَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ كَذَا وَكَذَا، وَهَذَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ يَعْجَلُ كَذَا وَكَذَا. ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ قَبْضَتَيْنِ، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ، وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ^(٦). (٦٥٠/٦)

٢٩٤٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - قال: لَمَّا أَهْبَطَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أَهْبَطَ بَدْحَنَاءَ^(٧) [مَسَحَ] اللَّهُ ظَهْرَهُ، فَأَخْرَجَ كُلَّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾. فَيَوْمَئِذٍ جَفَّتِ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَاتِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٨). (٦٥١/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٣/٥ بلفظ: استخرجهم من صلبه كما يستخرج المشط من الرامي، واللالكائي في السنة (٩٩٣) من طريق ابن عمر. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) الْمِرْوَدُ: وعاء يُجْعَلُ فِيهِ الزَّادُ. لسان العرب (زود).

(٣) النعف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم. النهاية (نعف).

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧١٣).

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٥٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وحشيش بن أضرم في الاستقامة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٤٩/١٠، ٥٥٠، وابن أبي حاتم ١٦١٣/٥.

(٧) دحناء: أرض بالهند، كما عند ابن جرير في أثر آخر عن ابن عباس، وهي أيضًا من مخاليف الطائف. كما في معجم البلدان ٥٥٧/٢. وينظر: البداية والنهاية ١٨٦/١ - ١٨٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٤٨/١٠ - ٥٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٩٤٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ﴾ الآية، قال: إِنَّ الله خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ أَخْرَجَ ذُرِّيَّتَهُ مِنْ صُلْبِهِ مِثْلَ الذَّرِّ، فَقَالَ لَهُمْ: مَنْ رَبُّكُمْ؟ فَقَالُوا: اللهُ رَبُّنَا. ثُمَّ أَعَادَهُمْ فِي صُلْبِهِ حَتَّى يُوَلِّدَ كُلَّ مَنْ أَخَذَ مِيثَاقَهُ، لَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقُصُ مِنْهُمْ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ^(١). (٦٥٠/٦)

٢٩٤٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في الآية، قال: مَسَحَ اللهُ عَلَى صُلْبِ آدَمَ، فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ مَا يَكُونُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَخَذَ مِيثَاقَهُمْ أَنَّهُ رَبُّهُمْ، وَأَعْطَاهُ ذَلِكَ، فَلَا يُسَأَلُ أَحَدٌ؛ كَافِرٌ وَلَا غَيْرُهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ إِلَّا قَالَ: اللهُ^(٢). (٦٥١/٦)

٢٩٤٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عن أبي جمره الضبعي - في الآية، قال: أَخْرَجَ ذُرِّيَّتَهُ مِنْ صُلْبِهِ كَأَنَّهُمْ الذَّرُّ فِي آذِي^(٣) مِنَ الْمَاءِ^(٤). (٦٥٢/٦)

٢٩٤٥٨ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: إِنَّ الله ضَرَبَ بِيَمِينِهِ عَلَى مَنْكِبِ آدَمَ، فَخَرَجَ مِنْهُ مِثْلُ اللُّؤْلُؤِ فِي كَفِّهِ، فَقَالَ: هَذَا لِلْجَنَّةِ. وَضَرَبَ بِيَدِهِ الْأُخْرَى عَلَى مَنْكِبِهِ الشَّمَالِ، فَخَرَجَ مِنْهُ سَوْدٌ مِثْلُ الْحَمَمِ، فَقَالَ: هَذَا ذَرَّةُ النَّارِ. قَالَ: وَهِيَ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]^(٥). (٦٥٢/٦)

٢٩٤٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في الآية، قال: مَسَحَ اللهُ ظَهْرَ آدَمَ وَهُوَ بِيَطْنَ نَعْمَانَ؛ وَإِذْ إِلَى جَنْبِ عَرْفَةَ، وَأَخْرَجَ ذُرِّيَّتَهُ مِنْ ظَهْرِهِ كَهَيْئَةِ الذَّرِّ، ثُمَّ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾^(٦). (٦٥٢/٦)

٢٩٤٦٠ - عن سعيد بن جبير، نحو ذلك^(٧). (ز)

٢٩٤٦١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ﴾ الآية، قال: أَخَذَهُمْ فِي

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٤/٥، واللالكائي في السنة (٩٩٢).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٢/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) الآذِي - بالمد والتشديد -: الموج الشديد. النهاية (أذى).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٥٠/١٠ - ٥٥١، وابن أبي حاتم ١٦١٣/٥، وابن منده في كتاب الرد على الجهمية

(٣١) من طريق أبي حمزة، وفي طبعة الطبري لشاكر أنه خطأ صرف. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد،

وأبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٥٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن

المنذر، وأبي الشيخ. وفي آخره: فأخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة، ثم أخذ عليهم الميثاق.

(٧) علقه ابن أبي حاتم ١٦١٣/٥.

كَفَّهُ كَانَهُمِ الْخَرْدَلُ؛ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فَقَلَّبَهُمْ فِي يَدِهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، يَرْفَعُ وَيُطَاطِئُهَا مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ رَدَّهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، حَتَّى أَخْرَجَهُمْ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾ الْآيَةُ [الأعراف: ١٠٢]. ثُمَّ نَزَلَ بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ﴾ [المائدة: ٧] ^(١). (٦٦٨/٦)

٢٩٤٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلَ آدَمَ، فَخَرَجَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَخْلُوقَةٍ لِلْجَنَّةِ بِيضَاءَ نَقِيَّةٍ، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْجَنَّةِ. وَخَرَجَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَخْلُوقَةٍ لِلنَّارِ سُودَاءَ، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ أَهْلُ النَّارِ. أَمْثَالَ الْخَرْدَلِ فِي صُورِ الذَّرِّ، فَقَالَ: يَا عِبَادَ اللَّهِ، أَجِيبُوا اللَّهَ، يَا عِبَادَ اللَّهِ، أَطِيعُوا اللَّهَ. قَالُوا: لِيَبِّكَ أَطَعْنَاكَ، اللَّهُمَّ، أَطَعْنَاكَ، اللَّهُمَّ، أَطَعْنَاكَ. وَهِيَ الَّتِي أَعْطَى اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ فِي الْمَنَاسِكِ: لِيَبِّكَ اللَّهُمَّ لِيَبِّكَ. فَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَالْإِقْرَارِ، وَالْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ وَأَمْرِهِ ^(٢). (٦٦٦/٦)

٢٩٤٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ، وَأَخْرَجَ ذُرِّيَّتَهُ كُلَّهَا مِنْ كَهَيْئَةِ الذَّرِّ، فَأَنْطَقَهُمْ، فَتَكَلَّمُوا، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَجَعَلَ مَعَ بَعْضِهِمُ النُّورَ، وَإِنَّهُ قَالَ لِآدَمَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ، آخِذْ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ أَنِّي أَنَا رَبُّهُمْ، لِئَلَّا يَشْرِكُوا بِي شَيْئًا، وَعَلَيَّ رِزْقُهُمْ. قَالَ آدَمُ: فَمَنْ هَذَا الَّذِي مَعَهُ النُّورُ؟ قَالَ: هُوَ دَاوُدُ. قَالَ: يَا رَبِّ، كَمْ كَتَبْتَ لَهُ مِنَ الْأَجْلِ؟ قَالَ: سِتِّينَ سَنَةً. قَالَ: كَمْ كَتَبْتَ لِي؟ قَالَ: أَلْفَ سَنَةٍ، وَقَدْ كَتَبْتُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ كَمْ يَعْمُرُ وَكَمْ يَلْبِثُ. قَالَ: يَا رَبِّ، زِدْهُ. قَالَ: هَذَا الْكِتَابُ مَوْضُوعٌ، فَأَعْطَاهُ إِنْ شِئْتَ مِنْ عُمْرِكَ. قَالَ: نَعَمْ. وَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ عَنْ أَجْلِ سَائِرِ بَنِي آدَمَ، فَكُتِبَ لَهُ مِنْ أَجْلِ آدَمَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَصَارَ أَجْلُهُ مِائَةَ سَنَةٍ. فَلَمَّا عُمِّرَ تِسْعَ مِائَةِ سَنَةٍ وَسِتِّينَ سَنَةً جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَلَمَّا رَأَى آدَمَ قَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَ لَهُ: قَدْ اسْتَوْفَيْتَ أَجْلَكَ. قَالَ لَهُ آدَمُ: إِنَّمَا عُمِّرْتُ تِسْعَ مِائَةِ وَسِتِّينَ سَنَةً، وَبَقِيَ أَرْبَعُونَ سَنَةً. قَالَ: فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ لِلْمَلِكِ قَالَ الْمَلِكُ: قَدْ أَخْبَرَنِي بِهَا رَبِّي. قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ. فَارْجِعَ الْمَلِكُ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ، رَجَعْتُ إِلَيْكَ لِمَا كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٥٦/١٠ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

تكرمك إياه. قال الله: ارجع، فأخبره أنه قد أعطى ابنه داود أربعين سنة^(١). (ز)
 ٢٩٤٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج، عن الزبير بن موسى، عن
 سعيد بن جبير - قال: إن الله - تبارك وتعالى - ضرب منكبه الأيمن، فخرجت كلُّ
 نفس مخلوقةٍ للجنة بيضاء نقيَّة، فقال: هؤلاء أهل الجنة. ثم ضرب منكبه الأيسر،
 فخرجت كل نفس مخلوقة للنار سوداء، فقال: هؤلاء أهل النار. ثم أخذ عهودهم
 على الإيمان والمعرفة له ولأمره، والتصديق به وبأمره؛ بني آدم كلهم، فأشهدهم
 على أنفسهم، فأمنوا، وصدَّقوا، وعرفوا، وأقروا. وبلغني: أنه أخرجهم على كفه
 أمثال الخردل. قال ابن جريج، عن مجاهد بن جبر، قال: إنَّ الله لَمَّا أخرجهم قال:
 يا عباد الله، أجبوا الله - والإجابة: الطاعة -، فقالوا: أطعنا، اللّهُمَّ، أطعنا، اللّهُمَّ،
 أطعنا، اللّهُمَّ، لبيك. قال: فأعطاها إبراهيم ﷺ في المناسك: لبيك اللّهُمَّ لبيك.
 قال: ضرب متن آدم حين خلقه. قال: وقال ابن عباس: خلق آدم، ثم أخرج ذريته
 من ظهره مثل الذر، فكلهم، ثم أعادهم في صلبه، فليس أحد إلا وقد تكلم فقال:
 ربي الله. فقال: وكلُّ خَلْقٍ خَلَقَ فهو كائن إلى يوم القيامة، وهي الفطرة التي فطر
 الناس عليها^(٢) [٢٦٧]. (ز)

[٢٦٧] رَجَّحَ ابْنُ الْقَيْمِ (١/٤٢١ - ٤٢٢) تفسير الميثاق بالفطرة؛ مستندًا إلى السنة، ودلالة
 العقل، وظاهر اللفظ، والنظائر، فقال: «وأحسن ما فسرت به الآية قوله ﷺ: «كل مولود
 يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصرانه». فالميثاق الذي أخذه سبحانه عليهم، والإشهاد
 الذي أشهدهم على أنفسهم، والإقرار الذي أقروا به؛ هو الفطرة التي فُطروا عليها؛ لأنه
 سبحانه احتج عليهم بذلك، وهو لا يحتج عليهم بما لا يعرفه أحدٌ منهم ولا يذكره، بل بما
 يشتركون في معرفته والإقرار به. وأيضًا فإنه قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ
 ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ولم يقل: من آدم، ثم قال: ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾، ولم يقل: من ظهره، ثم قال:
 ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ولم يقل: ذريته، ثم قال: ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَسْتَبْرِيكُمْ﴾ وهذا يقتضي
 إقرارهم بربوبيته إقرارًا تقوم عليهم به الحجة. وهذا إنما هو الإقرار الذي احتج به عليهم
 على السنة رسله كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]، ﴿وَلَمَّا
 سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥، والزمر: ٣٨]... يحتج عليهم بما
 فُطروا عليه من الإقرار بربهم وفاطرهم، ويدعوهم بهذا الإقرار إلى عبادته وحده وألَّا
 يشركوا به شيئًا، هذه طريقة القرآن، ومن ذلك هذه الآية... ولهذا قال في آخرها: ==

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥٦/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٥٥/١٠.

٢٩٤٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: خلق الله آدم، ثم أخرج ذريته من ظهره، فكلّمهم الله، وأنطقهم، فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾. ثم أعادهم في صلبه، فليس أحدٌ من الخلق إلا قد تكلم، فقال: ربي الله. وإنّ القيامة لن تقوم حتى يُولدَ مَنْ كان يومئذٍ أشهد على نفسه^(١). (ز)

٢٩٤٦٦ - عن جويبر قال: مات ابنٌ للضحاك بن مزاحم ابن سِتَّةِ أيام، فقال: إذا وضعتُ ابني في لحده فأبرز وجهه، وحلَّ عُقدَه، فإنَّ ابني مُجلَّسٌ ومُسئول. فقلتُ: عمُّ يُسألُ؟ قال: عن الميثاق الذي أقرَّ به في صلب آدم، حدَّثني ابنُ عباس: أنَّ الله مسح صلب آدم، فاستخرج منه كلَّ نَسَمَة هو خالقها إلى يوم القيامة، فأخذ منهم الميثاق أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئاً، وتكفَّل لهم بالأرزاق، ثم أعادهم في صلبه، فلن تقوم الساعة حتى يُولدَ مَنْ أُعطي الميثاق يومئذٍ، فمَن أدرك منهم الميثاق الآخر فوقى به نفعه الميثاق الأول، ومَن أدرك الميثاق الآخر فلم يُقرَّ به لم ينفعه الميثاق الأول، ومَن مات صغيراً قبل أن يُدرك الميثاق الآخر مات على الميثاق الأول؛ على الفطرة^(٢) (٢٦٧٧). (٦٦٠/٦)

٢٩٤٦٧ - عن سعيد بن جبیر - من طريق جعفر - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: أخرج ذريته من ظهره كهيئة الذر، فعرضهم على آدم بأسمائهم وأسماء آبائهم وأجالهم، قال: فعرض عليه روح داود في نور ساطع، فقال: مَنْ هذا؟ قال: هذا من ذريتك نبيّ خليفة. قال: كم عمره؟ قال: ستون سنة. قال: زيدوه من عمري أربعين سنة. قال: والأقلام رطبة تجري. فأثبت لداود الأربعون، وكان عمرُ آدم ﷺ ألف سنة، فلما استكملها إلا الأربعين سنة بُعث إليه ملك الموت، فقال: يا آدم، أمِرتُ أن أقبضك. قال: ألم يبقَ من عمري أربعون سنة؟ قال: فرجع ملك الموت إلى ربه، فقال: إنَّ آدم يدعي من عمره أربعين سنة.

== ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿٧٧﴾ أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾، فاحتج عليهم بما أقرُّوا به من ربوبيته على بطلان شركهم وعبادة غيره، وألَّا يعتذروا؛ إمَّا بالغفلة عن الحق، وإمَّا بالتقليد في الباطل». (٢٦٧٧) ذكر ابنُ عطية (٨٦/٤) أنَّ العهد الثاني يعني: الحياة المعقولة الآن.

قال: أخبر آدم أنه جعلها لابنه داود والأقلام رطبة، فأثبتت لداود^(١). (ز)
 ٢٩٤٦٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق ابن جريج -: أَخَذَ المِيثَاقَ عَلَيْهِم بِنَعْمَانَ
 - وَنَعْمَانَ مِنْ وَرَاءِ عَرْفَةَ -: ﴿أَنْ يَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾: عن
 الميثاق الذي أخذ عليهم^(٢). (ز)

٢٩٤٦٩ - عن الضحاک بن مُزاحِم - من طريق الأجلح - قال: إِنَّ الله أَخْرَجَ مِنْ ظَهْرِ
 آدَمَ يَوْمَ خَلَقَهُ مَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَأَخْرَجَهُمْ مِثْلَ الذَّرِّ، ثُمَّ قَالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ
 قَالُوا بَلَى﴾. قالت الملائكة: شهدنا. ثم قبض قبضةً بيمينه، فقال: هؤلاء في الجنة.
 ثم قبض قبضة أخرى، فقال: هؤلاء في النار، ولا أبالي^(٣). (٦/٦٧٢)

٢٩٤٧٠ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق أبي بسطام - قال: حيث ذرأ الله خلقه
 لآدم، قال: خلقهم وأشهدهم على أنفسهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾^(٤). (ز)

٢٩٤٧١ - عن الحسن البصري - من طريق حوشب - قال: لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ ﷺ،
 وَأَخْرَجَ أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ صَفْحَتِهِ الِیْمَنِ، وَأَخْرَجَ أَهْلَ النَّارِ مِنْ صَفْحَتِهِ الِیْسْرِ، فَدُبُّوا
 عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ؛ مِنْهُمْ الْأَعْمَى، وَالْأَصْمَى، وَالْأَبْرَصُ، وَالْمُقْعَدُ، وَالْمُبْتَلَى بِأَنْوَاعِ
 الْبَلَاءِ، فَقَالَ آدَمُ: يَا رَبِّ، أَلَا سَوَّيْتَ بَيْنَ وَلَدِي. قَالَ: يَا آدَمُ، إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ
 أَشْكُرَ. ثُمَّ رَدَّهَمْ فِي صُلْبِهِ^(٥). (٦/٦٦٢)

٢٩٤٧٢ - عن الحسن البصري =

٢٩٤٧٣ - وقتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: لَمَّا عُرِضَتْ عَلَى آدَمَ ذُرِّيَّتُهُ،
 فَرَأَى فَضْلَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ؛ قَالَ: أَيُّ رَبِّ، أَفَهَلَّا سَوَّيْتَ بَيْنَهُمْ! قَالَ: إِنِّي أَحْبُّ
 أَنْ أَشْكُرَ، يَرَى ذُو الْفَضْلِ فَضْلَهُ فَيَحْمَدُنِي وَيَشْكُرُنِي^(٦). (٦/٦٦٣)

٢٩٤٧٤ - وعن بكر [بن عبد الله المزني] - من طريق أبي هلال -، مثله^(٧). (٦/٦٦٣)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥٨/١٠، كما أخرج نحوه مختصراً من طريق أبي بشر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٥٦/١٠. وعلقه ابن أبي حاتم ١٦١٣/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١٥/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٥٩/١٠.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر (١٦٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٤١). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه عبد الرزاق (١٩٥٧٦)، وابن أبي شيبة ٥٠٨/١٣ من طريق ابن الأشهب، ولم يذكر ابن أبي شيبة قتادة، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٤٢).

(٧) أخرجه أحمد في الزهد ص ٤٧.

٢٩٤٧٥ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عبد الملك - ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: أخرجهم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم الميثاق، ثم ردهم في صلبه^(١). (ز)

٢٩٤٧٦ - عن وهب بن منه =

٢٩٤٧٧ - وعبد الملك بن أبي يزيد - من طريق مرداس بن يافنة - في قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾، قالوا: الرسل^(٢). (ز)

٢٩٤٧٨ - عن جعفر بن محمد، قال: كنت مع أبي [محمد بن علي الباقر]، فقال له رجل: يا أبا جعفر، ما بدء خلقي هذا الركن؟ فقال: إن الله لما خلق الخلق قال لبني آدم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾. فأقروا، وأجرى نهرًا أحلى من العسل، وألين من الزبد، ثم أمر القلم فاستمد من ذلك النهر، فكتب إقرارهم وما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم ألقم ذلك الكتاب هذا الحجر، فهذا الاستلام الذي ترى إنما هو بيعة على إقرارهم الذي كانوا أقروا به^(٣). (٦٦٦/٦)

٢٩٤٧٩ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - قال: [أقرت] له بالإيمان والمعرفة الأرواح قبل أن تخلق أجسادها^(٤). (٦٥٣/٦)

٢٩٤٨٠ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - قال: خلق الله الأرواح قبل أن يخلق الأجساد، فأخذ ميثاقهم^(٥). (٦٥٣/٦)

٢٩٤٨١ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾، وذلك حين يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آسَأُوا مِن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣]. وذلك حين يقول: ﴿فَلِلَّهِ الْحُكْمُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]. يعني: يوم أخذ منهم الميثاق، ثم عرضهم على آدم ﷺ^(٦). (ز)

٢٩٤٨٢ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: أخرج الله آدم من الجنة، ولم يهبط من السماء، ثم مسح صفحة ظهره اليمنى، فأخرج منه ذرية كهية الدر أبيض مثل اللؤلؤ، فقال لهم: ادخلوا الجنة برحمتي. ومسح صفحة ظهره اليسرى،

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥٩/١٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٦٢/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٦٠/١٠.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٥/١٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٦/٥.

فأخرج منه كهيئة الذر سودًا، فقال: ادخلوا النار ولا أبالي. فذلك حين يقول: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧]، ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١]. ثم أخذ منهم الميثاق، فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾. فأعطاه طائفة طائعين، وطائفة كارهين على وجه التَّقِيَّةِ، فقال هو والملائكة: ﴿شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (١٧١) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾. فلذلك ليس في الأرض أحدٌ من ولد آدم إلا وهو يعرف أَنَّ رَبَّهُ اللهُ، ولا مشرك إلا وهو يقول لابنه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٣]. وذلك حين يقول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾. وذلك حين يقول: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣]. وذلك حين يقول: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]. يعني: يوم أخذ منهم الميثاق (١) ٢٦٧٨ ٢٦٧٩. (ز)

٢٦٧٨ اخْتَلَفَ فِي قَائِلِ قَوْلِهِ: ﴿شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾؛ فقال السدي: هو خيرٌ من الله عن نفسه وملائكته بشهادتهم على إقرار المقرين بربوبية الله. وقال آخرون: ذلك خير من الله عن قيل بعض بني آدم لبعض. وانتقد ابن جرير (١٠/٥٦٤ - ٥٦٥) القول الأول، وذكر أَنَّهُ يُؤَيِّدُهُ حديث عبد الله بن عمرو المرفوع - المتقدم في أول تفسير الآية -، ويبيِّن أَنَّهُ لَوْلا ضَعْفُهُ لَحَكَّمَ بِصِحَّةِ هَذَا الْقَوْلِ. وَرَجَّحَ الْقَوْلَ الثَّانِيَّ مُسْتَنْدًا إِلَى ظَاهِرِ الْآيَةِ، فقال: «فالظاهر يدل على أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِ عَنِ قِيلِ بَنِي آدَمَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ؛ لَأَنَّهُ - جَلُّ ثَنَاؤُهُ - قَالَ: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾. فَكَأَنَّهُ قِيلَ: فقال الذين شهدوا على المقرين حين أقروا، فقالوا: بلى شهدنا عليكم بما أقررتم به على أنفسكم كيلا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين».

وعَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٤/٨٦) أَنَّهُ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ يَحْسُنُ الْوَقْفُ عَلَى ﴿بَلَى﴾، وَعَلَى الثَّانِيِ لَا يَحْسُنُ الْوَقْفُ عَلَيْهَا.

٢٦٧٩ انتقد ابن تيمية (٣/٢٢٢) ما جاء في أثر السدي من أَنَّهُمْ انقسموا إلى فريقين؛ مطيع، وكافر، ساعة أخذ الميثاق عليهم. لمخالفته الآثار الثابتة في التسوية بين جميع الناس في الإقرار، فقال: «وقيل: هذا الأثر لا يُوثَّقُ به؛ فإن في تفسير السدي أشياء عرف بطلان بعضها، وهو ثقة في نفسه، وأحسن أحوال هذا وأمثاله أن يكون كالمراسيل إن كان مأخوذًا عن النبي ﷺ، فكيف إذا كان مأخوذًا عن أهل الكتاب، ولو لم يكن في هذا ==

٢٩٤٨٣ - عن عبد الكريم بن أبي أمية، قال: أخرجوا من ظهره مثل طريق النمل^(١). (٦/٦٥٣)

٢٩٤٨٤ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: مسح الله على صلب آدم، فأخرج من صلبه من ذرئته ما يكون إلى يوم القيامة، وأخذ ميثاقهم أنه ربهم، فأعطوه ذلك، ولا تسأل أحداً كافراً ولا غيره: من ربك؟ إلا قال: الله^(٢). (ز)

٢٩٤٨٥ - عن الحسن البصري - من طريق معمر -، مثل ذلك^(٣). (ز)

٢٩٤٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ يقول: وقد أخذ ربك من بني آدم بنعمان عند عرفات ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ بإقرارهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ أنت ربنا. وذلك أن الله ﷻ مسح صفحة ظهر آدم اليمنى، فأخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذرّ يتحركون، ثم مسح صفحة ظهره اليسرى، فأخرج منه ذرية سوداء كهيئة الدرّ، وهم ألف أمة، قال: يا آدم، هؤلاء ذريتك أخذنا ميثاقهم على أن يعبدوني، ولا يشركوا بي شيئاً، وعليّ رزقهم. قال آدم: نعم، يا رب. فلما أخرجهم قال الله: ألسنت بربكم. قالوا: بلى، شهدنا أنك ربنا. قال الله للملائكة: اشهدوا عليهم بالإقرار. قالت الملائكة: قد شهدنا. يقول الله في الدنيا لكفار العرب من هذه الأمة: ﴿أَنْتَ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا مِيثَاقِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْنَا ﴿عَظِيمِينَ﴾. وأشهدهم على أنفسهم، ﴿أَوْ تَقُولُوا﴾ لئلا تقولوا: ﴿إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا﴾ ونقضوا الميثاق من قبل شركنا. ولئلا تقولوا: ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ فافتدينا بهم وبهداهم. لئلا تقولوا: ﴿أَفَنُهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ يعني: أفتعذبنا بما فعل المبطلون، يعني: المكذبين بالتوحيد، يعنون: آباءهم. كقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]. ثم أفاضهم إفاضة القُدْح^(٤)، فقال لليبيص: هؤلاء في الجنة برحمتي، فهم أصحاب

== إلا معارضة لسائر الآثار التي تتضمن التسوية بين جميع الناس في الإقرار لكفى.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٢، وابن جرير ١٠/٥٦١.

(٣) إفاضة القُدْح: هي الضرب به وإجالتة عند القمار. والقُدْح: السهم، واحد القداح التي كانوا يُقامرون بها. النهاية (فيض).

اليمين، وأصحاب الميمنة. وقال للسود: هؤلاء للنار، ولا أبالي، فهم أصحاب الشمال، وأصحاب المشأمة. ثم أعادهم جميعاً في صلب آدم ﷺ. فأهل القبور محبوسون حتى يخرج الله أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال وأرحام النساء، ثم تقوم الساعة، فذلك قوله: ﴿لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ﴾ يوم القيامة ﴿وَعَدَّهْمُ عَذَابًا﴾ [مريم: ٩٤]. فَمَن مات منهم صغيراً فله الجنة بمعرفته بربه، وَمَن بلغ منهم العقل أخذ أيضاً ميثاقه بمعرفته لربه والطاعة له، فَمَن لم يؤمن إذا بلغ العقل لم يُعَن عنه الميثاق الأول شيئاً، وكان العهد والميثاق الأول حُجَّةً عليهم. وقال فيمن نقض العهد الأول: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِن عَهْدٍ﴾ يعني: من وفاء، يعني: أكثر ولد آدم ﷺ، ﴿وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَتَقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢] يعني: لعاصين^(١). (ز)

٢٩٤٨٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ قال: عن الميثاق الذي أخذ عليهم، ﴿أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ﴾ فلا يستطيع أحدٌ من خلق الله من الذرية أن يقولوا: إنما أشرك آبائنا ونقضوا الميثاق، وكنا نحن ذريةً من بعدهم، أفتهلِكنا بذنوب آبائنا وبما فعل المبطلون؟!^(٢). (٦/٦٧٢)

٢٩٤٨٨ - عن حماد بن سلمة - من طريق حجاج - : أنه كان يفسر حديث «كل مولود يولد على الفطرة»، قال: هذا عندنا حيث أخذ الله عليهم العهد في أصلاب آبائهم، حيث قال: ﴿الَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾^(٣). (ز)

٢٩٤٨٩ - عن نصر بن عَرَبِيٍّ - من طريق ابن نمير - ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: أخرجهم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم الميثاق، ثم رَدَّهم في صُلْبِهِ^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٤٩٠ - عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعتُ النبي ﷺ سئل عن العَزَل. فقال: «لا عليكم ألا تفعلوا؛ إن يكن مِمَّا أَخَذَ اللهُ مِنْهَا الميثاق فكانت على صخرةٍ نَفَخَ فيها

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢/٢، ٧٣، ٧٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (ت: شعيب الأرنؤوط) ٩٩/٧ (٤٧١٦).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٥٩/١٠.

الروح»^(١). (٦٦٥/٦)

٢٩٤٩١ - عن أنس، قال: سئِلَ رسول الله ﷺ عن العَزَل. فقال: «لو أَنَّ الماء الذي يكونُ منه الولدُ صُبَّ على صخرةٍ لأخرجَ اللهُ منها ما قدر؛ ليخلقَ اللهُ نفسًا هو خالقُها»^(٢). (٦٦٥/٦)

٢٩٤٩٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق علقمة - أنه سئِلَ عن العزل. فقال: لو أخذَ اللهُ ميثاقَ نَسَمَةٍ مِن صُلْبِ رجل، ثم أفرغَه على صفا؛ لأخرجه من ذلك الصفا؛ فإن شئتَ فاعزِلْ، وإن شئتَ فلا تعزِلْ»^(٣). (٦٦٥/٦)

٢٩٤٩٣ - عن علي بن حسين - من طريق جعفر، عن أبيه - أنه كان يعزِلُ، ويتأوَّلُ هذه الآية: «وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ»^(٤). (٦٦٥/٦)

٢٩٤٩٤ - عن فاطمة بنت حسين - من طريق محمد بن سفيان - قالت: لَمَّا أَخَذَ اللهُ الميثاقَ مِن بني آدم جعله في الرُّكن، فَمِنَ الوفاء بعهد الله استلامُ الحجر^(٥) (٦٦٦/٦).

﴿وَكَذَلِكَ نَقِصُّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

٢٩٤٩٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: «وَكَذَلِكَ نَقِصُّلُ الْآيَاتِ»:

ذكر ابنُ عطية (٨٦/٤) أن الزجاج حكى عن قوم أنهم قالوا: إنَّ هذه الآية عبارة عن أنَّ كُلَّ نَسَمَةٍ إذا وُلِدَت وبلغت فنظرها في الأدلة المنصوبة عهد عليها في أن تؤمن وتعرف الله. وانتقده مستندًا للسُّنَّة، فقال: «وهو قول ضعيف، منكب عن الأحاديث المأثورة، مُطَّرَحٌ لها».

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ١٢٧/٢ (٢٢٢٠)، وابن بشران في أماليه ١٩٠/١ (٤٤٠)، وأخرجه بنحوه من غير ذكر الميثاق البخاري ٨٣/٣ (٢٢٢٩)، ١٤٨/٣ (٢٥٤٢)، ١١٥/٥ - ١١٦ (٤١٣٨)، ١٢٣ (٦٦٠٣)، ١٢١/٩ (٧٤٠٩)، ومسلم ١٠٦١/٢ - ١٠٦٤ (١٤٣٨).

(٢) أخرجه أحمد ٤١٢/١٩ (١٢٤٢٠)، وابن أبي حاتم ٢٧١٠/٨ (١٥٢٧٣) واللفظ له. قال الهيثمي في المجمع ٢٩٦/٤ (٧٥٧٣): «رواه أحمد، واليزار، وإسنادهما حسن». وقال المناوي في التيسير ٣٠٤/٢: «إسناده حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٣/٣٢١ - ٣٢٢ (١٣٣٣): «وهذا سند حسن، أو محتمل للحسن».

(٣) أخرجه عبدالرزاق (١٢٥٦٨).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١٨/٤، وابن جرير ٥٦٢/١٠.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٨٨٩٢). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

أَمَّا نَفْصَلُ: فُنَبِّئُ^(١). (ز)

٢٩٤٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ﴾ يعني: هكذا نُبِّئُ الْآيَاتِ في أمر الميثاق، ﴿وَلَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَرْجِعُونَ﴾ إلى التوبة^(٢). (ز)

﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا﴾

✽ نزول الآية، وتفسيرها:

٢٩٤٩٧ - عن سعيد بن المسيب - من طريق الزهري - قال: قَدِمَتِ الْفَارِعَةُ أُخْتُ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَقَالَ لَهَا: «هَلْ تَحْفَظِينَ مِنْ شِعْرِ أَخِيكَ شَيْئًا؟». قالت: نعم. فقال النبي ﷺ: «يَا فَارِعَةُ، إِنَّ مَثَلَ أَخِيكَ كَمَثَلِ الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ آيَاتَهُ فَانْسَلَخَ مِنْهَا»^(٣). (٦/٦٧٥)

٢٩٤٩٨ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي - قال: قال أمية بن أبي الصلت:

أَلَا رَسُولٌ لَنَا مِمَّا يُخْبِرُنَا مَا بَعْدُ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ مَجْرَانَا
قال: ثم خَرَجَ أُمِّيَّةٌ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، وَتَبَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَقَامَ أُمِّيَّةٌ بِالْبَحْرَيْنِ ثَمَانِي سِنِينَ، ثُمَّ قَدِمَ، فَلَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَدَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿يَسَّ﴾ وَالْقُرْآنَ الْكَبِيرَ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْهَا وَثَبَ أُمِّيَّةٌ يَجْرُ رِجْلَيْهِ، فَتَبِعْتَهُ قَرِيشٌ تَقُولُ: مَا تَقُولُ، يَا أُمِّيَّةُ؟ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ. قَالُوا: فَهَلْ تَتَّبِعُهُ؟ قَالَ: حَتَّى أَنْظَرَ فِي أَمْرِهِ. ثُمَّ خَرَجَ أُمِّيَّةٌ إِلَى الشَّامِ، وَقَدِمَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ يَرِيدُ أَنْ يُسَلِّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرَ بِقَتْلِ بَدْرِ تَرَكَ الْإِسْلَامَ، وَرَجَعَ إِلَى الطَّائِفِ، فَمَاتَ بِهَا. قَالَ: فِيهِه أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾^(٤). (٦/٦٧٥)

٢٩٤٩٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - في قوله: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾، قال: هو بَلْعَمُ. وقال: نزلت في أُمِّيَّةَ^(٥). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١٦/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤/٢.

(٣) أخرجه ابن عساکر في تاريخه ٢٨٢/٩ - ٢٨٤ مَطْوُولًا.

(٤) أخرجه ابن عساکر في تاريخه ٢٨٥/٩ - ٢٨٧ مَطْوُولًا.

(٥) أخرجه النسائي في سننه الكبرى (ت: شعيب الأرنؤوط) ١٠٣/١٠ (١١١٢٩)، كما أخرجه من طريق =

٢٩٥٠٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا﴾، قال: هو رجلٌ من بني إسرائيل، يُقال له: بَلْعَمُ بن أْبْر^(١). (٦٧٢/٦)

٢٩٥٠١ - عن عبد الله بن عمرو بن العاصم - من طريق يعقوب ونافع ابني عاصم - ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا﴾، قال: هو أُمِيَّةُ بن أبي الصَّلْتِ الثقفي. وفي لفظ: نزلت في صاحبكم أُمِيَّة بن أبي الصَّلْتِ^(٢). (٦٧٥/٦)

٢٩٥٠٢ - عن نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود، قال: إني لفي حلقةٍ فيها عبد الله بن عمرو بن العاصم، فقرأ رجلٌ من القوم الآية التي في الأعراف: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا﴾. فقال: أتدرون من هو؟ فقال بعضهم: هو صَيْفِيُّ بن الزاهب. وقال بعضهم: هو بَلْعَمُ - رجلٌ من بني إسرائيل -. فقال: لا. فقالوا: من هو؟ قال: أُمِيَّةُ بن أبي الصَّلْتِ^(٣). (٦٧٦/٦)

٢٩٥٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمران بن الحارث، وغيره - قال: هو بَلْعَمُ بن باعوراء. وفي لفظ: بَلْعَامُ بن باعر الذي أُوتِيَ الاسم، كان في بني إسرائيل^(٤). (٦٧٣/٦)

٢٩٥٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَهُ ءَايَاتِنَا﴾ الآية، قال: هو رجلٌ من مدينة الجبَّارين، يُقال له: بَلْعَمُ. تعلَّم اسم الله الأكبر، فلَمَّا نزل بهم موسى أتاه بنو عمِّه وقومُه، فقالوا: إنَّ موسى رجلٌ حديد، ومعه جنود كثيرة، وإنه إن يظهر علينا يُهلِكنا، فادع الله أن يردَّ عنا موسى

= نافع بن عاصم رقم (١١١٢٨) بلفظ: نزلت في أُمِيَّة، وأخرجه الحاكم (ت: مصطفى عطا) ٣٥٦/٢ (٣٧٥/٣٢٥٨) عنه أنه بَلْعَم، وابن أبي حاتم ١٦١٦/٥.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٣/١، والنسائي في الكبرى (١١١٩٣)، وابن جرير ٥٦٧/١٠ - ٥٦٨، وابن أبي حاتم ١٦١٦/٥، والطبراني (٩٠٦٤). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١١٩٢)، وابن جرير ٥٧٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٦/٥، ١٦٢٠، والطبراني - كما في المجمع ٢٥/٧ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١٦/٥، وابن مردويه - كما في البداية ٢٧٥/٣ -، وابن عساكر ٢٦٥/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٦٧/١٠ بلفظ: بَلْعَم بن باعرا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

وَمَنْ مَعَهُ . قَالَ : إِنِّي إِنْ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَرُدَّ مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ مَضَّتْ دُنْيَايَ وَأَخْرَتِي . فلم يزالوا به حتى دعا عليهم ، فسلخ^(١) مما كان فيه^(٢) . (٦٧٣/٦)

٢٩٥٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله : ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ﴾ الآية ، قال : هو رجلٌ أُعطي ثلاثَ دعواتٍ يُستجابُ له فيهن ، وكانت له امرأةٌ له منها ولد ، فقالت : اجعلْ لي منها واحدة . قال : فلكِ واحدةٌ ، فما الذي تُريدين ؟ قالت : ادعُ الله أن يجعلني أجملَ امرأةٍ في بني إسرائيل . فدعا الله ، فجعلها أجملَ امرأةٍ في بني إسرائيل ، فلما علمت أن ليس فيهم مثلها رغبتُ عنه ، وأرادت شيئاً آخر ، فدعا الله أن يجعلها كلبه ، فصارت كلبه ، فذهبت دعوتان ، فجاء بنوها ، فقالوا : ليس بنا على هذا قرارٌ ، قد صارت أمنا كلبه يُعيرنا الناس بها ، فادعُ الله أن يردّها إلى الحال التي كانت عليه . فدعا الله ، فعادت كما كانت ، فذهبت الدعوات الثلاث ، وسُميت : البسوس^(٣) . (٦٧٤/٦)

٢٩٥٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال : هو رجلٌ يُدعى : بلعم ، من أهل اليمن ، آتاه الله آياته ، فتركها^(٤) . (٦٧٥/٦)

٢٩٥٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الشعبي - في هذه الآية : ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا﴾ ، قال : هو رجل من بني إسرائيل يُقال له : بلعم بن باعورا . وكانت الأنصار تقول : هو ابن الراهب الذي بُني له مسجد الشقاق . وكانت ثقيف تقول : هو أمية بن أبي الصلت^(٥) . (٦٧٦/٦)

٢٩٥٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - قال : هو صيفي بن الراهب^(٦) . (٦٧٧/٦)

٢٩٥٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد ، وعكرمة - قال : كان في بني إسرائيل بلعام بن باعر أوتي كتاباً^(٧) . (ز)

٢٩٥١٠ - عن كعب الأحرار - من طريق قتادة - في قوله : ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ﴾

(١) كل شيء خرج من شيء فقد انسلخ منه . جمهرة اللغة (سلخ) .

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦٨/١٠ ، ٥٧٠ ، وابن أبي حاتم ١٦١٦/٥ ، ١٦١٧ . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١٧/٥ - ١٦١٨ . وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ .

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٦٩/١٠ ، ٥٧٥ ، وابن أبي حاتم ١٦١٨/٥ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١٧/٥ . وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١٦/٥ .

(٧) تفسير مجاهد ص ٣٤٦ ، وأخرجه ابن جرير ٥٧٣/١٠ .

ءَايَاتِنَا: هو بَلْعَمُ بن [بَاعُورًا]، وكان رجلاً من أهل الْبَلْقَاءِ^(١)، وكان يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب، مع الجبابرة الذين كانوا بيت المقدس^(٢). (٦٧٧/٦)

٢٩٥١١ - عن سعيد بن جبیر، في قوله: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا﴾، قال: كان اسمه: بَلْعَمُ، وكان يُحْسِنُ اسماً من أسماء الله، فغزاهم موسى في سبعين ألفاً، فجاءه قومه، فقالوا: ادعُ الله عليهم. وكانوا إذا غزاهم أحد أتوه، فدعا عليهم، فهلكوا، وكان لا يدعو حتى ينامَ فينظرَ ما يؤمرُ به في منامه، فنام، فقبل له: ادعُ الله لهم، ولا تدعُ عليهم. فاستيقظ، فأبى أن يدعُوَ عليهم، فقال لهم: زَيَّنُوا لهم النساء؛ فإنَّهم إذا رَأَوْهنَّ لم يَضْرِبُوا حتى يُصِيبُوا من الذنوب، فتدلُّوا عليهم^(٣). (٦٨٠/٦)

٢٩٥١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿فَأَسْلَخَ مِنْهَا﴾، قال: بلعامُ بن باعَرَ، من بني إسرائيل^(٤). (ز)

٢٩٥١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد، عن رجل حدَّته - في الآية، قال: هو نبيُّ في بني إسرائيل - يعني: بَلْعَمُ - أوتي النبوة، فرشاه قومه على أن يَسْكُتَ، ففعل، وتركهم على ما هم عليه^(٥). (٦٧٧/٦)

٢٩٥١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - في قوله: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا﴾، قال: أناسٌ من اليهود والنصارى والحنفاء، ممَّن أعطاهم الله من آياته وكتابه، فانسَلَخَ منها، فجعله مثل الكلب^(٦). (٦٧٨/٦)

٢٩٥١٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حصين - قال في الذي ﴿ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا﴾، قال: هو بَلْعَامُ^(٧). (ز)

٢٩٥١٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عبد العزيز، عن رجل - قال:

(١) ذكر في معجم البلدان ٤٨٩/١ أن الْبَلْقَاءَ: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، ومنها قرية الجبارين.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١٧/٥. (٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٦، وأخرجه ابن جرير ٥٦٨/١٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٣/٢ - باسم: بلعان بن بعران.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٧٣/١٠ - ٥٧٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١٨/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٦٨/١٠.

قالت امرأة منهم: أرؤني موسى، فأنا أفئته. قال: فتطيبت، فمرت على رجل يشبه موسى، فواقعها، فأتى ابن هارون، فأخبر، فأخذ سيفاً، فطعن به في إحليله حتى أخرجه وأخرجه من قبلها، ثم رفعهما حتى رأهما الناس، فعلم أنه ليس موسى، ففضل آل هارون في القربان على آل موسى بالكثف والعضد والفخذ. قال: فهو ﴿الَّذِي ءَاتَيْنَهُ ءَايَاتِنَا فَأَنسَلَخَ مِنْهَا﴾، يعني: بلعم^(١). (ز)

٢٩٥١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَهُ ءَايَاتِنَا فَأَنسَلَخَ مِنْهَا﴾، قال: هذا مثلٌ ضربَه اللهُ لِمَنْ عَرِضَ عَلَيْهِ الْهُدَى، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ، وتركه^(٢). (٦/٦٧٨)

٢٩٥١٨ - قال قتادة بن دعامة - من طريق معمر -: يشك فيه، يقول بعضهم: بلعم. ويقول بعضهم: أمية بن أبي الصلت^(٣). (ز)

٢٩٥١٩ - عن قتادة بن دعامة: أنه أمية بن أبي الصلت^(٤). (ز)

٢٩٥٢٠ - عن مالك بن دينار - من طريق جعفر بن سلمة - قال: بعث نبيُّ الله موسى بلعام بن باعورا إلى ملكٍ مَدِينٍ يَدْعُوهم إلى الله، وكان مُجَابِبَ الدَّعْوَةِ، وكان من علماء بني إسرائيل، فكان موسى يُقَدِّمُه في الشدائد، فأقطعَه وأعطاه، فترك دينَ موسى، وتبع دينَه؛ فأنزل اللهُ: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَهُ ءَايَاتِنَا فَأَنسَلَخَ مِنْهَا﴾^(٥). (٦/٦٧٧)

٢٩٥٢١ - عن إسماعيل السُدِّي - من طريق أسباط - قال: إنَّ اللهَ لَمَّا انقضت الأربعون سنة - يعني: التي قال اللهُ فيها: ﴿إِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [المائدة: ٢٦] - بعث يوشع بن نون نبياً، فدعا بني إسرائيل، فأخبرهم أنه نبيٌّ، وأنَّ اللهُ قد أمره أن يُقاتِلَ الجبَّارين، فبايعوه، وصدَّقوه. وانطلق رجلٌ من بني إسرائيل يُقال له: بلعم، وكان عالماً يعلم الاسمَ الأعظمَ المكتوم، فكفر، وأتى الجبَّارين، فقال: لا ترهبوا بني إسرائيل، فإنِّي إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم دعوةً فيهلكون. وكان

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٢/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٨٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٧/٥ - ١٦٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢٤٣/٢، وابن جرير ٥٧٢/١٠.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١٦١٦/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١٨/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

عندهم فيما شاء من الدنيا، غير أنه كان لا يستطيع أن يأتي النساء من عِظْمِهِنَّ، فكان ينكح أتاناً له، وهو الذي يقول الله: ﴿وَأْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ أي: تَبَصَّرَ ﴿فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ (١) [٢٦٨]. (ز)

٢٩٥٢٢ - عن المعتمر، قال: سئل سليمان التيمي عن هذه الآية: ﴿وَأْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾. فحدّث عن سيار أنه كان رجلاً يُقال له: بلعام، وكان قد أوتي النبوة، وكان مُجاب الدعوة^(٢). (٦٧٩/٦)

٢٩٥٢٣ - عن سالم أبي النضر - من طريق محمد بن إسحاق - . . . في بلعم بن باعورا أنزل الله على محمد ﷺ: ﴿وَأْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ يعني: بلعم، ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ

[٢٦٨] اختلف أهل التفسير في الآيات التي أوتيتها المذكور في الآية على أقوال؛ الأول:

هي اسم الله الأعظم. الثاني: كتاب من كتب الله. الثالث: النبوة.

وذكر ابن جرير (١٠/٥٧٤ - ٥٧٥) أنّ الآيات هي الحجج، وأنها تحتمل معنيين: ١ - ما تعلمه المذكور في الآية من بعض كتب الله التي أنزلها، وعلى هذا يجوز أن يكون الذي أوتيتها: بلعم أو أمية؛ لأنّ أمية كان فيما يُقال قد قرأ من كتب أهل الكتاب. ٢ - كتاب أنزله الله على من أمر نبي الله أن يتلو على قومه نبأه، أو بمعنى اسم الله الأعظم، أو بمعنى النبوة، فغير جائز أن يكون معنيًا به أمية؛ لأنّ أمية لا تختلف الأمة في أنه لم يكن أوتي شيئًا من ذلك. ثم قال: «ولا خبر بأيّ ذلك المراد، وأيّ الرجلين المعنيّ يُوجب الحجة، ولا في العقل دلالة على أنّ ذلك المعني به من أيّ».

وانتقد ابن عطية (٤/٨٨) قول مجاهد، وسليمان التيمي أنّها النبوة بقوله: «وهو قول مردود، لا يصح عن مجاهد، ومن أُعطي النبوة فقد أُعطي العِصمة ولا بُدَّ، ثبت هذا بالشرع».

وينحوه قال ابن كثير (٦/٤٥١).

وذكر ابن عطية (٤/٨٨ - ٨٩) أنّ الزجاج نقل أنه قيل: إنّ الإشارة بالقصة إلى منافقي أهل الكتاب. وعلّق عليه بقوله: «وصواب هذا أن يُقال: إلى كُفّار أهل الكتاب؛ لأنه لم يكن منهم منافق، إنما كانوا مجاهرين».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٧٦ - ٥٧٨ مُطَوَّلًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يَتَفَكَّرُونَ ﴿١﴾ . (ز)

٢٩٥٢٤ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - ﴿الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا﴾، قال: هو أمية بن أبي الصلت^(٢). (ز)

٢٩٥٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: أهل مكة ﴿تَبَأُ﴾ يعني: حديث ﴿الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾ يعني: أعطيناه الاسم الأعظم، يعني: بلعام بن باعورا بن ماث ابن حراز بن آزر من أهل عمّان، وهي البلقاء التي كان فيها الجبارون بالشام^(٣) [٢٦٨٢]. (ز)

[٢٦٨٢] اختلف في هذا الرجل على أقوال: الأول: رجل من بني إسرائيل يدعى: بلعم. والثاني: رجل من اليمن. والثالث: كان من الكنعانيين. والرابع: هو أمية بن أبي الصلت. ورجح ابن جرير (١٠/٥٧٤ - ٥٧٥) جواز صحة بعض تلك الأقوال، وعدم القطع بصحة أحدها دون الآخر لعدم الدليل على ذلك، فقال: «وجائز أن يكون الذي آتاه الله الآيات: بلعم. وجائز أن يكون: أمية... فالصواب أن يقال فيه ما قال الله، ويُقرُّ بظاهر التنزيل على ما جاء به الوحي من الله».

ورجح ابن كثير (٦/٤٥٠) القول الأول، فقال: «وأما المشهور في سبب نزول هذه الآية الكريمة فإنما هو رجل من المتقدمين في زمن بني إسرائيل».

وعلق ابن كثير على قول عبدالله بن عمرو بقوله: «وقد روي من غير وجه، عنه وهو صحيح إليه». ثم وجهه بقوله: «وكأنه إنما أراد أن أمية بن أبي الصلت يشبهه، فإنه كان قد اتصل إليه علم كثير من علم الشرائع المتقدمة، ولكنه لم ينتفع بعلمه، فإنه أدرك زمان رسول الله ﷺ، وبلغته أعلامه وآياته ومعجزاته، وظهرت لكل من له بصيرة، ومع هذا اجتمع به ولم يتبعه، وصار إلى موالة المشركين ومناصرتهم وامتداحهم، ورثى أهل بدر من المشركين بمرثاة بليغة - قبحه الله تعالى -، وقد جاء في بعض الأحاديث: أنه ممن آمن لسانه، ولم يؤمن قلبه. فإن له أشعاراً ربّانيةً، وحكماً، وفصاحة، ولكنه لم يشرح الله صدره للإسلام». وقد قال بقول ابن عمرو الزهري، وقتادة، وسعيد بن جبير، وابن السائب.

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٧٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٣، وابن جرير ١٠/٥٧٢. وأخرج عبد الرزاق ٢/٢٤٣ أيضاً عن معمر عن الكلبي قال: بينما أمية بن أبي الصلت راقد ومعه ابنتان له إذ فرغت إحداهما، فصاحت عليه، قال: ما شأنك؟ قالت: رأيت نسرين كسّطاً سقف البيت، فنزل أحدهما إليك، فسقّ بطنك، والآخر واقف على ظهر البيت، فناداه، فقال: أو عى؟ قال: وعى. قال: أزكا؟ قال: أبى. قال أمية: ذلك خير أريد بأبيكما فلم يقبله.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٤ - ٧٥.

٢٩٥٢٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَخَ مِنْهَا﴾، قال: كان لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه^(١). (ز)

﴿ قصة بلعم:

٢٩٥٢٧ - عن سالم أبي النضر - من طريق محمد بن إسحاق - أنه حدث: أن موسى لَمَّا نزل في أرض بني كنعان من أرض الشام أتى قومٌ بلعم إلى بلعم، فقالوا له: يا بلعم، إن هذا موسى بن عمران في بني إسرائيل قد جاء يخرجنا من بلادنا، ويقتلنا، ويحلها بني إسرائيل، ويسكنها، وأنا قومك، وليس لنا منزل، وأنت رجلٌ مجابٌ الدعوة، فاخرج وادعُ الله عليهم. فقال: ويلكم، نبيُّ الله معه الملائكة والمؤمنون، كيف أذهب أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما أعلم؟! قالوا: ما لنا من منزل. فلم يزالوا به يُرَقِّقونه، ويتَصَرَّعون إليه حتى فتنوه، فافْتَتِنَ. فركب حمارةً له متوجهًا إلى الجبل الذي يُطلعه على عسكر بني إسرائيل، وهو جبل: حُسْبَان، فلَمَّا سار عليها غيرَ كثيرٍ رَبَضَتْ^(٢) به، فنزل عنها، فضربها، حتى إذا أدْلَقَهَا^(٣) قامت، فركبها، فلم تَسِرْ به كثيرًا حتى رَبَضَتْ به، ففعل بها مثل ذلك، فقامت، فركبها، فلم تَسِرْ به كثيرًا حتى رَبَضَتْ به، فضربها حتى إذا أدْلَقَهَا أَدِنَ اللهُ لها، فكلَّمَتْهُ حُجَّةٌ عليه، قالت: ويحك، يا بلعم، أين تذهب؟! أما ترى الملائكة أمامي تَرُدُّني عن وجهي هذا؟! أتذهب إلى نبيِّ الله والمؤمنين تدعو عليهم؟! فلم ينزع عنها يضربها، فخلَّى اللهُ سبيلها حين فعل بها ذلك. قال: فانطلقت به، حتى إذا أشرفت على رأس جبل حُسْبَان، على عسكر موسى وبني إسرائيل؛ جعل يدعو عليهم، فلا يدعو عليهم بشيء إلا صرف به لسانه إلى قومه، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف لسانه إلى بني إسرائيل. قال: فقال له قومه: أتدري - يا بلعم - ما تصنع؟ إنما تدعو لهم، وتدعو علينا، قال: فهذا ما لا أملك، هذا شيءٌ قد غلب الله عليه. قال: وانْدَلَعَ^(٤) لسانه، فوقع على صدره، فقال لهم: قد ذَهَبَتِ الآنَ مِنِّي الدنيا والآخرة، فلم يبق إلا المكر والحيلة، فسأمكر لكم وأحتال، جَمَلُوا النساء، وأعطوهن السَّلْع، ثم أرسلوهن إلى

(١) أخرجه ابن جرير ٥٧٣/١٠.

(٢) من رِبَضَ في المكان يَرِبِضُ: إذا لَصِقَ به وأقام مُلازمًا له. النهاية (ربض).

(٣) أي: ألقها. النهاية (ذلق).

(٤) انْدَلَعَ: خرج من الفم واسترخى وسقط على العنقفة كلسان الكلب. لسان العرب (دلغ).

العسكر يَبْعَنَهَا فِيهِ، وَمُرُوهُنَّ فَلَا تَمْنَعُ امْرَأَةً نَفْسَهَا مِنْ رَجُلٍ أَرَادَهَا، فَإِنَّهُمْ إِنْ زَنَى مِنْهُمْ وَاحِدًا كُفِيَ تَمُوهُمَ. ففعلوا، فلَمَّا دَخَلَ النِّسَاءُ العِسكرَ مَرَّتْ امْرَأَةٌ مِنَ الكِنَعَانِيِّينَ - اسْمُهَا: كَسَى ابْنَةُ صُورَ رَأْسِ أُمَّتِهِ - بِرَجُلٍ مِنْ عِظْمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهُوَ زَمْرَى بِنِ شَلُومَ، رَأْسُ سِبْطِ شَمْعُونِ بِنِ يَعْقُوبَ بِنِ إِسْحَاقَ بِنِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَامَ إِلَيْهَا، فَأَخَذَ بِيَدِهَا حِينَ أَعْجَبَهُ جَمَالُهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهَا، حَتَّى وَقَفَ بِهَا عَلَى مُوسَى ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي أَظُنُّكَ سَتَقُولُ: هَذِهِ حَرَامٌ عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: أَجَلٌ، هِيَ حَرَامٌ عَلَيْكَ، لَا تَقْرِبُهَا. قَالَ: فَوَاللَّهِ، لَا نَطِيعُكَ فِي هَذَا، فَدَخَلَ بِهَا قُبَّتَهُ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا. وَأَرْسَلَ اللهُ الطَّاعُونَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَانَ فِنْحَاصُ بْنُ العِيزَارِ بْنِ هَارُونَ صَاحِبَ أَمْرِ مُوسَى، وَكَانَ رَجُلًا قَدِ أُعْطِيَ بَسْطَةَ فِي الخَلْقِ، وَوُفُوءَةً فِي البَطْشِ، وَكَانَ غَائِبًا حِينَ صَنَعَ زَمْرَى بْنُ شَلُومَ مَا صَنَعَ، فَجَاءَ الطَّاعُونَ يَحُوسُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأُخْبِرَ الخَيْرِ، فَأَخَذَ حَرْبَتَهُ، وَكَانَتْ مِنْ حديدٍ كُلِّهَا، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ القُبَّةَ وَهُمَا مُتَضَاجِعَانِ، فَانْتِظَمَهُمَا بِحَرْبَتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِمَا رَافِعَهُمَا إِلَى السَّمَاءِ، وَالحَرْبَةُ قَدِ أَخَذَهَا بِذِرَاعِهِ، وَاعْتَمَدَ بِمَرْفِقِهِ عَلَى خَاصِرَتِهِ، وَأَسَدَ الحَرْبَةَ إِلَى لِحْيَتِهِ، وَكَانَ بِكَرِّ العِيزَارِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ، هَكَذَا نَفَعَلُ بِمَنْ يَعْصِيكَ. وَرُفِعَ الطَّاعُونَ، فَحُسِبَ مَنْ هَلَكَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الطَّاعُونَ فِيمَا بَيْنَ أَنْ أَصَابَ زَمْرَى المَرْأَةَ إِلَى أَنْ قَتَلَهُ فِنْحَاصُ، فَوَجَدُوا قَدِ هَلَكَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَالمَقْتُلُ يَقُولُ: عَشْرُونَ أَلْفًا فِي سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ. فَمَنْ هُنَالِكَ يُعْطَى بَنُو إِسْرَائِيلَ وَلَدَ فِنْحَاصِ بْنِ العِيزَارِ بْنِ هَارُونَ مِنْ كُلِّ ذَبِيحَةٍ ذَبَحُوهَا القُبَّةَ وَالدِّرَاعَ وَاللَّحْيَ؛ لِاعْتِمَادِهِ بِالحَرْبَةِ عَلَى خَاصِرَتِهِ، وَأَخَذَهُ إِيَّاهَا بِذِرَاعِهِ، وَإِسْنَادَهُ إِيَّاهَا إِلَى لِحْيَتِهِ، وَالبِكرَ مِنْ كُلِّ أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ؛ لِأَنَّهُ كَانَ بِكَرِّ العِيزَارِ. فَفِي بَلْعَمَ بْنِ بَاعُورًا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَاتَّقِ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْلَخْنَا مِنْهَا﴾ يَعْنِي: بَلْعَمَ، ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ العَاوِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١). (ز)

٢٩٥٢٨ - عَنْ إِسْمَاعِيلِ السُّدِّيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطٍ - قَالَ: انْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُقَالُ لَهُ: بَلْعَمَ، فَاتَى الجِبَّارِينَ، فَقَالَ: لَا تَرَهَّبُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ فَإِنِّي إِذَا خَرَجْتُمْ تَقَاتَلْتُمْهُمْ أَدْعُو عَلَيْهِمْ. فَخَرَجَ يُوْشَعَ يُقَاتِلُ الجِبَّارِينَ فِي النَّاسِ، وَخَرَجَ بَلْعَمَ مَعَ الجِبَّارِينَ عَلَى أَتَانِهِ وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَلْعَنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَكُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُو عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ دَعَا عَلَى الجِبَّارِينَ، فَقَالَ الجِبَّارُونَ: إِنَّكَ إِنَّمَا تَدْعُو عَلَيْنَا. فَيَقُولُ: إِنَّمَا

أردت بني إسرائيل. فلما بلغ باب المدينة أخذ ملكٌ بذنب الأتان، فأمسكها، فجعل يُحرّكها فلا تتحرك، فلما أكثر ضربها تكلمت، فقالت: أنت تنكحني بالليل وتركبني بالنهار! ويلي منك، ولو أنني أطقتُ الخروجَ لخرّجتُ، ولكن هذا الملك يحبسني. وفي بلعم يقول الله: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا﴾ الآية^(١). (ز)

٢٩٥٢٩ - عن المعتمر، قال: سُئِلَ سليمان التيمي عن هذه الآية: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا﴾. فحدّث عن سيّار أنّه كان رجلاً يقال له: بلعام. وكان قد أوتي النبوة، وكان مُجاب الدعوة، ثم إن موسى أقبل في بني إسرائيل يريد الأرض التي فيها بلعام، فرعب الناسُ منه رعباً شديداً، فأتوا بلعام، فقالوا: ادعُ الله على هذا الرجل. قال: حتى أوامرَ ربي. فوامرَ في الدعاء عليهم، فقيل له: لا تدعُ عليهم؛ فإن فيهم عبادي، وفيهم نبيهم. فقال لقومه: قد وامرُتُ في الدعاء عليهم، وإني قد نُهِيتُ. قال: فأهدوا إليه هديةً فقَبِلها، ثم راجعوه، فقالوا: ادعُ الله عليهم. فقال: حتى أوامرَ. فوامرَ فلم يُحرَّ^(٢) إليه شيء، فقال: قد وامرُتُ فلم يُحرَّ إليّ شيءٌ. فقالوا: لو كره ربُّك أن تدعُو عليهم لنهاك كما نهاك المرة الأولى. فأخذ يدعُو عليهم، فإذا دعا جرى على لسانه الدعاء على قومه، فإذا أرسلَ أن يُفتحَ على قومه جرى على لسانه أن يُفتحَ على موسى وجيشه، فقالوا: ما نراك إلا تدعُو علينا! قال: ما يجري على لساني إلا هكذا، ولو دعوتُ عليهم ما استجيب لي، ولكن سأدلكم على أمر عسى أن يكون فيه هلاكهم؛ إن الله يُبغضُ الزنا، وإن هم وقَعوا بالزنا هلَكوا، فأخرجوا النساء، فإنهم قومٌ مسافرون، فعسى أن يزُتوا فيهلِكوا. فأخرجوا النساء لِيَسْتَقْبِلُنَّهُمْ، فوقعوا في الزنا، فسَلَطَ الله عليهم الطاعون، فمات منهم سبعون ألفاً^(٣). (٦/٦٧٩)

٢٩٥٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا﴾... يعني: بلعام بن باعورا بن ماث ابن حراز بن آزر، من أهل عمّان وهي البلقاء التي كان فيها الجبارون بالشام، فإنما سُميت: البلقاء؛ من أجل أن ملكها رجلٌ اسمه: بالتق، وذلك أن الملك - واسمه بانوس ابن ستشروث - قال لبلعام: ادعُ على موسى. فقال بلعام: إنّه من أهل دين لا ينبغي أن يدعى عليه. فأمر الملك أن تُنحتَ خشبةٌ ليضربه عليها، فلما رأى ذلك خرج على أتانٍ له ليدعُو على موسى ﷺ، فلما عاين عسكره

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨١/١٠.

(٢) لم يُحرَّ: أي: لم يرجع ولم يرد. لسان العرب (حور).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٧٦/١٠ - ٥٧٨ مطولاً. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

قامت به الأتان، فضربها، فقالت الأتان: لِمَ تَضْرِبُنِي، وهذه نارٌ تَتَوَقَّدُ قد منعتني أن أمشي، فارجع. فارجع، فأخبر المَلِك، فقال له المَلِك: إِمَّا أن تدعو، وإِمَّا أن أصلبك. فدعا على موسى ﷺ باسم الله الأعظم: أَلَّا يدخل المدينة. فاستجاب الله له، فبلغ موسى ﷺ، فدعا الله أن ينزع ذلك الاسم منه، فنزع منه الاسم الأعظم، فذلك قوله: ﴿فَأَسْلَخَ مِنْهَا﴾ فنزعها الله منه، يعني: الآيات، ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ يعني: من الضالين ^(١) [٢٦٨٣]. (ز)

﴿فَأَسْلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (١٧٥)

٢٩٥٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿فَأَسْلَخَ مِنْهَا﴾، قال: نُزِعَ مِنْهُ الْعِلْمُ ^(٢). (٦٧٧/٦)

٢٩٥٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَسْلَخَ مِنْهَا﴾ فنزعها الله منه، يعني: الآيات، ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ يعني: من الضالين ^(٣). (ز)

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾

٢٩٥٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾، قال: لَرَفَعَهُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ ^(٤). (٦٧٧/٦)

٢٩٥٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾، قال: لَدَفَعْنَا عَنْهُ بِهَا ^(٥) [٢٦٨٤]. (٦٧٨/٦)

[٢٦٨٣] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٨٩/٤) بعد ذكره لعدد من روايات هذه القصة، فقال: «وفي هذه القصة روايات اختصرتها لتعذر صحتها، واقتصرت على ما يخص ألفاظ الآية».

[٢٦٨٤] ذَكَرَ ابْنُ الْقَيْمِ (٤٢٨/١) أَنَّ الضَّمِيرَ عَلَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ وَعَطَاءٍ عَائِدٌ عَلَى الْكُفْرِ. ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤/٢ - ٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٨/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤/٢ - ٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٨٢/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤٧، وأخرجه ابن جرير ٥٨٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٩/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٩٥٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾، قال: لو شئنا لرفعناه بإيتائه الهدى، فلم يكن للشيطان عليه سبيل، ولكن الله يبتلي من يشاء من عباده^(١). (٦/٦٧٨)

٢٩٥٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ﴾ في الآخرة ﴿بِهَا﴾ بما علمناه من آياتنا، يعني: الاسم الأعظم في الدنيا^(٢). (ز)

٢٩٥٣٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾، قال: بتلك الآيات^(٣) [٢٦٨٥]. (ز)

== والمعنى: ولو شئنا لرفعنا عنه الكفر بما معه من آياتنا.

[٢٦٨٥] اختلف في تفسير قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾؛ فقال بعضهم: معناه: لرفعناه بعلمه بها. وقال آخرون: معناه: لرفعنا عنه الحال التي صار إليها من الكفر بالله بآياتنا. ورجح ابن جرير (٥٨٣/١٠) العموم، فقال: «وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله عم الخير بقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾ أنه لو شاء رفعه بآياته التي آتاه إياها. والرفع يعم معاني كثيرة: منها الرفع في المنزلة عنده، ومنها الرفع في شرف الدنيا ومكارمها، ومنها الرفع في الذكر الجميل والثناء الرفيع. وجائز أن يكون الله عنى كل ذلك أنه لو شاء لرفعه، فأعطاه كل ذلك بتوفيقه للعمل بآياته التي كان آتاه إياه. وإذا كان ذلك جائزاً فالصواب من القول فيه أن لا يخص منه شيء؛ إذ كان لا دلالة على خصوصه من خبر ولا عقل».

وذكر ابن عطية (٩٠/٤) قولاً آخر مفاده: أن رفعناه بمعنى: أخذناه. وذكر أنه كما تقول: «رفع الظالم إذا هلك» وأن الضمير في ﴿بِهَا﴾ عائد على المعصية في الانسلاخ. وكذا نقل عن ابن أبي نجيح أنه قال بأن رفعناه معناه: لتوفيئناه قبل أن يقع في المعصية ورفعناه عنها. وعلّق عليه بقوله: «والضمير على هذا عائد على الآيات». ورجح ابن القيم (٤٢٨/١) مستنداً إلى ظاهر الآية أن القول الأول هو مراد الآية، وأن الثاني حق، وهو من لوازم المراد.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٧/٥ - ١٦٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٥/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٩/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿وَلِكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ﴾

٢٩٥٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد، وعكرمة - قال: كان في بني إسرائيل بلعام بن باعر أوتي كتاباً، فأخلد إلى شهوات الأرض ولذتها وأموالها، لم يتتفع بما جاء به الكتاب^(١) [٢٦٨]. (ز)

٢٩٥٣٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - في قوله: ﴿وَلِكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾، قال: ركن؛ نزع^(٢). (٦/٦٧٩)

٢٩٥٤٠ - عن حدير بن كريب أبي الزاهرية - من طريق شريح بن عبيد - في قوله: ﴿وَلِكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾، قال: تصدّى له إبليس على علوه من قنطرة بليناس، فسجدت الحمارة لله، وسجد بلعم للشیطان^(٣). (ز)

٢٩٥٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَلِكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾، قال: سكن^(٤). (٦/٦٧٨)

٢٩٥٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلِكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ﴾، قال: أبى أن يصحب الهدى^(٥). (٦/٦٧٨)

٢٩٥٤٣ - عن عبد الرحمن بن جبیر - من طريق صفوان بن عمرو - في قوله: ﴿أَخْلَدَ

[٢٦٨] ذكر ابن عطية (٩١/٤ - ٩٢) أن قوله: ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ يحتمل معنيين: أحدهما: ما ورد في هذا القول، وهو أن يكون: أخلد إلى شهواتها وملذاتها. والآخر: أن يراد بها العبارة عن الأسفل والأخس، كما يقال: فلان في الحضيض. ويبيّن أن هذا يتأيد من جهة المعنى المعقول، وذلك أن الأرض وما ارتكز فيها هي الدنيا، وكل ما عليها فان، من أخلد إليها فقد حرم حظ الآخرة الباقية.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٤/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٨٤/١٠ مع إضافة ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾، وابن أبي حاتم ١٦١٩/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٠/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٨٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٩/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٨٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٧/٥ - ١٦٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

إِلَى الْأَرْضِ ﴿ سجوده للشيطان حين ترائي له ^(١) . (ز)

٢٩٥٤٤ - عن يزيد بن ميسرة - من طريق شريح بن عبيد -، بمثله ^(٢) . (ز)

٢٩٥٤٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ﴾: أما ﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ فاتَّبَعَ الدنيا، وَرَكَنَ إليها ^(٣) . (ز)

٢٩٥٤٦ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾، قال: مال إلى الدنيا؛ رَكَنَ إليها ^(٤) . (ز)

٢٩٥٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ يعني: رَضِيَ بالدنيا، وَرَكَنَ إليها، ﴿وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ﴾ أي: هوى المُلْك مع هواه ^(٥) . (ز)

٢٩٥٤٨ - قال سفيان الثوري - من طريق الفريابي - في قوله: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾: إلى الدنيا ^(٦) . (ز)

٢٩٥٤٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ﴾، قال: كان هواه مع القوم ^(٧) . (ز)

﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحِمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ
ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾

٢٩٥٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِنْ تَحِمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ﴾، قال: إن حُمِّلَ الحكمة لم يحمِلْها، وإن تُرِكَ لم يهتدِ لخير، كالكلب إن كان رابضاً لهث، وإن طُرِدَ لهث ^(٨) [٢٦٨٧]. (٦٧٣/٦)

[٢٦٨٧] علق ابنُ كثير (٤٥٦/٦) على هذا القول بقوله: «كما قال تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]، ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] ونحو ذلك».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١٩/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٨٤/١٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٥/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٨٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٠/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٨٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٠/٥ من طريق علي بن أبي طلحة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٩٥٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾: إِنْ تَطْرُدْهُ بِدَابَّتِكَ وَرَجْلَيْكَ، وَهُوَ مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْكِتَابَ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ^(١). (٦/٦٧٨)

٢٩٥٥٢ - عن الحسن البصري - من طريق سهل السراج - في قوله: ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾، قال: إِنْ تَسَعَ عَلَيْهِ^(٢). (٦/٦٧٩)

٢٩٥٥٣ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة -: هو المنافق^(٣). (ز)

٢٩٥٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَنَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ الآية، قال: هذا مثل الكافر؛ مَيِّتُ الْفَوْادِ كَمَا أُمِيتَ فَوْادُ الْكَلْبِ^(٤). (٦/٦٧٨)

٢٩٥٥٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿فَنَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾، وكان بلعم يلهث كما يلهث الكلب، وأما ﴿تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾: فَتَشُدُّ عَلَيْهِ^(٥). (ز)

٢٩٥٥٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - يعني قوله: ﴿فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا﴾: انسلخ من الآيات، ودعا بهلاكهم، فنزع منه ما أوتي من العلم، وصار لعينا مُتَقَلِّبًا على عَقَبِيهِ من ذلك فيما ذكر، ﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ فَكَمَلَ إِلَيْكَ﴾، وذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا، وأهلك العدو الذي دعا عليهم، وإنما هذا مَثَلٌ، فكذلك كلُّ عالم نُهِيَ أَنْ يَسْأَلَ رَبَّهُ مَا لَا يَنْبَغِي لَهُ^(٦). (ز)

٢٩٥٥٧ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَرٍ - في قوله تعالى: ﴿فَنَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾: فذلك الكافر هو ضالٌّ إِنْ وَعَظْتَهُ أَوْ لَمْ تَعِظْهُ^(٧). (ز)

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٧، وأخرجه ابن جرير ٥٨٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٠/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢١/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨٧/١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٨٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٧/٥ - ١٦٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٨٨/١٠. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢١/٥.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٤، وابن جرير ٥٨٧/١٠ بإبهام القائل، ويحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٣/٢ -.

٢٩٥٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ﴾ بنفسك ودائبتك تطرده ﴿يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ﴾ فلا تحمل عليه شيء ﴿يَلْهَثُ﴾ إذا أصابه الحرُّ. فهذا مثلُ الكافر؛ إن وعظته فهو ضالٌّ، وإن تركته فهو ضالٌّ، مثل بلعام والكفار، يعني: كفار مكة ﴿مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: القرآن^(١) [٢٦٨٨]. (ز)

٢٩٥٥٩ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿إِنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ﴾، قال: الكلب منقطعُ الفؤاد، لا فؤاد له، مثل الذي يترك الهدى لا فؤاد له، إنما فؤاده منقطعٌ، كان ضالاً قبل وبعد^(٢) [٢٦٨٩]. (٦/٦٧٩)

﴿فَأَقْصِرْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٧٦)

٢٩٥٦٠ - عن سالم أبي النضر - من طريق محمد بن إسحاق - ﴿فَأَقْصِرْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، يعني: بني إسرائيل، إذ قد جئتكم بخبر ما كان فيهم مما يخفون عليك، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيعرفون أنه لم يأت بهذا الخبر عمًا مضى فيهم إلا نبي يأتيه خبر السماء^(٣). (ز)

[٢٦٨٨] اختلف أهل التفسير في السبب الذي من أجله جعل الله مثله كمثل الكلب؛ فقال بعضهم: مثله به لتركه العمل بآيات الله سواء وُعظ أم لم يوعظ. وقال آخرون: إنما مثله بالكلب لأنه كان يلهث كما يلهث الكلب. ورجح ابن جرير (٥٨٨/١٠) القول الأول مستنداً إلى ظاهر الآية، وانتقد الثاني الذي قاله السدي لمخالفته الواقع، فقال: «الدلالة قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾، فجعل ذلك مثل المكذبين بآياته. وقد علمنا أن اللهات ليس في خلقه كلٌّ مكذب كُتب عليه ترك الإنابة من تكذيب بآيات الله، وإن ذلك إنما هو مثلٌ ضربه الله لهم، فكان معلوماً بذلك أنه للذي وصف الله صفته في هذه الآية - كما هو لسائر المكذبين بآيات الله - مثلٌ». [٢٦٨٩] علق ابن القيم (٤٢٦/١) على قول ابن جريج بقوله: «قلت: مراده بانقطاع فؤاده: أنه ليس له فؤاد يحمله على الصبر، وترك اللهث».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٥/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٨٦/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨٩/١٠.

٢٩٥٦١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -، مثله^(١). (ز)

٢٩٥٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَقْصِبْ أَلْقَصَبَ﴾ يعني: القرآن عليهم، ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ في أمثال الله فيعتبروا فيؤمنوا^(٢). (ز)

﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ (١٧٧)

٢٩٥٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَاءَ﴾ يعني: بِئْسَ ﴿مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: القرآن، يعني: كفار مكة، ﴿وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ يعني: أنفسهم ضرُّوا بتكذيبهم القرآن^(٣). (ز)

﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِيٌّ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَهُوَ الضَّالُّ﴾ (١٧٨)

٢٩٥٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ﴾ لدينه ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِيٌّ وَمَنْ يُضِلِّ﴾ عن دينه ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ يعنيهم^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٥٦٥ - عن ابن مسعود، قال: كان رسول الله ﷺ يقول في الخطبة: «الحمد لله، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ أَنْفُسَنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»^(٥). (٦٨١/٦)

٢٩٥٦٦ - عن جابر، قال: كان رسول الله ﷺ يقول في خطبته، يَحْمَدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢١/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٥/٢ - ٧٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦/٢. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦/٢.

(٥) أخرجه أبو داود ٣١٩/٢ (١٠٩٧) بنحوه، والطبراني في الأوسط ٧٤/٣ (٢٥٣٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال العيني في شرح سنن أبي داود ٤٣٩/٤: «وقد أخرجه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، بأتم منه في خطبة النكاح، وفي مختصر السنن: في إسناده عمران بن داود أبو العوام، قال عفان: كان ثقة، واستشهد به البخاري. وقال ابن معين والنسائي: ضعيف الحديث. وقال يحيى مرة: ليس بشيء. وقال يزيد بن زريع: كان عمران حروريًا، وكان يرى السيف على أهل القبلة». وقال الألباني في ضعيف سنن أبي داود على الموضوع الأول لأبي داود ٦/٢ (٢٠٢): «إسناده ضعيف».

هو أهله، ثم يقول: «مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، وَمَنْ يُضِلِّ فلا هادي له، أصدق الحديث كتاب الله، وأحسنُ الهدْيِ هَدْيُ محمدٍ، وشرُّ الأمور مُحدثاتها، وكلُّ مُحدثَةٍ بدعة، وكلُّ بدعةٍ ضلالة، وكلُّ ضلالةٍ في النار». ثم يقول: «بُعِثْتُ أنا والساعةُ كهاتين»^(١). (٦٨١/٦)

٢٩٥٦٧ - عن عبد الله بن عمرو بن العاصي، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ الله خلق خلقه في ظلمة، ثم ألقى عليهم من نوره، فَمَنْ أصابه من ذلك النور يومئذٍ شيءٌ اهتدى، وَمَنْ أخطأه ضلَّ». فلذلك أقول: جفَّ القلمُ على علم الله^(٢). (٦٨١/٦)

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾

٢٩٥٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾، قال: خَلَقْنَا^(٣). (٦٨٢/٦)

٢٩٥٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾، قال: لقد خلقنا لجهنم^(٤). (٦٨٣/٦)

٢٩٥٧٠ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾، قال: خَلَقْنَا لجهنم^(٥). (٦٨٢/٦)

٢٩٥٧١ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾، يقول: خلقنا لجهنم^(٦) (٢٦٩٠). (ز)

[٢٦٩٠] ذكر ابن عطية (٤/٩٢ - ٩٣ بتصرف) قولاً أن اللام في ﴿لِجَهَنَّمَ﴾ هي لام العاقبة. =

- (١) أخرجه مسلم ٥٩٢/٢ - ٥٩٣ (٨٦٧)، والنسائي ١٨٨/٣ (١٥٧٨) واللفظ له.
- (٢) أخرجه أحمد ٢١٩/١١ - ٢٢٠ (٦٦٤٤)، والترمذي ٥٨٧/٤ (٢٨٣٣)، وابن حبان ٤٣/١٤ - ٤٤ (٦١٦٩)، والحاكم ٨٤/١ (٨٣)، وابن أبي حاتم ٣١٧٢/١٠ (١٧٩٣٢). وأورده الثعلبي ١٣٣/٤.
- قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، قد تداوله الأئمة، وقد احتجَّ بجميع رواته، ثم لم يخرجها، ولا أعلم له علَّة». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما، ولا علَّة له». وقال ابن القيم في بدائع الفوائد ٦٢/١: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٩٣/٧ - ١٩٤ (١١٨١٢، ١١٨١٣): «رواه أحمد بإسنادين، والبزار، والطبراني، ورجال أحد إسنادي أحمد ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٦٤/٣ (١٠٧٦): «إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات».
- (٣) أخرجه ابن جرير ٥٩٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢١/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٧، وأخرجه ابن جرير ٥٩٢/١٠.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٥٩١/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٥٩٢/١٠.

﴿كَثِيرًا مِّنَ الْجِنَّ وَالْإِنسِ﴾

٢٩٥٧٢ - عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا ذَرَأَ لَجَنَّهُم مِّن ذُرًّا كَانَ وَلَدُ الزَّوْنَا مِمَّن ذُرًّا لَجَنَّهُم»^(١). (٦/٦٨٢)

٢٩٥٧٣ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ بِيَمِينِهِ عَلَى مَنْكِبِ آدَمَ، فَخَرَجَ مِنْهُ مِثْلُ اللَّوْلُؤِ فِي كَفِّهِ، فَقَالَ: هَذَا لِلجَنَّةِ. وَضَرَبَ بِيَدِهِ الْأُخْرَى عَلَى مَنْكِبِهِ الشَّمَالِ، فَخَرَجَ مِنْهُ سَوْدٌ مِثْلُ الحُمَمِ، فَقَالَ: هَذَا ذَرَّةُ النَّارِ. قَالَ: وَهِيَ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنَّ وَالْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]^(٢). (٦/٦٥٢)

٢٩٥٧٤ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق علي بن بديمة - قال: أَوْلَادُ الزَّوْنَا مِمَّا ذَرَأَ اللَّهُ لَجَنَّهُم^(٣). (ز)

﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾

٢٩٥٧٥ - عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «خَلَقَ اللَّهُ الْجِنَّ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: صَنَفٌ حَيَاتٌ وَعِقَارِبٌ وَخَشَاشٌ»^(٤) الأَرْضِ، وَصَنَفٌ كَالرِّيحِ فِي الْهَوَاءِ، وَصَنَفٌ عَلَيْهِمُ الْحِسَابُ وَالْعِقَابُ. وَخَلَقَ اللَّهُ الْإِنسَ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: صَنَفٌ كَالْبَهَائِمِ، قَالَ اللَّهُ: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ

== أي: ليكون أمرهم ومآلهم لجهنم. وانتقده لمخالفته اللغة، فقال: «وهذا ليس بصحيح، ولام العاقبة إنما يتصوّر إذا كان فعلُ الفاعل لم يُقصد به ما يصير الأمر إليه. وأما هنا فالفعل قُصد به ما يصير الأمر إليه من سكناهم جهنم».

(١) أخرجه ابن عاصم في كتاب السنة ١/١٨١ (٤١٧)، والخطيب في تاريخ بغداد ١٨/٦٦ (٥٨٧) في ترجمة علي بن أحمد بن علي بن الحكم أبي الحسن الحامدي، وابن جرير ١٠/٥٩١ - ٥٩٢، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٢ (٨٥٧٧). وأورده الثعلبي ٤/٣١٠.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/٢٢٦ (٧٨٤٢): «رواه محمد بن يحيى بن أبي عمر، بسند فيه راوٍ لم يُسمَّ».

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٩١، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٢.

(٤) خشاش الأرض: هوائها وحشراتنا. النهاية (خشش).

كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴿١﴾، وجنسٌ أجسادُهُم أجسادُ بني آدم وأرواحُهُم أرواحُ الشياطين،
وصنّف في ظلّ الله يومَ لا ظلّ إلا ظله»^(١). (٦/٦٨٢)

٢٩٥٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد - في قوله: ﴿هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ
بِهَا﴾ قال: لا يفقهون شيئاً من أمرِ الآخرة، ﴿وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ الهدى، ﴿وَهُمْ
ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ الحقّ^(٢). (٦/٦٨٣)

٢٩٥٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ
لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ لقول الله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى
قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غُشُوبَةٌ﴾ [البقرة: ٧] فلم تفقه قلوبهم، ولم تُبصر
أعينهم، ولم تسمع آذانهم الإيمان^(٣). (ز)

﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾

٢٩٥٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد - قال: ثم جعلهم كالأنعام، ثم
جعلهم شرّاً من الأنعام، فقال: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾. ثم أخبر أنهم الغافلون^(٤). (٦/٦٨٣)

٢٩٥٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ضرب مثلاً، فقال: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ﴾ يأكلون
ويشربون ولا يلتفتون إلى الآخرة، كما تأكل الأنعام، ليس للأنعام همّة غير الأكل
والشرب والسّفاد^(٥)، فهي لا تسمع، ولا تعقل، كذلك الكفار. ثم قال: ﴿بَلْ هُمْ
يَعْنِي: كفار مكة﴾ أضلّ يعني: أضل سبيلاً - يعني: الطريق - من الأنعام. ثم قال:
﴿أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾؛ لأنّ الأنعام تعرف ربّها، وتذكره، وهم لا يعرفون ربهم، ولا
يُوحّدونه^(٦). (ز)

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٦٣٩/٥ - ١٦٤٠، وأبو يعلى - كما في إتحاف الخيرة المهرة ١٧٠/٦ (٥٦٠٠) - وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الهوائف ص ١٢٦ (١٥٦)، وابن أبي حاتم ١٦٢٢/٥ (٨٥٧٩) مختصراً. وأورده الدَّبَلِيُّ في الفردوس ١٨٩/٢ (٢٩٤٢).

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ١٨٦/٨ (٧٧٥٤): «رواه أبو يعلى بسند ضعيف؛ لجهالة بعض رواته، وضعف بعضهم». وقال المناوي في فيض القدير ٤٤٨/٣ (٣٩٣١): «فيه يزيد بن سنان الزهاوي؛ قال في الميزان: ضعّفه ابنُ معين وغيره، وتركه النسائي، ثم ساق له مناكير هذا منها». وقال الألباني في الضعيفة ٤٠/٨ (٣٥٤٩): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٤/١٠. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٩٤/١٠.

(٥) السّفاد: نَزُّ الذكر على الأُنثى. لسان العرب (سفيد). (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦/٢.

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٥٨٠ - عن سلمان الفارسي - من طريق أبي البحتري - قال: القلوبُ أربعة: قلب أغْلَف^(١)، فذلك قلب الكافر، وقلب منكوس، فذلك قلب المنافق، وقلب مُصْفَح^(٢)، فذلك قلب فيه إيمان ونفاق، فمثل الإيمان كمثل البقلة يسقيها الماء، ومثل النفاق فيه كمثل القُرْحَةِ يسقيها الصديد، فهما يقتتلان في جوفه، فأَيَّتُهما ما غَلَبَتْ أكلتْ صاحبها، حتى يُصَيِّرَه اللهُ تعالى إلى ما يُصَيِّرُه، وقلبُ أَجْرَد^(٣) فيه سراج، وسراجُه نوره، وذلك قلب المؤمن^(٤). (ز)

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٨)

✽ قراءات:

٢٩٥٨١ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق مبشر بن عبيد القرشي - أنه قرأ: ﴿يُلْحِدُونَ﴾ بنصب الياء والحاء، من اللحد^(٥) (٢٦٩١). (٦٨٩/٦)

✽ نزول الآية:

٢٩٥٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾، وذلك أن رجلاً دعا الله في الصلاة، ودعا الرحمن، فقال رجلٌ من مشركي مكة - وهو أبو جهل -: أليس يزعم

[٢٦٩١] اختلف في قراءة قوله: ﴿يُلْحِدُونَ﴾ بين من قرأ بضم الياء، ومن قرأ بفتحها. وذكر ابن جرير (٥٩٨/١٠) أن قراءة الضم من ألحد يلحد، وقراءة الفتح من لحد يلحد. وصحح كلتا القراءتين مستنداً إلى اللغة، فقال: «والصواب من القول في ذلك: أنهما لغتان بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب في ذلك». ثم رجح (٥٩٨/١٠ - ٥٩٩) قراءة الضم؛ لأنها أشهر وأفصح لغة، فقال: «غير أنني أختار القراءة بضم الياء على لغة من قال: ألحد؛ لأنها أشهر اللغتين، وأفصحهما».

(١) أي: عليه غشاء عن سماع الحق وقبوله. النهاية (غلف).

(٢) المصْفَح: الذي له وجهان يلقي أهل الكفر بوجه وأهل الإيمان بوجه. النهاية (صفح).

(٣) أجْرَد: ليس فيه غل ولا غش. النهاية (جرد). (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٦/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٣/٥.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، وقرأ بقية العشرة: ﴿يُلْحِدُونَ﴾ بضم الياء وكسر الحاء. انظر: النشر ٢/ ٢٧٣، والإتحاف ص ٢٩٣.

محمدٌ وأصحابه أنهم يعبدون ربًّا واحدًا، فما بال هذا يدعو ربَّين اثنين؟! فأنزل الله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ يعني: الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، ونحوها، يقول: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ فدعا النبي ﷺ الرجل، فقال: ادعُ الله، وادعُ الرحمن، ورجمًا لأنفِ المشركين فإنك ما دعوتَ من هذه الأسماءِ فله الأسماءُ الحسنى^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾

٢٩٥٨٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لَهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، إِنَّهُ وَتَرُ يُحِبُّ الْوَتَرَ»^(٢). (٦٨٣/٦)

٢٩٥٨٤ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لِلَّهِ مِائَةٌ اسْمٍ غَيْرِ اسْمٍ، مَنْ دَعَا بِهَا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ دَعَاءَهُ»^(٣). (٦٨٤/٦)

٢٩٥٨٥ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قَالَ اللَّهُ ﷻ: لِي تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٤). (٦٨٤/٦)

٢٩٥٨٦ - عن ابن عباس، وابن عمر، قالا: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لَهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ غَيْرَ وَاحِدٍ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٥). (٦٨٤/٦)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦/٢ - ٧٧.

(٢) أخرجه البخاري ١٩٨/٣ (٢٧٣٦)، ٨٧/٨ (٦٤١٠)، ١١٨/٩ - ١١٩ (٧٣٩٢)، ومسلم ٢٠٦٢/٤ - ٢٠٦٣ (٢٦٧٧) واللفظ له، وابن جرير ٥٩٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٢/٥ (٨٥٨١).

(٣) أخرجه أبو نعيم في كتابه طرق حديث إن لله تسعة وتسعين اسمًا ص ١٢٢ - ١٢٦ (٤٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص ٢٣٧: «هذا حديث غريب بهذا اللفظ، تفرَّد به حصين بن مخارق؛ وهو كوفي ليس بالقوي».

(٤) عزاه السيوطي إلى الدارقطني في الغرائب.

قال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص ٢٣٥: «زيادة مستغربة جدًا، لم أرها في شيء من طرقه - أي: الدارقطني -».

(٥) أخرجه ابن بشران في أماليه ص ٣٦٣ (٨٣٧) وفيه زيادة: «وهي من القرآن»، وأبو نعيم في كتابه طرق حديث إن لله تسعة وتسعين اسمًا ١٥٨/١ (٨٧) وفيه زيادة: «وهي في القرآن».

إسناده ضعيف جدًا؛ فيه ليث بن أبي سليم، قال عنه ابن حجر في التقریب (٥٧٢١): «صدوق اختلط جدًا، ولم يتميز حديثه فترك». والراوي عنه نصر بن طريف أجمعوا على ضعفه كما في اللسان ١٥٣/٦.

٢٩٥٨٧ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لَهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، إِنَّهُ وَتَرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهِيمُنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْغَفَّارُ، الْقَهَّارُ، الْوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْمُعِزُّ، الْمُذِلُّ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْحَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ، الْكَبِيرُ، الْحَفِيزُ، الْمُقِيتُ، الْحَسِيبُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّقِيبُ، الْمُجِيبُ، الْوَاسِعُ، الْحَكِيمُ، الْوَدُودُ، الْمَجِيدُ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ، الْمُتِينُ، الْوَلِيُّ، الْحَمِيدُ، الْمُحْصِي، الْمُبْدِي، الْمُعِيدُ، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاجِدُ، الْمَاجِدُ، الْوَاحِدُ، الْأَحَدُ، الصَّمَدُ، الْقَادِرُ، الْمُقْتَدِرُ، الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخَّرُ، الْأَوَّلُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْبَرُّ، التَّوَّابُ، الْمُنتَقِمُ، الْعَفْوُ، الرَّءُوفُ، مَالِكُ الْمُلْكِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، الْوَالِي، الْمُتَعَالِ، الْمُقْسِطُ، الْجَامِعُ، الْغَنِيُّ، الْمَغْنِيُّ، الْمَانِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، النُّورُ، الْهَادِي، الْبَدِيعُ، الْبَاقِي، الْوَارِثُ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ»^(١). (٦/٦٨٤)

٢٩٥٨٨ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لَهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَسْأَلُ^(٢) اللَّهَ، الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، إِلَهَهُ، الرَّبُّ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهِيمُنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْحَلِيمُ، الْعَلِيمُ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاسِعُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْحَنَّانُ،

(١) أخرجه الترمذي ٦/١١٤ - ١١٥ (٣٨١٦)، وابن ماجه ٥/٢٨ - ٣٠ (٣٨٦١) بنحوه، وابن حبان ٣/٨٨ - ٨٩ (٨٠٨)، والحاكم ١/٦٢ (٤١).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، حدَّثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح، وهو ثقة عند أهل الحديث، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، ولا نعلم في كبير شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث. وقد روى آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، وذكر فيه الأسماء، وليس له إسناد صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث قد خرجاه في الصحيحين بأسانيد صحيحة، دون ذكر الأسماء فيه، والعلة فيه عندهما أن الوليد بن مسلم تفرد بسياقته بطوله، وذكر الأسماء فيه، ولم يذكرها غيره، وليس هذا بعله، فإني لا أعلم اختلافاً بين أئمة الحديث أن الوليد بن مسلم أوثق وأحفظ وأعلم وأجل من أبي اليمان، وبشر بن شعيب، وعلي بن عياش، وأقرانهم من أصحاب شعيب، ثم نظرنا فوجدنا الحديث قد رواه عبدالعزيز بن الحصين، عن أيوب السخيتاني، وهشام بن حسان جميعاً، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بطوله». وقال الذهبي في التلخيص: «لم يخرجوا الأسماء لتفرد الوليد بها، وليس ذا بعله؛ فالوليد أوثق وأحفظ من أبي اليمان وعلي بن عياش».

(٢) كذا في الدر المنثور، ولم نجدها في المستدرک.

المنان، البديع، الغفور، الودود، الشكور، المجيد، المبدئ، المعيد، النور، البادئ - وفي لفظ: القائم -، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، العفو، الغفار، الوهاب، الفرد - وفي لفظ: القادر -، الأحد، الصمد، الوكيل، الكافي، الباقي، المغيث، الدائم، المتعالي، ذا الجلال والإكرام، المولى، النصير، الحق، المبين، الوارث، المنير، الباعث، القدير - وفي لفظ: المجيب -، المحيي، المميت، الحميد - وفي لفظ: الجميل -، الصادق، الحفيظ، المحيط، الكبير، القريب، الرقيب، الفتاح، التواب، القديم، الوتر، الفاطر، الرزاق، العلام، العلي، العظيم، الغني، المليك، المقتدر، الأكرم، الرؤف، المدبّر، المالك، القاهر، الهادي، الشاكر، الكريم، الرفيع، الشهيد، الواحد، ذا الطول، ذا المعارج، ذا الفضل، الخلاق، الكفيل، الجليل^(١). (٦٨٥/٦)

٢٩٥٨٩ - عن ابن عباس، وابن عمر، قالا: قال رسول الله ﷺ: «لله تسعة وتسعون اسمًا، من أحصاها دخل الجنة، وهي في القرآن»^(٢). (٦٨٦/٦)

٢٩٥٩٠ - عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصابه همٌّ أو حزنٌ فليقل: اللَّهُمَّ، إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أُمَّتِكَ، ناصيتي في يدك، ماض في حُكْمِكَ، عدلٌ في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك: أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وذهاب همي، وجلاء حزني». قال رسول الله ﷺ: «ما قالهنَّ مهمومٌ قطُّ إلا أذهب الله همَّه، وأبدله بهمَّه فرحًا». قالوا: يا رسول الله، أفلا نتعلم هذه الكلمات؟ قال: «بلى، فتعلموهنَّ وعلموهنَّ»^(٣). (٦٨٧/٦)

(١) أخرجه الحاكم ٦٣/١ (٤٢) بنحوه.

قال الحاكم: «هذا حديث محفوظ من حديث أبيوب وهشام، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة مختصرًا، دون ذكر الأسماء الزائدة فيها، كلها في القرآن، وعبد العزيز بن الحصين بن الترجمان ثقة، وإن لم يخرجاه، وإنما جعلته شاهدًا للحديث الأول». وقال الذهبي في التلخيص: «بل ضعفه، يعني: عبد العزيز بن حصين الترجمان». وقال المناوي في التيسير ١/٣٣٤: «عن أبي هريرة بأسانيد ضعيفة».

(٢) أخرجه أبو نعيم في كتاب طرق حديث الله تسعة وتسعون اسمًا ص ١٥٨ (٨٧).

قال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص ٢٤٨: «هذا حديث غريب، وفي إسناده ضعف، والمستغرب من منته الزيادة الأخيرة».

(٣) أخرجه أحمد ٦/٢٤٦ - ٢٤٧ (٣٧١٢)، ٧/٣٤١ (٤٣١٨)، وابن حبان ٣/٢٥٣ (٩٧٢)، والحاكم ١/٦٩٠ (١٨٧٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه؛ فإنه مختلف في سماعه عن أبيه». وقال ابن القيم في الجواب الكافي ص ٢٠٨: «وفي الحديث الصحيح =

٢٩٥٩١ - عن عائشة: أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي اسْمَ اللَّهِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ. قَالَ لَهَا: «قَوْمِي، فَتَوَضَّئِي، وَادْخُلِي الْمَسْجِدَ، فَصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ ادْعِي حَتَّى أَسْمَعَ». فَفَعَلْتَ، فَلَمَّا جَلَسْتَ لِلدَّعَاءِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ، وَفَّقْهَا». فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ بِجَمِيعِ أَسْمَائِكَ الْحُسْنَى كُلِّهَا، مَا عَلِمْنَا مِنْهَا وَمَا لَمْ نَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ، الْكَبِيرِ الْأَكْبَرِ، الَّذِي مَنْ دَعَاكَ بِهِ أَجَبْتَهُ، وَمَنْ سَأَلَكَ بِهِ أَعْطَيْتَهُ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَصْبَتْهُ أَصْبَتْهُ»^(١). (٦٨٨/٦)

٢٩٥٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي -: ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾، وَمِنْ أَسْمَائِهِ: الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ، وَكُلُّ أَسْمَاءِ اللَّهِ حَسَنٌ^(٢). (ز)

٢٩٥٩٣ - عن محمد بن جعفر، قال: سألتُ أبي جعفر بن محمد الصادق عن الأسماء التسعة والتسعين التي من أحصاها دخل الجنة، فقال: هي في القرآن؛ ففي الفاتحة خمسة أسماء: يا الله، يا رب، يا رحمن، يا رحيم، يا مالك. وفي البقرة ثلاثة وثلاثون اسمًا: يا محيط، يا قدير، يا عليم، يا حكيم، يا علي، يا عظيم، يا تواب، يا بصير، يا ولي، يا واسع، يا كافي، يا رءوف، يا بديع، يا شاکر، يا واحد، يا سميع، يا قابض، يا باسط، يا حي، يا قيوم، يا غني، يا حميد، يا غفور، يا حلیم، يا إله، يا قريب، يا مجيب، يا عزيز، يا نصير، يا قوي، يا شديد، يا سريع، يا خبير. وفي آل عمران: يا وهَّاب، يا قائم، يا صادق، يا باعث، يا مُنْعِم، يا مُتَقَضِّل. وفي النساء: يا رقيب، يا حسيب، يا شهيد، يا مقيت، يا وكيل، يا علي، يا كبير. وفي الأنعام: يا فاطر، يا قاهر، يا لطيف، يا برهان. وفي الأعراف: يا مُحْيِي، يا مُمِيت. وفي الأنفال: يا نِعَمَ المولى، يا نِعَمَ النَّصِير. وفي هود: يا حفيظ، يا مجيد، يا ودود، يا فعَّال لما يريد. وفي الرعد: يا كبير، يا متعال. وفي إبراهيم: يا مَنَّان، يا وارث. وفي الحجر: يا خَلَّاق. وفي مريم: يا قَرْد. وفي طه: يا غَفَّار. وفي قد أفلح: يا كريم. وفي النور: يا حَقُّ، يا مبین. وفي

= فذكره. وقال الهيثمي في المجمع ١٨٦/١٠ - ١٨٧ (١٧٤٤٥): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني، والبزار... ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح، غير أبي سلمة الجهني، وقد وثقه ابن حبان». وأورده الألباني في الصحيحة ٣٨٣/١ (١٩٩).

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٣٠/١ - ٣١ (٩).

إسناده ضعيف؛ فيه صالح بن بشير المري القاص الزاهد، قال عنه ابن حجر في التقریب (٢٨٦١): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٦/١٠، وابن أبي حاتم/١٦٢٣.

الفرقان: يا هادي. وفي سبأ: يا فتّاح. وفي الزمر: يا عالم. وفي غافر: يا غافر،
يا قابِلَ التَّوْبِ، يا ذا الطَّلَوِ، يا رفيع. وفي الذاريات: يا رزّاق، يا ذا القُوَّة، يا
متين. وفي الطور: يا بَرُّ. وفي اقتربت: يا ملك، يا مقدر. وفي الرحمن: يا ذا
الجلال والإكرام، يا رَبَّ المَشْرِقَيْنِ، يا رَبَّ المَغْرِبَيْنِ، يا باقي، يا مهيمن. وفي
الحديد: يا أول، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن. وفي الحشر: يا ملك، يا قُدوس، يا
سلام، يا مؤمن، يا مهيمن، يا عزيز، يا جبار، يا متكبر، يا خالق، يا بارئ، يا
مصور. وفي البروج: يا مُبْدِئُ، يا معيد. وفي الفجر: يا وتر. وفي الإخلاص: يا
أحد، يا صمد^(١). (٦٨٦/٦)

﴿وَدَّرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيِّئُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

٢٩٥٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: الإلحاد: التّكذيب^(٢). (٦٨٨/٦)
٢٩٥٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَدَّرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ
فِي أَسْمَائِهِ﴾، قال: الإلحاد: أن دَعَوْا اللّاتَ والعزى في أسماء الله^(٣). (٦٨٩/٦)
٢٩٥٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَدَّرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي
أَسْمَائِهِ﴾، قال: اشْتَقُّوا العزى من العزيز، واشتقوا اللّات من الله^(٤). (ز)
٢٩٥٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَدَّرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾،
قال: يُشْرِكُونَ^(٥). (٦٨٩/٦)
٢٩٥٩٨ - عن قتادة بن دعامة، ﴿يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾، قال: يُكْذِبُونَ فِي
أَسْمَائِهِ^(٦). (٦٨٩/٦)
٢٩٥٩٩ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - في الآية، قال: الإلحاد:
المُضَاهَاة^(٧). (٦٨٩/٦)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٣/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/١٠ دون ذكر العزى، وابن أبي حاتم ١٦٢٣/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/١٠.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٤/١ بلفظ: يقول في آياته، قال: يشركون، وابن جرير ٥٩٧/١٠ -
٥٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٣/٥.

٢٩٦٠٠ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق مبشر بن عبيد القرشي - أنه قرأ: ﴿يَلْحَدُونَ﴾ بنصب الياء والحاء، من اللحد. وقال: تفسيرها: يُدْخِلُونَ فيها ما ليس منها^(١). (٦/٦٨٩)

٢٩٦٠١ - قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَدَرُوا الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِمْ﴾، يعني: يميلون في أسمائه عن الحق، فيسُمون الآلهة: اللات، والعزى، وهبل، ونحوها، وإساف، ونائلة، فمنعهم الله أن يسموا شيئاً من آلهتهم باسم الله. ثم قال: ﴿سَيَجْرُونَ﴾ العذاب في الآخرة ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢). (ز)

٢٩٦٠٢ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَدَرُوا الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِمْ﴾، قال: اشتقوا العزى من العزيز، واشتقوا اللات من الله^(٣). (٦/٦٨٩)

✽ النسخ في الآية:

٢٩٦٠٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَدَرُوا الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِمْ﴾، قال: هؤلاء أهل الكفر، وقد نسخ، نسخته القتال^(٤) [٢٦٩٢]. (ز)

[٢٦٩٢] انتقد ابن جرير (١٠/٥٩٩) قول ابن زيد بالنسخ مستنداً إلى نظائر القرآن، فقال: «لأن قوله: ﴿وَدَرُوا الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِمْ﴾ ليس بأمر من الله لنبيه ﷺ بترك المشركين أن يقولوا ذلك حتى يأذن له في قتالهم، وإنما هو تهديد من الله للملحدين في أسمائه ووعيد منه لهم، كما قال في موضع آخر: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَلِيَهُمُ الْأَمَلُ﴾ [الحجر: ٣] الآية، وكقوله: ﴿لِكُفْرِهِمْ بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٦]، وهو كلام خرج مخرج الأمر بمعنى الوعيد والتهديد، ومعناه: إن تمهل الذين يلحدون - يا محمد - في أسماء الله إلى أجل هم بالغوه، فسوف يجزون - إذا جاءهم أجل الله الذي أجلهم إليهم - جزاء أعمالهم التي كانوا يعملونها قبل ذلك؛ من الكفر بالله، والإلحاد في أسمائه، وتكذيب رسوله».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٣/٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/١٠ عن ابن جريج عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٩٩/١٠.

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ﴿١٨١﴾

٢٩٦٠٤ - عن ابن جُرَيْجٍ، في قوله: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾، قال: ذُكِرَ لنا: [أَنَّ] النبي ﷺ قال: «هذه أُمَّتي، بِالْحَقِّ يَحْكُمُونَ، وَيَقْضُونَ، وَيَأْخُذُونَ، وَيُعْطُونَ»^(١). (٦٩٠/٦)

٢٩٦٠٥ - عن الرِّبِيعِ، في قوله: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَنْزِلَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَتَى نَزَلَ»^(٢). (٦٩٠/٦)

٢٩٦٠٦ - عن قتادة، في قوله: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾، قال: بَلَّغْنَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَرَأَهَا: «هَذِهِ لَكُمْ، وَقَدْ أُعْطِيَ الْقَوْمُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مِثْلَهَا، وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» [الأعراف: ١٥٩]^(٣). (٦٩٠/٦)

٢٩٦٠٧ - عن علي بن أبي طالب، قال: لَتَفْتَرِقَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا فِرْقَةً، يَقُولُ اللَّهُ: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، فَهَذِهِ هِيَ الَّتِي تَنْجُو مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ^(٤). (٦٩٠/٦)

٢٩٦٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَرٍ - قوله: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، قال: يعني: هذه الأمة، يهدون بالحق، وبه يعدلون^(٥). (ز)

٢٩٦٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ يعني: عُسْبَةَ يَدْعُونَ إِلَى الْحَقِّ، وَبِهِ يَعْدِلُونَ. فقال النبي ﷺ: «هذه لكم، وقد أعطى الله موسى ﷺ مثلها»^(٦). (ز)

﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٨٢﴾

﴿ نزول الآية:

٢٩٦١٠ - قال مقاتل بن سليمان: نَزَلَتْ فِي الْمُسْتَهْزِئِينَ مِنْ قَرِيشٍ^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٠/١٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٣/٥ (٨٥٨٩). وأورده الثعلبي ٣١١/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٠/١٠. (٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢٤٤/٢، وابن أبي حاتم ١٦٢٣/٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧/٢. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧/٢.

تفسير الآية:

- ٢٩٦١١ - عن ثابت البناني - من طريق علي بن الحسين، عن شيخ له - أنه سُئِلَ عن الاستدراج، فقال: ذلك مَكْرُ الله بالعباد المُضَيِّعين^(١). (٦/٦٩١)
- ٢٩٦١٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿سَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ يقول: سنأخذهم، ﴿مَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال: عذابٌ بدر^(٢). (٦/٦٩٠)
- ٢٩٦١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: بالقرآن ﴿سَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: سنأخذهم بالعذاب من حيثٌ يجهلون^(٣). (ز)
- ٢٩٦١٤ - عن سفيان الثوري - من طريق عبد الله بن داود - في قوله: ﴿سَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾، قال: نُسَبِّحُ عليهم النعم، ونمنعهم شكرها^(٤). (٦/٦٩١)
- ٢٩٦١٥ - عن يحيى بن المثنى، ﴿سَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾، قال: كُلَّمَا أَحْدَثُوا ذَنْبًا جَدَدْنَا لهم نعمةً تُنسيهم الاستغفار^(٥). (٦/٦٩١)

﴿وَأَمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (١٨٣)

تفسير الآية:

- ٢٩٦١٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: كَيْدُ الله: العذاب، والنقمة^(٦). (٦/٦٩١)
- ٢٩٦١٧ - عن إسماعيل السُّدِّي، ﴿وَأَمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾، يقول: كُفَّ عنهم، وأخَّرهم على رسلهم، إِنَّ مَكْرِي شديد^(٧). (٦/٦٩١)
- ٢٩٦١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمْلِي لَهُمْ﴾ يعني: لا أَعْجَلُ عليهم بالعذاب، ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ يعني: إِنَّ أَخْذِي شديد، قتلهم الله في ليلة واحدة^(٨). (ز)

النسخ في الآية:

- ٢٩٦١٩ - عن إسماعيل السُّدِّي: . . . نَسَخَهَا اللهُ، فَأَنْزَلَ: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر (١١٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢٣).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٤/٥. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر (١١٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢٤).

(٥) عزه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٦) عزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧/٢.

وَجَدْتُمُوهُمْ ﴿١﴾ الآية [التوبة: ٥] . (١) . (٦٩١/٦)

﴿أَوْلَمْ يَنْفَكُرُوا مَا بَصَّاحِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٨٤﴾﴾

﴿ نزول الآية ﴾

٢٩٦٢٠ - عن قتادة، قال: ذُكِرَ لنا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَى الصَّفَا، فَدَعَا قَرِيشًا فَخَذًا فَخَذًا: «يا بني فلان، يا بني فلان». يُحَذِّرُهُمْ بِأَسَ اللَّهِ، وَوَقَّاعَ اللَّهِ، إِلَى الصَّبَاحِ، حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا لَمَجْنُونٌ، بَاتَ يَهُوتُ^(٢) حَتَّى أَصْبَحَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَوْلَمْ يَنْفَكُرُوا مَا بَصَّاحِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾^(٣). (٦٩١/٦)

﴿ تفسير الآية ﴾

٢٩٦٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْلَمْ يَنْفَكُرُوا مَا بَصَّاحِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾، يَعْنِي: النَّبِيَّ ﷺ، يَعْنِي: مَنْ جَنُونَ. وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعَدَ الصَّفَا لَيْلًا، فَدَعَا قَرِيشًا إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ ﷻ، قَالَ: ﴿أَوْلَمْ يَنْفَكُرُوا مَا بَصَّاحِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ يَعْنِي: مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ بَيِّنٌ^(٤). (ز)

﴿أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾

٢٩٦٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، يَعْنِي: خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٥). (ز)

٢٩٦٢٣ - عن الضحاك بن مزاحم، نحو ذلك في إحدى الروايات^(٦). (ز)

٢٩٦٢٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قَالَ: الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ، وَالنُّجُومُ^(٧). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) يُهَوَّتُ: ينادي عشيرته، والأصل فيه حكاية الصوت. النهاية (هوت).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٤/٥ (٨٥٩٢). وأورده الثعلبي ٣١٢/٤. جميعهم بلفظ: بَاتَ يُصَوِّتُ... وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧/٢ - ٧٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٤/٥.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٤/٥.

(٦) علقه ابن أبي حاتم ١٦٢٤/٥.

٢٩٦٢٥ - عن مجاهد بن جبر =

٢٩٦٢٦ - وسفيان الثوري، نحو ذلك^(١). (ز)

٢٩٦٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ وَعَظَهُمْ لِيَعْتَبِرُوا فِي صَنِيعِهِ، فَيُوَحِّدُوهُ، فَقَالَ: ﴿أَوْلَمَّا يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ﴿ إِلَى ﴿ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ مِنْ آيَاتِ الَّتِي فِيهَا، فَيَعْتَبِرُوا أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مَا تَرَوْنَ لَرَبِّ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ^(٢). (ز)

﴿وَأَنَّ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾﴾

٢٩٦٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ﴾ يعني: يكون قد دنا هلاكهم ببدر، ﴿فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ﴾ أي: بعد هذا القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقُونَ^(٣) [٢٦٩٣]. (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٦٢٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي فَلَمَّا انْتَهَيْتُنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ نَظَرْتُ فَوْقِي، فَإِذَا أَنَا بِرَعْدٍ وَبَرْقٍ وَصَوَاعِقٍ». قال: «وَأَتَيْتُ عَلَى قَوْمٍ بَطُونُهُمْ كَالْبَيْوتِ، فِيهَا الْحَيَّاتُ، تُرَى مِنْ خَارِجِ بَطُونِهِمْ. قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ، يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرَّبِّاءِ. فَلَمَّا نَزَلْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَنَظَرْتُ إِلَى أَسْفَلَ مِنِّي فَإِذَا أَنَا بِرَهَجٍ^(٤) وَدُخَانٍ وَأَصْوَاتٍ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا، يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذِهِ الشَّيَاطِينُ يَحْرَفُونَ^(٥) عَلَى أَعْيُنِ بَنِي آدَمَ أَلَّا يَتَفَكَّرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَرَأَوْا الْعَجَائِبَ»^(٦). (٦٩٢/٦)

[٢٦٩٣] ذكر ابن عطية (١٠٢/٤) أَنَّ الضمير في قوله: ﴿بَعْدَهُ﴾ يُرَادُ بِهِ الْقُرْآنَ، ثُمَّ قَالَ: «وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهِ: مُحَمَّدٌ ﷺ وَقِصَّتُهُ وَأَمْرُهُ أَجْمَعُ. وَقِيلَ: هُوَ عَائِدٌ عَلَى الْأَجْلِ بَعْدَ الْأَجْلِ؛ إِذْ لَا عَمَلَ بَعْدَ الْمَوْتِ».

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١٦٢٤/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٢. (٤) الرَّهَجُ: الغبار. النهاية (رهج).

(٥) يحرفون: من حرف الشيء عن وجهه: صرفه. تاج العروس (حرف).

(٦) أخرجه أحمد ٢٨٥/١٤ - ٢٨٦ (٨٦٤٠)، ٣٦٦ - ٣٦٥/١٤ (٨٧٥٧)، والمزي في تهذيب الكمال ٣٣/٢٤٨ - ٤٢٩ (٧٤٤٤) في ترجمة أبي الصلت، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٩/٥ -.

قال ابن كثير في تفسيره ٥١٨/٣ معلقاً على رواية أحمد: «علي بن زيد بن جدعان له منكرات». =

﴿مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَكَلَّا هَادِيَ لَهُ، وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١٨٦)

٢٩٦٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾، قال: في كفرهم يترددون^(١). (ز)

٢٩٦٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ﴾ عن الهدى ﴿فَكَلَّا هَادِيَ لَهُ، وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ يعني: في ضلالتهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يترددون^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٦٣٢ - عن عمر بن الخطاب - من طريق عبد الله بن الحارث - أنه خطب بالجابية، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ. فقال له قس بين يديه كلمة بالفارسية، فقال عمر لمترجم يُترجمُ له: ما يقول؟ قال: يزعمُ أن الله لا يُضِلُّ أحداً. فقال عمر: كذبت، يا عدو الله، بل الله خلقك، وهو أضلك، وهو يُدخلك النار إن شاء الله، ولولا ولت^(٣) عَقَدِ لَصَرَبْتُ عُنُقَكَ. ففترق الناس وما يختلفون في القدر^(٤). (٦٩٣/٦)

﴿سَتَلُونَاكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنَهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُنَا لَوْ قُنَا إِلَّا هُوَ نَقَلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۖ سَتَلُونَاكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٨٧)

✽ قراءات:

٢٩٦٣٣ - عن عمرو بن دينار، قال: كان ابن عباس يقرأ: (كَأَنَّكَ حَفِيٌّ^(٥))

= وقال الهيثمي في المجمع ٦٦/١ (٢٣٢): «رواه أحمد، وروى ابن ماجه منه قصة أكلة الربا، وفيه أبو الصلت لا يُعْرَف، ولم يرو عنه غير علي بن زيد».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٥/٥. وقد تقدم تفسير ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَسَيُذَكِّرُ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥]، وأعادها ابن أبي حاتم هنا كعادته.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٢.

(٣) الولت: العهد غير المحكم والمؤكد. وقيل: العهد المحكم. وقيل: الشيء اليسير من العهد. النهاية (ولت).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٥/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) «حفي بها» قراءة ابن مسعود. وينظر: مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٥٣، والبحر المحيط ٤/٤٣٥.

(بها) (١) [٢٦٩٤]. (٦/٦٩٨)

✽ نزول الآية:

٢٩٦٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق - قال: قال جَبَل بن أبي فُثَيْرٍ وَسَمَوَّلُ بن زيد لرسول الله ﷺ: أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً كما تقول، فإننا نعلم ما هي. فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ إلى قوله: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢). (٦/٦٩٣)

٢٩٦٣٥ - عن طارق بن شهاب - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - قال: كان النبي ﷺ لا يزال يذكر من شأن الساعة، حتى نزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا﴾ (٣). (ز)

٢٩٦٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: قالت قريش لمحمد ﷺ: إن بيننا وبينك قرابة، فأسير إلينا متى الساعة. فقال الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ (٤) [٢٦٩٥]. (٦/٦٩٩)

[٢٦٩٤] علق ابن عطية (٦/١٠٥) على هذا القراءة بقوله: «لأنَّ ﴿حَفِيٌّ﴾ معناه: مُهْتَبِلٌ، مُجْتَهِدٌ في السؤال، مُبَالِغٌ في الإقبال على ما يُسأل عنه». [٢٦٩٥] اختلف أنزلت هذه الآية في قريش، أم في نفر من اليهود؟ ورجَّح ابن جرير (١٠/٦٠٥) جواز القولين دون القطع بأحدهما؛ لعدم الدليل على ذلك، فقال: «وجائز أن يكون كانوا من قريش، وجائز أن يكونوا كانوا من اليهود، ولا خبر بذلك عندنا يجوز قطع القول على أي ذلك كان». ورجَّح ابن كثير (٦/٤٩٦) القول الأول الذي قاله قتادة مستنداً لأحوال النزول، فقال: «والأوَّلُ أشبه؛ لأن الآية مكية».

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٩٧٠ - تفسير). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن ابن مسعود. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٥٣، والمحتسب ١/٢٦٩.

(٢) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٥٦٩ -، وابن جرير ١٠/٦٠٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٠٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٠٤.

﴿ تفسير الآية ﴾

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾

٢٩٦٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾، قال: مُنتهاها^(١) [٢٦٩٦]. (٦/٦٩٤)

٢٩٦٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾، أي: متى قيامها^(٢). (٦/٦٩٣)

٢٩٦٣٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾، يقول: متى قيامها^(٣). (ز)

٢٩٦٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ ﴾ وذلك أن كفار قريش سألوا النبي ﷺ عن الساعة ﴿ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ يعني: متى حينها^(٤). (ز)

﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ﴾

٢٩٦٤١ - عن حذيفة، قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ عن الساعة. قال: ﴿ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْ قَبَّهَا إِلَّا هُوَ ﴾، ولكن أَخْبِرْكُمْ بِمَشَارِيطِهَا، وما يكونُ بَيْنَ يَدَيْهَا، إِنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا فِتْنَةٌ وَهَرَجٌ. قالوا: يا رسول الله، الفتنَةُ قد عَرَفْنَاها، والهَرَجُ ما هو؟ قال: «بلسان الحبشة: القتل»^(٥). (٦/٦٩٤)

[٢٦٩٦] ذكر ابنُ جرير (١٠/٦٠٦) أن قول ابن عباس قريبُ المعنى من معنى مَنْ قال: ﴿ مُرْسَاهَا ﴾ معناه: قيامها؛ لأن انتهاءها بلوغها وقتها.

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٠٦ - ٦٠٧، وابن أبي حاتم ١٦٢٦/٥ من طريق الضحاك. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٠٦، وابن أبي حاتم ١٦٢٦/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٨.

(٥) أخرجه أحمد ٣٨/٣٣٥ (٢٣٣٠٦).

قال الهيثمي في المجمع ٧/٣٠٩ (١٢٣٦٨): «رجالہ رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٦/٦٣٨ (٢٧٧١): «إسناده صحيح، على شرط مسلم».

٢٩٦٤٢ - عن أبي موسى الأشعري، قال: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عن الساعة وأنا شاهدٌ. فقال: «لا يعلمها إلا الله، ولا يُجَلِّبُهَا لَوْ قَتَلَهَا إِلَّا هُوَ، وَلَكِنْ سَأَخْبِرُكُمْ بِمَشَارِطِهَا؛ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا مِنَ الْفِتَنِ وَالْهَرَجِ». فقال رجل: وما الهَرَجُ، يا رسول الله؟ قال: «بِلِسَانِ الْحَبْشَةِ: الْقَتْلُ، وَأَنْ تَحْفَّ قُلُوبَ النَّاسِ، وَيُلْقَى بَيْنَهُمُ التَّنَاكُرَ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يَعْرِفُ أَحَدًا، وَيُرْفَعُ ذُو الْجِجَا، وَتَبْقَى رِجْرَاجَةٌ^(١) مِنَ النَّاسِ لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا»^(٢). (٦/٦٩٤)

٢٩٦٤٣ - عن جابر بن عبد الله، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِشَهْرٍ: «تَسْأَلُونِي عَنِ السَّاعَةِ! وَإِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ، مَا عَلِيَ ظَهْرَ الْأَرْضِ الْيَوْمَ مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ يَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةٌ سَنَةً»^(٣). (٦/٦٩٥)

٢٩٦٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّمَا عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي﴾، وما لي بها من علم^(٤). (ز)

﴿لَا يُجَلِّبُهَا لَوْ قَتَلَهَا إِلَّا هُوَ﴾

٢٩٦٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْجٍ - في قوله: ﴿لَا يُجَلِّبُهَا لَوْ قَتَلَهَا إِلَّا هُوَ﴾، يقول: لا يأتي بها إلا الله^(٥). (٦/٦٩٥)

٢٩٦٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: هو يُجَلِّبُهَا لَوْ قَتَلَهَا، لا يعلم ذلك إلا الله^(٦). (٦/٦٩٥)

٢٩٦٤٧ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لَا يُجَلِّبُهَا لَوْ قَتَلَهَا إِلَّا هُوَ﴾، يقول: لا يُرْسِلُهَا لَوْ قَتَلَهَا إِلَّا هُوَ^(٧). (٦/٦٩٧)

(١) الرِّجْرَاجَةُ: رذال الناس ورعاعهم الذين لا عقول لهم. تاج العروس (رجح).

(٢) أخرجه أبو يعلى ١٩٨/١٣ - ١٩٩ (٧٢٢٨).

قال الهيثمي في المجمع ٣٢٤/٧ (١٢٤٣٦): «رواه الطبراني، وفيه من لم يُسَمَّ».

(٣) أخرجه مسلم ١٩٦٦/٤ (٢٥٣٨)، وابن أبي حاتم ١٦٢٦/٥ (٨٦٠٢)، ١٦٢٦/٥ - ١٦٢٧ (٨٦٠٦).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٢.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤٧، وأخرجه ابن جرير ٦٠٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٧/٥. وعزاه السيوطي إلى

ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٧/٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦١٠/١٠ بلفظ: يبغتهم قيامها، تأتيهم على غفلة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٩٦٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يُجْلِبُهَا لَوْفَهَا﴾ يعني: لا يكشفها ﴿إِلَّا هُوَ﴾ إذا جاءت^(١). (ز)

﴿ثُقُلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

٢٩٦٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿ثُقُلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: ليس شيءٌ مِنَ الخَلْقِ إِلَّا يُصِيبُهُ مِنْ ضَرَرِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٢). (٦/٦٩٦)

٢٩٦٥٠ - قال الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - : إذا جاءت ثُقُلْتُ على أهل السماوات والأرض. يقول: كَبُرَتْ عَلَيْهِمْ^(٣). (٦/٦٩٦)

٢٩٦٥١ - قال الحسن البصري، في قوله تعالى: ﴿ثُقُلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، يعني: على السماوات والأرض، حتى تَشَقَّقَتْ لَهَا السَّمَوَاتُ، وَاِنْتَثَرَتِ النُّجُومُ، وَذَهَبَتْ جِبَالُ الْأَرْضِ وَبِحَارُهَا^(٤). (ز)

٢٩٦٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿ثُقُلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، أي: على السماوات والأرض^(٥). (ز)

٢٩٦٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿ثُقُلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: ثَقُلَ عِلْمُهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ^(٦). (٦/٦٩٦)

٢٩٦٥٤ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر -، مثله^(٧). (ز)

٢٩٦٥٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: قال بعضُ الناس في ﴿ثُقُلْتُ﴾: عَظُمَتْ^(٨). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٧/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٥/١، وابن جرير ٦٠٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٧/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٧/٢ -.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٠٩/١٠.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٥/١، وابن جرير ٦٠٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٧/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٥/٢، وابن جرير ٥٨٧/١٠ بإبهام القائل.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٠٩/١٠.

٢٩٦٥٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿نُقِلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، يقول: خَفِيَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فلم يَعْلَمْ قِيَامَهَا متى تقومُ مَلَكٌ مَقْرَبٌ، ولا نبيٌّ مُرْسَلٌ^(١). (٦٩٧/٦)

٢٩٦٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ شَأْنِهَا، فقال: ﴿نُقِلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. يقول: نُقِلَ عَلَى مَنْ فِيهِمَا عِلْمُهَا^(٢). (ز)

٢٩٦٥٨ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿نُقِلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: إِذَا جَاءَتْ انشَقَّتِ السَّمَاءُ، وَاَنْتَثَرَتِ النُّجُومُ، وَكُوِّرَتِ الشَّمْسُ، وَسَيَّرَتِ الْجِبَالُ، وَمَا يُصِيبُ الْأَرْضَ، وَكَانَ مَا قَالَ اللَّهُ، فَذَلِكَ ثِقَلُهَا فِيهِمَا^(٣). (٦٩٦/٦)

﴿لَا تَأْتِيكَوْ إِلَّا بَعْتُهُ﴾

٢٩٦٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: وَذُكِرَ لَنَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «تَهِيحُ السَّاعَةُ بِالنَّاسِ وَالرَّجُلُ يَسْتَقِي عَلَى مَا شِئْتَهُ، وَالرَّجُلُ يُصَلِّحُ حَوْضَهُ،

٢٦٩٧ اختُلِفَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿نُقِلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكَوْ إِلَّا بَعْتُهُ﴾ عَلَى أَقْوَالٍ: الْأُولَى: ثَقُلَتِ السَّاعَةُ عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ يَعْرِفُوا وَقْتَهَا وَمَجِيئَهَا؛ لَخَفَائِهَا عَنْهُمْ، وَاسْتِثْنَاءِ اللَّهِ بِعِلْمِهَا. الثَّانِي: أَنَّهَا كَبُرَتْ عِنْدَ مَجِيئِهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. الثَّلَاثُ: مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

وَرَجَّحَ ابْنُ جُرَيْرٍ (٦٠٩/١٠ - ٦١٠) الْقَوْلَ الْأَوَّلَ الَّذِي قَالَهُ السُّدِّي، وَقَتَادَةَ مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ مُسْتَنْدًا إِلَى السِّيَاقِ، فَقَالَ: «لَأَنَّ اللَّهَ أَخْفَى ذَلِكَ عَنْ خَلْقِهِ، فَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ أَحَدًا. وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ بِذَلِكَ بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُعَلِّمُهَا لَوْ قَبَّهَا إِلَّا هُوَ﴾. وَأَخْبَرَ بَعْدَهُ أَنَّهَا لَا تَأْتِي إِلَّا بَعْتَهُ، فَالَّذِي هُوَ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ أَيْضًا خَبْرًا عَنْ خَفَاءِ عِلْمِهَا عَنِ الْخَلْقِ؛ إِذْ كَانَ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ كَذَلِكَ».

وَكَذَا رَجَّحَهُ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٧٠/٦) مُسْتَنْدًا إِلَى السِّيَاقِ، وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَأْتِيكَوْ إِلَّا بَعْتُهُ﴾. ثُمَّ قَالَ: «وَلَا يَنْفِي ذَلِكَ ثَقُلَ مَجِيئِهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١٣٦/٦ (١٧) -، وابن جرير ٦٠٩/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

والرجل يخفضُ ميزانه ويرفعه، والرجل يُقِيمُ سِلْعَتَهُ في السوق؛ قضاء الله لا تأنيكم إلا بغتة^(١). (٦٩٣/٦)

٢٩٦٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾، قال: فجأةً آمين^(٢). (٦٩٦/٦)

٢٩٦٦١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لا تقوم الساعة حتى يُنادي مُنادٍ: يا أيُّها الناس، أتتكم الساعة، أتتكم الساعة. ثلاثاً^(٣). (٦٩٧/٦)

٢٩٦٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾: قضى الله أنها لا تأتيكم إلا بغتة^(٤). (ز)

٢٩٦٦٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾، قال: تَبَغْتُهُمْ؛ تأتيهم على غفلة^(٥). (٦٩٧/٦)

٢٩٦٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾، يعني: فجأة^(٦). (ز)

﴿يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾

٢٩٦٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاک - في قوله: ﴿يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، يقول: كأنك عالمٌ بها. أي: لست تعلمها^(٧). (٦٩٧/٦)

٢٩٦٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ يقول: كأنك يعجبك سؤالهم إياك، ﴿قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾. وقوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، يقول: لطيفٌ بها^(٨). (٦٩٧/٦)

٢٩٦٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، يقول: كأنَّ بينك وبينهم مودة، كأنك صديقٌ لهم. قال ابن عباس: لَمَّا سأل الناس محمداً ﷺ عن الساعة؛ سألوه سُؤال قومٍ كأنهم يرون أن محمداً ﷺ حَفِيٌّ

(١) أخرجه ابن جرير ٦١٠/١٠، ٤٥١/١٩، وأورده الثعلبي ٣١٣/٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٩٤/٤. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ٨١٢/٢، وابن أبي حاتم ١٦٢٧/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦١٠/١٠ بلفظ: يبعثهم قيامها، تأتيهم على غفلة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٨/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦١٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٨/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

بهم، فأوحى الله إليه أنما علمها عنده، استأثر بعلمها، فلم يُطلع عليها ملكًا، ولا رسولًا^(١). (٦/٦٩٨)

٢٩٦٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، قال: قريب منهم وتَحَقَّى عليهم^(٢). (ز)
٢٩٦٦٩ - عن سعيد بن جبير =

٢٩٦٧٠ - ومجاهد بن جبر، في قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، قال أحدهما: عالمٌ بها. وقال الآخر: يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ عَنْهَا^(٣). (٦/٦٩٧)

٢٩٦٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، قال: اسْتَحْفَيْتَ عَنْهَا السُّؤَالَ حَتَّى عَلِمْتَهَا^(٤) [٢٦٩٨]. (٦/٦٩٧)

٢٩٦٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصِيف - : ﴿يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ بِسؤالهم. قال: كأنك تُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ عَنْهَا^(٥). (٦/٦٩٨)

٢٩٦٧٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قوله: ﴿يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ يقول: يسألونك عن الساعة كأنك عندك علمًا منها، ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٦). (ز)

٢٩٦٧٤ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، قال: كأنك يُعْجِبُكَ أَنْ يُسْأَلَ عَنْهَا لِنُخْرِكَ بِهَا، فَأَخْفَاهَا مِنْهُ، فَلَمْ يُخْبِرْهُ، فَقَالَ: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا﴾ [النازعات: ٤٣]. وقال: ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥]. وقراءة أُبَيٍّ: (أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي)^(٧). (٦/٦٩٨)

٢٦٩٨ ذكر ابن كثير (٦/٤٧١) أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ هُوَ الصَّحِيحُ عَنْ مُجَاهِدٍ.

(١) أخرجه ابن جرير ٦١١/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٨/٥ - ١٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦١٢/١٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٧، وأخرجه ابن جرير ٦١٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٨/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦١٢/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦١٣/١٠.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

والقراءة شاذة. ينظر: تفسير القرطبي ١٨٤/١١، والبحر المحيط ٢٣٢/٦.

٢٩٦٧٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - في قوله: ﴿يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، قال: قد أتينا منك، وبحثنا عليك^(١). (ز)

٢٩٦٧٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خُصَيْف - ﴿يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، قال: حَفِيٌّ بِهِمْ حِينَ يَسْأَلُونَكَ^(٢). (ز)

٢٩٦٧٧ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، ﴿يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، قال: كأنك حَفِيٌّ بِهِمْ حِينَ يَأْتُونَكَ يَسْأَلُونَكَ^(٣). (٦٩٨/٦)

٢٩٦٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: قالت قريشٌ لمحمد ﷺ: إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ قَرَابَةٌ، فَأَسِرَّ إِلَيْنَا مَتَى السَّاعَةِ. فقال الله: ﴿يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾^(٤). (٦٩٩/٦)

٢٩٦٧٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾: كَأَنَّكَ صَدِيقٌ لَهُمْ^(٥) [٢٦٩٩]. (ز)

٢٩٦٨٠ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، قال: يقول: كَأَنَّكَ عَالِمٌ بِهَا^(٦). (ز)

٢٩٦٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْتَلُونَكَ﴾ عنها، في التقديم، ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ يقول: كَأَنَّكَ قد استحفيت عنها السؤال حتى علمتها^(٧). (ز)

٢٩٦٨٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، قال: كَأَنَّكَ عَالِمٌ بِهَا. وقال: أخفى علمها على خلقه. وقرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ

[٢٦٩٩] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (١٠٥/٤) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، وعكرمة، وقتادة، وعكرمة، ومجاهد من طريق خُصَيْف، والسدي، وأبو مالك بقوله: «أي: محتف، ومهتبل، وهذا ينحو إلى ما قالت قريش: إِنَّا قَرَابَتُكَ فَأَخْبَرْنَا».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٨/٥. (٢) أخرجه ابن جرير ٦١٢/١٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن جرير ٦١٢/١٠ نحوه من طريق سماك، ولفظه: كأنك حفي بهم فتحذتهم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٧/٢ - وابن جرير ٦١١/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦١٢/١٠.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٥/٢، وابن جرير ٦١٣/١٠ بإبهام القائل.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٢.

عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴿ لقمان: ٣٤ ﴾ حتى ختم السورة ^(١) ٢٧٠٠. (ز)

﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(١٨٧)

٢٩٦٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ قُلْ ﴾: وما لي بها من علم، ﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يعني: أكثر أهل مكة لا يعلمون أنها كائنة ^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٦٨٤ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «تقوم الساعة على رجل أكلته في فيه، فلا يلوكها، ولا يسيعها، ولا يلفظها، وعلى رجلين قد نشرنا بينهما ثوباً يتبايعانه، فلا يطويانه، ولا يتبايعانه» ^(٣). (٦/٦٩٦)

٢٧٠٠ اختُلف في معنى قوله: ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾؛ فقال بعضهم: يسألونك عنها كأنك حفي بهم. فمعنى: ﴿ عَنْهَا ﴾ التقديم وإن كان مؤخرًا. وقال آخرون: كأنك استحفيت المسألة عنها فعلمتها.

ورجح ابن جرير (١٠/٦١٤) القول الثاني الذي قاله ابن عباس من طريق علي، ومجاهد، والضحاك، وابن زيد، مستندًا إلى اللغة، فقال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: كأنك حفي بالمسألة عنها فتعلمها». ثم قال: «فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ ولم يقل: حفي بها، إن كان ذلك تأويل الكلام؟ قيل: إن ذلك قيل كذلك؛ لأن الحفاوة إنما تكون في المسألة، وهي البشاشة للمسئول عند المسألة، والإكثار من السؤال عنه، والسؤال يوصل بـ«عن» مرة وبـ«الباء» مرة، فيقال: سألت عنه، وسألت به. فلما وضع قوله ﴿ حَفِيٌّ ﴾ موضع السؤال وصل بأغلب الحرفين اللذين يوصل بهما السؤال، وهو «عن»، كما قال الشاعر:

سؤال حفي عن أخيه كأنه يذكره وسنان أو متواسن.

وكذا روجه ابن كثير (٦/٤٧١)، ولم يذكر مستندًا.

ووجه ابن جرير القول الثاني بقوله: «فوجه هؤلاء تأويل قوله: ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾، أي: حفي بها، وقالوا: تقول العرب: تحفيت له في المسألة، وتحفيت عنه. قالوا: ولذلك قيل: أتينا فلانًا نسأل به، بمعنى: نسأل عنه».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٨٠ (٧٢٢٣)، ٧/٢٢٠٩ (١٢٠٤٤). وأخرجه البخاري ٦/٢٦٠٥ (٦٧٠٤) =

٢٩٦٨٥ - عن عامر الشعبي، قال: لقي عيسى جبريل، فقال: السلام عليك، يا روح الله. قال: وعليك، يا روح الله. قال: يا جبريل، متى الساعة؟ فانتفض جبريل في أجنحته، ثم قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ﴿ثُقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَعْنَةٌ﴾. أو قال: ﴿لَا يَجْلِبُهَا لَوْفُهَا إِلَّا هُوَ﴾^(١). (٦/٦٩٥)

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٢٩٦٨٦ - قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾: إنَّ أهل مكة قالوا: يا محمد، ألا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلوا؛ فتشري فتريح؟ وبالأرض التي يريد أن تُجذب؛ فترحل عنها إلى ما قد أخصب؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾

٢٩٦٨٧ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾، قال: الهدى، والضلالة^(٣). (٦/٦٩٩)

٢٩٦٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -، مثله^(٤). (ز)

٢٩٦٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: قل لهم، يا محمد: ﴿لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾. يقول: لا أقدر على أن أسوق إليها خيراً، ولا أدفع عنها ضراً - يعني: سوءاً

= ولفظه عنده: «لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما، فلا يتبايعانه، ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته، فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليب حوضه، فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه، فلا يطعمها».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أسباب النزول للواحدي ٣٨٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١٦/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦١٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٩/٥.

- حين ينزل بي، فكيف أملك علم الساعة؟! ثم قال: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ فيصيبني ذلك^(١). (ز)

﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾

٢٩٦٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾، قال: لَعَلِمْتُ إِذَا اشْتَرَيْتُ شَيْئًا مَا أَرْبِحُ فِيهِ؛ فَلَا أْبِيعُ شَيْئًا إِلَّا رِبْحْتُ فِيهِ^(٢). (٦/٦٩٩)

٢٩٦٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾: من المال^(٣) [٢٧٠١]. (ز)

٢٩٦٩٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قوله: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾، قال: ﴿أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ متى أموت لاستكثرت من العمل الصالح^(٤). (ز)

٢٩٦٩٣ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ متى أموت، ﴿لَأَسْتَكْرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ قال: العمل الصالح^(٥) [٢٧٠٢]. (٦/٦٩٩)

٢٩٦٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ يعني: أعلم غيب الضر والنفع إذا جاء ﴿لَأَسْتَكْرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ يعني: من النفع^(٦) [٢٧٠٣]. (ز)

[٢٧٠١] ذكر ابن كثير (٦/٤٧٨) أن هذا القول أحسن ما قيل في الآية، ولم يذكر مستنداً.

[٢٧٠٢] انتقد ابن كثير (٦/٤٧٨) هذا القول الذي قاله مجاهد، وابن جريج مستنداً لمخالفته السنة، فقال: «وفيه نظر؛ لأن عمل رسول الله ﷺ كان ديممة. وفي رواية: كان إذا عمل عملاً أثبتته، فجميع عمله كان على منوال واحد، كأنه ينظر إلى الله ﷻ في جميع أحواله، اللهم إلا أن يكون المراد أن يرشد غيره إلى الاستعداد لذلك».

[٢٧٠٣] أفادت الآثار الاختلاف في معنى الخير في قوله: ﴿لَأَسْتَكْرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾. ورجح ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٩/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٩/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦١٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٩/٥ من طريق منصور.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦١٦/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٢ - ٧٩.

﴿وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾

٢٩٦٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾، قال: ولا يصيبني الفقر^(١). (٦/٦٩٩)

٢٩٦٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾، يعني: ما أصابني الضر^(٢). (ز)

٢٩٦٩٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾، قال: لا جتتبت ما يكون من الشر قبل أن يكون^(٣). (٦/٦٩٩)

﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

٢٩٦٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قوله: ﴿نَذِيرٌ﴾ قال: نذير من النار، ﴿وَبَشِيرٌ﴾ قال: بشير بالجنة^(٤). (ز)

٢٩٦٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾ من النار، ﴿وَبَشِيرٌ﴾ بالجنة، ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصدِّقون^(٥). (ز)

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلًا خَفِيًّا فَحَمَرَتْ بِهِ فَلَمَّا أَتَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهَا لِيْنِءَاتِيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَ مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾

﴿قراءات:﴾

٢٩٧٠٠ - عن عبد الله بن عباس: أنه قرأها: (حَمَلْتُ حَمَلًا خَفِيًّا فَحَمَرْتُ

== ابن عطية (١٠٧/٤) العموم مستنداً للفظ الآية.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٩/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣٠/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٠/٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩/٢.

به^(١) . (٧٠٣/٦)

﴿ نزول الآية ﴾

٢٩٧٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كانت حواء تَلِدُ لآدم أولادًا، فَتُعَبِّدُهُمُ اللهُ، وَتُسَمِّيهِ: عبدَ اللهِ، وَعُبَيْدَ اللهُ، ونحو ذلك، فَيُصِيبُهُمُ الموت، فَأَتَاهَا إبليسُ وآدمَ، فقال: إِنَّكُمْ لو تَسَمَّيْنَاهُ بغيرِ الَّذي تَسَمَّيْنَاهُ لعاش. فولدت له رجلًا فسَمَّاهُ: عبد الحارث؛ ففيه أنزل اللهُ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ إلى آخر الآية^(٢) . (٧٠٢/٦)

﴿ تفسير الآية ﴾

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾

- ٢٩٧٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان، عن رجل - ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾، قال: آدم ﷺ^(٣) . (ز)
- ٢٩٧٠٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرِ - ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾، قال: يعني: آدم ﷺ^(٤) . (ز)
- ٢٩٧٠٤ - عن أبي مالك غزوان الغفاري =
- ٢٩٧٠٥ - وإسماعيل السُّدِّيَّ =
- ٢٩٧٠٦ - ومقاتل بن حيان، نحو ذلك^(٥) . (ز)
- ٢٩٧٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن يحيى بن يعمر. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٥٣، والمحتسب ١/٢٦٩. (٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٢٤ - ٦٢٥، من طريق ابن إسحاق، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه داود بن الحصين، وروايته عن عكرمة ضعيفة، قال عنه ابن حجر في التقریب (١٧٧٩): «ثقة إلا في عكرمة».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٠.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٠.

وَجِدَّةٍ ﴿١﴾: مِنْ آدَمَ (ز)

٢٩٧٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَّةٍ﴾، يعني: مِنْ نَفْسِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجِدَّةٍ ﴿٢﴾. (ز)

﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾

٢٩٧٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾: حواء، فُجِعِلَتْ مِنْ ضِلَعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِ؛ ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ ﴿٣﴾. (ز)

٢٩٧١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾، يعني: خَلَقَ مِنْ ضِلَعِ آدَمَ زَوْجَهُ حِوَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ نَائِمٌ، فَاسْتَيْقِظَ آدَمُ وَهِيَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهَا: مَنْ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ بِالسَّرْيَانِيَةِ: أَنَا امْرَأَةٌ. فَقَالَ آدَمُ: فَلِمَ خُلِقْتِ؟ قَالَتْ: لِتَسْكُنَ إِلَيَّ. وَكَانَ وَجِدَةً فِي الْجَنَّةِ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا آدَمَ، مَا اسْمُهَا؟ قَالَ: حِوَاءُ. لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ حَيٍّ، وَسُمِّيَ: آدَمَ؛ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ كُلِّهَا؛ مِنَ الْعَذْبَةِ، وَالسَّبْحَةِ ﴿٤﴾، مِنَ الطِّينَةِ السُّودَاءِ، وَالْبَيْضَاءِ، وَالْحُمْرَاءِ، كَذَلِكَ نَسْلُهُ طَيِّبٌ، وَخَبِيثٌ، وَأَبْيَضٌ، وَأَسْوَدٌ، وَأَحْمَرٌ ﴿٥﴾. (ز)

﴿فَلَمَّا تَعَشَّاهَا﴾

٢٩٧١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة -: ﴿فَلَمَّا تَعَشَّاهَا﴾ آدَمَ ﴿حَمَلَتْ﴾ ﴿٦﴾. (ز)

٢٩٧١٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَلَمَّا تَعَشَّاهَا﴾، يعني: جَامَعَهَا آدَمُ ﴿٧﴾. (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦١٧/١٠. وعلقه ابن أبي حاتم ١٦٣٠/٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣١/٥.

وقد تقدم تفصيل أكثر عند قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَّةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١].

(٤) السَّبْحَةُ: هي الأرض التي تغلونها الملوحة ولا تكاد تُنبت إلا بعض الشجر. النهاية (سبخ).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩/٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣١/٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩/٢.

﴿حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّت بِهِ﴾

- ٢٩٧١٣ - عن سمرّة بن جندب، في قوله: ﴿حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا﴾ قال: خفيًّا لم يَسْتَبِينَ، ﴿فَمَرَّت بِهِ﴾ لَمَّا اسْتَبَانَ حَمَلُهَا^(١). (٧٠٣/٦)
- ٢٩٧١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿فَمَرَّت بِهِ﴾، قال: فَشَكَّتْ؛ أَحْمَلَتْ أَمْ لَا؟^(٢). (٧٠٣/٦)
- ٢٩٧١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن دينار - في قوله: ﴿فَمَرَّت بِهِ﴾، قال: فَاسْتَمَرَّت بِهِ^(٣). (٧٠٤/٦)
- ٢٩٧١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَمَرَّت بِهِ﴾، قال: فَاسْتَمَرَّت بِحَمَلِهِ^(٤). (٧٠٤/٦)
- ٢٩٧١٧ - عن أيوب، قال: سُئِلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّت بِهِ﴾. قال: لَوْ كُنْتَ عَرَبِيًّا لَعَرَفْتَهَا، إِنَّمَا هِيَ: اسْتَمَرَّت بِالْحَمْلِ^(٥). (٧٠٣/٦)
- ٢٩٧١٨ - عن ميمون بن مهران - من طريق ابنه عمرو - في قوله: ﴿فَمَرَّت بِهِ﴾، قال: اسْتَحْفَفَتْهُ^(٦). (٧٠٤/٦)
- ٢٩٧١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَلَمَّا تَعَشَّذَهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّت بِهِ﴾: اسْتَبَانَ حَمَلُهَا^(٧). (ز)
- ٢٩٧٢٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا﴾ قال: هِيَ النُّظْفَةُ، ﴿فَمَرَّت بِهِ﴾ يَقُولُ: اسْتَمَرَّت بِهِ^(٨). (٧٠٣/٦)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦١٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣١/٥.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٧٢ - تفسير) بلفظ فيه: كان ابن عباس يقرأ: (حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَاسْتَمَرَّت بِهِ). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٨، وأخرجه ابن جرير ٦١٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣٢/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦١٨/١٠ وفيه: أَنَّ السَّائِلَ أَبُو أَيُّوبَ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٢/٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦١٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣١/٥ من طريق سعيد بن زريع.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦١٨/١٠ - ٦١٩، وابن أبي حاتم ١٦٣١/٥ بلفظ: فوقع على حواء، فحملت حملاً خفيًّا، فمَرَّت به، وهي النُّظْفَةُ.

٢٩٧٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَمَلَتْ حَمَلًا حَفِيفًا﴾ هان عليها الحمل، ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ يعني: استمرت به بالولد، يقول: تقوم، وتقعده، وتلعب، ولا تكترث، فأتاها إبليس وغير صورته، واسمه: الحارث، فقال: يا حواء، لعل الذي في بطنك بهيمة. فقالت: ما أدري. ثم انصرف عنها^(١) [٢٧٠٤]. (ز)

﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾

٢٩٧٢٢ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾، قال: كبر الولد في بطنها^(٢) [٢٧٠٥]. (٧٠٤/٦)

٢٩٧٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾، يقول: فلما أثقل الولد في بطنها^(٣). (ز)

﴿دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْنَا صَالِحًا لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾

٢٩٧٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي روق، عن الضحاك - قال: أشفقا أن يكون بهيمة^(٤). (ز)

[٢٧٠٤] ذكر ابن جرير (٦١٨/١٠ - ٦١٩) أن أهل التأويل اختلفوا في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ على قولين: أحدهما: استمرت بالماء، قامت به وقعدت، وأتمت الحمل. وهو قول الحسن، وقتادة، ومجاهد، والسدي، وغيرهم. والآخر: فشكت به. وهو قول ابن عباس من طريق العوفي.

[٢٧٠٥] قال ابن جرير (٦١٩/١٠) مبيِّنًا معنى الآية: «يعني بقوله: ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾: فلما صار ما في بطنها من الحمل - الذي كان خفيفًا - ثقیلاً، ودنت ولادتها. يُقال منه: أثقلت فلانة. إذا صارت ذات ثقل بحملها، كما يقال: أتمر فلان. إذا صار ذا تمر». واستدل بأثر السدي، ولم يذكر غيره.

وبنحوه قال ابن عطية (١٠٨/٤)، وابن كثير (٤٨٠/٦).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦١٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣٢/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٢١/١٠.

٢٩٧٢٥ - عن أبي البختريّ سعيد بن فيروز - من طريق زيد بن جبير الجشمي - في قوله: ﴿لَيْنَ آتَيْنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾، قال: أشفقا أن يكون شيئاً دون الإنسان^(١). (ز)

٢٩٧٢٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم بن أبي حفصة - في هذه الآية: ﴿لَيْنَ آتَيْنَا صَٰلِحًا﴾: مِثْلَ خَلَقْنَا ﴿لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾^(٢). (ز)

٢٩٧٢٧ - عن إسماعيل السديّ، مثله^(٣). (ز)

٢٩٧٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: أشفقا ألا يكون إنساناً^(٤). (٧٠٤/٦)

٢٩٧٢٩ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، مثل ذلك^(٥). (ز)

٢٩٧٣٠ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - في قوله: ﴿لَيْنَ آتَيْنَا صَٰلِحًا﴾، قال: غلاماً سويّاً^(٦). (٧٠٤/٦)

٢٩٧٣١ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - في قوله: ﴿لَيْنَ آتَيْنَا صَٰلِحًا﴾، قال: أشفقا أن يكون بهيمةً، فقالا: لئن آتينا بشراً سويّاً^(٧). (٧٠٤/٦)

٢٩٧٣٢ - عن إسماعيل السديّ - من طريق أسباط بن نصر -: ﴿فَلَمَّا أَتَتْكَ دَعَاؤَ اللَّهِ رَبَّهُمَا﴾، كبر الولد في بطنها، جاءها إبليس، فخوفها، وقال لها: ما يدريك ما في بطنك، كلب أو خنزير أو حمار؟ وما يدريك من أين يخرج، من دبرك فيقتلك، أم من قبلك أن ينشق بطنك فيقتلك؟ فذلك حين دعوا الله ربهما^(٨) (٢٧٠٦). (ز)

[٢٧٠٦] أفادت الآثار الاختلاف في المراد بالصلاح في قوله تعالى: ﴿صَٰلِحًا﴾ على قولين: أحدهما: أن يكون الحملُ غلاماً. وهذا قول الحسن. والآخر: أن يكون المولود بشراً سويّاً، ولا يكون بهيمة. وهذا قول ابن عباس، وأبي البختريّ، وأبي صالح، وسعيد بن جبير، والسديّ. ==

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢٠/١٠. وعلّق ابن أبي حاتم ١٦٣٣/٥ نحوه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٣/٥. (٣) علّقه ابن أبي حاتم ١٦٣٣/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٣/٥. (٥) علّقه ابن أبي حاتم ١٦٣٣/٥.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢٤٨/١، وابن جرير ٦٢٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣٣/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٢٠/١٠ - ٦٢١، وابن أبي حاتم ١٦٣٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٢٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣٢/٥.

﴿ فَلَمَّا ءَاتَهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَآءَ فِيمَا ءَاتَهُمَا فَتَعَلَىٰ ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١٩٠)

﴿ قراءات: ﴿

٢٩٧٣٣ - عن عاصم ابن أبي النجود أنه قرأ: ﴿ جَعَلَا لَهُ شِرْكَآ ﴾ بكسر الشين (١) (٢٧٠٧). (٧٠٥/٦)

== ورجَّح ابن جرير (١٠/٦٢٢) أن الآية تشمل جميع معاني الصلاح استناداً إلى عموم لفظها، وعدم المُخَصَّص، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله أخبر عن آدم وحواء أنَّهُمَا دَعَوَا الله رَبَّهُمَا بِحَمَلِ حَوَاءَ، وأقسماً لئن أعطاهما ما في بطن حواء صالحاً ليكونان لله من الشاكرين. والصلاح قد يشمل معاني كثيرة: منها الصلاح في استواء الخلق، ومنها الصلاح في الدِّين، والصلاح في العقل والتدبير. وإذ كان ذلك كذلك، ولا خبر عن الرسول يُوجِبُ الحجة بأنَّ ذلك على بعض معاني الصلاح دون بعض، ولا فيه من العقل دليل؛ وجب أن يُعمَّ كما عمَّه الله، فيُقال: إنَّهُمَا قَالَا: ﴿لَيْنَ ءَاتَيْنَا صَٰلِحًا﴾ بجميع معاني الصلاح».

ومال ابن عطية (٤/١٠٩) إلى القول الثاني، حيث قال: «قال ابن عباس رضي الله عنه - وهو الأظهر -: بشراً سَوِيًّا سَلِيمًا».

﴿ ٢٧٠٧ ﴾ اِنْتَقَدَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٠/٦٣٠ - ٦٣١) هذه القراءة لمخالفتها لظاهر الآية، فقال: «القراءة لو صَحَّتْ بكسر الشين لوجب أن يكون الكلام: فلما أتاها صالِحًا جعلاً لغيره فيه شركاً. لأنَّ آدم وحواء لم يَدِينَا بَأَنَّ ولدتهما من عطية إبليس، ثم يجعل الله فيه شِرْكَآ بتسميتهما إياه ب: عبدالله، وإنما كانا يدينان - لا شك - بأنَّ ولدتهما من رزق الله وعطيته، ثم سمياه: عبدالحارث. فجعل لإبليس فيه شركاً بالاسم. فلو كانت قراءة مَنْ قرأ: ﴿شِرْكَآ﴾ صحيحةً وَجَبَ ما قلنا مِنْ أن يكون الكلام: جعلاً لغيره فيه شركاً. وفي نزول وحي الله بقوله: ﴿جَعَلَا لَهُ﴾ ما يُوَضِّحُ عن أنَّ الصحيح من القراءة: ﴿شِرْكَآ﴾ بضم الشين على ما بَيَّنْتُ قَبْلُ. فإن قال قائل: فإنَّ آدم وحواء إِنَّمَا سَمَّيَا ابْنَهُمَا: عبدالحارث، والحارث واحد، وقوله: ﴿شِرْكَآ﴾ جماعة؛ فكيف وصفهما - جل ثناؤه - بَأَنَّهُمَا ﴿جَعَلَا لَهُ شِرْكَآ﴾، وإِنَّمَا أَشْرَكَا وَاحِدًا؟ قيل: قد دللنا فيما مضى على أنَّ العرب تُخْرِجُ الخبرَ عن ==

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿شِرْكَآ﴾ بضم الشين، وفتح الراء، والمد، وهمزة مفتوحة، من غير تنوين. انظر: النشر ٢/٢٧٣، والإتحاف ص ٢٩٣.

تفسير الآية:

﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾

٢٩٧٣٤ - عن سَمُرَةَ بن جندب، عن النبي ﷺ، قال: «لَمَّا وَلَدْتُ حَوَاءَ طَافَ بِهَا إِبْلِيسُ، وَكَانَ لَا يَعْيشُ لَهَا وَلَدًا، فَقَالَ: سَمِيَهُ: عَبْدِ الْحَارِثِ؛ فَإِنَّهُ يَعْيشُ. فَسَمَّتهُ: عَبْدِ الْحَارِثِ، فَعَاشَ، فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ وَأَمْرِهِ»^(١). (٦٩٩/٦)

٢٩٧٣٥ - عن سَمُرَةَ بن جندب - من طريق أَبِي العلاء - في قوله: ﴿فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾، قال: سَمِيَاهُ: عَبْدِ الْحَارِثِ^(٢). (٧٠٠/٦)

٢٩٧٣٦ - عن أَبِي بن كعب، قال: لَمَّا حَمَلْتُ حَوَاءَ - وَكَانَ لَا يَعْيشُ لَهَا وَلَدًا - أَتَاهَا الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: سَمِيَاهُ: عَبْدِ الْحَارِثِ؛ يَعْيشُ لَكُمْ. فَسَمِيَاهُ: عَبْدِ الْحَارِثِ،

== الواحد مُخْرَجُ الخبر عن الجماعة، إذا لم تقصد واحدًا بعينه، ولم تُسمِّه، كقوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وإنما كان القائل ذلك واحدًا، فأخرج الخبر مخرج الخبر عن الجماعة، إذ لم يقصد قصده، وذلك مستفيض في كلام العرب وأشعارها.

(١) أخرجه أحمد ٣٣/٣٠٥ (٢٠١١٧)، والترمذي ٥/٣١٣ - ٣١٤ (٣٣٣٢)، والحاكم ٢/٥٩٤ (٤٠٠٣)، وابن جرير ١٠/٦٢٣، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣١ (٨٦٣٧).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم عن قتادة، ورواه بعضهم عن عبد الصمد، ولم يرفعه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٥٢٦: «هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه: أحدها: أن عمر بن إبراهيم هذا هو البصري، وقد وثقه ابن معين، ولكن قال أبو حاتم الرازي: لا يُحْتَجُّ به. ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر، عن أبيه، عن الحسن، عن سمرة مرفوعًا، فإله أعلم. الثاني: أنه قد روي من قول سمرة نفسه، ليس مرفوعًا. . . الثالث: أن الحسن نفسه فسّر الآية بغير هذا، . . . ولو كان هذا الحديث عنده محفوظًا عن رسول الله ﷺ لما عدل عنه هو ولا غيره، ولا سيما مع تقواه لله وورعه، فهذا يدلُّ على أنه موقوف على الصحابي، ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب من آمن منهم، مثل كعب، أو وهب بن منبه وغيرهما». وقال في البداية والنهاية ١/٢٢٥ - ٢٢٦ بعد ذكره قول الترمذي: «فهذه علة قادحة في الحديث؛ أنه روي موقوفًا على الصحابي، وهذا أشبه، والظاهر أنه تلقاه من الإسرائيليات. وهكذا روي موقوفًا على ابن عباس، والظاهر أن هذا مُتَلَقَى عن كعب الأحبار، ومن دونه، والله أعلم. وقد فسّر الحسنُ البصريُّ راوي الحديث هذه الآية بخلاف هذا، فلو كان عنده عن سمرة مرفوعًا لَمَّا عدل عنه إلى غيره». وقال الألباني في الضعيفة ١/٥١٦ (٣٤٢): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره^(١). (٧٠٠/٦)

٢٩٧٣٧ - عن أبي بن كعب - من طريق ابن عباس - قال: لَمَّا حَمَلَتْ حَوَاءُ أَتَاهَا الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: أَتُطِيعِينِي وَيَسْلَمُ لَكَ وَلِدُكَ؟ سَمَّيْهِ: عَبْدُ الْحَارِثِ. فَلَمْ تَفْعَلْ، فَوَلَدَتْ، فَمَاتَ، ثُمَّ حَمَلَتْ، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ حَمَلَتْ الثَّالِثَ، فَجَاءَهَا، فَقَالَ لَهَا: إِنْ تُطِيعِينِي يَسْلَمُ لَكَ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ يَكُونُ بِهِمَةً. فَهَيَّبَهَا، فَأَطَاعَتْهُ^(٢). (٧٠٠/٦)

٢٩٧٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - قال: لَمَّا وُلِدَ لَهُ أَوَّلُ وَلَدٍ أَتَاهُ إِبْلِيسُ، فَقَالَ: إِنِّي سَأُنْصِحُ لَكَ فِي شَأْنِ وَلَدِكَ هَذَا، تُسَمِّيهِ: عَبْدُ الْحَارِثِ. فَقَالَ آدَمُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ طَاعَتِكَ. - قال ابن عباس: وكان اسمه في السماء الحارث - قال آدَمُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ طَاعَتِكَ، إِنِّي أَطَعْتُكَ فِي أَكْلِ الشَّجَرَةِ فَأَخْرَجْتَنِي مِنَ الْجَنَّةِ، فَلَنْ أَطِيعَكَ. فَمَاتَ وَلَدُهُ، ثُمَّ وُلِدَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَلَدٌ آخَرُ، فَقَالَ: أَطْعَمَنِي، وَإِلَّا مَاتَ كَمَا مَاتَ الْأَوَّلُ. فَعَصَاهُ، فَمَاتَ، فَقَالَ: لَا أَزَالُ أَقْتُلُهُمْ حَتَّى تُسَمِّيَهُ: عَبْدُ الْحَارِثِ. فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى سَمَاهُ: عَبْدُ الْحَارِثِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾، أَشْرَكَهُ فِي طَاعَتِهِ فِي غَيْرِ عِبَادَةٍ، وَلَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ، وَلَكِنْ أَطَاعَهُ^(٣). (ز)

٢٩٧٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: قَوْلُهُ فِي آدَمَ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾، فَشَكَّتْ أَحْبَلَتْ أَمْ لَا؟ ﴿فَلَمَّا أَفْقَلَتْ دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْنَا صَلَاحًا﴾ الْآيَةُ، فَأَتَاهُمَا الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرِيانِ مَا يُوَلَدُ لَكُمَا؟ أَمْ هَلْ تَدْرِيانِ مَا يَكُونُ أَبْهِيمَةً تَكُونُ أَمْ لَا؟ وَزَيْنَ لَهُمَا الْبَاطِلُ إِنَّهُ عَوِيٌّ مُبِينٌ. وَقَدْ كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ وَوَلَدَتْ وَلَدَيْنِ، فَمَاتَا، فَقَالَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ: إِنَّكُمَا إِنْ لَمْ تُسَمِّيَاهُ بِي لَمْ يَخْرُجْ سَوِيًّا، وَمَاتَ كَمَا مَاتَ الْأَوْلَادُ. فَسَمَّيَا وَلَدَهُمَا: عَبْدُ الْحَارِثِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَلَاحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾^(٤). (ز)

٢٩٧٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - قال: حَمَلَتْ حَوَاءُ، فَأَتَاهَا إِبْلِيسُ، فَقَالَ: إِنِّي صَاحِبُكُمْ الَّذِي أَخْرَجْتُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ، لَتُطِيعِينِي أَوْ لَأَجْعَلَنَّ لَهُ قَرْنِي إِبِلٍ، فَيَخْرُجُ مِنْ بَطْنِكَ، فَيَشْقُهُ، وَلَا فَعْلَنَ وَلَا فَعْلَنَ - فَخَوْفَهُمَا -، سَمَّيَاهُ:

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٢٤/١٠ - ٦٢٥. (٤) أخرجه ابن جرير ٦٢٤/١٠.

عبد الحارث. فأبياً أن يُطِيعاه، فخرَجَ مَيِّتًا، ثم حَمَلَتْ، فأتاها ما أيضًا، فقال مثل ذلك، فأبياً أن يُطِيعاه، فخرَجَ مَيِّتًا، ثم حَمَلَتْ، فأتاها ما، فذَكَرَ لهما، فأذَرَ كهُمَا حُبَّ الولد، فَسَمَّيَاهُ: عبد الحارث، فذلك قوله: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾^(١) (٢٧٠٨). (٧٠٢/٦)

٢٩٧٤١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾، قال: كان شِرْكَاءَ في طاعة، ولم يكن شِرْكَاءَ في عبادة^(٢). (٧٠٥/٦).

٢٩٧٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: ما أشرك آدم؛ إن أولها شُكْرٌ، وأخرها مَثَلٌ ضَرَبَهُ لِمَنْ بَعْدَهُ^(٣). (٧٠٥/٦)

٢٩٧٤٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق ابن جريج - قال: لَمَّا أَهْبَطَ اللهُ آدَمَ وَحِوَاءَ ألقى في نفسه الشهوة لامرأته، فَتَحَرَّكَ ذلك منه، فأصابها، فليس إلا أن أصابها حَمَلَتْ، فليس إلا أن حَمَلَتْ تَحَرَّكَ ولدُها في بطنها، فقالت: ما هذا؟ فجاءها إبليس، فقال لها: إِنَّكَ قد حَمَلْتِ، فَتَلِدِينَ. قالت: ما أَلِدُ؟ قال: هل تَرِينَ إلا ناقةً

﴿٢٧٠٨﴾ علقَ ابنُ كثير (٤٨٤/٦) على أثر ابن عباس هذا - وأثرين آخرين له بنفس المعنى - بقوله: «وقد تُلْقِي هذا الأثرُ عن ابن عباس من أصحابه: كمجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة. ومن الطبقة الثانية: قتادة، والسدي، وغير واحد من السلف، وجماعة من الخلف، ومن المفسرين من المتأخرين جماعاتٌ لا يُحْصَوْنَ كثرة، وكأنه - والله أعلم - أصله مأخوذٌ من أهل الكتاب؛ فإنَّ ابن عباس رواه عن أبي بن كعب، . . . وهذه الآثار يظهر عليها - والله أعلم - أنها من آثار أهل الكتاب، وقد صحَّ الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلَ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ، وَلَا تُكذِّبُوهُمْ». ثم أخبرهم على ثلاثة أقسام: فمنها ما علمنا صحَّته بما دلَّ عليه الدليل من كتاب الله أو سنة رسوله، ومنها ما علمنا كذبه بما دلَّ على خلافه من الكتاب والسنة أيضًا، ومنها ما هو مسكوت عنه؛ فهو المأذون في روايته بقوله ﷺ: «حَدِّثُوا عَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ». وهو الذي لا يُصَدَّق ولا يُكذَّب؛ لقوله: «فلا تصدقوهم، ولا تكذبوهم». وهذا الأثر هو من القسم الثاني أو الثالث - فيه نظر -، فأما مَنْ حَدَّثَ به مِنْ صحابي أو تابعي فإنه يراه من القسم الثالث».

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٩٧٣ - تفسير) من طريق سعيد بن جبير ومجاهد باختلاف يسير، وابن أبي حاتم ١٦٣٤/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٣/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

أو بقرةً أو ماعزةً أو ضانيةً؟ هو بعضُ ذلك، ويخرجُ من أنفك أو من عينك أو من أذنك. قالت: والله، ما مِنِّي من شيءٍ إلا وهو يَصِيقُ عن ذلك. قال: فأطيعيني، وسَمِّيه: عبد الحارث - وكان اسمه في الملائكة: الحارث - تلدي مثلك. فذكَرْتَ ذلك لآدم، فقال: هو صاحبنا الذي قد عَلِمْتَ. فمات، ثم حَمَلت بآخر، فجاءها، فقال: أطيعيني أو قَتَلْتُهُ؛ فَإِنِّي أَنَا قَتَلْتُ الأَوَّل. فذكَرْتَ ذلك لآدم، فقال مثلَ قوله الأَوَّل، ثم حَمَلت بالثالث، فجاءها، فقال لها مثل ما قال، فذكَرْتَ ذلك لآدم، فكأنَّه لم يَكْرَهُ ذلك، فَسَمَّته: عبد الحارث، فذلك قوله: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾^(١). (٧٠١/٦)

٢٩٧٤٤ - عن سعيد بن جبیر - من طريق سالم بن أبي حفصة - قوله: ﴿أَثَقَلت دَعْوَا اللَّهِ رَبَّهُمَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، قال: لَمَّا حَمَلت حواءُ في أوَّلِ وَلَدٍ وُلِدَتْه حين أثقلت؛ أتاها إبليس قبل أن تلد، فقال: يا حواء، ما هذا الذي في بطنك؟ فقالت: ما أدري. فقال: من أين يخرج؟ من أنفك، أو من عينك، أو من أذنك؟ قالت: لا أدري. قال: أرايتِ إن خرج سليماً أطيعيني أنتِ فيما أمرُك به؟ قالت: نعم. قال: سميه: عبد الحارث. وقد كان يسمى إبليس: الحارث، فقالت: نعم. ثم قالت بعد ذلك لآدم: أتاني آتٍ في النوم، فقال لي كذا وكذا. فقال: إنَّ ذلك الشيطان؛ فاحذريه؛ فإنه عدوُّنا الذي أخرجنا من الجنة. ثم أتاها إبليس، فأعاد عليها، فقالت: نعم. فلمَّا وضعته أخرجته الله سليماً، فَسَمَّته: عبد الحارث، فهو قوله: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٢). (ز)

٢٩٧٤٥ - عن سعيد بن جبیر - من طريق جرير وابن فضيل عن عبد الملك - قال: قيل له: أشرك آدم؟ قال: أعوذ بالله أن أزعم أن آدم أشرك، ولكنَّ حواءَ لَمَّا أثقلت أتاها إبليس، فقال لها: من أين يخرج هذا، من أنفك أو من عينك أو من فيك؟ فقَطَّطها، ثم قال: أرايتِ إن خرج سَوِيًّا - زاد ابن فضيل: لم يضرك ولم يقتلك - أطيعيني؟ قالت: نعم. قال: فَسَمَّيه: عبد الحارث. ففعلت. - زاد جرير: فَإِنَّمَا كان شركه في الاسم -^(٣). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢١/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣٢/٥ من طريق سالم بن أبي حفصة مختصراً. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢٧/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٢٦/١٠.

٢٩٧٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَلَمَّا ءَاتَتْهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَهُمَا فَتَعَلَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، قال: كان لا يعيش لآدم وامرأته ولدًا، فقال لهما الشيطان: إذا وُلِدَ لكما وُلِدَ فَسَمِّياه: عبد الحارث. ففعلوا، وأطاعاه، فذلك قول الله: ﴿فَلَمَّا ءَاتَتْهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ الآية^(١). (ز)

٢٩٧٤٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الزبير بن الخريّث - قال: ما أشرك آدم ولا حواء، وكان لا يعيش لهما ولدًا، فأتاها الشيطان، فقال: إن سَرَكُما أن يعيش لكما وُلِدَ فَسَمِّياه: عبد الحارث. فهو قوله: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَهُمَا﴾^(٢). (ز)

٢٩٧٤٨ - قال عكرمة مولى ابن عباس: لم يَخْصَّ بها آدم، ولكن جعلها عامّة لجميع بني آدم من بعد آدم^(٣). (ز)

٢٩٧٤٩ - عن بكر بن عبد الله المزني - من طريق سليمان التيمي -: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَهُمَا﴾ أن آدم سَمَّى ابنه: عبد الشيطان^(٤). (ز)

٢٩٧٥٠ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو بن عبيد - في الآية، قال: كان هذا في بعض أهل الملل، وليس بآدم^(٥). (٧٠٣/٦)

٢٩٧٥١ - عن الحسن البصري، في الآية، قال: هذا في الكُفَّار، يَدْعُونَ الله، فإذا آتاها صالحًا هَوِّدًا ونَصْرًا، ثم قال: ﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ﴾ يقول: يُطِيعُونَ ما لا يَخْلُقُ شَيْئًا؛ وهي الشياطين لا تَخْلُقُ شَيْئًا وهي تُخْلِقُ، ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا﴾ يقول: لِمَنْ يَدْعُوهم^(٦). (٧٠٦/٦)

٢٩٧٥٢ - قال الحسن البصري - من طريق مَعْمَر -: إنّما عنى بها: ذرّية آدم؛ مَنْ أشرك مِنْهم بعده^(٧). (ز)

٢٩٧٥٣ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: هم اليهود والنصارى،

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٨، وأخرجه ابن جرير ١٠/٢٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٢٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/٣١٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٥، وابن جرير ١٠/٦٢٩.

رَزَقَهُمُ اللَّهُ أَوْلَادًا فَهَوِّدُوا وَنَصِّرُوا^(١) [٢٧٠٩]. (٧٠٦/٦)

٢٩٧٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَلَمَّا ءَاتَهُمَا صَليحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَهُمَا﴾، ذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُ كَانَ لَا يَعِيشُ لِهَما وَلَدًا، فَآتَاهُمَا الشَّيْطَانُ، فَقَالَ لَهُمَا: سَمِيَاهُ: عَبْدُ الْحَارِثِ. وَكَانَ مِنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ وَأَمْرِهِ، وَكَانَ شِرْكًَا فِي طَاعَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ شِرْكًَا فِي عِبَادَتِهِ^(٢). (ز)

٢٩٧٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾، قَالَ: كَانَ شِرْكًَا فِي طَاعَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ شِرْكًَا فِي عِبَادَتِهِ^(٣). (٧٠٦/٦)

٢٩٧٥٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - =

٢٩٧٥٧ - ومحمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - ﴿فَلَمَّا تَعَشَّهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا﴾، قَالَ: كَانَ آدَمُ لَا يُؤَلِّدُ لَهُ وَلَدًا إِلَّا مَاتَ، فَجَاءَهُ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: إِنَّ شَرْطَ أَنْ يَعِيشَ وَلَدُكَ هَذَا فَسَمِّهِ: عَبْدُ الْحَارِثِ. ففَعَلَ. قَالَ: فَأَشْرَكَا فِي الْاسْمِ، وَلَمْ يُشْرَكَا فِي الْعِبَادَةِ^(٤). (ز)

٢٩٧٥٨ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق صدقة - قَالَ: هَذَا مِنْ الْمَوْصُولِ وَالْمَفْصُولِ،

[٢٧٠٩] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٨٢/٦) عَلَى آثَارِ الْحَسَنِ هَذِهِ - مَا عَدَا الثَّانِي مِنْهَا - بِقَوْلِهِ: «هَذِهِ أَسَانِيدٌ صَحِيحَةٌ عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ فَسَّرَ الْآيَةَ بِذَلِكَ، وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ التَّفْسِيرِ، وَأَوْلَى مَا حَمَلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ».

وَبَيَّنَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٢٨/١٠) الْمَعْنَى عَلَى قَوْلِ الْحَسَنِ - وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ -، فَقَالَ: «قَالُوا: مَعْنَى الْكَلَامِ: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا، فَلَمَّا تَغَشَّاهَا - أَيُّهَا الرَّجُلُ الْكَافِرُ - حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا، فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوْتُمَا اللَّهَ رِبْكَمَا. قَالُوا: وَهَذَا مِمَّا ابْتَدَى بِهِ الْكَلَامُ عَلَى وَجْهِ الْخَطَابِ، ثُمَّ رُدَّ إِلَى الْخَبَرِ عَنِ الْغَائِبِ، كَمَا قِيلَ: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَبِّحُ فِي اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرْنَ بَحْرًا يَرِيحُ طَيْبَةً﴾ [يونس: ٢٢]».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٢٩/١٠، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦٣٤/٥. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٢٦/١٠.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٢٦/١٠، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦٣٤/٥. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ. وَذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ١٥٩/٢ - بِلَفْظٍ: فَكَانَ شِرْكًَا فِي طَاعَتِهِمَا لِإِبْلِيسَ فِي تَسْمِيَتِهِمَا إِيَّاهُ: عَبْدَ الْحَارِثِ، وَلَمْ يَكُنْ شِرْكًَا فِي عِبَادَةٍ.

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٤٥/٢.

قوله: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾ في شأن آدم وحواء، يعني: في الأسماء، ﴿فَتَعَلَىٰ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يقول: عَمَّا يُشْرِكُ المشركون، ولم يَعْنِيهَا^(١). (٧٠٥/٦)

٢٩٧٥٩ - عن إسماعيل السُّدِّي، قال: إِنَّ أَوَّلَ اسْمِ سَمِيَاهُ: عبد الرحمن، فمات، ثم سَمِيَاهُ: صالحًا، فمات. يعني: آدم وحواء^(٢). (٧٠٢/٦)

٢٩٧٦٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: فولدتُ غلامًا - يعني: حواء -، فأَتابها إبليسُ، فقال: سَمُوهُ عبدي، وإلا قتلته. قال له آدم ﷺ: قد أَطعْتُكَ وأُخرجتني من الجنة. فأبى أن يطيعه، فسَمَّاهُ: عبد الرحمن، فسلط الله عليه إبليس، فقتله، فحملت بآخر، فلمَّا ولدته قال لها: سَمِيهِ عبدي وإلا قتلته، قال له آدم: قد أَطعْتُكَ فأُخرجتني من الجنة. فأبى، فسَمَّاهُ: صالحًا، فقتله، فلمَّا أن كان الثالث قال لهما: فإذا غلبتموني فسموه: عبد الحارث. وكان اسم إبليس، وإنما سَمِيَّ: إبليس حين أَبْلَسَ. فَعَنَوَا^(٣)، فذلك حين يقول الله - تبارك وتعالى -: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾. يعني: في الأسماء^(٤). (ز)

٢٩٧٦١ - قال محمد بن السائب الكلبي: إِنَّ إبليسَ أتى حواءَ في صورة رجلٍ لَمَّا أثقلت في أوَّل ما حملت، فقال: ما هذا الذي في بطنك؟ قالت: ما أدري. قال: إنِّي أخاف أن يكون بهيمة. فقالت ذلك لآدم، فلم يزالا في عَمٍّ من ذلك، ثم عاد إليها، فقال: إنِّي من الله مُنَزَّلٌ، فإن دعوتُ الله فولدتِ إنسانًا أُسَمِّيَنهُ بي؟ قالت: نعم. قال: فإنِّي أدعو الله. فأتابها وقد وُلدت، فقال: سَمِيهِ باسمي. فقالت: وما اسمك؟ قال: الحارث. ولو سَمِيَّ نفسه لَعَرَفْتَهُ، فسَمَّتَهُ: عبد الحارث^(٥). (ز)

٢٩٧٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: أتابها - أي: حواء - إبليسُ وغير صورته، واسمه: الحارث، فقال: يا حواء، لعلَّ الذي في بطنكِ بهيمةٌ. فقالت: ما أدري. ثم انصرف عنها، ﴿فَلَمَّا أَثَقَّتْ﴾ يقول: فلمَّا أثقل الولدُ في بطنها رجع إبليس إليها الثانية، فقال: كيف نجدك، يا حواء؟ وهي لا تعرفه، قالت: إنِّي أخافُ أن يكون

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢٤٦/١ بلفظ: هذا من المفصول المفصل، وابن جرير ٦٣٢/١٠ أن صدقة يحدث عن السدي، وابن أبي حاتم ١٦٣٤/٥ من طريق صدقة عن أبيه عبدالله بن كثير المكي يحدث عن السدي. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عَنَوَا: خَضَعَا. تاج العروس (عنو).

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٢٧/١٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٣١٥/٤، وتفسير البغوي ٣١٢/٣.

في جوفي الذي خَوَّفْتَنِي بِهِ، ما أستطيع القيام إذا قعدت. قال: أفرأيت إن دعوتُ الله فجعله إنساناً مثلك ومثل آدم؛ أُتَسَمِّينَهُ بي؟ قالت: نعم. ثُمَّ انصرف عنها، فقالت لآدم ﷺ: لقد أتاني آتٍ، فزعم أن الذي في بطني بهيمةٌ، وإنِّي لأَجِدُ له ثِقْلاً، وقد خِفْتُ أن يكون مثل ما قال. فلم يكن لآدم وحواء هَمٌّ غير الذي في بطنها، فجعلا يدعوان الله؛ ﴿دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا﴾ يقولان: لئن أعطيتنا هذا الولد سَوِيًّا صالحَ الخَلْقِ ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ في هذه النعمة. فولدتُ سَوِيًّا صالحًا، فجاءها إبليس وهي لا تعرفه، فقال: لِمَ لا تسميه بي كما وعدتيني. قالت: عبد الحرث. فكذبها، فسَمَّته: عبد الحارث، فرَضِي به آدم، فمات الولد، ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا﴾ يعني: أعطاهما الولدَ صالحَ الخَلْقِ؛ ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ يعني: إبليس شريكًا في الاسم، سَمَّته: عبد الحارث، فكان الشرك في الطاعة من غير عبادة، ولم يكن شركًا في عبادة ربهم. ثُمَّ انقطع الكلام، فذكر كُفَّارَ مكة، فرجع إلى أول الآية، فقال الله: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١). (ز)

٢٩٧٦٣ - عن سفيان: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾، قال: أشركاه في الاسم. قال: وكنية إبليس: أبو كَدُوسٍ^(٢). (٧٠٥/٦)

٢٩٧٦٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: وُلِدَ لآدم وُلْدٌ، فسَمَّاه: عبد الله، فأتاهما إبليس، فقال: ما سَمَّيْتُمَا ابْنَكُمَا هذا؟ قال: عبد الله. وكان وُلْدَ لهما قبلَ ذلك وُلْدٌ، فسَمَّياه: عبد الله، فقال إبليس: أَتَظَنُّانَ أَنَّ اللَّهَ تَارِكٌ عبدهَ عندَكُمَا، ووالله، لِيَذْهَبَنَّ بِهِ كما ذَهَبَ بِالْآخِرِ، ولكن أدلُّكُمَا على اسمِ يَبْقَى لَكُمَا ما يَبْقِيَتُمَا، فسَمَّياه: عبدَ شمس. فسَمَّياه، فذلك قوله تعالى: ﴿أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا﴾^(٣). (٢٧١٠). (٧٠١/٦)

٢٧١٠ أفادت الآثارُ الاختلافَ في المراد بقوله تعالى: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ على قولين: أحدهما: أن آدم وحواء جعللا له شركاء في الاسم، لا في العبادة. وهذا قول ابن عباس، وعكرمة، وقتادة، ومجاهد، وسعيد بن جبير، والسدي. والآخر: أن المعنى بذلك: رجل وامرأة من أهل الكفر، جعللا لله شركاء من الآلهة والأوثان حين رزقهما الولد. وهذا قول الحسن.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩/٢ - ٨٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٥/٥ (١٦٦٤) من طريق أصبغ، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

﴿فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١٩)

٢٩٧٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، قال: هو الإنكاف، أنكف نفسه - يقول: عَظَمَ نفسه -، وأنكفته الملائكة وما سبَّح له^(١). (٧٠٦/٦)

== ورجَّح ابن جرير (٦٢٩/١٠ - ٦٣٠) القولَ الأولَ استنادًا إلى إجماع الحجة، فقال: «وأولى القولين بالصواب قولٌ مَنْ قال: عنى بقوله: ﴿فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَلِيمًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ في الاسم، لا في العبادة، وأنَّ المعنيَّ بذلك: آدم وحواء؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك. فإن قال قائل: فما أنت قائل - إذ كان الأمر على ما وصفت في تأويل هذه الآية، وأنَّ المعنيَّ بها: آدم وحواء - في قوله: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾؟ أهو استنكاف من الله أن يكون له في الأسماء شريك، أو في العبادة؟ فإن قلت: في الأسماء. دلَّ على فساده قوله: ﴿أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ﴾. وإن قلت: في العبادة. قيل لك: أفكان آدمُ أشرك في عبادة الله غيره؟ قيل له: إنَّ القول في تأويل قوله: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ليس بالذي طننت، وإنَّما القول فيه: فتعالى الله عما يُشرك به مشركو العرب من عبدة الأوثان. فأما الخبر عن آدم وحواء فقد انقضى عند قوله: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾، ثم استؤنف قوله: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. واستشهد بأثر السدي.

واستدرك ابن عطية (١١٠/٤) على كلام ابن جرير الأخير قائلًا: «هذا تحكُّم لا يساعده اللفظ، ويتَّجه أن يُقال: تعالى الله عن ذلك اليسير المتوهم من الشرك في عبودية الاسم. ويبقى الكلام في جهة أبونا آدم وحواء عليهما السلام، وجاء الضمير في ﴿يُشْرِكُونَ﴾ ضمير جمع؛ لأنَّ إبليس مُدبَّرٌ معهما تسمية الولد: عبدالحارث».

ورجَّح ابن كثير (٤٨٥/٦) بتصرف) القولَ الثاني مستندًا إلى السياق، فقال: «أما نحن فعلى مذهب الحسن البصري رحمته الله في هذا، وأنَّه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء، وإنما المراد من ذلك: المشركون من ذريته، ولهذا قال الله: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾...، فذكر آدم وحواء أولاً كالتوطئة لما بعدهم من الوالدين، وهو كالاستطراد من ذكر الشخص إلى الجنس، كقوله: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ الآية [الملك: ٥]، ومعلوم أنَّ المصابيح - وهي النجوم التي زينت بها السماء - ليست هي التي يُرمى بها، وإنما هذا استطراد من شخص المصابيح إلى جنسها، ولهذا نظائر في القرآن».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٥/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

- ٢٩٧٦٦ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، قال: يعني بها: ذُرِّيَّةَ آدَمَ، وَمَنْ أَشْرَكَ مِنْهُمْ بَعْدَهُ^(١). (٧٠٦/٦)
- ٢٩٧٦٧ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - في الآية، قال: هذه مَفْصُولَةٌ، أَطَاعَاهُ فِي الْوَلَدِ، ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ هذه لقوم محمد ﷺ^(٢). (٧٠٥/٦)
- ٢٩٧٦٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: هذه فَضْلٌ مِنْ آيَةِ آدَمَ، خَاصَّةً فِي آلِهَةِ الْعَرَبِ^(٣). (٧٠٥/٦)
- ٢٩٧٦٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق صدقة - ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، يقول: عَمَّا أَشْرَكَ الْمُشْرِكُونَ، وَلَمْ يَعْنيهما^(٤). (ز)
- ٢٩٧٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، يقول: ارتفع عظمة الله عَمَّا يُشْرِكُ مُشْرِكُو مَكَّةَ^(٥). (ز)
- ٢٩٧٧١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، قال: هو الْإِنكَافُ، أَنْكَفَ نَفْسَهُ جَلَّ وَعَزَّ - يقول: عَظَّمَ نَفْسَهُ -، وَأَنْكَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَمَا سَبَّحَ لَهُ^(٦). (ز)

﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ﴾

- ٢٩٧٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَيُّشْرِكُونَ﴾ الآلهة مع الله، يعني: اللات، والعزى، ومناة، والآلهة، ﴿مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا﴾ ذَبَابًا وَلَا غَيْرَهُ، ﴿وَهُمْ يُخْلِقُونَ﴾ يعني: الآلهة، يعني: يصنعونها بأيديهم، وينحتونها؛ فهي لا تخلق شيئًا^(٧). (ز)
- ٢٩٧٧٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: قال إبليس: أَتَظُنَّانِ أَنَّ اللَّهَ تَارِكٌ عَبْدَهُ عِنْدَكُمَا؟ لَا، وَاللَّهِ، لَيَذْهَبَنَّ بِهِ كَمَا ذَهَبَ بِالْآخِرِ، وَلَكِنْ أَدُلُّكُمَا عَلَى اسْمِ يَبْقَى لَكُمَا مَا بَقِيْتُمَا، فَسَمِّيَاهُ: عَبْدَ شَمْسٍ. فَسَمِّيَاهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا﴾. الشَّمْسُ تَخْلُقُ شَيْئًا حَتَّى يَكُونَ لَهَا عَبْدٌ؟! إِنَّمَا هِيَ مَخْلُوقَةٌ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَدَعَهَا مَرَّتَيْنِ: خَدَعَهَا فِي الْجَنَّةِ، وَخَدَعَهَا فِي

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢٩/١٠.
 (٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣٥/٥.
 (٣) أخرجه ابن جرير ٦٣٤/٥ - ١٦٣٥.
 (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠/٢.
 (٥) أخرجه ابن جرير ٦٣١/١٠.
 (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠/٢.

الأرض»^(١). (٧٠١/٦)

﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لِمَنْ نَصَرْنَا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَصْرِوْنَ﴾

٢٩٧٧٤ - عن الحسن البصري: ﴿وَلَا أَنفُسَهُمْ يَصْرِوْنَ﴾: لا يدفعون عن أنفسهم مكرهه من أراد بهم، بكسر أو نحوه^(٢). (ز)

٢٩٧٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لِمَنْ نَصَرْنَا﴾ يقول: لا تقدر الآلهة منع السوء إذا نزل بمن يعبدها من كفار مكة، ﴿وَلَا أَنفُسَهُمْ يَصْرِوْنَ﴾ يقول: ولا تمنع الآلهة من أراد بها سوءاً، فكيف تعبدون من هذه منزلته، وتركون عبادة ربكم؟!^(٣) [٢٧١]. (ز)

﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْهِمُ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَمِيمُونَ﴾

٢٩٧٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: إن أجب من يدعو إلى الهدى اهتدى إلى الطريق^(٤). (ز)

٢٩٧٧٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ﴾ لا يسمعوا دعاهم^(٥). (ز)

٢٩٧٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: قال للنبي ﷺ: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ يعني: النبي ﷺ وحده، ﴿سِوَاءَ عَلَيْهِمُ أَدْعَاؤُهُمْ﴾ إلى الهدى

[٢٧١] قال ابن عطية (١١١/٤): «قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ الآية، هذه تُخَرَّج على تأويل من قال: إن المراد: آدم وحواء والشمس. على ما تقدم، ولكن بقلق وتعسف من المتأول في المعنى. وإنما تتسق هذه الآيات ويروق نظمها ويتناصر معناها على التأويل الآخر، والمعنى: ولا ينصرون أنفسهم من أمر الله وإرادته، ومن لا يدفع عن نفسه فأحرى أن لا يدفع عن غيره».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٥/٥ (٨٦٦٤) من طريق أصبغ، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

(٢) تفسير البغوي ٣/٣١٤. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٨٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٥/٥. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٧.

﴿أَمْ أَنْتَ صَمْتٌ﴾ يعني: ساكتون، يعني: النبي ﷺ؛ لأنهم لا يتبعوكم (١) ٢٧١٧. (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ
فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٩٤)

٢٩٧٧٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - قال: يُجاء بالشمس والقمر حتى يُلقيان بين يدي الله، ويُجاء بمن كان يعبدهما، فيقال: ﴿فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢) (٧٠٦/٦)

٢٩٧٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن الآلهة، فقال: قل لكفار مكة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ يعني: تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الآلهة؛ إنهم ﴿عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ﴾ وليسوا بالآلهة، ﴿فَادْعُوهُمْ﴾ يعني: فاسألوهم؛ ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ بأنهم آلهة ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بأنها آلهة (٣) (ز)

﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا
أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾ (١٩٥)

٢٩٧٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن الآلهة، فقال: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا؟!﴾ ثم قال لكفار مكة: ﴿قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ يعني: الآلهة، ﴿ثُمَّ كِيدُونِ﴾ أنتم الآلهة جميعاً بشرّاً،

٢٧١٢ قال ابن عطية (١١١/٤): «من قال: إِنَّ الآيات في آدم ﷺ. قال: إن هذه مخاطبة للنبي ﷺ وأمته، مستأنفة في أمر الكفار المعاصرين للنبي ﷺ، ولهم الهاء والميم من ﴿تَدْعُوهُمْ﴾. ومن قال بالقول الآخر قال: إِنَّ هذه مخاطبة للمؤمنين والكفار على قراءة من قرأ ﴿يُشْرِكُونَ﴾ بالياء من تحت، وللکفار فقط على من قرأ بالتاء من فوق على جهة التوقيف، أي: إِنَّ هذه حال الأصنام معكم؛ إن دعوتهم لم يجيبوكم؛ إذ ليس لهم حواس ولا إدراكات».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠/٢ - ٨١.

﴿فَلَا تُنظُرُونَ﴾^(١). (ز)

﴿إِنَّ وَكَيْ أَلَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾^(١٩٦)

٢٩٧٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾: هو القرآن^(٢). (ز)

٢٩٧٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ وَكَيْ أَلَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾^(٣). (ز)

﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَصْرِفُونَ﴾^(١٩٧)

٢٩٧٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾، قال: هذا الوثن^(٤). (ز)

٢٩٧٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: قال لكفار مكة: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ يعني: يعبدون ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ من الآلهة ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ﴾ [لا] يَقْدِرُ الْآلِهَةُ مَنَعَ السَّوَاءَ إِذَا نَزَلَ بِكُمْ، ﴿وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَصْرِفُونَ﴾ يقول: ولا تمنع الآلهة من أرادها بسوء^(٥). (ز)

﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرْتَهُمْ يُنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾

٢٩٧٨٦ - عن الحسن البصري: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا﴾، يعني: المشركين لا يسمعون، ولا يعقلوا ذلك بقلوبهم، ﴿وَتَرْتَهُمْ يُنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ بأعينهم^(٦). (ز)

٢٩٧٨٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَتَرْتَهُمْ يُنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾، قال: هؤلاء المشركون^(٧) ٢٧١٣. (٧٠٧/٦)

[٢٧١٣] عَلَّقَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٣٧/١٠) عَلَى قَوْلِ السُّدِّيِّ هَذَا بِقَوْلِهِ: «قَدْ يَحْتَمِلُ قَوْلُ السُّدِّيِّ هَذَا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِقَوْلِهِ: هَؤُلَاءِ الْمَشْرُكُونَ. قَوْلَ اللَّهِ: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا﴾».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٦/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٦/٥.

(٦) تفسير البغوي ٣١٦/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٣٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣٧/٥، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/٢.

٢٩٧٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: قال للنبي ﷺ: ﴿وَأِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى﴾ يعني: كفار مكة ﴿لَا يَسْمَعُوا﴾ الهدى، ﴿وَتَرْنَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ﴾^(١). (ز)

﴿وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ﴾^(١٩٨)

٢٩٧٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَتَرْنَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ﴾ ما تدعوهم إليه من الهدى^(٢) [٢٧١٤]. (٧٠٧/٦)

٢٩٧٩٠ - عن الحسن البصري: ﴿وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ﴾ بقلوبهم^(٣). (ز)

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(١٩٩)

﴿ نزول الآية وتفسيرها: ﴾

٢٩٧٩١ - عن جابر بن عبد الله - من طريق محمد بن المنكدر - قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا جَبْرِيلُ، مَا

[٢٧١٤] رَجَعَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٣٨/١٠) بِالسِّيَاقِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالضَّمِيرِ الْمَذْكُورِ فِي ﴿يَنْظُرُونَ﴾ وَ﴿يَبْصُرُونَ﴾: الْأَصْنَامَ. وَوَضَّفَهُمُ بِالنَّظَرِ كَنَايَةً عَنِ الْمَحَازَاةِ وَالْمُقَابَلَةِ، وَمَا فِيهَا مِنْ تَخْيِيلِ النَّظَرِ، كَمَا تَقُولُ: دَارُ فُلَانٍ تَنْظُرُ إِلَى دَارِ فُلَانٍ.

وَعَلَّقَ عَلَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ هَذَا بِقَوْلِهِ: «كَأَنَّ مُجَاهِدًا وَجَّهَ مَعْنَى الْكَلَامِ إِلَى أَنَّ مَعْنَاهُ: وَتَرَى الْمُشْرِكِينَ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ، فَهُوَ وَجْهٌ، وَلَكِنَّ الْكَلَامَ فِي سِيَاقِ الْخَبَرِ عَنِ الْأَلْهَةِ، فَهُوَ بَوَصْفِهَا أَشْبَهَ».

وَذَهَبَ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٨٨/٦) إِلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ جَرِيرٍ.

وَيُفْهَمُ ذَلِكَ أَيْضًا مِنْ كَلَامِ ابْنِ عَطِيَّةٍ (١١٦/٤) بِتَصْرِفِهِ حِينَ بَيَّنَّ مَعْنَى الْآيَةِ عَلَى اخْتِيَارِ ابْنِ جَرِيرٍ، فَقَالَ: «وَمَعْنَى الْآيَةِ عَلَى هَذَا تَبْيِينُ جَمُودِيَةِ الْأَصْنَامِ، وَصَغَرُ شَأْنِهَا... وَإِنَّمَا تَكَرَّرَ الْقَوْلُ فِي هَذَا، وَتَرَدَّدَتِ الْآيَاتُ فِيهِ؛ لِأَنَّ أَمْرَ الْأَصْنَامِ وَتَعْظِيمَهَا كَانَ مَتَمَكِّنًا فِي نَفُوسِ الْعَرَبِ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ، وَمَسْتَوِيلًا عَلَى عَقُولِهَا؛ فَأَوْعَبَ الْقَوْلُ فِي ذَلِكَ لُطْفًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِهِمْ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣٧/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير البغوي ٣١٦/٣.

تأويل هذه الآية؟». قال: حتى أسأل. فصعد، ثم نزل، فقال: يا محمد، إن الله يأمرُك أن تصفحَ عمن ظلمك، وتعطيَ من حرمك، وتصلَ من قطعك. فقال النبي ﷺ: «ألا أدلكم على أشرف أخلاق الدنيا والآخرة». قالوا: وما ذاك، يا رسول الله؟ قال: «تعفو عمن ظلمك، وتعطيَ من حرمك، وتصلَ من قطعك» (٢٧١٥) (١). (٧٠٨/٦)

٢٩٧٩٢ - عن عبد الله بن الزبير - من طريق هشام بن عروة، عن أبيه - قال: ما نزلت هذه الآية إلا في أخلاق الناس: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾. وفي لفظ: أمر الله نبيه ﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس (٢). (٧٠٧/٦)

٢٩٧٩٣ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مكارم الأخلاق عند الله أن تعفو عمن ظلمك، وتصلَ من قطعك، وتعطيَ من حرمك». ثم تلا النبي ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣). (٧١٢/٦)

٢٩٧٩٤ - عن قيس بن سعد بن عبادة - من طريق العلاء بن بدر - قال: لَمَّا نَظَرَ رسولُ الله ﷺ إلى حمزة بن عبد المطلب قال: «والله، لأُمُتِنَّ بسبعينَ منهم». فجاءه جبريل بهذه الآية: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾. فقال: «يا جبريل، ما هذا؟». قال: لا أدري. ثم عاد، فقال: إن الله يأمرُك أن تعفو عمن ظلمك، وتصلَ من قطعك، وتعطيَ من حرمك (٤). (٧٠٩/٦)

٢٧١٥ علق ابن عطية (١١٧/٤) على هذا الحديث مبيِّناً أن ما ورد فيه من مكارم الأخلاق إنما هي غايات عليا، وأن ما دونها من خير مطلوب فعله أيضًا، فقال: «هذا نصب غايات، والمراد: فما دون هذا من فعل الخير».

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٤٧٧/١ -.

قال العراقي في تخريج الإحياء ص ٩٣٠: «أخرجه ابن مردويه من حديث جابر، وقيس بن سعد بن عبادة، وأنس، بأسانيد حسان». وقال ابن حجر في الفتح ٣٠٦/٨: «وروى الطبري مرسلًا، وابن مردويه موصولًا، من حديث جابر...».

(٢) أخرجه البخاري ٦٠/٦، ٦١ (٤٦٤٣، ٤٦٤٤)، وابن جرير ٦٤٠/١٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه ابن عدي في الكامل ٢٨/٧ (١٤٨٩)، والخطيب في تاريخ بغداد ٣٢٩/١ دون ذكر الآية.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/٨٥٠ (١٦٩٤): «رواه عبد الحكيم بن عبد الله القسملبي عن أنس، وعبد الحكيم منكر الحديث».

(٤) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٤/٢٣١٠ (٥٦٩٧)، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف =

٢٩٧٩٥ - عن عامر الشعبي - من طريق أمي الصيرفي - قال: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «ما هذا، يا جبريل؟». قال: لا أدري، حَتَّى أَسْأَلَ الْعَالِمَ. فَذَهَبَ، ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ أَنْ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ^(١). (٧٠٨/٦)

٢٩٧٩٦ - عن إبراهيم بن أدهم - من طريق سهل بن هاشم - قال: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أَخْذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ»^(٢). (٧٠٨/٦)

٢٩٧٩٧ - عن سفيان بن عيينة، عن رجل قد سَمَّاهُ، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «يا جبريل، ما هذا؟». قال: ما أدري، حَتَّى أَسْأَلَ الْعَالِمَ. قال: ثم قال جبريل: يا محمد، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتَعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ^(٣). (ز)

﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾

٢٩٧٩٨ - عن عائشة، في قول الله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾، قال: ما عَفِيَ لَكَ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ^(٤). (٧٠٩/٦)

٢٩٧٩٩ - عن عائشة - من طريق عروة - : أَمَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقْبَلَ مَا عَفَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ. تعني: في قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾^(٥). (ز)

٢٩٨٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾، قال: خُذْ مَا عَفَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ؛ مَا أَتَوَكَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ فَخُذْهُ. وَكَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ بَرَاءَةُ بِفَرَاغِ الصَّدَقَاتِ، وَتَفْصِيلِهَا^(٦). (٧١٣/٦)

٤٧٧/١ - من طريق محمد بن يونس، ثنا عبد الله بن داود الخريبي، ثنا عبادة بن مسلم، عن العلاء بن بدر، عن قيس بن سعد بن عبادة به.

إسناده ضعيف؛ فيه محمد بن يونس وهو الكديمي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٦٤١٩): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٣١/٣ - .

قال ابن كثير في تفسيره: «مرسل».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ص ٢٤ (٢٤).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٣/١٠. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن المظفر في غرائب حديث مالك (٥١) - كما في الإيماء ١٥٠/٧ (٦٥١٨) - .

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٤١/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣٨/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٩٨٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾، قال: خُذِ الْفُضْلَ؛ أَنْفَقِ الْفُضْلَ^(١). (٧١٣/٦)

٢٩٨٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق حميد الأعرج، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد عن أبيه -: أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَرْزُقِ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾. قال: خُذِ الْفُضْلَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ؛ أَمَرَ اللَّهُ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ ذَلِكَ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ عبيد بن الأبرص وهو يقول:

يَعْفُو عَنِ الْجَهْلِ وَالسَّوَاتِ كَمَا يُدْرِكُ غَيْثَ الرَّبِيعِ ذُو الطَّرْدِ^(٢)
(٧١٣/٦)

٢٩٨٠٣ - عن عبد الله بن عباس، قال: رَضِيَ اللَّهُ بِالْعَفْوِ، وَأَمَرَ بِهِ^(٣). (٧١٢/٦)

٢٩٨٠٤ - عن عبد الله بن عمر - من طريق هشام بن عروة، عن أبيه - في قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾، قال: أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ^(٤). (٧٠٧/٦)

٢٩٨٠٥ - عن عبد الله بن الزبير - من طريق وهب بن كيسان - ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾، قال: مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ، وَاللَّهِ، لِأَخْذِنَهُ مِنْهُمْ مَا صَحِبْتُهُمْ^(٥). (ز)

٢٩٨٠٦ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابنه هشام - في قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾، قال: خذ ما عفى لك من أخلاقهم^(٦). (ز)

٢٩٨٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ وَأَعْمَالِهِمْ، بِغَيْرِ تَجْسِيسٍ^(٧) (٢٧١٦). (٧٠٩/٦)

[٢٧١٦] ذكر ابن عطية (١٧٧/٤) أَنَّ مَكِّيًّا حَكَى عَنْ مَجَاهِدٍ أَنَّ ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ مَعْنَاهُ: خذ الزكاة المفروضة. وانتقده بقوله: «وهذا شاذٌّ».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٨/٥. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) مسائل نافع (٢٦٣). وعزه السيوطي إلى الطستي في مسأله.

(٣) عزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٧/٥، والطبراني في الأوسط (١٢١٦)، والحاكم ١٢٤/١. وعزه السيوطي

إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٤٠/١٠.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٥/٢، وعبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٦٤/١ (١٤٢)

بنحوه.

(٧) تفسير مجاهد ص ٣٤٩، وأخرجه ابن جرير ٦٤١/١٠ بلفظ: تَجَسُّسٍ أَوْ تَحَسُّسٍ، شك أبو عاصم أحد

الرواة، وابن أبي حاتم ١٦٣٧/٥، ويحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٢/٢ - بلفظ: =

- ٢٩٨٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾: عفو أخلاق الناس، وعفو أمورهم^(١). (ز)
- ٢٩٨٠٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قال في قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾، يقول: خذ ما عفا من أموالهم، وهذا قبل أن تنزل الصدقة المفروضة^(٢). (ز)
- ٢٩٨١٠ - عن ابن جُرَيْج، قال: سألت عطاء [بن أبي رباح] عن قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾. قال: ما لم يُسْرِفوا^(٣). (ز)
- ٢٩٨١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، قال: خُلِقَ أَمْرُ اللَّهِ بِهِ نَبِيَّهِ، وَدَلَّهُ عَلَيْهِ^(٤). (٧١٠/٦)
- ٢٩٨١٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾، قال: الفضل من المال، نَسَخَتْهُ الزَّكَاةُ^(٥). (٧١٣/٦)
- ٢٩٨١٣ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾، يقول للنبي ﷺ: خذ ما أعطوك من الصدقة^(٦). (ز)
- ٢٩٨١٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ - في قول الله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾، قال: عفا عن المشركين عشر سنين بمكة^(٧). (ز)

[٢٧١٧] أفادت الآثار الاختلاف في المراد بقوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ على ثلاثة أقوال: أولها: أنها أمرٌ بأخذ العفو من أخلاق الناس وهو الفضل، وما لا يجهدهم. وهذا قول عائشة، وابن عمر، وعروة، ومجاهد. ثانيها: أنها أمرٌ بأخذ العفو من أموال الناس، وهو الفضل، وهذا قبل نزول الزكاة، فلما نزلت الزكاة نُسِخَ. وهذا قول عبد الله بن عباس، والضحاك، والسدي. ثالثها: أنها أمرٌ بالعفو عن المشركين، وترك الغلظة عليهم، قبل أن يُفْرَضَ قِتَالُهُمْ. وهذا قول ابن زيد.

ورَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٤٢/١٠) القولَ الثالثَ استنادًا إلى السياق، وقال مُعَلِّلاً ذلك: ==

= تحسس. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٠/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٩/١٠. وعلقه ابن أبي حاتم ١٦٣٨/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٨/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٥/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٤١/١٠، والنحاس في ناسخه ص ٤٤٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/٢. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٨/٥.

﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾

٢٩٨١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾، يقول: بالمعروف^(١). (٧١٣/٦)

٢٩٨١٦ - عن سفيان الثوري، نحو ذلك^(٢). (ز)

٢٩٨١٧ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابنه هشام - في قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾، يقول: بالمعروف^(٣). (ز)

٢٩٨١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾، قال: بالمعروف^(٤). (٧٠٩/٦)

٢٩٨١٩ - قال عطاء: ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾، يعني: لا إله إلا الله^(٥). (ز)

٢٩٨٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾، أي: بالمعروف^(٦). (ز)

== «إِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَىٰ بِالصَّوَابِ لِأَنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - أَتْبَعَ ذَلِكَ تَعْلِيمَهُ نَبِيَّهُ ﷺ مُحَاجَّةَ الْمُشْرِكِينَ فِي الْكَلَامِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظَرُونَ﴾، وَعَقَبَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ (٢١٧) وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِبَيِّنَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا، فَمَا بَيْنَ ذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ مِنْ تَأْدِيهِ نَبِيَّهُ ﷺ فِي عَشْرَتِهِمْ بِهِ أَشْبَهُ وَأَوْلَىٰ مِنَ الْإِعْتِرَاضِ بِأَمْرِهِ بِأَخْذِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ».

وَمَالَ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٩٠/٦) إِلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ مُسْتَنَدًا إِلَى السُّنَّةِ، فَقَالَ: «هَذَا أَشْهَرُ الْأَقْوَالِ، وَيَشْهَدُ لَهُ مَا رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ جَمِيعًا: حَدَّثَنَا يُونُسُ، حَدَّثَنَا سَفْيَانُ - هُوَ ابْنُ عَيْنَةَ -، عَنْ أُمِّیِّ، قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا هَذَا، يَا جَبْرِيلُ؟». قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ أَنْ تَعْفُو عَمَّن ظَلَمَكَ، وَتَعْطِيَ مِنْ حَرَمِكَ، وَتَصِلَ مِنْ قِطْعِكَ».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٨/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) علقه ابن أبي حاتم ١٦٣٨/٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٥/٢، وابن جرير ٦٤٤/١٠، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/٣٦٢. وعلقه ابن أبي حاتم ١٦٣٨/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٧/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٣١٨/٤. (٦) أخرجه ابن جرير ٦٤٤/١٠.

٢٩٨٢١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾، قال: أمّا العُرفُ فالمعروف^(١). (٧١٣/٦)

٢٩٨٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾، يعني: بالمعروف^(٢) (٢٧١٨). (ز)

﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِيَّتِ﴾ (١٩٩)

٢٩٨٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - قال: الإعراض عن الناس: أن يُكَلِّمَكَ أَحَدٌ وَأَنْتَ مُعْرِضٌ عَنْهُ، وَتَتَكَبَّرُ^(٣). (ز)

٢٩٨٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِيَّتِ﴾، يعني: أبا جهل حين جَهِلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ^(٤). (ز)

٢٩٨٢٥ - قال جعفر الصادق: أمر الله تعالى نبيه ﷺ بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آيةٌ أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية^(٥). (ز)

﴿٢٧١٨﴾ ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٠/٦٤٤ - ٦٤٥) اختلاف أهل التأويل في المراد بـ«العُرف» المذكور في الآية على قولين: أحدهما: أن المراد به: صِلَةُ رَجِمٍ مَن قَطَعَ، وَإِعْطَاءٌ مَن حَرَمَ، وَالْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَ، كما ورد في حديث النبي ﷺ. ولم ينسبه ابن جرير لأحد. والآخر: أن المراد به: المعروف. وهذا قول ابن عباس، وعروة، ومجاهد، والسدي، وسفيان الثوري، وقتادة، ومقاتل.

ورجَّح ابن جرير القول الثاني، وهو قول الجمهور استناداً إلى اللغة، وعموم اللفظ، وعدم المُخَصَّصِ، فقال: «الصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله أمر نبيه ﷺ أن يأمر الناس بالْعُرْفِ - وهو المعروف في كلام العرب -، مصدرٌ في معنى: المعروف، يقال: أوليته عُرفاً، وعارفاً، وعارفةً. كل ذلك بمعنى المعروف. فإذا كان معنى العُرف ذلك فمن المعروف: صِلَةُ رَجِمٍ مَن قَطَعَ، وَإِعْطَاءٌ مَن حَرَمَ، وَالْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَ، وكلُّ ما أمر الله به من الأعمال أو ندب إليه فهو من العُرف، ولم يُخَصَّصِ اللهُ من ذلك معنىً دون معنى؛ فالحقُّ فيه أن يُقال: قد أمر الله نبيه ﷺ أن يأمر عباده بالمعروف كلِّه، لا ببعض معانيه دون بعض».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٤٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٦٣٨/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٩/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/٢.

(٥) تفسير الثعلبي ٣١٨/٤، وتفسير البغوي ٣١٦/٣.

٢٩٨٢٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرغ - يقول في قول الله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، قال: أمره فأعرض عنهم عشر سنين، ثم أمره بالجهاد^(١). (ز)

﴿ النسخ في الآية: ﴾

٢٩٨٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾، قال: خُذْ ما عفا لك من أموالهم؛ ما أتوك به من شيء فخذْه. وكان هذا قبل أن تنزل براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها^(٢). (٧١٣/٦)

٢٩٨٢٨ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قال في قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾، يقول: خذ ما عفا من أموالهم. وهذا قبل أن تنزل الصدقة المفروضة^(٣). (ز)

٢٩٨٢٩ - قال عطاء: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ أبي جهل وأصحابه. نسختها آية السيف^(٤). (ز)

٢٩٨٣٠ - عن إسماعيل السُّدِّي، قال: نزلت هذه الآية: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ فكان الرجل يُمَسِّكُ مِنْ مَالِهِ ما يَكْفِيهِ، ويتصدق بالفضل، فنسخها الله بالزكاة، ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ قال: بالمعروف، ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ قال: نزلت هذه الآية قبل أن تُفْرَضَ الصلاة والزكاة والقتال، أمره الله بالكف، ثم نسخها القتال، وأنزل: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ الآية [الحج: ٣٩]^(٥). (٧١٣/٦)

٢٩٨٣١ - قال مقاتل بن سليمان: فنسخت العفو الآية التي في براءة؛ آية الصدقات، ونسخ الإعراض آية السيف^(٦). (ز)

٢٩٨٣٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾، قال: أمره، فأعرض عنهم عشر سنين بمكة. قال: ثم أمره بالغلظة عليهم، وأن يقعد لهم كل مرصد، وأن يحصرهم، ثم قال: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ الآية كلها [التوبة: ٥]. وقرأ: ﴿بَيَّأُهَا لِنَبِيِّ جِهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنْفِقِينَ وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٥].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٩/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤١/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣٨/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٣٩/١٠. وعلقه ابن أبي حاتم ١٦٣٨/٥.

(٤) تفسير الثعلبي ٣١٨/٤، وتفسير البغوي ٣١٦/٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/٢ - ٨٢.

[٧٣]. قال: وأمر المؤمنين بالغلظة عليهم، فقال: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا فَتَنِلُوا الَّذِينَ يُلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣]، بعدما كان أمرهم بالعفو. وقرأ قول الله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤]، ثم لم يقبل منهم بعد ذلك إلا الإسلام أو القتل. فنسخت هذه الآية العفو^(١) [٢٧١٩]. (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٨٣٣ - عن عَلِيِّ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا أدلك على خير أخلاق الأولين والآخرين؟». قال: قلت: بلى، يا رسول الله. قال: «تُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ»^(٢). (٧١٠/٦)

٢٩٨٣٤ - عن عقبه بن عامر، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة؛ تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ»^(٣). (٧١١/٦)

[٢٧١٩] انتَقَدَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٤٣/١٠) الْقَوْلَ بِالنَّسْخِ لِعَدَمِ وُرُودِ دَلِيلٍ بِهِ، فَقَالَ: «لَا دَلَالَةَ عِنْدَنَا عَلَى أَنَّهُ مَنْسُوخٌ؛ إِذْ كَانَ جَائِزًا أَنْ يَكُونَ - وَإِنْ كَانَ اللَّهُ أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ فِي تَعْرِيفِهِ عِشْرَةَ مَنْ لَمْ يُؤَمَّرْ بِقِتَالِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - مَرَادًا بِهِ تَأْدِيبُ نَبِيِّ اللَّهِ وَالْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا فِي عِشْرَةَ النَّاسِ، وَأَمْرُهُمْ بِأَخْذِ عَفْوِ أَخْلَاقِهِمْ، فَيَكُونَ - وَإِنْ كَانَ مِنْ أَجْلِهِمْ نَزَلَ - تَعْلِيمًا مِنْ اللَّهِ خَلَقَهُ صَفَةً عِشْرَةَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، لَمْ يَجِبِ اسْتِعْمَالُ الْغِلْظَةِ وَالشَّدَةِ فِي بَعْضِهِمْ، فَإِذَا وَجِبَ اسْتِعْمَالُ ذَلِكَ فِيهِمْ اسْتَعْمَلَ الْوَاجِبَ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ أَمْرًا بِأَخْذِهِ مَا لَمْ يَجِبْ غَيْرُ الْعَفْوِ، فَإِذَا وَجِبَ غَيْرُهُ أَخْذُ الْوَاجِبِ وَغَيْرِ الْوَاجِبِ إِذَا أَمَكْنَ ذَلِكَ. فَلَا يُحْكَمُ عَلَى الْآيَةِ بِأَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ».

وَانْتَقَدَهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١١٧/٤) مُسْتَدِلًّا بِفِعْلِ الصَّحَابِيِّ، حَيْثُ قَالَ: «حَدِيثُ الْحَرِّ بْنِ قَيْسٍ حِينَ أَدْخَلَ عَمَّهُ عَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ عَلَى عَمْرِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا مُحْكَمَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ؛ لِأَنَّ الْحُرَّ احْتَجَّ بِهَا عَلَى عَمْرِ، فَقَرَّرَهَا، وَوَقَفَ عِنْدَهَا».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٢/١٠، والنحاس في النسخ والمنسوخ ٣٥٩/٢.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٣٣٥/١٠ (٧٥٨٤)، ٤١٥/١٠ - ٤١٦ (٧٧٢١) واللفظ له، والطبراني في الأوسط ٣٦٤/٥ (٥٥٦٧).

قال الهيثمي في المجمع ١٨٨/٨ - ١٨٩ (١٣٦٩١): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الحارث، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٣٧٩/١٤ (٦٦٦٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد ٥٦٩/٢٨ - ٥٧٠ (١٧٣٣٤)، ٦٥٥/٢٨ - ٦٥٥ (١٧٤٥٢) مَطْوُولًا، والحاكم ١٧٨/٤ (٧٢٨٥) =

٢٩٨٣٥ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَاغْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ»^(١). (٧١١/٦)

٢٩٨٣٦ - عن عائشة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُدُلُّكُمْ عَلَى كِرَائِمِ الْأَخْلَاقِ لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَجَاوِزَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ»^(٢). (٧١١/٦)

٢٩٨٣٧ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُدُلُّكُمْ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟». قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: «صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَاغْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ»^(٣). (٧١١/٦)

٢٩٨٣٨ - عن ابن أبي حسين، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُدُلُّكُمْ عَلَى خَيْرِ أَخْلَاقِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفَوْ عَمَّنْ ظَلَمَكَ»^(٤). (٧١١/٦)

٢٩٨٣٩ - عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «لَنْ يَنَالَ عَبْدٌ صَرِيحَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَصِلَ مَنْ قَطَعَهُ، وَيَعْفَوْ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيَغْفَرَ لِمَنْ شَتَمَهُ، وَيُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ»^(٥). (٧١٢/٦)

٢٩٨٤٠ - عن معاذ بن أنس، عن رسول الله ﷺ، قال: «أَفْضَلُ الْفَضَائِلِ أَنْ تَصِلَ مَنْ

= قال العراقي في تخريج الإحياء ص ١٠٧٩ (٤): «أخرجه ابن أبي الدنيا، والطبراني في مكارم الأخلاق، والبيهقي في الشعب، بإسناد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٨٨/٨ (١٣٦٨٩، ١٣٦٩٠): «رواه أحمد، والطبراني، وأحد إسنادي أحمد رجاله ثقات». وقال الهيثمي في الزواجر عن اقتراح الكبائر ٢/ ١٣٣: «وأحمد بإسنادين، أحدهما رواه ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٥٥٢/٢ (٨٩١): «وهذا إسناد صحيح».

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٣٣٥/١٠ - ٣٣٦ (٧٥٨٥).

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٤١٧/١٠ - ٤١٨ (٧٧٢٤).

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب ٤١٨/١٠ (٧٧٢٥).

قال العراقي في تخريج الإحياء ص ٦١١: «رواه البيهقي في الشعب، من رواية الحسن عن أبي هريرة، ولم يَسْمَعْ منه».

(٤) أخرجه معمر بن راشد في جامعه ١٧٢/١١ (٢٠٢٣٧)، والبيهقي في الشعب ٥٣٤/١٠ (٧٩٤٧).

قال البيهقي: «هذا مرسل حسن».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ص ٢٣ (٢٢)، من طريق الحكم بن عبدالله بن سعد، أنه سمع عياض بن عبدالله بن أبي سرح، عن أبي هريرة به.

إسناده تالف؛ فيه الحكم بن عبدالله بن سعد، وهو الأيلي، قال عنه ابن حجر في اللسان ٢٤٤/٣: «قال أحمد: أحاديثه كلها موضوعة... وقال النسائي والدارقطني وجماعة: متروك الحديث».

قَطْعِكَ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَصْفَحَ عَمَّنْ شَتَمَكَ»^(١). (٧١٢/٦)

٢٩٨٤١ - عن ابن عباس، قال: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حَصْنِ بْنِ بَدْرِ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عَمْرٌ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عَمْرٍ وَمَشَاوِرَتِهِ؛ كُھُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لَابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، لَكَ وَجْهُ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ؛ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ. قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ، فَأَذِنَ لَهُ عَمْرٌ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: هَيْ، يَا ابْنَ الْخَطَابِ^(٢)، فَوَاللَّهِ، مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ، وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ. فَغَضِبَ عَمْرٌ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾. وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ. وَاللَّهِ، مَا جَاوَزَهَا عَمْرٌ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ^(٣). (٧٠٩/٦)

﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٢٩٨٤٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ بِالْغَضَبِ، يَا رَبِّ؟». فَنَزَلَ: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ الآية^(٤) [٢٧٢]. (٧١٤/٦)

[٢٧٢] قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١١٩/٤): «قَوْلُهُ: ﴿سَمِيعٌ﴾ يَصْلُحُ مَعَ الْاسْتِعَاذَةِ، وَيَصْلُحُ أَيْضًا مَعَ مَا يَقُولُ فِيهِ الْكُفَّارُ مِنَ الْأَقَاوِيلِ فَيَغْضِبُهُ الشَّيْطَانُ لَذَلِكَ، وَ﴿عَلِيمٌ﴾ كَذَلِكَ». ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ تَعَلَّقَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي قَوْلِهِ: إِنَّ الْاسْتِعَاذَةَ عِنْدَ الْقِرَاءَةِ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ».

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٨٣/٢٤ (١٥٦١٨).

قَالَ الْعِرَاقِيُّ فِي تَخْرِيجِ الْإِحْيَاءِ ص ٦٧٩: «بِسُنْدٍ ضَعِيفٍ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ١٨٩/٨ (١٣٦٩٣): «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَفِيهِ زِيَانُ بْنُ فَائِدٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ». وَقَالَ الْمَنَاوِيُّ فِي التَّيْسِيرِ ١٨٧/١: «ضَعِيفٌ؛ لَضَعْفِ زِيَادِ بْنِ فَائِدٍ وَغَيْرِهِ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الضَّعِيفَةِ ١١٣/٦ (٢٦٠٤): «ضَعِيفٌ».

(٢) قَالَ الْحَافِظُ فِي فَتْحِ الْبَارِي ٢٥٩/١٣ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْخِلَافَ فِي مَعْنَى الْعِبَارَةِ: «وَالَّذِي يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ أَنَّهُ أَرَادَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ الزَّجْرَ وَالْكَفَّ، لَا الْإِزْدِيَادَ».

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٦٤٢)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦٣٩/٥، وَابْنُ بَيْهَقِيٍّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ (٨٣١٤). وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ مَرْدُودِيَةَ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٤٦/١٠.

✽ تفسير الآية:

٢٩٨٤٣ - قال الحسن البصري: النَّزْعُ: الوسوسة^(١). (ز)
 ٢٩٨٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾، قال: علم الله أن هذا العدوُّ مُبْتَغٍ وَمَرِيدٌ^(٢). (٧١٤/٦)
 ٢٩٨٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ يعني: وإما يفتننك ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ فتنة في أمر أبي جهل؛ ﴿فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ﴾ بالاستعاذة، ﴿عَلِيمٌ﴾ بها. نظيرها في ﴿حَم﴾ السجدة^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٨٤٦ - عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ: أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ مِنْ هَمِّهِ وَنَفْثِهِ وَنَفْخِهِ». قال: فَهَمُّهُ: الْمَوْتَةُ^(٤). وَنَفْثُهُ: الشَّعْرُ. وَنَفْخُهُ: الْكِبْرِيَاءُ^(٥). (٧١٤/٦)

﴿إِنَّ إِلَيْنَا أُنقَضُ إِذَا مَسَّهُمْ طَافٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾

✽ قراءات:

٢٩٨٤٧ - عن جابر بن عبد الله، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٢/٢ -.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣٩/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢/٢. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ [فصلت: ٣٦].

(٤) الموتة: الجنون، وأصل الهمز: النَّحْسُ وَالْعَمَزُ، وكل شيء دفعته فقد همزته. النهاية (موت)، (همز).

(٥) أخرجه أحمد ٣٧٨/٦ (٣٨٢٨)، ٣٨٠/٦ (٣٨٣٠)، وابن ماجه ٩/٢ (٨٠٨)، وابن خزيمة ٥٣٣/١ (٤٧٢)، والحاكم ٣٢٥/١ (٧٤٩)، وابن أبي حاتم ١٦٤٠/٥ (٨٤٢٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، وقد استشهد البخاري بعبء بن السائب». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح، وقد استشهد البخاري بعبء». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١٠٣/١ (٣٠٤): «هذا إسناد ضعيف؛ عبء بن السائب اختلط بآخره، وسمع منه محمد بن الفضيل بعد الاختلاط، وقد قيل: إن أبا عبد الرحمن السلمى لم يسمع من ابن مسعود، رواه ابن خزيمة في صحيحه عن يوسف بن عيسى، عن ابن فضيل به». وقال الألباني في الإرواء ٥٦/٢ تعقيباً على كلام البوصيري: «قلت: قد أثبت سماعه من ابن مسعود البخاري في تاريخه، والمُثْبِتُ مُقَدَّمٌ عَلَى النَّافِي».

طَلَيْفٌ ﴿ بِالْأَلْفِ ^(١) . (٧١٦/٦)

٢٩٨٤٨ - عن سعيد بن جبير: أنه قرأ: ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَلَيْفٌ ﴾ بِالْأَلْفِ ^(٢) . (٧١٦/٦)

٢٩٨٤٩ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق أبي نهشل - أنه قرأ: ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ

طَلَيْفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ ﴾ بِالْأَلْفِ ^(٣) . (٧١٥/٦)

٢٩٨٥٠ - عن إبراهيم النخعي - من طريق الأعمش - =

٢٩٨٥١ - ويحيى بن وثاب - من طريق الأعمش - قرأ أحدهما: ﴿ طَلَيْفٌ ﴾ .

والآخر: ﴿ طَيْفٌ ﴾ ^(٤) (٢٧٢١) . (٧١٦/٦)

✽ تفسير الآية:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾

٢٩٨٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ

اتَّقَوْا ﴾ ، قال: هم المؤمنون ^(٥) . (٧١٤/٦)

﴿ ٢٧٢١ ﴾ رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٤٧/١٠ - ٦٤٨) قِرَاءَةَ ﴿ طَلَيْفٌ ﴾ بِالْأَلْفِ مُسْتَنْدًا إِلَى أَقْوَالِ أَهْلِ

التأويل من السلف، وقال: «وَأَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ:

﴿ طَلَيْفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ ﴾؛ لِأَنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ تَأَوَّلُوا ذَلِكَ بِمَعْنَى: الْغَضَبِ أَوْ الزَّلَّةِ تَكُونُ مِنَ

الْمَطِيفِ بِهِ. وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ كَانَ مَعْلُومًا - إِذْ كَانَ الطَّيْفُ إِنَّمَا هُوَ مُصَدَّرٌ مِنْ قَوْلِ

الْقَائِلِ: طَافَ يَطِيفُ - أَنَّ ذَلِكَ خَبْرٌ مِنَ اللَّهِ عَمَّا يَمَسُّ الَّذِينَ اتَّقَوْا مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّمَا

يَمَسُّهُمْ مَا طَافَ بِهِمْ مِنْ أَسْبَابِهِ، وَذَلِكَ كَالْغَضَبِ وَالْوَسْوَسَةِ. وَإِنَّمَا يَطُوفُ الشَّيْطَانُ بِابْنِ آدَمَ

لِيَسْتَرْلِهَ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ، أَوْ لِيُوسِسَ لَهُ. وَالْوَسْوَسَةُ وَالِاسْتِرْزَالُ هُوَ الطَّائِفُ مِنَ الشَّيْطَانِ،

وَأَمَّا الطَّيْفُ فَإِنَّمَا هُوَ: الْخِيَالُ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ مِنْ: طَافَ يَطِيفُ» .

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، والكسائي، ويعقوب، فإنهم قرؤوا:

﴿ طَلَيْفٌ ﴾ بِيَاءٍ سَاكِنَةٍ، مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ. انظر: النشر ٢/٢٧٥، والإتحاف ص ٢٩٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤١/٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٠/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٩٨٥٣ - عن محمد بن كعب القرظي، قال: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُسَمِّ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ كَافِرًا. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾. فقال: لَمْ يُسَمِّه كَافِرًا، وَلَكِنْ سَمَّاهُ مُتَّقِيًا^(١). (٧١٦/٦)

٢٩٨٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ وَعَظَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَمْرِ أَبِي جَهْلٍ، فَأَخْبَرَ عَنْ مَصِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشَّرْكَ^(٢). (ز)

﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾

٢٩٨٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في الآية، قال: الطائِفُ: اللَّمَّةُ مِنَ الشَّيْطَانِ^(٣). (٧١٦/٦)

٢٩٨٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾ يقول: نَزَعٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴿تَذَكَّرُوا﴾^(٤). (ز)

٢٩٨٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: الطَّيْفُ: الغَضَبُ^(٥). (٧١٥/٦)

٢٩٨٥٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، نحو ذلك^(٦). (ز)

٢٩٨٥٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق سعيد - ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَئِفٌ﴾، قال: الطَّيْفُ: الغَضَبُ^(٧). (ز)

٢٩٨٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق القاسم بن أبي بزة - في قوله: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾، قال: الغَضَبُ^(٨). (٧١٥/٦)

٢٩٨٦١ - قال الحسن البصري: ﴿طَائِفٌ﴾ من الطوفان، أي: يطوف عليهم بوساوسه؛ يأمرهم بالمعصية^(٩). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٤٠/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٩/١٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٠/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ١٦٤٠/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٤٨/١٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٦٤٠/٥.

(٧) تفسير مجاهد ص ٣٤٩، وأخرجه ابن جرير ٦٤٨/١٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٦٤٠/٥. وعزاه السيوطي

إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في ذم الغضب، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٨) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٢/٢ -.

٢٩٨٦٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَلِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾: ذَنْبٌ^(١). (ز)

٢٩٨٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَلِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾: أصابهم نزعٌ من الشيطان^(٢) [٢٧٢٢]. (ز)

﴿ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾

٢٩٨٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾، يقول: إذا هم مُتَّهَوْنَ عن المعصية، آخِذُونَ بأمر الله، عَاصُونَ للشيطان^(٣). (٧١٦/٦)

٢٩٨٦٥ - عن عبد الله بن الزبير - من طريق سليط بن عبد الله بن يسار - يقول: إذا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَأَمَّلُوا^(٤). (ز)

٢٩٨٦٦ - عن سعيد بن جبير: هو الرجل يغضب الغضبة، فيذكر الله، فيكظم الغيظ^(٥). (ز)

٢٩٨٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - : هو الرجل هَمَّ بالذنب، فيذكر الله،

[٢٧٢٢] أفادت الآثارُ الاختلافَ في المراد بالطائف المذكور في الآية على قولين: أحدهما: أنَّ المراد به: الغضب. وهذا قول ابن عباس من طريق عكرمة، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وابن زيد. والآخر: أنَّ المراد به: اللَّمَّة والزَّلَّة من الشيطان. وهذا قول ابن عباس من طريق عليّ، والسديّ، ومقاتل. ورجَّح ابنُ جرير (٦٥٠/١٠) أنَّ القولين قريبان، وتحتملها الآية استناداً إلى دلالة العموم، وعدم وجود المُخَصَّص، فقال: «هذان التأويلان متقاربا المعنى؛ لأنَّ الغضب من استئلال الشيطان، واللَّمة من الخطيئة أيضاً منه، وكل ذلك من طائف الشيطان. وإذا كان ذلك كذلك فلا وجه لخصوص معنَى منه دون معنى، بل الصواب أن يُعَمَّ كما عمَّه - جلَّ ثناؤه -، فيقال: إنَّ الذين اتقوا إذا عَرَضَ لهم عارضٌ من أسباب الشيطان - ما كان ذلك العارض - تذكروا أمرَ الله، وانتهوا إلى أمره».

(١) تفسير الثعلبي ٣٢٠/٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٥٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٤١/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤١/٥.

(٥) تفسير الثعلبي ٣٢٠/٤، وتفسير البخوي ٣١٨/٣.

فِدَعَهُ^(١). (ز)

٢٩٨٦٨ - عن الضحاک بن مُزاحِم - من طریق أبي نهشل - أنه قرأ: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰغِیٌّ مِّنَ الشَّیْطٰنِ﴾ بالألف ﴿تَذَكَّرُوا﴾ قال: همّ بفاحشة فلم يعملها^(٢). (٧١٥/٦)

٢٩٨٦٩ - عن وهب بن جریر، عن أبيه، قال: كنتُ جالسًا عند الحسن البصري، إذ جاءه رجلٌ، فقال: يا أبا سعيد، ما تقولُ في العبد يُذنبُ الذَّنْبَ ثم يتوب؟ قال: لم يَزِدْ بتوبته من الله إلا دُنُوًّا. قال: ثم عادَ في ذنبه ثم تاب؟ قال: لم يَزِدْ بتوبته إلا شرفًا عند الله. قال: ثم قال لي: ألم تسمع ما قال رسول الله ﷺ؟ قلتُ: وما قال؟ قال: «مثلُ المؤمنِ مثلُ السُّنبلة؛ تميلُ أحيانًا، وتستقيمُ أحيانًا، وفي ذلك تكبرٌ، فإذا حصدها صاحبها حميد أمره كما حمده صاحبُ السُّنبلة بُره». ثم قرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَٰغِیٌّ مِّنَ الشَّیْطٰنِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾^(٣). (٧١٥/٦)

٢٩٨٧٠ - قال الحسن البصري: ﴿إِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾، أي: تائبون من المعصية^(٤). (ز)

٢٩٨٧١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طریق أسباط - في قوله: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰغِیٌّ مِّنَ الشَّیْطٰنِ تَذَكَّرُوا﴾، يقول: إذا زلُّوا تابوا^(٥). (٧١٥/٦)

٢٩٨٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَذَكَّرُوا﴾، وعرفوا أنها معصية، ففزعوا منها من مخافة الله^(٦). (ز)

٢٩٨٧٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طریق أصبغ بن الفرج - في قول الله: ﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾، يُبْصِرُونَ ما هم فيه^(٧). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٨٧٤ - عن أبي هريرة - من طریق أبي سلمة - قال: جاءت امرأةٌ إلى النبي ﷺ وبها طَٰغِیٌّ، فقالت: يا رسول الله، ادعُ الله أن يشفيني. فقال: «إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ

(١) تفسير الثعلبي ٣٢٠/٤، وتفسير البغوي ٣١٨/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤١/٥ وفيه زيادة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَٰغِیٌّ مِّنَ الشَّیْطٰنِ﴾ بالآلام. وفي آخره ذكر رواية أخرى بلفظ: قد عملها.

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب ٣٠٦/٩ - ٣٠٧ (٦٦٩٤).

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٢/٢ -.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤١/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢/٢. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤١/٥.

فشفاك، وإن شئت فاصبري ولا حساب عليك». فقالت: بل أصبر، ولا حساب عليّ^(١). (ز)

﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾^(٢)

٢٩٨٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ﴾ قال: هم الجن، يُوحون إلى أوليائهم من الإنس، ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ يقول: لا يَسَامُونَ^(٢). (٧١٧/٦)

٢٩٨٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾، قال: لا الإنس يُقْصِرُونَ عَمَّا يَعْمَلُونَ مِنَ السَّيِّئَاتِ، ولا الشياطين تُمْسِكُ عَنْهُمْ^(٣). (ز)

٢٩٨٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ﴾: يُؤْزِنُهُمْ^(٤). (ز)

٢٩٨٧٨ - عن عطاء الخراساني، مثل ذلك^(٥). (ز)

٢٩٨٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح -: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾ من الشياطين، ﴿يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ﴾ قال: استجهالاً^(٦). (٧١٧/٦)

٢٩٨٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾، قال: إخوان الشياطين يمدُّهم الشياطين في الغي، ثم لا يقصرون^(٧). (ز)

٢٩٨٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ﴾

(١) أخرجه أحمد ٤٣١/١٥ (٩٦٨٩)، وابن حبان ١٦٩/٧ - ١٧٠ (٢٩٠٩) بلفظ: بها لَمَمٌ، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٥٣٤/٣ -.

قال الهيثمي في المجمع ١١٦/٥ (٨٤٧٠): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، خلا محمد بن عمرو، وهو ثقة، وفيه ضعف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٥١/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٤٢/٥ - ١٦٤٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٥١/١٠. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٢/٥.

(٥) علقه ابن أبي حاتم ١٦٤٢/٥.

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٤٩، وأخرجه ابن جرير ٦٥٢/١٠ - ٦٥٣ دون تفسير قوله: ﴿لَوْلَا أَعْيَبْتَهُمْ﴾. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢٤٥/٢ - ٢٤٦، وابن جرير ٦٥٢/١٠.

ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ ﴿عَنْهُمْ﴾، ولا يرحمونهم^(١). (ز)

٢٩٨٨٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ﴾، قال: إخوانُ الشيطان من المشركين يمدُّهم الشيطانُ في الغيِّ^(٢). (ز)

٢٩٨٨٣ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي مودود - في قوله: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ﴾، يقول: هم من الجنِّ^(٣). (ز)

٢٩٨٨٤ - عن عبد الله بن كثير المكي - من طريق ابن جريج -: وإخوانهم من الجن يمدُّون إخوانهم من الإنس، ثم لا يقصرون، ثم يقول: لا يقصر الإنسان. قال: والمدُّ: الزيادة، يعني: أهل الشرك، يقول: لا يقصر أهل الشرك، كما يقصر الذين اتقوا؛ لأنهم لا يحجزهم الإيمان. =

٢٩٨٨٥ - قال ابن جريج، قال مجاهد: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾ من الشياطين ﴿يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ﴾ ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ ﴿استجهاً لا يمدُّون أهل الشرك. =

٢٩٨٨٦ - قال ابن جريج: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، قال: فهؤلاء الإنس. يقول الله: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ﴾^(٤). (ز)

٢٩٨٨٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: لكلِّ كافرٍ أخٌ من الشياطين^(٥). (ز)

٢٩٨٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ذكر الكافر، فقال: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾ يعني: وأصحابهم، يعني: إخوان كفار مكة هم الشياطين في التقديم ﴿يَمُدُّوهُمْ﴾ يعني: يلجونهم ﴿فِي الْغَيِّ﴾ يعني: الشرك والضلالة والمعاصي، ﴿ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ﴾ عنها، ولا يبصرونها، كما قصر المتقون عنها حين أبصروها^(٦). (ز)

[٢٧٢٣] قال ابن عطية (١٢١/٤ - ١٢٢) مُبَيَّنَّا الاحتمالات الواردة في الآية: «في هذه الضمائر احتمالات: قال الزجاج: هذه الآية متصلة في المعنى بقوله: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَعْصُرُونَ﴾. قال القاضي أبو محمد: في هذا نظر. وقال الجمهور: إن الآية مُقَرَّرَةٌ في موضعها، إلا أن الضمير في قوله: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾ عائد على الشياطين، والضمير في قوله: ﴿يَمُدُّوهُمْ﴾ عائد على الكفار، وهم المراد بالإخوان، والشيطان في ==

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥٣/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٥٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٤١/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٢/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٥٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٤٢/٥ مقتصرًا على قول ابن كثير.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢/٢.

(٦) تفسير البغوي ٣١٨/٣.

٢٩٨٨٩ - عن سفیان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ﴾، قال: قولهم له: لولا فعلت كذا وكذا^(١). (ز)

= الآية قبل هذه للجنس، فلذلك عاد عليهم هاهنا ضمير جمع. فالتقدير على هذا التأويل: وإخوان للشياطين يمدونهم الشياطين في الغي. وقال قتادة: إنَّ الضميرين في الهاء والميم للكفار. قال القاضي أبو محمد: فتجيء الآية على هذه مُعَادِلَةٌ للتي قبلها، أي: إنَّ المتقين حالهم كذا وكذا، وهؤلاء الكفار يمدهم إخوانهم من الشياطين ثم لا يقصرون. وقوله: ﴿فِي الْغَيِّ﴾ يحتمل أن يتعلق بقوله: ﴿يَمُدُّوهُمْ﴾، وعليه يترتب التأويل الذي ذكرنا أولاً عن الجمهور. ويحتمل أن يتعلق بالإخوان؛ فعلى هذا يحتمل أن يعود الضميران جميعاً على الكفار كما ذكرناه عن قتادة. ويحتمل أن يعودا جميعاً على الشياطين، ويكون المعنى: وإخوان الشياطين في الغي - بخلاف الأخوة في الله - يمدون الشياطين، أي: بطاعتهم لهم، وقبولهم منهم. ولا يترتب هذا التأويل على أن يتعلق ﴿فِي الْغَيِّ﴾ بالإمداد؛ لأنَّ الإنس لا يغوون الشياطين. والمراد بهذه الآية: وصف حالة الكفار مع الشياطين كما وصف حالة المتقين معهم قبل... وقوله: ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ عائد على الجميع، أي: هؤلاء لا يقصرون في الطاعة للشياطين والكفر بالله ﷻ.

ورَجَّحَ ابنُ جرير (١٠/٦٥٠ - ٦٥١) قولَ الجمهور مستنداً إلى السياق، فقال: «يقول - تعالى ذِكْرُه -: وإخوان الشياطين تمدهم الشياطين في الغي، يعني بقوله: ﴿يَمُدُّوهُمْ﴾: يزيدونهم، ثم لا ينقصون عما نقص عنه الذين اتقوا إذا مسهم طائفٌ من الشيطان. وإنما هذا خبرٌ من الله عن فريقَي الإيمان والكفر بأنَّ فريقَ الإيمان وأهلَ تقوى الله إذا استزلهم الشيطان تذكروا عظمةَ الله وعقابه، فكفَّتْهُمْ رهْبَتُهُ عن معاصيه، وردَّتْهُمْ إلى التوبة والإنابة إلى الله مِمَّا كان منهم زَلَّةً، وأنَّ فريقَ الكافرين يزيدهم الشيطان غيًّا إلى غيِّهم إذا ركبوا معصية من معاصي الله، ولا يحجزهم تقوى الله، ولا خوف المعاد إليه عن التماذي فيها والزيادة منها، فهو أبداً في زيادة من ركوب الإثم، والشيطان يزيده أبداً، لا يُقْصِرُ الإنسيُّ عن شيء من ركوب الفواحش، ولا الشيطان من مده منه». ثم قال (١٠/٦٥٣): «وإنَّما اخترنا ما اخترنا من القول في ذلك على ما بيَّناه لأنَّ الله وصف في الآية قبلها أهلَ الإيمان به، وارتداعهم عن معصيته وما يكرهه إلى محبته عند تذكرهم عظمته، ثم أتبع ذلك الخبر عن إخوان الشياطين وركوبهم معاصيه، وكان الأولى وصفهم بتماديهم فيها؛ إذ كان عَقِيبَ الخبر عن تقصير المؤمنين عنها».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٢/٥.

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٨٩٠ - عن عمر بن الخطاب، قال: أتاني رسول الله ﷺ وأنا أعرف الحزن في وجهه، فأخذ بلحيتي، فقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، أتاني جبريل أنفاً، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. قلت: أجل، فإننا لله وإنا إليه راجعون، فممّ ذاك، يا جبريل؟ فقال: إن أمتك مُفتتنة بعدك بقليل من الدهر غير كثير. قلت: فتنة كفر، أو فتنة ضلالة؟ قال: كل ذلك سيكون. قلت: ومن أين ذاك وأنا تارك فيهم كتاب الله؟ قال: بكتاب الله يضلون، وأول ذلك من قبل قرائهم وأمرائهم؛ يمنع الأمراء الناس حقوقهم فلا يعطونها، فيقتتلون، وتتبع القراء أهواء الأمراء، فيمدونهم في الغي ثم لا يقصرون. قلت: يا جبريل، فبمّ يسلم من سلم منهم؟ قال: بالكف والصبر؛ إن أعطوا الذي لهم أخذوه، وإن منعه تركوه»^(١). (٧١٧/٦)

﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ قَالُوا لَوْلَا أٰجَبْتِيهَا﴾

٢٩٨٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ قَالُوا لَوْلَا أٰجَبْتِيهَا﴾، يقول: لولا أحدثتها؛ لولا تلقيتها فأنشأتها^(٢). (٧١٦/٦)

٢٩٨٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿لَوْلَا أٰجَبْتِيهَا﴾، يقول: لولا تقبلتها من الله^(٣). (ز)

٢٩٨٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قوله: ﴿لَوْلَا أٰجَبْتِيهَا﴾، يقولون: هلا افتعلتها من تلقاء نفسك^(٤). (ز)

٢٩٨٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَوْلَا أٰجَبْتِيهَا﴾، قال: ابتدعتها^(٥). (٧١٧/٦)

٢٩٨٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الله بن كثير - قوله: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ قَالُوا لَوْلَا أٰجَبْتِيهَا﴾، قالوا: لولا اقتضبتها. قالوا: تخرجها من نفسك^(٦). (ز)

(١) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٣٠٨/٢ - ٣٠٩، وأبو نعيم في الحلية ١١٩/٥.

قال الفسوي: «ولا يصح هذا الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ٨٤٧/١٣ (٦٣٨١): «ضعيف جداً».

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٥٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٤٣/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/١٠. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٣/٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ. (٦) أخرجه ابن جرير ٦٥٥/١٠.

- ٢٩٨٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قوله: ﴿لَوْلَا أَجْتَبَيْتَهَا﴾: ابتدعتها من عندك، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا آتَيْتُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾^(١). (ز)
- ٢٩٨٩٧ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قال في قوله: ﴿لَوْلَا أَجْتَبَيْتَهَا﴾، يقول: لولا أخذتها أنت، فجئت بها من السماء^(٢). (ز)
- ٢٩٨٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا أَجْتَبَيْتَهَا﴾: لولا أتيتنا بها من قبل نفسك. هذا قول كفار قريش^(٣). (ز)
- ٢٩٨٩٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قوله: ﴿لَوْلَا أَجْتَبَيْتَهَا﴾، قال: لولا جئت بها من نفسك^(٤). (ز)
- ٢٩٩٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿لَوْلَا أَجْتَبَيْتَهَا﴾، يقول: لولا تقبلتها من ربك^(٥). (ز)
- ٢٩٩٠١ - عن إسماعيل السدّي - من طريق أسباط - ﴿قَالُوا لَوْلَا أَجْتَبَيْتَهَا﴾، يقول: لولا أخذتها^(٦). (ز)
- ٢٩٩٠٢ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَجْتَبَيْتَهَا﴾، قال: هَلَّا تَلَقَّيْتَهَا مِنْ رَبِّكَ^(٧). (ز)
- ٢٩٩٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ﴾ يعني: بحديث من القرآن، وذلك حين أبطأ التنزيل بمكة؛ ﴿قَالُوا﴾ قال كفار مكة: ﴿لَوْلَا أَجْتَبَيْتَهَا﴾ يعني: هَلَّا ابتدعتها من تلقاء نفسك، يا محمد، لقولهم: ﴿أَنْتَ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥] من تلقاء نفسك^(٨). (ز)
- ٢٩٩٠٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا أَجْتَبَيْتَهَا﴾، قالوا: لولا تقولتتها؛ جئت بها من

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٩، وأخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٤/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٤٣/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٥٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٤٤/٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٧/٢، وابن جرير ٦٥٥/١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/١٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٥٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٤٣/٥.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٦/٢ - ٢٤٧.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢/٢ - ٨٣.

عندك (١) [٢٧٢٤]. (ز)

﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٠٣)

٢٩٩٠٥ - عن قتادة بن دعامة: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ قال: هذا القرآن، ﴿هَذَا بَصَائِرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي: بيِّنات؛ فاعقلوه، ﴿وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً﴾ لمن آمن به، وعمل به، ثم مات عليه (٢). (٧١٨/٦)

٢٩٩٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿بَصَائِرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، أي: بيِّنة من ربكم (٣). (ز)

٢٩٩٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ إذا أمرت بأمر اتبعته، ﴿هَذَا بَصَائِرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يعني: برهان، يعني: هذا القرآن بياناً من ربكم، ﴿و﴾ القرآن ﴿هَدَىٰ﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةً﴾ من العذاب ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصدِّقون بأنَّ القرآن من الله (٤). (ز)

٢٩٩٠٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - يقول في قوله: ﴿بَصَائِرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، قال: البصائر: الهدى، بصائر ما في قلوبهم لدينهم، وليست ببصائر الرؤوس. وقرأ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي

[٢٧٢٤] أفادت الآثار الاختلاف في المراد بقوله تعالى: ﴿لَوْ لَا أَجَبْتَنَّهُا﴾ على قولين: أحدهما: أنها بمعنى: هَلَّا افتعلتها من قِبَلِ نَفْسِكَ، واختلفتها. وهذا قول ابن عباس من طريق عليّ، وابن زيد، وقتادة، ومجاهد. والآخر: أنها بمعنى: هَلَّا أخذتها من ربك، وتقبَّلتها منه. وهذا قول الضحاك، وقول آخر لابن عباس، وقتادة.

ورجَّح ابن جرير (٦٥٦/١٠) القول الأول استناداً إلى السياق، فقال: «أولَى التَّأْوِيلين بالصواب في ذلك تأويلٌ مَنْ قال تأويله: هَلَّا أحدثها من نفسك. لدلالة قول الله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، يُبيِّن ذلك أَنَّ الله إِنَّمَا أمر نبيّه ﷺ بأن يجيبهم بالخبر عن نفسه أَنَّهُ إِنَّمَا يتبع ما ينزل عليه ربُّه ويوحى إليه، لا أَنَّهُ يُحدِّث من قِبَلِ نفسه قولاً ويُنشِئُه فيدعو الناس إليه».

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥٥/١٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٤/٥.

الصُّدُورِ ﴿الحج: ٤٦﴾. وقال: إِنَّمَا الدِّينُ بِصَرِّهِ وَسَمْعِهِ فِي هَذَا الْقَلْبِ^(١). (ز)

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿٢٠٤﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٢٩٩٠٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي وائل - أَنَّهُ سَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، فَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ، وَكَانَ الرَّجُلُ قَبْلَ ذَلِكَ يَتَكَلَّمُ فِي صَلَاتِهِ، وَيَأْمُرُ بِحَاجَتِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ رَدَّ عَلَيْهِ، وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَإِنَّهَا نَزَلَتْ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾»^(٢). (٧٢٢/٦)

٢٩٩١٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق المسيب بن رافع - قَالَ: كُنَّا يُسَلِّمُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الصَّلَاةِ؛ فَجَاءَ الْقُرْآنُ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾^(٣). (٧٢٢/٦)

٢٩٩١١ - عن أبي هريرة - من طريق زيد بن أسلم، عن أبيه - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾، قَالَ: نَزَلَتْ فِي رَفْعِ الْأَصْوَاتِ وَهُمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الصَّلَاةِ^(٤). (٧١٨/٦)

٢٩٩١٢ - عن أبي هريرة - من طريق أبي عياض - قَالَ: كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ فِي الصَّلَاةِ؛ فَنَزَلَتْ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾^(٥). (٧٢١/٦)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٤/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٥/٥ (٨٧٢٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، من طريق محمد بن يحيى القطعي، عن محمد بن بكر، عن عمران بن داود، عن عاصم، عن أبي وائل، عن ابن مسعود به. إسناده حسن.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٥٨/١٠.

قال ابن رجب في تفسيره ١٨٢/١: «وهذا الإسناد منقطع؛ فإن المسيب لم يلق ابن مسعود».

(٤) أخرجه الدارقطني ١١٣/٢ (١٢٣٩)، والبيهقي في كتاب القراءة خلف الإمام ص ١١٥ (٢٧٩)، وابن جرير ٦٦٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٤٥/٥ (٨٧٢٦). وأورده الثعلبي ٣٢١/٤. قال الدارقطني: «عبد الله بن عامر ضعيف».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٥/٢ (٨٣٨٠)، والبيهقي ٢٢٢/٢ (٢٨٨٧)، وابن جرير ٦٦٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٤٥/٥ (٨٧٢٨)، من طريق الهجري، عن أبي عياض، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ فيه الهجري، وهو إبراهيم بن مسلم أبو إسحاق العبدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٥٢): «لين الحديث، رفع موقوفات».

٢٩٩١٣ - عن عبد الله بن مغفل - من طريق معاوية بن قرة المزني - أنه سُئِلَ: أَكُلُّ مَنْ سَمِعَ الْقُرْآنَ يُقْرَأُ وَجَبَ عَلَيْهِ الْإِسْتِمَاعُ وَالْإِنْصَاتُ؟ قَالَ: لَا، إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ فِي قِرَاءَةِ الْإِمَامِ؛ إِذَا قَرَأَ الْإِمَامُ فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ^(١). (٧١٩/٦)

٢٩٩١٤ - عن عبد الله بن مغفل، قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَتَكَلَّمُونَ فِي الصَّلَاةِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. فَهَذَا النَّبِيُّ ﷺ عَنْ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ^(٢). (٧٢٢/٦)

٢٩٩١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبد الله بن هبيرة - قَالَ: صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ، فَقَرَأَ خَلْفَهُ قَوْمٌ، فَخَلَطُوا عَلَيْهِ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾. فَهَذِهِ فِي الْمَكْتُوبَةِ. ثُمَّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَإِنْ كُنَّا لَا نَسْتَمِعُ لِمَنْ يَقْرَأُ؛ إِنَّا إِذْنٌ لِأَجْفَى مِنَ الْحَمِيرِ^(٣). (٧١٨/٦)

٢٩٩١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾، قَالَ: نَزَلَتْ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، وَفِي صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ، وَفِيمَا جُهِرَ بِهِ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ^(٤). (٧٢٣/٦)

٢٩٩١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾، قَالَ: نَزَلَتْ فِي رَفْعِ الْأَصْوَاتِ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الصَّلَاةِ، وَفِي الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَفِي الْعِيدَيْنِ، فَهَاهُمْ عَنِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ وَفِي الْخُطْبَةِ؛ لِأَنَّهَا صَلَاةٌ، وَقَالَ: «مَنْ تَكَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَلَا صَلَاةَ لَهُ»^(٥). (٧٢٤/٦)

(١) أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء ١٠٥٦/٣ (١٨٥٩)، والبيهقي في القراءة خلف الإمام ص ١٠٨ (٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢)، وابن أبي حاتم ١٦٤٦/٥ (٨٧٣٢) وعنده: عن عبد الله بن مفضل! قال البيهقي: «هذا حديث مداره على هشام بن زياد بن المقدام، واختلف عليه في إسناده، وليس بالقوي، فرواه عنه أبو أسامة».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والبيهقي في سننه.

(٣) أخرجه البيهقي في القراءة خلف الإمام ص ١٠٩ (٢٥٥). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال البيهقي: «وهذا إسناده فيه ضعف».

(٤) أخرجه البيهقي ٢٢١/٢ (٢٨٨٥)، وابن أبي حاتم ١٦٤٦/٥ (٨٧٣٣)، من طريق مسكين بن بكير، ثنا ثابت بن عجلان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس بنحوه.

إسناده لين؛ فيه مسكين بن بكير، وهو الحراني أبو عبد الرحمن الحذاء، قال عنه ابن حجر في التقریب (٦٦١٥): «صدوق يخطيء».

(٥) أخرجه البيهقي في القراءة خلف الإمام ص ١١٥ (٢٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، من طريق =

٢٩٩١٨ - عن عبد الله بن عمر، قال: كانت بنو إسرائيل إذا قرأت أئمتهم جاوبوهم، فكره الله ذلك لهذه الأمة، فقال: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾^(١). (٧٢١/٦)

٢٩٩١٩ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق المهاجر - أن النبي ﷺ كان إذا صلى بأصحابه فقرأ قرأ أصحابه خلفه؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾. فسكت القوم، وقرأ النبي ﷺ. (٧٢١/٦)

٢٩٩٢٠ - عن إبراهيم النخعي - من طريق أشعث - قال: كان النبي ﷺ يقرأ، ورجلٌ يقرأ؛ فنزلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾^(٣). (٧٢١/٦)

٢٩٩٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: قرأ رجلٌ من الأنصار خلف النبي ﷺ في الصلاة؛ فأنزلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ الآية^(٤). (٧١٩/٦)

٢٩٩٢٢ - عن الضحاك بن مزاحم، قال: كانوا يتكلمون في الصلاة؛ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ﴾ الآية^(٥). (٧٢٣/٦)

٢٩٩٢٣ - قال الحسن البصري، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾: كانوا يتكلمون في الصلاة حتى نزلت هذه الآية^(٦). (ز)

٢٩٩٢٤ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - قال: بلغني: أن المسلمين كانوا يتكلمون في الصلاة كما يتكلم اليهود والنصارى حتى نزلت: ﴿وَإِذَا

= عاصم بن عمر، عن حميد بن قيس، عن القاسم بن أبي بزة، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس به. إسناده ضعيف؛ فيه عاصم بن عمر، وهو ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري أبو عمر المدني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٠٦٨): «ضعيف».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه البيهقي في كتاب القراءة في الصلاة (٢٤٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ. قال البيهقي: «هذا منقطع».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٧٨/٢.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٠، وأخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٩/٢ - ١٠ (١٣)، وابن أبي حاتم ١٦٤٦/٥ دون لفظ: من الأنصار، والبيهقي في سننه ١٥٥/٢ من طريق ابن أبي نجیح. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٣/٢ -.

قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ، وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ^(١). (٧٢٢/٦)

٢٩٩٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: كانوا يتكلمون في الصلاة أول ما أمروا بها، كان الرجل يجيء وهم في الصلاة فيقول لصاحبه: كم صليتم؟ فيقول: كذا وكذا. فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾^(٢). (٧٢٣/٦)

٢٩٩٢٦ - عن محمد بن كعب القُرظي - من طريق أبي صخر - قال: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ في الصلاة أجابه من وراءه؛ إذا قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قالوا مثل ما يقول، حتى تنقضي فاتحة الكتاب والسورة، فلبث ما شاء الله أن يلبث، ثم نزلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ الآية. فقرأ، وأنصتوا^(٣). (٧١٩/٦)

٢٩٩٢٧ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق أشعث - قال: نزلت هذه الآية في فتى من الأنصار؛ كان رسول الله ﷺ كلما قرأ شيئاً قرأه؛ فنزلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾^(٤) (٧٢٢/٦). (٧٢١/٦)

٢٩٩٢٨ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - قال: كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار؛ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ الآية^(٥) (٧٢٢/٦). (٧٢٥/٦)

٢٧٢٥ ضَعَّفَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٢٤/٤) هذه الرواية.

٢٧٢٦ قال ابنُ تيمية (٢٤٢/٣): «أجمع الناس أنها نزلت في الصلاة، وقد قيل في الخطبة، والصحيح أنها نزلت في ذلك كله».

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤٠٤٤).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٤٧، وابن جرير ١٠/٦٦١. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٧٨ - تفسير) من طريق أبي معشر، بلفظ فيه: كانوا يتلقفون من رسول الله ﷺ؛ إذا قرأ شيئاً قرءوا معه، حتى نزلت هذه الآية التي في الأعراف: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾، وعبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/٥٩ (١١٦)، وابن أبي حاتم ٥/١٦٤٥. وعزه السيوطي إلى البيهقي في القراءة خلف الإمام.

قال محقق سنن سعيد بن منصور: «سنده ضعيف؛ لضعف أبي معشر، وإرساله».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٥٩، والبيهقي في القراءة (٢٨١).

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٤٧. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿ تفسیر الآیة: ﴾

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿٢٠٤﴾

٢٩٩٢٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق يسير بن جابر - أنه صلى بأصحابه، فسمع ناساً يقرءون خلفه، فلما انصرف قال: أما أن لكم أن تفهموا! أما أن لكم أن

تعقلوا! ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ كما أمركم الله ^(١). (٧١٩/٦)

٢٩٩٣٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي وائل - أنه قال في القراءة خلف الإمام: أنصت للقرآن كما أمرت؛ فإن في الصلاة شغلاً، وسيكيفك ذاك الإمام ^(٢). (٧٢٠/٦)

٢٩٩٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾، يعني: في الصلاة المفروضة ^(٣). (٧١٨/٦)

٢٩٩٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ الآية، قال: في الصلاة، وحين ينزل الوحي عن الله ^(٤). (٧٢٥/٦)

٢٩٩٣٣ - عن عطاء، قال: سألت عبد الله بن عباس عن قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾، هذا لكل قارئ؟ قال: لا، ولكن هذا في الصلاة ^(٥). (٧٢٥/٦)

٢٩٩٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن هبيرة - أنه كان يقول في هذه: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾: هذا في المكتوبة، وأما ما كان من قصص

أو قراءة بعد ذلك فإنما هي نافلة... وإن كنا لا نستمع لمن يقرأ إنا إذنا لأجفئ من الحمير ^(٦). (ز)

٢٩٩٣٥ - عن طلحة بن عبيد الله بن كريز، قال: رأيت عبيد بن عمير =

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٤٦/٥، والبيهقي في القراءة (٢٥٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٧٦/١، والطبراني في الأوسط (٨٠٤٩)، والبيهقي في القراءة (٢٥٧).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦٣/١٠، وابن المنذر في الأوسط ١٠٥/٣، والبيهقي في كتاب القراءة خلف الإمام (٢٥٤).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه البيهقي في كتاب القراءة (٢٥٦) وقال: هكذا قال: عن ابن عباس. والصحيح عن ابن جريج، عن عطاء في هذا المعنى من قوله غير مرفوع إلى ابن عباس.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٦٤/١٠ دون آخره، والبيهقي في القراءة خلف الإمام (٢٥٥). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٢٩٩٣٦ - وعطاء بن أبي رباح يتحدثان والقاصُّ يَقُصُّ، فقلت: ألا تستمعان إلى الذِّكْر، وتستوجبان الموعود؟ قال: فنظرا إِلَيَّ، ثم أقبلا على حديثهما. قال: فأعدتُّ، فنظرا إِلَيَّ، ثم أقبلا على حديثهما. قال: فأعدتُّ الثالثة. قال: فنظرا إِلَيَّ، فقالا: إنما ذلك في الصلاة: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾^(١). (ز)

٢٩٩٣٧ - عن سعيد بن المسيب - من طريق قتادة - ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾، قال: في الصلاة^(٢). (ز)

٢٩٩٣٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق الحكم - =

٢٩٩٣٩ - وعن مجاهد بن جبر - من طريق ليث، والقاسم بن أبي بزة - ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾، قال: في الصلاة المكتوبة^(٣). (ز)

٢٩٩٤٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق ثابت بن عجلان - يقول في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾، قال: الإنصاتُ يوم الأضحى، ويوم الفطر، ويوم الجمعة، وفيما يجهر به الإمام من الصلاة^(٤) [٢٧٢٧]. (ز)

٢٩٩٤١ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - قال: في الصلاة المكتوبة^(٥). (ز)

٢٩٩٤٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إبراهيم بن أبي حرة^(٦) - في هذه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾، قال: هذا في الصلاة، والخطبة يوم الجمعة^(٧). (٧٢٤/٦)

٢٩٩٤٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - قال: في الصلاة المكتوبة^(٨). (ز)

[٢٧٢٧] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (١٢٤/٤) على أثر سعيد بن جبير هذا بقوله: «وهذا قولٌ جَمَعَ فيه ما أوجبه هذه الآية وغيرها من السنّة في الإنصات».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥٩/١٠

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٦١/١٠

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦١/١٠

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٦١/١٠

(٥) ينظر: التاريخ الكبير ٢٨١/١. وفي تحقيق شاکر: حمزة.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٧/١، وفي المصنف (٤٠٥٦)، وسعيد بن منصور (٩٧٧ - تفسير)،

وابن أبي شيبة ٤٧٨/٢ - ٤٧٩، وابن جرير ٦٦٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٤٦/٥، والبيهقي في القراءة

(٢٦٣، ٢٦٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٦١/١٠

- ٢٩٩٤٤ - عن عامر الشعبي - من طريق حريث - قال: في الصلاة المكتوبة^(١). (ز)
- ٢٩٩٤٥ - عن الحسن البصري - من طريق الربيع بن صبيح - في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾، قال: عند الصلاة المكتوبة، وعند الذكر^(٢). (٧٢٥/٦)
- ٢٩٩٤٦ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾، قال: إذا جلست إلى القرآن فأنصت له^(٣). (ز)
- ٢٩٩٤٧ - عن طلحة بن مضرّف، في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾، قال: ليس هؤلاء بالأئمة الذين أمرنا بالإنصات لهم^(٤). (٧٢١/٦)
- ٢٩٩٤٨ - عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: ما أوجب الإنصات يوم الجمعة؟ قال: قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾. قال: ذاك زعموا في الصلاة، وفي الجمعة. قلت: والإنصات يوم الجمعة كالإنصات في القراءة سواء؟ قال: نعم^(٥). (٧٢٤/٦)
- ٢٩٩٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: ... فأمروا بالاستماع والإنصات، علم أنّ الإنصات هو أخرى أن يستمع العبد ويعيه ويحفظه، علم أن لن يفقهوا حتى ينصتوا، والإنصات باللسان، والاستماع بالأذنين^(٦). (٧٢٣/٦)
- ٢٩٩٥٠ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق يونس - قال: لا يقرأ من وراء الإمام فيما يجهر به من القراءة؛ تكفيهم قراءة الإمام وإن لم يسمِعهم صوته، ولكنهم يقرءون فيما لم يجهر به سرّاً في أنفسهم، ولا يصلح لأحد خلفه أن يقرأ معه فيما يجهر به سرّاً ولا علانية؛ قال الله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٧). (ز)
- ٢٩٩٥١ - عن إسماعيل السدّي - من طريق أسباط - ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ

(١) أخرجه ابن جرير ٦٦٢/١٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٨/٢، وابن جرير ٦٦٦/١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٧/٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢١٢/٣ (٥٣٦٩)، وابن جرير ٦٦٦/١٠ دون طريقة السؤال، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٧/١، وابن جرير ٦٦١/١٠ - ٦٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٦٤/١٠.

وَأَنْصِتُوا﴾، قال: إذا قُرئ في الصلاة^(١). (ز)

٢٩٩٥٢ - عن عمرو بن دينار =

٢٩٩٥٣ - وشهر بن حوشب: هذا في الخطبة؛ أمر بالإنصات للإمام يوم

الجمعة^(٢). (ز)

٢٩٩٥٤ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبد الرحمن - قال: حين أنزلت: ﴿وَإِذَا

قُرئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ قال: يكون قائماً في الصلاة^(٣). (ز)

٢٩٩٥٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذَا

قُرئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾، قال: هذا إذا أقام الإمام الصلاة فاستمعوا له

وأنصتوا^(٤). (٧٢٦/٦)

٢٩٩٥٦ - عن عثمان بن زائدة: أنه كان إذا قُرئ عليه القرآن غطى وجهه بثوبه،

ويتأول من ذلك قول الله: ﴿وَإِذَا قُرئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾. فيكره أن يشغل

بصره وشيئاً من جوارحه بغير استماع^(٥) (٢٧٢٨). (٧٢٦/٦)

٢٧٢٨ أفادت الآثار الاختلاف في الحال التي أمر الله بالاستماع، والإنصات لقارئ القرآن

فيها على ثلاثة أقوال: أولها: حال كون المصلي مؤتماً في الصلاة، وهو يسمع قراءة

الإمام. ثانيها: حال قراءة الإمام للقرآن في خطبة الجمعة. ثالثها: حال القراءة في الصلاة،

وفي الخطبة.

ورجح ابن جرير (٦٤٢/١٠) القول الثالث، وهو قول مجاهد من طريق إبراهيم بن أبي

حرّة، وجابر، والحسن، وعطاء، وسعيد بن جبير؛ استناداً إلى السنّة، وإجماع، فقال:

«إنما قلنا ذلك أولى بالصواب لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا قرأ الإمام

فأنصتوا». وإجماع الجميع على أن من سمع خطبة الإمام ممن عليه الجمعة؛ الاستماع

والإنصات لها، مع تتابع الأخبار بالأمر بذلك عن رسول الله ﷺ، وأنه لا وقت يجب على

أحد استماع القرآن والإنصات لسامعه من قارئه إلا في هاتين الحالتين، على اختلاف في

إحداهما، وهي حالة أن يكون خلف إمام مؤتم به. وقد صح الخبر عن رسول الله ﷺ بما

ذكرنا من قوله: «إذا قرأ الإمام فأنصتوا». فالإنصات خلفه لقراءته واجب على من كان به ==

(٢) تفسير الثعلبي ٣٢٢/٤.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٦٣/١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٦/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٦٣/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

* أحكام متعلقة بالآية:

- ٢٩٩٥٧ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامَ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا قرَأَ فَأَنْصِتُوا»^(١). (٧٢٠/٦)
- ٢٩٩٥٨ - عن جابر: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ لَهُ إِمَامٌ فَقَرَأَتْهُ لَهُ قِرَاءَةً»^(٢). (٧٢٠/٦)
- ٢٩٩٥٩ - عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى - قَالَ: مَنْ قرَأَ خَلْفَ الْإِمَامِ فَقَدْ أَخْطَأَ الْفِطْرَةَ^(٣). (٧٢٠/٦)

== مُؤْتَمًّا سَامِعًا قِرَاءَتَهُ، بَعْمُومِ ظَاهِرِ الْقُرْآنِ وَالْخَبَرِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَبَنَحْوِهِ قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (٢٤٢/٣).

وقال ابن عطية (١٢٤/٤): «هذه الآية واجبة الحكم في الصلاة أن يُنصت عن الحديث وما عدا القراءة، واجبة الحكم أيضًا في الخطبة من السنة لا من هذه الآية، ويجب من الآية الإنصات إذا قرأ الخطيب القرآن أثناء الخطبة». وانتقد ابن عطية (١٢٣/٤) القول الثاني، وهو قول مجاهد من طريق سعيد بن مسروق، والعموم مستندًا إلى زمن النزول، فقال: «ضعيف؛ لأن الآية مكية، والخطبة لم تكن إلا بعد هجرة النبي ﷺ من مكة». وذكر (١٢٤/٤) أن الزجاج قال: «ويجوز أن يكون ﴿فَأَسْتَمِعُوا لَهُ﴾ وَأَنْصِتُوا: اعملوا بما فيه، ولا تُجاوزوه».

(١) أخرجه أحمد ٤٦٩/١٤ (٨٨٨٩)، ٢٥٧/١٥ - ٢٥٨ (٩٤٣٨)، وأبو داود ٤٥٢/١ - ٤٥٣ (٦٠٤)، وابن ماجه ٣٠/٢ - ٣١ (٨٤٦)، والنسائي ١٤١/٢ - ١٤٢ (٩٢١)، (٩٢٢).

قال أبو داود: «وهذه الزيادة: «وإذا قرأ فأنصتوا» ليست بمحفوظة، الوهم عندنا من أبي خالد». وقال البزار في مسنده ٣٣٩/١٥ (٨٨٩٨): «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا قال فيه: «فإذا قرأ فأنصتوا» إلا ابن عجلان، عن زيد، عن أبي صالح، ولا نعلم رواه عن ابن عجلان عن زيد إلا أبو خالد ومحمد بن سعد، وقد خالفهما الليث». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣٣٤/١ (١٠٤٩) «رواه الخمسة إلا الترمذي، وقال مسلم: صحيح. وأصل الحديث في الصحيحين بدون قوله: «وإذا قرأ فأنصتوا». وصححه الألباني في الإرواء ١٢٠/٢ - ١٢١.

(٢) أخرجه أحمد ١٢/٢٣ (١٤٦٤٣)، وابن ماجه ٣٣/٢ (٨٥٠)، والثعلبي ١٣٢/١.

قال البيهقي في الكبرى ١٦٠/٢: «الصحيح عن جابر من قوله غير مرفوع، وقد رفعه يحيى بن سلام وغيره من الضعفاء عن مالك، وذلك مما لا يحل روايته على طريق الاحتجاج به». وقال ابن كثير في تفسيره ١/١٠٩: «في إسناده ضعف... وقد روي هذا الحديث من طرق، ولا يصح شيء منها عن النبي ﷺ». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢٣٢/١: «حديث «من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة» مشهور من حديث جابر، وله طرق عن جماعة من الصحابة، وكلها معلولة». وقد تكلم على تفاصيل عللها البيهقي في كتابه القراءة خلف الإمام.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٦/١.

- ٢٩٩٦٠ - عن زيد بن ثابت - من طريق عطاء بن يسار - قال: لا قراءة خلف الإمام^(١). (٧٢٠/٦)
- ٢٩٩٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: المؤمن في سعة من الاستماع إليه؛ إلا في صلاة الجمعة، وفي صلاة العيدين، وفيما جهر به من القراءة في الصلاة^(٢). (٧٢٣/٦)
- ٢٩٩٦٢ - عن إبراهيم النخعي - من طريق الأعمش - قال: أول ما أحدثوا القراءة خلف الإمام، وكانوا لا يقرءون^(٣). (٧٢٠/٦)
- ٢٩٩٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - قال: وجب الإنصات في اثنتين: في الصلاة والإمام يقرأ، ويوم الجمعة والإمام يخطف^(٤). (٧٢٤/٦)
- ٢٩٩٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - أنه كره إذا مرَّ الإمامُ بآية خوفٍ أو آية رحمةٍ أن يقولَ أحدٌ من خلفه شيئاً، قال: السكوت^(٥). (٧٢٥/٦)
- ٢٩٩٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: لا بأس إذا قرئ القرآن في غير الصلاة أن يتكلم^(٦). (ز)

﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

✽ آثار متعلقة بالآية:

- ٢٩٩٦٦ - عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كُنِيَ لَهُ حَسَنَةٌ مِثْلُهَا، وَمَنْ تَلَاهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٧). (٧٢٦/٦)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٦/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٦/٥ بلفظ فيه: أو في صلاة مكتوبة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وفيه ٩٩/١٤ بلفظ: أول من أحدث القراءة خلف الإمام المختار، وكانوا لا يقرءون.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٧/١ من طريق الثوري، وسعيد بن منصور (٩٧٦ - تفسير)، وابن جرير ٦٦٥/١٠ - ٦٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٨/١، وفي المصنف (٤٠٥٥)، وابن جرير ٦٦٣/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٧/٢.

(٧) أخرجه أحمد ١٩١/١٤ - ١٩٢ (٨٤٩٤).

قال العراقي في تخريج الإحياء ص ٣٣١: «أخرجه أحمد... وفيه ضعف، وانقطاع». وقال الهيثمي في =

٢٩٩٦٧ - عن الحسن البصري - من طريق ليث، عن رجل حدّثه - قال: مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ مُضَاعَفَةٌ، وَمَنْ قَرَأَهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١). (٧٢٦/٦)

﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾

٢٩٩٦٨ - عن عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ - من طريق حيان بن عمير - في قوله: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾، قال: يقول الله: إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي، وإذا ذكرني عبدي وحده ذكرته وحدي، وإذا ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء أحسن منهم وأكرم^(٢). (٧٢٧/٦)

٢٩٩٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد - يقول في قوله: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ الآية، قال: أمروا أن يذكروه في الصدور تَضَرُّعًا وَخِيفَةً^(٣). (ز)

٢٩٩٧٠ - عن الحكم بن عتيبة - من طريق مطرف - في قوله: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾، قال: إذا سمعت الإمام القراءة فلا تنطقن بشيء^(٤). (ز)

٢٩٩٧١ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبد الرحمن - ﴿دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾، قال: لا تجهر بالغدو والآصال^(٥). (ز)

٢٩٩٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ﴾ يعني بالذکر: القراءة في الصلاة ﴿فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا﴾ مُسْتَكِينًا، ﴿وَخِيفَةً﴾ يعني: وخوفًا من عذابه، ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ يعني: دون العلانية^(٦). (ز)

٢٩٩٧٣ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قوله: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾، قال: يؤمر بالتضرع في الدعاء والاستكانة، ويكره رفع

= المجمع ١٦٢/٧ (١١٦٥٠): «رواه أحمد، وفيه عباد بن مسرة، ضعفه أحمد وغيره، وضعفه ابن معين في رواية، وضعفه في أخرى، ووثقه ابن حبان». وقال السيوطي: «وأخرج أحمد، والبيهقي في شعب الإيمان، بسند حسن». وقال المناوي في التيسير ٣٩٧/٢: «وفيه ضعف، وانقطاع».

(١) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٥٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٦٨/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن شاهين في الترغيب في الذکر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦٨/١٠. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٧/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٧/٥. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣/٢.

الصوت، والنداء، والصياح بالدعاء^(١). (ز)

٢٩٩٧٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأذْكَرُ تَذَكُّرًا﴾ أيها المنصت ﴿فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ قال: لا تجهر بذلك^(٢). (٧٢٦/٦)

﴿بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾

٢٩٩٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن أبي مليكة - أنه سُئِلَ عن صلاة الفجر. فقال: إنها لفي كتاب الله، ولا يقوم عليها. ثم قرأ: ﴿فِي بُيُوتٍ أذنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾ [النور: ٣٦]^(٣). (ز)

٢٩٩٧٦ - عن مُعَرِّفِ بن واصل، قال: سمعتُ أبا وائل [شقيق بن سلمة] يقول لغلامه عند مغيب الشمس: أصلنا بعدد^(٤). (٧٢٧/٦)

٢٩٩٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿بِالْعُدُوِّ﴾ قال: آخرُ الفجر صلاة الصبح، ﴿وَالْأَصَالِ﴾ آخرُ العشي صلاة العصر، وكلُّ ذلك لها وقت، أولُ الفجر وآخره، وذلك مثلُ قوله في سورة آل عمران [٤١]: ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾. وقيل: العشيُّ: ميلُ الشمس إلى أن تغيب. والإبكارُ: أولُ الفجر^(٥). (٧٢٧/٦)

٢٩٩٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: أمره الله أن يذكُرَه، ونهاه عن الغفلة، أمَّا ﴿بِالْعُدُوِّ﴾ فصلاة الصبح، ﴿وَالْأَصَالِ﴾ بالعشي^(٦). (٧٢٦/٦)

٢٩٩٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾، يعني: بالغداة، والعشي^(٧). (ز)

٢٩٩٨٠ - قال الليث بن سعد - من طريق ابن وهب - ﴿بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾، فقال:

(١) أخرجه ابن جرير ٦٦٩/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٦٨/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٧٠/١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٧٠/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٧٠/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٦/١، وابن جرير ٦٧٠/١٠ - ٦٧١، وابن أبي حاتم ١٦٤٧/٥ - ١٦٤٨. وعزاه

السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣/٢.

الآصال: العَشِيَّ^(١). (ز)

- ٢٩٩٨١ - عن أبي صخر [حميد بن زياد الخَرَاط] - من طريق مُفَضَّلِ بْنِ فَصَّالَةَ - قال: الآصالُ: ما بين الظهر والعصر^(٢). (٧٢٦/٦)
- ٢٩٩٨٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَأْتِيهِمْ وَالْأَصَالُ﴾: بِالْبُكْرِ وَالْعَشِيِّ، ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾^(٣). (٧٢٦/٦)

﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾^(٢٠٥)

- ٢٩٩٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ عن القراءة في الصلاة^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

- ٢٩٩٨٤ - عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «ذَكَرُ اللهُ فِي الْغَافِلِينَ كَالْمَقَاتِلِ عَنِ الْفَارِّينِ»^(٥). (٧٢٨/٦)
- ٢٩٩٨٥ - عن ابن عمرو: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْغَفْلَةُ فِي ثَلَاثٍ: عَنِ ذِكْرِ اللهِ، وَمَنْ حِينَ يُصَلِّي الصُّبْحَ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَأَنْ يَغْفَلَ الرَّجُلُ عَنِ نَفْسِهِ فِي الدِّينِ حَتَّى يَرْكَبَهُ»^(٦). (٧٢٨/٦)
- ٢٩٩٨٦ - عن بُكَيْرِ بْنِ الْأَخْنَسِ - من طريق عمرو بن مرة - قال: ما أتى يوم الجمعة

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٦٥/٢ (٣٤٩).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٨/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٧٠/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣/٢.

(٥) أخرجه البزار ١٦٦/٥ (١٧٥٩) واللفظ له، والطبراني في الكبير ١٦/١٠ (٩٧٩٧).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عبد الله إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٨٠/١٠ - ٨١ (١٦٧٩٣): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، والبزار، ورجال الأوسط وثقوا». وقال الألباني في الضعيفة ١٢١/٢ (٦٧٢): «ضعيف جداً».

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٤٩/١٣ (١٢١) واللفظ له، والبيهقي في شعب الإيمان ٩٣/٢ (٥٦٦).

قال الهيثمي في المجمع ١٢٨/٤ (٦٦٣٥): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه حديث بن صومي، وهو مستور، وبقية رجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣٧١/٣ (١/٢٩١٨): «هذا حديث حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٤٤١/٨ (٣٩٧٠): «ضعيف».

على أحد وهو لا يعلم أنه يوم الجمعة إلا كتب من الغافلين^(١). (٧٢٨/٦)

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾^(٢)

٢٩٩٨٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - : يُسَبِّح، قال: يُصَلِّي^(٢). (ز)
 ٢٩٩٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ من الملائكة، وذلك حين قال كفار مكة: ﴿وَمَا الرَّحْمَنُ أَتَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ [الفرقان: ٦٠]، واستكبروا عن السجود، فأخبر الله أن الملائكة ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يعني: لا يتكبرون ﴿عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ كفعل كُفَّار مكة، وأخبر عن الملائكة، فقال: ﴿وَيُسَبِّحُونَهُ﴾ يعني: يذكرون ربهم، ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ يقول: يُصَلُّون^(٣). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٩٩٨٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قرأ ابنُ آدم السجدة فسجدَ اعتزلَ الشيطانُ يبكي، يقول: يا ويله! أمرَ ابنُ آدم بالسجود فسجدَ فله الجنة، وأمرتُ بالسجود فأبيتُ فلي النار»^(٤). (٧٢٩/٦)

٢٩٩٩٠ - عن عبد الله بن عمر، قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا القرآن، فيقرأُ السورة فيها السجدة فيسجدُ، ونسجدُ معه، حتى لا يجدُ أحدنا مكاناً لموضعِ جبهته^(٥). (٧٢٩/٦)

٢٩٩٩١ - عن عبد الله بن عمر، قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا القرآن، فإذا مرَّ بالسجدة كبرَ وسجدَ، وسجدنا معه^(٦). (٧٣٠/٦)

٢٩٩٩٢ - عن ابن سيرين، قال: سُئِلَتْ عائشة عن سجود القرآن. فقالت: حقُّ لله

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٨/٥. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٨/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣/٢.

(٤) أخرجه مسلم ٨٧/١ (٨١). وأورده الثعلبي ١٨١/١.

(٥) أخرجه البخاري ٤١/٢ (١٠٧٥، ١٠٧٦)، ٤٢/٢ (١٠٧٩)، ومسلم ٤٠٥/١ (٥٧٥).

(٦) أخرجه أبو داود ٥٥٥/٢ (١٤١٣).

قال النووي في خلاصة الأحكام ٦٢٤/٢ (٢١٤٨): «رواه أبو داود، وإسناده ضعيف». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٩/٢: «وفيه العمري عبد الله المكبر، وهو ضعيف... وأصله في الصحيحين من حديث ابن عمر بلفظ آخر». وقال الألباني في الإرواء ٢٢٤/٢ (٤٧٢): «ضعيف».

تَوُدِّيهِ، أَوْ تَطَوُّعُ تَطَوُّعِهِ، وَمَا مِنْ مُسْلِمٍ سَجَدَ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، أَوْ حَظَّ عَنْهَا خَطِيئَةً، أَوْ جَمَعَهُمَا لَهُ كِلَيْتَهُمَا^(١). (٧٣٠/٦)

٢٩٩٩٣ - عن عامر الشعبي - من طريق داود - قال: كانوا يكرهون إذا أتوا على السجدة أن يجاوزوها حتى يسجدوا^(٢). (٧٣١/٦)

٢٩٩٩٤ - عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في سجود القرآن بالليل، يقول في السجدة مراراً: «سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ، فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»^(٣). (٧٣٠/٦)

٢٩٩٩٥ - عن قيس بن السكّن، قال: كان رسول الله ﷺ يقول إذا سجد: «سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ». قال: وبلغني: أن داود عليه السلام كان يقول: سَجَدَ وَجْهِي مُتَعَفِّراً فِي التَّرَابِ لِخَالِقِي، وَحَقَّ لَهُ. ثم قال: سبحان الله! ما أشبهه كلام الأنبياء بعضهم ببعض!^(٤). (٧٣٠/٦)

٢٩٩٩٦ - عن عبد الله بن عمر - من طريق زياد بن الحصين - أنه كان يقول في سجوده: اللَّهُمَّ، لَكَ سَجَدَ سَوَادِي، وَبِكَ آمَنَ فُؤَادِي، اللَّهُمَّ، ارزُقْنِي عِلْمًا يَنْفَعُنِي، وَعَمَلًا يَرْفَعُنِي^(٥). (٧٣١/٦)

٢٩٩٩٧ - عن أبي الدرداء، قال: سجدت مع النبي ﷺ إحدى عشرة سجدة، ليس فيها من المُفْصَلِ شيءٌ: الأعراف، والرعد، والنحل، وبنو إسرائيل، ومريم، والحج سجدة، والفرقان، وسليمان؛ سورة النمل، والسجدة، وص، وسجدة الحواميم^(٦). (٧٢٩/٦)

٢٩٩٩٨ - عن عمرو بن العاصي: أن النبي ﷺ أقرأه خمس عشرة سجدة في القرآن؛ منها ثلاث في المُفْصَلِ، وفي سورة الحج سجدتين^(٧). (٧٢٩/٦)

(١) أخرجه البيهقي ٣٢٢/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨/٢.

(٣) أخرجه أحمد ٢٣/٤٠ (٢٤٠٢٢)، ٢١/٤٣ (٢٥٨٢١)، وأبو داود ٥٥٥/٢ - ٥٥٦ (١٤١٤)، والترمذي

١٢٣/٢ (٥٨٧)، والنسائي ٢٢٢/٢ (١١٢٩)، والحاكم ٣٤٢/١ (٨٠٢) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٢٦٦/٤: «هذا الحديث صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ١٥٧/٥ (١٢٧٣): «حديث صحيح».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٠/١ (٤٣٧٦). (٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠/٢.

(٦) أخرجه ابن ماجه ١٦٧/٢ - ١٦٨ (١٠٥٦).

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ١٢٧/١: «هذا إسناد ضعيف».

(٧) أخرجه أبو داود ٥٤٧/٢ - ٥٤٨ (١٤٠١)، وابن ماجه ١٦٨/٢ (١٠٥٧)، والحاكم ٣٤٥/١ (٨١١).

٢٩٩٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي العريان المجاشعي - أنه ذكر سجود القرآن، فقال: الأعراف، والرعد، والنحل، وبنو إسرائيل، ومريم، والحج سجدة واحدة، والنمل، والفرقان، و«ألم تنزيل»، و«حم تنزيل»، وص، وليس في المفضل سجود^(١). (٧٢٨/٦)

٣٠٠٠٠ - عن عطاء، قال: عدّ على ابن عباس عشر سجّادات في القرآن: الأعراف، والرعد، والنحل، وبنو إسرائيل، ومريم، والحج الأولى منها، والفرقان، والنمل، و«تنزيل» السجدة، و«حم» السجدة^(٢). (٧٢٩/٦)



= قال الحاكم: «هذا حديث رواه مصريون، قد احتجّ الشيخان بأكثرهم، وليس في عدد سجود القرآن أتمّ منه، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «رواه مصريون، احتجا بأكثرهم». وضعفه ابن الملقن في البدر المنير ٢٥٨/٤، وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٩/٢: «وحسنه المنذري، والنووي، وضعفه عبدالحق، وابن القطان، وفيه عبدالله بن منين، وهو مجهول، والراوي عنه الحارث بن سعيد العتقي، وهو لا يعرف أيضًا، وقال ابن ماكولا: ليس له غير هذا الحديث». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٧٢/٢ (٢٤٨): «إسناده ضعيف».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧/٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

﴿ مقدمة السورة: ﴾

- ٣٠٠٠١ - عن زيد بن ثابت، قال: نزلت الأنفال بالمدينة^(١). (٥/٧)
- ٣٠٠٠٢ - عن سعيد بن جبير، قال: قلت لعبدالله بن عباس: سورة الأنفال. قال: نزلت في بدر. وفي لفظ: تلك سورة بدر^(٢). (٥/٧)
- ٣٠٠٠٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق خُصَيْفٍ، عن مجاهد -: مدينة^(٣). (ز)
- ٣٠٠٠٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد - قال: نزلت سورة الأنفال بالمدينة^(٤). (٥/٧)
- ٣٠٠٠٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مدينة، نزلت بعد البقرة^(٥). (ز)
- ٣٠٠٠٦ - عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت بالمدينة سورة الأنفال^(٦). (٥/٧)
- ٣٠٠٠٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٣٠٠٠٨ - والحسن البصري - من طريق يزيد النَّحْوِيُّ -: مدينة^(٧). (ز)
- ٣٠٠٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مكة^(٨). (ز)
- ٣٠٠١٠ - عن محمد ابن شهاب الزهري: مدينة، ونزلت بعد البقرة^(٩). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٨٤ - تفسير)، والبخاري (٤٨٨٢، ٦٤٤٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤.

(٤) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٤٥١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ - ٣٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٨) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق معمر، وأبو بكر ابن الأنباري -

كما في الإقتان في علوم القرآن ١/٥٧ - من طريق همام.

(٩) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

٣٠٠١١ - عن علي بن أبي طلحة: مدنية^(١). (ز)

٣٠٠١٢ - قال مقاتل بن سليمان: مدنية كلها غير آية واحدة ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية [٣٠]، وهي خمس وسبعون آية كوفية^(٢) [٢٧٢٩]. (ز)

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

❁ قراءات:

٣٠٠١٣ - عن الضحاك، قال: هي في قراءة [عبد الله] بن مسعود: (يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ)^(٣). (١٦/٧)

٣٠٠١٤ - عن عبد الله [بن مسعود] - من طريق شقيق - أنه قرأ: (يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ)^(٤). (١٦/٧)

٣٠٠١٥ - عن الأعمش، قال: كان أصحاب عبد الله [ابن مسعود] يقرءونها: (يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ)^(٥) [٢٧٣٠]. (١٧/٧)

[٢٧٢٩] قال ابن عطية (٤/١٢٦): «هي مدنية كلها، كذا قال أكثر الناس. وقال مقاتل: هي مدنية غير آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنفال: ٣٠] الآية كلها. وهذه الآية نزلت في قصة وقعت بمكة، ويمكن أن تنزل الآية في ذلك بالمدينة، ولا خلاف في هذه السورة أنها نزلت في يوم بدر وأمر غنائمه».

وقال ابن تيمية (٣/٢٤٧): «نزلت عقيب بدر بالاتفاق».

كما نصَّ ابن كثير (٥/٧) على مدنيتهما.

[٢٧٣٠] بين ابن جرير (١١/١٩) أن هذه القراءة تأتي على تأويل ﴿عَنْ﴾ بمعنى: من. ومعنى الكلام: يسألونك من الأنفال.

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٩٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/١٩.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن علي بن الحسين، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن مصرف، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٥٤، والمحتسب ١/٢٧٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿ نزول الآية: ﴾

٣٠٠١٦ - عن أبي أيوب الأنصاري، قال: بعث رسول الله ﷺ سريةً، فنصرها الله، وفتح عليها، فكان من أتاه بشيء نقله من الخمس، فرجع رجال كانوا يستقدمون ويقتلون ويأسرون، وتركوا الغنائم خلفهم، فلم ينالوا من الغنائم شيئاً، فقالوا: يا رسول الله، ما بال رجالٍ مِنَّا يستقدمون ويأسرون، وتخلّف رجالٌ لم يصلوا بالقتال، فنقلتهم من الغنيمّة؟! فسكت رسول الله ﷺ، ونزل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ الآية. فدعاهم رسول الله ﷺ، فقال: «رُدُّوا ما أخذتم، واقتسموه بالعدل والسوية، فإن الله يأمركم بذلك». قالوا: قد أنفقنا وأكلنا. قال: «احتسبوا ذلك»^(١). (٩/٧)

٣٠٠١٧ - عن سعد بن أبي وقاص، قال: لما كان يوم بدر قُتل أخي عمير، وقتلت سعيد بن العاصي، وأخذت سيفه، وكان يُسمى: ذا الكتيبة، فأتيته به النبي ﷺ، فقال: «أذهب فاطرحه في القَبْضِ»^(٢). فرجعتُ وبني ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سَلْبِي، فما جاوزتُ إلا يسيراً حتى نزلت سورة الأنفال، فقال لي رسول الله ﷺ: «أذهب فخذ سيفك»^(٣). (٦/٧)

٣٠٠١٨ - عن سعد بن أبي وقاص، قال: قلتُ: يا رسول الله، قد شفاني الله اليوم من المشركين، فهب لي هذا السيف. قال: «إنَّ هذا السيف لا لك ولا لي، ضعه». فوضعتُه، ثم رجعتُ، قلتُ: عسى يُعطى هذا السيف اليوم من لا يُبلي بلاني، إذا رجلٌ يدعوني من ورائي، قلت: قد أنزل فيّ شيء؟ قال: «كنت سألتني هذا السيف، وليس هو لي، وإني قد وهب لي، فهو لك». وأنزل الله هذه الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(٤). (٦/٧)

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما في إتحاف الخيرة للبوصيري ٢١٢/٦ (٥٧١٢)، والمطالب العالية لابن حجر ٦٧٢/١٤ (٣٦١٣) -.

قال البوصيري: «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف واصل بن السائب».

(٢) القَبْض - بالتحريك -: بمعنى المقبوض، وهو ما جمع من الغنيمّة قبل أن تقسم. النهاية (قبض).

(٣) أخرجه أحمد ١٢٩/٣ (١٥٥٦)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ١٩٨/٥ - ١٩٩ (٩٨٣)، وابن جرير ١٦/١١ - ١٧.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢١٢/٦ (٥٧١٠): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة، بسند رواه ثقات».

(٤) أخرجه أحمد ١١٧/٣ - ١١٨ (١٥٣٨)، وأبو داود ٣٧١/٤ - ٣٧٢ (٢٧٤٠)، والترمذي ٣١٤/٥ - ٣١٥ (٣٣٣٣)، والحاكم ١٤٤/٢ (٢٥٩٥)، وابن جرير ١٥/١١ - ١٦، وابن أبي حاتم ١٦٥٠/٥ (٨٧٥٦). وأورده الثعلبي ٣٢٥/٤.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجْاه».

٣٠٠١٩ - عن سعد بن أبي وقاص، قال: أصاب رسول الله غنيمةً عظيمة، فإذا فيها سيف، فأخذته، فأتيتُ به رسول الله ﷺ، فقلت: نفلني هذا السيف، فأنا من علمت. فقال: «رُدَّه من حيث أخذته». فرجعتُ به، حتى إذا أردتُ أن ألقيه في القَبْضِ لامتنى نفسي، فرجعتُ إليه، فقلت: أعطنيهِ. فشدَّ لي صوتَه، وقال: «رُدَّه من حيث أخذته». فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾^(١). (٧/٧)

٣٠٠٢٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة -، قال: لما كان يوم بدر قال النبي ﷺ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا، وَمَنْ أَسْرَ أُسِيرًا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا». فأما المَشِيخَةُ فبُتُّوا تحت الرايات، وأما الشَّبَّان فتسارعوا إلى القتل والغنائم، فقالت المشيخة للشبان: أشركونا معكم، فإننا كنا لكم رُدءًا، ولو كان منكم شيءٌ للجبَّاتم إلينا. فاختصموا إلى النبي ﷺ، فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾. فقسَّم الغنائم بينهم بالسوية^(٢). (١٠/٧)

٣٠٠٢١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح -، قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ كَذَا، وَمَنْ جَاءَ بِأَسِيرٍ فَلَهُ كَذَا». فجاء أبو اليسر بن عمرو الأنصاري بأسيرين، فقال: يا رسول الله، إنك قد وعدتنا. فقام سعد بن عباد، فقال: يا رسول الله، إنك إن أعطيت هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء، وإنه لم يمتنعنا من هذا زهادة في الأجر، ولا جُبْن عن العدو، وإنما قمنا هذا المقام محافظة عليك أن يأتوك من ورائك. فتشاجروا، فنزل القرآن: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾. وكان أصحابُ عبدالله يقرءونها: (يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالُ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ فِيمَا تَشَاجَرْتُمْ بِهِ)، فسلموا الغنيمة لرسول الله ﷺ، ونزل القرآن: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ إلى آخر الآية [الأنفال: ٤١]^(٣). (١١/٧)

(١) أخرجه مسلم ١٨٧٧/٤ (١٧٤٨) مطولاً.

(٢) أخرجه أبو داود ٣٦٩/٤ - ٣٧١ - (٢٧٣٧ - ٢٧٣٩)، وابن حبان ٤٩٠/١١ (٥٠٩٣)، والحاكم ١٤٣/٢ (٢٥٩٤)، (٢٤١/٢) (٢٨٧٦)، وابن جرير ١٢/١١، ١٣.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، فقد احتج البخاري بعكرمة، وقد احتج مسلم بدادود بن أبي هند، ولم يُخرِّجَاه». وقال في الموضوع الثاني: «هذا حديث صحيح، ولم يُخرِّجَاه». وقال الرباعي في فتح الغفار ٤/١٧٩٣ (٥٢٦٤): «صححه أبو الفتح في الاقتراح على شرط البخاري».

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢٣٩/٥ (٩٤٨٣)، وأبو نعيم في الحلية ١٠٢/٧.

إسناده ضعيف جداً، وينظر: مقدمة الموسوعة.

٣٠٠٢٢ - عن عثمان بن الأرقم، عن عمه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: «ردوا ما كان من الأنفال». فوضع أبو أسيد الساعدي سيف ابن عاذل المرزبان، فعرفه الأرقم، فقال: هب لي يا رسول الله. قال: فأعطاه إياه^(١). (ز)

٣٠٠٢٣ - عن أبي أمامة، قال: سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال. فقال: فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل، فساءت فيه أخلاقنا، فانتزعه الله من أيدينا، وجعله إلى رسول الله ﷺ، فقسّمه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن بؤاء. يقول: عن سواء^(٢). (٨/٧)

٣٠٠٢٤ - عن عبادة بن الصامت - من طريق أبي أمامة -، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ، فشهدت معه بدرًا، فالتقى الناس، فهزم الله العدو، فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون، وأكبت طائفة على العسكر يحوزونه ويجمعونه، وأحدقت طائفة برسول الله ﷺ لا يصيب العدو منه غرّة، حتى إذا كان الليل، وفاء الناس بعضهم إلى بعض، قال الذين جمعوا الغنائم: نحن حويناها وجمعناها، فليس لأحد فيها نصيب. وقال الذين خرجوا في طلب العدو: لستم بأحقّ بها منّا، نحن نفينا عنها العدو وهزمتناهم. وقال الذين أحدقوا برسول الله ﷺ: لستم بأحقّ بها منّا، نحن أحدقنا برسول الله ﷺ، وخفنا أن يصيب العدو منه غرّة، واشتغلنا به. فنزلت: ﴿يَسْتُلُونَكَ عَنِ الْآنْفَالِ قُلِ الْآنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَنْفِقُوا لِلَّهِ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾، فقسّمها رسول الله ﷺ بين المسلمين، وكان رسول الله ﷺ إذا أغار في أرض العدو نفل الربع، وإذا أقبل راجعًا وكلّ الناس نفل الثلث، وكان يكره الأنفال، ويقول: «ليردّ قوئى المسلمين على ضعيفهم»^(٣). (٩/٧)

= (وأصلحوا ذات بينكم فيما تشاءرتم به) قراءة شاذة.

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/١١، من طريق يحيى بن عمران، عن جده عثمان بن الأرقم = وعن عمه، عن جده به.

إسناده ضعيف، فيه يحيى بن عمران بن عثمان بن الأرقم، قال أبو حاتم في الجرح والتعديل ١٧٨/٩: «سألت أبي عنه، فقال: مجهول».

(٢) أخرجه أحمد ٤١٠/٣٧ - ٤١١ (٢٢٧٤٧)، ٤١٤/٣٧ - ٥١٥ (٢٢٧٥٣)، والحاكم ١٤٨/٢ (٢٦٠٨)، ٣٥٦/٢ (٣٢٥٩)، وابن جرير ١٤/١١ - ١٥، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ١٠/٢ - وأورده الثعلبي ٣٢٥/٤.

قال الحاكم في الموضوع الثاني: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٢٦/٧ (١١٠٢٤، ١١٠٢٥): «رواه أحمد... ورجال الطريقين ثقات».

(٣) أخرجه أحمد ٤٢١/٣٧ - ٤٢٢ (٢٢٧٦٢)، وابن حبان ١٩٣/١١ (٤٨٥٥)، والحاكم ١٤٧/٢ =

٣٠٠٢٥ - عن عبدالله بن أبي بكر، عن بعض بني ساعدة، قال: سمعت أبا أسيد مالك بن ربيعة، يقول: أصبت سيف ابن عائد يوم بدر، وكان السيف يُدعى: المرزبان، فلما أمر رسول الله ﷺ أن يرُدُّوا ما في أيديهم من النَّفْلِ أقبلت به، فألقيته في النفل، وكان رسول الله ﷺ لا يمنع شيئاً يُسألُه، فرآه الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، فسأله رسول الله ﷺ، فأعطاه إياه^(١). (ز)

٣٠٠٢٦ - عن سعد بن أبي وقاص، قال: نَفَّلَنِي النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ سَيْفًا، وَنَزَلَ فِيَّ النَّفْلُ^(٢). (٨/٧)

٣٠٠٢٧ - عن سعد بن أبي وقاص - من طريق مصعب بن سعد -، قال: أصبْتُ سَيْفًا يَوْمَ بَدْرٍ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَفَّلَنِيهِ. فَقَالَ: «صَعُهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ». فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾. وهي في قراءة عبدالله هكذا: (يسألونك الأنفال)^(٣). (٨/٧)

٣٠٠٢٨ - عن سعد بن أبي وقاص، قال: نَزَلَتْ فِيَّ أَرْبَعُ آيَاتٍ: بِرُّ الْوَالِدِينَ، وَالنَّفْلُ، وَالثُّلْثُ، وَتَحْرِيمُ الْخَمْرِ^(٤). (٧/٧)

٣٠٠٢٩ - عن سعد بن أبي وقاص - من طريق مصعب بن سعد -، قال: نَزَلَتْ فِيَّ أَرْبَعُ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؛ كَانَتْ أُمِّي حَلَفَتْ أَلَّا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ حَتَّى أَفَارِقَ مُحَمَّدًا ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥]. والثانية أني كنتُ أخذتُ سيفًا أعجبني، فقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَبْ لِي هَذَا. فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾. والثالثة أني مرضتُ، فأتاني رسول الله ﷺ، فقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْسِمَ مَالِي،

= (٢٦٠٧)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ١٨٧/٥ - ١٨٨ (٩٨٢)، وابن أبي حاتم ١٦٥٣/٥ - ١٦٥٤ (٨٧٦٨).

قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٩٢/٦ (١٠٠٣٢): «ورجال أحمد ثقات». وقال الشوكاني في الدراري المضية ٤٤٩/٢: «أحمد رجال الصحيح».

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/١١. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أحمد ١٣٦/٣ - ١٣٧ (١٥٦٧) بنحوه، والطيالسي في مسنده ١٦٨/١ - ١٦٩ (٢٠٥)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١/١٣٠ (٥٠٤)، من طريق شعبة، عن سماك بن حرب، عن مصعب بن سعد، عن أبيه.

إسناده صحيح على شرط مسلم، لكن قد أخرجه مسلم ١٣٦٧/٣ (١٧٤٨) من نفس الطريق بنحوه مختصراً، دون ذكر القراءة في الآية.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

أفأوصي بالنصف؟ قال: «لا». فقلت: الثلث؟ فسكت، فكان الثلث بعده جائزاً. والرابعة أني شربت الخمر مع قوم من الأنصار، فضرب رجلٌ منهم أنفي بلحِي جمل، فأتيتُ النبي ﷺ، فأنزل الله تحريم الخمر^(١). (٧/٧)

٣٠٠٣٠ - عن عائشة: أن النبي ﷺ لما انصرف من بدر، وقدم المدينة؛ أنزل الله عليه سورة الأنفال، فعاتبه في إحلال غنيمة بدر؛ وذلك أن رسول الله ﷺ قسمها بين أصحابه؛ لِمَا كان بهم من الحاجة إليها، واختلافهم في النفل، يقول الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، فردّها الله على رسوله، فقسمها بينهم على السواء، فكان في ذلك تقوى الله وطاعته، وطاعة رسوله، وصلاح ذات البين^(٢). (١٢/٧)

٣٠٠٣١ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه: أن الناس سألو النبي ﷺ الغنائم يوم بدر، فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾^(٣). (١٠/٧)

٣٠٠٣٢ - عن عبدالله بن عباس: أن رسول الله ﷺ بعث سرية، فمكث ضعفاء الناس في العسكر، فأصاب أهل السرية غنائم، فقسمها رسول الله ﷺ بينهم كلهم، فقال أهل السرية: يُقاسمنا هؤلاء الضعفاء وكانوا في العسكر لم يشخصوا معنا! فقال رسول الله ﷺ: «وَهَلْ تُنْصَرُونَ إِلَّا بِضُعْفَائِكُمْ». فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾^(٤). (١٢/٧)

٣٠٠٣٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، قال: الأنفال المغانم، كانت لرسول الله ﷺ خالصة، ليس لأحدٍ منها شيء، ما أصاب سرايا المسلمين من شيء أتوه به، فمن حبس منه إبرة أو

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ٢٢ (٢٤) واللفظ له، ومسلم ١٣٦٧/٣، ١٨٧٧/٤، ١٨٧٨ (١٧٤٨).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١ من طريق عباد بن العوام، عن الحجاج بن أرطاة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه به.

إسناده ضعيف؛ فيه الحجاج بن أرطاة، وهو كما قال ابن حجر في التقریب (١١١٩): «صدوق كثير الخطأ والتدليس». وقد نص الأئمة على تدليسه في عمرو بن شعيب خاصة، فقال ابن معين: «صدوق ليس بالقوي، يدلس عن محمد بن عبيدالله العرزمي، عن عمرو بن شعيب». وقال أبو حاتم: «صدوق، يدلس عن الضعفاء». وقال ابن المبارك: «كان الحجاج يدلس، وكان يحدثنا الحديث عن عمرو بن شعيب ممّا يحدثه العرزمي، والعرزمي متروك لا يُقرّ به». ينظر: تهذيب الكمال للمزي ٤٢٥/٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

سِلْكَاً فَهُوَ غُلُولٌ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُعْطِيَهُمْ مِنْهَا شَيْئاً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِي، جَعَلْتُهَا لِرَسُولِي، لَيْسَ لَكُمْ فِيهَا شَيْءٌ، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنفال: ٤١]، ثُمَّ قَسَمَ ذَلِكَ الْخُمْسَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَجَعَلَ أَرْبَعَةَ أَخْمَاسِ النَّاسِ فِيهِ سِوَاهُ؛ لِلْفَرَسِ سَهْمَانٍ، وَلِصَاحِبِهِ سَهْمٌ، وَلِلرَّجُلِ سَهْمٌ^(١). (١٤/٧)

٣٠٠٣٤ - عن الحجاج بن سُهَيْل النَّصْرِيِّ، وَقِيلَ: إِنْ لَهُ صَحْبَةٌ - مِنْ طَرِيقٍ مَكْحُولٍ -، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ قَاتَلَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَثَبَّتْ طَائِفَةٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ الَّتِي قَاتَلَتْ بِالْأَسْلَابِ وَأَشْيَاءَ أَصَابُوهَا، فَقَسِمَتْ الْغَنِيمَةَ بَيْنَهُمْ، وَلَمْ يُقَسَمِ لِلطَّائِفَةِ الَّتِي لَمْ تَقَاتِلْ، فَقَالَتِ الطَّائِفَةُ الَّتِي لَمْ تَقَاتِلْ: اقْسِمُوا لَنَا. فَأَبَتْ، وَكَانَ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ كَلَامٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾، فَكَانَ صِلَاحٌ بَيْنَهُمْ أَنْ رَدُّوا الَّذِي كَانُوا أُعْطُوا مَا كَانُوا أَخَذُوا^(٢). (١٣/٧)

٣٠٠٣٥ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي مَعَاوِيَةَ الْبَجَلِيِّ -: أَنْ سَعَدًا وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَرَجَا يَتَنَقَّلَانِ، فَوَجَدَا سَيْفًا مُلَقًى، فَخَرَّ عَلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ سَعَدٌ: هُوَ لِي. وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: هُوَ لِي. قَالَ: لَا أُسَلِّمُهُ حَتَّى آتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَأَتِيَاهُ، فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «لَيْسَ لَكَ يَا سَعَدُ، وَلَا لِلْأَنْصَارِيِّ، وَلَكِنَّهُ لِي». فَانزَلَتْ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾. يَقُولُ: سَلَّمَا السَّيْفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ نُسِخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فَقَالَ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمْسَهُ، وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَآبِ السَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١]^(٣). (١٢/٧)

٣٠٠٣٦ - عَنْ مَجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ -: أَنَّهُمْ سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ عَنْ

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْكَبْرَى ٤٧٩/٦ - ٤٨٠ (١٢٧١٨)، وَابْنُ جَرِيرٍ ١٩/١١ - ٢٠، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥/١٦٤٩ (٨٧٥٤)، ٥/١٦٥٣ (٨٧٦٦).

قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْإِرْوَاءِ ٦٣/٥ عَنْ سَنَدِ الْبَيْهَقِيِّ: «هَذَا سَنَدٌ ضَعِيفٌ، فِيهِ عِلَّتَانٌ».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ ٩٨/١٢.

(٣) أَخْرَجَهُ النَّحَّاسُ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ ص ٤٥٥ - ٤٥٦.

قَالَ النَّحَّاسُ: «هَذِهِ الزِّيَادَةُ حَسَنَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ مُتَّصِلَةٍ».

الْحُمْسُ بَعْدَ الْأَرْبَعَةِ الْأَحْمَاسِ، فَنَزَلَتْ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾^(١). (١٢/٧)

٣٠٠٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إبراهيم بن مهاجر - في قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، قال: قال سعد: كنت أخذت سيف سعيد بن العاص بن أمية، فأتيت رسول الله ﷺ، فقلت: أعطني هذا السيف، يا رسول الله. فسكت، فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، قال: فأعطانيه رسول الله ﷺ^(٢). (ز)

٣٠٠٣٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، قال: كان هذا يوم بدر^(٣). (١٢/٧)

٣٠٠٣٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق داود - في هذه الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ لِمِ الْأَنْفَالِ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَنَعَ كَذَا فَلَهُ مِنَ النَّفْلِ كَذَا». فخرج شبان الرجال، فجعلوا يصنعونه، فلما كان عند القسمة، قال الشيوخ: نحن أصحاب الرايات، وقد كنا رداء لكم. فأنزل الله في ذلك: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٤). (ز)

٣٠٠٤٠ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾، قال: كان نبي الله ﷺ يُنْقَلُ الرَّجُلُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ سَلْبَ الرَّجُلِ مِنَ الْكُفَّارِ إِذَا قَتَلَهُ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾^(٥). (ز)

٣٠٠٤١ - قال عبد الملك ابن جريج: كان نبي الله ﷺ يُنْقَلُ الرَّجُلُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ سَلْبَ الرَّجُلِ مِنَ الْكُفَّارِ إِذَا قَتَلَهُ، وَكَانَ يُنْقَلُ عَلَى قَدْرِ عَنَائِهِ وَبِلَائِهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ مَلَأَ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ غَنَائِمًا، فَقَالَ أَهْلُ الضَّعْفِ: ذَهَبَ أَهْلُ الْقُوَّةِ بِالْغَنَائِمِ. فَنَزَلَتْ: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾^(٦). (ز)

٣٠٠٤٢ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَرٍ - قال: لما كان يوم بدر قال النبي ﷺ: «مَنْ جَاءَ بِرَأْسٍ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا، وَمَنْ جَاءَ بِأَسِيرٍ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا». فلما هَزِمَ الْمُشْرِكُونَ تَبِعَهُمْ أَنَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَبَقِيَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَاسٌ، فَقَالَ الَّذِينَ بَقُوا

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١١.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/١٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/١٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/٣٢٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٢٥.

مع النبي ﷺ: يا نبي الله، والله ما منعنا أن نصنع كما صنع هؤلاء، وأن نتبعهم ضعف بنا ولا تقصير، ولكن كرهنا أن يُعزَّركَ ونُدعَكَ وحدك. قال: فتماروا في ذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾. ثم أخبر الله تعالى بمواضعها، فقال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُكْمَهُ، وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١] الآية^(١). (ز)

٣٠٠٤٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: بلغنا أن رسول الله ﷺ لما صافَّ المشركين يوم بدر، قال - ليُحرِّضَ الناسَ على القتال -: «إن الله وعدني أن يفتح لي بدرًا، وأن يغمني عسكرهم؛ فمن قتل قتيلاً فله كذا وكذا من غنيمتهم - إن شاء الله -». فلما توافدوا أدخل الله في قلوب المشركين الرعب، فانهزموا، فأتبعهم سرعان^(٢) من الناس؛ فقتلوا سبعين، وغنموا العسكر وما فيه، وأقام وجوه الناس مع رسول الله في مصافه، فلم يشدَّ عنه منهم أحد، ثم قام أبو اليسر بن عمرو الأنصاري من بني سلمة فكلم رسول الله، فقال: يا رسول الله، إنك وعدت من قتل قتيلاً أو أسر أسيراً من غنيمة القوم الذي وعدتهم، وإنا قتلنا سبعين، وأسرنا سبعين. ثم قام سعد بن معاذ، فقال: يا رسول الله، إنه ما منعنا أن نطلب كما طلب هؤلاء زهادة في الأجر، ولا جبن عن العدو، ولكننا خفنا أن نُعزِّيَ صَفَّكَ فتعطف عليك خيل المشركين. فأعرض عنهما رسول الله. ثم قال أبو اليسر مثل كلامه الأول، وعاد سعد فتكلم مثل كلامه الأول. وقال: يا رسول الله، الأسارى والقتلى كثير، والغنيمة قليلة، وإن تُعطَ هؤلاء الذي ذكرت لهم لم يبقَ لسائر أصحابك كبير شيء. فنزلت هذه الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ فقسمه رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار^(٣). (ز)

٣٠٠٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: «إن الله وعدني النصر أو الغنيمة، فمن قتل قتيلاً، أو أسر أسيراً فله من عسكرهم كذا وكذا - إن شاء الله -، ومن جاء برأس فله عُرة». فلما تواقعوا انهزم المشركون وأتبعهم سرعانُ الناس، فجاءوا بسبعين أسيراً، وقتلوا سبعين رجلاً، فقال أبو اليسر الأنصاري: أعطنا ما وعدتنا من الغنيمة. وكان قتل رجلين، وأسر رجلين؛

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢٣٩/٥ (٩٤٨٤)، وفي تفسيره ١١١/٢ (٩٨٩).

(٢) السَّرعان - بفتح السين والراء، ويجوز تسكين الراء -: أوائل الناس الذين يتسارعون إلى الشيء ويُقبِلون عليه بُسرُع. النهاية (سرع).

(٣) أورده يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٤/٢ - ١٦٥ -.

العباس بن عبدالمطلب، وأبا عَزَّةَ بن عُمَيْرِ بن هشام بن عبدالدار، وكان معه لواء المشركين يوم بدر، قال سعد بن عبادة الأنصاري من بني ساعدة للنبي ﷺ: ما منعنا أن نطلب المشركين كما طلب هؤلاء زهادة في الآخرة، ولا جُبْنٌ عن العدو، ولكن خفنا أن نُعَرِّيَ صفك، فتعطف عليك خيل المشركين أو رجالاتهم، فتصاب بمصيبة، فإن تُعْطِ هؤلاء ما ذكرت لهم لم يبق لسائر أصحابك كبير شيء. فأنزل الله ﷻ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، يعني: النافلة التي وعدتهم، يعني: أبا اليسر اسمه كعب بن عمرو الأنصاري من بني سَلَمَةَ بنِ جُشَمِ بن مالك، ومالك بن دُخْشَمِ الأنصاري من بني عوف بن الخزرج، فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾...، لما نزلت هؤلاء الآيات قالوا: سمعنا وأطعنا لرسول الله ﷺ. فلم تُقَسَمِ الغنيمَةُ حتى رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فقسم بينهم بالسوية، ورفع الخمس منه^(١). (ز)

٣٠٠٤٥ - عن عبدالمك ابن جريج - من طريق حجاج -: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، قال: نزلت في المهاجرين والأنصار ممن شهد بدرًا. قال: واختلفوا، فكانوا أثلثًا. قال: فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، ومَلَكَه الله رسوله، يقسمه كما أراه الله^(٢). (ز)

٣٠٠٤٦ - عن عبدالمك ابن جريج - من طريق حجاج - قال: بلغني: أن النبي ﷺ كان يُنْقَلُ الرجل على قدر جِدِّه وغنائه على ما رأى، حتى إذا كان يوم بدر وملا الناس أيديهم غنائم، قال أهل الضعف من الناس: ذهب أهل القوة بالغنائم. فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فنزلت: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾، لِيُرَدَّ أهل القوة على أهل الضعف^(٣). (ز)

٣٠٠٤٧ - قال محمد بن إسحاق: أمر رسول الله ﷺ بما في العسكر، فجميع، فاختلف المسلمون فيه، فقال من جمعه: هو لنا، قد كان رسول الله ﷺ نَقَلَ كُلَّ امرئٍ ما أصاب. وقال الذين كانوا يقاتلون العدو: لولا نحن ما أصبتموه. وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله ﷺ: لقد رأينا أن نقتل العدو، وأن نأخذ المتاع، ولكننا خِفْنَا على رسول الله ﷺ كَرَّةَ العدو، وقمنا دونه، فما أنتم بأحق به

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٩/٢ - ١٠٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥/١١.

منا (١) (٢٧٣). (ز)

تفسير الآية:

﴿يَسْأَلُونَكَ﴾

٣٠٠٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾،

[٢٧٣] اختلف في السبب الذي من أجله أنزلت الآية على ثلاثة أقوال: أولها: أنها نزلت في غنائم بدر؛ نقل أقواماً على بلاء، فأبلى أقوام، وتخلّف آخرون مع رسول الله ﷺ، فاختلفوا فيها بعد انقضاء الحرب، فأنزل الله هذه الآية على رسوله، يُعلمهم أن ما فعل فيها رسول الله ﷺ فماض جائز. وثانيها: أنها أنزلت لأن بعض أصحاب رسول الله ﷺ سأله من المغنم شيئاً قبل قسّمها، فلم يعطه إياه؛ إذ كان شُرْكاً بين الجيش، فجعل الله جميع ذلك لرسول الله ﷺ. وثالثها: أنها نزلت؛ لأن أصحاب رسول الله ﷺ سألوا قسمة الغنيمة بينهم يوم بدر، فأعلمهم الله أنّ ذلك لله ولرسوله دونهم، ليس لهم فيه شيء. وقالوا: معنى ﴿عَنْ﴾ في هذا الموضع: من. وإنما معنى الكلام: يسألونك من الأنفال.

وبيّن ابن جرير (٢١/١١) أنّ الأقوال الثلاثة جائزة في الآية، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى أخبر في هذه الآية عن قوم سألوا رسول الله ﷺ الأنفال أن يُعطيهموها، فأخبرهم الله أنها لله، وأنه جعلها لرسوله. وإذا كان ذلك معناه، جاز أن يكون نزولها كان من أجل اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ فيها، وجائز أن يكون كان من أجل مسألة من سأله السيف الذي ذكرنا عن سعد أنه سأله إياه، وجائز أن يكون من أجل مسألة من سأله قسّم ذلك بين الجيش».

وقال ابن عطية (١٢٩/٤): «يجيء من مجموع هذه الآثار: أنّ نفوس أهل بدر تنافرت، ووقع فيها ما يقع في نفوس البشر من إرادة الأثرة، لا سيما من أبلى، فأنزل الله ﷻ الآية، فرضي المسلمون وسلّموا، فأصلح الله ذات بينهم، وردّ عليهم غنائمهم».

ومال ابن تيمية (٢٤٧/٣) للقول الأول، فقال: «قد تنازع المسلمون يوم بدر في الأنفال، فقال الآخذون: هي لنا. وقال الذاهبون خلف العدو: هي لنا. وقال الحافظون لرسول الله ﷺ: هي لنا. حتى أنزل الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾».

يعني: قرابة النبي ﷺ^(١). (ز)

٣٠٠٤٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، قال: يقولون: أعطنا^(٢). (ز)

٣٠٠٥٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، قال: يسألونك أن تُنقلهم^(٣). (ز)

٣٠٠٥١ - قال عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب - قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ يسألونك الأنفال^(٤). (ز)

٣٠٠٥٢ - قال عكرمة مولى ابن عباس: قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ هو سؤال طلب^(٥) ٢٧٣٢. (ز)

﴿عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾

٣٠٠٥٣ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: لم يُنقل النبي ﷺ بعد إذ أنزلت عليه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ إلا من الخمس، فإنه نفل يوم خيبر من الخمس^(٦). (١٠/٧)

٣٠٠٥٤ - عن حبيب بن مسلمة الفهري، قال: كان رسول الله ﷺ يُنقل الثلث بعد

٢٧٣٢ قال ابن عطية (٤/١٢٧): «السؤال في كلام العرب يجيء لاقتضاء معني في نفس المسؤول، وقد يجيء لاقتضاء مالٍ أو نحوه. والأكثر في هذه الآية أن السؤال إنما هو عن حكم الأنفال، فهو من الضرب الأول. وقالت فرقة: إنما سأله الأنفال نفسها أن يعطيهم إياها. واحتجوا في ذلك بقراءة سعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن مسعود، وعلي بن الحسين، وأبي جعفر محمد بن علي، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد، وطلحة بن مُصَرِّف، وعكرمة، والضحاك، وعطاء (يسألونك الأنفال)، وقالوا في قراءة من قرأ: ﴿عَنِ﴾ أنها بمعنى: من. فهذا الضرب الثاني من السؤال».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٩/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١، ٢١.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٩/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١.

(٥) تفسير البغوي ٣/٣٢٥.

الخمس^(١). (١٠/٧)

٣٠٠٥٥ - عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ من بني سُلَيْمٍ يُقال له: مَعْنُ بن

يزيد، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَا نَفْلَ إِلَّا بَعْدَ الْخُمْسِ»^(٢). (ز)

٣٠٠٥٦ - عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله ﷺ بَعَثَ سَرِيَّةً قَبْلَ نَجْدٍ، فَغَنِمُوا إِبِلًا

كثِيرًا، فَصَارَتْ سُهْمَانُهُمْ اثْنِي عَشَرَ بَعِيرًا، وَنُقِلُوا بَعِيرًا بَعِيرًا^(٣). (١٣/٧)

٣٠٠٥٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق ابنه عبد الرحمن - قال: النَّفْلُ مَا لَمْ يَلْتَقِ

الزَّحْفَانَ - أَوْ قَالَ: الصَّفَانَ - فَإِذَا التَّقَى الصَّفَانَ - أَوْ قَالَ: الزَّحْفَانَ - فَالْمَغْنَمُ^(٤). (ز)

٣٠٠٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: الْأَنْفَالُ:

الْغَنَائِمُ^(٥). (١٥/٧)

٣٠٠٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي -: وَيُقَالُ: الْأَنْفَالُ: مَا

أُخِذَ مِمَّا سَقَطَ مِنَ الْمَتَاعِ بَعْدَ مَا تَقَسَّمَتِ الْغَنَائِمُ، فَهِيَ نَفْلُ اللَّهِ وَلِرَسُولِهِ^(٦). (ز)

٣٠٠٦٠ - عن محمد ابن شهاب: أن رجلاً قال لعبد الله بن عباس: ما الأنفال؟

قال: الفرس، الدرع، الرمح^(٧). (ز)

(١) أخرجه أحمد ٧/٢٩ (١٧٤٦٢)، ٩/٢٩ (١٧٤٦٥)، ١٠/٢٩ (١٧٤٦٦)، ١١ (١٧٤٦٧)،

(١٧٤٦٨)، وأبو داود ٤/٣٧٧ - ٣٧٨ (٢٧٤٨، ٢٧٤٩)، وابن ماجه ٤/١١٤ (٢٨٥١)، وابن حبان ١١/١٦٥ (٤٨٣٥)، والحاكم ٢/١٤٥ (٢٥٩٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجْاه». وقال ابن القَطَّان في بيان الوهم والإيهام ٤/

٤٢١ (١٩٩٨): «وإنما يرويه مكحول، عن زياد بن جارية، عن حبيب بن مسلمة، وزياد بن جارية شيخ

مجهول، قاله أبو حاتم». وقال ابن عبد الهادي في تنقيح التحقيق ٤/٦١٤ (٣٠٩٢): «رواه أبو داود، عن

القواريري، عن ابن مهدي، عن معاوية، وقد رواه غير واحد عن مكحول، وفي إسناده اختلاف، ورواه

سليمان بن موسى، عن زياد، ورواه أيضًا عن مكحول عنه، وقد روي من حديث عبادة بن الصامت».

(٢) أخرجه أحمد ٢٥/١٩٤ (١٥٨٦٢)، وأبو داود ٤/٣٨٣ (٢٧٥٣)، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٢ (٨٧٦٠).

قال ابن عبد الهادي في المحرر في الحديث ص ٤٥٩ (٨١٦): «بإسناد صحيح». وقال الرباعي في فتح الغفار

٤/١٨١٥ (٥٣٢٠): «وفي إسناده عاصم بن كليب، قال علي بن المدني: لا يحتج به إذا انفرد، وقال أحمد:

لا بأس بحديثه. وقال أبو حاتم الرازي: صالح. وقال النسائي: ثقة، واحتج به مسلم. وقد أخرجه الطحاوي

وصححه». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٨/٩٥ (٢٤٥٩): «هذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات».

(٣) أخرجه البخاري ٤/٩٠ (٣١٣٤)، ٥/١٦٠ (٤٣٣٨)، ومسلم ٣/١٣٦٨ (١٧٤٩).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٥٢، ١٦٥٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٦ - كذلك من طريق العوفي -، وابن أبي حاتم ٥/١٦٤٩، وزاد: كانت

لرسول الله ﷺ خالصة ليس لأحد منها شيء. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/٨.

٣٠٠٦١ - عن القاسم بن محمد، قال: سمعت رجلاً يسأل ابن عباس عن الأنفال، فقال: الفرس من النَّفل، والسَّلْب من النَّفل. فأعاد المسألة، فقال ابن عباس ذلك أيضاً، ثم قال الرجل: الأنفال التي قال الله في كتابه ما هي؟ فلم يزل يسأله حتى كاد يُحْرِجُه، فقال ابن عباس: هذا مِثْلُ صَبِيغ الذي ضَرَبَه عمر. وفي لفظ: فقال: ما أَحْوَجَكَ إلى مَنْ يصنع بك كما صنع عمر بصَبِيغ العراقي. وكان عمر ضربه حتى سألت الدماء على عَقْبِيهِ^(١). (١٤/٧)

٣٠٠٦٢ - قال عبد الله بن عباس - من طريق القاسم بن محمد -: كان عمر إذا سُئِلَ عن شيء قال: لا أمرك ولا أنهاك. قال: ثم يقول ابن عباس: والله ما بعث الله نبيه إلا زاجراً، أمراً، مُحَجَّلاً مُحَرِّمًا. قال القاسم: فسُلِّطَ على ابن عباس رجل من أهل العراق، فسأله عن الأنفال. فقال ابن عباس: كان الرجل يُنْفَلُ فرس الرجل وسلبه. فأعاد عليه، فقال له مثل ذلك، ثم أعاد عليه، فقال ابن عباس: أتدرون ما مثل هذا؟ مثل صَبِيغ الذي ضربه عمر، قال: وكان عمر ضربه حتى سألت الدماء على عَقْبِهِ - أو قال: على رجله -. فقال: أما والله قد انْتَقَمَ لعمر منك^(٢) (٢٧٣٣). (ز)

٣٠٠٦٣ - عن سلمة بن الأكوع - من طريق ابنه إياس - قال: غزونا مع أبي بكر هوازن على عهد رسول الله ﷺ، فنقلني جارية من بني فزارة أجمل العرب، عليها قِشْعٌ^(٣) لها، فما كشفت لها عن ثوب حتى أتيت المدينة، فلقيني النبي ﷺ في السوق، فقال: «الله أبوك، هبها لي». فوهبتها له، فبعث بها، ففادى بها أسارى من المسلمين كانوا بمكة^(٤). (ز)

٢٧٣٣ علق ابن كثير (٦/٧) على هذا الأثر بقوله: «هذا إسناد صحيح إلى ابن عباس: أنه فسر النفل بما ينقله الإمام لبعض الأشخاص من سلب أو نحوه، بعد قسم أصل المغنم، وهو المتبادر إلى فهم كثير من الفقهاء من لفظ النفل».

(١) أخرجه مالك ٤٥٥/٢، وابن أبي شيبة ٤٢٧/١٢، وأبو عبيد في الأموال (٧٦٠، ٧٦١)، وعبدالرزاق ٢٤٩/٢، وابن جرير ٨/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥١/٥، والنحاس في ناسخه ص ٤٥٦، ٤٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢٤٩/٢، وابن جرير ٩/١١.

(٣) القِشْعُ: الفرو الحليق. النهاية (قشع).

(٤) أخرجه مسلم مطولاً ٣/١٣٧٥ (١٧٥٥)، وابن ماجه ٤/١١١ (٢٨٤٦) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٢ (٨٧٦٣).

- ٣٠٠٦٤ - عن أنس بن مالك - من طريق محمد بن سيرين - : أن أميرًا من الأمراء أراد أن يُنقله قبل أن يُخَمَّسه، فأبى أنس أن يقبله حتى يُخَمَّسه^(١). (١٦/٧)
- ٣٠٠٦٥ - عن عبدة^(٢) - من طريق الشعبي - : ﴿سَأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، قال: ما شدَّ من المشركين من العدو إلى المسلمين من عبد، أو متاع، أو دابة فهي الأنفال التي يقضي فيها ما أحب^(٣). (ز)
- ٣٠٠٦٦ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني: أنه قال: لا نفل يوم الزحف^(٤). (ز)
- ٣٠٠٦٧ - عن سعيد بن المسيب - من طريق خالد بن يحيى بن سعيد - : أن النبي ﷺ لم يكن يُنقل إلا من الخمس^(٥). (١٦/٧)
- ٣٠٠٦٨ - عن سعيد بن المسيب - من طريق يحيى بن سعيد -، قال: ما كانوا يُنقلون إلا من الخمس^(٦). (١٦/٧)
- ٣٠٠٦٩ - عن سعيد بن المسيب - من طريق داود بن أبي عاصم - قال: لا نفل في غنائم المسلمين إلا في خمس الخمس^(٧). (١٦/٧)
- ٣٠٠٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿سَأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، قال: الأنفال: الغنائم^(٨). (ز)
- ٣٠٠٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿سَأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، قال: هو الخمس، قال المهاجرون: لِمَ يُرْفَعُ عَنَا هَذَا الْخُمْسُ؟ لِمَ يُخْرَجُ مِنَّا؟ فقال الله: هو لله والرسول^(٩) [٢٧٣٤]. (ز)

[٢٧٣٤] علَّق ابن عطية (٤/١٢٩ بتصرف) على هذا القول بقوله: «هذا قول قليل التناسب مع الآية».

- (١) أخرجه عبدالرزاق (٩٣٤٣)، وابن أبي حاتم ١٦٥٢/٥ وعنده: أن الأمير هو عبيدالله بن أبي بكره.
- (٢) قال محققه: كذا في النسخ، والشعبي يروي عن عبدة السلماني، لا عن عبدة، ومع ذلك فلعله عبدة بن حزن النصري، فإنه مختلف في صحبته، وهو من طبقة شيوخ الشعبي.
- (٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: عوامة) ٦٧/١٨ (٣٣٩٦٠).
- (٤) علَّق ابن أبي حاتم ١٦٥٣/٥.
- (٥) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٩٣٤٤) مرسلًا.
- (٦) أخرجه عبدالرزاق (٩٣٤٢)، وابن أبي شيبة ٤٢٨/١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٧) أخرجه عبدالرزاق (٩٣٤١).
- (٨) تفسير مجاهد (ص ٣٥١)، وأخرجه ابن جرير ٥/١١، وعلَّق ابن أبي حاتم ١٦٤٩/٥.
- (٩) أخرجه ابن جرير ١٠/١١، والناسخ والمنسوخ للنحاس ٣٧٥/٢.

- ٣٠٠٧٢ - عن الضحاك بن مزاحم، قال: المغانم^(١). (ز)
- ٣٠٠٧٣ - قال عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حماد -: قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ الأنفال: الغنائم^(٢). (ز)
- ٣٠٠٧٤ - عن عامر الشعبي - من طريق الحسن بن صالح، عن أبيه - في قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، قال: ما أصابت السرايا^(٣) [٢٧٣٥]. (١٧/٧)
- ٣٠٠٧٥ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عبد الملك - في قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، قال: هو ما شذ من المشركين إلى المسلمين بغير قتال؛ من عبد، أو دابة، أو متاع، فذلك للنبي ﷺ يصنعُ به ما شاء^(٤) [٢٧٣٦]. (١٥/٧)
- ٣٠٠٧٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، قال: الغنائم^(٥). (ز)
- ٣٠٠٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، قال: الأنفال: الغنائم^(٦). (ز)

[٢٧٣٥] نقل ابن عطية (٤/١٣٠) قولاً آخر عن عامر الشعبي، فقال: «حكى النقاش عن الشعبي أنه قال: الأنفال: الأسارى». ثم علّق عليه بقوله: «وهذا إنما هو على جهة المثال، فيعني: كل ما يُغنم».

[٢٧٣٦] علّق ابن كثير (٧/٧) على هذا الأثر، بقوله: «هذا يقتضي أنه فسّر الأنفال بالفيء، وهو ما أخذ من الكفار بغير قتال».

وعلّق ابن عطية (٤/١٣٠) على هذا القول، وقول ابن عباس السابق - من طريق عطية العوفي - قائلاً: «هذان القولان لا تخرج بهما الآية عن الأسباب التي رويت في يوم بدر، ولا تختص الآية بيوم بدر على هذا، وكأن هاتين المقالتين إنما هي فيما ناله الجيش دون قتال، وبعد تمام الحرب وارتفاع الخوف».

- (١) علّقه ابن أبي حاتم ١٦٤٩/٥. (٢) أخرجه ابن جرير ٥/١١.
- (٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٧/١٢، وابن أبي حاتم ١٦٥٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٦/١٢، وابن جرير ٧/١١، ٩، والسنحاس ص ٤٥٧، ٤٥٨ من طريق عبد الملك بن أبي سليمان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٦/١١. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٦٤٩/٥.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٦/١١، وعبد الرزاق ٢٥١/٢ من طريق معمر. وذكره يحيى بن سلام - تفسير ابن أبي زمنين ١٦٥/٢.

٣٠٠٧٨ - عن إسماعيل السدي: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، قال: الفيء ما أُصِيبَ من أموال المشركين مما لم يُوجَفْ^(١) عليه بخيلٍ ولا ركاب، فهو للنبي ﷺ خاصة^(٢). (١٧/٧)

٣٠٠٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، يعني: النافلة التي وعدتهم، يعني: أبا اليسر، اسمه كعب بن عمرو الأنصاري من بني سلمة بن جشم بن مالك، ومالك بن دُحْشَم الأنصاري من بني عوف بن الخزرج، فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(٣). (ز)

٣٠٠٨٠ - عن مقاتل بن حيان، قال: المغانم^(٤). (ز)

٣٠٠٨١ - عن علي بن صالح بن حَيٍّ - من طريق عبدالعزيز - قال: بلغني في قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، قال: السرايا^(٥) [٢٧٣٧]. (ز)

٣٠٠٨٢ - قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: الأنفال: الغنائم^(٦). (ز)

٣٠٠٨٣ - قال ابن أبي حاتم: أخبرني علي بن عبدالعزيز، فيما كتب إليّ قال: قال أبو عبيد [القاسم بن سلام] في الأنفال: إنها المغانم، وفي كل نَيْل ناله المسلمون؛ لقول الله ﷻ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، فقسمها يوم بدر على ما أراه الله من غير أن يُحْمَسَهَا^[٢٧٣٨]، على ما ذكرناه في حديث سعد، ثم نزلت بعد ذلك آية الحُمْسِ فَتَسَخَّتِ الْأُولَى، وفي ذلك آثار. والأنفال أصلها: جِمَاعُ الْغَنَائِمِ، إلا أن الخمس منها مخصوص لأهله على ما نزل به الكتاب وجرت به السنة.

ومعنى الأنفال في كلام العرب: كل إحسان فعله فاعل تَفَضُّلاً من غير أن يجب ذلك

[٢٧٣٧] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (١٢٩/٤) على هذا القول قائلاً: «هذا القول بعيد عن الآية، غير ملتئم مع الأسباب المذكورة، بل يجيء خارجاً عن يوم بدر».

[٢٧٣٨] عَلَّقَ ابْنُ كَثِير (٦/٧) بتصرف) على هذا بقوله: «في... قوله: إن غنائم بدر لم تُحْمَسَ. نظر. ويرد عليه حديث علي بن أبي طالب في شارفيه اللذين حصلا له من الخمس يوم بدر».

(١) الإيجاب: سرعة السير. النهاية (وجف).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٩/٢، ١٠٠. (٤) عَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦٤٩/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/١١، وفي الناسخ والمنسوخ للنحاس ٣٧٥/٢ بأنه من قوله.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/١١.

عليه، فكذلك النفل الذي أحله الله للمؤمنين من أموال عدوهم، إنما هو شيء خصهم الله به تَطَوُّلاً منه عليهم، بعد أن كانت الغنائم محرمة على الأمم قبلهم، فنقلها الله هذه الأمة، فهذا أصل النفل^[٢٧٣٩]، وبه سمي ما جعل الإمام للمقاتلة نفلاً، وهو تفضيله بعض الجيش على بعض بشيء سوى سهامهم، يفعل ذلك على قدر الغنَاء عن الإسلام، والنكاية في العدو.

وفي النفل الذي ينقله الإمام سُنُّنٌ أربع، لكل واحدة منهن موضع غير موضع الأخرى. فأحدها: في النفل لا خمس فيه، وذلك السَّلْب.

والثانية: النفل الذي يكون من الغنيمة بعد إخراج الخمس، وهو أن يوجه الإمام السرايا في أرض الحرب فتأتي بالغنائم، فيكون للسرية مما جاءت به الربع والثلث بعد الخمس.

والثالثة: في النفل من الخمس نفسه، وهو أن تُحَازَ الغنيمة كلها، ثم تُحْمَسَ، فإذا صار الحُمْسُ في يدي الإمام نُقِلَ منه على قدر ما يرى.

والرابعة: في النفل في جملة الغنيمة قبل أن يُحْمَسَ منها شيء، وهو أن تُعْطَى الأَدْلَاءُ^(١) وِرْعَاءُ الماشية والسُّوَّاقُ^(٢) لها، وفي كل ذلك اختلاف =

٣٠٠٨٤ - قال الربيع بن سليمان: قال الشافعي: الأنفال: أن لا يَخْرُجَ من رأس الغنيمة قبل الحُمْسِ شيءٌ غيرُ السَّلْبِ.^(٣) والوجه الثاني من النفل: هو شيء زيدوه غير الذي كان لهم، وذلك من حُمْسِ النبي ﷺ، فإن له حُمْسَ الحُمْسِ من كل غنيمة، فينبغي للإمام أن يجتهد، فإذا كثر العدو، واشتدت شوكتهم، وَقَلَّ مَنْ بَازَاهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ نُقِلَ مِنْهُ أَتْبَاعًا لِسَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وإذا لم يكن ذلك لم يُنْقَلِ.

والوجه الثالث من النفل: إذا بعث الإمام سَرِيَّةً أو جَيْشًا فقال لهم قبل اللقاء: من

[٢٧٣٩] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٦/٧) عَلَى هَذَا بِقَوْلِهِ: «شَاهِدَ هَذَا فِي الصَّحِيحِينَ عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَعْطَيْتُ خُمْسًا لَمْ يَعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي» فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، إِلَى أَنْ قَالَ: «وَأَحْلَتْ لِي الْغَنَائِمَ وَلَمْ تَحُلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي»، وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ».

(١) الأَدْلَاءُ: جمع دليل وهو الدَّالُّ. اللسان (دلل). (٢) السُّوَّاقُ: جمع سَائِقٍ. النهاية (سوق).

(٣) في تفسير ابن كثير ١٠/٤ قبل هذا النص: قال أبو عبيد. وليس في مطبوعة ابن أبي حاتم.

عَنِمْ شَيْئًا فَهُوَ لَهُ بَعْدَ الْخُمْسِ . فَذَلِكَ لَهُمْ عَلَى مَا شَرَطَ الْإِمَامُ ؛ لِأَنَّهُمْ عَلَى ذَلِكَ عَزَّوَا ، وَبِهِ رَضُوا ^(١) (٢٧٤٠) . (ز)

﴿ النسخ في الآية ﴾

٣٠٠٨٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، قال: هي

[٢٧٤٠] اخْتَلَفَ فِي مَعْنَى الْأَنْفَالِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْآيَةِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْوَالٍ : أُولَاهَا : أَنَّهَا الْغَنَائِمُ عَامَةً . وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ ، وَعِكْرَمَةَ ، وَقَتَادَةَ ، وَالضَّحَّاكَ . وَثَانِيهَا : أَنَّهَا مَا تَجِيءُ بِهِ السَّرَايَا الَّتِي تَتَقَدَّمُ الْجَيْشُ خَاصَّةً . وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ . وَثَالِثُهَا : أَنَّهَا مَا نَدَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ قِتَالٍ ؛ مِنْ دَابَّةٍ ، أَوْ عَبْدٍ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . وَهَذَا أَحَدُ قَوْلِي ابْنِ عَبَّاسٍ . وَرَابِعُهَا : أَنَّهَا الْخُمْسُ مِنَ الْفِيءِ وَالْغَنَائِمِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِ الْخُمْسِ . وَهَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ .

وَرَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٤/١٣٠) الْقَوْلَ الْأَوَّلَ اسْتِنَادًا إِلَى أَحْوَالِ النُّزُولِ ، فَقَالَ : «أُولَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ وَأَوْضَحُهَا الْقَوْلُ الْأَوَّلُ ، الَّذِي تَظَاهَرَتِ الرَّوَايَاتُ بِأَسْبَابِهِ ، وَنَاسَبَهُ الْوَقْتُ الَّذِي نَزَلَتِ الْآيَةُ فِيهِ» .

وَيَفْهَمُ ذَلِكَ أَيْضًا مِنْ كَلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ (٣/٢٤٧ - ٢٤٨) .

وَذَهَبَ ابْنُ جَرِيرٍ (١١/١٠) بِتَصْرُفٍ اسْتِنَادًا إِلَى اللُّغَةِ إِلَى أَنَّهَا زِيَادَاتٌ يَزِيدُهَا الْإِمَامُ بَعْضَ الْجَيْشِ لَمَّا قَدِ يَرَاهُ مِنَ الصَّلَاحِ ، فَقَالَ : «أُولَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ فِي مَعْنَى الْأَنْفَالِ ، قَوْلٌ مِنْ قَالَ : هِيَ زِيَادَاتٌ يَزِيدُهَا الْإِمَامُ بَعْضَ الْجَيْشِ أَوْ جَمِيعَهُمْ ، إِمَّا مِنْ سَهْمِهِ عَلَى حَقْوَقِهِمْ مِنَ الْقِسْمَةِ ، وَإِمَّا مِمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ بِالنَّفْلِ ، أَوْ بِبَعْضِ أَسْبَابِهِ ؛ تَرْغِيبًا لَهُ ، وَتَحْرِيفًا لِمَنْ مَعَهُ مِنْ جَيْشِهِ عَلَى مَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ وَصَلَاحُ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ صَلَاحُ أَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ . وَقَدْ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ أَنَّهُ الْفَرَسُ وَالدَّرْعُ وَنَحْوُ ذَلِكَ ، وَيَدْخُلُ فِيهِ مَا قَالَهُ عَطَاءٌ مِنْ أَنَّ ذَلِكَ مَا عَادَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ عَبْدٍ أَوْ فَرَسٍ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَمْرُهُ إِلَى الْإِمَامِ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا وَصَلُوا إِلَيْهِ بِغَلْبَةٍ وَقَهْرٍ ، يَفْعَلُ مَا فِيهِ صَلَاحُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، وَقَدْ يَدْخُلُ فِيهِ مَا غَلِبَ عَلَيْهِ الْجَيْشُ بِقَهْرِهِ . وَإِنَّمَا قَلْنَا ذَلِكَ أُولَى الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ ؛ لِأَنَّ «النَّفْلَ» فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، إِنَّمَا هُوَ الزِّيَادَةُ عَلَى الشَّيْءِ . فَالْفَصْلُ - إِذْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا وَصَفْنَا - بَيْنَ الْغَنِيمَةِ وَالنَّفْلِ أَنَّ الْغَنِيمَةَ : هِيَ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَمْوَالِ الْمُشْرِكِينَ بِغَلْبَةٍ وَقَهْرٍ ، نَفَّلَ مِنْهُ مَنْفَلٌ أَوْ لَمْ يَنْفَلْ . وَالنَّفْلُ : هُوَ مَا أَعْطَاهُ الرَّجُلُ عَلَى الْبَلَاءِ وَالْغَنَاءِ عَنِ الْجَيْشِ عَلَى غَيْرِ قِسْمَةٍ» .

(١) تفسير ابن أبي حاتم ١٦٥١/٥ . ونقله ابن كثير بنصه في تفسيره ٤/١٠ معزوًا إلى أبي عبيد في كتاب الأموال . وأصله في كتاب الأموال لأبي عبيد ٣٨٧/١ .

الغنائم. ثم نسخها: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ﴾ الآية [الأنفال: ٤١] ^(١). (١٤/٧)

٣٠٠٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، قال: الأنفال: الغنائم التي كانت لرسول الله صلى الله عليه خاصة، ليس لأحد فيها شيء، ثم أنزل الله ﷻ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١]. قال: ثم قسم ذلك الخمس لرسول الله صلى الله عليه ولذي القربى، يعني: قرابة النبي صلى الله عليه ولليتامى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله، وجعل أربعة أحماسه الناس فيه سواء؛ للفرس منه سهمان، ولصاحبه سهم، وللرَّاجِل سهم ^(٢). (ز)

٣٠٠٨٧ - عن محمد بن عمرو، قال: أرسلنا إلى سعيد بن المسيب نسأله عن الأنفال. فقال: تسألوني عن الأنفال، وإنه لا نفل بعد رسول الله ﷺ ^(٣). (١٥/٧)

٣٠٠٨٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي معاوية البجليّ - قال: ... ثم نسخت هذه الآية، فقال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١] ^(٤). (١٢/٧)

٣٠٠٨٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي معاوية البجليّ -: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أسلموا السيف إليه، ثم نسخت: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ﴾ [الأنفال: ٤١] ^(٥). (ز)

٣٠٠٩٠ - عن مجاهد بن جبر =

٣٠٠٩١ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - قالوا: كانت الأنفال لله والرسول، حتى نسخها آية الخمس: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ﴾ الآية [الأنفال: ٤١] ^(٦). (١٧/٧)

٣٠٠٩٢ - عن مجاهد وعكرمة أو عكرمة وعامر [الشعبي] - من طريق جابر - قالوا:

(١) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر. وعند أبي عبيد الأثر التالي.

(٢) أخرجه أبو عبيد في ناسخه (ت: المديفر) ص ٢١٧.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٥٧/١٤، ٤٥٨، وابن جرير ٢٤/١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٤٥٥ - ٤٥٦. وتقدم بتمامه في نزول الآية.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٤/٥.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٦/١٢، وابن جرير ٢١/١١، والنحاس في ناسخه ص ٤٥٢، ٤٥٣، وعبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٨٧/٣ - ١٨٩ عن عكرمة، وابن جرير ٢٢/١١ في رواية أخرى عن مجاهد وعكرمة، أو عكرمة وعامر. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

نسخت الأنفال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾^(١). (ز)

٣٠٠٩٣ - عن الضحاك بن مزاحم، نحوه^(٢). (ز)

٣٠٠٩٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، قال:

أصاب سعد بن أبي وقاص يوم بدر سيفاً، فاختم فيه وناس معه، فسألوا النبي ﷺ، فأخذه النبي ﷺ منهم، فقال الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾.

فكانت الغنائم يومئذ للنبي ﷺ خاصة، فنسخها الله بالخمس^(٣). (ز)

٣٠٠٩٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: في قوله:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ فسلموا لله ولرسوله

يحكماً فيها بما شاء، ويضعانها حيث أرادا، فقالوا: نعم. ثم جاء بعد الأربعين:

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ، وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١] الآية، ولكم أربعة

أخماس، وقال النبي ﷺ يوم خيبر: «وهذا الخمس مردود على فقرائكم». يصنع الله

ورسوله في ذلك الخمس ما أحبّ، ويضعانه حيث أحبّ، ثم أخبرنا الله بالذي يجب

من ذلك، ثم قرأ الآية: ﴿وَالَّذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ كَىٰ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ

الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [الحشر: ٧]^(٤) [٢٧٤١]. (ز)

[٢٧٤١] اختلف في حكم هذه الآية، أمنسوخة هي أم محكمة؟، على قولين: أحدهما: أنها

منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ، وَالرَّسُولِ﴾ الآية. والآخر:

أنها محكمة، وليست منسوخة. ومعناها: قل الأنفال لله، وهي لا شك مع الدنيا بما

فيها والآخرة، و«للرسول» يضعها في مواضعها التي أمره الله بوضعها فيه.

ورجّح ابن جرير (٢٣/١١) القول الثاني - وهو قول ابن زيد - لعدم ورود دليل بالنسخ،

فقال: «الصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله - جل ثناؤه - أخبر أنه جعل الأنفال

لنبيه ﷺ، يُنْفَلُ من شاء، فنفلَ القاتلَ السَّلْبَ، وجعل للجيش في البدأة الربع، وفي الرجعة

الثلث بعد الخمس. ونفلَ قومًا بعد سُهْمَانِهِمْ بغيراً بغيراً في بعض المغازي. فجعل الله

- تعالى ذكره - حكم الأنفال إلى نبيه ﷺ، ينفل على ما يرى مما فيه صلاح المسلمين،

وعلى من بعده من الأئمة أن يستتوا بسنته في ذلك. وليس في الآية دليل على أن حكمها ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/١١. وعلّق قول الشعبيّ النَّحَّاسُ في الناسخ والمنسوخ ٣٦٦/٢.

(٢) علّفه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٣٦٦/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/١١ مرسلًا. وعلّفه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٣٦٦/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/١١ - ٢٣ مرسلًا.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾

٣٠٠٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾، قال: هذا تحريجٌ من الله على المؤمنين أن يتَّقُوا الله، وأن يُصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِهِمْ، حيثُ اختلفوا في الأنفال^(١). (١٧/٧)

٣٠٠٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: الأنفال: المغانم، أمروا أن يُصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِهِمْ فيها، فَيُرَدِّ الْقَوِيُّ عَلَى الضَّعِيفِ^(٢). (١٥/٧)

٣٠٠٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق فضيل - في قول الله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾، قال: حَرَجَ عَلَيْهِمْ^(٣). (ز)

٣٠٠٩٩ - عن مكحول الشامي - من طريق سعيد بن عبد العزيز - قال: كان صلاح ذَاتَ بَيْنِهِمْ أَنْ رُدَّتِ الْغَنَائِمُ، فَفُصِّمَتْ بَيْنَ مَنْ ثَبَّتَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ مَنْ قَاتَلَ وَغَنِمَ^(٤). (١٨/٧)

٣٠١٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أمرهم أَنْ يَرُدُّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ^(٥). (ز)

٣٠١٠١ - عن مطر الوَرَّاقِ، مثله^(٦). (ز)

٣٠١٠٢ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾، قال: لَا تَسْتَبُوا^(٧). (١٨/٧)

== منسوخ؛ لاحتمالها ما ذكرتُ من المعنى الذي وصفت. وغيرُ جائزٍ أَنْ يحكم بحكم قد نزل به القرآن أنه منسوخ، إلا بحجة يجب التسليم لها.

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٩٢)، وابن جرير ٢٥/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٣/٥، وابن أبي شيبة ٣٧١/١٣، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٠٨٤) بلفظ: هذا مخرج من الله ﷻ على المؤمنين أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٣٠٤).

(٢) أخرج أوله ابن جرير ٦/١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥/١١. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٤/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٥/١١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٦٥٤/٥.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١٦٥٤/٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٦/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٤/٥.

٣٠١٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾، يقول: ليردَّ بعضكم على بعض الغنيمة^(١). (ز)

٣٠١٠٤ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قال: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ ليردَّ أهل القوة على أهل الضعف^(٢). (ز)

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

٣٠١٠٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي معاوية البجليّ - ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: أسلموا السيف إليه^(٣). (ز)

٣٠١٠٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عبد الملك - في قوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، قال: طاعة الرسول أتباع الكتاب والسنة^(٤). (١٨/٧)

٣٠١٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في أمر الصلح، ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يعني: مُصَدِّقِينَ بالتوحيد، فأصلحوا^(٥). (ز)

٣٠١٠٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: فسلموا لله ولرسوله، يحكمان فيها بما شاء، ويضعانها حيث أرادا^(٦). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٠١٠٩ - عن أنس، قال: بينا رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه، فقال عمر: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: «رجلان جثيا من أمتي بين يدي رب العزة، فقال أحدهما: يا رب، خذْ لي مظلمتي من أخي. قال الله: أعطِ أخاك مظلمته. قال: يا رب، لم يبق من حسناتي شيء. قال: يا رب، يحمل عني من أوزاري». وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء، ثم قال: «إن ذلك ليومٌ عظيم، يوم يحتاج الناس إلى أن يتحمل عنهم من أوزارهم، فقال الله للطالب: ارفعْ بصرَكَ فانظرْ

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥/١١

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٠/٢

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٤/٥

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٤/٥

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٠/٢

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٧/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٥/٥ من طريق أصبغ بن الفرغ.

في الجنان. فرفع رأسه فقال: يا ربِّ، أرى مدائنَ من فضة، وقصورًا من ذهب مكلَّلةً باللؤلؤ، لأيِّ نبيِّ هذا؟! لأيِّ صديقِّ هذا؟! لأيِّ شهيدٍ هذا؟! قال: هذا لمن أعطى الثَّمَنَ. قال: يا ربِّ، ومن يملك ثمنه؟! قال: أنت. قال: بماذا؟ قال: بعفوك عن أخيك. قال: يا ربِّ، قد عفوتُ عنه. قال: خذ بيد أخيك فأدخله الجنة. ثم قال رسول الله ﷺ: «اتَّقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، فإن الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة»^(١). (١٨/٧)

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾

٣٠١١٠ - عن أبي الدرداء - من طريق شهر بن حوشب - في قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: الوجَل في القلب كاحتراق السَّعْفَةِ^(٢)، أما تجد قشعريرة؟ قلتُ: بلى. قال: إذا وجدت ذلك في القلب فادع الله، فإن الدعاء يذهب بذلك^(٣). (٢٠/٧)

٣٠١١١ - عن عائشة، قالت: ما الوجَل في قلب المؤمن إلا كضرمَة^(٤) السَّعْفَةِ، فإذا وجد أحدكم فليدع عند ذلك^(٥). (٢٠/٧)

٣٠١١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ

(١) أخرجه الحاكم ٦٢٠/٤ (٨٧١٨). وفيه عباد بن شيبه الحبطي.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «عَبَادُ ضَعِيفٌ، وشيخه لا يُعْرَفُ». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٤٠/٢٠ بعد عزوه لأبي يعلى: «إسناد غريب، وسياق غريب، ومعنى حسن عجيب». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص ٦٥٩ (٥): «ضعفه البخاري، وابن حبان». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢٠٤/٨ (٧٧٨٧): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند ضعيف؛ لضعف سعيد بن أنس، وعباد بن شيبه». وقال ابن حجر في المطالب العالية ٦٢٣/١٨ (٤٥٩٠) عن سند أبي يعلى: «ضعيف جدًا». وقال المناوي في فيض القدير ١٢٧/١ (١٢٣): «رده الذهبي بأن فيه عباد بن شيبه الحبطي، وضعفه، وشيخه سعيد بن أنس لا يعرف، فأني له الصحة!».

(٢) السَّعْفَةُ - بالتحريك - هي أعصان النخيل. وقيل: إذا بيست سُميت سَعْفَةً، وإذا كانت رطبة فهي شطبة. النهاية (سعف).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٩/١١. كما أخرج نحوه الحكيم الترمذي ٣٧٩/١ عن أم الدرداء. كذلك عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.

وقال ابن أبي حاتم في المراسيل ص ٨٩: «سمعت أبي يقول: لم يسمع شهر بن حوشب من أبي الدرداء، وسمع من أم الدرداء عن أبي الدرداء».

(٤) الضَّرْمَةُ - بالتحريك - النار. النهاية (ضرم). (٥) أخرجه الحكيم الترمذي ٣٧٩/١.

وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ ﴿١﴾، قال: فَرِقْتُ قُلُوبَهُمْ ^(١). (١٩/٧)

٣٠١١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند أداء فرائضه، ولا يؤمنون بشيء من آيات الله، ولا يتوكلون على الله، ولا يصلُّون إذا غابوا، ولا يؤدُّون زكاة أموالهم، فأخبر الله أنهم ليسوا بمؤمنين، ثم وصف المؤمنين فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾، فأدوا فرائضه ^(٢). (٢٠/٧)

٣٠١١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الله بن كثير - ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: فَرِقْتُ ^(٣). (ز)

٣٠١١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: فَرَقًا من الله - تبارك وتعالى -، ووجلًا من الله، وخوفًا من الله - تبارك وتعالى - ^(٤). (ز)

٣٠١١٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق وكيع، عن سفيان الثوري - ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾، يقول: إذا ذُكِرَ الله عند الشيء وجِلَّ قلبه ^(٥). (ز)

٣٠١١٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق سفيان الثوري - في قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: هو الرجل يريد أن يظلم أو يهَمَّ بمعصية، فيقال له: اتقِ الله. فيجِلُّ قلبه ^(٦). (٢١/٧)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٠١١٨ - عن ثابت البناني، قال: قال فلان: إني لأعلم متى يُستجاب لي. قالوا:

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٥/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٧/١١، ٢٨، وابن أبي حاتم ١٦٥٥/٥.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٥١، وأخرجه ابن جرير ٢٨/١١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٦٥٥/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩/١١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٦٥٥/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٨/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٥/٥ من طريق سفيان.

(٦) تفسير سفيان الثوري ص ١١٥، وأخرجه ابن جرير ٢٩/١١ من طريق ابن المبارك عن سفيان، وكذلك ابن أبي حاتم ١٦٥٥/٥، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٣٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

وَمِنْ أَيْنَ تَعْلَمُ ذَلِكَ؟ قَالَ: إِذَا أَقْشَعَرَ جِلْدِي، وَوَجِلَ قَلْبِي، وَفَاضَتْ عَيْنَايَ، فَذَاكَ حِينَ يُسْتَجَابُ لِي^(١). (٢٠/٧)

﴿وَإِذَا تَلَيْتَ عَلَيْهِمْ ءَايَتَهُ، زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾

٣٠١١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾، قال: تصديقاً^(٢). (٢١/٧)

٣٠١٢٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿ءَايَتَهُ﴾، يعني: القرآن^(٣). (ز)

٣٠١٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان، عن رجل حَدَّثَهُ - في قوله: ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾، قال: الإيمان يزيد وينقص، وهو قول وعمل^(٤). (٢١/٧)

٣٠١٢٢ - قال الضحاك بن مزاحم: يقيناً^(٥). (ز)

٣٠١٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَإِذَا تَلَيْتَ عَلَيْهِمْ ءَايَتَهُ، زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، قال: هذا نعت أهل الإيمان، فأثبت نعتهم، ووصفهم فأثبت صفتهم^(٦). (ز)

٣٠١٢٤ - عن حسان بن عطية، قال: إن الإيمان في كتاب الله صار إلى العمل، فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُ، زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، ثم صيرهم إلى العمل، فقال: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾^(٧). (٢٣/٧)

٣٠١٢٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾، قال: زادتهم خشية^(٨). (٢١/٧)

(١) أخرجه الحكيم الترمذي ٣٧٩/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٧/١١، ٢٨، وابن أبي حاتم ١٦٥٦/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٦/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٦/٥. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٣٢٧/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٩/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٦/٥.

(٧) عزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٩/١١، ٣٠، وابن أبي حاتم ١٦٥٦/٥. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٠١٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ﴾ في أمر الصلح ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ يعني: تصديقًا مع إيمانهم مع تصديقهم بما أنزل الله عليهم قبل ذلك من القرآن^(١). (ز)

٣٠١٢٧ - عن سفيان بن عيينة، قال: نطق القرآن بزيادة الإيمان ونقصانه، قوله: ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ فهذه زيادة الإيمان، وقوله: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٥] فهذا نقصان الإيمان^(٢). (٢١/٧)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٠١٢٨ - عن عمر بن الخطاب - من طريق هُزَيْلِ بْنِ شَرْحِبِيلٍ - قال: لو وُزِنَ إيمانُ أبي بكرٍ بإيمان أهل الأرض لَرَجَحَ إيمانُ أبي بكرٍ^(٣). (٢٢/٧)

٣٠١٢٩ - عن عمير بن حبيب بن حُباشة الصحابي، قال: إن الإيمان يزيد وينقص. فقليل له: وما زيادته وما نقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله وحشيناه فذلك زيادته، وإذا غفلنا ونسينا وضيّعنا فذلك نقصانه^(٤). (٢١/٧)

﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾

٣٠١٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، يقول: لا يَرْجُونَ غيره^(٥). (٢٢/٧)

٣٠١٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - قال: التَّوَكَّلُ جِماعُ الإِيمان^(٦). (٢٢/٧)

٣٠١٣٢ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق أبي سنان - قال: التَّوَكَّلُ على الله جِماعُ الإِيمان^(٧). (٢٢/٧)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٠/٢.

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي ٢٨٠/١، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٦).

(٣) أخرجه ابن سعد ٣٨١/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٨/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٦/٥.

(٥) أخرجه البيهقي (١٣٢٤).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٨/١٣، وأحمد في الزهد ص ١٩، وابن أبي حاتم ١٦٥٦/٥، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣٢٣). وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٣٠١٣٣ - عن سعيد بن جبیر - من طریق ضِرَارِ بْنِ مُرَّةٍ - قال: التَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ نِصْفَ الْإِيمَانِ^(١). (٢٢/٧)

٣٠١٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، يعني: وبه يَتَّقُونَ^(٢). (ز)

﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾

٣٠١٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾، يقول: الصلوات الخمس^(٣). (ز)

٣٠١٣٦ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد -: ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾، إقامة الصلاة: المحافظة على مواقيتها، ووضوئها، وركوعها، وسجودها^(٤). (ز)

٣٠١٣٧ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف -: قوله: ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾، إقامتها: المحافظة على مواقيتها، وإسباغ الطهور فيها، وتمام ركوعها وسجودها، وتلاوة القرآن فيها، والتشهد، والصلاة على النبي ﷺ؛ فهذا إقامتها^(٥). (ز)

٣٠١٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نَعَتَهُمْ، فقال: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾، يعني: يُتَمُّونَ الصلاة؛ ركوعها، وسجودها، في مواقيتها^(٦). (ز)

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾

٣٠١٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾، يقول: زكاة أموالهم^(٧) [٢٧٤٢]. (ز)

[٢٧٤٢] قال ابن عطية (١٣٦/٤) بتصرف: «قال جماعة من المفسرين: هي الزكاة. وإنما حملهم على ذلك اقتران الكلام بإقامة الصلاة، وإلا فهو لفظ عام في الزكاة، ونوافل =

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٦/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٠/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٦/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٧/٥. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٧/٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٠/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٠/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٧/٥.

٣٠١٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - : ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ فَأَنْفَقُوا مِمَّا أَعْطَاكُمْ اللَّهُ، فَإِنَّمَا هَذِهِ الْأَمْوَالُ عَوَارِيٌّ وَوَدَائِعٌ عِنْدَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، أَوْشَكَتَ أَنْ تَفَارِقَهَا^(١). (ز)

٣٠١٤١ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - : ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ فِيهَا نَفَقَةُ الرَّجُلِ عَلَى أَهْلِهِ، وَهَذَا قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ الزَّكَاةُ^(٢). (ز)

٣٠١٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ مِنَ الْأَمْوَالِ ﴿يُنْفِقُونَ﴾ فِي طَاعَةِ رَبِّهِمْ^(٣). (ز)

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾

٣٠١٤٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَمْ يَأْتَفَ مِنْ ثَلَاثٍ فَهُوَ مُؤْمِنٌ حَقًّا: خِدْمَةُ الْعِيَالِ، وَالْجُلُوسُ مَعَ الْفُقَرَاءِ، وَالْأَكْلُ مَعَ خَادِمِهِ، هَذِهِ الْأَفْعَالُ مِنْ عِلَامَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ ﷻ فِي كِتَابِهِ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾»^(٤). (ز)

٣٠١٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، قال: بَرِئُوا مِنَ الْكُفْرِ. ثُمَّ وَصَفَ اللَّهُ النِّفَاقَ وَأَهْلَهُ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١]، فَجَعَلَ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ مُؤْمِنًا حَقًّا، وَجَعَلَ الْكَافِرَ كَافِرًا حَقًّا، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُكِّرُكُمْ كَافِرًا وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢]^(٥). (٢٣/٧)

= الخير، وصلاة المستحقين. ولفظ ابن عباس في هذا المعنى محتمل». وبنحوه قال ابن كثير (١٥/٧).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٧/٥. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٧/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٠/٢.

(٤) أخرجه تمام في فوائده ٧٥/١ (١٦٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩/٦، من طريق أحمد بن جعفر بن سليمان القزاز الفسوي، نا إسحاق بن عبد الله الدامغاني، نا الحسين بن عيسى البسطامي، نا عبيد الله بن موسى عن الأوزاعي عن قرة بن عبد الرحمن عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة به.

إسناده من الحسين بن عيسى إلى منتهاه ثقات، غير أحمد بن جعفر بن سليمان القزاز الفسوي وشيخه، فلم نجد لهما ترجمة!

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٠/١١، ٣١، وابن أبي حاتم ١٦٥٧/٥ مختصرًا.

- ٣٠١٤٥ - عن عبد الله بن عباس، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، قال: خالصًا^(١). (٢٣/٧)
- ٣٠١٤٦ - وقال عبد الله بن عباس: مَنْ لَمْ يَكُنْ مُنَافِقًا فَهُوَ مُؤْمِنٌ حَقًّا^(٢). (ز)
- ٣٠١٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، قال: اسْتَحَقُّوا الْإِيمَانَ بِحَقِّ فَاحَقَّهُ اللَّهُ لَهُمْ^(٣). (٢٣/٧)
- ٣٠١٤٨ - عن أبي سنان، قال: سُئِلَ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾. قال: إِنَّمَا أُنزِلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِ الْعَرَبِ، كَقَوْلِكَ: فُلَانٌ سَيِّدٌ حَقًّا. وَفِي الْقَوْمِ سَادَةٌ، وَفُلَانٌ شَاعِرٌ حَقًّا. وَفِي الْقَوْمِ شِعْرَاءُ^(٤). (٢٣/٧)
- ٣٠١٤٩ - عن عمرو بن مُرَّةَ، في قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، قال: فَضَّلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكُلُّهُمْ مُؤْمِنُونَ^(٥). (٢٤/٧)
- ٣٠١٥٠ - عن أَبِي رَوْحٍ عَطِيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ الْهَمْدَانِي، فِي قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، قَالَ: كَانَ قَوْمٌ يُسِرُّونَ الْكُفْرَ وَيُظْهِرُونَ الْإِيمَانَ، وَقَوْمٌ يُسِرُّونَ الْإِيمَانَ وَيُظْهِرُونَ، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ الَّذِينَ يُسِرُّونَ الْإِيمَانَ وَيُظْهِرُونَهُ، لَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُسِرُّونَ الْكُفْرَ وَيُظْهِرُونَ الْإِيمَانَ^(٦). (٢٤/٧)
- ٣٠١٥١ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ لَا شَكَّ فِي إِيْمَانِهِمْ كَشَكِّ الْمُنَافِقِينَ^(٧). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٠١٥٢ - عن الحارث بن مالك الأنصاري: أنه مرَّ برسول الله ﷺ، فقال له: «كيف أصبحت يا حارث؟». قال: أصبحت مؤمنًا حَقًّا. قال: «انظر ما تقول، فإن لكلِّ شيءٍ حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟». فقال: عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي، وأظمأت نهارِي، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأني أنظر إلى أهل

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣١/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٨/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٨/٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٠/٢. وفي تفسير البغوي ٣٢٦/٣ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

النار يَتَصَاغُونَ^(١) فيها. قال: «يا حارث، عَرَفْتَ فالرَّمَّ» ثلاثاً^(٢). (٢٤/٧)

٣٠١٥٣ - قال علقمة: كنا في سفر، فلقينا قوماً، فقلنا: من القوم؟ قالوا: نحن المؤمنون حقاً. فلم ندر ما نجيبهم، حتى لقينا عبد الله بن مسعود، فأخبرناه بما قالوا، قال: فما رددتم عليهم؟ قلنا: لم نرد عليهم شيئاً. قال: أفلا قلت: أمن أهل الجنة أنتم؟! إن المؤمنين أهل الجنة^(٣). (ز)

٣٠١٥٤ - عن إبراهيم النخعي - من طريق عمر بن زر - قال: إذا قيل لأحدكم: مؤمن أنت حقاً؟ فليقل: إني مؤمن حقاً. فإن كان صادقاً فإن الله لا يعذب على الصدق، ولكن يثيب عليه، فإن كان كاذباً فما فيه من الكفر أشد عليه من قوله له: إني مؤمن حقاً^(٤). (ز)

٣٠١٥٥ - قال ابن أبي نجيح: سأل رجل الحسن [البصري]، فقال: مؤمن أنت؟ فقال: إن كنت تسألني عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب، فأنا بها مؤمن، وإن كنت تسألني عن قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية، فلا أدري أمنهم أنا أم لا^(٥). (ز)

٣٠١٥٦ - قال سفیان الثوري: من زعم أنه مؤمن حقاً أو عند الله، ثم لم يشهد أنه في الجنة؛ فقد آمن بنصف الآية دون النصف^(٦). (ز)

(١) أي: يصيحون ويكفون. النهاية (ضغا).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/٢٦٦ (٣٣٦٧)، والبيهقي في الشعب ١٣/١٥٩ (١٠١٠٧).

قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم ١/١٢٧: «روي من وجوه مرسله، وروي متصلًا، والمرسل أصح». وقال في فتح الباري ١/٢١٢: «وهو حديث مرسل، وقد روي مستندًا، بإسناد ضعيف». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص ١٥٧٥ (٦): «أخرجه البزار من حديث أنس، والطبراني من حديث الحارث بن مالك، وكلا الحديثين ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١/٥٧ (١٨٩): «وفيه ابن لهيعة، وفيه من يحتاج إلى الكشف عنه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/٤٥٤ (٧٣٢٣): «رواه عبد بن حميد بسند ضعيف؛ لضعف عبد الله بن لهيعة».

(٣) تفسير الثعلبي ٤/٣٢٨، وتفسير البغوي ٣/٣٢٦، ٣٢٧.

(٤) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٤/٣٢٨.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/٣٢٨، وتفسير البغوي ٣/٣٢٦.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/٣٢٨، وتفسير البغوي ٣/٣٢٧.

﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾

٣٠١٥٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ﴾، يعني: فضائلٌ ورحمة^(١). (٢٤/٧)

٣٠١٥٨ - عن عبد الله بن مُخَيْرِيز - من طريق جَبَلَةَ بن عطية -: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، قال: الدرجات سبعون درجة، كل درجة حُضْرُ^(٢) الفرس الجواد المُضَمَّر^(٣) سبعين سنة^(٤). (ز)

٣٠١٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى القَتَات -: في قوله: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، قال: أعمال رقيقة^(٥). (٢٥/٧)

٣٠١٦٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق سلمة بن نُبَيْط - في قوله: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ﴾، قال: أهل الجنة بعضهم فوق بعض، فيرى الذي هو فوق فضله على الذي هو أسفل منه، ولا يرى الذي هو أسفل أنه فضل عليه أحد^(٦). (٢٥/٧)

٣٠١٦١ - قال عطاء: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، يعني: درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم^(٧). (ز)

٣٠١٦٢ - قال الربيع بن أنس: سبعون درجة، ما بين كل درجتين حُضْرُ الفرس المُضَمَّر سبعين سنة^(٨). (ز)

٣٠١٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: لهم بذلك ﴿دَرَجَاتٌ﴾ يعني: فضائل ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في الآخرة، في الجنة^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٨/٥.

(٢) الحُضْر - بالضم -: العَدُو. النهاية (حضر).

(٣) تَضْمِير الحَيْل: هو أن يُظَاهِر عليها بالعَلْف حتى تَسْمَن، ثم لا تُعَلَف إلا قُوًا لِتَخْفَ. وقيل: نُشِدُ عليها سروجها وتُجَلَل بالأجَلَّة حتى تُعْرَق تحتها فيذهب رَهْلُهَا وَيَشْتَدُّ لِحْمُهَا. النهاية (ضمر).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢/١١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣١/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٨/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٨/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير الثعلبي ٣٢٨/٤، وتفسير البغوي ٣٢٧/٣.

(٨) تفسير البغوي ٣٢٧/٣.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٠/٢.

﴿وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٤)

٣٠١٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ قال: لذنوبهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ قال: الجنة^(١). (ز)

٣٠١٦٥ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي حازم - قال: إذا سمعت الله يقول: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ فهي الجنة^(٢). (٢٥/٧)

٣٠١٦٦ - عن هشام بن عروة: يعني: ما أعد لهم في الجنة من لذيذ المآكل والمشارب، وهنّي العيش^(٣). (ز)

٣٠١٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ يعني: حسن في الجنة^(٤). (ز)

٣٠١٦٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - في قوله: ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ قال: بترك الذنوب، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ قال: الأعمال الصالحة^(٥). (٢٥/٧)

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ (٥)

✽ نزول الآيات:

٣٠١٦٩ - عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال لنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة، وبلغه أنّ عير أبي سفيان قد أقبلت، فقال: «ما ترون فيها؟ لعلّ الله يُغْنِمُنَاهَا وَيُسَلِّمُنَا». فخرجنا، فلما سيرنا يوماً أو يومين أمرنا رسول الله ﷺ أن نتعاد، ففعلنا، فإذا نحن ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فأخبرنا النبي ﷺ بعدتنا، فسراً بذلك، وحمد الله، وقال: «عِدَّةُ أَصْحَابِ طَالُوتَ». فقال: «ما ترون في القوم، فإنهم قد أُخْبِرُوا بِمَخْرَجِكُمْ؟». فقلنا: يا رسول الله، لا والله ما لنا طاقةً بقتال القوم، إنما خَرَجْنَا لِلْعَيْرِ. ثم قال: «ما ترون في قتال القوم؟». فقلنا مثل ذلك، فقال المقداد: لا تقولوا كما قال قوم موسى لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٨/٥.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢/١١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٠/٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٢٨/٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم/١٦٥٨، ١٧٤٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

فأنزل الله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾. فلما وعدنا الله إحدى الطائفتين؛ إما القوم وإما العير، طابت أنفسنا، ثم إننا اجتمعنا مع القوم فصففنا، فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَنشُدُكَ وَعْدَكَ». فقال ابن رواحة: يا رسول الله، إني أريد أن أشير عليك، ورسول الله أفضل ممن يُشِيرُ عليه؛ إن الله - أجلُّ وأعظمُ - من أن تنشده وعده. فقال: «يا ابن رواحة، لأنشدنَّ الله وعده، فإنَّ الله لا يُخْلِفُ الميعاد». فأخذ قبضةً من التراب، فرمى بها رسول الله ﷺ في وجوه القوم، فانهزموا، فأنزل الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧]. فقتلنا وأسرنا، فقال عمر: يا رسول الله، ما أرى أن يكون لك أسرى، وإنما نحن داعون مؤلَّفون. فقلنا معشر الأنصار: إنما يحملُ عمرَ على ما قال حسدٌ لنا. فنام رسول الله ﷺ، ثم استيقظ، ثم قال: «ادعوا لي عمر». فدُعِيَ له، فقال له: «إن الله قد أنزل علي: ﴿مَا كَانَتْ لِيَنَّيَ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى﴾» الآية [الأنفال: ٦٧] (١). (٢٥/٧)

٣٠١٧٠ - عن محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، عن أبيه، عن جدّه، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى بدر، حتى إذا كان بالرَّوْحَاءِ خطب الناس، فقال: «كيف ترون؟». فقال أبو بكر: يا رسول الله، بلغنا أنهم كذا وكذا. ثم خطب الناس، فقال: «كيف ترون؟». فقال عمر مثل قول أبي بكر، ثم خطب الناس، فقال: «كيف ترون؟». فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله، إيانا تريد؟ فولدني أكرمك وأنزل عليك الكتاب، ما سلكتها قط ولا لي بها علم، ولئن سرت حتى تأتي برك الغماد (٢) من ذي يمنٍ لنسيرنَّ معك، ولا نكوننَّ كالذين قالوا لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا هاهنا قاعدون. ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مُتَّبِعُونَ، ولعلك أن تكون خرجت لأمر، وأحدث الله إليك غيره، فانظر الذي أحدث الله إليك فامض له، فصلِّ حبالَ مَنْ شئتَ، واقطع حبالَ مَنْ شئتَ، وعادِ مَنْ شئتَ، وسالم

(١) أخرجه الطبراني في الكبير مطولاً ٤/ ١٧٤ - ١٧٥ (٤٠٥٦)، وأخرجه مختصراً البيهقي في الدلائل ٣/ ٣٧، وابن جرير ١١/ ٤٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٩ (٨٨٠٥)، ٥/ ١٦٦٠ - ١٦٦١ (٨٨١٤).

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٧٤ (٩٩٥٠): «وإسناده حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٠٢٠: «وأما ما رواه الطبراني في الكبير... فلا يثبت إسناده، وإن حسنه الهيثمي؛ لأن فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف، هذا إن سلم من شيخ الطبراني بكر بن سهل؛ فقد ضَعَفَهُ النسائي».

(٢) بَرَكُ الغمادِ - بفتح الباء وكسرهما، وضم الغين وكسرهما -: وهو اسم موضع باليمن. وقيل: هو موضع وراء مكة بخمس ليال. النهاية (برك).

مَنْ شئت، وَخُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا شئتَ. فنزل القرآن على قول سعد: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَقَطَّ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾. وإنما خرج رسول الله ﷺ يريد غنيمَةً مع أبي سفيان، فأحدث الله إليه القتال^(١). (٢٧/٧)

٣٠١٧١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي -، قال: لَمَّا شَاوَرَ النَّبِيَّ ﷺ فِي لِقَاءِ الْعَدُوِّ، وَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مَا قَالَ، وَذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ، أَمَرَ النَّاسَ فَتَعَبَّوْا لِلْقِتَالِ، وَأَمَرَهُمْ بِالسُّوْكَةِ، فَكَرِهَ ذَلِكَ أَهْلُ الْإِيمَانِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾^(٢). (٢٨/٧)

٣٠١٧٢ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق موسى بن عُقْبَةَ - =

٣٠١٧٣ - وموسى بن عقبة - من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة - قالوا: . . . نزل القرآن يُعَرِّفُهُمُ اللَّهُ نِعْمَتَهُ فِيمَا كَرِهُوا مِنْ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ، فَقَالَ: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ قَرِيبًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكُرْهُونَ﴾، هَذِهِ الْآيَةُ وَثَلَاثَ آيَاتٍ مَعَهَا^(٣). (٢٩/٧)

٣٠١٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ وذلك أن عِيرَ كِفَارِ قُرَيْشٍ جَاءَتْ مِنَ الشَّامِ تَرِيدُ مَكَةَ، فِيهَا أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَعَمْرُو بْنُ هِشَامٍ، وَمَحْرَمَةُ بْنُ نَوْفَلِ الزُّهْرِيِّ فِي الْعَيْرِ، فَبَلَغَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَرِيدُهُمْ، فَبَعَثُوا عَمْرُو بْنَ ضَمْضَمَ الْغِفَارِيِّ إِلَى مَكَةَ مُسْتَعِيثًا، فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ، وَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ عَدِيَّ بْنَ أَبِي الرَّغْبَاءِ عَيْنًا عَلَى الْعَيْرِ لِيَعْلَمَ أَمْرَهُمْ، وَنَزَلَ جَبْرِيلُ ﷺ، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِعَيْرِ أَهْلِ مَكَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «إِنَّ اللَّهَ يَعِدُّكُمْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ: إِمَّا الْعَيْرِ، وَإِمَّا النَّصْرَ وَالْغَنِيمَةَ، فَمَا تَرَوْنَ؟» فَأَشَارُوا عَلَيْهِ: بِلِ نَسِيرِ إِلَى الْعَيْرِ. وَكَرِهُوا الْقِتَالَ، وَقَالُوا: إِنَّا لَمْ نَأْخُذْ أَهْبَةً^(٤) الْقِتَالِ، وَإِنَّمَا نَفَرْنَا إِلَى الْعَيْرِ. ثُمَّ أَعَادَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَشُورَةَ: فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِالْعَيْرِ. فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٣/٧ (٣٦٦٦٠)، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ١٥/٤ -.

قال ابن حجر في الفتح ٢٨٨/٧: «وعند ابن أبي شيبة من مرسل علقمة بن وقاص». وقال الألباني في الصحيحة ١٠٢٠/٧: «وسنده حسن».

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧/١١ من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٠١/٣ - ١١٩. وسيأتي بتمامه مطولاً في سياق قصة غزوة بدر مرسلًا.

(٤) الأهبة - بالضم -: العدة. القاموس (أهبة).

الأنصاري: يا رسول الله، انظر أمرك فأمض له، فو الله لو سرت بنا إلى عدن ما تخلف عنك رجل من الأنصار. ففرح النبي ﷺ، حتى عرف السرور في وجهه. فقال المقداد بن الأسود الكندي: إنا معك. فضحك النبي ﷺ، وقال لهم معروفًا. فأنزل الله ﷻ: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ للقتال، فلذلك ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ في أمر الغنيمة، فيها تقديم^(١). (ز)

٣٠١٧٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ثم ذكر القوم - يعني: أصحاب رسول الله ﷺ - ومسيرهم مع رسول الله ﷺ، حين عرف القوم أن قريشًا قد سارت إليهم، وأنهم إنما خرجوا يريدون العير طمعًا في الغنيمة، فقال: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿لَكَرِهُونَ﴾^(٢). (ز)

✽ تفسير الآية:

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾

٣٠١٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾، قال: كذلك أخرجك ربك، إلى قوله: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾، قال: القتال^(٣) [٢٧٤٣]. (٢٨/٧)

٣٠١٧٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق داود - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾... ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾

[٢٧٤٣] علق ابن عطية (١٣٨/٤) على تأويل مجاهد هذا بقوله: «والتقدير على هذا التأويل: يجادلونك في الحق مجادلة ككراهتهم إخراج ربك إياك من بيتك. فالمجادلة على هذا التأويل بمثابة الكراهية، وكذلك وقع التشبيه في المعنى، وقائل هذه المقالة يقول: إن المجادلين هم المؤمنون».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٠/٢ - ١٠١. (٢) أخرجه ابن جرير ٣٧/١١ مرسلًا.

(٣) تفسير مجاهد (ص ٣٥١)، وأخرجه ابن جرير ٣٥/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٩/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وفي تفسير البغوي ٣٢٧/٣ قال مجاهد: معناه: كما أخرجك ربك من بيتك بالحق على كره فريق منهم، كذلك يكرهون القتال ويجادلون فيه.

الآية، أي: إنَّ هذا خير لكم، كما كان إخراجك من بيتك بالحق خيراً لك^(١). (ز)
 ٣٠١٧٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ
 بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾، قال: خروج النبي ﷺ إلى بدر^(٢) [٢٧٤٤]. (٢٨/٧)

﴿ مِنْ بَيْتِكَ ﴾

٣٠١٧٩ - عن محمد بن عَبَّاد بن جعفر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿كَمَا
 أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾، قال: من المدينة إلى بدر^(٣). (ز)

[٢٧٤٤] اِخْتُلِفَ فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ، وَمَعْنَى الْكَافِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ﴾ عَلَى خَمْسَةِ
 أَقْوَالٍ: أُولَاهَا: أَنَّ الْكَافِ لِلتَّشْبِيهِ، وَالْآيَةُ أَمْرٌ مِنْ اللَّهِ لِرَسُولِهِ ﷺ أَنْ يَمْضِيَ لِأَمْرِهِ فِي
 الْغَنَائِمِ، عَلَى كَرِهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، كَمَا مَضَى لِأَمْرِهِ فِي خُرُوجِهِ مِنْ بَيْتِهِ لَطَلْبِ الْعِيرِ وَهُمْ
 كَارِهُونَ. وَثَانِيهَا: أَنَّهَا لِلتَّشْبِيهِ، وَالْمَعْنَى: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ - يَا مُحَمَّدُ - مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ
 عَلَى كُرْهِهِ مِنْ فَرِيقٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، كَذَلِكَ هُمْ يَكْرَهُونَ الْقِتَالَ، فَهَمْ يَجَادِلُونَكَ فِيهِ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ
 لَهُمْ. وَثَالِثُهَا: أَنَّهَا لِلتَّشْبِيهِ، وَالْمَعْنَى: أَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ، كَمَا
 أَخْرَجَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ مِنْ بَيْتِهِ بِالْحَقِّ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ. وَرَابِعُهَا: أَنَّهَا لِلتَّشْبِيهِ، وَالْمَعْنَى:
 يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ مَجَادَلَةً، كَمَا جَادَلُوكَ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالُوا: أَخْرَجْتَنَا لِلْعِيرِ، وَلَمْ تَعْلَمْنَا
 قِتَالًا فَنَسْتَعِدُّ لَهُ. وَخَامِسُهَا: أَنَّ الْكَافِ لِلْقَسْمِ، بِمَعْنَى الْوَاوِ، وَالْمَعْنَى: لَهُمْ دَرَجَاتٌ وَمَغْفِرَةٌ
 وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِي أَخْرَجَكَ.

وَعَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةَ (١٣٨/٤) عَلَى الْقَوْلَيْنِ: الْأَوَّلِ، وَالثَّانِي، بِقَوْلِهِ: «هَذَا قَوْلَانِ مُطَرِّدَانِ،
 يَتِمُّ بِهِمَا الْمَعْنَى، وَيَحْسَنُ رَضْفُ اللَّفْظِ».

وَرَجَّحَ ابْنُ جُرَيْرٍ (٣٥/١١) الْقَوْلَ الثَّانِيَّ، وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَالسُّدِّيِّ، اسْتِنَادًا إِلَى أَحْوَالِ
 النُّزُولِ وَالسِّيَاقِ، فَقَالَ: «أَوْلَىٰ هَذِهِ الْأَقْوَالُ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ فِي ذَلِكَ بِقَوْلِ
 مُجَاهِدٍ، وَقَالَ: مَعْنَاهُ: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ بِالْحَقِّ عَلَى كُرْهِهِ مِنْ فَرِيقٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، كَذَلِكَ
 يَجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ؛ لِأَنَّ كِلَا الْأَمْرَيْنِ قَدْ كَانَ، أَعْنِي: خُرُوجَ بَعْضٍ مِنْ خُرُوجِ
 مِنَ الْمَدِينَةِ كَارِهًا، وَجِدَالَهُمْ فِي لِقَاءِ الْعَدُوِّ وَعِنْدَ ذُنُوبِ الْقَوْمِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، فَتَشْبِيهِ بَعْضٍ
 ذَلِكَ بِبَعْضٍ، مَعَ قُرْبِ أَحَدِهِمَا مِنَ الْآخَرِ، أَوْلَىٰ مِنْ تَشْبِيهِهِ بِمَا بَعْدَ عَنْهُ».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣/١١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٤/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٩/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٦/١١.

٣٠١٨٠ - عن القاسم بن أبي بزة - من طريق شبُل - : ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ﴾
المدينة إلى بدر^(١) . (ز)

﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾

٣٠١٨١ - عن عبدالرحمن بن عوف - من طريق أبي سلمة - قال: نَزَلَ الْإِسْلَامَ بِالْكَرْهِ وَالشَّدَّةِ، فَوَجَدْنَا خَيْرَ الْخَيْرِ فِي الْكَرْهِ؛ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ، فَأَسْكَنَّا سَبْحَةَ^(٢) بَيْنَ ظَهْرَانِي حَرَّةٍ^(٣)، فَجَعَلَ اللَّهُ لَنَا فِي ذَلِكَ الْعُلَا وَالظَّفَرَ، وَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾، فَجَعَلَ اللَّهُ لَنَا فِي ذَلِكَ الْعُلَا وَالظَّفَرَ، فَوَجَدْنَا خَيْرَ الْخَيْرِ فِي الْكَرْهِ^(٤) . (٢٨/٧)

٣٠١٨٢ - عن عبدالله بن عباس =

٣٠١٨٣ - وعروة بن الزبير - من طريق الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبدالله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان - قالوا: لما سمع رسول الله ﷺ بأبي سفيان مقبلاً من الشام، ندب إليهم المسلمين، وقال: هذه غير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها، لعلَّ الله أن يُنْفَلِكُمْوهَا. فانتدب الناس، فحفَّ بعضهم، وثقل بعضهم، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى حرباً^(٥) . (٤٦/٧)

٣٠١٨٤ - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق موسى بن عُقْبَةَ - =

٣٠١٨٥ - وموسى بن عُقْبَةَ - من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة - قال: . . . نَزَلَ الْقُرْآنَ يُعَرِّفُهُمُ اللَّهُ نِعْمَتَهُ فِيمَا كَرِهُوا مِنْ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ، فَقَالَ: ﴿كَمَا﴾

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦/١١.

(٢) السَّبْحَةُ: هي الأرض التي تلوها الملوحة ولا تكاد تُنْبِتُ إِلَّا بَعْضَ الشَّجَرِ. النهاية (سبخ).

(٣) الحَرَّةُ: أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار. اللسان (حر).

(٤) أخرجه البزار ٢٤٨/٣ - ٢٤٩ (١٠٣٨) واللفظ له، وابن عساكر في تاريخه ٣٦/٣٢٢.

قال الهيثمي في المجمع ٢٧/٧ (١١٠٢٦): «وفيه عبدالعزيز بن عمران، وهو ضعيف».

(٥) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٦٠٦/١ - ٦٠٧ -، ومن طريقه ابن جرير ٤١/١١ من طريق الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبدالله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا، عن ابن عباس به.

إسناده حسن.

أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿١﴾ (٢٩/٧)
 ٣٠١٨٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ
 الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾، قال: لطلب المشركين^(٢). (٢٨/٧)
 ٣٠١٨٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ﴿لَكَرِهُونَ﴾، أي: كراهية
 للقاء القوم، وإنكارًا لمسير قريش حين ذُكروا لهم^(٣). (ز)

﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾

٣٠١٨٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: لَمَّا شَاوَرَ النَّبِيَّ ﷺ
 فِي لِقَاءِ الْعَدُوِّ، وَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مَا قَالَ، وَذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ، أَمَرَ النَّاسَ فَتَعَبَّوْا
 لِلْقِتَالِ، وَأَمَرَهُمُ بِالشُّوْكَ، فَكَرِهَ ذَلِكَ أَهْلُ الْإِيمَانِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ
 بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾^(٤). (٢٨/٧)

٣٠١٨٩ - عن الزُّهْرِيِّ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُفَسِّرُ: ﴿كَأَنَّمَا
 يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ خُرُوجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْعَيْرِ^(٥). (٢٩/٧)

٣٠١٩٠ - قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي
 الْحَقِّ﴾، يَعْنِي: فِي الْقِتَالِ. وَمَعْنَى مُجَادَلَتِهِمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَرِيدُونَ الْعَيْرَ، وَرَسُولَ اللَّهِ
 يَرِيدُ ذَاتَ الشُّوْكَ^(٦). (ز)

٣٠١٩١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ثم ذكر القوم - يعني:
 أصحاب رسول الله ﷺ - ومسيرهم مع رسول الله ﷺ، حين عرف القوم أن قريشًا قد
 سارت إليهم، وأنهم إنما خرجوا يريدون العير طمعًا في الغنيمة، فقال: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ
 رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾... إلى قوله: ﴿لَكَرِهُونَ﴾^(٧). (ز)

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٠١/٣ - ١١٩، وسيأتي بتمامه مطولاً في سياق قصة غزوة بدر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٠/٥. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٧/١١ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٧/١١ من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن،
 عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة، وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٨/١١.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - تفسير ابن أبي زمنين ١٦٦/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٧/١١ مرسلًا.

٣٠١٩٢ - قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾، قال: هؤلاء المشركون جادلوك في الحق، كأنما يساقون إلى الموت حين يُدْعَوْنَ إلى الإسلام، وهم ينظرون. قال: وليس هذا من صفة الآخرين، هذه صفة مُبْتَدَأة لأهل الكفر^(١) [٢٧٤٥]. (ز)

﴿بَعْدَمَا بَيَّنَّ﴾

٣٠١٩٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح -: أن معناه: يجادلونك في القتال بعد ما أمّرت به^(٢). (ز)

٣٠١٩٤ - قال الحسن البصري: ﴿بَعْدَمَا بَيَّنَّ﴾، يقول لهم: بعد ما أخبرهم الله أنهم

[٢٧٤٥] اختلف في المراد بالحق، وفي المجادلين فيه، في قوله تعالى: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾ على قولين: أحدهما: أن المراد بالحق: القتال، والمجادلون فيه: المؤمنون. وهذا قول ابن عباس، وابن إسحاق. والآخر: أن المراد بالحق: شريعة الإسلام، والمجادلون فيه: المشركون. وهذا قول ابن زيد.

ورجّح ابن جرير (٣٨/١١ - ٣٩)، وابن كثير (٢١/٧) القول الأول، وانتقدا القول الثاني استناداً إلى السياق، فقال ابن جرير: «الصواب من القول في ذلك: ما قاله ابن عباس وابن إسحاق، من أن ذلك خبرٌ من الله عن فريق من المؤمنين أنهم كرهوا لقاء العدو، وكان جدالهم نبيّ الله ﷺ أن قالوا: لم يُعلمنا أننا نلقى العدو فنستعد لقتالهم، وإنما خرجنا للغير. ومما يدل على صحته قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، ففي ذلك الدليل الواضح لمن فهم عن الله، أن القوم قد كانوا للشوكة كارهين، وأن جدالهم كان في القتال، كما قال مجاهد؛ كراهية منهم له. وأن لا معنى لما قال ابن زيد؛ لأن الذي قبل قوله: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾ خبرٌ عن أهل الإيمان، والذي يتلوه خبرٌ عنهم، فأن يكون خبراً عنهم أولى منه بأن يكون خبراً عن من لم يجز له ذكر».

وقال ابن كثير: «هذا الذي نصره ابن جرير هو الحق، وهو الذي يدل عليه سياق الكلام».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٨/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٠/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩/١١.

منصورون^(١). (ز)

٣٠١٩٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يُجَدِّدُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا بَيَّنَّ﴾ أَنَّكَ لَا تَصْنَعُ إِلَّا مَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ^(٢). (٢٨/٧)

٣٠١٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿يُجَدِّدُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا بَيَّنَّ﴾ لَهُمْ أَنْكَ لَا تَصْنَعُ إِلَّا مَا أَمَرَكَ اللَّهُ، ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾^(٣). (ز)

﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾^(٦)

٣٠١٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ - قال: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾، أَي: كراهيةً للقاء المشركين^(٤). (٢٨/٧)

٣٠١٩٨ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط -: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾ حِينَ قِيلَ: هُمُ الْمُشْرِكُونَ^(٥). (٢٨/٧)

٣٠١٩٩ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾، أَي: كراهةً للقاء القوم، وإنكاراً لمسير قريش حين ذُكِرُوا لَهُمْ^(٦). (ز)

٣٠٢٠٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يُجَدِّدُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا بَيَّنَّ﴾ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ، قال: هؤلاء المشركون جادلوك في الحق، كأنما يساقون إلى الموت حين يُدْعَوْنَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ^(٧). (ز)

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَوَدُّوا أَنْ غَيَّرَ ذَاتَ الشُّوكَةِ

تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ وَيَقَطَعَ دَائِرَ الْكُفْرَيْنِ﴾^(٧)

❁ سياق قصة غزوة بدر:

٣٠٢٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٦/٢ - .

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٩/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠١/٢. (٤) أخرجه ابن جرير ٣٧/١١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٠/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٠/١١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٨/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٠/٥ من طريق أصعب بن الفرج.

إِحْدَى الطَّائِفَيْنِ أَنهَا لَكُمْ وَقُدُوتَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴿١﴾، قال: أرادوا العير. قال: ودخل رسول الله ﷺ المدينة في شهر ربيع الأول، فأغار كُرُزُ بن جابر النهريُّ يريد سَرَحَ^(١) المدينة، حتَّى بلغ الصَّفراءَ، فبلغ النبي ﷺ، فركب في أثره، فسبقه كُرُزُ بن جابر، فرجع النبي ﷺ، فأقام سنته. ثم إنَّ أبا سفيان أقبل من الشام في عيرٍ لقريش، حتى إذا كان قريباً من بدر، نزل جبريل على النبي ﷺ، فأوحى إليه: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَيْنِ أَنهَا لَكُمْ وَقُدُوتَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، فنفر النبي ﷺ بجميع المسلمين، وهم يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، منهم سبعون ومائتان من الأنصار، وسائرهم من المهاجرين. وبلغ أبا سفيان الخبر وهو بالبطم^(٢)، فبعث إلى جميع قريش وهم بمكة، فنفرت قريش وغضبت^(٣). (ز) ٣٠٢٠٢ - عن عبد الله بن عباس =

٣٠٢٠٣ - وعروة بن الزبير - من طريق الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان - قال: لما سَمِعَ رسول الله ﷺ بأبي سفيان مُقْبِلاً من الشام، ندب المسلمين إليهم، وقال: «هذه عيرُ قريش، فيها أموالهم، فاخرجوا إليها، لعلَّ الله يُنْقِلَكُمُوهَا». فانتدب الناس، فحفت بعضهم، وثقل بعضهم، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى حرباً، وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتَحَسَّسُ الأخبار، ويسأل من لقي من الرُّكبان؛ تخوفاً عن أمر الناس، حتى أصاب خبراً من بعض الرُّكبان أن محمداً قد استنفر لك أصحابه. فحذر عند ذلك، فاستأجر ضَمُصَمَ بن عمرو الغفاري، فبعثه إلى مكة، وأمره أن يأتي قريشاً، فيستنفرهم إلى أموالهم، ويخبرهم أن محمداً ﷺ قد عرض لها في أصحابه، فخرج سريعاً إلى مكة، وخرج رسول الله ﷺ حتى بلغ وادياً يقال له: ذَفْرَانُ. فأتاه الخبرُ عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عن غيرهم، فاستشار النبي ﷺ الناس، فقام أبو بكر فقال فأحسن، ثم قام عمر فقال فأحسن، ثم المقداد بن عمرو، فقال: يا رسول الله، امض لما أمرك الله، فنحن معك، والله لا نقولُ لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى:

(١) السَّرْحُ: الماشية. النهاية (سرح).

(٢) كذا في المطبوع. وقد رجح الشيخ شاکر ٤٠٤/١٣ أن هذه الكلمة تحريف (إضم) واد بجبال تهامة وهو الوادي الذي فيه المدينة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥/١١.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

أذهب أنت وربك فقاتلا، إنا هاهنا قاعدون. ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا معكم مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق، لئن سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه. فقال له رسول الله ﷺ خيرا، ودعا له، وقال له سعد بن معاذ: لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضنا معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر في الحرب، صدق في اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله. فسر رسول الله ﷺ بقول سعد، ونشطه ذلك، ثم قال: «سيروا، وأبشروا، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم»^(١). (٤٦/٧)

٣٠٢٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾، قال: أقبلت غير أهل مكة من الشام، فبلغ أهل المدينة ذلك، فخرجوا ومعهم رسول الله ﷺ يريد العير، فبلغ أهل مكة ذلك، فأسرعوا السير إليها لكي لا يغلب عليها رسول الله ﷺ وأصحابه، فسبقت العير رسول الله ﷺ، وكان الله ﷻ وعدهم إحدى الطائفتين، وكانوا أن يلقوا العير أحب إليهم، وأيسر شوكة، وأخصر نفرا، فلما سبقت العير وفاتت رسول الله ﷺ سار رسول الله ﷺ بالمسلمين يريد القوم، فكره القوم مسيرهم؛ لشوكة القوم، فنزل النبي ﷺ والمسلمون، بينهم وبين الماء زملة دغصة^(٢)، فأصاب المسلمين ضعف شديد، وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ، فوسوس بينهم يوسوسهم: تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون مجنبين؟! فأمطر الله عليهم مطرا شديدا، فشرب المسلمون وتظهروا، فأذهب الله عنهم رجز الشيطان، وأشف^(٣) الرمل من إصابة المطر، ومشى الناس عليه والدواب، فساروا إلى القوم، وأمد الله نبيه ﷺ والمؤمنين بألف من الملائكة، فكان جبريل في خمسمائة من الملائكة مجنبة^(٤)، وميكائيل في خمسمائة من الملائكة مجنبة، وجاء إبليس في جنده

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٦٠٦/١ - ٦٠٧، ٦١٤ - ٦١٥ - ومن طريقه ابن جرير ٣٦/١١، ٤١ - ٤٣، من طريق الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا، عن ابن عباس به.

إسناده حسن.

(٢) الدغصة - بكسر الدال -: قطعة من الرمل مستديرة، أو الكثيب المجتمع، أو الصغير. القاموس (دعص).

(٣) شفت الماء: تقصى شربه. اللسان (ش ف ف).

(٤) مجنبة الجيش: هي التي تكون في الميمنة والميسرة، وهما مجنبتان. النهاية (جنب).

من الشياطين معه رايته، في صورة رجال من بني مُدَلِج، والشيطان في صورة سُراقَة بن مالك بن جُعْشَم، فقال الشيطان للمشركين: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنَّ جَارَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨]. فلما اصطف القوم قال أبو جهل: اللَّهُمَّ أَوْلَانَا بِالْحَقِّ فَانصُرْهُ. ورفع رسول الله ﷺ يديه فقال: «يا رب، إن تهلك هذه العصابة في الأرض فلن تُعبدَ في الأرض أبداً». فقال له جبريل: خذ قبضة من التراب فارم به وجوههم. فما من المشركين من أحد إلا أصاب عينيه ومَنخريه وفمه من تلك القبضة، فولوا مُدْبِرِينَ، وأقبل جبريل إلى إبليس، فلما رآه - وكانت يده في يد رجل من المشركين - انتزع إبليس يده، ثم ولَّى مُدْبِرًا هو وشيعته، فقال الرجل: يا سراقَة، أتزعم أنك لنا جار؟! فقال: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٤٨]. فذلك حين رأى الملائكة^(١). (٤٧/٧)

٣٠٢٠٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب - : أن أبا سفيان أقبل من الشام في غير قريش، وخرج المشركون مُعْوثِينَ^(٢) لعيبرهم، وخرج النبي ﷺ يريد أبا سفيان وأصحابه، فأرسل رسول الله ﷺ رجلين من أصحابه عيناً طليعةً ينظران بأي ماء هو، فانطلقا، حتى إذا علما علمه وأخبرا خبره جاءا سريعين، فأخبرا النبي ﷺ، وجاء أبو سفيان فنزل على الماء الذي كان به الرجلان، فقال لأهل الماء: هل أحسستم أحدًا من أهل يثرب؟ قالوا: لا. قال: فهل مر بكم؟ قالوا: ما رأينا إلا رجلين من أهل كذا وكذا. قال أبو سفيان: فأين كان مُنَاخَهُمَا^(٣)؟ فدلوه عليه، فانطلق حتى أتى بَعْرَ إبِلِهَا، ففَقَّتَهُ، فإذا فيه نوى، فقال: هذه نَوَاضِحُ^(٤) أهل يثرب. فترك الطريق، وأخذ سَيْفَ البحر، وجاء الرجلان، فأخبرا النبي ﷺ خبره، فقال: أيكم أخذ هذه الطريق؟ فقال أبو بكر: هم بماء كذا وكذا، ونحن بماء كذا وكذا، فيرتحل فينزل بماء كذا وكذا، وننزل نحن بماء كذا، ثم ينزل بماء كذا، وتنزل بماء كذا وكذا، ثم نلتقي بماء كذا وكذا، كأننا فَرَسَا رِهَانَ. فسار النبي ﷺ حتى نزل بدرًا، فوجد على ماء بدر بعض رقيق قريش ممن خرج يغيث أبا سفيان، فأخذهم

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٧٨/٣ - ٧٩، وابن جرير ٤٥/١١، ٦٤، ٨٦، ٢٢١.

إسناده جيد، وقد تقدم. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) قال في النهاية (غوث): أي: مُعْيِثِينَ، فجاء به على الأصل ولم يُعَلِّه كاستحوذ واستنوق، ولو روي «مُعْوثِينَ» بالتشديد من عَوَتْ بمعنى أغاث لكان وجهًا.

(٣) المُنَاخ: مَبْرُكُ الإِبِل. القاموس (نوخ).

(٤) النواضح: الإبل التي يُسْتَقَى عليها. النهاية (نضح).

أصحابه، فجعلوا يسائلونهم، فإذا صدقوهم ضربوهم، وإذا كذبوهم تركوهم، فمر بهم النبي ﷺ وهم يفعلون ذلك، فقال: «إن صدقوكم ضربتموهم، وإن كذبوكم تركتموهم؟». ثم دعا واحدًا منهم، فقال: «من يطعم القوم؟». فقال: فلان وفلان. فعَدَّد رجالًا، يطعمهم كل رجل يومًا، قال: «فكم يُنَحَّر لهم؟». فقال: عشرة من الجُزُر. فقال النبي ﷺ: «الجُزُورُ بمائة، وهم ما بين الألف والتسمائة». فلما جاء المشركون صافوهم، وكان النبي ﷺ قد استشار قبل ذلك في قتالهم، فقام أبو بكر يشير عليه، فأجلسه النبي ﷺ، ثم استشارهم، فقام عمر يشير عليه، فأجلسه النبي ﷺ، ثم استشارهم، فقام سعد بن عبادة، فقال: يا نبي الله، والله لكأنك تُعَرِّضُ بنا منذ اليوم لتعلم ما في نفوسنا، والذي نفسي بيده لو ضربت أكبادها حتى تبلغ برك الغماد من ذي يَمَنٍ لكاننا معك. فَوَطَّنَ النبي ﷺ أصحابه على القتال والصبر، وسرَّ بذلك منهم، فلما التَقُوا سار في قريش عتبة بن ربيعة، فقال: أي قوم، أطيعوني اليوم، ولا تقاتلوا محمدًا وأصحابه، فإنكم إن قاتلتموه لم تزل بينكم إحنة ما بقيتم وفساد، لا يزال الرجل منكم ينظر إلى قاتل أخيه، وقاتل ابن عمه، فإن يكن ملكًا أكلتم في ملك أخيكم، وإن يكن نبيًا فأنتم أسعد الناس به، وإن يكن كاذبًا كَفَتُكُمْوهُ دُوبَانُ العرب. فأبوا أن يسمعوا مقالته، وأبوا أن يطيعوا، فقال: أنشدكم الله في هذه الوجوه التي كأنها المصابيح أن تجعلوها أندادًا لهذه الوجوه التي كأنها عيون الحيات. فقال أبو جهل: لقد ملأت سَحْرَكَ^(١) رعبًا. ثم سار في قريش، فقال: إن عتبة بن ربيعة إنما يشير عليكم بهذا؛ لأن ابنه مع محمد، ومحمد ابن عمه، فهو يكره أن يقتل ابنه وابن عمه. فغضب عتبة، وقال: أي مُصَفَّرُ اسْتِهِ^(٢)، ستعلم أيُّنا أجبن وألأم وأقتل لقومه اليوم. ثم نزل، ونزل معه أخوه شيبه بن ربيعة، وابنه الوليد بن عتبة، فقال: أْبْرَزُوا إلينا أكفاءنا. فقام ناس من الأنصار من بني الخزرج، فأجلسهم النبي ﷺ، فقام علي، وحمزة، وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب، فاختلف كل رجل منهم وقرينه ضربتين، فقتل كل رجل منهم صاحبه، وأعان حمزة عليًا على قتل صاحبه فقتله، وقطعت رجل عبيدة، فمات بعد ذلك،

(١) السَّحْرُ: الرثة، انتفخ سَحْرُكَ، أي: رثتك، يقال ذلك للجبان. النهاية (سحر).

(٢) قال ابن الأثير: رماه بالأبنة، وأنه كان يُرَغِّفُ اسْتَهُ. وقيل: هي كلمة تقال للمُتَّعِمِ المُتَّرَفِ الذي لم تُحَنِّكْهُ التجارب والشدائد. وقيل: أراد يا مُصَفَّرُ نفسه، من الصَّفِيرِ، وهو الصوت بالفم والشفيتين، كأنه قال: يا صرَّاط. نسه إلى الجبن والخور. النهاية (صفر).

وكان أول قتيل قتل يومئذ من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب، ثم أنزل الله نصره، وهزم عدوه، وقتل أبو جهل بن هشام، فأخبر بقتله النبي ﷺ، فقال: «أفعلتم؟». فقالوا: نعم، يا نبي الله. فسر بذلك، وقال: «إن عهدي به وفي ركبته حور، فاذهبوا فانظروا، هل ترون ذلك؟». فنظروا، فأروه، وأسير يومئذ ناس من قريش، ثم أمر النبي ﷺ بالقتلى فجرؤا حتى ألقوا في القليب^(١)، ثم أشرف عليهم النبي ﷺ، فقال: «أي عتبة بن ربيعة، أي أمية بن خلف» فجعل يسميهم رجلاً رجلاً «هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟». فقالوا: يا نبي الله، أويسمعون ما تقول؟^(٢). (ز)

٣٠٢٠٦ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق موسى بن عتبة - =

٣٠٢٠٧ - وموسى بن عتبة - من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن عتبة -، قال: مكث رسول الله ﷺ بعد قتل ابن الحضرمي شهرين، ثم أقبل أبو سفيان بن حرب في عير لقريش من الشام، ومعه سبعون راكباً من بطون قريش كلها، وفيهم مخرمة بن نوفل، وعمرو بن العاصي، وكانوا تجاراً بالشام، ومعهم خزائن أهل مكة، ويقال: كانت عيرهم ألف بعير، ولم يكن لأحد من قريش أوقية فما فوقها إلا بعث بها مع أبي سفيان، إلا حويطب بن عبد العزى، فلذلك كان تخلّف عن بدر فلم يشهده، فذكروا لرسول الله ﷺ وأصحابه، وقد كانت الحرب بينهم قبل ذلك، وقتل ابن الحضرمي، وأسّر الرجلين؛ عثمان والحكم، فلما ذكرت عير أبي سفيان لرسول الله ﷺ بعث رسول الله ﷺ عدي بن أبي الزغباء الأنصاري من بني غنم - وأصله من جهينة - وبسباً - يعني: ابن عمرو - إلى العير عينا له، فساراً حتى أتيا حيا من جهينة قريباً من ساحل البحر، فسألوه عن العير وعن تجار قريش، فأخبروهما بخبر القوم، فرجعا إلى رسول الله ﷺ، فأخبراه، فاستنفر المسلمين للعير، وذلك في رمضان. وقدم أبو سفيان على الجهنيين وهو متخوّف من رسول الله ﷺ وأصحابه، فقال: أحسوا من محمد. فأخبروه خبر الراكبين؛ عدي بن أبي الزغباء وبسب، وأشاروا له إلى مناحيها، فقال أبو سفيان: خذوا من بعير بعيرهما. ففقه فوجد فيه النوى، فقال: هذه علائف أهل يثرب، وهذه عيون محمد وأصحابه. فساروا سراعاً خائفين للطلب، وبعث أبو سفيان رجلاً من بني غفار - يقال له: ضمضم بن عمرو - إلى

(١) القليب: البئر التي لم تظو، يُذكر ويُؤنث. النهاية (قلب).

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٣٤٨/٥ - ٣٥٢ (٩٧٢٧)، وفي تفسيره ١١١/٢ - ١١٣ (٩٩٠)، وابن المنذر ١/٣٦٢ - ٣٦٥ (٨٨٠) مرسلًا.

قريش: أن انفروا، فاحموا غيركم من محمد وأصحابه؛ فإنه قد استنفر أصحابه ليعرضوا لنا.

وكانت عاتكة بنت عبدالمطلب ساكنة بمكة، وهي عمه رسول الله ﷺ، وكانت مع أخيها العباس بن عبدالمطلب، فرأت رؤيا قبل بدر، وقبل قدوم ضمزم عليهم، ففزعته منها، فأرسلت إلى أخيها العباس بن عبدالمطلب من ليلتها، فجاءها العباس، فقالت: رأيت الليلة رؤيا قد أشفقت منها، وخشيت على قومك منها الهلكة. قال: وماذا رأيت؟ قالت: لن أحدثك حتى تعاهدني أنك لا تذكرها؛ فإنهم إن سمعوها آذونا، وأسمعوننا ما لا نحب. فعاهدتها العباس، فقالت: رأيت راكبًا أقبل من أعلى مكة على راحلته، يصيح بأعلى صوته: يا لعدر، اخرجوا في ليلتين أو ثلاث. فأقبل يصيح حتى دخل المسجد على راحلته، فصاح ثلاث صيحات، ومال عليه الرجال والنساء والصبيا، وفزع له الناس أشد الفزع، قالت: ثم أراه مثل على ظهر الكعبة على راحلته، فصاح ثلاث صيحات، فقال: يا لعدر، ويا لفجر، اخرجوا في ليلتين أو ثلاث. ثم أراه مثل على ظهر أبي قبيس^(١) كذلك يقول: يا لعدر، ويا لفجر. حتى أسمع من بين الأخشبين^(٢) من أهل مكة، ثم عمد إلى صخرة فزعاها من أصلها، ثم أرسلها على أهل مكة، فأقبلت الصخرة لها حس شديد، حتى إذا كانت عند أصل الجبل ارفضت^(٣)، فلا أعلم بمكة دارًا ولا بيتًا إلا وقد دخلتها فلقته من تلك الصخرة، فقد خشيت على قومك. ففزع العباس من رؤياها، ثم خرج من عندها فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة من آخر تلك الليلة، وكان الوليد خليلاً للعباس، فقص عليه رؤيا عاتكة، وأمره ألا يذكرها لأحد، فذكرها الوليد لأبيه عتبة، وذكرها عتبة لأخيه شيبة، فارتفع الحديث حتى بلغ أبا جهل بن هشام، واستفاض في أهل مكة. فلما أصبحوا غدا العباس يطوف بالبيت، فوجد في المسجد أبا جهل، وعتبة وشيبة ابني ربيعة، وأميمة وأبيابني خلف، وزمعة بن الأسود، وأبا البخترى في نفر من قريش يتحدثون، فلما نظروا إلى العباس ناداه أبو جهل: يا أبا الفضل، إذا قضيت طوافك فهلم إلينا. فلما قضى طوافه جاء فجلس إليهم، فقال له أبو جهل: ما

(١) أبو قبيس: هو الجبل المشرف على مكة، وجهه إلى قُعَيْقَعَانَ. معجم البلدان ١/١٠٢.

(٢) الأخشبان: جبلان يضافان تارة إلى مكة، وتارة إلى منى، وهما واحد، أحدهما أبو قبيس، والآخر قعقعان، ويقال: بل هما أبو قبيس والجبل الأحمر. معجم البلدان ١/١٦٣.

(٣) أي: تفرقت. النهاية (رفض).

رؤيا رأتها عاتكة؟ فقال: ما رأيت من شيء. فقال أبو جهل: أما رضيتم يا بني هاشم بكذب الرجال حتى جئتمونا بكذب النساء؟ إننا وإياكم كفرسي رهان، فاستبقنا المجد منذ حين، فلما تحاكت الركب قلتم: منّا نبي. فما بقي إلا أن تقولوا: منّا نبيّة. فما أعلم في قريش أهل بيت أكذب امرأة ولا رجلاً منكم. وأذاه أشد الأذى، وقال أبو جهل: زعمت عاتكة أن الراكب قال: اخرجوا في ليلتين أو ثلاث. فلو قد مضت هذه الثلاث تبينت قريش كذبيكم، وكتبنا سجالاً أنكم أكذب أهل بيت في العرب رجلاً وامرأة، أما رضيتم يا بني قضي إن ذهبتم بالحجابه، والندوة، والسقاية، واللواء، والرّفادة، حتى جئتمونا بنبي منكم؟! فقال العباس: هل أنت منته؟ فإن الكذب منك وفي أهل بيتك. فقال من حضرهما: ما كنت يا أبا الفضل جهولاً ولا خرقاً. ولقي العباس من عاتكة فيما أفشى عليها من رؤياها أذى شديداً. فلما كان مساء الليلة الثالثة من الليلة التي رأت عاتكة فيها الرؤيا، جاءهم الراكب الذي بعث أبو سفيان، وهو ضمضم بن عمرو الغفاري، فصاح وقال: يا آل غالب بن فهر، انفروا، فقد خرج محمد وأهل يثرب يعترضون لأبي سفيان، فأحرزوا^(١) غيركم. ففرغت قريش أشد الفزع، وأشفقوا من رؤيا عاتكة. وقال العباس: هذا زعمتم كذا، وكذب عاتكة. فنفروا على كل صعب وذلول، وقال أبو جهل: أيظن محمد أن يصيب مثل ما أصاب بنخلة^(٢)؟! سيعلم أنمنع غيرنا أم لا. فخرجوا بخمسين وتسعمائة مقاتل، وساقوا مائة فرس، ولم يتركوا كارهاً للخروج يظنون أنه في صغو^(٣) محمد وأصحابه، ولا مسلماً يعلمون إسلامه، ولا أحداً من بني هاشم - إلا من لا يتهمون - إلا أشخصوه معهم، فكان ممن أشخصوا العباس بن عبدالمطلب، ونوفل بن الحارث، وطالب بن أبي طالب، وعقيل بن أبي طالب في آخرين. فهناك يقول طالب بن أبي طالب:

لأهمّ إمّا يخرجنّ طالب
بمقنب من هذه المقانب^(٤)
في نفرٍ مقاتلٍ يحارب

(١) أحرز الشيء: إذا حفظه وضمه إليه وصانه عن الأخذ. النهاية (حرز).

(٢) نخلة: موضع بين مكة والطائف. وقد قتل فيه عمرو بن الحضرمي؛ قتله عبدالله بن جحش في سرية بعثها النبي ﷺ، وهي التي أشار إليها أبو جهل في كلامه. اللسان (نخل)، والبداية والنهاية ٣٦/٥ - ٤٤.

(٣) الصغو: الميل. يقال: صغا إليه يصغي ويصغو صغوًا وصغوًا وصغًا: مال. اللسان (صغو).

(٤) المقنب - بالكسر -: جماعة الخيل والفرسان. النهاية (قنب).

وليكن المسلوبَ غيرَ السَّالِبِ
والرَّاجِعَ المَعْلُوبَ غيرَ الغَالِبِ

فساروا حتى نزلوا الجُحْفَةَ، نزلوها عِشَاءً يتزوّدون من الماء، وفيهم رجل من بني المطلب بن عبدمناف، يقال له: جُهَيْمُ بن الصَّلْت بن مَحْرَمَةَ. فوَضَعَ جُهَيْمُ رَأْسَهُ فَأَعْفَى، ثم فزع، فقال لأصحابه: هل رأيتم الفارس الذي وَقَفَ عَلَيَّ آيَفًا؟ فقالوا: لا، إنك مجنون. فقال: قد وَقَفَ عَلَيَّ فارسٌ آيَفًا، فقال: قُتِلَ أبو جهل، وعُتِبَ، وشيبة، وزَمْعَةُ، وأبو البَحْتَرِيِّ، وأمِيَّةُ بن خلف. فعدَّ أشرفًا من كفار قريش، فقال له أصحابه: إنما لعب بك الشيطان. ورفِعَ حديثُ جُهَيْمِ إلى أبي جهل، فقال: قد جِئْتُم بِكذِبِ بني المطلب مع كذب بني هاشم، سَتَرُونَ غَدًّا مَنْ يُقْتَلُ.

ثم ذَكَرَ لرسول الله ﷺ عَيْرُ قريش، جاءت من الشام وفيها أبو سفيان بن حرب، ومَحْرَمَةُ بن نَوْفَل، وعمرو بن العاصي، وجماعةٌ من قريش، فخرج إليهم رسول الله ﷺ، فسلك حين خرج إلى بدر على نَقَبٍ^(١) بني دينار، ورجع حين رجع من ثِيَّةِ الْوَدَاعِ، فنفر رسول الله ﷺ حين نفرَ ومعه ثلاثمائة وستة عشر رجلاً - وفي رواية ابن فُلَيْح: ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً -، وأبْطَأَ عنه كثير من أصحابه، وترَبَّصُوا، وكانت أولَ وَقْعَةٍ أَعَزَّ اللهُ فِيهَا الإسلام. فخرج في رمضان على رأس ثمانية عشر شهرًا من مَقْدَمِهِ المدينة، ومعه المسلمون لا يُريدون إلا العير، فسلك على نَقَبِ بني دينار، والمسلمون غيرُ مُقْوِينَ^(٢) من الظَّهْرِ، إنما خَرَجُوا على النَّوَاضِحِ^(٣)، يعتقبُ النَّفْرُ منهم على البعير الواحد، وكان زَمِيلُ رسول الله ﷺ عَلِيٌّ بن أبي طالب، ومَرْتَدُ بن أبي مَرْتَدٍ العَنَوِي حليف حمزة، فهم معه ليس معهم إلا بعيرٌ واحد، فساروا، حتى إذا كانوا بعِرْقِ الطُّبِيَّةِ^(٤) لَقِيَهُم رَاكِبٌ من قِبَلِ تِهَامَةَ، والمسلمون يسيرون، فوافقَهُ نَفْرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، فسأَلُوهُ عن أبي سفيان، فقال: لا عِلْمَ لي به. فلما يَتَسَوَّأ من خبره قالوا له: سَلِّمْ على النبي ﷺ. فقال: وفيكم رسول الله؟! قالوا: نعم. قال: أيكم هو؟ فأشاروا له إليه، فقال الأعرابي: أنت رسول الله كما تقول؟ قال: «نعم». قال: إن كنت رسول الله كما تزعمُ فحدثني

(١) النَّقْبُ: هو الطريق بين الجبلين. النهاية (نقب).

(٢) مقوون: كاملو أداة الحرب. اللسان (قوي).

(٣) النواضح من الإبل: التي يستقى عليها. اللسان (نضح).

(٤) عرق الطيبة: موضع بين مكة والمدينة. معجم البلدان ٥٧٤/٣، ٦٥٢.

بما في بطن ناقتي هذه؟ فغضب رجل من الأنصار ثم من بني عبد الأشهل يقال له: سلمة بن سلامة بن وقش. فقال للأعرابي: وَقَعْتَ عَلَى نَاقَتِكَ فَحَمَلَتْ مِنْكَ. فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ سَلْمَةُ حِينَ سَمِعَهُ أَفْحَشَ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَلْقَاهُ خَبِيرٌ، وَلَا يَعْلَمُ بِنَفْثَةِ قَرِيشٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَشِيرُوا عَلَيْنَا فِي أَمْرِنَا وَمَسِيرِنَا». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَعْلَمُ النَّاسَ بِمَسَافَةِ الْأَرْضِ، أَخْبَرْنَا عَدِيَّ بْنَ أَبِي الرَّغْبَاءِ أَنَّ الْعَيْرَ كَانَتْ بَوَادِي كَذَا وَكَذَا، فَكَأَنَّا وَإِيَّاهُمْ فِرْسًا رَهَانٍ إِلَى بَدْرٍ. ثُمَّ قَالَ: «أَشِيرُوا عَلَيَّ». فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا قَرِيشٌ وَعِزُّهَا، وَاللَّهِ مَا ذَلَّتْ مِنْذُ عَزَّتْ، وَلَا آمَنْتُ مِنْذُ كَفَرْتُ، وَاللَّهِ لِنُفَاتِلَنَّكَ، فَتَأَهَّبْ لِدَلِّكَ أَهْبَتَهُ، وَأَعِدْذُ لَهُ عِدَّتَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَشِيرُوا عَلَيَّ». فَقَالَ الْمُقَدَّادُ بْنُ عَمْرٍو: إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا، إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ. وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا، إِنَّا مَعَكُمْ مُتَّبِعُونَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَشِيرُوا عَلَيَّ». فَلَمَّا رَأَى سَعْدُ بْنُ سَعْدٍ كَثْرَةَ اسْتِشَارَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابَهُ، فَيُشِيرُونَ، فَيَرْجِعُ إِلَى الْمَشُورَةِ، ظَنَّ سَعْدٌ أَنَّهُ يَسْتَنْطِقُ الْأَنْصَارَ شَفَقًا أَلَّا يَسْتَحْوِذُوا مَعَهُ عَلَى مَا يَرِيدُ مِنْ أَمْرِهِ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ سَعْدٍ: لَعَلَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَخْشَى أَلَّا تَكُونَ الْأَنْصَارُ يَرِيدُونَ مَوَاسَاتِكَ، وَلَا يَرَوْنَهَا حَقًّا عَلَيْهِمْ إِلَّا بِأَنْ يَرَوْا عَدُوًّا فِي بَيْوتِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَنِسَائِهِمْ، وَإِنِّي أَقُولُ عَنِ الْأَنْصَارِ وَأُجِيبُ عَنْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَاطْعَنَ حَيْثُ شِئْتَ، وَخُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا شِئْتَ، ثُمَّ أَعْطِنَا مَا شِئْتَ، وَمَا أَخَذْتَهُ مِنَّا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا تَرَكَتَ، وَمَا اتْتَمَرَتْ مِنْ أَمْرٍ فَأَمْرُنَا بِأَمْرِكَ فِيهِ تَبِعٌ، فَوَاللَّهِ لَوْ سِرَّتْ حَتَّى تَبْلُغَ الْبِرْكَ مِنْ غَمْدِ ذِي يَمَنِ لَسِرْنَا مَعَكَ. فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ سَعْدٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ، فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَصَارِعَ الْقَوْمِ». فَعَمَدَ لِبَدْرٍ.

وَحَفِضَ أَبُو سَفْيَانَ فَلَصِقَ بِسَاحِلِ الْبَحْرِ، وَكُتِبَ إِلَى قَرِيشٍ حِينَ خَالَفَ مَسِيرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَأَى أَنَّهُ قَدْ أَحْرَزَ مَا مَعَهُ، وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا؛ فَإِنَّمَا خَرَجْتُمْ لِتُحْرِزُوا رُكْبَكُمْ فَقَدْ أَحْرَزَ لَكُمْ. فَلَقِيَهُمْ هَذَا الْخَبْرَ بِالْجُحْفَةِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: وَاللَّهِ لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَقْدَمَ بَدْرًا، فَتُقِيمَ بِهَا، وَنُطْعِمَ مَنْ حَضَرْنَا مِنَ الْعَرَبِ؛ فَإِنَّ لَنَا يَرَانَا أَحَدٌ فَيُقَاتِلُنَا. فَكَرِهَ ذَلِكَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيْقٍ، فَأَحَبَّ أَنْ يَرْجِعُوا، وَأَشَارَ عَلَيْهِمْ بِالرَّجْعَةِ، فَأَبَوْا وَعَصَوْا، وَأَخَذَتْهُمْ حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا يَبَسَّ الْأَخْنَسُ مِنْ رَجُوعِ قَرِيشٍ أَكَبَّ عَلَى بَنِي زُهْرَةَ، فَأَطَاعُوهُ فَرَجَعُوا، فَلَمْ يَشْهَدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَدْرًا، وَاعْتَبَطُوا بِرَأْيِ الْأَخْنَسِ، وَتَبَرَّكُوا بِهِ، فَلَمْ يَزَلْ فِيهِمْ مُطَاعًا حَتَّى مَاتَ، وَأَرَادَتْ بَنُو هَاشِمٍ الرَّجُوعَ

فيمن رجع، فاشتدّ عليهم أبو جهل، وقال: والله لا تُفارقنا هذه العصابة حتى نرجع. وسار رسول الله ﷺ حتى نزل أدنى شيء من بدر، ثم بعث عليّ بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وبسببنا الأنصاري، في عصابة من أصحابه، فقال لهم: «اندفعوا إلى هذه الظراب^(١)». وهي في ناحية بدر، «فإني أرجو أن تجدوا الخبر عند القلب الذي يلي الظراب». فانطلقوا متوشّحي السيوف، فوجدوا واردة قريش عند القلب الذي ذكر رسول الله ﷺ، فأخذوا غلامين؛ أحدهما لبني الحجاج بن أسود، والآخر لأبي العاصي يقال له: أسلم، وأفلت أصحابهما قبل قريش، فأقبلوا بهما حتى أتوا بهما رسول الله ﷺ وهو في مُعرّسه^(٢) دون الماء، فجعلوا يسألون العبدَيْن عن أبي سفيان وأصحابه، لا يرون إلا أنهما لهم، فطفقا يُحدّثانهم عن قريش ومن خرج منهم وعن رؤوسهم فيكذبونهما، وهم أكره شيء للذي يُخبرانهم، وكانوا يطمعون بأبي سفيان وأصحابه ويكرهون قريشاً، وكان رسول الله ﷺ قائماً يصلي، يسمع ويرى الذي يصنعون بالعبدَيْن، فجعل العبدان إذا أدلّوهما^(٣) بالضرب يقولان: نعم، هذا أبو سفيان. والرّكب كما قال الله تعالى: ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾. قال الله: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنَّ لَيْقِظَى اللَّهُ أَمْرًا كَان مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٢]. قال: فطفقوا إذا قال العبدان: هذه قريش قد جاءكم. كذبوهما، وإذا قالوا: هذا أبو سفيان. تركوهما، فلما رأى رسول الله ﷺ صنيعهم بهما سلّم من صلاته، وقال: «ماذا أخبراكم؟». قالوا: أخبرانا أن قريشاً قد جاءت. قال: «فإنهما قد صدقا، والله إنكم لتضربونهما إذا صدقا، وتتركونهما إذا كذبا، خرجت قريش لتحرّز ركبها، وخافوكم عليهم». ثم دعا رسول الله ﷺ العبدَيْن، فسألهما، فأخبراه بقريش، وقالوا: لا علم لنا بأبي سفيان. فسألهما رسول الله ﷺ: «كم القوم؟». قالوا: لا ندري، والله هم كثير. فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: «من أطمعهم أمس؟». فسَميًا رجلاً من القوم، قال: «كم نحر لهم؟». قالوا: عشر جزائر. قال: «فمن أطمعهم أول أمس؟». فسَميًا رجلاً آخر من القوم، قال: «كم نحر لهم؟». قالوا: تسعاً. فزعموا أن رسول الله ﷺ قال:

(١) الظراب: الجبال الصغار، واحدها: ظرب. النهاية (ظرب).

(٢) المُعرّس: موضع التعريس. والتعريس: نزول المسافر آخر الليل نزلةً للنوم والاستراحة. النهاية (عرس).

(٣) أدلّوه: أقلقه وأضعفه. القاموس (ذلق).

«القوم ما بين التسعمائة والألف». يعتبر ذلك بتسع جزائر ينحرونها يوماً، وعشر ينحرونها يوماً، فقام رسول الله ﷺ فقال: «أشيروا عليّ في المنزل». فقام الحباب بن المنذر، أحد بني سلمة، فقال: يا رسول الله، أنا عالمٌ بها وبقلبيها، إن رأيت أن تسيرَ إلى قليبٍ منها قد عرفتها كثيرة الماء عذبة، فتنزِلَ إليها، وتسبقَ القومَ إليها، وتُعَوِّرَ ما سواها. فقال رسول الله ﷺ: «سيروا، فإن الله قد وعدكم إحدى الطائفتين أنها لكم». فوقع في قلوب ناس كثير الخوف، وكان فيهم شيء من تخاذل من تخويف الشيطان، فسار رسول الله ﷺ والمسلمون مُسَابِقِينَ إلى الماء، وسار المشركون سِراعًا يريدون الماء، فأنزل الله عليهم في تلك الليلة مطراً واحداً؛ فكان على المشركين بلاءٌ شديداً منعهم أن يسيروا، وكان على المسلمين ديمة^(١) خفيفة، لَبَدٌ^(٢) لهم المسيرَ والمنزِلَ، وكانت بَطْحَاءً^(٣)، فسَبَقَ المسلمون إلى الماء، فنزلوا عليه شَطْرَ الليل، فافتَحَمَ القوم في القليبِ فمأحوها^(٤) حتى كثر ماؤها، وصنعوا حوضاً عظيماً، ثم عَوَّرُوا ما سواه من المياه، وقال رسول الله ﷺ: «هذه مَصَارِعُهُمْ - إن شاء الله - بالغداة». وأنزل الله: ﴿إِذْ يَعْشَاكُمُ النَّعَاسُ أَمَنَةٌ مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾^(٥). ثم صفَّ رسول الله ﷺ على الحِيَاضِ، فلما طلع المشركون قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ هذه قريش قد جاءت بِخِيَلَيْهَا وفخرها، تُحَادِّثُكَ وتكذِّبُ رسولك، اللَّهُمَّ إني أسألك ما وعدتني». ورسول الله ﷺ ممسكٌ بعَضِدِ أَبِي بَكْرٍ، يقول: «اللَّهُمَّ إني أسألك ما وعدتني». فقال أبو بكر: أبشِرْ، فوالذي نفسي بيده، لِيُنَجِرَنَّ اللهُ لك ما وعدك. فاستنصرَ المسلمون الله واستغاثوه، فاستجاب اللهُ لنبِيِّهِ وللمسلمين.

(١) الدِّيمَةُ: المطر الدائم في سكون. النهاية (ديم).

(٢) أي: جعل الأرض التي يسيرون عليها قوية لا تسوخُ فيها الأرجل وكذا المنزل الذي ينزلونه. النهاية (لد).

(٣) بطحاء الوادي وأَبْطَحُهُ: حصاه اللبُّ في بطن المَسِيلِ. النهاية (بطح).

(٤) الميخ: أن يدخل البئر فيملاً الدلو، وذلك إذا قل ماؤها. اللسان (ميخ).

(٥) و﴿إِذْ يَعْشَاكُمُ النَّعَاسُ﴾ بفتح الياء والشين وألف بعدها، ورفع ﴿النَّعَاسُ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وقرأ نافع، وأبو جعفر: ﴿إِذْ يُعْشِيكُمُ النَّعَاسُ﴾ بضم الياء، وكسر الشين، وياء بعدها، ونصب ﴿النَّعَاسُ﴾، وكذلك بقية العشرة إلا أنهم فتحوا العين، وشدّدوا الشين ﴿إِذْ يُعْشِيكُمُ النَّعَاسُ﴾. انظر: النشر ١/٢٧٦، والإتحاف ص ٢٩٧.

وأقبل المشركون ومعهم إبليس في صورة سُرَاقَةَ بن جُعْشُم المُدَلِجِيَّ يحدثهم أن بني كِنَانَةَ وراءهم قد أقبلوا لنصرهم، وأنه لا غالب لكم اليوم من الناس، وإني جار لكم، لما أخبرهم من مَسِيرِ بني كِنَانَةَ، وأنزل الله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ﴾. هذه الآية والتي بعدها [الأنفال: ٤٧ - ٤٨]، وقال رجال من المشركين لَمَّا رَأَوْا قِلَّةَ مَنْ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ: غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٩].

وأقبل المشركون حتى نزلوا وَتَعَبُوا للقتال، والشيطان معهم لا يُفَارِقُهُمْ، فسعى حَكِيمُ بن حِزَامٍ إلى عُتْبَةَ بن رَيْبَعَةَ، فقال له: هل لك أن تكون سيدَ قريش ما عِشْتَ؟ قال عتبة: فأفعلُ ماذا؟ قال: تُجِيرُ بَيْنَ النَّاسِ^(١)، وَتَحْمِلُ^(٢) دَمَ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ وبما أصاب مُحَمَّدٌ من تلك العير، فإنهم لا يطلبون من محمدٍ غيرَ هذه العير ودم هذا الرجل. قال عتبة: نعم، قد فَعَلْتُ، وَنِعْمًا قَلْتُ وَنِعْمًا دَعَوْتُ إِلَيْهِ، فَاسْعَ فِي عَشِيرَتِكَ فَأَنَا أَتَحْمَلُ بِهَا. فسعى حَكِيمٌ في أشرف قريش بذلك يدعوهم إليه، وَرَكِبَ عُتْبَةَ جَمَلًا لَهُ، فَسَارَ عَلَيْهِ فِي صُفُوفِ الْمُشْرِكِينَ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمَ، أَطِيعُونِي، فَإِنَّكُمْ لَا تَطْلُبُونَ عِنْدَهُمْ غَيْرَ دَمِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ وَمَا أَصَابُوا مِنْ عِيرِكُمْ تَلِكْ، وَأَنَا أَتَحْمَلُ بِوَفَاءِ ذَلِكَ، وَدَعُوا هَذَا الرَّجُلَ؛ فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا وَلِيَّ قَتْلِهِ غَيْرِكُمْ مِنَ الْعَرَبِ، فَإِنَّ فِيهِمْ رَجَالًا لَكُمْ فِيهِمْ قَرَابَةُ قَرِيبَةٍ، وَإِنَّكُمْ إِنْ تَقْتُلُوهُمْ لَا يَزَالِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ يَنْظُرُ إِلَى قَاتِلِ أَخِيهِ، أَوْ ابْنِهِ، أَوْ ابْنِ أَخِيهِ، أَوْ ابْنِ عَمِّهِ، فَيُورِثُ ذَلِكَ فِيهِمْ إِحْنًا وَضَعَايِنَ، وَإِنْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ مَلِكًا كُنْتُمْ فِي مُلْكِ أَخِيكُمْ، وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا لِمَ تَقْتُلُوا النَّبِيَّ فُتَسُبُّوا بِهِ؟! وَلَنْ تَخْلُصُوا إِلَيْهِمْ حَتَّى يُصِيبُوا أَعْدَادَهُمْ، وَلَا آمَنُ أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدَّبْرَةُ^(٣) عَلَيْكُمْ. فحسده أبو جهل على مقاتلته، وأبى الله إلا أن يُنفذَ أمره، وَعَمَدَ أَبُو جَهْلٍ إِلَى ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ، وَهُوَ أَخُو الْمَقْتُولِ، فَقَالَ: هَذَا عَتْبَةُ يُحَدِّثُ بَيْنَ النَّاسِ، وَقَدْ تَحْمَلُ بِدِيَةِ أَخِيكَ يَزْعُمُ أَنَّكَ قَابِلُهَا، أَفَلَا تَسْتَحْيُونَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقْبَلُوا الدِّيَةَ؟! فَزَعَمُوا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى عَتْبَةَ: «إِنْ يَكُنْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ خَيْرٌ فَهُوَ عِنْدَ صَاحِبِ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ، وَإِنْ يَطِيعُوهُ يَرْشُدُوا». فَلَمَّا حَرَّضَ أَبُو جَهْلٍ

(١) تجير بين الناس: أي: تفصل بينهم. التاج (جور).

(٢) الحَمَالَةُ - بالفتح: ما يَحْمَلُهُ الْإِنْسَانُ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ دِيَّةٍ أَوْ غَرَامَةٍ، مِثْلُ أَنْ يَقَعَ حَرْبٌ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ تُسْفَكُ فِيهَا الدَّمَاءُ، فَيَدْخُلُ بَيْنَهُمْ رَجُلٌ يَتَحْمَلُ دِيَاتِ الْقَتْلَى لِيُصْلِحَ ذَاتَ الْبَيْنِ. وَالتَّحْمَلُ: أَنْ يَحْمِلَهَا عَنْهُمْ عَلَى نَفْسِهِ. النِّهَايَةُ (حمل).

(٣) الدَّبْرَةُ: نَقِضُ الدَّوْلَةِ وَالْعَاقِبَةُ وَالْهَزِيمَةُ فِي الْقِتَالِ. الْقَامُوسُ (دبر).

قريشًا على القتال أمر النساء يُعولنَ عَمْرًا، ففُئِمْنَ يَصِحْنَ: واعمرَاه، واعمرَاه. تحريضًا على القتال، فاجتمعت قريشٌ على القتال، فقال عتبة لأبي جهل: ستعلم اليوم أيّ الأمرين أرشد. وأخذت قريش مَصَافً هذا القتال، وقالوا لعمير بن وهب: اركب فاحزُرْ لنا محمدًا وأصحابه. فقعد عميرٌ على فرسه، فأطاف برسول الله ﷺ وأصحابه، ثم رجع إلى المشركين، فقال: حَزَرْتُهم بثلاثمائة مقاتل، زادوا شيئًا أو نقصوا شيئًا، وحزرتُ سبعين بعيرًا أو نحو ذلك، لكن أنظروني حتى أنظر هل لهم مدد أو كمين؟ فأطاف حولهم، وبعثوا خيلهم معه فأطافوا حولهم، ثم رجعوا فقالوا: لا مدد لهم ولا كمين، وإنما هم أكلتْ جَزُورٌ^(١). وقالوا لعمير: حَرَّشْ بينَ القوم. فحمل عميرٌ على الصفِّ بمائة فارس، واضطجع رسول الله ﷺ، وقال لأصحابه: «لا تُقاتِلُوا حتى أُوذِنَكم». وعَشِيَه نومٌ فغلبه، فلما نظر بعضُ القوم إلى بعض، جعل أبو بكر يقول: يا رسول الله، قد دنا القومُ ونالوا مِنَّا. فاستيقظ رسول الله ﷺ، وقد أراه الله إياهم في منامه قليلًا، وقلل المسلمين في أعين المشركين، حتى طمِع بعضُ القوم في بعض، ولو أراه عددًا كثيرًا لفشلوا وتنازَعوا في الأمر كما قال الله.

وقام رسول الله ﷺ في الناس فوعظهم، وأخبرهم أن الله قد أوجب الجنة لمن استشهد اليوم، فقام عميرُ بن الحُمَامِ عن عجينٍ كان يعجنه لأصحابه حين سمع قول النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن لي الجنة إن قُتِلْتُ؟ قال: «نعم». فشدَّ على أعداء الله مكانه فاستشهد، وكان أولَ قتيلٍ قُتِل. ثم أقبل الأسود بن عبد الأسد المخزومي يحلفُ بآلِهته لِيَشْرَبَنَّ من الحوض الذي صنع محمدٌ، وليهدمته، فلما دنا من الحوض لَقِيَه حمزة بن عبدالمطلب، فضربَ رِجْلَه، ففقطعها، فأقبل يحبو حتى وقع في جَوْفِ الحوض، وأتبعه حمزة حتى قتله، ثم نزل عتبة بن ربيعة عن جملة، ونادى: هل من مُبارِزٍ؟ ولحِقَه أخوه شيبه والوليد ابْنُه، فناديا يسألان المُبارِزة، فقام إليهم ثلاثة من الأنصار، فاستَحيا النبي ﷺ من ذلك، فناداهم: أن ارجعوا إلى مصافكم، وليتقم إليهم بنو عمهم. فقام حمزة، وعلي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث بن المطلب؛ فقتل حمزة عتبة، وقتل عبيدة شيبه، وقتل عليُّ الوليد، وضرب شيبه رِجْلَ عبيدة فقطعها، فاستنقذه حمزة وعلي، فحُمِلَ حتى تُوفِّي بالصِّفراء^(٢)، وعند ذلك نذرت هند بنتُ عتبة لتأكلنَّ من كَبِدِ حمزة إن قدرت عليها، فكان قتلُ

(١) يقال: إنما هم أكلة رأس. يضرب مثلًا للقوم يقل عددهم. مجمع الأمثال للميداني ١/٨١.

(٢) الصفاء: وادٍ من ناحية المدينة. معجم البلدان ٣/٣٩٩.

هؤلاء نفر قبل التقاء الجَمْعَيْن، وَعَجَّ المسلمون إلى الله يسألونه النصر حين رأوا القتال قد نَشِبَ، ورفع رسول الله ﷺ يَدَيْهِ إلى الله يسأله ما وَعَدَهُ، ويسأله النصر، ويقول: «اللَّهُمَّ إِنْ ظَهَرَ عَلَى هَذِهِ الْعَصَابَةِ ظَهْرُ الشُّرْكِ، وَلَمْ يَقُمْ لَكَ دِينٌ». وأبو بكر يقول: يا رسول الله، والذي نفسي بيده لَيَنْصُرَنَّكَ اللهُ، وَلَيُبَيِّضَنَّ وَجْهَكَ. فَأَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُنْدًا فِي أَكْنَافِ الْعَدُوِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ أَنْزَلَ اللهُ نَصْرَهُ، وَنَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ، أَبْشِرْ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ جَبْرِيْلَ مُعْتَجِرًا^(١) يَقُوْدُ فِرْسًا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَلَمَّا هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ جَلَسَ عَلَيْهَا، فَتَغَيَّبَ عَنِّي سَاعَةً، ثُمَّ رَأَيْتُ عَلَى شَفْتَيْهِ عُبْرًا».

وقال أبو جهل: اللَّهُمَّ انصُرْ خَيْرَ الدِّينَيْنِ، اللَّهُمَّ دِينَنَا الْقَدِيمَ وَدِينَ مُحَمَّدٍ الْحَدِيثِ. وَنَكَّصَ الشَّيْطَانُ عَلَى عَقْبِيهِ حِينَ رَأَى الْمَلَائِكَةَ، وَتَبَرَّأَ مِنْ نُصْرَةِ أَصْحَابِهِ، وَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِلءَ كَفِّهِ مِنَ الْحَصْبَاءِ^(٢)، فَرَمَى بِهَا وَجْهَ الْمُشْرِكِينَ، فَجَعَلَ اللهُ تِلْكَ الْحَصْبَاءَ عَظِيمًا شَأْنَهَا، لَمْ تَتْرُكْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ رَجُلًا إِلَّا مَلَأَتْ عَيْنِيهِ، وَالْمَلَائِكَةُ يَقْتُلُونَهُمْ وَيَأْسِرُونَهُمْ، وَيَجِدُونَ النَّفَرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مُنْكَبًا عَلَى وَجْهِهِ لَا يَدْرِي أَيْنَ يَتَوَجَّهُ، يُعَالِجُ التَّرَابَ يَنْزِعُهُ مِنْ عَيْنِيهِ. وَرَجَعَتْ قَرِيْشٌ إِلَى مَكَّةَ مُنْهَزِمِينَ مَغْلُوبِينَ، وَأَذَلَّ اللهُ بَوَقْعَةَ بَدْرِ رِقَابَ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، فَلَمْ يَبْقَ بِالْمَدِينَةِ مُنَافِقٌ وَلَا يَهُودِيٌّ إِلَّا وَهُوَ خَاضِعٌ عُنُقُهُ لَوَقْعَةَ بَدْرِ، وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْفِرْقَانِ، يَوْمَ فَرَّقَ اللهُ بَيْنَ الشُّرْكِ وَالْإِيمَانِ، وَقَالَتِ الْيَهُودُ تَيْقُنًا: إِنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي نَجَدْنَا نَعْتَهُ فِي التَّوْرَةِ، وَاللَّهُ لَا يَرْفَعُ رَايَةً بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَّا ظَهَرَتْ.

وَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَدَخَلَ مِنْ ثَنِيَّةِ الْوُدَاعِ، وَنَزَلَ الْقُرْآنَ يُعْرِفُهُمُ اللهُ نِعْمَتَهُ فِيمَا كَرِهُوا مِنْ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى بَدْرِ، فَقَالَ: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُوهَ﴾ هَذِهِ الْآيَةُ وَثَلَاثُ آيَاتٍ مَعَهَا، وَقَالَ فِيمَا اسْتَجَابَ لِلرُّسُولِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ: ﴿إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبَّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ الْآيَةُ وَأُخْرَى مَعَهَا، وَأَنْزَلَ فِيمَا غَشِيَهُمْ مِنَ النَّعَاسِ: ﴿إِذْ يَغْشَاكُمْ النَّعَاسُ﴾ الْآيَةُ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِمَا أَوْحَى إِلَى الْمَلَائِكَةِ مِنْ نَصْرِهِمْ، فَقَالَ: ﴿إِذْ يُوحَى رَبُّكَ إِلَى الْمَلَكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ﴾ الْآيَةُ وَالتِّي بَعْدَهَا، وَأَنْزَلَ فِي قِتْلِ الْمُشْرِكِينَ وَالْقَبْضَةِ الَّتِي رَمَى بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ

(١) الاعتجار بالعمامة: هو أن يلفها على رأسه، ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل منها شيئًا تحت ذقنيه. النهاية (عجر).

(٢) الحَصْبَاءُ: الحصى الصغار. النهاية (حصب).

اللَّهِ فَلَهُمْ ﴿ الآية والتي بعدها [الأنفال: ١٧، ١٨]، وأنزل في استفتاحهم: ﴿ إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ [الأنفال: ١٩]، ثم أنزل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ في سبع آيات منها [الأنفال: ٢٠ - ٢٦]، وأنزل في منازلهم: ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْمَدِينَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ الْقُصْوَى ﴾ الآية والتي بعدها [الأنفال: ٤٢، ٤٣]، وأنزل فيما يعظهم به: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ﴾ الآية وثلاث آيات معها [الأنفال: ٤٥ - ٤٨]، وأنزل فيما تكلم به من رأى قلة المسلمين: ﴿ عَرَّ هَوْلًا دِينَهُمْ ﴾ الآية [الأنفال: ٤٩]، وأنزل في قتلى المشركين ومن اتبعهم: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ ﴾ الآية وثمان آيات معها [الأنفال: ٥٠ - ٥٨] ^(١). (٤٦ - ٢٩/٧)

٣٠٢٠٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - : أَنَّ أَبَا سَفِيَانَ أَقْبَلَ فِي عِيرٍ مِنَ الشَّامِ فِيهَا تِجَارَةٌ قَرِيشٍ، وَهِيَ اللَّطِيمَةُ ^(٢)، فَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّهَا قَدْ أَقْبَلَتْ، فَاسْتَنْفَرَ النَّاسَ، فَخَرَجُوا مَعَهُ ثَلَاثِمِائَةَ وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَبِعْثَ عَيْنًا لَهُ مِنْ جُهَيْنَةَ حَلِيفًا لِلْأَنْصَارِ يَدْعَى: ابْنَ الْأَرْيَقِطِ، فَأَتَاهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ. وَبَلَغَ أَبَا سَفِيَانَ خُرُوجَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَبِعْثَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يَسْتَعِينُهُمْ، فَبِعْثَ رَجُلًا مِنْ بَنِي غِفَّارٍ يَدْعَى ضَمُّضَمَ بْنَ عَمْرٍو، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَا يَشْعُرُ بِخُرُوجِ قَرِيشٍ، فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ بِخُرُوجِهِمْ، فَتَخَوَّفَ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَخْذَلُوهُ وَيَقُولُوا: إِنَّا عَاهَدْنَا أَنْ نَمْنَعَكَ إِنْ أَرَادَكَ أَحَدٌ بِيَلَدِنَا. فَأَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَاسْتَشَارَهُمْ فِي طَلَبِ الْعِيرِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنِّي قَدْ سَلَكْتُ هَذَا الطَّرِيقَ، فَأَنَا أَعْلَمُ بِهِ، وَقَدْ فَارَقَهُمُ الرَّجُلُ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا، فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ عَادَ فَشَاوَرَهُمْ، فَجَعَلُوا يَشِيرُونَ عَلَيْهِ بِالْعِيرِ. فَلَمَّا أَكْثَرَ الْمَشُورَةَ تَكَلَّمَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْكَ تَشَاوُرَ أَصْحَابِكَ فَيَشِيرُونَ عَلَيْكَ، وَتَعُودُ فَتَشَاوُرَهُمْ، فَكَأَنَّكَ لَا تَرْضَى مَا يَشِيرُونَ عَلَيْكَ، وَكَأَنَّكَ تَتَخَوَّفُ أَنْ تَتَخَلَّفَ عَنْكَ الْأَنْصَارُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ، وَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ بِالْقِتَالِ، وَوَعَدَكَ النَّصْرَ، وَاللَّهُ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ، امْضُ لِمَا أُمِرْتَ بِهِ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا يَتَخَلَّفُ عَنْكَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ. ثُمَّ قَامَ الْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبِّكَ فَقَاتِلَا، إِنَّا هَاهُنَا

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٠١/٣ - ١١٩، وموسى بن عقبه في مغازيه - كما في تاريخ الإسلام للذهبي ١٠٣/٢ - ١١٢ - مرسلًا.

قال الذهبي: «حذفت من هذه القصة كثيرًا مما سلف من الأحاديث الصحيحة استغناء بما تقدم».

(٢) اللطيمة: الجمال التي تحمل العطر والبز غير الميرة. النهاية (لطم).

قاعدون. ولكننا نقول: أقدم فقاتل، إنا معك مقاتلون. ففرح رسول الله ﷺ بذلك، وقال: «إن ربي وعدني القوم، وقد خرجوا، فسيروا إليهم». فساروا^(١). (ز)

تفسير الآية:

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾

٣٠٢٠٩ - قال أبو أيوب الأنصاري - من طريق أبي عمران -: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، قالوا: الشُّوْكَة: القوم. وغير الشوكة: العير. فلَمَّا وَعَدَنَا اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ: إما العير، وإما القوم، طابَتْ أَنْفُسُنَا^(٢). (ز)

٣٠٢١٠ - عن عروة بن الزبير - من طريق محمد بن جعفر بن الزبير - ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، أي: الغنيمة، دون الحرب^(٣). (ز)

٣٠٢١١ - عن عروة بن الزبير - من طريق هشام بن عروة -: أَنَّ أَبَا سَفِيَانَ أَقْبَلَ وَمِنْ مَعَهُ مِنْ رُكْبَانَ قَرِيْشٍ مُقْبِلِينَ مِنَ الشَّامِ، فَسَلَكُوا طَرِيقَ السَّاحِلِ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمُ النَّبِيَّ ﷺ نَدَبَ أَصْحَابَهُ، وَحَدَّثَهُمْ بِمَا مَعَهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ، وَبِقِلَّةِ عَدَدِهِمْ. فَخَرَجُوا لَا يَرِيدُونَ إِلَّا أَبَا سَفِيَانَ وَالرَّكْبَ مَعَهُ، لَا يَرُونَهَا إِلَّا غَنِيْمَةً لَهُمْ، لَا يَظُنُّونَ أَنَّ يَكُونُ كَبِيرُ قِتَالٍ إِذَا رَأَوْهُمْ. وَهِيَ مَا أَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾^(٤). (ز)

٣٠٢١٢ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، قال: هي عيرُ أبي سفيان، ودَّ أصحابُ محمد ﷺ أَنَّ الْعَيْرَ كَانَتْ لَهُمْ، وَأَنَّ الْقِتَالَ صُرِفَ عَنْهُمْ^(٥). (٤٩/٧)

٣٠٢١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾، قال: الطائفتان: إحداهما أبو سفيان أقبل بالعير من الشام، والطائفة الأخرى أبو جهل بن هشام معه نفرٌ من قريش، فكُره المسلمون الشُّوْكَة

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣/١١ - ٤٤ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٧/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦١/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦١/٥. (٤) أخرجه ابن جرير ٤١/١١ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٨/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦١/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

والقتال، وَأَحْبُوا أَنْ يَلْتَقُوا الْعِيرَ، وأراد الله ما أراد^(١). (٤٩/٧)

٣٠٢١٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكََةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ أرادوا العير، والله يريد أن يحق الحق بكلماته^(٢). (ز)

٣٠٢١٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكََةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، قال: كان جبريل ﷺ قد نزل، فأخبره بمسير قريش وهي تريد غيرها، ووعدته إما العير، وإما قريشاً، وذلك كان ببدر، وأخذوا السُّقَاةَ وسألوهم، فأخبروهم، فذلك قوله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكََةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾. هم أهل مكة^(٣). (ز)

٣٠٢١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ العير، أو هزيمة المشركين وعسكرهم ﴿أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكََةِ﴾ يعني: العير ﴿تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ﴾ يقول: يحقق الإسلام بما أنزل إليك^(٤) [٢٧٤٦]. (ز)

٣٠٢١٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكََةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، أي: الغنيمة دون الحرب^(٥). (ز)

٣٠٢١٨ - عن سفيان الثوري، في قول الله: ﴿إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾، قال: عير أبي سفيان^(٦). (ز)

٣٠٢١٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكََةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ إلى آخر الآية، خرج النبي ﷺ إلى

[٢٧٤٦] ذكر ابن عطية (٤/١٤١) أَنَّ الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ: ﴿بِكَلِمَتِهِ﴾ يَحْتَمِلُ اِحْتِمَالَيْنِ: الْأَوَّلُ: أَنْ يُرِيدَ: بِأَمْرِهِ وَأَمْرَهُ لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّصْرَ لِجَمِيعِ مَا يَظْهَرُ الْإِسْلَامَ. الثَّانِي: أَنْ يُرِيدَ: بِكَلِمَاتِهِ الَّتِي سَبَقَتْ فِي الْأَزْلِ، ثُمَّ عَلَّقَ بِقَوْلِهِ: «وَالْمَعْنَى قَرِيبٌ».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤/١١، ٤٥، وابن أبي حاتم ١٦٦١/٥ بلفظ: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ فالطائفتان: إحداهما أبو سفيان أقبل بالعير من الشام، والطائفة الأخرى: أبو جهل بن هشام معه نفير قريش. وذكره يحيى بن سلام - تفسير ابن أبي زمنين ١٦٧/٢ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٢/٥. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٦/١١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠١/٢، ١٠٢. (٥) أخرجه ابن جرير ٤٨/١١.

(٦) تفسير سفيان الثوري ص ١١٦.

بدر، وهم يريدون يعترضون عيرًا لقريش. قال: وخرج الشيطان في صورة سراقّة بن جُعشم، حتى أتى أهل مكة، فاستغواهم، وقال: إن محمدًا وأصحابه قد عرضوا لعيركم. وقال: لا غالب لكم اليوم من الناس، من مثلكم؟! وإني جار لكم أن تكونوا على ما يكره الله. فخرجوا، ونادوا أن لا يتخلف منّا أحد إلا هدمنا داره واستبحناه، وأخذ رسول الله ﷺ وأصحابه بالرّوحاء^(١) عينا للقوم، فأخبره بهم، فقال رسول الله ﷺ: إن الله قد وعدكم العير أو القوم. فكانت العير أحبّ إلى القوم من القوم، كان القتال في الشوكة، والعير ليس فيها قتال، وذلك قول الله: ﴿وَوَدُّوا أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، قال: الشوكة: القتال. وغير الشوكة: العير^(٢). (ز) ٣٠٢٢٠ - عن يعقوب بن محمد، قال: حدثني غير واحد في قوله: ﴿وَوَدُّوا أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾: إن الشوكة قريش^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٠٢٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: قيل لرسول الله ﷺ حين فرغ من بدر: عليك العير ليس دونها شيء. فناده العباس وهو أسير في وثاقه: إنه لا يصلح لك. قال: «ولم؟». قال: لأن الله إنما وعدك إحدى الطائفتين، وقد أعطاك ما وعدك. قال: «صدقت»^(٤). (٥٠/٧)

﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقَطَعَ دَائِرَ الْكُفْرَيْنِ﴾ (٧)

٣٠٢٢٢ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿دَائِرَ﴾، يعني: أصل^(٥). (ز)

٣٠٢٢٣ - عن قتادة بن دعامة: ﴿وَيَقَطَعَ دَائِرَ الْكُفْرَيْنِ﴾، أي: شأفتهم^(٦). (٥٠/٧)

(١) الرّوحاء: موضع بين مكة والمدينة. ينظر: النهاية (سد)، ومعجم البلدان ٧٦/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦/١١ - ٤٧. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٨/١١.

(٤) أخرجه أحمد ٤٦٦/٣ (٢٠٢٢)، ٦٠/٥ (٢٨٧٣)، ١٤١/٥ - ١٤٢ (٣٠٠١)، والترمذي ٣١٦/٥

(٥) والحاكم ٣٥٧/٢ (٣٢٦١)، وعبد الرزاق في تفسيره ١١٦/٢ (٩٩٦)، وابن أبي حاتم ١٦٦٠/٥ (٨١١٣).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن

كثير في تفسيره ١٦/٤: «إسناد جيد».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٢/٥. (٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

- ٣٠٢٢٤ - قال صفوان بن سليم - من طريق محمد بن عمرو - : ﴿وَيَقَطَّ دَائِرَ الْكَافِرِينَ﴾ فأوحى الله إليه القتال^(١). (ز)
- ٣٠٢٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾، يقول: يحقق الإسلام بما أنزل إليك، ﴿وَيَقَطَّ دَائِرَ الْكَافِرِينَ﴾ يعني: أصل الكافرين بيدر^(٢). (ز)
- ٣٠٢٢٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقَطَّ دَائِرَ الْكَافِرِينَ﴾، أي: الواقعة التي أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر^(٣). (ز)
- ٣٠٢٢٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾: أن يقتل هؤلاء الذين أراد أن يقطع دابرهم، هذا خير لكم من العير^(٤). (ز)

﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾

- ٣٠٢٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾: هم المشركون^(٥). (ز)
- ٣٠٢٢٩ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾: وهم المشركون^(٦). (ز)
- ٣٠٢٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ﴾ يعني: الإسلام، ﴿وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ يعني: الشرك، يعني: عبادة الشيطان، ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ يعني: كفار مكة^(٧). (ز)

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾

﴿ نزول الآية:﴾

- ٣٠٢٣١ - عن عبدالله بن عباس، قال: حدثني عمر بن الخطاب، قال: لما كان يوم بدر نظر النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، ونظر إلى المشركين

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٢/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠١/٢، ١٠٢. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٩/١١، ٥٠، وابن أبي حاتم ١٦٦٢/٥. (٤) أخرجه ابن جرير ٤٩/١١. (٥) أخرجه ابن جرير ٥٠/١١. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٢/٥. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٢/٢.

فإذا هم ألف وزيادة، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة، ثم مَدَّ يديه، وجعل يهتِفُ برَبِّه: «اللَّهُمَّ أَنْجِرْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهَلَّكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعَبِّدْ فِي الْأَرْضِ». فما زال يهتِفُ برَبِّه مادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكَبِيهِ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وِرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَذَلِكَ^(١) مَنَاشِدَتِكَ رَبِّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِرُ لَكَ مَا وَعَدَكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَسَتَّغِيثُكُمْ رَبِّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾. فلما كان يومئذٍ والتقوا هَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، وَأُسِرَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، وَاسْتَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا بَكْرَ وَعُمَرَ وَعَلِيًّا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَؤُلَاءِ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ وَالْإِخْوَانِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ الْفِدْيَةَ، فَيَكُونُ مَا أَخَذْنَا مِنْهُمْ قُوَّةً لَنَا عَلَى الْكُفْرَانِ، وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ فَيَكُونُوا لَنَا عَضُدًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَابِ؟». قُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَرَى مَا أَرَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تَمَكَّنَنِي مِنْ فَلَانٍ - قَرِيبٍ لِعَمْرٍ - فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي قُلُوبِنَا مَوَدَّةٌ لِلْمُشْرِكِينَ، هَؤُلَاءِ صِنَادِيدُهُمْ وَأُمَّتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ. فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهُوَ مَا قُلْتُ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ الْفِدْيَةَ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ عَمْرٌ: فَغَدَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ وَأَبُو بَكْرٍ وَهُمَا يَبْكِيَانِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبَرْنِي مَاذَا يُبْكِيكَ أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بَكَاءَ بَكِيَّتٍ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بَكَاءَ تَبَاكِيَّتٍ لِبَكَائِكُمَا. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخَذِ الْفِدْيَةِ، قَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُكُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» لِشَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ. وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَا كَانَتْ لِيَنِّي أَنْ يَكُونَ لَكَ أَسْرَى حَتَّى يُتَخِرَ فِي الْأَرْضِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ [الأنفال: ٦٧، ٦٨] مِنَ الْفِدْيَةِ. ثُمَّ أَحَلَّ لَهُمُ الْغَنَائِمَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ أُحِدٍ مِنَ الْعَامِ الْمَقْبَلِ عُوقِبُوا بِمَا صَنَعُوا يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدْيَةَ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ، وَفَرَّ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ، وَهُسِّمَتِ الْبَيْضَةُ^(٢) عَلَى رَأْسِهِ، وَسَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّنِي هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥] بِأَخْذِكُمُ الْفِدْيَةَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسُّوْطِ فَوْقَهُ، وَصَوْتُ الْفَارِسِ

(١) قال النووي: هكذا وقع لجماهير رواة مسلم «كذلك» بالذال، ولبعضهم «كفاك» بالفاء، وفي رواية البخاري: حسيك مناشدتك ربك. وكلٌّ بمعنى. صحيح مسلم بشرح النووي ٨٥/١٢.

(٢) البيضة: الخوذة. النهاية (بيض).

يقول: أقدِمَ حَيْزُومٌ^(١). إذ نظر إلى المشرك أمامه فخرَّ مُسْتَلْقِيًا، فنظر إليه فإذا هو قد خُطِمَ^(٢) وشقَّ وجهه كضربة السوط، فاخضرَّ ذلك أجمع، فجاء الأنصاريُّ فحدّث ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «صدقت، ذاك من مدد السماء الثالثة». فقتلوا يومئذ سبعين، وأسروا سبعين^(٣). (٥٣ - ٥٠/٧)

٣٠٢٣٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - قال: قام النبي ﷺ، فقال: «اللَّهُمَّ ربنا أنزل علي الكتاب، وأمرني بالقتال، ووعدتني بالنصر، ولا تخلف الميعاد». فأتاه جبريل ﷺ، فأنزل الله: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِمِائَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤، ١٢٥] ^(٤). (ز)

٣٠٢٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ وذلك أن النبي ﷺ لما رأى المشركين يوم بدر، وعلم أنه لا قوة له بهم إلا بالله؛ دعا ربه فقال: «اللَّهُمَّ إنك أمرتني بالقتال، ووعدتني النصر، وإنك لا تخلف الميعاد». فاستجاب له ربه، فأنزل الله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدِّكُمْ بِالْآلِفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ ^(٥). (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ﴾

٣٠٢٣٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - قال: لَمَّا اضْطَفَّ القوم قال أبو جهل: اللَّهُمَّ أَوْلَانَا بِالْحَقِّ فَانصُرْهُ. ورفع رسول الله ﷺ يده، فقال: «يا رب، إن تهلك هذه العصاة فلن تعبد في الأرض أبداً»^(٦). (ز)

(١) حيزوم: اسم فرس الملك. صحيح مسلم بشرح النووي ٨٥/١٢.

(٢) أي: أصيب خَطْمُه، وهو أنفه. النهاية (خطم).

(٣) أخرجه مسلم ١٣٨٣/٣ - ١٣٨٥ (١٧٦٣) بنحوه، وابن جرير ٥١/١١، ٢٧٥، وابن أبي حاتم ١٦٦٢ (٨٨٢٥)، ١٧٣٠ - ١٧٣١ (٩١٥٠).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢/١١.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٢/٢ - ١٠٣.

(٦) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص ٤٦٩ - ٤٧٠ (٤٠٠)، والبيهقي في الدلائل ٧٨/٣ - ٧٩ مطوّلًا، =

٣٠٢٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لما حضر القتال ورسول الله ﷺ رافعٌ يديه يسألُ الله النصر، ويقول: «اللَّهُمَّ إِنْ ظَهَرُوا عَلَى هَذِهِ الْعَصَابَةِ ظَهَرَ الشَّرْكَ، وَلَا يَقُومُ لَكَ دِينٌ». وأبو بكر يقول: والله لَينصُرَنَّكَ اللهُ، وَلَيُبَيِّضَنَّ وَجْهَكَ. فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ عِنْدَ أَكْنَافِ الْعَدُوِّ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَبْشِرْ يَا أَبَا بَكْرٍ، هَذَا جَبْرِيلُ مُعْتَجِرٌ بِعِمَامَةِ صَفْرَاءَ، أَخَذَ بِعِنَانِ فَرْسِهِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَلَمَّا نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ تَغَيَّبَ عَنِّي سَاعَةً، ثُمَّ طَلَعَ عَلَيَّ ثَنَائِيَّاهُ النَّقْعُ»^(١)، يقول: أُنَاكَ نَصْرُ اللهِ إِذْ دَعَوْتَهُ»^(٢). (٦٢/٧)

٣٠٢٣٦ - عن زيد بن يُثَيْع، قال: كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ في العريش، فجعل النبي ﷺ يدعو، يقول: «اللَّهُمَّ انصِرْ هَذِهِ الْعَصَابَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ لَنْ تَعْبُدَ فِي الْأَرْضِ». قال: فقال أبو بكر: بعض مناشدتك، منجزك ما وعدك^(٣). (ز)

٣٠٢٣٧ - عن أبي صالح - من طريق أبي حصين - قال: لما كان يوم بدر جعل النبي ﷺ يناشد ربه أَشَدَّ النَّشْدَةِ، يدعو، فاتاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله، بعض نشدتك، فوالله لَيَفِيَنَّ اللهُ لَكَ بِمَا وَعَدَكَ»^(٤). (ز)

٣٠٢٣٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: أقبل النبي ﷺ يدعو الله، ويستغيثه، ويستنصره، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةَ»^(٥). (ز)

٣٠٢٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ وذلك أن النبي ﷺ لما رأى المشركين يوم بدر، وعلم أنه لا قوة له بهم إلا بالله؛ دعا ربه، فقال:

= وابن جرير ٥١/١١ - ٥٢ واللفظ له.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(١) النقع: الغبار. مختار الصحاح (نقع).

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥٣/٣ - ٥٤، من طريق محمد بن عمر الواقدي، عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جداً، فيه الواقدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٧٥): «متروك». وقال عن ابن أبي حبيبة (١٤٦): «ضعيف». وقال عن داود بن الحصين (١٧٧٩): «ثقة إلا في عكرمة».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٥٨/٧ - ٣٥٩ (٣٦٦٨٨)، وابن جرير ٥٢/١١ واللفظ له، من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي إسحاق السبيعي، عن زيد بن يُثَيْع، قال: كان أبو بكر... فذكره.

رجال إسناده ثقات، لكن يخشى من تدليس أبي إسحاق السبيعي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٣/١١ مرسلًا. (٥) أخرجه ابن جرير ٥٢/١١ مرسلًا.

«اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي بِالْقِتَالِ، وَوَعَدْتَنِي النِّصْرَ، وَإِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ». فاستجاب له ربه، فأنزل الله: ﴿إِذْ تَسْتَعِينُونَ﴾ في النصر^(١). (ز)

٣٠٢٤٠ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قوله: ﴿إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبَّكُمْ﴾، قال: دعاء النبي ﷺ^(٢). (ز)

٣٠٢٤١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبَّكُمْ﴾ أي: بدعائكم، حين نظروا إلى كثرة عدوهم وقلة عددهم، ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ بدعاء رسول الله ﷺ، ودعائكم معه^(٣). (ز)

﴿أَنَا مُيَّدُكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ﴾

٣٠٢٤٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق محمد بن جبير - قال: نزل جبريل في ألف من الملائكة عن مِيْمَنَةَ النبي ﷺ، وفيها أبو بكر، ونزل ميكائيل في ألف من الملائكة عن مَيْسَرَةَ النبي ﷺ، وأنا في الميسرة^(٤) (٢٧/٧). (٥٣/٧)

٣٠٢٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - :... أمدَّ الله نبيه ﷺ والمؤمنين بألف من الملائكة، فكان جبريل في خمسمائة من الملائكة مُجَنَّبَةً، وميكائيل في خمسمائة من الملائكة مُجَنَّبَةً...^(٥). (٤٧/٧)

٣٠٢٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن كثير - قال: ما أمدَّ النبي ﷺ بأكثر من هذه الألف التي ذكر الله في الأنفال، وما ذَكَرَ الثلاثة آلاف أو الخمسة آلاف إلا بُشِّرَى، ثم أمدُّوا بالألف، ما أمدُّوا بأكثر منه^(٦). (٥٣/٧)

﴿٢٧/٧﴾ علقَ ابنُ كثيرٍ (٢٧/٧) على هذا الأثر بقوله: «هذا يقتضي - لو صح إسناده - أن الألف مردفة بمثلها؛ ولهذا قرأ بعضهم: ﴿مُرْدَفِينَ﴾ بفتح الدال، فالله أعلم. والمشهور ما رواه علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: وأمد الله نبيه ﷺ والمؤمنين بألف من الملائكة، فكان جبريل في خمسمائة من الملائكة مجنبة، وميكائيل في خمسمائة مجنبة».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٢/٢ - ١٠٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٣/٥ من طريق ابن إدريس بلفظ: ﴿إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبَّكُمْ﴾ أي: دعاء رسول الله ﷺ، والمسلمين معه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٨/١١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٩/١١. وعزاه السيوطي إلى سُنيْد، وأبي الشيخ. وقد تقدمت الآثار في تفصيل ذلك =

(٥) تقدم بتمامه مطولاً في سياق قصة بدر.

٣٠٢٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ يوم بدر...، فنزل جبريل عليه السلام في ألف من الملائكة، فقام جبريل عليه السلام في خمسمائة ملك عن يمينة الناس معهم أبو بكر، ونزل ميكائيل عليه السلام في خمسمائة على مسيرة الناس معهم عمر، في صور الرجال، عليهم البياض وعمائم البيض، قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم، فقاتلت الملائكة يوم بدر، ولم يقاتلوا يوم الأحزاب، ولا يوم خيبر (١) [٢٧٤٨]. (ز)

﴿مُرْدِفِين﴾

✽ قراءات:

٣٠٢٤٦ - عن عبدالله بن يزيد - من طريق إسحاق -: ﴿مُرْدِفِين﴾، و﴿مُرْدَفِين﴾، و﴿مُرْدَفِين﴾ مُثَقَّلٌ عَلَى مَعْنَى: مُرْتَدِفِين^(٢). (ز)

✽ تفسير الآية:

٣٠٢٤٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِين﴾، يقول: المزيد، كما تقول: ائت الرجل فزده كذا وكذا^(٣). (٥٤/٧)

٣٠٢٤٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي ظبيان - في قوله: ﴿مُرْدِفِين﴾،

[٢٧٤٨] ذكر ابن عطية (٤/١٤٣) أنه روي في الأشهر أن الملائكة قاتلت يوم بدر، ونقل أنه قيل: لم تقاتل يوم بدر وإنما وقفت وحضرت، وانتقده، بقوله: «وهذا ضعيف».

= عند قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ مُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ [١٦٦] بَلَىٰ إِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا مُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤، ١٢٥]، وأحال ابن جرير ٥٩/١١ إلى ذلك. ينظر: تفسير ابن جرير ٢٠/٦ وما بعدها.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٢/٢ - ١٠٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧/١١، ٥٨.

و﴿مُرْدَفِين﴾ بفتح الدال، قراءة متواترة، قرأ بها نافع وأبو جعفر، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة ﴿مُرْدِفِين﴾ بكسر الدال، أما قراءة (مُرْدَفِين) بتشديد الدال فهي شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٥٤، والمحتسب ٢٧٣/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣/١١. وعزه السيوطي إليه بلفظ: الممدد. وكذا هو في تفسير ابن كثير (ت: سلامة) ٢٠/٤.

قال: وراء كلِّ مَلِكٍ مَلِكٌ ^(١) [٢٧٤٩]. (٥٤/٧)

٣٠٢٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق هارون بن عنترة، عن أبيه - في قوله:

﴿مُرْدِفِينَ﴾، قال: متتابعين ^(٢). (٥٤/٧)

٣٠٢٥٠ - عن أبي مالك عَزْوَانَ الغفاري =

٣٠٢٥١ - ومحمد بن كعب القرظي، نحو ذلك ^(٣). (ز)

٣٠٢٥٢ - عن أبي ظَبْيَانَ حُصَيْنِ بْنِ جُنْدَبٍ - من طريق ابنه قابوس - ﴿مُرْدِفِينَ﴾،

قال: الملائكة بعضهم على إثر بعض ^(٤). (ز)

٣٠٢٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾،

قال: مُمَدِّينَ ^(٥). (٥٥/٧)

٣٠٢٥٤ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق جويبر - قال: ﴿مُرْدِفِينَ﴾، قال:

بعضهم على إثر بعض ^(٦). (ز)

[٢٧٤٩] ذكر ابن عطية (٤/١٤٢ - ١٤٣ بتصرف) أن ابن عباس فسر الإدراف بأنه: خلف كل ملك ملك، ثم علّق بقوله: «وهذا معنى التتابع، يقال: ردف وأردف إذا أتبع وجاء بعد الشيء».

وذكر قولاً بأن معنى «مردفين»: أن كل ملك أردف ملكاً وراءه، وانتقده بأنه: «قول ضعيف، لم يأت بمقتضاه رواية».

وبيّن أن قوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ معناه: متبعين، ثم قال: «ويحتمل أن يراد بالمردفين: المؤمنين، أي: أُرْدِفُوا بالملائكة ف﴿مُرْدِفِينَ﴾ على هذا حال من الضمير في قوله: ﴿مُيَدِّكُمْ﴾، ويحتمل أن يراد به: الملائكة، أي: أُرْدِفَ بعضهم ببعض، وهذه القراءة بفتح الدال وهي قراءة نافع وجماعة من أهل المدينة وغيرهم، وقرأ سائر السبعة غير نافع ﴿مُرْدِفِينَ﴾ بكسر الدال، وهي قراءة الحسن ومجاهد، والمعنى فيها: تَأَعَّ بعضُهم بعضاً، ويحتمل أن يراد: مردفين المؤمنين. ويحتمل أن يراد: مردفين بعضهم بعضاً».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤/١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٣/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) علّق ابن أبي حاتم ١٦٦٣/٥. (٤) أخرجه ابن جرير ٥٤/١١.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٥٢، وأخرجه ابن جرير ٥٥/١١ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٤/١١.

٣٠٢٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -، مثله^(١). (ز)
 ٣٠٢٥٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾، قال: متتابعين يوم بدر^(٢). (ز)
 ٣٠٢٥٧ - عن عامر الشعبي - من طريق داود بن أبي هند - قال: كان ألف مُردفين، وثلاثة آلاف مُنزَلين، فكانوا أربعة آلاف، وهم مدد المسلمين في نُعُورِهِمْ^(٣). (٥٥/٧)
 ٣٠٢٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾، قال: متتابعين، أمدهم الله بألفٍ، ثم بثلاثة، ثم أكملهم خمسة آلاف، ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنَطْمِئِنَّ قُلُوبُكُم بِيَّهٖ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، قال: يعني: نزول الملائكة. قال: وذكّر لنا: أن عمر قال: أما يوم بدر فلا نشكُّ أن الملائكة كانوا معنا، وأما بعد ذلك فالله أعلم^(٤) (٢٧٥٠). (٥٥/٧)

[٢٧٥٠] قال ابن القيم (٤٣٧/١): «إن قيل: ها هنا ذكر أنه أمدهم بألف، وفي سورة آل عمران قال: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾ [١١٦] بَلَىٰ إِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فُورِهِمْ هَذَا يُمِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، فكيف الجمع بينهما؟ قيل: قد اختلف في هذا الإمداد الذي بثلاثة آلاف، والذي بالخمسة على قولين: أحدهما: أنه كان يوم أحد، وكان إمدادًا مُعلَقًا على شرط، فلما فات شرطه فات الإمداد. وهذا قول الضحاك، ومقاتل، وإحدى الروایتين عن عكرمة. والثاني: أنه كان يوم بدر. وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، وقاتدة، والرواية الأخرى عن عكرمة، اختاره جماعة من المفسرين. وحجة هؤلاء أن السياق يدل على ذلك؛ فإنه سبحانه قال: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [١١٦] إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ بَلَىٰ إِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٢٣ - ١٢٥] إلى أن قال: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ أي: هذا الإمداد ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنَطْمِئِنَّ قُلُوبُكُم بِيَّهٖ﴾. قال هؤلاء: فلما استغاثوا أمدهم بتمام ثلاثة آلاف، ثم أمدهم بتمام خمسة آلاف لما صبروا واتقوا، فكان هذا التدرج ومتابعة الإمداد أحسن موقعًا، وأقوى لنفوسهم وأسرَّ لها من أن يأتي به مرة واحدة، وهو بمنزلة متابعة الوحي، ونزوله مرة بعد مرة. وقالت الفرقة الأولى: القصة ==

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤/١١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦/١١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٦٦٣/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٣/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٥/٦، ٥٥/١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكر أوله يحيى بن سلام -

تفسير ابن أبي زمنين ١٦٧/٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٦٦٣/٥.

- ٣٠٢٥٩ - عن عبد الله بن كثير المكي - من طريق ابن جريج - قال: ﴿مُرْدِفِينَ﴾، الإرداف: الإمداد بهم^(١). (ز)
- ٣٠٢٦٠ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿يَأْلَفِ مِنَ الْمَلِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾: يتبع بعضهم بعضاً^(٢). (ز)
- ٣٠٢٦١ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾، يعني: متتابعين، كقوله في المؤمنين: ﴿رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ [المؤمنون: ٤٤]، وقوله: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: ٣]، وقوله: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكَ مِدْرَارًا﴾ [نوح: ١١]، يعني: متتابع قطرها^(٣). (ز)
- ٣٠٢٦٢ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿يَأْلَفِ مِنَ الْمَلِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾، قال: مُتَّابِعِينَ^(٤). (ز)
- ٣٠٢٦٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿مُرْدِفِينَ﴾، قال: بعضهم على إثر بعض^(٥). (٥٥/٧)

== في سياق أحد، وإنما أدخل ذكر بدر اعتراضاً في أثائها؛ فإنه سبحانه قال: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّتْ طَافِقَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْسَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل المؤمنون﴾ [آل عمران: ١٢١، ١٢٢] ثم قال: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، فذكرهم نعمته عليهم لما نصرهم ببدر وهم أذلة، ثم عاد إلى قصة أحد، وأخبر عن قول رسوله لهم: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾، ثم وعدهم أنهم إن صبروا واتقوا أمدهم بخمسة آلاف، فهذا من قول رسوله، والإمداد الذي يبدر من قوله تعالى. وهذا بخمسة آلاف، وإمداد بدر بألف. وهذا مُعَلَّقٌ على شرط، وذلك مطلق. والقصة في سورة آل عمران هي قصة أحد مستوفاة مطولة، وبدر ذكرت فيها اعتراضاً، والقصة في سورة الأنفال قصة بدر مستوفاة مطولة، فالسياق في آل عمران غير السياق في الأنفال. يوضح هذا أن قوله: ﴿وَيَأْتُوَكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا﴾ [آل عمران: ١٢٥] قد قال مجاهد: إنه يوم أحد، وهذا يستلزم أن يكون الإمداد المذكور فيه، فلا يصح قوله: إن الإمداد بهذا العدد كان يوم بدر، وإتيانهم من فورهم هذا يوم أحد.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥/١١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٥/١١. وعلقه ابن أبي حاتم ١٦٦٣/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٢/٢ - ١٠٣. (٤) تفسير سفيان الثوري ص ١١٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٥/١١. وعلقه ابن أبي حاتم ١٦٦٣/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٣٠٢٦٤ - عن رِفَاعَةَ بن رافع الزُّرْقِيّ - وكان من أهل بدر - قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ، فقال: ما تَعُدُّون أهلَ بدر فيكم؟ قال: «من أفضل المسلمين»، أو كلمةً نَحَوَّها. قال: وكذلك مَنْ شهد بدرًا من الملائكة^(١). (٥٤/٧)

٣٠٢٦٥ - قال عبد الله بن عباس: كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض، ويوم حُنين عمائم خضر، ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الأيام، وكانوا يكونون فيما سواه عددًا ومددًا^(٢). (ز)

٣٠٢٦٦ - عن عكرمة: أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: «هذا جبريل آخِذٌ برأس فرسه، عليه أداة الحرب»^(٣). (٥٣/٧)

٣٠٢٦٧ - عن عطية بن قيس، قال: وقف جبريل على رسول الله ﷺ، وجبريل على فرسٍ أخضر أثنى، قد علاه الغبار، وبيد جبريل رمحٌ، وعليه درع، فقال: يا محمد، إن الله بعثني إليك فأمرني ألا أفارقك حتى ترضى، فهل رضيت؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم»^(٤). (٥٤/٧)

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى ﴾

٣٠٢٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى ﴾، قال: إنما جعلهم الله ليستبشروا بهم^(٥). (٥٥/٧)

٣٠٢٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن كثير - قال: ما مدّ النبي ﷺ مما ذكر الله غير ألف من الملائكة مردفين، وذكر الثلاثة والخمسة فكانت بشرى^(٦). (٥٣/٧)

٣٠٢٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ ﴾ يعني: مدد الملائكة

(١) أخرجه البخاري ٨٠/٥ (٣٩٩٢).

(٢) تفسير البغوي ٣/٣٣٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٤/٧ (٣٦٦٦٧) مرسلًا.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٥٥، ٥/١٦٦٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٩/١١. وعزاه السيوطي إلى سُنيْد، وأبي الشيخ.

﴿إِلَّا بُشْرَى﴾^(١) [٢٧٥]. (ز)

﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾

٣٠٢٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾: تطمئنوا إليه^(٢). (ز)

٣٠٢٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾، يعني: لِيَتَسَكَّنَ إِلَيْهِ قُلُوبُكُمْ^(٣). (ز)

﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾

٣٠٢٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا النَّصْرُ﴾ وليس النصر ﴿إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، وليس النصر بقلة العدد ولا بكثرته، ولكن النصر من عند الله^(٤). (ز)

٣٠٢٧٤ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾: إلا من عندي، إلا بسلطاني وقدرتي، وذلك أن العز والحكم إِلَيَّ، لا إلى أحد من خلقي^(٥). (ز)

[٢٧٥] قال ابن عطية (٤/١٤٣ - ١٤٤): «الضمير في ﴿جَعَلَهُ﴾ عائد على الوعد... وهذا عندي أمكن الأقوال من جهة المعنى. وقال الزجاج: الضمير عائد على المدد، ويحتمل أن يعود على الإمداد، وهذا يحسن مع قول مَنْ يقول: إن الملائكة لم تقاتل، وإنما أنست بحضورها مع المسلمين. قال القاضي أبو محمد: وهذا عندي ضعيف، تردّه الأحاديث الواردة بقتال الملائكة، وما رأى من ذلك أصحاب النبي ﷺ كابن مسعود وغيره. ويحتمل أن يعود على الإرداف، وهو قول الطبري، وهذا أيضًا يجري مجرى القول الذي قبله. ويحتمل أن يعود على الألف، وهذا أيضًا كذلك؛ لأن البشرى بالشيء إنما هي ما لم يقع بعد».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٣/٥.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٣/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٣/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٣/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٣/٥.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

- ۳۰۲۷۵ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع بن أنس - ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، يقول: عزيز في نعمته إذا انتقم، حكيم في أمره^(۱). (ز)
- ۳۰۲۷۶ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ يعني: منيع، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره حكم النصر^(۲). (ز)
- ۳۰۲۷۷ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾: العزيز في نصرته ممن كفر به إذا شاء^(۳) [۲۷۵۲]. (ز)

﴿إِذْ يَعْشِقُكُمُ الْمُعَاكِسُ مِنْ السَّمَاءِ وَمَا كُنْتُمْ بِمُشْعِقِينَ﴾
 ﴿وَإِذْ يَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَسُفَّيْتُ بِهِكُمْ وَلَقَدْ رَبَّيْتُ بِغَيْبٍ مُبِينٍ﴾
 ﴿وَإِذْ يَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَسُفَّيْتُ بِهِكُمْ وَلَقَدْ رَبَّيْتُ بِغَيْبٍ مُبِينٍ﴾

✽ قراءات:

- ۳۰۲۷۸ - عن داود بن أبي هند، قال: قرأ رجل عند سعيد بن المسيب: ﴿وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَسُفَّيْتُ بِهِكُمْ﴾. فقال سعيد: إنما هي: (وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَسُفَّيْتُ بِهِكُمْ)^(۴). (ز)

✽ نزول الآية:

- ۳۰۲۷۹ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق يونس - في قوله: ﴿إِذْ يَعْشِقُكُمُ الْمُعَاكِسُ مِنْ السَّمَاءِ وَمَا كُنْتُمْ بِمُشْعِقِينَ﴾، قال: بلغنا: أن هذه الآية أنزلت في المؤمنين يوم بدر فيما أَعْشَاهُمْ اللَّهُ مِنَ الْمُعَاكِسِ مِنْ السَّمَاءِ مِنْهُ^(۵). (۵۶/۷)

[۲۷۵۲] قال ابن عطية (۱۴۴/۴): «هذه القصة كلها - من قصة الكفار، وغلبة المؤمنين لهم - تليق بها من صفات الله وَكَرَّكَ الْعِزَّةَ وَالْحِكْمَةَ إِذَا تَوَمَّلَ ذَلِكَ».

(۲) تفسير مقاتل بن سليمان ۲/۱۰۳.

(۱) أخرجه ابن أبي حاتم ۵/۱۶۶۴.

(۳) أخرجه ابن أبي حاتم ۵/۱۶۶۴.

(۴) أخرجه ابن جرير ۱۱/۶۸.

(۵) (وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَسُفَّيْتُ بِهِكُمْ) بإسكان الطاء مخففة قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ۵۴.

(۵) أخرجه ابن أبي حاتم ۵/۱۶۶۴.

٣٠٢٨٠ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِذْ يُغَشِّكُمُ الْغُصَاثَ أَمَنَةً مِنْهُ﴾ إلى قوله: ﴿سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾، بلغنا: أن المشركين سبقوا رسول الله إلى ماء بدر، فقدم رسول الله، فنزل حيالهم، بينه وبينهم الوادي، ونزل على غير ماء، فقذف الشيطان في قلوب المؤمنين أمراً عظيماً، فقال: زعمتم أنكم عباد الله، وعلى دين الله، وقد غلبكم المشركون على الماء، وأنتم تصلون مُحَدِّثِينَ مُجَنَّبِينَ، فأحب الله أن يُذْهِبَ من قلوبهم رجز الشيطان، فَعَشَّى الْمُؤْمِنِينَ نَعَاسًا أَمَنَةً مِنْهُ، وأنزل من السماء ماء ليطهرهم به من الأحداث والجنابة، ويذهب عنهم رجز الشيطان؛ ما كان قذفه في قلوبهم، وليربط على قلوبهم، ويثبت به الأقدام، وكان بطن الوادي فيه رملة تغيب فيها الأقدام، فلما مطر الوادي اشتدت الرملة فمشى عليها الرجال، واتخذ رسول الله حِيَاضًا على الوادي، فشرب المسلمون منها، واستقوا، ثم صفوا، وأوحى ربك إلى الملائكة: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ فَتَيِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾^(١). (ز)

٣٠٢٨١ - قال مقاتل بن سليمان: وقوله: ﴿إِذْ يُغَشِّكُمُ الْغُصَاثَ﴾ وذلك أن كفار مكة سبقوا النبي ﷺ إلى ماء بدر، فَحَلَفُوا الْمَاءَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، ونزل المسلمون حيالهم على غير ماء^[٢٧٥٣]، وبينهم وبين عدوهم بطن واد فيه رَمْلٌ، فمكث المسلمون يوماً وليلة يصلون مُحَدِّثِينَ مُجَنَّبِينَ، فأتاهم إبليس - لعنه الله - فقال لهم: أليس قد زعمتم أنكم أولياء الله على دينه، وقد غلبتم على الماء، تُصَلُّونَ عَلَى غَيْرِ ظُهُورِ، وما يمنع القوم من قتالكم إلا ما أنتم فيه من العطش والبلاء، حتى إذا انقطعت رقابكم من العطش قاموا إليكم فلا يبصر بعضكم بعضاً، فيقرنونكم بالحبال، فيقتلون منكم من

[٢٧٥٣] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٤٧/٤) عَلَى هَذَا الْقَوْلِ بِقَوْلِهِ: «الصَّحِيحُ مِنَ الْقَوْلِ - وَهُوَ الَّذِي فِي سِيرَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَغَيْرِهَا -: أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ سَبَقُوا إِلَى الْمَاءِ بَدْرَ، وَفِي هَذَا كَلَامِ حُبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ الْأَنْصَارِيِّ حِينَ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أُولَى الْمَاءِ، فَقَالَ لَهُ حُبَابٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ الْمَنْزِلُ؟ فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ وَلَا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ عِنْدَكَ الرَّأْيُ وَالْمَكِيدَةُ. الْحَدِيثُ الْمُسْتَوْعَبُ فِي السَّيْرَةِ... وَلَكِنْ نَزَلَ الْمَطَرُ كَانَ قَبْلَ وَصُولِهِمْ إِلَى الْمَاءِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقَوْمَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِحَقَّتْهُمْ فِي سَفَرِهِمُ الْجَنَابَاتِ، وَعَدَمُوا الْمَاءَ قَرِيبَ بَدْرَ، فَصَلُّوا كَذَلِكَ».

وبنحوه قال ابن كثير (٣١/٧).

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٧/٢ -.

شاءوا، ثم ينطلقون بكم إلى مكة. فحزن المسلمون، وخافوا، وامتنع منهم النوم، فعلم الله ما في قلوب المؤمنين من الحزن، فألقى الله عليهم النعاس أمانةً من الله ليذهب همهم، وأرسل السماء عليهم ليلاً؛ فأمطرت مطراً جواداً حتى سالت الأودية، وملؤوا الأسقية، وسقوا الإبل، واتخذوا الحياض، واشتدت الرملة، وكانت تأخذ إلى كعبي الرجال، وكانت [جماعة]^(١) المؤمنين رجال لم يكن معهم إلا فارسان: المقداد بن الأسود، وأبو مرثد الغنوي، وكان معهم ستة أذرع، فأنزل الله: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾^(٢). (ز)

✽ تفسير الآية:

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾

٣٠٢٨٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي رزين - قال: النعاس في القتال أمانة من الله ﷻ، وفي الصلاة من الشيطان^(٣) [٢٧٥٤]. (ز)

٣٠٢٨٣ - قال أبو طلحة [زيد بن سهل الأنصاري] - من طريق أنس -: كنت فيمن أنزل عليه النعاس يوم أحد، حتى سقط سيفي من يدي مراراً^(٤). (ز)

٣٠٢٨٤ - عن علي بن أبي طالب - من طريق حارثة بن مضرب - قال: ما كان فينا فارسٌ يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم، إلا رسول الله ﷺ يصلي تحت الشجرة حتى أصبح^(٥). (٥٦/٧)

٣٠٢٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿أَمَنَةً مِّنْهُ﴾،

[٢٧٥٤] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (١٤٦/٤) على قول ابن مسعود هذا بقوله: «هذا إنما طريقه الوحي، فهو لا محالة إنما يسنده».

(١) ذكر محققه أنه أدرج هذه الكلمة ليستقيم النص.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٣/٢ - ١٠٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٦، وابن جرير ١١/٥٩، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٤.

(٥) أخرجه أبو يعلى (٢٨٠، ٣٠٥)، والبيهقي في الدلائل ٣/٣٨، ٣٩. والحديث عند أحمد ٢/٢٩٩، ٣٦٢، ٣٦٣ (١٠٢٣، ١١٦١).

قال محققو المسند: «إسناده صحيح».

قال: أَمَّنَّا مِنْ اللَّهِ ^(١). (٥٦/٧)

٣٠٢٨٦ - عن قتادة بن دِعامَةَ - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَمَّنَّةٌ مِّنْهُ﴾، قال: رحمة منه، أمنة من العدو ^(٢). (٥٦/٧)

٣٠٢٨٧ - عن قتادة بن دِعامَةَ - من طريق سعيد بن بشير - قال: النعاس في الرأس، والنوم في القلب ^(٣). (٥٧/٧)

٣٠٢٨٨ - عن قتادة بن دِعامَةَ، قال: كان النعاس أمنة من الله، وكان النعاسُ نعاسين؛ نعاس يوم بدر، ونعاس يوم أحد ^(٤). (٥٧/٧)

٣٠٢٨٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿إِذْ يَعْشَاكُمُ النَّعَاسُ أَمَنَةٌ مِنْهُ﴾، أي: أنزلت عليكم الأمنة؛ حتى نتم لا تخافون ^(٥). (ز)

٣٠٢٩٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾، قال: أنزل الله ﷻ النعاس أمنة من الخوف الذي أصابهم يوم أحد. فقرأ: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ [آل عمران: ١٥٤] ^(٦). (ز)

﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾

٣٠٢٩١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق حارثة -، قال: أصابنا من الليل طَشٌّ ^(٧) من المطر، يعني: الليلة التي كانت في صبيحتها وقعة بدر، فانطلقنا تحت الشجر والحَجَفِ ^(٨)، نستظل تحتها من المطر، وبات رسول الله ﷺ يدعو ربه: «اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةَ لَا تَعْبُدْ فِي الْأَرْضِ». فلما أن طلع الفجر نادى: «الصلاة عباد الله». فجاء الناس من تحت الشجر والحَجَفِ، فصلى بنا رسول الله ﷺ، وحرَّضَ عَلَى الْقِتَالِ ^(٩). (ز)

(١) تفسير مجاهد (ص ٣٥٢)، وأخرجه ابن جرير ٦٠/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٥/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٥/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٤/٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٦/١١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٠/١١.

(٧) الطش: الضعيف القليل من المطر. النهاية (طشش).

(٨) الحَجَفُ - محرَّكة -: التُّرُوسُ من جلود بلا خشب ولا عَقَبٍ، واحدها حَجَفَةٌ. القاموس واللسان (حجف).

(٩) أخرجه ابن جرير ٦٢/١١.

٣٠٢٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - : أن المشركين غلبوا المسلمين في أول أمرهم على الماء، فظمى المسلمون، وصلّوا مُجَنِّين مُحَدِّثِينَ، فكانت بينهم رمال، فألقى الشيطان في قلوبهم الحزن، وقال: أتزعمون أن فيكم نبياً وأنكم أولياء الله، وتصلّون مُجَنِّين مُحَدِّثِينَ؟! فأنزل الله من السماء ماء، فسال عليهم الوادي ماء، فشرّب المسلمون وتطهروا، وثبّت أقدامهم، وذهبت وسوسته^(١). (٥٨/٧)

٣٠٢٩٣ - عن سعيد بن المسيب - من طريق داود بن أبي هند - : في قوله: ﴿وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيَطْهَرَكُمْ بِهِ﴾، قال: طشّ كان يوم بدر^(٢). (٥٧/٧)

٣٠٢٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - : في قوله: ﴿وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيَطْهَرَكُمْ بِهِ﴾، قال: المطر أنزله عليهم قبل النعاس، فأطفأ بالمطر الغبار، والتبّت^(٣) به الأرض، وطابت به أنفسهم، وثبّت به أقدامهم^(٤). (٥٧/٧)

٣٠٢٩٥ - عن الضحاك بن مزاحم، نحو ذلك^(٥). (ز)

٣٠٢٩٦ - عن عامر الشعبي - من طريق داود - في هذه الآية: ﴿يُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيَطْهَرَكُمْ بِهِ وَيَذْهَبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾، قال: طشّ كان يوم بدر، فثبّت الله به الأقدام^(٦). (ز)

٣٠٢٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِذْ يَعْشَاكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةٌ مِّنْهُ﴾ الآية، ذكر لنا: أنهم مُطْرُوا يومئذ حتى سال الوادي ماء، واقتتلوا على كثيب أعفر، فلبّده الله بالماء، وشرّب المسلمون وتوضئوا وسقوا، وأذهب الله عنهم وسواس الشيطان^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥/١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. كما أخرج ابن جرير ١١/٦٤، نحوه من طريق علي والوعوفي.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٩/١٤، وابن جرير ٦٣/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٥/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تَلَبَّدَتِ الْأَرْضُ بِالْمَطَرِ: أصبحت قوية لا تسوخ فيها الأرجل. اللسان (لبد).

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٢، وأخرجه ابن جرير ٦٦/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٥/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ١٦٦٥/٥.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٠٦/٢٠ (٣٧٨٢٦)، وابن جرير ٦٣/١١، ٦٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٦٦٥/٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٣/١١.

٣٠٢٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً يُطَهِّرُكُمْ بِهِ﴾: وذلك أن المشركين سبقوا رسول الله ﷺ إلى الماء، فقدم رسول الله ﷺ، فنزل بحيالهم، وبينه وبينهم الوادي، فقذف الشيطان في قلوب أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: أنتم تزعمون أنكم عباد الله، وعلى دين الله، وأنتم تصلون محدثين مجنبيين، وقد سبقكم المشركون إلى الماء؟! فمُطِرُوا، فطهرهم الله من الأحداث والجنابة، وأمر رسول الله ﷺ بحياض؛ فشربوا وسقوا، فقال: ﴿يُطَهِّرُكُمْ بِهِ﴾^(١). (ز)

٣٠٢٩٩ - عن إسماعيل السُدِّيّ - من طريق أسباط -، قال: بينا رسول الله ﷺ والمسلمون، فسبقهم المشركون إلى ماء بدر، فنزلوا عليه، انصرف أبو سفيان وأصحابه تلقاء البحر، فانطلقوا. قال: فنزلوا على أعلى الوادي، ونزل محمد ﷺ في أسفله، فكان الرجل من أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام يُجَنِّبُ فلا يقدر على الماء، فيصلي جُنْبًا، فألقى الشيطان في قلوبهم، فقال: كيف ترجون أن تطهروا عليهم وأحدكم يقوم إلى الصلاة جنبًا على غير وضوء؟! قال: فأرسل الله عليهم المطر، فاغتسلوا وتوضؤوا وشربوا، واشتدت لهم الأرض، وكانت بطحاء تدخل فيها أرجلهم، فاشتدت لهم من المطر، واشتدوا عليها^(٢). (ز)

٣٠٣٠٠ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله: ﴿يُطَهِّرُكُمْ بِهِ﴾، قال: كانت بينهم وبين القوم رحلة يوم بدر، وكانت أصابتهم جنابة وليس عندهم ماء، فألقى الشيطان في قلوبهم من ذلك شيئًا، فأنزل الله عليهم من السماء ماء، وطهرهم به، وأذهب عنهم ما ألقى الشيطان، وثبتت به أقدامهم حين أصاب الرَّمْلَةَ الغيث، فكان أشدَّ لها، فذلك قوله: ﴿مَاءً يُطَهِّرُكُمْ بِهِ وَيُدْهَبُ عَنْكُمْ رِجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾^(٣). (ز)

٣٠٣٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً يُطَهِّرُكُمْ بِهِ﴾ من الأحداث، والجنابة^(٤). (ز)

٣٠٣٠٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ونزل عليكم من السماء المطر

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٥/٥ - ١٦٦٦ - ١٦٦٦ (٨٨٦٤) مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٥/١١ مرسلًا. (٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٥٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٤.

الذي أصابهم تلك الليلة، فحبس المشركون أن يسبقوا إلى الماء، وُخِّلِي سبيل المؤمنين إليه^(١). (ز)

٣٠٣٠٣ - قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾، قال: هذا يوم بدر أنزل عليهم القطر^(٢). (ز)

﴿وَيَذْهَبَ عَنْكُمُ رِجْزُ الشَّيْطَانِ﴾

٣٠٣٠٤ - قال سعيد بن المسيب: ﴿وَيَذْهَبَ عَنْكُمُ رِجْزُ الشَّيْطَانِ﴾، أي: وسوسة الشيطان^(٣). (ز)

٣٠٣٠٥ - عن عروة بن الزبير - من طريق محمد بن جعفر - ﴿وَيَذْهَبَ عَنْكُمُ رِجْزُ الشَّيْطَانِ﴾، أي: ليذهب عنكم شك الشيطان؛ لتخويفه إياهم عدوهم، واستجلاد الأرض لهم حتى انتهوا إلى منزلهم الذي سبقوا إليه عدوهم^(٤). (ز)

٣٠٣٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿رِجْزُ الشَّيْطَانِ﴾، قال: وَسْوَستَه^(٥). (٥٨/٧)

٣٠٣٠٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، نحو ذلك^(٦). (ز)

٣٠٣٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - قوله: ﴿وَيَذْهَبَ عَنْكُمُ رِجْزُ الشَّيْطَانِ﴾: ما أوقع الشيطان في قلوبهم من الصلاة بغير طهور^(٧). (ز)

٣٠٣٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَذْهَبَ عَنْكُمُ رِجْزُ الشَّيْطَانِ﴾، يعني: الوسوسة التي ألقاها في قلوبكم والحزن^(٨). (ز)

٣٠٣١٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ليذهب عنهم شك الشيطان بتخويفه إياهم عدوهم^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧/١١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٦/١١. وعلق ابن أبي حاتم ١٦٦٥/٥ نحوه.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٣٣/٤. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٦/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٦/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) علقه ابن أبي حاتم ١٦٦٦/٥. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٦/٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٤/٢.

(٩) أخرجه ابن جرير ٧٦/١١.

٣٠٣١١ - عن سفيان الثوري، ﴿وَيَذْهَبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾، قال: الوسوسة^(١). (ز)
 ٣٠٣١٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:
 ﴿وَيَذْهَبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾: الذي ألقى في قلوبكم، ليس لكم بهؤلاء طاقة،
 ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾^(٢). (ز)

﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾

٣٠٣١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾، قال: بالصَّبْرِ^(٣). (٥٨/٧)
 ٣٠٣١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ بالإيمان من تخويف الشيطان^(٤). (ز)

﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾

٣٠٣١٥ - عن علي بن أبي طالب - من طريق حارثة - قال: كان رسولُ الله ﷺ يُصَلِّي تلك الليلة؛ ليلة بدر، ويقول: «اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةُ لَا تُعْبَدُ». وأصابهم تلك الليلة مطر شديد، فذلك قوله: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾^(٥). (٥٩/٧)
 ٣٠٣١٦ - عن عروة بن الزبير - من طريق يزيد بن زُوْمَانَ - قال: بعث الله السماء، وكان الوادي دَهْسًا^(٦)، وأصاب رسول الله ﷺ وأصحابه منها ما لَبَّدَ الْأَرْضَ ولم يمنعهم المسير، وأصاب قريشًا ما لم يَقْدِرُوا على أن يرتحلوا معه^(٧). (٥٧/٧)
 ٣٠٣١٧ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿إِذْ يَعْشَاكُمُ النَّعَاسُ أَمَنَةٌ مِّنْهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾: إِنَّ الْمَشْرِكِينَ نَزَلُوا بِالْمَاءِ

(١) تفسير سفيان الثوري ص ١١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٦/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٦/٥ من طريق أصعب بن الفرج.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٦/٥. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٤/٢.

(٥) أخرجه أحمد ٢٥٩/٢ - ٢٦٠ (٩٤٨)، وابن جرير ٦٢/١١ - ٦٣ بنحوه، من طريق إسرائيل، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي بن به. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

إسناده صحيح.

(٦) الدَّهْسُ: ما سهل ولان من الأرض، ولم يبلغ أن يكون رملاً. النهاية (دهس).

(٧) أخرجه ابن إسحاق (١/٦١٩، ٦٢٠ - سيرة ابن هشام)، وابن أبي حاتم ١٦٦٥/٥.

يوم بدر، وغلبوا المسلمين عليه، فأصاب المسلمين الظَّمَا، وصلَّوا مُحَدِّثِينَ مُجَنَّبِينَ، فألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن، ووسوس فيها: إنكم تزعمون أنكم أولياء الله، وأن محمداً نبي الله، وقد غلبتكم على الماء، وأنتم تصلون مُحَدِّثِينَ مُجَنَّبِينَ، فأمطر الله السماء حتى سال كلُّ وادٍ، فشرب المسلمون، وملئوا أسقيتهم، وسقوا دوابهم، واغتسلوا من الجنابة، وثبتت الله به الأقدام، وذلك أنهم كان بينهم وبين عدوهم رملة لا تجوزها الدواب، ولا يمشي فيها الماشي إلا بجهد، فضربها الله بالمطر حتى اشتدت، وثبتت فيها الأقدام^(١). (ز)

٣٠٣١٨ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿وَيُثَبِّتُ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾، قال: كان يبطن الوادي دَهَاسًا، فلما مُطِرُوا اشتدَّت الرملة^(٢). (٥٨/٧)

٣٠٣١٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَيُثَبِّتُ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾، قال: حتى يشتدَّ على الرمل، وهو وجه الأرض^(٣). (٥٨/٧)

٣٠٣٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُثَبِّتُ بِهِ﴾ يعني: بالمطر ﴿الْأَقْدَامَ﴾^(٤) [٢٧٥٥]. (ز)

٣٠٣٢١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿لِيُظْهِرَكُمْ بِهِ وَيُدْهَبَ عَنْكُمْ رِجْرَجَ الشَّيْطَانِ وَيَلْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾: ليذهب عنهم شك الشيطان بتخويفه إياهم عدوهم، واستجلاذ^(٥) الأرض لهم، حتى انتهوا إلى منزلهم الذي سبقوا إليه

[٢٧٥٥] قال ابن عطية (١٤٨/٤): «هذا أحد ما يحتمله قوله: ﴿وَيُثَبِّتُ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾، والضمير في ﴿به﴾ على هذا الاحتمال عائد على الماء. ويحتمل أن يعود الضمير في ﴿به﴾ على ربط القلوب؛ فيكون تثبيت الأقدام عبارة عن النصر والمعونة في موطن الحرب، وبين أن الرابط الجأش تثبت قدمه عند مكافحة الهول».

وانتقد ابن جرير (٦٨/١١ - ٦٩) الاحتمال الثاني الذي ذكره ابن عطية؛ لمخالفته لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين، فقال: «ذلك قولٌ خلافٌ لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين، وحسب قولٍ خطأً أن يكون خلافاً لقول من ذكرنا، وقد بينَّا أقوالهم فيه، وأن معناه: ويثبت أقدام المؤمنين بتلييد المطر الرَّمَلِ حتى لا تسوخ فيه أقدامهم وحوافر دوابهم».

(١) أخرجه ابن جرير ٧٦/١١. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٧/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٨/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٧/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٣/٢، ١٠٤.

(٥) استجلاد الأرض: من الجلد - بفتحيتين -: وهي الأرض الصلبة، يعني: أنها صارت أرضاً صلبة =

عدوهم^(١). (ز)

﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

٣٠٣٢٢ - عن بعض بني ساعدة قال: سمعتُ أبا أُسَيْدٍ مالِك بن ربيعة [الساعدي] بعدما أُصِيبَ بصرُه يقول: لو كنتُ معكم بيدر الآن ومعِي بصرِي لأخبرْتُكم بالشَّعْبِ الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ، لا أَشْكُ ولا أَتَمَارِي، فلما نزلت الملائكة ورآها إبليس وأوحى الله إليهم: ﴿أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، وثبَّيتُهم: أن الملائكة تأتي الرجل في صورة الرجل يعرفُه، فيقول: أبشروا، فإنهم ليسوا بشيءٍ والله معكم، كُروا عليهم. فلما رأى إبليس الملائكة نكص على عقبيه، وقال: إني بريءٌ منكم. وهو في صورة سُرَاقَة، وأقبل أبو جهل يُحَضِّضُ أصحابه، ويقول: لا يَهْوَلَنَّكُمْ خِذْلَانُ سُرَاقَة إِيَّاكُمْ، فإنه كان على موعدٍ من محمد وأصحابه. ثم قال: واللاتِ والعزى لا نرجعُ حتى نُقرِّنَ محمدًا وأصحابه في الحبال، فلا تقتلوا، وخذوهم أخذًا^(٢). (٦٢/٧)

٣٠٣٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: إن المشركين من قريش لما خرجوا لِيَنصروا العِبر وَيُقَاتِلُوا عليها، نزلوا على الماء يوم بدر، فغلبوا المؤمنين عليه، فأصاب المؤمنين الظَّمَا، فجعلوا يصلون مُجَنِّين ومُحَدِّثِينَ، فألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزنَ، فقال لهم: أتزعَمون أن فيكم النبي، وأنكم أولياء الله، وقد غلبتم على الماء، وأنتم تصلون مُجَنِّين ومُحَدِّثِينَ؟! حتى تعاطم ذلك في صدور أصحاب النبي ﷺ، فأنزل الله من السماء ماءً حتى سال الوادي، فشرب المؤمنون، وملئوا الأَسْقِيَة، وسَقَوْا الرِكاب، واغتسلوا من الجنابة، فجعل الله في ذلك ظهورًا، وثبَّت الأقدام، وذلك أنه كانت بينهم وبين القوم رَمَلَةٌ، فبعث الله المطرَ عليها، فضربها حتى اشتدَّت وثبَّت عليها الأقدام، ونفَر النبي ﷺ بجميع المسلمين، وهم يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا؛ منهم سبعون ومائتان من الأنصار، وسائرهم من المهاجرين، وسيد المشركين يومئذ عتبة بن ربيعة لكِبَرِ سنِّه، فقال عتبة: يا معشر

= غليظة، بعد أن كانت رملة ميثاء لينة. و«استجلدت الأرض»، مما لم تذكره معاجم اللغة، وهو عريق فصيح. انتهى من كلام العلامة شاعر على هامش تفسير الطبري ٤٢٧/١٣.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧/١١.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥٣/٣، ٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قريش، إني لكم ناصح، وعليكم مشفق، لا أدخرُ النصيحة لكم بعد اليوم، وقد بلغتم الذي تريدون، وقد نجا أبو سفيان، فارجعوا وأنتم سالمون، فإن يكن محمد صادقاً فأنتم أسعدُ الناس بصدقه، وإن يك كاذباً فأنتم أحقُّ من حقن دمه. فالتفت إليه أبو جهل، فسْتَمه، وقَبَح وجهه، وقال له: قد امتلأت أحشاؤك رعباً. فقال له عتبة: ستعلمُ اليوم من الجبان المفسد لقومه. فنزل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، حتى إذا كانوا قُرب أسنة المسلمين قالوا: ابعثوا إلينا عدتنا منكم نقاتلهم. فقام غلمةٌ من بني الخزرج، فأجلسهم النبي ﷺ، ثم قال: «يا بني هاشم، أبعثون إلي إختوتكم - والنبي منكم - غلمة بني الخزرج؟». فقام حمزة بن عبدالمطلب، وعلي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث، فمشوا إليهم في الحديد، فقال عتبة: تكلموا تعرفكم، فإن تكونوا أكفاءنا نقاتلكم. فقال حمزة: أنا أسدُ الله، وأسدُ رسول الله ﷺ. فقال له عتبة: كُفءٌ كريم. فوثب إليه شيبة، فاختلفا ضربتين، فضربه حمزة فقتله، ثم قام علي بن أبي طالب إلى الوليد بن عتبة، فاختلفا ضربتين، فضربه علي فقتله، ثم قام عبيدة، فخرج إليه عتبة، فاختلفا ضربتين، فخرج كل واحد منهما صاحبه، وكرَّ حمزة على عتبة فقتله، فقام النبي ﷺ، فقال: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا، أَنْزِلْ عَلَيَّ الْكِتَابَ، وَأْمُرْنِي بِالْقِتَالِ، وَوَعِدْتَنِي النِّصْرَ، وَلَا تَخْلُفْ الْمِيعَادَ». فأتاه جبريل، فأنزل عليه: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آآلَفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُزَلِّينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤]. فأوحى الله إلى الملائكة: ﴿آتِي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾. فقتل أبو جهل في تسعة وستين رجلاً، وأسر عتبة بن أبي معيط فقتل صبراً، فوقى ذلك سبعين، وأسر سبعون^(١). (٥٩/٧)

٣٠٣٢٤ - عن عروة بن الزبير - من طريق محمد بن جعفر بن الزبير - قال: ﴿فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، أي: وآزرُوا الذين آمنوا^(٢). (ز)

٣٠٣٢٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن خثيم - قال: لم تُقاتل الملائكة إلا يوم بدر^(٣). (٥٩/٧)

٣٠٣٢٦ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق موسى بن عقبة - قال: ثم أخبرهم بما أوحى إلى الملائكة من نصرهم، فقال: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٧/٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٤/١٤.

مَعَكُمْ ﴿ الآيَةُ وَالَّتِي بَعْدَهَا ^(١) .. (٤٦/٧)

٣٠٣٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ﴾ وَلَمَّا صَفَّ الْقَوْمَ أَوْحَىٰ اللَّهُ وَجَّهًا ﴿إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا﴾ فبشروا ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالنصر، فكان الملك في صورة بشر في الصف الأول، فيقول: أبشروا، فإنكم كثير وعددهم قليل؛ فالله ناصركم. فيرى الناس أنه منهم ^(٢). (ز)

٣٠٣٢٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، أي: فأزروا الذين آمنوا ^(٣) (٢٧٥٦). (ز)

٢٧٥٦ قال ابن عطية (٤/١٤٩ - ١٥٠ بتصرف): «قوله: ﴿فَثَبِّتُوا﴾ يحتمل أن يكون بالقتال معهم على ما روي، ويحتمل بالحضور في حيزهم والتأنيس لهم بذلك، ويحتمل أن يريد: فثببتوهم بأقوال مؤنسة موقوية للقلب، وروي في ذلك أن بعض الملائكة كان في صورة الأدميين، فكان أحدهم يقول للذي يليه من المؤمنين: لقد بلغني أن الكفار قالوا: لئن حمل المسلمون علينا لننكشفن. ويقول آخر: ما أرى الغلبة والظفر إلا لنا. ويقول آخر: أقدم يا فلان. ونحو هذا من الأقوال المثبتة...، ويحتمل أيضًا أن يكون التثبيت الذي أمر به ما يليه الملك في قلب الإنسان بلمته من تَوْهْمِ الظَّفَرِ واحتقار الكفار، ويجري عليه من خواطر تشجيعه، ويقوّي هذا التأويل مطابقة قوله تعالى: ﴿سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾، وإن كان إلقاء الرعب يطابق التثبيت على أي صورة كان التثبيت، ولكنه أشبه بهذا؛ إذ هي من جنس واحد...، وعلى هذا التأويل يجيء قوله: ﴿سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ مخاطبة للملائكة، ثم يجيء قوله تعالى: ﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ لفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبر عن صورة الحال، كما تقول - إذا وصفت حربًا لمن تخاطبه -: لقينا القوم وهزمناهم، فاضرب بسيفك حيث شئت، واقتل، وخذ أسيرك. أي: هذه كانت صفة الحال...، ويحتمل أن يكون ﴿سَأَلْتِي﴾ إلى آخر الآية خبرًا يخاطب به المؤمنين عما يفعله في الكفار في المستقبل كما فعله في الماضي، ثم أمرهم بضرب الرقاب والبنان تشجيعًا لهم وحضًا على نصره الدين».

وبنحوه قال ابن جرير (١١/٦٩)، وابن كثير (٧/٣٢).

وقال ابن القيم (١/٤٣٨): «قيل في تفسيرها: قَوُّوا قُلُوبَهُمْ، وَبَشَّرُوهُمْ بالنصر. وقيل: ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٧/٥، والبيهقي في الدلائل ٣/١٠١ - ١١٩. وتقدم بتمامه مطولاً في سياق قصة بدر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٤. وفي تفسير البغوي ٣/٣٣٤ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٦٩.

٣٠٣٢٩ - عن أحمد بن داود الحدّاد - من طريق عباد بن الوليد - يقول: لم يقل الله لشيء إنّه معه إلا للملائكة يوم بدر، قال: ﴿أَنِّي مَعَكُمْ﴾ بالنصر^(١). (٥٩/٧)

﴿سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾

٣٠٣٣٠ - قال عطاء [بن أبي رباح]: ﴿سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾، يريد: الخوف من أوليائي^(٢). (ز)

٣٠٣٣١ - قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ بتوحيد الله ﷻ يوم بدر^(٣). (ز)

﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾

٣٠٣٣٢ - قال عبد الله بن عباس: معناه: واضربوا فوق الأعناق، أي: الأعناق فما فوقها^(٤) (٢٧٥٧). (ز)

٣٠٣٣٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾، يقول: اضربوا الرقاب^(٥). (٦٣/٧)

٣٠٣٣٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد النحوي - في قوله: ﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾، يقول: الرؤوس^(٦) (٢٧٥٨). (٦٣/٧)

== احضروا معهم القتال. والقولان حق؛ فإنهم حضروا معهم القتال، وثبتوا قلوبهم». (٢٧٥٧) قال ابن جرير (٥٨٤/٦) مُبَيَّنًا عِلَّةَ هَذَا الْقَوْلِ: «قَالُوا: «عَلَى» وَ«فَوْقَ» مَعْنَاهُمَا مِتْقَارِبَانِ، فَجَازَ أَنْ يُوَضَعَ أَحَدُهُمَا مَكَانَ الْآخَرَ». (٢٧٥٨) بَيَّنَّ ابْنُ جَرِيرٍ (٧١/١١) عِلَّةَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ بِقَوْلِهِ: «وَاعْتَلَّ قَائِلُو هَذِهِ الْمَقَالَةِ بِأَنَّ الَّذِي فَوْقَ الْأَعْنَاقِ: الرَّؤُوسُ. قَالُوا: وَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ تَقُولَ: فَوْقَ الْأَعْنَاقِ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ: ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٧/٥. (٢) تفسير البغوي ٣/٣٣٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٤/٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٣٣٤/٤. وقال عقبه: نظيره قوله: ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ أُنْتُنَيْنِ﴾ [النساء: ١١] أي: اثنتين فما فوقهما.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٠/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٨/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٠/١١، ٧١، وابن أبي حاتم ١٦٦٨/٥.

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٠٣٣٩ - عن القاسم، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لم أُبعث لأعذب بعذاب الله، إنما بُعثت لضرب الأعناق، وشدّ الوثاق»^(١). (ز)

٣٠٣٤٠ - عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، قال: قال لي أبي: يا بُنيّ، لقد رأيتنا يوم بدر، وإنّ أحدنا ليشيرُ بسيفه إلى رأس المشرك، فيقعُ رأسه عن جسده قبل أن يصلَ إليه السيف^(٢). (٥٩/٧)

٣٠٣٤١ - عن أبي داود المازني، قال: بينا أنا أتبعُ رجلاً من المشركين يوم بدر، فأهويتُ إليه بسيفي، فوَقَعَ رأسه قبل أن يصلَ سيفي إليه، فعرفتُ أن قد قتلته غيري^(٣). (٦٤/٧)

== تخصيص أحدهما، فقال: «الصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أمر المؤمنين، معلّمهم كيفية قتل المشركين وضربهم بالسيف: أن يضربوا فوق الأعناق منهم والأيدي والأرجل. وقوله: ﴿فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ محتمل أن يكون مراداً به: الرؤوس، ومحتمل أن يكون مراداً به: من فوق جلدة الأعناق، فيكون معناه: على الأعناق. وإذا احتتمل ذلك، صح قول من قال: معناه: الأعناق. وإذا كان الأمر محتملاً ما ذكرنا من التأويل، لم يكن لنا أن نوجّهه إلى بعض معانيه دون بعض، إلا بحجة يجب التسليم لها، ولا حجة تدلّ على خصوصه، فالواجب أن يقال: إن الله أمر بضرب رؤوس المشركين وأعناقهم وأيديهم وأرجلهم، أصحاب نبيه ﷺ الذين شهدوا معه بدرًا».

وزاد ابن عطية (١٥٠/٤ - ١٥١) قولين آخرين، فقال: «ويحتمل عندي أن يريد بقوله: ﴿فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ وصف أبلغ ضربات العنق وأحكمها، وهي الضربة التي تكون فوق عظم العنق ودون عظم الرأس في المفصل، وينظر إلى هذا المعنى قول دُرَيْد بن الصَّمَّة الجُشَمِي لابن الدُّغَنَّة السُّلَمِي، حين قال له: خذ سيفي، وارفع به عن العظم، واخفض عن الدماغ، فهكذا كنت أضرب أعناق الأبطال... فيجيء على هذا ﴿فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ متمكناً. وقال ابن قتيبة: ﴿فَوْقَ﴾ في هذه الآية بمعنى (دون). ثم استدرّك على قول ابن قتيبة قائلاً: «وهذا خطأً بيّن، وإنما دخل عليه اللبس من قوله تعالى: ﴿مَا بَعْوَضَهُ فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦] أي: فما دونها. قال القاضي أبو محمد: وليست ﴿فَوْقَ﴾ هنا بمعنى: دون، وإنما المراد فما فوقها في القلة والصغر، فأشبه المعنى دون».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٥/٦ (٣٣١٤٥)، وابن جرير ٧٠/١١ مرسلًا. وأورده الثعلبي ٣٣٤/٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

٣٠٣٤٢ - عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ - من طريق عكرمة مولى ابن عباس - قال: كنت غلامًا للعباس بن عبدالمطلب، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت، وأسلمت أم الفضل، وأسلمت، وكان العباس يهابُ قومه، ويكره خلافهم، وكان يكتُم إسلامه، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه، وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر، وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، فلما جاءه الخبر عن مصاب أصحاب بدر كَبَّته الله وأخزاه، ووجدنا في أنفسنا قوة وعِزًّا، وكنت رجلًا ضعيفًا، وكنت أعمل القِدَاح^(١) وَأَنْحَتُهَا فِي حَجْرَةٍ زَمَزَمَ، فوالله إني لجالس أنحْتُ القِدَاحَ، وعندني أم الفضل جالسة، إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجله حتى جلس على طُنْبِ^(٢) الحجرة، فكان ظهره إلى ظهري، فبينما هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب قد قدم. فقال أبو لهب: إِلَيَّ يَا ابْنَ أَخِي، فعندك الخبر. فجلس إليه والناس قيام عليه، قال: يا ابن أخي، أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال: لا شيء والله إن كان إلا أن لقيناهم فمحنناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاءوا، وإيم الله مع ذلك ما نُئِمتُ الناس، لقينا رجالًا بيضًا على خيل بُلُقٍ^(٣) بين السماء والأرض، لا والله ما تُلِيقُ شيئًا، ولا يقوم لها شيء. قال أبو رافع: فرفعت طُنْبَ الحجرة بيدي، ثم قلت: تلك والله الملائكة. قال: فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة، فثَاوَرْتُهُ^(٤)، فاحتملني فضرب بي الأرض، ثم برك علي يضربني، وكنت رجلًا ضعيفًا، فقامت أم الفضل إلى عمود من عُمُد الحجرة، فأخذته فضربته به ضربة فَلَقَّتْ فِي رَأْسِهِ شَجَّةً مُنْكَرَةً، وقالت: تستضعفه أَنْ غَابَ عَنْهُ سَيِّدُهُ؟ فقام مُوَلِّيًا ذَلِيلًا، فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بِالْعَدَسَةِ^(٥) فقتلته^(٦). (ز)

٣٠٣٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي زُمَيْلِ سِمَاكِ الحنفي -، قال: بينما

(١) جمع قَدَحٍ، وهو الذي يُوكَل فيه. وقيل: هي جمع قَدَحٍ، وهو السهم الذي كانوا يَسْتَقْسِمُونَ به، أو الذي يُرْمَى به عن القوس. النهاية (قدح).

(٢) الطَّنْبُ: أحد أطناب الخيمة، فاستعير للطرف والناحية. ينظر: النهاية (طنب).

(٣) البُلُقُ جمع أبلق، والبَلْقُ - محرقة -: سواد وبياض. القاموس (بلق).

(٤) المثاورة: الموائية. الصحاح (ثور).

(٥) العَدَسَةُ: هي بَثْرَةٌ تُشَبِّه العَدَسَةَ، تخرج في مواضع من الجسد، من جنس الطَّاعُونَ، تَقْتُلُ صاحبها غالبًا. النهاية (عدس).

(٦) تفسير الثعلبي ٤/٣٣٤، ٣٣٥، وتفسير البغوي ٣/٣٣٥، ٣٣٦.

رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أقدم حيّزوم. فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقياً، فنظر إليه فإذا هو قد حُطِمَ أنفه، وشُقَّ وجهه، كضربة السوط، فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري، فحدّث بذلك رسول الله ﷺ، فقال: «صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة»^(١). (ز)

٣٠٣٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مِقْسَم - قال: كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو أخو بني سلَمة، وكان أبو اليسر رجلاً مَجْمُوعاً، وكان العباس رجلاً جَسِيماً، فقال رسول الله ﷺ لأبي اليسر: «كيف أسرت العباس؟». قال: يا رسول الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده، هيئته كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «لقد أعانك عليه ملك كريم»^(٢). (ز)

﴿وَأَصْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾

٣٠٣٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَأَصْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾، قال: يعني بالبنان: الأطراف^(٣). (٦٣/٧)

٣٠٣٤٦ - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَأَصْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾. قال: أطراف الأصابع، وبلغه هُدَيْلُ: الجسد كله. قال: فأنشدني في كِلْتَيْهِمَا. قال: نعم، أما أطراف الأصابع فقول عنترة العبسي^(٤):

فِنِعْمَ فَوَارِسُ الْهَيْجَاءِ قَوْمِي إِذَا عُلِقَ الْأَعْنَةُ بِالْبَنَانِ
وقال الهُدَيْلِيُّ في الجسد:

(١) أخرجه مسلم ٣/ ١٣٨٣ - ١٣٨٥ (١٧٦٣). وأورده الثعلبي ٤/ ٣٣٢.
(٢) أخرجه الخطيب في الأسماء المبهمة ص ٤٤٧، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص ٤٧١ - ٤٧٢ (٤٠٢)، وابن جرير ٦/ ٢٤ - ٢٥. وأورده الثعلبي ٤/ ٣٣٥، من طريق ابن إسحاق قال: حدثني الحسن بن عمار، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جداً، الحسن بن عمار قال فيه ابن حجر في التقريب (١٢٦٤): «متروك». والحكم بن عتيبة مدلسٌ وفي سماعه من مقسم كلام. ينظر: جامع التحصيل للعلائي ص ١٦٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٢ - ٧٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) شرح ديوان عنترة ص ١٥٥.

لها أسدٌ شاكي البنانِ مُقَدَّفٌ^(١) له لِبَدٌ^(٢) أظفاره لم تُقَلِّمَ^(٣) [٢٧٦١] (٦٤/٧)

٣٠٣٤٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿وَأَصْرِيئُوا مِنْهُمْ كَلَّ بَنَانٍ﴾، قال: كل مَفْصِلٍ^{(٤)(٥)}. (ز)

٣٠٣٤٨ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ، مثل ذلك^(٦). (ز)

٣٠٣٤٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿وَأَصْرِيئُوا مِنْهُمْ كَلَّ بَنَانٍ﴾: يعني: الأطراف^(٧). (ز)

٣٠٣٥٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - ﴿وَأَصْرِيئُوا مِنْهُمْ كَلَّ بَنَانٍ﴾، قال: الأطراف. ويقال: كلُّ مَفْصِلٍ^(٨) [٢٧٦٢]. (ز)

٣٠٣٥١ - عن عطية بن سعد العوفي - من طريق ابن إدريس، عن أبيه - في قوله: ﴿وَأَصْرِيئُوا مِنْهُمْ كَلَّ بَنَانٍ﴾، قال: كلُّ مَفْصِلٍ^(٩). (٦٤/٧)

٣٠٣٥٢ - عن قتادة بن دِعامَةَ: ﴿فَأَصْرِيئُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرِيئُوا مِنْهُمْ كَلَّ بَنَانٍ﴾، قال: ما وَقَعَتْ يومئذ ضربة إلا برأس أو وَجْه أو مَفْصِلٍ^(١٠). (٦٥/٧)

[٢٧٦١] رَجَّحَ ابن عطية (١٥١/٤) أنَّ البنان: أطراف الأصابع، فقال: «هذا هو القول الصحيح. فعلى هذا التأويل - وإن كان الضرب في كل موضع مباحًا - فإنما قصد أبلغ المواضع؛ لأن المقاتل إذا قطع بنانه استأسر، ولم ينتفع بشيء من أعضائه في مكافحة وقاتل». وهذا ما دَهَبَ إليه ابن جرير (٧٢/١١) أيضًا.

[٢٧٦٢] عَلَّقَ ابنُ عطية (١٥١/٤) على هذا القول بقوله: «المعنى على هذا: واضربوا منهم في كل موضع».

(١) أي: كثير اللحم. اللسان (قذف).

(٢) اللَّبْدَةُ - بالكسر -: شعر زُبرة الأسد، أي: ما بين الكتفين. اللسان (زبر).

(٣) عزاه السيوطي إلى الطستي، وينظر: الإتيان ١٠٢/٢ وفيه دون البيت الأخير.

(٤) المَفْصِلُ: هو ما بين كل أُتْمَلَتَيْنِ. النهاية (فصل).

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٢/١١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٦٦٨/٥.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١٦٦٨/٥. (٧) أخرجه ابن جرير ٧٣/١١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧٢/١١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٦٦٨/٥.

(٩) أخرجه ابن جرير ٧٢/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٨/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر،

وأبي الشيخ.

(١٠) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٣٠٣٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَضْرِبُوا﴾ بالسيف ﴿مِنْهُمْ كَلَّ بَنَانٍ﴾ يعني: الأطراف^(١). (ز)

٣٠٣٥٤ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قوله: ﴿وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كَلَّ بَنَانٍ﴾، قال: الأطراف^(٢). (ز)

٣٠٣٥٥ - عن عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي - من طريق هفيل بن زياد - في قوله: ﴿وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كَلَّ بَنَانٍ﴾، قال: اضرب منه الوجه والعين، وارمه بشهاب من نار^(٣). (٦٤/٧)

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾﴾

٣٠٣٥٦ - قال قتادة بن دعامة: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الشقاق: الفراق^(٤). (ز)

٣٠٣٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ الذي نزل بهم ﴿أَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يعني: عادوا الله ورسوله، ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ إذا عاقب^(٥) ٢٧٦٣. (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٠٣٥٨ - عن مُطَرِّف [بن عبد الله بن الشَّخِير] - من طريق علي بن زيد - أنه تلا هذه الآية: ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، قال: لو يعلم الناس قدر عقوبة الله، ونعمة الله، وبأس الله،

٢٧٦٣ قال ابن عطية (٤/١٥١ - ١٥٢): «﴿شَاقُوا﴾ معناه: خالفوا وناذبوا وقطعوا، وهو مأخوذ من الشَّقِّ وهو القطع والفصل بين شيئين، وهذه مفاعلة فكأن الله لما شرع شرعاً وأمر بأوامر وكذبوا هم وصدوا تباعد ما بينهم وانفصل وانشق، والشَّقُّ مأخوذ من هذا لأنه مع شقه الآخر تباعداً وانفصلاً».

ثم ذكر أن المفسرين قالوا بأن قوله: ﴿شَاقُوا﴾ معناه: صاروا في شق غير شقه. ثم علق بقوله: «وهذا وإن كان معناه صحيحاً فتحريف الاشتقاق إنما هو ما ذكرناه».

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٧٣.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٨.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٦٩ -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٤ - ١٠٥.

ونكال الله؛ لَمَا رَقَى لَهُمْ دَمْعٌ، وَمَا قَرَّتْ أَعْيُنُهُمْ بِشَيْءٍ^(١). (ز)

﴿ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾^(١٤)

٣٠٣٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكُمْ﴾ القتل ﴿فَذُوقُوهُ﴾ يوم بدر في الدنيا، ثم قال: ﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ﴾ بتوحيد الله ﷻ مع القتل، وضرب الملائكة الوجوه والأدبار؛ أيضًا لهم في الآخرة ﴿عَذَابَ النَّارِ﴾^(٢). (ز)

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُؤَلُّوهُمْ الْآذُبَارَ﴾^(١٥)

٣٠٣٦٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾، يعني: يوم بدر^(٣). (ز)

٣٠٣٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتوحيد الله ﷻ يوم بدر ﴿زَحَفًا فَلَا تُؤَلُّوهُمْ الْآذُبَارَ﴾^(٤). (ز)

٣٠٣٦٢ - قال الليث: الزحف: جماعة يزحفون إلى عدو لهم بمرة، فهم الزحف، والجمع: الزحوف^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٠٣٦٣ - عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: أبلغك أنه لا يجب الإنصات عند الزحف؟ قال: إي لعمري! إنه لواجب، ثم تلا: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُؤَلُّوهُمْ الْآذُبَارَ﴾ ﴿وَأَذْكُرُوا﴾ [الأنفال: ٤٥]. قال: فوجب الذكر يومئذ. قال: ولا حديث يومئذ إلا الذكر. قلت: أتجهرون بالذكر؟ قال: نعم^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٨/٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٥/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٩/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٥/٢.

(٥) تفسير البغوي ٣٣٧/٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢١٨/٣ (٥٣٩٨).

﴿وَمَنْ يُؤَلِّمَهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لَقِنَالٍ أَوْ مُتَحَرِّيًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ
فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيَسَّرُ الْمَصِيرُ﴾

✽ نزول الآية، ونسخها:

٣٠٣٦٤ - عن عمر بن الخطاب - من طريق عبد الملك بن عمير - قال: لا تغررناكم هذه الآية، فإنها كانت يوم بدر، وأنا فتنة لكل مسلم ^(١) [٢٧٦٤]. (٦٦/٧)

٣٠٣٦٥ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق أبي نضرة - قال: نزلت في يوم بدر: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمَهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾ ^(٢). (ز)

٣٠٣٦٦ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق أبي نضرة - في قوله: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمَهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾، قال: إنها كانت لأهل بدر خاصة ^(٣). (٦٥/٧)

٣٠٣٦٧ - وعن يزيد بن أبي حبيب =

٣٠٣٦٨ - والربيع بن أنس، مثل ذلك ^(٤). (ز)

٣٠٣٦٩ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق أبي نضرة - قال: إنما كان ذلك يوم بدر، لم يكن للمسلمين فتنة إلا رسول الله ﷺ، فأما بعد ذلك فإن المسلمين بعضهم فتنة لبعض ^(٥). (ز)

٣٠٣٧٠ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق أبي نضرة - قوله ﷺ: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمَهُمْ

[٢٧٦٤] قال ابن عطية (٤/١٥٥ بتصرف): «الفئة ها هنا: الجماعة من الناس الحاضرة للحرب، هذا على قول الجمهور في أن الفرار من الزحف كبيرة. وأما على القول الآخر فتكون الفئة: المدينة، والإمام، وجماعة المسلمين حيث كانوا. روي هذا القول عن عمر رضي الله عنه وأنه قال: أنا فتنتكم أيها المسلمون. وهذا منه على جهة الحيلة على المؤمنين؛ إذ كانوا في ذلك الزمن يثبتون لأضعافهم مراراً».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧١/٥، وسفيان الثوري ص ١١٦ - ١١٧، وابن أبي شيبة ٥٣٦/١٢، وابن جرير ٨١/١١ ثلاثتهم من طريق مجاهد بلفظ: أنا فتنة كل مسلم.

(٢) أخرجه أبو داود (ت: شعيب الأرنؤوط) ٣/٢٧٦ - ٢٧٧ (٢٦٤١)، والنسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرنؤوط) ٨/٤٢ (٨٦٠٠)، وابن جرير ٧٧/١١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٠/٥. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ١٦٧٠/٥. (٥) أخرجه ابن جرير ٧٧/١١.

يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُمْ ﴿١﴾، قال: ذاك يوم بدر، ولم يكن لهم أن يَنْحَازُوا، ولو انْحَازُوا انْحَازُوا إلى المشركين، ولم يكن يومئذ مسلم في الأرض غيرهم^(١). (ز)

٣٠٣٧١ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: نزلت في أهل بدر خاصة؛ ما كان لهم أن يَنْهَزُوا عن رسول الله ﷺ وَيَتْرُكُوهُ^(٢). (٦٦/٧)

٣٠٣٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: أكبر الكبائر الشرك بالله، والفرار من الزحف؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿وَمَنْ يُؤْمِدْ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبئس المصير﴾^(٣). (ز)

٣٠٣٧٣ - عن ابن عمر - من طريق وقاء بن إياس -، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمْ الَأَدْبَارَ﴾ الآية؛ قال لنا رسول الله ﷺ: «قولوا كما قال الله». ولما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونِ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]؛ قال رسول الله ﷺ: «قولوا كما قال الله»^(٤). (٧٠/٧)

٣٠٣٧٤ - عن نافع: أنه سأل عبد الله بن عمر، قال: إنا قوم لا نثبت عند قتال عدونا، ولا ندري من الفئة؛ إمامنا أو عسكرينا؟ فقال لي: الفئة رسول الله ﷺ. فقلت: إن الله يقول: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمْ الَأَدْبَارَ﴾. قال: إنما أنزلت هذه الآية في أهل بدر، لا قبلها ولا بعدها^(٥). (٦٥/٧)

٣٠٣٧٥ - عن أبي نضرة [المنذر بن مالك] - من طريق داود - في قوله: ﴿وَمَنْ يُؤْمِدْ دُبُرَهُ﴾ الآية، قال: نزلت يوم بدر، ولم يكن لهم أن يَنْحَازُوا، ولو انْحَازُوا لم يَنْحَازُوا إِلَّا إلى المشركين^(٦). (٦٥/٧)

(١) أخرجه ابن جرير ٧٦/١١.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه. (٣) أخرجه ابن جرير ٨١/١١.

(٤) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ١٤٩/١ (٣١)، من طريق جبارة بن مغلس، حدثنا أنس بن مالك الكوفي، عن وقاء بن إياس، عن ابن عمر به.

إسناده ضعيف؛ جبارة بن المغلس قال عنه ابن حجر في التقریب (٨٩٠): «ضعيف». وقال عن وقاء بن إياس (٧٤١١): «لین الحديث».

(٥) أخرجه البخاري في تاريخه ١٨٨/٣، والنسائي في الكبرى (١١٢٠٠)، وابن أبي حاتم ١٦٧١/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٠/١٤، وابن جرير ٧٦/١١. وعلقه ابن أبي حاتم ١٦٧٠/٥ بنحوه.

٣٠٣٧٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وَمَنْ يُؤْمِدْ يُؤْمِدْ دُبْرَهُ﴾ الآية، قال: ... هذا يوم بدر خاصة، كأن الله شدد على المسلمين يومئذ ليقطع دابر الكافرين، وهو أول قتال قاتل فيه المشركين من أهل مكة^(١). (٦٧/٧)

٣٠٣٧٧ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق جويبر - قال: إنما كان يوم بدر، ولم يكن للمسلمين فئة ينحازون إليها^(٢). (٦٦/٧)

٣٠٣٧٨ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق رجل - ﴿وَمَنْ يُؤْمِدْ يُؤْمِدْ دُبْرَهُ﴾، قال: كانت هذه يوم بدر خاصة^(٣). (ز)

٣٠٣٧٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَمَنْ يُؤْمِدْ يُؤْمِدْ دُبْرَهُ﴾، قال: ذاك في يوم بدر^(٤). (٦٦/٧)

٣٠٣٨٠ - عن الحسن البصري - من طريق الربيع - في قوله: ﴿وَمَنْ يُؤْمِدْ يُؤْمِدْ دُبْرَهُ﴾، قال: إنما كانت يوم بدر خاصة، ليس الفرار من الزحف من الكبائر^(٥). (٦٦/٧)

٣٠٣٨١ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك - ﴿أَوْ مَتَحِيَّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾، قال: ذلك يوم بدر، إذا ترك النبي ﷺ فأين يذهب؟ فمن فاء اليوم إلى مصر من الأمصار فقد فاء^(٦) [٢٧٦٥]. (ز)

٣٠٣٨٢ - عن قيس بن سعد قال: سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله: ﴿وَمَنْ يُؤْمِدْ

[٢٧٦٥] بَيَّنَّ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٩/٧) حُجَّةَ مَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ بِقَوْلِهِ: «حَجَّتَهُمْ فِي هَذَا: أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ عَصَابَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ يَفِيئُونَ إِلَيْهَا سِوَىٰ عَصَابَتِهِمْ تِلْكَ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّ تَهْلِكُ هَذِهِ الْعَصَابَةُ لَا تَعْبُدُ فِي الْأَرْضِ».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٢/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص ١١٦، وعبد الرزاق في المصنف (٩٥٢١) واللفظ له، وابن جرير ٧٨/١١ بلفظ: إنما كان الفرار يوم بدر، ولم يكن لهم ملجأ يلجئون إليه، فأما اليوم فليس فرار. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٨/١١. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٦٧٠/٥.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ١٦٧٠/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٧٠/٢ -، وابن أبي شيبه ٣٨٦/١٤، وابن جرير ٧٨/١١، والنحاس في ناسخه ص ٤٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧١/٥، وابن جرير ٧٩/١١ وآخره بلفظ: فأما اليوم فإن انحاز إلى فئة أو مصر أحسبه قال: فلا بأس به.

يَوْمِزِدُ دُبْرَهُ ﴿١﴾. قال: هذه منسوخة بالآية التي في الأنفال: ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ صَعَقًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٦]. قال: وليس لقوم أن يفروا من مثلهم. قال: ونسخت تلك إلا هذه العدة^(١). (٦٨/٧)

٣٠٣٨٣ - عن ابن عون قال: كتبت إلى نافع مولى ابن عمر: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمَهُ يَوْمِزِدُ دُبْرَهُ﴾. قال: إنما هذا يوم بدر^(٢). (ز)

٣٠٣٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: ذاكم يوم بدر، لأنهم كانوا مع رسول الله ﷺ^(٣). (٦٦/٧)

٣٠٣٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمَهُ يَوْمِزِدُ دُبْرَهُ﴾، قال: يروون أن ذلك في بدر، ألا ترى أنه يقول: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمَهُ يَوْمِزِدُ دُبْرَهُ﴾^(٤). (٦٧/٧)

٣٠٣٨٦ - عن يزيد بن أبي حبيب - من طريق ابن لهيعة - قال: أوجب الله تعالى لمن فر يوم بدر النار، قال: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمَهُ يَوْمِزِدُ دُبْرَهُ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدْ بَاءَ بِعَصَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾. فلما كان يوم أحد بعد ذلك قال: ﴿إِنَّمَا أَسْتَرْزَلُهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٥]. ثم كان يوم حنين بعد ذلك بسبع سنين، فقال: ﴿ثُمَّ وَاَلَيْتُمْ مُدْرِينَ﴾ ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ [التوبة: ٢٥]، [٢٧] ^(٥) [٢٧٦٦]. (٦٧/٧)

[٢٧٦٦] اختُلف في حكم هذه الآية، هل هو في أهل بدر خاصة، أم هو في المؤمنين جميعاً؟ على قولين: أحدهما: أنه لأهل بدر خاصة، ثم نُسِخ. والآخر: أن الآية محكمة، وحكمها ثابت في كل المؤمنين.

ورجَّح ابن جرير (٨٢/١١) القول الثاني، وهو قول ابن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة -، وانتقد الأول؛ لعدم ورود دليل بالنسخ، فقال: «هي محكمة غير منسوخة، لما قد بينا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره: أنه لا يجوز أن يحكم لحكم آية بنسخ، وله في ==

(١) أخرجه ابن جرير ٨٠/١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ بلفظ: هذه منسوخة بالآية التي في الأنفال: ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ الآية [الأنفال: ٦٦].

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٩/١١. وعلقه ابن أبي حاتم ١٦٧٠/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٩/١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٩٥٢٠). وعلقه ابن أبي حاتم ١٦٧٠/٥ بنحوه. وذكره يحيى بن سلام - تفسير ابن

أبي زمنين ١٦٩/٢ بنحوه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٩/١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿ تفسیر الآیة ﴾

﴿وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾

٣٠٣٨٧ - عن ابن عمر قال: كنا في غزاة، فحاص الناس حِيصَةً^(١)، قلنا: كيف نلقى النبي ﷺ وقد فررنا من الرِّحْفِ وبؤنا بالغضب؟ فأتينا النبي ﷺ قبل صلاة الفجر، فخرج، فقال: «مَنْ القوم؟». فقلنا: نحن الفرَّارون. فقال: «لا، بل أنتم العَكَارُونَ^(٢)». فقَبَّلْنَا يَدَهُ، فقال: «أنا فتتكم، وأنا فئة المسلمين». ثم قرأ: ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾^(٣). (٦٩/٧)

٣٠٣٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن أبي نجیح - قال: مَنْ فرَّ من ثلاثة

== غير النسخ وجه، إلا بحجة يجب التسليم لها، من خبر يقطع العذر، أو حجة عقل، ولا حجة من هذين المعنيين تدل على نسخ حكم قول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾. وإلى ذلك ذهب ابن كثير (٣٩/٧ - ٤٠) أيضًا.

وقال ابن عطية (١٣٨/٤): «أمر الله ﷻ في هذه الآية أن لا يولي المؤمنون أمام الكفار، وهذا الأمر مفيد بالشريعة المنصوصة في مثلي المؤمنين، فإذا لقيت فئة من المؤمنين فئة هي ضعف المؤمنة من المشركين فالفرض أن لا يفروا أمامهم، فالفرار هناك كبيرة موبقة بظاهر القرآن، والحديث، وإجماع الأكثر من الأمة، والذي يراعي العدد حسب ما في كتاب الله ﷻ، وهذا قول جمهور الأمة. وقالت فرقة - منهم ابن الماجشون في الواضحة -: يُرَاعَى أيضًا الضعف والقوة والعدة، فيجوز على قولهم أن يفرَّ مائة فارس إذا علموا أن عند المشركين من العدة والنجدة والبسالة ضعف ما عندهم، وأمام أقل أو أكثر بحسب ذلك، وأما على قول الجمهور فلا يحل فرار مائة إلا أمام ما زاد على مائتين».

(١) حاص الناس: أي: جالوا جولة يطلبون الفرار. ويروى بالجيم والضاد المعجمة. النهاية (حيص).

(٢) العكارون: أي: الكرَّارون إلى الحرب والعطَّافون نحوها. النهاية (عكر).

(٣) أخرجه أحمد ٢٨١/٩ - ٢٨٢ (٥٣٨٤)، ٤٢١/٩ (٥٥٩١)، ٤٠/١٠ - ٤١ (٥٧٥٢)، ١٣٥/١٠ (٥٨٩٥)، وأبو داود ٢٨٤/٤ (٢٦٤٧)، والترمذي ٥١١/٣ - ٥١٢ (١٨١٣)، وابن أبي حاتم ١٦٧١/٥ (٨٨٩٦)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٢٠١/٥ (٩٨٥) بنحوه.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث يزيد بن أبي زياد». وقال ابن القَطَّان في بيان الوهم والإيهام ٦١٩/٣ (١٤٣٠): «قال فيه - الإشبيلي -: حسن». وقال الألباني في الإرواء ٢٧/٥ (١٢٠٣): «ضعيف».

فلم يفرَّ، ومَنْ فرَّ مِنْ اثْنَيْنِ فَقَدْ فرَّ^(١). (٧٠/٧)

٣٠٣٨٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمَهُ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾، قال: يعني: يوم بدر خاصة مُنْهَزِمًا، ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِنَالٍ﴾ يعني: مُسْتَطْرِدًا يُرِيدُ الْكِرَّةَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، ﴿أَوْ مُتَحَرِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾ يعني: أو يَنْحَازُ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ مِنْ غَيْرِ هَزِيمَةٍ^(٢). (٦٧/٧)

٣٠٣٩٠ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق جُوَيْبِرٍ - قال: الْمُتَحَرِّفُ: الْمُتَقَدِّمُ فِي أَصْحَابِهِ، أَنْ يَرَىٰ عَوْرَةَ مِنَ الْعَدُوِّ فَيُصِيبُهَا. وَالْمُتَحَرِّزُ: الْفَارُّ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وَكَذَلِكَ مَنْ فرَّ الْيَوْمَ إِلَىٰ أَمِيرِهِ وَأَصْحَابِهِ. قال: وإنما هذه وعيد من الله لأصحاب محمد ﷺ أَلَّا يَفِرُّوْا، وَإِنَّمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فَتَنَهُمْ^(٣). (٦٧/٧)

٣٠٣٩١ - قال الحسن البصري: ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِنَالٍ﴾ يعني: يدع موقف مكان لمكان، ﴿أَوْ مُتَحَرِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾ أي: يَنْحَازُ إِلَىٰ جَمَاعَةٍ^(٤). (ز)

٣٠٣٩٢ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط -: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمَهُ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِنَالٍ أَوْ مُتَحَرِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾ أما المتحرف؛ يقول: إلا مُسْتَطْرِدًا يُرِيدُ الْعَوْدَةَ، ﴿أَوْ مُتَحَرِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾ قال: المتحيز إلى الإمام وجنده إن هو كَرَّ فلم يكن له بهم طاقة، ولا يُعْذَرُ النَّاسُ وَإِنْ كَثُرُوا أَنْ يُؤَلِّمُوا عَنِ الْإِمَامِ^(٥). (ز)

٣٠٣٩٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: مَنْ قُتِلَ الْيَوْمَ مُقْبِلًا أَوْ مُدْبِرًا فَهُوَ شَهِيدٌ، وَلَكِنْ سَبَقَ الْمُقْبِلُ الْمُدْبِرَ إِلَى الْجَنَّةِ^(٦). (ز)

٣٠٣٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمَهُ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِنَالٍ﴾ يعني: مُسْتَطْرِدًا يُرِيدُ الْكِرَّةَ لِلْقِتَالِ، ﴿أَوْ مُتَحَرِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾ يقول: أو يَنْحَازُ إِلَىٰ صَفِّ النَّبِيِّ ﷺ^(٧). (ز)

(١) أخرجه الشافعي ٢٣٥/٢ (٣٨٨)، وابن أبي شيبه ٥٣٧/١٢ من طريق عطاء.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٠/٥، ١٦٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٥/١١، وابن أبي حاتم ١٦٧٠/٥، ١٦٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٩/٢ -.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٦/١١. وعلق ابن أبي حاتم ١٦٧٠/٥ بعضه.

(٦) تفسير الثعلبي ٣٣٧/٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٥/٢.

﴿فَقَدْ بَكَءَ بِغَضِبِ مَنْ أَلَّهِ وَمَاؤُهُ جَهَنَّمَ وَبَسَّ الْمَصِيرُ﴾ (١٦)

٣٠٣٩٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿فَقَدْ بَكَءَ بِغَضِبِ مَنْ أَلَّهِ﴾ يقول: اسْتَوْجَبُوا سَخَطًا مِنْ اللَّهِ، ﴿وَمَاؤُهُ جَهَنَّمَ وَبَسَّ الْمَصِيرُ﴾ (١). (٦٧/٧)

٣٠٣٩٦ - عن عروة بن الزبير - من طريق محمد بن جعفر بن الزبير - ﴿فَقَدْ بَكَءَ بِغَضِبِ مَنْ أَلَّهِ وَمَاؤُهُ جَهَنَّمَ وَبَسَّ الْمَصِيرُ﴾: تحريضاً لهم على عدوهم؛ لئلا يَنْكَلُوا عَنْهُمْ إِذَا لَقَوْهُمْ، وقد وعدهم الله ما وعدهم (٢). (ز)

٣٠٣٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَدْ بَكَءَ بِغَضِبِ مَنْ أَلَّهِ﴾ يقول: فقد استوجب من الله الغضب، ﴿وَمَاؤُهُ جَهَنَّمَ﴾ يعني: ومصيره جهنم، ﴿وَبَسَّ الْمَصِيرُ﴾ (٣). (ز)

✽ أحكام متعلقة بالآية:

٣٠٣٩٨ - عن علي بن أبي طالب - من طريق مالك بن جرير عن الحضرمي - قال: الْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ مِنَ الْكِبَائِرِ (٤). (٦٨/٧)

٣٠٣٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: الْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ مِنَ الْكِبَائِرِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقَوْلِ﴾ الآية (٥). (٦٨/٧)

٣٠٤٠٠ - عن عبد الله بن عمر - من طريق طَيْسَلَةَ بن علي - قال: الْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ مِنَ الْكِبَائِرِ (٦). (٦٨/٧)

٣٠٤٠١ - عن أبي سلمة - من طريق محمد بن عمرو - قال: الْمَوْجِبَاتُ: الْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ. ثم قرأ: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾ (٧). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٠٤٠٢ - عن عمرو بن العاصي، عن النبي ﷺ: أَنَّهُ اسْتَعَاذَ مِنْ سَبْعِ مَوْتَاتٍ؛ مَوْتِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧١/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٢/٥. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٥/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه ٥٣٧/١٢، وابن أبي حاتم ١٦٦٩/٥.

(٥) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٤٦١، وابن جرير ٨١/١١ بلفظ: أكبر الكبائر: الشرك بالله، والفرار من الزحف؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبه ٥٣٧/١٢. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٩/٥.

الْفَجَاءَ، وَمَنْ لَدَغَ الْحَيَّةَ، وَمَنْ السَّبْعَ، وَمَنْ الْغَرَقَ، وَمَنْ الْحَرَقَ، وَمَنْ أَنْ يَخْرَّ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَمَنْ الْقَتْلَ عِنْدَ فِرَارِ الرَّحْفِ^(١). (٧٠/٧)

٣٠٤٠٣ - عَنْ أَبِي الْيَسْرِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ السَّبْعَ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ^(٢)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَمِّ وَالْغَرَقِ وَالْحَرَقِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُذْبِرًا، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا^(٣)». (٧٠/٧)

٣٠٤٠٤ - عَنْ بِلَالِ بْنِ يَسَارِ بْنِ زَيْدِ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ. عُفِّرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرًّا مِنَ الرَّحْفِ^(٤)» (٧١/٧).

٣٠٤٠٥ - عَنْ أُمِّمَةَ^(٥) مَوْلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: كُنْتُ أَوْضِي النَّبِيَّ ﷺ؛ أْفْرُغُ عَلَى يَدَيْهِ، إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُرِيدُ اللَّحُوقَ بِأَهْلِي، فَأَوْصِنِي بِوَصِيَّةٍ أَحْفَظُهَا عِنكَ. قَالَ: «وَلَا تَفَرِّ يَوْمَ الرَّحْفِ، فَإِنَّهُ مَنْ فَرَّ يَوْمَ الرَّحْفِ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبِ اللَّهِ، وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ^(٦)». (٦٩/٧)

﴿٧٧٦٧﴾ عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٩/٧) عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ، بِقَوْلِهِ: «لَا يَعْرِفُ لَزِيدَ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ سِوَاهُ».

- (١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٦٨/١١ (٦٥٩٤)، ٣٥٢/٢٩ - ٣٥٣ (١٧٨١٨).
 قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٣١٨/٢ (٣٨٨٤): «وَفِيهِ ابْنُ لَهِيْعَةَ، وَفِيهِ كَلَامٌ».
 (٢) الْهَدْمُ - بِالْتَحْرِيكِ - : الْبِنَاءُ الْمَهْدُومُ، - وَبِالسُّكُونِ - : الْفِعْلُ نَفْسَهُ. النَّهْيَةُ (هَدْمٌ).
 (٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٨١/٢٤ - ٢٨٣ (١٥٥٢٣)، وَأَبُو دَاوُدَ ٦٤٩/٢ (١٥٥٢)، وَالنَّسَائِيُّ ٢٨٢/٨ (٥٥٣١)، وَالْحَاكِمُ ٧١٣/١ (١٩٤٨).
 قَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ ٢٧٥/٥ (١٣٨٨): «إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ».
 (٤) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ٦٢٧/٢ (١٥١٧)، وَالتِّرْمِذِيُّ ١٧٤/٦ - ١٧٥ (٣٨٩٤).
 قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ». وَقَالَ الْمُنْذَرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ ٢/٣١٠ - ٣١١ (٢٥٠٩): «إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ مُتَّصِلٌ». وَقَالَ الْعِرَاقِيُّ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْإِحْيَاءِ ص ٣٧٠: «رَجَالُهُ مُوثِقُونَ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ ٢٤٨/٥ (١٣٥٨): «حَدِيثٌ صَحِيحٌ».
 (٥) فِي الدَّر: أُمَامَةٌ، يَنْظُرُ تَرْجَمَتَهَا فِي: أَسَدُ الْغَابَةِ ٢٦/٧، وَالْإِصَابَةُ ٥١٦/٧.
 (٦) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٤٤/٤ (٦٨٣٠) مَطْوَلًا.
 قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيصِ: «سَنَدُهُ وَاهٍ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٢١٧/٤ (٧١١٧): «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَفِيهِ يَزِيدُ بْنُ سَنَانَ الرَّهَاقِيِّ، وَثِقَةُ الْبَخَارِيِّ وَغَيْرِهِ، وَالْأَكْثَرُ عَلَى تَضْعِيفِهِ، وَبَقِيَّةُ رَجَالِهِ ثِقَاتٌ».

﴿فَلَمَّ تَقَاتَلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَاتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها:

٣٠٤٠٦ - عن أبي أيوب الأنصاري: [أن رسول الله ﷺ] أَخَذَ قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ، فَرَمَى بِهَا فِي وَجْهِ الْقَوْمِ؛ فَانْهَزَمُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾. فَقَاتَلْنَا، وَأَسْرْنَا^(١). (٢٥/٧)

٣٠٤٠٧ - عن حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ، سَمِعْنَا صَوْتًا وَقَعَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، كَأَنَّهُ صَوْتُ حَصَاةٍ وَقَعَتْ فِي طَسْتٍ، وَرَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتِلْكَ الْحَصَايَاتِ، وَقَالَ: «شَاهَتِ^(٢) الْوُجُوهُ». فَانْهَزَمْنَا. فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ الْآيَةَ^(٣). (٧٣/٧)

٣٠٤٠٨ - عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ صَوْتَ حَصَايَاتٍ وَقَعْنَ مِنَ السَّمَاءِ يَوْمَ بَدْرٍ، كَأَنَّهُنَّ وَقَعْنَ فِي طَسْتٍ، فَلَمَّا اصْطَفَّ النَّاسُ أَخَذَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَرَمَى بِهِنَّ فِي وَجْهِ الْمُشْرِكِينَ، فَانْهَزَمُوا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(٤). (٧٣/٧)

٣٠٤٠٩ - عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَكْرَمَةَ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ: «نَاوِلْنِي قَبْضَةً مِنْ حَصْبَاءٍ». فَنَاوَلَهُ، فَرَمَى بِهَا فِي وَجْهِ الْقَوْمِ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا امْتَلَأَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحَصْبَاءِ، فَانْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾^(٥). (٧٤/٧)

٣٠٤١٠ - عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ - قَالَ: رَفَعَ

(١) تقدم بتمامه مع تخريجه في نزول قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ الْآيَةَ.

(٢) أي: قَبَّحَتْ. النهاية (شوه).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠٣/٣ (٣١٢٨)، وأبو القاسم الأصبهاني في دلائل النبوة ص ٢٢٧ (٣٣١)، وابن جرير ٨٤/١١ - ٨٥، وابن أبي حاتم ١٦٧٢/٥ (٨٩٠٦). وأورده الثعلبي ٣٣٨/٤. قال ابن كثير في تفسيره ٣١/٤: «غريب من هذا الوجه». وقال الهيثمي في المجمع ٨٤/٦ (٩٩٩٨): «إسناده حسن».

(٤) أخرجه إسماعيل الأصبهاني في دلائل النبوة ص ٢٢٧ (٣٣٠)، من طريق إبراهيم بن يحيى بن عباد بن هاني، حدثني أبي، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عروة، عن جابر به. إسناده ضعيف، إبراهيم بن يحيى بن عباد هو الشجري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٦٨): «لین الحديث». وقال عن أبيه يحيى بن عباد (٧٦٣٧): «ضعيف، وكان يتلقن».

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٨٥/١١ (١١٧٥٠).

رسول الله ﷺ يده، فقال: «يا رب إنك إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبداً». فقال له جبريل عليه السلام: خذ قبضة من التراب. فأخذ قبضة من التراب، فرمى بها في وجههم، فما بقي من المشركين أحد إلا أصاب عينه وَمِنْخَرَيْهِ وفمه تراب من تلك القبضة؛ فَوَلَّوْا مَدْبِرِينَ^(١). (ز)

٣٠٤١١ - عن سعيد بن المسيب - من طريق ابن شهاب - قال: لما كان يوم أحد أخذ أبي بن خلف يركض فرسه، حتى دنا من رسول الله ﷺ، واعترض رجال المسلمين لأبي بن خلف ليقتلوه، فقال لهم رسول الله ﷺ: «استأخروا». فاستأخروا، فأخذ رسول الله ﷺ حربته في يده، فرمى بها أبي بن خلف، وكسر ضلعاً من أضلاعه، فرجع أبي بن خلف إلى أصحابه ثقيلًا، فاحتملوه حين ولّوا قافلين، فطففوا يقولون: لا بأس. فقال أبي حين قالوا ذلك له: والله لو كانت بالناس لقتلتهم، ألم يقل: «إني أقتلك - إن شاء الله -؟». فانطلق به أصحابه يُنعشونه حتى مات ببعض الطريق، فدفنوه. قال ابن المسيب: وفي ذلك أنزل الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ الآية^(٢). (٧٤/٧)

٣٠٤١٢ - عن سعيد بن المسيب - من طريق معمر - =

٣٠٤١٣ - ومحمد ابن شهاب الزهري - من طريق معمر -، قال: أنزلت في رمية رسول الله ﷺ يوم أحد أبي بن خلف بالحربة وهو في لأمته^(٣)، فحَدَّشَهُ فِي تَرْقُوتِهِ^(٤)، فجعل يتدأداً^(٥) عن فرسه مرارًا، حتى كانت وفاته بها بعد أيام قاسى فيها العذاب الأليم، مؤصلاً بعذاب البرزخ المتصل بعذاب الآخرة^(٦). (٧٥/٧)

﴿٢٧٦٨﴾ علق ابن كثير (٤٣/٧) على قول ابن المسيب، والزهري، بقوله: «هذا القول عن ==

قال الهيثمي في المجمع ٨٤/٦ (٩٩٩٩): «رجاله رجال الصحيح».

(١) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ص ١٧٥ (١٤٥)، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص ٤٦٩ - ٤٧٠ (٤٠٠) مطولاً، وابن جرير ٨٦/١١، وابن أبي حاتم ١٦٧٣/٥ (٨٩٠٧).

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٥/٢، وابن أبي حاتم ١٦٧٣/٥ (٨٩١٠) مرسلًا. وأورده الثعلبي ٤/

٣٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) اللامة: الدرع، جمعها لؤم. اللسان (لأم).

(٤) الترقوة: هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان من الجانبين. النهاية (ترق).

(٥) أي: يتدحرج. القاموس (دادأ).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم مرسلًا. وفي ابن أبي حاتم ١٦٧٣/٥ =

٣٠٤١٤ - عن محمد ابن شهاب الزهري: في قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾، قال: حيث رمى أبي بن خلف يوم أحدٍ بحربته، فقليل له: إن يك إلا جحش^(١). قال: ليس قال: «أنا أقتلك؟». والله لو قالها لجميع الخلق لَمَاتوا^(٢). (٧٦/٧)

٣٠٤١٥ - قال عروة بن الزبير - من طريق هشام -: لَمَّا ورد رسول الله ﷺ بدرًا قال: «هذه مصارِعهم». ووجد المشركون النبي ﷺ قد سبقهم إليه، ونزل إليه، فلما طلَعوا عليه زعموا أن النبي ﷺ قال: «هذه قريش قد جاءت بجلبتها وفخرها، تحادك وتكذب رسولك، اللَّهُمَّ إني أسألك ما وعدتني». فلما أقبلوا استقبلهم، فحشا في وجوههم، فهزمهم الله ﷻ^(٣). (ز)

٣٠٤١٦ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر - في قوله: ﴿وَلَنِكَبَّ اللَّهُ رَمِيَّ﴾، أي: لم يكن ذلك برميتك؛ لولا الذي جعل الله من نصرك، وما ألقى في صدور عدوك منها حتى هزمتهم^(٤). (٧٦/٧)

٣٠٤١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَلَمَّ تَقَتَّلُوهُمْ﴾، قال: لأصحاب محمد ﷺ حين قال هذا: قتلت. وهذا: قتلت ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَنِكَبَّ اللَّهُ رَمِيَّ﴾. قال: لمحمد ﷺ حين حصب الكفار^(٥). (٧٢/٧)

== هذين الإمامين غريب أيضًا جدًا، ولعلمهما أرادا أن الآية تتناوله بعمومها، لا أنها نزلت فيه خاصة كما تقدم.

واستدرك ابن عطية (١٥٨/٤) على هذا القول للدلالة السياق بقوله: «هذا ضعيف؛ لأن الآية نزلت عقب بدر، وعلى هذا القول تكون أجنبية مما قبلها وما بعدها، وذلك بعيد».

= عن ابن وهب عن يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب بنحوه بلفظ أطول. وعند ابن جرير ٨٧/١١ عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري دون سعيد بسياق مختلف! قال فيه: جاء أبي بن خلف الجُمحي إلى النبي ﷺ بعظم حائل، فقال: الله محيي هذا يا محمد وهو رميم؟ وهو يفتُ العظم. فقال النبي ﷺ: «بحيه الله، ثم يميتك، ثم يدخلك النار» قال: فلما كان يوم أحد قال: والله لأقتلن محمدًا إذا رأيته، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «بل أنا أقتله إن شاء الله». وكذا أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٦/٢.

(١) أي: حُدش، والجحش: سَحجُ الجلد وقَشْرُهُ من شيء يصيبه. التاج (جحش).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٨٤/١١، وفي تاريخه ٤٢١/٢ مطولًا مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٦٦٨/١ -، وابن أبي حاتم ١٦٧٤/٥.

(٥) تفسير مجاهد (ص ٣٥٢)، وأخرجه ابن جرير ٨٣/١١، وابن أبي حاتم ١٦٧٢/٥ مرسلًا. وعزاه

السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وفي تفسير البغوي ٣٣٩/٣ بلفظ: =

٣٠٤١٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب - قال: ما وَقَعَ من الحَصْبَاءِ شيءٌ إلا في عَيْنِ رَجُلٍ^(١). (٧٢/٧)

٣٠٤١٩ - قال صفوان بن عمرو: حدثنا عبدالرحمن بن جبير: أن رسول الله ﷺ يومَ ابن أبي الحَقِيقِ دعا بَقُوسَ، فَأَتَيْتِ بِقُوسِ طَوِيلَةٍ، فَقَالَ: «جِيئُونِي بِقُوسٍ غَيْرِهَا». فجاءوه بقوس كَبْدَاءَ^(٢)، فرمى رسول الله ﷺ الحصن، فأقبل السهم يَهْوِي حتى قتل ابن أبي الحَقِيقِ في فراشه، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهُ رَمَىٰ﴾^(٣) (٧٦/٧).

٣٠٤٢٠ - عن مكحول الشامي، قال: لما كَرَّرَ عَلِيٌّ وحمزة على شَيْبَةَ بن ربيعة غضب المشركون، وقالوا: اثنان بواحد! فاشتعل القتال، فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي بِالْقِتَالِ، وَوَعَدْتَنِي النِّصْرَ، وَلَا خُلْفَ لَوَعْدِكَ». وأخذ قبضة من حَصَى، فرمى بها في وجوههم، فأنهزموا بإذن الله، فذلك قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهُ رَمَىٰ﴾^(٤). (٧٣/٧)

٣٠٤٢١ - عن محمد بن كعب القُرظي =

عَلَّقَ ابن كثير (٤٢/٧) على قول عبدالرحمن بن جبير بقوله: «وهذا غريب، وإسناده جيد إلى عبدالرحمن بن جبير بن نفير، ولعله اشتبه عليه، أو أنه أراد أن الآية تعم هذا كله، وإلا فسياق الآية في سورة الأنفال في قصة بدر لا محالة، وهذا مما لا يخفى على أئمة العلم».

واستدرك ابن عطية (٤/١٥٨ بتصرف) على هذا القول بقوله: «هذا فاسد...» والصحيح في قتل ابن أبي الحقيق غير هذا».

= سبب هذه الآية أنهم لما انصرفوا عن القتال كان الرجل يقول: أنا قتلت فلاناً. ويقول الآخر مثله؛ فنزلت الآية.

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢٥٦/١، وابن جرير ٨٤/١١، وابن أبي حاتم ١٦٧٤/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) قوس كبداء: شديدة. النهاية (كبد).

(٣) أخرجه ابن جرير - كما في تفسير ابن كثير ٣١/٤ -، وابن أبي حاتم ١٦٧٣/٥ - ١٦٧٤ (١٦٧١) مرسلًا. وأورده الواحدي في أسباب النزول ص ٢٣٣، والثعلبي ٣٣٨/٤ - ٣٣٩. ولم يرد الأثر في نسخ تفسير ابن جرير المطبوعة، وقد تنبه إلى ذلك العلامة شاعر في تحقيقه لتفسير ابن جرير ٤٤٧/١٣، اهـ.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤١/٤٥٦ (٨٣٢٩) مرسلًا.

٣٠٤٢٢ - ومحمد بن قيس - من طريق أبي معشرٍ - قالاً: لما دنا القوم بعضهم من بعض، أخذ رسول الله ﷺ قبضة من تراب، فرمى بها في وجوه القوم، وقال: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ». فَدَخَلَتْ فِي أَعْيُنِهِمْ كُلَّهُمْ، وَأَقْبَلَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقْتُلُونَهُمْ وَيَأْسِرُونَهُمْ، وَكَانَتْ هَزِيمَتُهُمْ فِي رَمِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١). (٧٤/٧)

٣٠٤٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾، قال: رماهم يوم بدر بالحصباء^(٢). (٧٢/٧)

٣٠٤٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ الآيَةَ، ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ يَوْمَ بَدْرٍ ثَلَاثَةَ أَحْجَارٍ، وَرَمَى بِهَا وَجُوهُ الْكُفَّارِ، فَهَزِمُوا عِنْدَ الْحَجَرِ الثَّلَاثِ^(٣). (ز)

٣٠٤٢٥ - عن إسماعيل السدي، قال: قال رسول الله ﷺ حين التقى الجمعان يوم بدر لعلي: «أَعْطِنِي حَصَى مِنَ الْأَرْضِ». فَنَاوَلَهُ حَصَى عَلَيْهِ تَرَابٌ، فَرَمَى بِهِ وَجُوهُ الْقَوْمِ، فَلَمْ يَبْقَ مُشْرِكٌ إِلَّا دَخَلَ فِي عَيْنِيهِ مِنْ ذَلِكَ التَّرَابِ شَيْءٌ، ثُمَّ رَدَّفَهُمْ^(٤) الْمُؤْمِنُونَ يَقْتُلُونَهُمْ وَيَأْسِرُونَهُمْ. فَذَكَرَ رَمِيَةَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(٥). (ز)

٣٠٤٢٦ - عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾، قال: لَمَّا صَافَّ رَسُولُ اللَّهِ الْمُشْرِكِينَ، دَعَا بِقَبْضَةٍ مِنْ حَصْبَاءِ الْوَادِي وَتَرَابِهِ، فَرَمَى بِهَا فِي وَجُوهِ الْمُشْرِكِينَ، فَمَلَأَ اللَّهُ مِنْهَا وَجُوهُهُمْ وَأَعْيُنَهُمْ تَرَابًا، وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرِّعْبَ؛ فَانْهَزَمُوا، وَاتَّبَعَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ يَقْتُلُونَهُمْ وَيَأْسِرُونَهُمْ^(٦). (ز)

٣٠٤٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ يعني: ما قتلتموهم، وذلك أن الرجل من المؤمنين كان يقول: فعلت وقتلت؛ فنزلت: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ﴾

(١) أخرجه ابن جرير ٨٥/١١.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢٥٥/١، ٢٥٦، وابن جرير ٨٤/١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨٥/١١ مرسلًا.

(٤) رَدَّفَهُ: تَبَعَهُ. القاموس (ردف).

(٥) أخرجه ابن جرير ٨٥/١١ - ٨٦ مرسلًا.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٧١/٢ -.

قَالَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴿١﴾، وذلك أن النبي ﷺ حين صافَّ المشركين، دعا بثلاث قبضات من حصى الوادي ورَمَلَهُ، فناوله عليُّ بن أبي طالب، فرمى بها في وجوه العدو، وقال: «اللَّهُمَّ أَرْعِبْ قُلُوبَهُمْ، وَازِلْ أقدامَهُمْ». فملاً الله وجوههم وأبصارهم من الرمية، فانهزموا عند الرمية الثالثة، وتبعهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم، فذلك قوله: ﴿وَلِيَسْبِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١). (ز)

٣٠٤٢٨ - عن سفيان الثوري، ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾، قال: رمى الرمي بالتراب حين قال: «شاهت الوجوه»^(٢). (ز)

٣٠٤٢٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: قال الله ﷻ في رمي رسول الله ﷺ المشركين بالحصباء من يده حين رماهم: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾. أي: لم يكن ذلك برميتك، لولا الذي جعل الله فيها من نصرك، وما ألقى في صدور عدوك منها حين هزمهم^(٣). (ز)

٣٠٤٣٠ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾، قال: هذا يوم بدر، أخذ رسول الله ﷻ ثلاث حَصِيَّاتٍ، فرمى بحصاةٍ في ميمنة القوم، وحصاةٍ في ميسرة القوم، وحصاةٍ بين أظهرهم، فقال: «شاهت الوجوه». فانهزموا^(٤) [٢٧٧٠]. (٧٢/٧)

[٢٧٧٠] قال ابن تيمية (٢٥٦/٣): «في قوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ الآية ثلاثة أقوال: أحدها: أنه مبني على أن الفعل المتولد ليس من فعل الآدمي، بل من فعل الله، والقتل هو الإزهاق وذاك متولد، وهذا قد يقوله من ينفي التولد وهو ضعيف؛ لأنه نفى الرمي أيضاً، وهو فعل مباشر، ولأنه قال: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]. وقال: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣]، فأثبت القتل. ولأن القتل هو الفعل الصالح للإزهاق، ليس هو الزهوق، بخلاف الإمامة. الثاني: أنه مبني على خلق الأفعال، وهذا قد يقوله كثير من الصوفية، وأظنه مأثورًا عن الجُنَيْد: سلب العبد الفعل نظرًا إلى الحقيقة؛ لأن الله هو خالق كل صانع وصنعتة، وهذا ضعيف لوجهين: أحدهما: أننا وإن قلنا بخلق الفعل، فالعبد لا يُسَلَبُهُ، بل يضاف الفعل إليه أيضًا، فلا يقال: ما آمنت ولا صليت ولا صمت =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٥/٢ - ١٠٦.

(٢) تفسير سفيان الثوري ص ١١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨٦/١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٦/١١.

== ولا صدقت ولا علمت، فإن هذا مكابرة؛ إذ أقل أحواله الاتصاف، وهو ثابت. وأيضًا فإن هذا لم يأت في شيء من الأفعال المأمور بها إلا في القتل والرمي ببدر، ولو كان هذا لعموم خلق الله أفعال العباد لم يختص ببدر. الثالث: أن الله سبحانه خرق العادة في ذلك، فصارت رءوس المشركين تطير قبل وصول السلاح إليها بالإشارة، وصارت الجريدة تصير سيفًا يقتل به. وكذلك رمية رسول الله ﷺ أصابت من لم يكن في قدرته أن يصيبه، فكان ما وجد من القتل وإصابة الرمية خارجًا عن قدرتهم المعهودة؛ فسلبوه لانتفاء قدرتهم عليه. وهذا أصح، وبه يصح الجمع بين النفي والإثبات ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾ أي: ما أصبت ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾ إذ طرحت ﴿وَلَكِنَّكَ اللَّهُ رَمَى﴾ أصاب. وهكذا كل ما فعله الله من الأفعال الخارجة عن القدرة المعتادة بسبب ضعيف كإنباع الماء، وغيره من خوارق العادات، أو الأمور الخارجة عن قدرة الفاعل. وهذا ظاهر، فلا حجة فيه لا على الجبر، ولا على نفي التولد.

وقال ابن القيم (١/٤٣٩): «اعتقد جماعة أن المراد بالآية سلب فعل الرسول عنه، وإضافته إلى الرب تعالى، وجعلوا ذلك أصلًا في الجبر وإبطال نسبة الأفعال إلى العباد، وتحقيق نسبتها إلى الرب وحده، وهذا غلط منهم في فهم القرآن، فلو صح ذلك لوجب طرده في جميع الأعمال، فيقال: ما صليت إذ صليت، وما صمت إذ صمت، وما ضحيت إذ ضحيت، ولا فعلت كل فعل إذ فعلته، ولكن الله فعل ذلك، فإن طردوا ذلك لزمهم في جميع أفعال العباد طاعتهم ومعاصيهم؛ إذ لا فرق، فإن خصوه بالرسول وحده وأفعاله جميعها أو رميه وحده تناقضوا، فهؤلاء لم يوفقوا لفهم ما أريد بالآية. وبعد، فهذه الآية نزلت في شأن رميه المشركين يوم بدر بقبضة من الحصباء، فلم تدع وجه أحد منهم إلا أصابته، ومعلوم أن تلك الرمية من البشر لا تبلغ هذا المبلغ، فكان منه مبدأ الرمي، وهو الحذف، ومن الله ﷻ نهايته، وهو الإيصال، فأضاف إليه رمي الحذف الذي هو مبدؤه، ونفى عنه رمي الإيصال الذي هو نهايته، ونظير هذا قوله في الآية نفسها: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾، ثم قال: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾، فأخبره أنه هو وحده هو الذي تفرد بقتلهم، ولم يكن ذلك بكم أنتم، كما تفرد بإيصال الحصى إلى أعينهم، ولم يكن ذلك من رسوله، ولكن وجه الإشارة بالآية أنه سبحانه أقام أسبابًا ظاهرة؛ كدفع المشركين، وتولى دفعهم وإهلاكهم بأسباب باطنة غير الأسباب التي تظهر للناس، فكان ما حصل من الهزيمة والقتل والنصرة مضافًا إليه به، وهو خير الناصرين».

وبنحوه قال ابن جرير (١١/٨٢ - ٨٣)، وكذا ابن عطية (٤/١٥٦ - ١٥٧).

== وذكر ابن عطية أن قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ يحتمل احتمالات: ==

﴿وَلِيَسْئَلِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٧)

٣٠٤٣١ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير - في قوله: ﴿وَلِيَسْئَلِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا﴾، أي: ليعرف المؤمنين من نعمته عليهم في إظهارهم على عدوهم، مع كثرة عدوهم وقلة عددهم؛ ليعرفوا بذلك حقه، ويشكروا بذلك نعمته^(١). (٧٦/٧)

٣٠٤٣٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -، مثله^(٢). (ز)

٣٠٤٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِيَسْئَلِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا﴾ يعني: القتل والأسر، ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ للدعاء النبي ﷺ، ﴿عَلِيمٌ﴾ به^(٣). (ز)

﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ (١٨)

٣٠٤٣٤ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿مُوهِنٌ﴾، يعني: ضعيف^(٤). (ز)

٣٠٤٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكُمْ﴾ النصر، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ﴾ يعني: مُضْعَفٌ ﴿كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾^(٥). (ز)

٣٠٤٣٦ - عن سفيان الثوري، في قول الله: ﴿مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾: وموهن كيد الكافرين^(٦). (ز)

== الأول: أن يكون مرادًا به ما أيضًا ما في قوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾. الثاني: أن يريد، وما رميت الرعب في قلوبهم إذ رميت حصياتك، ولكن الله رماه، وذكر أنه منصوص في المهدي وغيره. الثالث: أن يريد: وما أغنيت إذ رميت حصياتك، ولكن الله رمى، أي: أعانك وأظفرك، والعرب تقول في الدعاء: رمى الله لك، أي: أعانك وصنع لك. وذكر أن أبا عبيدة حكاه في كتاب المجاز.

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٦٦٨ -، وابن أبي حاتم ٥/١٦٧٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٨٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٥ - ١٠٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٧٤. ووقع كذا في المطبوع منه، ولعلها تحرفت من «مُضْعَفٌ».

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٦.

(٦) كذا في تفسير سفيان الثوري ص ١١٧. وذكر محققه: أن الصواب لعله: مُضْعَفٌ. ويمكن أن يكون مراد =

﴿إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ
وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدَ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٩)

❁ قراءات:

٣٠٤٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبد الله بن كثير - أنه كان يقرأ: (إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدَ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ فِئَتُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) (١). (٧٨/٧)

❁ نزول الآية:

٣٠٤٣٨ - عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير - من طريق ابن شهاب - قال: إن أبا جهل قال حين التقى القوم: اللَّهُمَّ، أَقْطَعْنَا لِلرَّحِمِ، وَأَنَا بِمَا لَا نَعْرِفُ، فَأَجِئْهُ (٢) الْعِدَاءَ. فكان ذلك استفتاحاً منه، فنزلت: ﴿إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ الآية (٣). (٧٧/٧)

٣٠٤٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾، قال: كفار قريش في قولهم: ربنا افتح بيننا وبين محمد وأصحابه. ففتح بينهم يوم بدر (٤). (٧٨/٧)

٣٠٤٤٠ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: وذلك حين خرج المشركون ينظرون عيرهم، وإن أهل العير - أبا سفيان وأصحابه - أرسلوا إلى المشركين بمكة يستنصرونهم، فقال أبو جهل: أينما كان خيراً عندك فانصره. وهو قوله: ﴿إِنْ تَسْتَفِئِحُوا﴾ (٥). (ز)

= الكاتب: أن الثوري قرأه: ﴿مَوْهَنٌ﴾ من التوهين.

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٧٢، ١٧٣.

وهي قراءة شاذة، لمخالفتها رسم المصاحف.

(٢) أحته: من أحانه الله، أي: أهلكه ولم يوفقه للرشاد. اللسان (حين).

(٣) أخرجه أحمد ٣٩/٦٥ - ٦٦ (٢٣٦٦١)، والحاكم ٢/٣٥٧ (٣٢٦٤)، وابن جرير ١١/٩١، ٩٣، ٩٤،

وابن أبي حاتم ٥/١٦٧٥ (٨٩١٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخرِّجاه». وواقفه الذهبي.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٣، وأخرجه ابن جرير ١١/٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٩٢.

٣٠٤٤١ - قال عكرمة مولى ابن عباس: قال المشركون: والله، لا نعرف ما جاء به محمد، فافتح بيننا وبينه بالحق. فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾، أي: إن تستفضوا فقد جاءكم القضاء^(١). (ز)

٣٠٤٤٢ - عن عطية بن سعد العوفي - من طريق مطرف - قال: قال أبو جهل يوم بدر: اللَّهُمَّ، انصُرْ أَهْدَى الْفِتْنَيْنِ، وَأَفْضَلَ الْفِتْنَيْنِ، وخير الفتنتين. فنزلت: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾^(٢). (٧٨/٧)

٣٠٤٤٣ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق معمر -: أن أبا جهل هو الذي استفتح يوم بدر، فقال: اللَّهُمَّ، أينما كان أفجر بك، وأقطع لرحمه؛ فأجبه اليوم. فأنزل الله: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾^(٣). (ز)

٣٠٤٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: كان المشركون حين خرجوا إلى النبي ﷺ من مكة، أخذوا بأستار الكعبة، واستنصروا الله، وقالوا: اللَّهُمَّ انصر أعزَّ الجندين، وأكرم الفتنتين، وخير القبيلتين. فقال الله: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾. يقول: نصرت ما قلتم، وهو محمد ﷺ^(٤). (ز)

٣٠٤٤٥ - عن يزيد بن رومان، وغيره - من طريق أبي معشر - قال أبو جهل يوم بدر: اللَّهُمَّ انصر أحب الدينين إليك، ديننا العتيق، أم دينهم الحديث، فأنزل الله: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥). (ز)

٣٠٤٤٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: كان المشركون حين خرجوا إلى النبي ﷺ من مكة أخذوا بأستار الكعبة، وقالوا: اللَّهُمَّ انصر أعلى الجندين، وأهدى الفتنتين، وأكرم الحزبين، وأفضل الدينين. ففيه نزلت: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾^(٦). (ز)

٣٠٤٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ وذلك أن عاتكة بنت عبدالمطلب رأت في المنام: كأنَّ فارسًا دخل المسجد الحرام، فنادى: يا آل فهر من قريش، انفروا في ليلة أو ليلتين. ثم صعد فوق الكعبة، فنادى مثلها،

(١) تفسير الثعلبي ٤/٣٤٠، وتفسير البغوي ٣/٣٤٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩٣/١١، وابن أبي حاتم ١٦٧٥/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٠/٣١٤ (٣٧٨٣٦) واللفظ له، وابن جرير ٩١/١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٢/١١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩٤/١١.

(٦) أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص٣٩٦.

ثم صعد أبا قُبَيْسٍ فنَادَى مثلها، ثم نقض صخرة من الجبل، فرفعها المنادي، فضرب بها الجبل، فانفلقت، فلم يبق بيت بمكة إلا دخلت قطعة منه فيه، فَلَمَّا أصبحت أخبرت أخواها العباس ورجلاً وعنده أبو جهل بن هشام، فقال أبو جهل: يا آل قريش، ألا تعذروننا من بني عبدالمطلب!، إنهم لا يرضون أن تنبأ رجالهم حتى تنبأت نساؤهم! ثم قال أبو جهل للعباس: تنبأت رجالكم، وتنبأت نساؤكم، والله لَتَنْتَهَنَّ. وَأَوْعَدَهُمْ، فقال العباس: إن شئتم نأجزناكم الساعة. فلما قدم ضَمُضَمُ بن عمرو الغفاري قال: أدركوا العير أو لا تدركوا. فعمد أبو جهل وأصحابه فأخذوا بأستار الكعبة، ثم قال أبو جهل: اللَّهُمَّ انصر أعلى الجندين، وأكرم القبيلتين. ثم خرجوا على كل صَعْبٍ وَذُلُولٍ لِيُعِينُوا أبا سفيان، فترك أبو سفيان الطريق، وأغز^(١) على ساحل البحر، فقدم مكة، وسبق أبو جهل النبي ﷺ ومن معه من المشركين إلى ماء بدر، فلما التَقَوْا قال أبو جهل: اللَّهُمَّ اقض بيننا وبين محمد، اللَّهُمَّ أينا كان أحب إليك، وأرضى عندك فانصره. ففعل الله ﷻ ذلك، وهزم المشركين، وقتلهم، ونصر المؤمنين، فأنزل الله في قول أبي جهل: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾^(٢). (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾

٣٠٤٤٨ - قال أبي بن كعب =

٣٠٤٤٩ - وعطاء الخراساني: هذا خطاب لأصحاب رسول الله ﷺ، قال الله تعالى للمسلمين: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾، أي: إن تستنصروا فقد جاءكم الفتح والنصر^(٣). (ز)

٣٠٤٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا﴾، يعني: المشركين، إن تَسْتَنْصِرُوا فقد جاءكم المَدَدُ^(٤). (٧٧/٧)

(١) كذا أثبتته محققه، وذكر أن في بعض النسخ: وأخذ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٦/٢ - ١٠٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٤٠/٤، وتفسير البغوي ٣٤٢/٣ دون ذكر عطاء الخراساني.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٠/١١، وابن أبي حاتم ١٦٧٥/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

٣٠٤٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبد الله بن كثير - قوله: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا﴾، قال: إِنْ تَسْتَقْضُوا الْقَضَاءَ، وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: ﴿وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعْدُ وَلَنْ نَغْفِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ شَيْئًا﴾. قلت: للمشركين؟ قال: لا نعلم إلا ذلك^(١). (ز)

٣٠٤٥٢ - عن عروة بن الزبير - من طريق محمد بن جعفر بن الزبير - ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾، أي: لقول أبي جهل: اللَّهُمَّ أَقْطِعْنَا لِلرَّجِمِ، وَأَنَا بِمَا لَا يُعْرَفُ؛ فَأَجْنَهُ الْغَدَاةَ. والاستفتاح: الإنصاف في الدعاء^(٢). (ز)

٣٠٤٥٣ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا﴾، يقول: تستنصروا^(٣). (ز)

٣٠٤٥٤ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾، قال: إِنْ تَسْتَقْضُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْقَضَاءُ^(٤). (ز)

٣٠٤٥٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب - في قوله: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾، قال: إِنْ تَسْتَقْضُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْقَضَاءُ فِي يَوْمِ بَدْرٍ^(٥). (٧٩/٧)

٣٠٤٥٦ - عن الحسن البصري - من طريق سهل بن السراج - في قول الله: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾، قال: القضاء^(٦). (ز)

٣٠٤٥٧ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ الآية، يقول: قد كانت بدر قضاء وعبرة لمن اعتبر^(٧). (ز)

٣٠٤٥٨ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾، يعني: أصحاب محمد ﷺ^(٨). (ز)

٣٠٤٥٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾، بلغنا: أَنَّ الْمَشْرِكِينَ لَمَّا صَافُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ قَالُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا، أَيُّنَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ، وَأَرْضِي عِنْدَكَ؛ فَاَنْصَرَهُ. فنصر الله نبيه، وقال: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا﴾ يعني:

(١) أخرجه ابن جرير ٩٠/١١.
 (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٥/٥.
 (٣) أخرجه ابن جرير ٩٢/١١.
 (٤) أخرجه ابن جرير ٨٩/١١.
 (٥) أخرجه ابن جرير ٩٠/١١. وعلقه ابن أبي حاتم ١٦٧٥/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
 (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٥/٥.
 (٧) أخرجه ابن جرير ٩٢/١١.
 (٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٥/٥.

تستنصروا ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ النصر، يعني: أن الله قد نصر نبيه، ﴿وَإِنْ تَنْهَوْا﴾ يعني: عن قتال محمد^(١). (ز)

٣٠٤٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾، يقول: إن تستنصروا فقد جاءكم النصر، فقد نصرت من قاتم^(٢). (ز)

٣٠٤٦١ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - فقال الله: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾، لقول أبي جهل: اللَّهُمَّ أَقْطَعْنَا لِلرَّحْمِ، وَأَتَانَا بِمَا لَا نَعْرِفُ، فَأَجِئْنَا الْعِدَّةَ. قال: الاستفتاح: الإنصاف في الدعاء^(٣). (ز)

٣٠٤٦٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾، قال: إن تستفتحوا العذاب، فعذبوا يوم بدر. قال: وكان استفتحهم بمكة، قالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]. قال: فجاءهم العذاب يوم بدر. وأخبر عن يوم أحد: ﴿وَإِنْ تَعُودُوا نَعْدًا وَلَنْ نُنْفِيَ عَنْكُمْ فِئْتَكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤) [٧٧٧]. (ز)

[٧٧٧] قال ابن عطية (٤/١٥٩ - ١٦٠): «قال بعض المتأولين: هذه الآية مخاطبة للمؤمنين الحاضرين يوم بدر، قال الله لهم: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾، وهو الحكم بينكم وبين الكافرين، فقد جاءكم وقد حكم الله لكم، ﴿وَإِنْ تَنْهَوْا﴾ عمّا فعلتم من الكلام في أمر الغنائم، وما شجر بينكم فيها، وعن تفاخركم بأفعالكم من قتل وغيره؛ فهو خير لكم، ﴿وَإِنْ تَعُودُوا﴾ لهذه الأفعال ﴿نَعْدُ﴾ لتوبيخكم، ثم أعلمهم أن الفئّة - وهي الجماعة - لا تغني - وإن كثرت - إلا بنصر الله تعالى ومعونته، ثم أنسهم بقوله وإيجابه أنه مع المؤمنين. وقال أكثر المتأولين: هذه الآية مخاطبة للكفار أهل مكة، وذلك أنه روي أن أبا جهل كان يدعو أبدأ في محافل قريش، ويقول: اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا يعرف؛ فأهلكه، واجعله المغلوب. يريد محمداً ﷺ وإياهم، وروي أن قريشاً لما عزموا على الخروج إلى حماية العير تعلقوا بأستار الكعبة واستفتحوا، وروي أن أبا جهل قال صبيحة يوم بدر: اللهم انصر أحب الفئتين إليك، وأظهر خير الدينين عندك، اللهم أقطعنا للرحم فأجئنا الغداة. ونحو هذا، فقال لهم الله: إن تطلبوا الفتح فقد جاءكم، أي: كما ترونه ==

(١) ذكره يحيى بن سلام - تفسير ابن أبي زمنين ١٧١/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٧/٢. (٣) أخرجه ابن جرير ٩٤/١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٢/١١.

﴿وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾

- ٣٠٤٦٣ - عن عروة بن الزبير - من طريق محمد بن جعفر بن الزبير - ﴿وَإِنْ تَنْهَوْا﴾، أي: لقريش، فهو خير لكم^(١). (ز)
- ٣٠٤٦٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَإِنْ تَنْهَوْا﴾، قال: عن قتال محمد ﷺ^(٢). (٧٩/٧)
- ٣٠٤٦٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَإِنْ تَنْهَوْا﴾، يعني: عن قتال محمد^(٣). (ز)
- ٣٠٤٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ من القتال^(٤). (ز)

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدًا﴾

- ٣٠٤٦٧ - عن عروة بن الزبير - من طريق محمد بن جعفر بن الزبير - ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدًا﴾، أي: بمثل الواقعة التي أصابكم بها يوم بدر^(٥). (ز)
- ٣٠٤٦٨ - عن قتادة بن دعامة: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدًا﴾، يقول: نَعْدُ لَكُمْ بِالْأَسْرِ والقتل^(٦). (٧٩/٧)

= عليكم لا لكم. قال القاضي أبو محمد: وفي هذا توبيخ، ثم قال لهم: ﴿وَإِنْ تَنْهَوْا﴾ عن كفركم وغيكم ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾، ثم أخبرهم أنهم إن عادوا للاستفتاح عاد بمثل الواقعة يوم بدر عليهم، ثم أعلمهم أن فئتهم لا تغني شيئاً وإن كانت كثيرة، ثم أعلمهم أنه مع المؤمنين. وقالت فرقة من المتأولين: قوله: ﴿إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ هي مخاطبة للمؤمنين، وسائر الآية مخاطبة للمشركين، كأنه قال: وأنتم الكفار إن تنتهوا فهو خير لكم.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٦/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٧١/٢ -.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٧/٢. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٦/٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٣٠٤٦٩ - عن إسماعيل السُدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدًا﴾، قال: **إِنْ تَسْتَفْتِحُوا الثَّانِيَةَ أَفْتَحْ لِمَحْمَدٍ**^(١) (٢٧٧٢). (٧٩/٧)

٣٠٤٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا﴾ لقتالهم ﴿نَعْدًا﴾ عليكم بالقتل والهزيمة بما فعلنا بيدر^(٢). (ز)

٣٠٤٧١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - في قوله: ﴿وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾، قال: يقول لقريش: وإن تعودوا نعد لمثل الواقعة التي أصابتكم يوم بدر^(٣). (ز)

٣٠٤٧٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - أخبر عن يوم أحد: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدًا وَلَنْ تُنْفِيَ عَنْكُمْ فِئْتَكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤). (ز)

﴿وَلَنْ تُنْفِيَ عَنْكُمْ فِئْتَكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ﴾

٣٠٤٧٣ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير - ﴿وَلَنْ تُنْفِيَ عَنْكُمْ فِئْتَكُمْ شَيْئًا﴾، أي: وإن كثر عددكم في أنفسكم لم يغن عنكم شيئاً^(٥). (ز)

٣٠٤٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَنْ تُنْفِيَ عَنْكُمْ فِئْتَكُمْ شَيْئًا﴾ يعني: جماعتكم شيئاً، ﴿وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ ففتكم^(٦). (ز)

[٢٧٧٢] اسْتَدْرَكَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٨٤/٦) عَلَى قَوْلِ السُّدِّيِّ لِدَلَالَةِ الْقُرْآنِ وَالْوَاقِعِ بِقَوْلِهِ: «قِيلَ: إِنْ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدًا﴾: وَإِنْ تَعُدُّوا لِلِاسْتِفْتَاكِ نَعْدَ لِفَتْحِ مُحَمَّدٍ ﷺ. وَهَذَا الْقَوْلُ لَا مَعْنَى لَهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَانَ ضَمِنَ لِنَبِيِّهِ ﷺ حِينَ أُذِنَ لَهُ فِي حَرْبِ أَعْدَائِهِ إِظْهَارَ دِينِهِ وَإِعْلَاءَ كَلِمَتِهِ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَفْتِحَ أَبُو جَهْلٍ وَحِزْبُهُ، فَلَا وَجْهَ لِأَنَّ يُقَالَ - وَالْأَمْرُ كَذَلِكَ -: إِنْ تَنْتَهَوْا عَنِ الْاسْتِفْتَاكِ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدًا؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ كَانَ وَعَدَ نَبِيَّهُ ﷺ الْفَتْحَ بِقَوْلِهِ: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]، اسْتَفْتَحَ الْمُشْرِكُونَ أَوْ لَمْ يَسْتَفْتِحُوا». وبنحوه قال ابن كثير (٤٤/٧).

(١) أخرجه ابن جرير ٩٦/١١، وابن أبي حاتم ١٦٧٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٧/٢. (٣) أخرجه ابن جرير ٩٥/١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٢/١١. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٦/٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٧/٢.

٣٠٤٧٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - في قوله: ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ﴾، أي: وإن كثرت عددكم في أنفسكم لن يغني عنكم شيئاً^(١). (ز)

﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿قراءات:﴾

٣٠٤٧٦ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَاللَّهُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ)^(٢). (ز)

﴿تفسير الآية:﴾

٣٠٤٧٧ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير - ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: وأنا مع المؤمنين، أنصرهم على من خالفهم^(٣). (ز)

٣٠٤٧٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: مع محمد وأصحابه^(٤). (٧٩/٧)

٣٠٤٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في النصر لهم^(٥). (ز)

٣٠٤٨٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - في قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: ينصرهم على من خالفهم^(٦). (ز)

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

٣٠٤٨١ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: صدّقوا بتوحيد الله ﷻ، ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في أمر الغنيمة^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٩٦/١١.

(٢) علّقه ابن أبي داود في المصاحف ٣١٧/١.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٤٧٣/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٦/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٦/١١، وابن أبي حاتم ١٦٧٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٧/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩٦/١١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٧/٢.

﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾

٣٠٤٨٢ - عن عروة بن الزبير - من طريق محمد بن جعفر بن الزبير - ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾، أي: لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون^(١). (ز)
 ٣٠٤٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾، يعني: ولا تعرضوا عنه، يعني: أمر الرسول ﷺ^(٢) [٢٧٧٣]. (ز)

﴿وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾

٣٠٤٨٤ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ القرآن ومواعظه^(٣). (ز)
 ٣٠٤٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ الموعظة^(٤). (ز)

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾

٣٠٤٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَهُمْ لَا

[٢٧٧٣] قال ابن عطية (٤/١٦٠ - ١٦١): «قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية، الخطاب للمؤمنين المصدقين، جُدد عليهم الأمر بطاعة الله والرسول، ونُهِوا عن التولي عنه، وهذا قول الجمهور. ويكون هذا متناصراً مع قول من يقول: إن الخطاب بقوله: ﴿وَإِنْ تَنهَوْا﴾ هو للمؤمنين. فيجيء الكلام من نمط واحد في معناه. وأما على قول من يقول: إن المخاطبة بـ﴿وَإِنْ تَنهَوْا﴾ هي للكفار. فيرى أن هذه الآية إنما نزلت بسبب اختلافهم في النفل، ومجادلتهم في الحق، وكراهيتهم خروج رسول الله ﷺ، وتفاخرهم بقتل الكفار والنكايه فيهم. وقالت فرقة: الخطاب بهذه الآية إنما هو للمنافقين، والمعنى: يا أيها الذين آمنوا بألسنتهم فقط. قال القاضي أبو محمد: وهذا وإن كان محتملاً على بُعد فهو ضعيف جداً؛ لأجل أن الله وصف من خاطب في هذه الآية بالإيمان، والإيمان التصديق، والمنافقون لا يتصفون من التصديق بشيء. وقيل: إن الخطاب لبني إسرائيل. وهذا أجنبى من الآية».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٧/٢.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٧/٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٤١/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٧/٢.

يَسْمَعُونَ﴾، قال: عاصون^(١). (٧٩/٧)

٣٠٤٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وعظ المؤمنين، فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا﴾ الإيمان ﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ يعني: المنافقين^(٢). (ز)
٣٠٤٨٨ - عن محمد بن إسحاق: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾، أي: كالمنافقين الذين يظهرون له الطاعة، ويُسِرُّون المعصية^(٣). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:﴾

٣٠٤٨٩ - عن بكر، قال: كان الربيع [بن خُثَيْم] يقول إذا أصبح: اعملوا خيراً، وقولوا خيراً، ودوموا على صالح، وإذا أسأتم فتوبوا، وإذا أحسنتم فزيدوا، ما علمتم فأقيموا، وما شككتكم فكُلُّوه إلى الله، المؤمن فلا تؤذوه، والجاهل فلا تُجاهلوه، ولا يَظُلْ عليكم الأمد فتفسو قلوبكم: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾^(٤). (ز)

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾

﴿ نزول الآية:﴾

٣٠٤٩٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي عثمان بن سَنَّة الخَزَاعِي - في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ﴾ الآية، قال: إن هذه الآية أنزلت في فلان وأصحاب له^(٥). (٨٠/٧)
٣٠٤٩١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ﴾، قال: هم نفرٌ من قريشٍ من بني عبدالدار^(٦). (٨٠/٧)

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٣، وأخرجه ابن جرير ٩٩/١١، وابن أبي حاتم ١٦٧٧/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٧/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩٧/١١، وابن أبي حاتم ١٦٧٧/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٦٣/١٩ (٣٦٧٠٨).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٧/٥ (٨٩٣٤)، وابن عساكر في تاريخه ٧٥/٦٧.

في إسناده أبو عثمان بن سَنَّة الخَزَاعِي الكعبي الشامي، قال أبو زرعة الرازي: «لا أعرف اسمه». وقال الزهري: «كان من أهل دمشق، وكان لحق بعلي بن أبي طالب في الذين خرجوا إليه من أهل الشام، فكان يخصصهم بمجلسه في حديثه دون أهل العراق». ينظر: تهذيب الكمال ٦٧/٣٤. وقال ابن حجر في التقريب (١٢٣٧): «مقبول».

(٦) أخرجه البخاري ٦١/٦ (٤٦٤٦)، وابن جرير ١٠١/١١، وابن أبي حاتم ١٧١٩/٥ (٩١٨٠).

٣٠٤٩٢ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عن جعفر بن الزبير - ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، أي: المنافقين^(١). (ز)
٣٠٤٩٣ - عن قتادة بن دعامة، في الآية، قال: أنزلت في حيٍّ من أحياء العرب من بني عبدالدار^(٢). (٨٠/٧)

٣٠٤٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، يعني: ابن عبدالدار بن قصي، وأبو الحارث بن علقمة، وطلحة بن عثمان، وعثمان، وشافع، وأبو الجلاس، وأبو سعد، والحارث، والقاسط بن شريح، وأرطاة بن شرحبيل^(٣). (ز)

٣٠٤٩٥ - عن عبدالملك ابن جريج، قال: نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث وقومه^(٤). (٨٠/٧)

٣٠٤٩٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، أي: المنافقون^(٥). (ز)

تفسير الآية:

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ﴾

٣٠٤٩٧ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ﴾، قال: الدوابُّ: الحلقُ. وقرأ: ﴿وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا

أفادت الآثارُ اختلافاً في مَنْ عُنِيَ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ على أقوال: الأول: عُنِيَ بها نفرٌ من المشركين. وهو قول ابن عباس من طريق مجاهد، ومجاهد. الثاني: عُنِيَ بها المنافقون. وهو قول ابن إسحاق. ورجح ابن جرير (١٠٢/١١) القول الأول مستنداً إلى السياق، فقال: «لأنها في سياق الخبر عنهم».

ووجه ابن كثير (٤٥/٧) هذين القولين، فقال: «ولا منافاة بين المشركين والمنافقين في هذا؛ لأن كلاً منهم مسلوب الفهم الصحيح، والقصد إلى العمل الصالح».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٨/٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٧/٢ - ١٠٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٥) أخرجه ابن جرير ١٠١/١١.

كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴿٤٥﴾ [فاطر: ٤٥]، و﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]. قال: هذا يَدْخُلُ فِي هَذَا^(١). (٨١/٧)

﴿الضَّمُّ الْبِكْمِ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾

٣٠٤٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿الضَّمُّ الْبِكْمِ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، قال: نفر من بني عبدالدار، لا يتبعون الحق^(٢). (٨٠/٧)

٣٠٤٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمُّ الْبِكْمِ﴾، قال: الأبكيم: الأخرس^(٣). (ز)

٣٠٥٠٠ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عن جعفر بن الزبير - ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمُّ الْبِكْمِ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، أي: المنافقين، لا يعرفون ما عليهم في ذلك مِنَ الثَّغْمَةِ وَالتَّبَاعَةِ^(٤). (ز)

٣٠٥٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿الضَّمُّ الْبِكْمِ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، قال: لا يتبعون الحق^(٥). (ز)

٣٠٥٠٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج - في الآية، قال: قالوا: نحن صمٌّ عَمَّا يَدْعُونَا إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ لَا نَسْمَعُهُ، بكم لا نُجِيبُهُ فِيهِ بِتَصَدِيقٍ. قَتَلُوا جَمِيعًا بِأَحَدٍ، وَكَانُوا أَصْحَابَ اللُّوَاءِ يَوْمَ أُحُدٍ^(٦). (٨٢/٧)

٣٠٥٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: صم عن الحق فهم لا يسمعون، بكم فهم لا ينطقون به^(٧). (ز)

٣٠٥٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمُّ﴾ عن الإيمان، ﴿الْبِكْمِ﴾ يعني: الخرس لا يتكلمون بالإيمان ولا يعقلون، ﴿الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٨). (ز)

٣٠٥٠٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمُّ

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٠/١١، وابن أبي حاتم ١٦٧٧/٥ من طريق أصبغ بن الفرغ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠١/١١، وابن أبي حاتم ١٦٧٧/٥ دون آخره.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٨/٥. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٨/٥.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٥٣، وأخرجه ابن جرير ١٠٠/١١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠٠/١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٨/٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٧/٢ - ١٠٨.

أَلْبَكُمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١﴾ أي: المنافقون الذين نهيتكم أن تكونوا مثلهم، بكم عن الخير، صُمُّ عن الحق، ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ لا يعرفون ما عليهم في ذلك من النعمة والتباعة^(١) [٢٧٧٥]. (ز)

٣٠٥٠٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ أَلْبَكُمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾: وليس بالأصم في الدنيا ولا بالأبكم، ولكن صم القلوب وبكمها وعميها. وقرأ: ﴿فَاتَهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]^(٢). (ز)

﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾

٣٠٥٠٧ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر - في قوله: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾، أي: لأنفذ لهم قولهم الذي قالوا بألسنتهم، ولكن القلوب خالفت ذلك منهم^(٣). (٨١/٧)

٣٠٥٠٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -، مثله^(٤). (ز)

٣٠٥٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾ يعني: لأعطاهم

[٢٧٧٥] أفادت الآثار اختلافاً في مَنْ غُني بقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ أَلْبَكُمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ على أقوال: الأول: غُني بها نفرٌ من المشركين. وهو قول ابن عباس من طريق مجاهد، ومجاهد، الثاني: غُني بها المنافقون. وهو قول ابن إسحاق. ورجح ابن جرير (١٠٢/١١) القول الأول مستنداً إلى السياق، فقال: «لأنها في سياق الخير عنهم».

وذكر ابن عطية (١٦١/٤) القول الأول، ثم قال: «وظاهرها العموم فيهم وفي غيرهم ممن اتصف بهذه الأوصاف».

ووجه ابن كثير (٤٥/٧) هذين القولين، فقال: «ولا منافاة بين المشركين والمنافقين في هذا؛ لأن كلاً منهم مسلوب الفهم الصحيح، والقصد إلى العمل الصالح».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠١/١١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠٠/١١، وابن أبي حاتم ١٦٧٨/٥ من طريق أصبغ بن الفرغ بلفظ: ﴿الضُّمُّ﴾ وليس بالضُّم في الدنيا، ولكن صُم القلب.

(٣) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٦٦٩/١ -، وابن أبي حاتم ١٦٧٨/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠٣/١١.

الإيمان، ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾ يقول: ولو أعطاهم الإيمان ﴿لَتَوَلَّوْا﴾ يقول: لأعرضوا عنه ﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾؛ لِمَا سَبَقَ لَهُمْ فِي عِلْمِ اللَّهِ مِنَ الشَّقَاءِ، وَفِيهِمْ نَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ [الأنفال: ٣٥] (١). (ز)

٣٠٥١٠ - قال عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قوله: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾ لقالوا: ائت بقرآن غير هذا. ولقالوا: لولا اجتبيتها. ولو جاءهم بقرآن غيره ﴿لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٢). (ز)

﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٢٣)

٣٠٥١١ - عن عروة بن الزبير - من طريق محمد بن جعفر - ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾: ولو خرجوا معكم لتولوا وهم معرضون، ما وَقَفُوا لَكُمْ بِشَيْءٍ مِمَّا خَرَجُوا عَلَيْهِ (٣). (ز)

٣٠٥١٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -، مثله (٤). (ز)

٣٠٥١٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾، قال: بعد أن يعلم أن لا خيرَ فيهم، ما نفعهم بعد أن يَنْفُذَ عِلْمُهُ بِأَنَّهُمْ لَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ (٥) [٢٧٧٦]. (٨١/٧)

[٢٧٧٦] أفادت الآثار اختلافًا في من عُنِيَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾، وفي معناها على أقوال: الأول: عُنِيَ بِهَا الْمُشْرِكُونَ. وهو قول ابن جريج، وابن زيد. الثاني: عُنِيَ بِهَا الْمُنَافِقُونَ. وهو قول ابن إسحاق. وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٠٣/١١) الْقَوْلَ الْأَوَّلَ مُسْتَنَدًا إِلَى السِّيَاقِ، لِتَنْفُسِ الْعِلَّةِ الَّتِي رَجَّحَ بِهَا الْآيَةَ قَبْلَهَا، وَبَانَ مَا ذُكِرَ فِي الْآيَةِ لَيْسَ مِنْ صِفَةِ الْمُنَافِقِينَ. وَحَكَى ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٦٢/٤) عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ تَضْعِيفَهُ لِمَنْ قَالَ بِأَنَّ الْمَعْنَى بِهَذِهِ الْآيَةِ الْمُنَافِقُونَ، ثُمَّ وَافَقَهُ بِقَوْلِهِ: «وَكذَلِكَ هُوَ ضَعِيفٌ».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠٢/١١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٨/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠٣/١١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٩/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠٢/١١، وابن أبي حاتم ١٦٧٩/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. كما أخرجه ابن جرير ١٠٢/١١ من طريق ابن وهب بلفظ آخر، قال: لو أسمعهم بعد أن يعلم أن لا خيرَ فيهم ما انتفعوا بذلك، ولتولوا وهم معرضون.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٦	﴿قَالَ فَأَهِطْ مِنْهَا...﴾		سورة الأعراف
٢٧	﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾﴾	٥	مقدمة السورة
٢٧	﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾﴾	٦	آثار متعلقة بالسورة
٢٧	﴿قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي...﴾	٦	﴿الْمَصَّ ﴿١﴾﴾
٢٩	آثار متعلقة بالآية		﴿يَكْتُبُ أَنْزِلُ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَكْجٌ
٣٠	﴿ثُمَّ لَا تَبْهَتُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ...﴾	٨	وَنَهْ...﴾
٣٠	تفسير الآية	٩	﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾
٣٤	آثار متعلقة بالآية	٩	﴿وَكَمْ مِنْ قَرِيْبٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأَسْنَاء...﴾
٣٤	﴿قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْءُومًا مَذْحُورًا...﴾	١٠	آثار متعلقة بالآية
٣٦	﴿وَيَتَادَمُّ أَشْكُنُ أَنْتَ وَرَوْحُكَ الْجَنَّةَ...﴾	١٠	﴿فَمَا كَانَ دَعْوَتُهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَاء...﴾
٣٧	﴿فَوْسُوسٌ لَهَا الشَّيْطَانُ...﴾	١١	﴿فَلَنَسْتَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ...﴾
	﴿وَقَالَ مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ	١٢	آثار متعلقة بالآية
٤٠	تَكُونَا مَلَائِكِينَ﴾		﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ...﴾
٤٠	قراءات	١٤	﴿وَالْوَزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ...﴾
٤٠	تفسير الآية	١٥	﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
٤٢	﴿وَقَاسَمُهُمَا إِنْ لَكُمَا لِمَنْ التَّصْحِيحِ ﴿٦١﴾﴾	١٦	﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ...﴾
٤٢	قراءات	١٧	آثار متعلقة بالآية
٤٢	تفسير الآية		﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ...﴾
٤٣	﴿فَدَلَّهُمَا بِعُرُورٍ...﴾	٢١	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ...﴾
	﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا	٢٢	﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ...﴾
٤٣	يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾	٢٥	

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٧٥	تفسير الآية	٤٣	قراءات
٧٧	آثار متعلقة بالآية	٤٣	تفسير الآية
٧٩	﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٣١)	٤٨	﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا...﴾
٨١	آثار متعلقة بالآية	٤٩	آثار متعلقة بالآية
٨٥	﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ...﴾	٤٩	﴿قَالَ أَهْطُوا بِعَضُكُمُ لِبَعْضِ عَدُوِّ...﴾
٨٥	قراءات	٥١	﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ...﴾
٨٥	نزول الآية	٥٢	﴿يَبْنِيْٓ ءَادَمَ قَدْ أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَاسًا...﴾
٨٦	تفسير الآية	٥٢	نزول الآية
٩١	آثار متعلقة بالآية	٥٣	تفسير الآية
٩١	﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ...﴾	٥٤	﴿وَرِدِيْنَا وَلِبَاسُ الْقَوِيِّ ذَٰلِكَ خَيْرٌ...﴾
٩٦	﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ...﴾	٥٤	قراءات
٩٧	آثار متعلقة بالآية	٥٥	تفسير الآية
٩٨	﴿يَبْنِيْٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ...﴾	٥٩	آثار متعلقة بالآية
٩٩	آثار متعلقة بالآية	٥٩	﴿يَبْنِيْٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا
٩٩	﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا...﴾	٦٠	أَخْرَجَ...﴾
٩٩	﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا...﴾	٦٣	﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا
١٠٠	﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنَّ...﴾	٦٤	وَاللَّهُ أَمْرَانَا...﴾
١٠٦	آثار متعلقة بالآية	٦٤	﴿قُلْ أَمْرٌ رَبِّي بِالْقِسْطِ...﴾
١٠٧	﴿وَقَاتُوا لَهُمْ لِأَخْرَجَهُمْ...﴾	٧١	آثار متعلقة بالآية
١٠٨	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا...﴾	٧١	﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ
١٠٨	قراءات	٧٢	اتَّخَذُوا...﴾
١٠٩	تفسير الآية	٧٢	﴿يَبْنِيْٓ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ
			وَكُلُوا وَاشْرَبُوا...﴾
			نزول الآية

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع	
١٦٤	آثار متعلقة بالآية	﴿لَمْ يَنْجِ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ قَوَّيْتِهِ﴾	١١٧	غَوَاشٍ...﴿
١٦٤	﴿أَدْعُوا رَبِّكُمْ نَضْرَعًا وَحَقِيقَةً...﴾	١١٨	﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾	
١٦٩	﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا...﴾	١١٨	﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلِيٍّ...﴾	
١٧٢	﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا...﴾	١١٨	نزول الآية	
١٧٢	قراءات	١١٩	تفسير الآية	
١٧٣	تفسير الآية	١٢٠	آثار متعلقة بالآية	
١٧٥	آثار متعلقة بالآية	﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ...﴾	١٢٤	﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابَ النَّارِ...﴾
١٧٥	﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ...﴾	١٢٥	﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...﴾	
١٧٥	قراءات	١٢٦	﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ...﴾	
١٧٥	تفسير الآية	١٤٢	آثار متعلقة بالآية	
١٧٧	آثار متعلقة بالآية	﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ...﴾	١٤٢	﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ...﴾
١٧٨	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ...﴾	١٤٣	﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ رِحَالًا...﴾	
١٧٩	قصة نوح <small>عليه السلام</small> مع قومه	١٤٥	﴿أَهْوِلًا الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ...﴾	
١٨٠	آثار متعلقة بالآية	١٤٧	﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابَ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ...﴾	
١٨٢	﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ...﴾	١٤٩	آثار متعلقة بالآية	
١٨٣	﴿أَبْلَغَكُمْ رَسَلَتِ رَبِّي...﴾	١٥٠	﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا...﴾	
١٨٣	﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَ كُرٌّ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾	١٥٢	آثار متعلقة بالآية	
١٨٤	﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَجْنِبْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ...﴾	١٥٢	﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُوهُمْ بِكُتُبٍ فَصَلَّاتُهُ...﴾	
١٨٦	﴿وَالَّذِي عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا...﴾	١٥٣	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ...﴾	
١٨٦	قصة هود <small>عليه السلام</small> مع عاد	﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ...﴾	١٥٦	﴿وَالْأَرْضَ...﴾
١٩٠	تفسير الآيات	١٥٦	نزول الآية	
١٩١	﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ...﴾	١٥٦	تفسير الآية	
١٩١	﴿قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ...﴾			

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٢٥	﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرُوا...﴾	١٩٢	﴿أَتَيْغُفُّكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي...﴾
٢٢٦	أحكام وآثار متعلقة بالآية	١٩٢	﴿أَوْعِيبَتْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾
٢٢٨	﴿وَالِى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا...﴾	١٩٦	آثار متعلقة بالآية
٢٢٨	قصة شعيب <small>عليه السلام</small> مع قومه	١٩٦	﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ...﴾
٢٣٣	آثار متعلقة بالآية	١٩٦	﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَبٌ...﴾
٢٣٤	﴿وَلَا تَقْعُدُوا يَكُلَّ صِرَاطِ تُوْعُدُونَ...﴾	١٩٦	﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا...﴾
	﴿وإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي	١٩٧	آثار متعلقة بالقصة
٢٣٧	أُرْسِلْتُ بِهِ...﴾	١٩٨	﴿وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا...﴾
٢٣٨	﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ...﴾	٢٠٠	قصة صالح <small>عليه السلام</small> مع ثمود
	﴿قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي	٢٠٠	تفسير الآيات
٢٣٨	مِلْيَتِكُمْ...﴾	٢١٠	آثار متعلقة بالآية
٢٤٠	آثار متعلقة بالآية	٢١٢	﴿وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ...﴾
٢٤١	﴿وَقَالَ لَلَّذِى كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ...﴾	٢١٣	﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ...﴾
٢٤١	﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَ...﴾	٢١٤	﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ...﴾
٢٤٣	﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْتَوْا فِيهَا...﴾	٢١٤	﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَ...﴾
٢٤٣	﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ...﴾	٢١٦	﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي...﴾
٢٤٤	آثار متعلقة بالقصة	٢١٨	آثار متعلقة بالآيات
٢٤٦	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ...﴾	٢١٨	﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ...﴾
٢٤٦	﴿ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ...﴾	٢١٩	﴿وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا
٢٥٠	﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَأَنْقَرُوا...﴾	٢٢٣	أَخْرَجُوهُمْ...﴾
٢٥٠	آثار متعلقة بالآية	٢٢٤	﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ...﴾
٢٥١	﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بِيْنَتًا...﴾		
٢٥١	آثار متعلقة بالآية		
٢٥١	﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ...﴾		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٧٢	﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ...﴾	٢٥٢	آثار متعلقة بالآية
٢٧٣	﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا...﴾	٢٥٢	﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ...﴾
٢٧٤	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلِقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ...﴾	٢٥٤	﴿تِلْكَ الْأَرْضُ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ...﴾
٢٧٥	﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١٧٧﴾...﴾	٢٥٤	﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ...﴾
٢٧٥	قراءات	٢٥٤	نزول الآية
٢٧٥	تفسير الآية	٢٥٤	تفسير الآية
٢٧٥	﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٨﴾...﴾	٢٥٧	﴿وَمَا وَدَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ...﴾
٢٧٦	﴿فَعَلِبُوا هُنَاكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١٧٩﴾...﴾	٢٥٨	﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا...﴾
٢٧٧	﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ ﴿١٨٠﴾...﴾	٢٦٠	آثار متعلقة بالآية
٢٧٧	﴿قَالُوا ءَأَمَّنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٨٢﴾...﴾	٢٦٠	﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٣﴾...﴾
٢٧٨	﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمَّنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَادَنَ لَكُمْ...﴾	٢٦٠	﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ...﴾
٢٧٩	﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ...﴾	٢٦٠	قراءات
٢٨٠	﴿قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٨٤﴾...﴾	٢٦٠	تفسير الآية
٢٨٠	﴿وَمَا نُنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْتَ ءَأَمَّنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا...﴾	٢٦١	﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿١٨٥﴾...﴾
٢٨١	﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ...﴾	٢٦٥	﴿وَرَزَقَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٨٦﴾...﴾
٢٨٢	﴿وَيَذْرَءُكَ ءَوَاهِيكَ...﴾	٢٦٦	﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ...﴾
٢٨٢	قراءات	٢٦٦	﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ...﴾
٢٨٢	تفسير الآية	٢٦٦	﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ...﴾
٢٨٢	﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا...﴾	٢٦٨	﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلَيْهِ ﴿١٨٧﴾...﴾
٢٨٥	﴿وَأَصْبِرُوا...﴾	٢٦٩	﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ...﴾
٢٨٦	آثار متعلقة بالآية	٢٧٢	﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١٨٨﴾...﴾

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٤١	قراءات	٢٨٦	﴿قَالُوا أَوْدِيَانَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا...﴾
٣٤٢	تفسير الآية	٢٨٦	نزول الآية
٣٤٦	﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾...﴾	٢٨٧	تفسير الآية
٣٤٨	آثار متعلقة بالآية	٢٨٨	﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ...﴾
٣٥٠	﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ...﴾	٢٩٠	﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ...﴾
٣٥٤	آثار متعلقة بالآية	٢٩٢	﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ...﴾
٣٥٥	﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ...﴾	٢٩٢	﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ...﴾
٣٥٧	آثار متعلقة بالآية	٣٠٨	آثار متعلقة بالآية
٣٦١	﴿سَأُزَيِّرُكَ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٥٥﴾...﴾	٣١٠	﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ...﴾
٣٦١	قراءات	٣١٢	آثار متعلقة بالآية
٣٦١	تفسير الآية	٣١٢	﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ...﴾
٣٦٣	آثار متعلقة بالآية	٣١٣	﴿فَانقَمْنَا مِنْهُم فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ...﴾
﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي		٣١٤	﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ...﴾
٣٦٧	﴿الْأَرْضِ...﴾	٣١٨	آثار متعلقة بالآية
٣٦٩	﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ...﴾	٣٢٠	﴿وَجَنُوزَنَا بِسَبِّ إِسْرَائِيلَ الْبَحْرِ...﴾
٣٦٩	﴿وَأَخَذَ قَوْمَ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ...﴾	٣٢١	﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا...﴾
٣٧٣	﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ...﴾	٣٢١	آثار متعلقة بالآية
٣٧٣	قراءات	٣٢٢	﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبَرُّ مَا هُمْ فِيهِ...﴾
٣٧٣	تفسير الآية	٣٢٣	﴿قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا...﴾
٣٧٤	﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا...﴾	٣٢٤	﴿وَإِذْ أُنجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ...﴾
٣٧٨	﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ...﴾	٣٢٤	﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً...﴾
٣٧٨	قراءات	٣٢٨	﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا...﴾
٣٧٨	تفسير الآية	٣٣٥	﴿فَلَمَّا جَعَلْنَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ جَعَلَهُ دَكًّا...﴾
٣٨٠	﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي...﴾		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٢١	آثار متعلقة بالآية	٣٨٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ فَسَلَوْنَ كَيْدَهُمْ وَعَدَّتْ بِرَأْسِهِمْ وَنَبَرْتُهُمْ﴾
٤٢٥	﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ...﴾	٣٨٣	آثار متعلقة بالآية
٤٢٥	قراءات	٣٨٣	﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا...﴾
٤٢٥	تفسير الآية	٣٨٤	آثار متعلقة بالآية
٤٢٦	آثار متعلقة بالآية	٣٨٤	﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْغَضِبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ...﴾
	﴿قُلْ يَتَّيِّبُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ...﴾	٣٨٦	﴿وَإِخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا...﴾
٤٢٦	٤٢٦	٣٩٣	آثار متعلقة بالآية
٤٢٧	﴿فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ آلِئِمِّي...﴾	٣٩٧	﴿وَأَكْتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً...﴾
٤٢٧	قراءات	٣٩٧	﴿إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ...﴾
٤٢٨	تفسير الآية	٣٩٧	قراءات
٤٢٨	﴿وَمَن قَوْمٌ مُّوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ...﴾	٣٩٨	تفسير الآية
٤٣١	آثار متعلقة بالآية	٤٠٢	آثار متعلقة بالآية
٤٣١	﴿وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَئ عَشْرَةَ آسَابَاطًا أُمَّمًا...﴾	٤٠٤	﴿فَسَاكُنْتُمُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُوتُ...﴾
٤٣٤	﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُوتُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ...﴾	٤٠٤	نزول الآية، ونسخها
	﴿وَسَأَلْتَهُم عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ...﴾	٤٠٨٥	تفسير الآية
٤٣٤	٤٣٤		﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ...﴾
٤٣٦	قصة أصحاب السبت	٤٠٩	آثار متعلقة بالآية
٤٤٤	تفسير الآيات		﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ...﴾
٤٤٤	﴿إِذْ يَعِدُوكَ فِي السَّبْتِ...﴾	٤١٠	٤١٠
٤٤٤	آثار متعلقة بالآية	٤١٦	آثار متعلقة بالآية
٤٤٦	﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا...﴾		﴿وَيُحِثُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثِ...﴾
٤٤٧	﴿فَقَالُوا مَعِذْرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكَ وَعَلَيْهِمْ...﴾	٤٢٠	٤٢٠
٤٤٧	آثار متعلقة بالآية		
٤٤٨	﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ...﴾		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٠٧	﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَى...﴾	٤٤٨	قراءات
٥٠٧	آثار متعلقة بالآية	٤٤٨	تفسير الآية
٥٠٨	﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ...﴾	٤٥١	﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَآئِهِمْ...﴾
٥١١	آثار متعلقة بالآية	٤٥٣	آثار متعلقة بالآية
٥١١	﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا...﴾	٤٥٣	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ...﴾
٥١١	قراءات	٤٥٦	﴿وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ الضَّالِّينَ...﴾
٥١١	نزول الآية	٤٥٩	﴿فَخَلَفَ مِنْ بَدْرِهِمْ خَلْفٌ وَرثُوا الْكِتَابَ...﴾
٥١٢	تفسير الآية	٤٦٤	آثار متعلقة بالآية
٥١٦	﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ...﴾	٤٦٥	﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ...﴾
٥١٧	النسخ في الآية	٤٦٥	قراءات
	﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾	٤٦٥	نزول الآية
٥١٨	﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٤٦٥	تفسير الآية
٥١٨	نزول الآية	٤٦٦	﴿وَإِذْ نَفَقْنَا الْجِبَلِ فَوْقَهُمْ...﴾
٥١٩	تفسير الآية	٤٧١	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ...﴾
٥١٩	﴿وَأْمُرِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾	٤٧١	قراءات
٥١٩	تفسير الآية	٤٧١	تفسير الآية
٥١٩	النسخ في الآية	٤٨٩	آثار متعلقة بالآية
٥٢٠	﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ حِنَّةٍ...﴾	٤٩٠	﴿وَكَذَلِكَ نَقُصُّ الْأَيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾
٥٢٠	نزول الآية	٤٩١	﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءآيَاتِنَا...﴾
٥٢٠	تفسير الآية	٤٩١	نزول الآية، وتفسيرها
	﴿أَوَّلَهُ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾	٤٩٨	قصة بلعم
٥٢٠		٥٠١	﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا...﴾
		٥٠٧	﴿سَاءَ مَثَلًا لِقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا...﴾

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٥٣	﴿إِنَّ وَلِيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ...﴾	٥٢١	آثار متعلقة بالآية
٥٥٣	﴿وَالَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصْرَكُمْ...﴾	٥٢٢	﴿مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا هَادِيَ لَهُ...﴾
٥٥٣	﴿وَإِنْ نَدَعُوهُمْ إِلَىٰ الْهَلْدَىٰ لَا يَسْمَعُوا...﴾	٥٢٢	آثار متعلقة بالآية
٥٥٤	﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ...﴾	٥٢٢	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا...﴾
٥٥٤	نزول الآية وتفسيرها	٥٢٢	قراءات
٥٦١	النسخ في الآية	٥٢٣	نزول الآية
٥٦٢	آثار متعلقة بالآية	٥٢٤	تفسير الآية
٥٦٤	﴿وَأَمَّا يَرْزُقَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ...﴾	٥٣١	آثار متعلقة بالآية
٥٦٤	نزول الآية	٥٣٢	﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا...﴾
٥٦٥	تفسير الآية	٥٣٢	نزول الآية
٥٦٥	آثار متعلقة بالآية	٥٣٢	تفسير الآية
٥٦٥	﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ...﴾	٥٣٤	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ...﴾
٥٦٥	قراءات	٥٣٤	قراءات
٥٦٦	تفسير الآية	٥٣٥	نزول الآية
٥٦٩	آثار متعلقة بالآية	٥٣٥	تفسير الآية
٥٧٠	﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ...﴾	٥٤٠	﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَاحِبًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ...﴾
٥٧٣	آثار متعلقة بالآية	٥٤٠	قراءات
٥٧٣	﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ...﴾	٥٤١	تفسير الآية
٥٧٦	﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ...﴾	٥٥٠	﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا...﴾
٥٧٦	نزول الآية	٥٥١	﴿وَلَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ نَصْرًا...﴾
٥٨٠	تفسير الآية	٥٥١	﴿وَإِنْ نَدَعُوهُمْ إِلَىٰ الْهَلْدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ...﴾
٥٨٤	أحكام متعلقة بالآية	٥٥٢	﴿إِنَّ الَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ...﴾
٥٨٥	آثار متعلقة بالآية	٥٥٢	﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا...﴾

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٣١	﴿يُحْدِثُ لَوْلَاكَ فِي الْحَقِّ...﴾	٥٨٦	﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا...﴾
٦٣٣	﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ...﴾	٥٨٨	﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٥﴾﴾
٦٣٣	سياق قصة غزوة بدر	٥٨٨	آثار متعلقة بالآية
٦٤٩	تفسير الآية	٥٨٩	﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ...﴾
٦٥١	آثار متعلقة بالآية	٥٨٩	آثار متعلقة بالآية
٦٥٢	﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ...﴾	سورة الأنفال	
٦٥٢	﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ...﴾	٥٩٢	مقدمة السورة
٦٥٢	نزول الآية	٥٩٣	﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ...﴾
٦٥٤	تفسير الآية	٥٩٣	قراءات
٦٥٧	﴿مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾	٥٩٤	نزول الآية
٦٥٧	قراءات	٦٠٣	تفسير الآية
٦٥٧	تفسير الآية	٦١١	النسخ في الآية
٦٦١	آثار متعلقة بالآية	٦١٥	آثار متعلقة بالآية
٦٦١	﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى...﴾	٦١٦	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ...﴾
٦٦٣	﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ...﴾	٦١٧	آثار متعلقة بالآية
٦٦٣	قراءات	٦١٩	آثار متعلقة بالآية
٦٦٣	نزول الآية	٦٢٠	﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢٠﴾﴾
٦٧٢	﴿إِذْ يُوحَى رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ...﴾	٦٢١	﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا...﴾
٦٧٥	﴿فَاصْبِرُوا فَوْقَ الْأَغْتَابِ...﴾	٦٢٢	آثار متعلقة بالآية
٦٧٧	آثار متعلقة بالآية	٦٢٥	﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ...﴾
٦٨١	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾	٦٢٥	نزول الآيات
٦٨١	آثار متعلقة بالآية	٦٢٨	تفسير الآية

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٩٩	قراءات	٦٨٢	﴿ذٰلِكُمْ فَذَوْقُهُ وَاَنْتَ لِلْكَافِرِيْنَ عَذَابٌ اَلْتَارِ ﴿١٤﴾﴾
٦٩٩	نزول الآية	٦٨٢	﴿يَتَّيْبٰهَا اَلَّذِيْنَ ءَامَنُوْا اِذَا لَقِيْتُمْ اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا...﴾
٧٠١	تفسير الآية	٦٨٢	آثار متعلقة بالآية
٧٠٦	﴿وَاَنَّ اَللّٰهَ مَعَ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿١٩﴾﴾	٦٨٢	﴿وَمَنْ يُؤَلِّهْمْ يَوْمَئِذٍ دُورَهُ...﴾
٧٠٦	قراءات	٦٨٣	نزول الآية، ونسخها
٧٠٦	تفسير الآية	٦٨٣	تفسير الآية
٧٠٦	﴿يَتَّيْبٰهَا اَلَّذِيْنَ ءَامَنُوْا اَطِيعُوْا اَللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ...﴾	٦٨٧	أحكام متعلقة بالآية
٧٠٦	﴿وَلَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ قَالُوْا سَمِعْنَا وَهَمْ لَا يَسْمَعُوْنَ ﴿٢١﴾﴾	٦٨٩	آثار متعلقة بالآية
٧٠٧	آثار متعلقة بالآية	٦٨٩	﴿فَلَمْ تَقْتُلُوْهُمْ وَلَكِنَّ اَللّٰهَ قَتَلَهُمْ...﴾
٧٠٨	﴿اِنَّ شَرَّ اَلْدَوَابِّ عِنْدَ اَللّٰهِ اَلصُّمُّ اَلْبِكْمُ...﴾	٦٩١	نزول الآية، وتفسيرها
٧٠٨	نزول الآية	٦٩١	﴿ذٰلِكُمْ وَاَنْتَ اَللّٰهُ مُوْهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِيْنَ ﴿١٨﴾﴾
٧٠٩	تفسير الآية	٦٩٨	﴿اِنَّ تَسْتَفِيْحُوْا فَقَدْ جَاءَكُمْ اَلْفَتْحُ وَاِنْ تَنْهَوْا...﴾
٧١١	﴿وَلَوْ عَلِمَ اَللّٰهُ فِيْهِمْ خَيْرًا لَّاسْمَعَهُمْ...﴾	٦٩٩	
٧١٣	* فهرس الموضوعات		

